

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر
سلسلة المذكرات التاريخية

محمد فريد

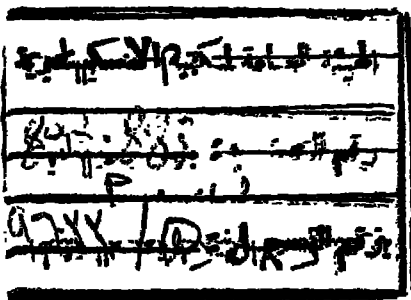
أوراق محمد فريد

المجلد الأول

مذكراتي بعد الهجرة
(١٩٠٤ - ١٩١٩)



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٨

أوراق محمد فريد
مذكراته بعد الهجرة
١٩٠٤ - ١٩١٩

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

جميع الحقوق محفوظة لدار الوثائق القومية ، القاهرة

تصدير

عندما أنشئ مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، وضع ضمن برنامج عمله ترتيب الوثائق الخاصة بتاريخ مصر تمهيدا لإصدارها في مجموعات متناسقة موضوعياً . وقد أنفق المركز وقتاً طويلاً في تجميع الوثائق وترتيبها ، وفي توفير الباحثين المتخصصين في الدراسات التاريخية لإعداد هذه الوثائق للنشر ، وفي تزويد مكتبته بمختلف المراجع اللازمة للبحث التاريخي .

وقد امتدت اهتمامات المركز إلى مذكرات السياسيين المصريين المودعة بدار الوثائق القومية ، وخطته في هذا تقوم على نشر المذكرات محققة تحقيقاً علمياً لتكون بين أيدي القارئ العام والدارس المتخصص . ولعل في نشر هذه المذكرات ما يصونها من التآكل والتلف الذي تتعرض له يوماً بعد يوم نتيجة تداولها المستمر بين أيدي الباحثين ، ولعله أيضاً يضع حداً لاستخدام هذه المذكرات استخداماً جزئياً في دراسات متفرقة بأقلام متخصصة وغير متخصصة دون أن تكون بين أيدي القارئ الصورة الأصلية لهذه المذكرات .

« ومذكراتي بعد الهجرة (١٩٠٤ - ١٩١٩) » لمحمد فريد رئيس الحزب الوطني بعد مصطفى كامل ، التي بين يدي القارئ الآن ، هي باكورة أعمال مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر في سلسلة نشر مذكرات السياسيين المصريين يتبعها المجلد الثاني من هذه المذكرات المتعلقة بمراسلات محمد فريد والثالث المتعلقة بمخطوطته (تاريخ مصر من إبتداء سنة ١٨٩١ مسيحية) ، ثم مذكرات السياسيين الأخرى . وقد قام بتحقيق المجلد الأول الأستاذ أحمد نجيب حمدي ، وأشرف على التحقيق وقدم للكتاب بدراسة تحليلية الدكتور عاصم الدسوقي ، وأعدله للنشر الأستاذ عبد الحميد سليم :

ويأمل المركز بذلك أنه يكون قد أسهم في التأريخ لفترة من تاريخ مصر الحديثة ، والله الموفق .

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

تقديم

محمد فريد أحد القيادات السياسية التي كان لها تأثيرها الواضح على الحركة الوطنية في مصر في مواجهة الاحتلال البريطاني ، وكان قد شارك مصطفى كامل في العمل السياسي في مراحل مختلفة إلى أن رأس الحزب الوطني عام ١٩٠٨ (بعد وفاة مصطفى كامل) ، واستمر متبعا لسياسة مصطفى كامل من حيث التنبؤ بالاحتلال وملتزما بشعار « لامفاوضة إلا بعد الجلاء » . غير أن الظروف الموضوعية فرضت عليه مغادرة البلاد في مارس ١٩١٢ ، فذهب إلى الآستانة واتخذ منها مركزا لنشاطه يستمد منه العون ووسائل النضال المختلفة تحت راية الرابطة العثمانية . فلما قامت الحرب العالمية الأولى ، أخذ ينتقل بين المدن الأوروبية ، وما أكثرها ، وراء شعاع من الأمل ظل يمشك به طوال حياته بحثا عن الوسائل الممكنة لكسب استقلال بلاده واخراج الإنجليز ، وهو لم يفقد هذا الأمل حتى في اللحظات اليأسية التي أدرك فيها أن دولة الأتراك لم تعد تهتم بقضية بلاده ، بل على العكس من ذلك أخذ يطرق كل الأبواب راقعا راية النضال متحاملا على نفسه ومتجاهلا ماضيه ، وعز عليه أن يسقط في الطريق ووطنه يرنو إليه ينتظر منه الكثير ، إلى أن صرعه تيار المرض ومات (نوفمبر ١٩١٩) غريبا عن الأرض التي دفع حياته ثمنا لتحررها .

ودور محمد فريد في الحركة الوطنية المصرية أوضح من أن يذكر في سطور بسيطة ، ومجاله الدراسات التاريخية التي تناولت تلك الفترة ، وقد يعيب بعض هذه الدراسات عدم الرجوع إلى مذكرات هذا الزعيم السياسي ، وكان اعتمادها فيما يتعلق بنشاط محمد فريد على ما كتبه عبد الرحمن الراجحي في كتابه « محمد فريد رمز

الأخلاص والوطنية « . ومن المعروف أن « الرافي » كان قد اطلع على المذكرات بحكم ظروف خاصة ولكنه ركز بصفة خاصة على ما يخدم الصورة المثالية التي رسمها في مؤلفه . ومن هنا فإن نشر مذكرات محمد فريد يعتبر عاملاً هاماً في استجلاء جوانب هذه الشخصية والتعرف على مواقفها المختلفة بإيجابياتها وسلبياتها ، خاصة وأن المذكرات السياسية تعتبر مفتاحاً رئيسياً لفهم الشخصيات التاريخية التي لعبت دوراً في تاريخ بلدها . على هذا الأساس فإن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر يضع بين أيدي القراء والباحثين مذكرات محمد فريد السياسية التي كتبها عن المدة من ١٩٠٤ - ١٩١٩ اسهاماً منه في إلقاء الضوء على دور هذه الشخصية التاريخية في الحركة الوطنية المصرية . ولما كان موضوع هذه المذكرات يدور حول أحداث معاصرة نسبياً ، وأبطالها أشخاص معروفون إلى حد كبير في تاريخ مصر ، وعباراتها جاءت سهلة واضحة في الوقت نفسه ، فلم يكن ثمة حاجة إلى الوقوف كثيراً أمام بعض أسماء الأعلام التي وردت بها أو الأحداث التي تناولتها ، فهذه المذكرات تختلف عن مخطوطات العصور الوسطى من حيث الموضوع والزمان واللغة إلى غير ذلك من الخصائص التي تفرض على الباحث أن يجرى تحقيقاً حول كل محتوياتها . ومع ذلك فسوف يلتمس القارئ الجهد المبذول في تسليط الأضواء على بعض هذه الأعلام والتعريف بها ، فضلاً عن شرح بعض الأحداث التاريخية التي مر عليها محمد فريد مروراً عابراً .

ولقد مهدنا لهذه المذكرات بدراسة تحليلية عن : (١) « محمد فريد في ضوء أوراقه » ، (ب) محمد فريد ومخطوطته « مذكراتي بعد الهجرة » ، وهي ليست دراسة عن محمد فريد كشخصية تاريخية لعبت دوراً ، وإلا تطلب الأمر الرجوع إلى كافة المصادر والوثائق المتعلقة به ، ولكنها تعنى أساساً ، بما تلقيه المذكرات من أضواء على حركة محمد فريد السياسية في مصر وفي أوروبا بكل ما نشتمل عليه من علاقات مع مختلف القوى السياسية في مصر وأوروبا وتركيا .

ولما كانت المذكرات مكتوبة بخط يد دقيق ، فقد كان طبيعياً أن ترد في ثناياها ألفاظ احتاجت إلى كبير عناية في التحقق من صحتها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استلزم إعدادها جهداً مضمناً في نسخها ثم كتابتها على الآلة الكاتبة الأمر الذي استلزم بدوره مراجعة دقيقة ومطابقة لما كتب على أصل المذكرات .

ومن الصعوبات التي واجهناها في إعداد هذه المذكرات : كتابتها في عبارات متصلة دون استخدام علامات الترقيم ؛ وكذلك وقوع كاتبها في أخطاء لغوية ، بما سيلمسه القارئ عند قراءتها .

وراعينا للأمانة التاريخية وضع العناوين الجائنية في مكانها كما وردت بالمذكرات وإن لم يوضع بعضها في موضعها الصحيح .

ويجب أن أقرر أن السيد أحمد نجيب حمدى الباحث الأول بالمركز قد قام بالجهد الأكبر في تحقيق هذه المذكرات : فجمع المادة العلمية المتعلقة بالكثير من النقاط فضلا عن تحليلها وصياغتها ، وهو بهذا الجهد جدير بكل تقدير وثناء . كما أتوجه بالشكر إلى كل من : السيدة الباحثة / آمال كامل بيومي ، والسيد الباحث / كمال أحمد محمود لقيامهما بنسخ المذكرات ، والسيد الباحث / عبد القوى فهمى ، لمساهمته في تحقيق بعض الأعلام وإعداد الكشافات ، والسيدة / ملكة محمد حامد ، لقيامهما بنسخ المذكرات على الآلة الكاتبة .

ولقد كان لتوجيهات الأستاذ الدكتور جلال يحيى ، السيدة ، أكبر الأثر في أن خرجت الدراسة التحليلية التي كتبها ، على هذا النحو .

وكان للتعضيد والمعاونة الصادقة التي لقيتها من الأستاذ عبد الحميد سليم مدير عام المركز الفضل الكبير في إخراج هذه المذكرات بالصورة التي نأمل أن تحقق الغرض المرجو منها، فضلا عن أنه شارك مشاركة فعالة في جمع وتحقيق المادة التاريخية المتعلقة بكثير من نقاط هذه المذكرات .

ولا يفوتنا أن نوجه الشكر إلى السيد الأستاذ الدكتور السيد محمود الشنيطى نائب وزير الثقافة والاعلام ورئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب على رعايته الدائمة والفعالة للمركز والعاملين به مما يدفعه دواءً إلى تحقيق رسالته العلمية .

والله ولى التوفيق وعليه قصد السبيل

د : عاصم السوقي

(المشرف بالمركز)

دراسة تحليلية

- محمد فريد في ضوء أوراقه
- « مذكراتي بعد الهجرة »
- محمد فريد ومخطوطته

محمد فريد في ضوء أوراقه

تضم أوراق محمد فريد المودعة بدار الوثائق القومية ثلاثة أقسام :
الأول: تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية والثاني : مذكراتي بعد الهجرة
والثالث : مجموعة خطابات متبادلة بين محمد فريد ومجموعة من الأصدقاء أجنبية
ومصريين من أعضاء الحزب الوطني بالإضافة إلى مسودة عن تاريخ الخلافة الإسلامية
منذ بدايتها كقائمة لتاريخ الدولة العثمانية .

والقسم الأول من هذه الأوراق وهو « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية »
كما عنوانه محمد فريد نفسه لا يعتبر مذكرات سياسية لزعم سياسي لعب دوراً على
مسرح الحياة السياسية المصرية ، ولكنه يدخل في باب التاريخ لفترة من تاريخ مصر
من وجهة نظر مؤلفه شملت حوادث سبع سنوات من ١٨٩١ - ١٨٩٧ ، ذلك أن
المذكرات السياسية للزعماء تقتصر على تسجيل الدور الذي لعبوه في فترة المشاركة
في العمل السياسي وتوجيه الأحداث ، ولا تتسع لتشمل حوادث بعيدة عن هذا المجال
سواء قبل مشاركتهم في العمل السياسي أو بعده ، فإذا ما امتد نشاطهم الفكري بعيداً
عن هذه الفترة نصبح كتاباتهم ألصق بالتاريخ العام منها بالمذكرات السياسية ويصبح
دورهم في هذه الحالة هو دور المؤرخ المعاصر الذي قد يخطيء وقد يصيب في فهم وتحليل
الحوادث التي يشاهدها ويسجلها .

وقد وصف محمد فريد نفسه هذا القسم من الأوراق بأنه « مذكرات » أحياناً
وبأنه « مفكرات » (١) أحياناً أخرى ، بينما وصف الثاني « مذكراتي بعد الهجرة »

(١) انظر حوادث ١٨٩٢ بمناسبة تربيته لندوة شغال بالمحلل الماسولي في ١٨٩٣/٣/٥ . وبمناسبة
سفر الخديوي الى الاستانة في ١٨٩٣/٧/١٠ . انظر أيضاً حوادث ١٨٩٥ بمناسبة تسجيله أول رحلة له
بأوروبا في ١٨٩٥/٦/١١ .

وهي الفترة التي تشمل نشاطه السياسي ابتداء من عام ١٩٠٤-١٩١٩ . ولا شك أن هناك فرقاً واضحاً بين استخدام كلمة « مذكرات » . وكلمة « مذكراتي » فضلاً عن أنه وصف هذا القسم الأول بأنه « تاريخ » وهذا صحيح بينما لم يصف القسم الثاني بذلك :

وبناء على هذا التحديد فنحن نعتبر أن المذكرات السياسية لمحمد فريد هي ذلك القسم المعنون « مذكراتي بعد الهجرة » (١٩٠٤ - ١٩١٩) . ويرتبط بهذا القسم مجموعة الخطابات المتبادلة (القسم الثالث) فكثيراً ما كان يشير إليها في سياق مذكراته كما أنها قدمت مادة لهذه المذكرات . أما ما عدنا ذلك من أوراق سواء « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » أو « تاريخ الخلافة الإسلامية » (١) فهو لا يعتبر من المذكرات السياسية كما سبقت الإشارة . وهذه التفرقة مبنية على عدة حقائق مستخلصة من واقع هذه الأوراق ، فالقسم الأول منها يقوم على نظام الحوليات التاريخية حيث درج محمد فريد على تسجيل ما يحدث في السنة من بدايتها إلى نهايتها على نمط منهج مؤرخي العصور الوسطى أو كتاب الحوليات فيسجل كل ما يتعلق بتاريخ مصر من سياسة الاحتلال البريطاني والحياة النيابية والأوضاع المالية والقضائية والثقافية وبعض الأحداث الشخصية المتعلقة به وبأسرته مع تعليق على بعض هذه الحوادث .

والقارئ لهذا القسم الذي يشمل فترة سبع سنوات من تاريخ مصر (١٨٩١ - ١٨٩٧) لا يجد أثراً لمحمد فريد في الحياة السياسية أو في الحركة الوطنية ، إذا كانت ثمة حركة وطنية قد بدأت في الظهور ولو على شكل إرهابيات . فمحمد فريد في هذا القسم وطني مثقف يروعه ثقل الاحتلال البريطاني الجاثم على أرض مصر ويحزنه موقف الخديوية وتحاذيها أمام السياسة البريطانية ، وينتسب لهذا الركود الخيم على النفوس وخاصة نفوس المستورزين من المصريين وعجزهم عن اتخاذ مواقف جادة لتخليص البلاد من الاحتلال ، وفي كل هذه الأحوال لا يقوم بأكثر من التعليقات التي ينثرها هنا وهناك التي تفضح نوايا الإنجليز في الاستيلاء على مصر بالتدريج ، وربما كان يبث أشجاناً وأحزاناً تلك لخلصائه وأصدقائه حسبما تقضى به الأحوال والظروف . ومما يؤكد هذا ، أن محمد فريد يذكر في حوادث ١٨٩٣ (٢) أزمة تعيين وزارة

(١) يعتبر تاريخ الخلافة الإسلامية أسبق في الكتابة من « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » حيث يشير محمد فريد في حوادث ١٨٩٤ إلى صدور كتابه عن « تاريخ الدولة العلية » الذي يعتبر تاريخ الخلافة الإسلامية مقدمة طبيعية لهذا الكتاب (انظر مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ ، حوادث ١٨٩٤) .

(٢) انظر حوادث ١٨٩٣ (مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية) .

رياض. باشا على غير رغبة الإنجليز الذين أرادوا إسقاط وزارة فخري وتعيين مصطفى فهمى باشا رئيساً للنظار وكيف أن الخديو انتصر على الإنجليز في هذه الأزمة وما صاحبها من تأييد الباب العالي والجاهير المصرية له في هذه الحركة ، ثم قيام المظاهرات ضد جريدة المقطم .. الخ .. وفي استعراضه لهذا الموقف لا يذكر ما يفيد أو يشير إلى اشتراكه مثلاً في هذه المظاهرات أو الاتيان بما يعبر عما في نفسه ، فلوره هنا هو دور المثقف الوطنى الذى يلاحظ ، الغيور على مصالح وطنه دون أن ينخرط في العمل السياسى أو يتورط فيه .

ولعل ابتعاد محمد فريد عن العمل السياسى والمشاركة فيه راجع إلى قيود الوظيفة العامة (١) التى تجعله بالضرورة خاضعاً للإدارة البريطانية المسيطرة على مصر ، وليس صدفة أن يعلق على استقالته من الخدمة بالحكومة في نوفمبر ١٨٩٦ عقب قضية التلغرافات المشهورة (٢) بأنه تخلص من خدمة الحكومة « التى لا تقبل إلا كل خاضع لأوامر الإنكليز ميت الإحساس غير شريف العواطف » (٣) .

ويذكر محمد فريد بعد هذه الاستقالة أن الخديو أصدر أمراً في مايو ١٨٩٧ بتعيينه بوظيفة وكيل مستشار لقلم قضايا الأوقاف ، غير أن اللورد كرومر اعترض على هذا التعيين ، ويعلل محمد فريد هذا الاعتراض بأن تعيينه « مع اشتهارى بمعاداة المحتلين ومجاهراتى بآرائى الحرة يعد تشجيعاً لى على هذه الخطة وغيرى على سلوك هذا الطريق » (٤) وهذا يعنى أن الفترة من استقالته وتخلصه من قيود الوظيفة في نوفمبر ١٨٩٦ وحتى مايو ١٨٩٧ كانت حافلة بالمجاهرة بآرائه الوطنية ، والحقيقة أن حولياته ١٨٩١ - ١٨٩٧ لا تكشف لنا عن شيء من هذا ، بل ان مقالاته بمجلة الآداب عام ١٨٨٨ وكانت بتوقيع م. ف ، لا تشير إلى مثل هذا (٥) . كما أن مقالاته بمجلة الموسوعات التى أسسها

(١) بعد تخرج محمد فريد من مدرسة الحقوق عين في ١٨٨٧/٥/٢١ بوظيفة مترجم بقلم قضايا الدائرة السنية رقى وكيلا في ١٨٨٨/٦/١٤ . ثم نقل الى النيابة العمومية بوظيفة مساعد نيابة في أغسطس ١٨٩١ ثم وكيلا للنيابة في ١٨٩٣ ثم وكيلا بنيابة الاستئناف في مايو ١٨٩٥ (الرافى ، محمد فريد ص ٣٦ .

(٢) حوادث ٨٩٦ . لمزيد من التفاصيل . انظر : الرافى ، محمد فريد . ص ٣٣ - ٣٦ .

(٣) - حوادث ١٨٩٦

(٤) حوادث ١٨٩٧

(٥) مجلة الآداب ، انظر على سبيل المثال : السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة (١٨٨٩/١١/٢٣) .

ارتقاء الحكم (١٨٨٩/١١/٣٠) ، الديانات في روسيا (١٨٨٩/١٠/٢) .

في نوفمبر ١٨٩٨ وإن كان بعضها يتناول الاستعمار الانجليزي والفرنسي في افريقية (١).
تعتبر لاحقة لهذا الحادث وليست سابقة عليه .

ولا يعني هذا إلقاء ظلال من الشك على تاريخ محمد فريد أو الإقلال من دوره
في الحركة الوطنية بقدر ما يعني محاولة الوصول إلى البداية الفعلية لمشاركة محمد فريد
في العمل السياسي ، فهي نقطة غامضة بعض الشيء . والحق ان هناك فروقاً بين المشاعر
الوطنية الفياضة التي يكنها الوطني لوطنه والحياسة بالسخط على الاحتلال ، وبين ترجمة
مشاعر السخط هذه إلى حركة فعلية لتحرير الوطن .. ومن هذا التصور نحاول في هذه
الدراسة العثور على تلك البداية .

سبقت الإشارة إلى أن أوراق محمد فريد (تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١
مسيحية) لا تشير إلى بداية اشتغاله بالعمل السياسي وإن كانت توضح مشاعره الوطنية
الفياضة من خلال انتقاداته للسياسة البريطانية وبداية نمو الإحساس الوطني لديه ، ولعل
هذا كان وراء التحاقه بالحركة الماسونية في فترة مبكرة حين اشترك بالمحفل الأكبر
الوطني في ١٢ ديسمبر ١٨٩٢ وأعطيت له « أسرار درجة مبتدئ » (٢) .

وإذا كان الغموض يكتنف بداية العمل السياسي لمحمد فريد ، فإنه يكتنفه أيضاً
فيما يخص ببداية اتصاله بمصطفى كامل ، وهذه نقطة غير واضحة في أوراق محمد فريد
وخاصة « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » ، وهو الذي كان حريصاً على
تسجيل المسائل العامة والخاصة ..

والمتتبع للمرآت التي أشار فيها محمد فريد إلى مصطفى كامل صراحة بالإسم في
« تاريخ مصر » لا يجد فيها ما يؤكد وجود علاقة بينها بل ان ذكر مصطفى كامل
كان يأتي عرضاً ضمن الأحداث التي يؤرخ لها محمد فريد خلال الفترة من ١٨٩١ -
١٨٩٧ . كانت أول إشارة لمصطفى كامل في حوادث ١٨٩٦ ، عندما قال ان « المؤيد »
نشر في ٢٩ فبراير ١٨٩٦ صورة خطاب مرسل « من الوطني الصادق مصطفى أفندي

(١) عل سبيل المثال : الكلترا وفرنسا بأفريقية ، عدد ١٨٩٩/٤/٢٦ . الانكليز في غرب افريقية ،
عدد ١٨٩٩/٨/١٨ . الكلترا في جنوب افريقية ، ١٨٩٩/١١/١٩ . الشركة الانكليزية الافريقية الشرقية ،
١٩٠٠/٣/٣١ ، ١٩٠٠/٤/٣٠ ، كيف ضاع استقلال جزائر هاواي ، ١٨٩٩/٨/٢٣ ، انكلترا والترنسفال ،
١٨٩٩/٩/١١ . مطامع أوروبا في الصين ، ١٩٠٠/٨/١١ (أنظر الرافعي المصدر السابق ، ص ٣١ - ٣٣)
علما بأنه لا يوجد بدار الكتب الا العدد الأول والثاني من هذه المجلة .

(٢) تاريخ مصر ، حوادث ١٨٩٢ . ثم ترقى إلى درجة « شيخان » في ١٨٩٣/٣/٥ (حوادث
١٨٩٣) .

كامل إلى المستر غلادستون زعيم الأحرار السابق في إنكلترا .. ، (١) دون تعقيب من محمد فريد على هذا الموقف وكأنه لا يعنيه في كثير أو قليل وهو الحريص على ابداء رأيه فيما يتعلق بالمسألة الوطنية ، مما يؤكد لدينا أن محمد فريد في هذا القسم من الأوراق ليس أكثر من مؤرخ أو شاهد عيان لأحداث لم يشارك في صنعها بشيء .

والإشارة الثانية كانت في حوادث ٣ مارس ١٨٩٦ بمناسبة خطبة مصطفى كامل التي ألقاها بالاسكندرية في « وجوب الاتحاد في العمل ... » ، (٢) ، ونشرها المؤيد ودون تعقيب من محمد فريد أيضا .

والإشارة الثالثة جاءت في حوادث ١٥ أبريل ١٨٩٦ بمناسبة خطبة مصطفى كامل التي ألقاها بالفرنسية بمسرح زيزينيا بالاسكندرية ووصفها محمد فريد بأنها « شائقة » ويزيد بأن الحاضرين « خرجوا شاكرين هذا الشاب على مساعيه الوطنية كللها الله بالنجاح » ، (٣) .

أما الإشارة الرابعة فكانت في حوادث أكتوبر ١٨٩٦ بمناسبة سفر مصطفى كامل من باريس إلى برلين وويانه وبأنه سيعود إلى مصر في منتصف نوفمبر عن طريق الآستانة ويعلق « ساعده الله على نجاح أعماله » ، (٤) .

وكانت الإشارة الخامسة بمناسبة عودة مصطفى كامل من الآستانة في نوفمبر ١٨٩٦ وارتياح السلطان العثماني إلى أعماله ، ويعلق بأن في رضا السلطان عنه وفيما كتبه الصحف الألمانية عنه « ما يشجع كل وطني على الإقتداء بمثله وإتخاذة قدوة حسنة » (٥) ثم كانت الإشارة السادسة بمناسبة رسالة مصطفى كامل للصحف الألمانية في ٢٧ يناير ١٨٩٧ وقد عقب محمد فريد على ذلك بقوله « أكثر الله من أمثال هذا الشاب ووقفنا جميعاً لخدمة البلاد .. » ، (٦) .

أما الإشارة الأخيرة . فكانت بمناسبة خطبة مصطفى كامل بالاسكندرية في ٨ يونية ١٨٩٧ ثم سفره للآستانة في ٢٦ يونية ومنها لأوروبا ، وكان تعقيب محمد فريد بأنه « سيعود إلى وطنه العزيز في آخر نوفمبر القابل » ، (٧) .

ويلاحظ أن أخبار مصطفى كامل هذه التي أشار إليها محمد فريد قد أستقفاها مما نشرته جريدة المؤيد كما يذكر هو ، وليس من واقع مراسلات خاصة بينه وبين

(١ - ٦) تاريخ مصر ، حوادث ١٨٩٦ .

(٧) حوادث ١٨٩٧ .

مصطفى كامل ، وإلا كان قد أشار إليها. غير أن الرافعي (١) يذكر أن أقدم خطاب عثر عليه من مصطفى كامل إلى محمد فريد تاريخه ٢١ أكتوبر ١٨٩٦ بمناسبة جولة مصطفى كامل في ألمانيا والنمسا لتعريف الرأي العام الأوروبي بالقضية الوطنية ، بينما نجد أن محمد فريد في ذكره لهذه الجولة في حوادث أكتوبر ١٨٩٦ (الإشارة الرابعة) لم يشر إلى وجود رسائل متبادلة مع مصطفى كامل . ومما هو جدير بالذكر أن إشارة محمد فريد إلى مصطفى كامل^٢ باعتباره قدوة حسنة (الإشارة الخامسة) جاءت في أعقاب ذكره أخبار استقالته من القضاء كما لو كان قد قرر أن يعد نفسه للعمل السياسي .

نخلص من هذا إلى أن علاقة محمد فريد بمصطفى كامل خلال الفترة قبل عام ١٩٠٤ بدأت برصد أخباره في تاريخه كشاب وطني ثم تطورت إلى مرحلة الإعجاب بمساعيه دون أن يشارك في العمل السياسي الذي كان ينفرد به مصطفى كامل ، أما الخطابات المتبادلة (٢) بين الطرفين - وغير واضح من البادئ والمراسلة - والتي يرجع أقدمها كما يذكر الرافعي ، إلى ٢١ أكتوبر ١٨٩٦ ، فليس فيها ما يشير إلى نوع من المشاركة ، بل هي تقتصر على إحاطة مصطفى كامل لمحمد فريد علما بنشاطه في أوروبا ، ورغبة مصطفى في أن يشاركه فريد في هذه الجولات ، كما تلدور بعض المراسلات حول تكليف محمد فريد بقضاء بعض الأمور العائلية أثناء غيبته خارج مصر ، ثم ان هذه الخطابات في مجموعها نوع من التجاوب بين اثنين جمعتهما رابطة حب الوطن وما تؤدي إليه من حاجة كل منهما إلى تبادل مشاعر الآلام والآمال الوطنية.

على هذا الأساس يمكننا القول أن بداية العمل السياسي لمحمد فريد كانت في عام ١٩٠٤ وليس قبل ذلك ، وهو العام الذي توثقت فيه صلاته بمصطفى كامل ، فبعد استقالته من القضاء (نوفمبر ١٨٩٦) اشتغل بالحاماة في يولية ١٨٩٧ لمدة سبع سنوات ، ويذكر الرافعي أن محمد فريد «اعتزل الحاماة في أواخر ١٩٠٤ كما ضحى من قبل بالمناصب ومن ثم ازدادت صلته بالفقيه العظيم مصطفى كامل» (٣) وهذا تعليق من الرافعي له مغزاه على أن فترة الاشتغال بالحاماة هذه ، وهي التي تقع بين ١٨٩٧ - ١٩٠٤ ، هي نفس الفترة التي لم يدون فيها محمد فريد مذكراته في تاريخ مصر التي

(١) الرافعي ، مصطفى كامل . ص ٣٥٤ .

(٢) أنظر مجموعة الرسائل - وايضا الرافعي ، محمد فريد . ص ٣٩ - ٤٤ .

(٣) الرافعي ، محمد فريد . ص ٣١ .

بدأت من ١٨٩١ ، بل ان من الملاحظ. أن حوادث عام ١٨٩٧ في « هذا التاريخ » تنهى عند حوادث شهر يونيه ، أى قبل أن يقيد اسمه بجدول المحامين في الشهر التالي وهو شهر يوليه . فليس إذن من قبيل الصدفة أن تتوقف هذه المذكرات عند بداية اشتغاله بالمحاماة ، وتستأنف : بعد استقالته من المحاماة (١٩٠٤) بطريقة أخرى وفي ظروف أخرى بعام ١٩٠٤ نفسه تحت عنوان « مذكرياتي بعد الهجرة » وهي التي تغطي الفترة من ١٩٠٤ - ١٩١٩ ، فترة العمل السياسي لمحمد فريد .

وفي ضوء هذا ، ليس من المتصور أن يكون لمحمد فريد كرايسات أخرى في تاريخ مصر عن المدة من ١٨٩٧ - ١٩٠٤ وفقدت بفعل تفتيش البوليس لمنزله كما لاحظ الراقص (١) لأن محمد فريد لا يشير في أوراقه إلى قيام البوليس بتفتيش منزله وأخذ أوراق ، إلا فيما ذكره من أنه - في أعقاب مقتل بطرس غالى - قام بإعدام كل الأوراق التي ، يمكن اتخاذها سبيلا للإضرار ببعض إخواننا (٢) . ثم ان أوراقه من ناحية أخرى تشمل على خطابات متبادلة بينه وبين كثيرين ترجع من حيث تاريخها إلى ما قبل مغادرته البلاد . وعلى هذا الأساس فإن عام ١٩٠٤ يسجل بداية اشتغال محمد فريد بالعمل السياسي : ومن ثم حرصه على أن تبدأ هذه المذكرات بهذا العام وبحادثة معينة في أغسطس ، وهي المقابلة التي تمت بين مصطفى كامل ومحمد فريد ومعهما محمود أبو النصر ، وبين الخديو عباس الثاني في بلدة «ديفون» الحامات بفرنسا وكان محمد فريد قد وصل إليها بعد سياحته ببلاد الرويج حيث دار الحديث حول المسائل الهامة في مصر .. وإذا كانت هذه المذكرات قد بدأها محمد فريد في تسجيلها عام ١٩١٣ بعد مغادرته مصر في مارس ١٩١٢ : فقد كان قادرا على أن يبدأها قبل عام ١٩٠٤ بأي سنة من السنوات .

(١) الراقص ، محمد فريد ص ٢٧ .

(٢) مذكرياتي ، ص ٢٤٦ .

(٢) لسانه ص ٢٤٦ .

محمد فريد
ومخطوطته
« مذكراتي بعد الهجرة »

تغطي هذه المذكرات السياسية الفترة الممتدة من أغسطس ١٩٠٤ - سبتمبر ١٩١٩ ، وتقع في إحدى عشرة كراسة مجموعها ٣١٦ صفحة على النحو التالي :
(الكراسة الأولى ٢٧ صفحة ، والثانية ٣٢ ، والثالثة ٣٠ والرابعة ٣٨ ، والخامسة ٢٠ ،
والسادسة ٢٠ ، والسابعة ٤٠ ، والثامنة ١٠ ، والتاسعة ٤٢ ، والعاشر ٣٠ ،
والحادية عشرة ٢٢) .

ويلاحظ على هذه الكراسات ما يلي :

١ - أن الكراسة الأولى تنتهى بصفحة رقم (٢٧) والكراسة الثانية تبدأ بصفحة رقم ٤١ ، وهذا يعنى أن الصفحات من ٢٨ إلى ٤٠ بيضاء (*) وأغلب الظن أن محمد فريد تركها لاستكمال بعض النقاط أو الموضوعات ولم تتح له الظروف ذلك خاصة وأنه كتب على هامش صفحة ٢٧ الأيسر (في منتصفها تقريبا) عنوانا جانبيا على خادته في المذكرات بشكل عام عن « مؤتمر الشيبية بجنيف ١٩٠٩ ومحمد فهمى » ، كما أن الكراسة الثانية التي تبدأ بصفحة رقم ٤١ تبدأ بموضوع جديد ليس له أصول في صفحات سابقة وهو عن تبرعه بمكتبته لنادى المدارس العليا .

٢ - وجود فقرات مطموسة بأكملها بالكراسة السابعة والتي تستغرق يوميات من ديسمبر ١٩١٥ - أكتوبر ١٩١٦ في صفحات رقم ٢٠٠ - ٢٠٣ ، ٢٠٥ - ٢٠٦ ، ٢٠٩ - ٢١٠ ، ولا يعرف على وجه الدقة من المنى قام بهذه العملية ، ربما محمد فريد نفسه ، خاصة وأن العناوين الجانبية لهله الفقرات مطموسة أيضا ، وقد يكون أحد

(*) انظر بيانات دار الوثائق التاريخية القومية على حافظة الكراسية الأولى من مذكراتي بعد الهجرة لمحمد فريد ، والموجودة صورة منها بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر .

أعضاء الحزب الوطنى ، من الذين تناقلوا هذه المذكرات ممن يحسبهم ما ورد بهله الصفحات ، قد سمح لنفسه إحداث هذا الطمس ، وعلى كل حال فمن الصعب تحديد مسئولية هذا الطمس .

٣ - أن محمد فريد لم يكن يستخدم فواصل بين العبارات وكان كل ما يفعله ، عندما ينتقل إلى جملة جديدة هو أن يترك مسافة بسيطة . وقد قمنا تسهيلا على القارئ بوضع الفواصل اللازمة فى الأماكن المناسبة . كما لاحظنا سقوط بعض الكلمات وخطأ بعضها من سرعة الكتابة على ما يظن ، وقد قمنا بالتمهيش لها ، كما أننا حرصنا على إثبات رقم الصفحات كما هى بالمذكرات حتى تسهل المطابقة بينها وبين الأصل لمن يرغب فى الرجوع إليها من الباحثين .

* * *

بدأ محمد فريد كتابة هذا الجزء من المذكرات ابتداء من عام ١٩١٣ بعد مغادرته مصر فى ٢٧ مارس ١٩١٢ ، ولعلنا فلنأنا تنقسم إلى قسمين : قسم يشمل الفترة من أغسطس ١٩٠٤ - ١٩١٣ كتبه محمد فريد من الذاكرة ملخصا فيه أهم الحوادث ولعلنا فكثيرا ما كان يستخدم كلمة « كما أتذكر » أو كلمة « أذكر » . والقسم الثانى الذى يبدأ من عام ١٩١٣ - سبتمبر ١٩١٩ كتبه محمد فريد من وصى الأحداث مباشرة ، وبعضها سجله فى حينه على شكل يوميات والبعض الآخر سجله بعد فترة قصيرة من وقوع الحدث عندما لم يكن فى استطاعته تسجيل الحدث فى حينه ، بسبب انشغاله فى الرحلات أو المؤتمرات ، أو بسبب المرض الذى كان يعاوده من حين لآخر ،

وتدور موضوعات هذه المذكرات بشكل عام حول نشاط الحزب الوطنى فى مصر قبل خروج محمد فريد منها (٢٦ مارس ١٩١٢) ، وفى أوروبا بعد انتقاله إليها . وتلقى الأضواء على مجموعة علاقات الحركة الوطنية بالقوى السياسية فى مصر وخارج مصر وهى : الاحتلال البريطانى والحدوية والأترك والقوى الأوروبية الأخرى (ألمانيا ، فرنسا ، إنجلترا) ومحمد فريد هو المحور الرئيسى فى هذه الموضوعات بطبيعة الحال ، فقد كان على اتصال بكل القوى وعنى بتسجيل رؤيته الخاصة لأبعاد الصراع الأوروبى وآثاره على قضيته الأولى وهى استقلال مصر وإبداء رأيه بوضوح فى شخصيات هذا الصراع بأطرافه المختلفة :

والصفحات التالية محاولة لتقديم هذه المذكرات طبقا للمحاور السابقة ملتزمين بالمنهج الموضوعى مع عدم إغفال الزمن التاريخى .

* * *

عندما دخل محمد فريد ميدان العمل السياسي ، كان الاحتلال البريطاني قد تقدم من خلال مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية واصطناع قوى اجتماعية معينة تدين بالولاء له وتقوم عنه بعبء الترويح لوجوده في البلاد . وكان الركود قد نخم على الحركة الوطنية إلا من نشاط مصطفى كامل الذي بدأ في أوروبا بتوجيه انتقاداته للسياسة البريطانية مطالباً بالخلع والوفاء بالوعود ، فأيقظ بهذا الشعور النائم وأصبح قدوة يقتدى بها كل من يجد في دعوته خلاصاً من ثقل الاحتلال . وكان محمد فريد أحد هؤلاء الشباب الذي نذر نفسه للقضية الوطنية ومن ثم ترك العمل بالوظائف الحكومية التي تقيده في التعبير عن نفسه ، والحاماة التي تفرقه في مشكلات الأفراد الحياتية وانضم إلى صفوف الحركة الوطنية .

وإذا كانت الحركة الوطنية منذ الاحتلال البريطاني قد حصرت نشاطها في كيفية تحقيق الخلاع بالأساليب المختلفة بالاستناد إلى قوة دولة الخلافة العثمانية في مرحلة ، وبالاستناد إلى قوة الجديوية في مرحلة أخرى . وبالاستقلال عن هاتين القوتين في مراحل تالية ، فإنه يتعين علينا تقصي الدور الوطني لمحمد فريد كما تكشفه المذكرات من خلال علاقاته بأطراف الصراع محلياً وخارجياً .

ويمكن تقسيم مراحل النضال الوطني لمحمد فريد إلى مراحل أربع تسهلاً للبحث وهي :

- الأولى - قبل عام ١٩٠٨ (منذ دخوله ميدان العمل السياسي إلى وفاة مصطفى كامل)
- الثانية - ١٩٠٨ - ١٩١٢ (فترة رئاسته للحزب الوطني في مصر) .
- الثالثة - ١٩١٢ - ١٩١٤ (نشاطه خارج مصر بعد خروجه منها وحتى قيام الحرب العالمية الأولى) .
- الرابعة - ١٩١٤ - ١٩١٩ (نشاطه فترة الحرب العالمية الأولى وحتى وفاته) .

للمرحلة الأولى : قبل عام ١٩٠٨ :

في هذه المرحلة نجد أن محمد فريد - منذ أن بدأ يؤرخ لمصر - يحدد طريقه في النضال لاستقلال مصر ، ورؤيته لطبيعة الصراع القائم ، فأهدافه تنلخص في المطالبة بخروج الإنجليز وتقوية «عري التبعية للدولة العلية ، حفظاً للإسلام واعلاء لكلمته ، ولا يعني هذا في رأيه عودة مصر وإلية عثمانية كما كانت ، ولا بأس من الاستناد إلى تأييد الدول الأوروبية في إدارة الصراع مع إنجلترا اعتماداً على تناقض المصالح .

والأساس في شكل هذا عند محمد فريد لبلوغ الهدف ضرورة إيجاد الوحدة الوطنية « ولو من العدم » وتدعيمها .. على أن محمد فريد في هذه الحالة يفضل أسلوب المرحلة والتدرج والإعتدال في الوصول للهدف وليس مرة واحدة « كما رغب العرابيون ١٨٨٢ فعادوا بالخيبة .. » (١) . ومن هنا كانت دهشته عندما وصلتته أنباء ثورة ١٩١٩ كما سيأتي في حينه .

وهو في هذه المرحلة يحاول التوفيق بين ضرورة خروج الإنجليز وبين حاجة مصر لوجودهم « حتى تبلغ شأننا من التمدن والتقدم في سبل المعارف » وذلك لمدة خمسة عشر عاما على الأقل خاصة وأنهم « لم يأتوا حتى الآن (١٨٩١) أمرا يوجب كراحتنا لهم » . ولم تمنعه هذه الرغبة من توجيه النقد واللوم للخديو توفيق « لضعفه وملايئته لهم » . وكذلك لكبار المصريين الذين يقبلون تولى الوظائف العالية تحت سيطرة الإنجليز لأنهم بهذا الموقف يطيلون أجل الإحتلال ولا يعجلون بالاستقلال (٢) .

أما علاقته بالخديو عباس خلال هذه المرحلة فكانت سطحية ، فقد رأى فيه محمد فريد الأمل في أن يتشدد في مواجهة الإنجليز وألا يكون كوالده «الذي عرف بضعف العزيمة » (٣) .

ويبدو أن محمد فريد حاول التقرب للخديو بعد ما عرف عنه تشدده ازاء الإنجليز فانتهاز فرصة الانتهاء من تأليف كتابه « تاريخ الدولة العنينة العثمانية » فأهداه نسخة في ٢٢ فبراير ١٨٩٤ قبلها الخديو « بكل ارتياح وأجلسني بحضرتة وأخذ يشجعي على التأليف » (٤) . وقابله للمرة الثانية بعد إستقالته من القضاء وكان ذلك في ٦ ديسمبر ١٨٩٦ فأحسن مقابله ، ولكن الخديو لم يظهر له استحسانه لهذه الاستقالة (٥) . غير أن الخديو حاول في مايو ١٨٩٧ تعيين محمد فريد بوظيفة (و كليل مستشار لقلم الأوقاف) إلا أن اللورد كرومر احتج على ذلك (٦) .

ولا تكشف المذكرات في هذه المرحلة عن تطورات العلاقات بين الطرفين ، وقد يكون هذا راجعا إلى أن العلاقة الأساسية كانت بين الخديو ومصطفى كامل ،

-
- (١) حوادث ١٨٩١ ، ١٨٩٢ .
 - (٢) حوادث ١٨٩١ - ١٨٩٢ .
 - (٣) حوادث ١٨٩٢ .
 - (٤) حوادث ١٨٩٤ .
 - (٥) حوادث ١٨٩٦ .
 - (٦) حوادث ١٨٩٧ .

والعلاقة مع محمد فريد كانت بالتبعية . وهذا شئ طبيعي لوجود مصطفى كامل على المسرح السياسي ، بل ان مصطفى كامل - كما تشير المذكرات - كان يخفى عن فريد علاقاته السرية بالخديو (١) .

وهذه الفترة تم فيها تأسيس الحزب ومؤسساته . وقبل ذلك تسوية المصالح البريطانية الفرنسية ، وإعلان سياسة الوفاق بين الدولتين عام ١٩٠٤ ، وتأزم الموقف بين الخديو ومصطفى كامل ، ويؤكد محمد فريد أن مصطفى كامل كان ينوى قطع علاقاته بالخديو عباس قبل الوفاق بسبب موقف الخديو من مسألة زواج الشيخ علي يوسف (٢) . ولقد قطعت العلاقات بالفعل لمدة عامين (١٩٠٤ - ١٩٠٦) ثم عادت عقب حادثة دنشواي وتأسيس الحزب بالتعاون والتفاهم مع الخديو . ولكن ما لبث أن ظهر العداء مرة أخرى بصورة مستترة . ولقد حكم هذا العداء علاقة محمد فريد بالخديو بعد وفاة مصطفى كامل .

المرحلة الثانية (١٩٠٨ - ١٩١٢) :

وتبدأ هذه المرحلة عقب وفاة مصطفى كامل (فبراير ١٩٠٨) والاستعداد لانتخاب رئيس جديد للحزب ، وهنا أخذ الخديو يعد عدته لإبعاد محمد فريد - الذي يعد استمراراً لمصطفى كامل - واختيار رئيس يكون « طوع أمره » ومن ثم قام رجال الخديو بترشيح رجال يتوسمون فيهم الطاعة مثل يوسف المويلحي وعرفى باشا وعلى يوسف بالإضافة إلى أن الخديو استغل رغبة على فهمى كامل (شقيق مصطفى كامل) في الترشيح لمنصب الرئاسة كنوع من وراثة الحزب ، فرمى بثقله وراءه (٣) .

وبعد فوز محمد فريد برئاسة الحزب وفشل مؤامرة الخديو ضده ، أراد الخديو أن يسيطر عليه من ناحية أخرى فعرض عليه المال لتمويل نشاط الحزب وخاصة الجرائد ، إلا أن فريدا رفض ذلك ومن هنا بدأ الشقاق واضحاً بين الطرفين (٤) .

وقد استهل محمد فريد نشاطه السياسي في هذه المرحلة بطلب المجلس النيابي والدستور فكانت خطبته الأولى (٢٩ أبريل ١٩٠٨) تدور حول هذا الهدف حتى أنه استطاع أن يجمع ٧٥ ألف توقيع من المواطنين لذلك . ويذكر فريد أن حركة التوقيعات

(١) مذكراتي بعد الهجرة لمحمد فريد ص ٨ - ٩ .

(٢) نفسه ، ص ١ .

(٣) نفسه ، ص ٣ .

(٤) نفسه ص ٤ .

تمت بالاتفاق مع الخديو على أن يعرض الخديو هذا الطلب على الملك إدوارد ملك إنجلترا على أساس أنه مطلب جماهيري (١) .

وقد استجاب الخديو لهذه الحركة ، لكنه أجهضها بعد ذلك عن طريق إرسال وفد برئاسة إسماعيل باشا أباطة عرف بالوفد الأباطي إلى لندن للمطالبة بالدستور ، بحيث يكون دستورا بسيطا يعترف ضمنا بالاحتلال البريطاني لمصر ويساعد المصريين في الحصول على قدر من المشاركة في الحكم . ولا شك أن هذا كان متمشيا مع سياسة الخديو الذي انقلب مماثلنا للسياسة الانجليزية بعد سياسة الوفاق ، على عكس سياسة محمد فريد المناوئة للوفاق . فلما انتهى الوفد الأباطي بالفشل حث الخديو على محمد فريد لأنه كان دائم الانتقاد لسياسة هذا الوفد ، وزاد من حنقه أن موقف محمد فريد يشكل عام يسمى إلى سياسة الوفاق التي بدأت بين الخديو والإنجليز ، وكان بطرس غالى يشجع الخديو على ذلك وأقنعه « بأن الحركة الوطنية لا شيء والأحسن استعمال سياسة الشدة معها » ولم يكن غريبا أن يوافق الخديو على ذلك فقد عرف عنه استهانته بالرأى العام والأمة (٢) .

وأخذ الخديو بمساعدة بطرس غالى يخطط لضرب الحركة الوطنية ، وكان الاثنان قد سافرا إلى إنجلترا حيث « تقوت » سياسة الوفاق ، ومما ساعد الخديو على استخدام سياسة الشدة ضد الحزب ، حصوله على أوراق مصطفى كامل بواسطة شقيقه على فهمى كامل ، وهى تتعلق بالمقابلات السرية التى كانت تم بين مصطفى والخديو فى أوروبا ومصر (٣) . عندئذ أسرع محمد فريد إلى مهاجمة الخديو فى الصحف والاعراض عنه فى مختلف المناسبات ، كما حدث عندما تواجد الاثنان فى الآستانة بمناسبة احتفالات ٢٣ يوليو ١٩٠٩ الخاصة بالدستور التركى (٤) .

وأمام سياسة الوفاق بين بريطانيا وفرنسا ، وسياسة الوفاق بين بريطانيا وعباس ، ازداد تعلق محمد فريد بالدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية التى يستطيع عن طريقها مواجهة الغرب الأوروبى . ومن هنا رفض فى هذه المرحلة كل ما يضىء إليها أو يؤدى إلى الاستقلال عنها ، فعندما عرض عليه عزيز المصرى الاشتراك فى «جمعية شبان العرب » التى أسسها المصرى (١٩٠٩) ، رفض فريد مبينا له « ضرر الانقسام

(١) مذكراتى بعد الهجرة ص ٤ .

(٢) نفسه ، ص ٦ .

(٣) نفسه ، ص ٨ - ٩ .

(٤) نفسه ، ص ٧ .

بن عيسى الدولة (١). وعندما سافر في ابريل ١٩٠٩ للاستشارة لأول مرة في حياته أعلن أن هذه الزيارة « لتوثيق الروابط بين حزبا (أى الحزب الوطنى) وبين رجال حزب الاتحاد (٢). وهو نفس الموقف الذى جعله يعارض سياسة حزب الأمة الرامية إلى « التخلص من سياسة الدولة العلية ومعاداتها بل معاداة كل تركى بل كل مصرى من أصل تركى وبالتالي للعائلة الخديوية (٣) وليس بمستغرب أن يكره محمد فريد سياسة أعضاء حزب الأمة هذه لأن كراهيتهم لكل مصرى من أصل تركى تنسحب على محمد فريد وهو المصرى من أصل تركى .. كما أن فلسفة هذا الحزب تتعارض تماما مع فلسفة محمد فريد ، فسياسة هذا الحزب كما شرحها فريد تلتخص في أن « مصر غير قادرة على حماية نفسها وما دامت مضطرة للاحتواء بقوى ، فالأحسن لها أن يكون هذا الحامى هو إنكلترا (٤) » .

وفي هذه المرحلة بدأ محمد فريد يواجه أول الانقسامات فى الحزب الوطنى ، وبدأت بالخلاف بينه وبين على فهمى كامل فى الصراع حول رئاسة الحزب عقب وفاة مصطفى كامل ، ولما فشل على فهمى فى نيل ما ربه ، أخذ يحارب محمد فريد ، ومظهر ذلك العداء قيام لجنة السيدة زينب بانتقاد سياسة محمد فريد تجاه الخديو بتأثير على فهمى كامل ، وتأثيره أيضا دبر اعتصاب عمال اللواء وإصدار جريدة « مصر الفتاة » على مبادئ الحزب الوطنى وكان هذا كله بالاتفاق مع محمد سعيد باشا ناظر الداخلية . على أن هذه المحاولة فشلت باستقطاب محمد فريد « للسيد على » رئيس تحرير « الجريدة » ولم يستقر الأمر بين محمد فريد وعلى فهمى كامل بعد المشكلة القضائية حول شركة اللواء بن الورثة فانهت علاقة محمد فريد باللواء فى مارس ١٩١٠ بإنشاء جريدة « العلم » حيث أخذت « اللواء » تطعن فى سياسة محمد فريد بعد ذلك (٥) :

كما شهدت هذه المرحلة أيضا بداية سوء العلاقات بين محمد فريد والشيخ عبد العزيز جاويز بسبب مقال الشيخ فى ذكرى دنشواى (مايو ١٩٠٨) ورغبة محمد فريد فى تصحيح ما جاء به حيث قام برفع دعوى جنحة ضد الشيخ الذى احتفى بالحماية الفرنسية ، ومع هذا انتهت القضية ببراءة الشيخ رغم رفض فرنسا الاعتراف بالحماية .

(١) مذكراتى ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) نفسه ، ص ٦ - ٧ .

(٣) (٤ ، ٣) نفسه ، ص ١١ - ١٢ .

(٥) نفسه ، ص ١٠ - ١٣ .

المرحلة الثالثة (١٩١٢ - ١٩١٤) :

وتبدأ هذه المرحلة منذ مغادرة محمد فريد مصر (٢٦ مارس ١٩١٢) وحتى قيام الحرب العالمية الأولى . وتتميز باتساع شقة الخلاف بينه وبين الخديو عباس وتوثيق علاقاته أكثر بدولة الخلافة لمواجهة تعسف السلطات البريطانية ومطاردتها لياه . ومن ناحية أخرى شهدت محاولات محمد فريد لإنشاء حركة طلابية في أوروبا من الطلبة المصريين الذين يتلقون العلم بها حتى يصبحوا بمثابة ركائز للحزب الوطني بعد عودتهم إلى مصر بأمل الحفاظ على جذوة الحركة الوطنية متوجهة برغم ابتعاده عن الوطن .

لقد انتهزت القوى المعادية لمحمد فريد فرصة ابتعاده عن البلاد فبدلت المحاولات للحيلولة دون رجوعه لمصر مرة أخرى وذلك بنسف كل الجسور التي تمكنه من ذلك ، وبالعامل على محاصرته بالخارج ورصد نشاطه أينما حل وأينما سار في الأراضي الأوربية أو أراضي الدولة العثمانية ..

في البداية حاول الخديو عباس فصل محمد فريد من عضوية نادي المدارس العليا كرد فعل ، كما يذكر فريد ، لما يكتبه « ضد الخديو والنظر في جريدة الهلال العثماني التي كان يصدرها الشيخ عبد العزيز جاويش بمال جمعية الاتحاد والترقي وما كتبه كذلك بجرائد أوروبا وبالأخص في جريدة السيكل » (١) . وفشلت هذه المحاولة لأن أعضاء النادي رفضوا القيام بهذا العمل رغم تهديد الحكومة بفتل النادي ، وإن كان فريد قد بحث باستقالته - حفاظاً على بقاء النادي - لتقديمها إذا دعت الضرورة ، ولكنها لم تقدم لتسلك أعضاء النادي بموقفهم .

ولما فشلت الحكومة في فصل محمد فريد من النادي ، لجأت إلى مناورة أخرى وهي « إضعاف نادي المدارس العليا أو قتله بإنشاء نواد خصوصية في كل مدرسة عالية » حتى لا يكون هناك تنظيم يضم جميع الطلبة (٢) .

وقد استقر الأمر لدى الحكومة المصرية ، بإيعاز من المعتمد البريطاني اللورد كاتشر ، بعدم إصدار العفو عن محمد فريد « فاللورد يفضل أن يعفو عن مجرمي السجن ما عدا محمد فريد » . وأكثر من هذا فإنه خطط لحظة وضعت بدم السباح له بالعودة حتى بعد انتهاء سقوط العقوبة وذلك عن طريق رفع دعوى جنحة

(١) مذكرياتي . ص ٤٦ .

(٢) نفسه . ص ٤٨ .

أو جنائية ضده بسبب ما يكتبه بجرائد أوروبا فيصدر بذلك حكم آخر غياني وهكذا حتى لا يعود. وفي تحليل هذا الموقف قال حسين رشدي رئيس النظار « ان محمد فريد كالكلب المحبوب الذي يضطر سيده لقتله إذا أصيب بالكلب رغماً من حبه له » (١).

وزيادة في إحكام حلقة الحصار والرقابة حول محمد فريد بالخارج ، استحدثت الحكومة المصرية وظيفة لم تكن موجودة من قبل وهي وظيفة (مراقب طلبية) تكون مهمته « مراقبة الطلبة الذين يقيمون بأوروبا على حسابهم أى خارج البعثات الحكومية في كل من فرنسا وسويسرا وإيطاليا وبلجيكا وألمانيا وانكلترا » (٢). ورغم هذا الموقف المعادى للسلطات الحاكمة في مصر (الخديو والإنجليز) لمحمد فريد ، إلا أن ثمة محاولات حدثت للصلح أوراب الصلح بين محمد فريد والخديو عباس ، وقد بدأت في أغسطس ١٩١٣ من جانب الخديو نفسه بواسطة يوسف صديق (رئيس ديوان الخديو) ومحمد بك على دولار (وكيل الخاصة) ولم يمنع محمد فريد في ذلك على أساس « خدمة البلاد الخدمة الصادقة » (٣) ، وهي عند محمد فريد تعنى أن يتخلى عباس عن سياسة الوفاق وتقوية صلاته بالدولة العثمانية والعمل بجانب الحزب الوطني .

وبناء على هذا ، فقد شكلت لجنة من أعضاء الحزب بمصر في أغسطس ١٩١٣ للتوفيق . ومن ثم فقد امتنع محمد فريد - بتأثير أعضاء اللجنة - عن كتابة المقالات ضد الخديو في مجلة « ترقى الإسلام » أو الكلام عنه في الخطب العامة التي كان يلقيها في المحافل التي يدعى إليها في أنحاء أوروبا . وقد نجحت اللجنة في مسعاها ، ومن ثم خطا الخديو خطوات في سبيل ذلك أهمها تطهير المعية من بعض الشخصيات مثل حافظ عوض بتعيينه رئيساً لتحرير المؤيد ، وإعانة جريدة الشعب (لسان حال الحزب الوطني) بألف جنيه ، وتنظيم لقاء بين محمد فريد والخديو بأوروبا . غير أن محمد فريد أظهر استياء وعدم ثقته في هذه المحاولات لأن المؤيد التي ترأس تحريرها حافظ عوض هي لسان حال المعية بالإضافة إلى صعوبة إزالة شعور الكراهية المتبادل بينه وبين الخديو ، هذا إلى جانب أن محمد فريد رأى في حرص الخديو على التصالح محاولة منه في تدبير شيء للإيقاع به ، أي محمد فريد ، أو تشويه سمعته على الأقل (٤) .

-
- (١) مذكراتي ، ص ٧٦ - ٨٠ .
 - (٢) نفسه ، ص ٤٢ .
 - (٣) نفسه ، ص ٤٥ .
 - (٤) نفسه ، ص ٧٤ - ٧٦ - ٧٨ .

وكما فشلت هذه المحاولات ، فقد فشلت أيضا محاولة أخرى حدثت في غضون أكتوبر ١٩١٣ وفي أثناء عمل اللجنة الأخرى ، وبواسطة مدام روشبرون وكانت هذه السيدة تتقاضى عشرة جنيهات تركية شهريا للتجسس على محمد فريد لحساب الخديو واستخدمها محمد فريد لذات الغرض . وقد أخبرته باستعداد الخديو للتصالح ، فأظهر فريد عدم رضاه عن أسلوب الوساطة في التعامل بينه وبين الخديو مفضلا أن يكون الاتصال بطريق مباشر . وانتهت هذه المحاولة أيضا بالفشل ، ويعقب محمد فريد على ذلك بأنها « محاولات (من جانب الخديو) والأعيب كسبا للوقت » (١) .

في تلك الأثناء كانت الترتيبات قد تمت لعقد مؤتمر عام للطلبة في أوروبا في ٢٥ يولييه ١٩١٤ بجنيف . وكان الخديو قد حضر إلى باريس ولم يفكر في الاتصال بمحمد فريد وفق ترتيبات اللجنة المشار إليها ، ورغم أن روشبرون أشارت على الخديو بضرورة الوصول إلى اتفاق قبل انعقاد المؤتمر ، إلا أن الخديو طلب تأجيل مقابلته لمحمد فريد ، ومن ثم أدرك فريد أن الخديو يناورهم ولهذا قال لزملائه « الأولى والأصلح للحزب هو الابتعاد عنه (أى الخديو) والسير بعبيدين عن كل سلطة كما كانت خطتنا وكما يجب أن تكون » (٢) .

هكذا كان الموقف بين محمد فريد والخديو عند انتهاء هذه المرحلة من مراحل نضاله حيث كان عباس لا ينحس في الحزب الوطنى أو الحركة الوطنية إلا محمد فريد الذى وصفه بأنه « صلب ولا يمكن استمالته ، أما الشيخ جاويش فرجل بسيط سهل القيادة يمكن التأثير عليه » (٣) .

في مواجهة هذا الحصار المضروب حوله ، عمل محمد فريد على تدعيم نفسه بالاستناد إلى قوى أخرى بالإضافة إلى قوة الحزب والوطنيين بصفة عامة ، ومن هنا كان اشتراكه في مؤتمر السلام العام بجنيف في سبتمبر ١٩١٢ (٤) ، كما قام بتأسيس جمعية ترقى الإسلام (فبراير ١٩١٣) في جنيف من بعض المسلمين المقيمين بها (الأتراك وغيرهم) وتأسست مجلة بهذا الاسم تصدر كل شهرين

(١) مذكراتى ، ص ٤٩ - ٥٢ .

(٢) نفسه ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٣) نفسه ، ص ٧٣ .

(٤) نفسه ، ص ٣٠ .

أو ثلاثة ، في مجلد واحد . وقد أسس محمد فريد فروحا لهذه الجمعية في جهات أخرى وخاصة بالآستانة ، ومن الملاحظ أن هذه الجمعية كانت تضم أعضاء من غير المسلمين « من أكابر المسيحيين » وكانت هذه نقطة خلاف بينه وبين جاويش (١) .

وليس من المفهوم حقيقة كيف يوافق محمد فريد على انضمام أعضاء مسيحيين إلى هذه الجمعية وقد عرف عنه تعصبه للإسلام وللدولة الخلافة الإسلامية ، كما لا تكشف المذكرات عن حقيقة أهدافه من هذه الفكرة ، كما طالب بإنشاء « جمعية خيرية إسلامية » (نوفمبر ١٩١٣) (٢) .

وعلى مستوى العمل مع الحركة الطلابية ، فكر محمد فريد في النصف الثاني لعام ١٩١٣ ، في إنشاء جمعيات تضم الطلبة المصريين بأوروبا واختار لها اسم « أبو الهول »^(٣) على أن يعقد مؤتمر عام لهذه الجمعيات بعد استكمال تأسيسها ، في جنيف ١٩١٤ . وفي الوقت نفسه فكر في إنشاء ناد للطلبة بلندن (٢١ فبراير ١٩١٤) على أن يساهم كل عضو بنصف جنيه في التأسيس ويكون رسم الاشتراك للعضوية نصف جنيه أيضا ، بحيث يفتح النادي في إبريل ١٩١٤ . وقد شعر محمد فريد بكثير من الارتياح لهذه الجهود التي يبذلها من أجل احتواء الطلبة بأوروبا وربطهم بعضهم ببعض من خلال المؤتمرات الدورية التي تنظم (٣) .

وعلى حين كانت تلك هي جهود محمد فريد مع الطلبة ، كان الشيخ جاويش يرفض اشتغاله بالسياسة وخاصة في تركيا حيث كان يقيم ويعمل في خدمة الخديو عباس في تلك المرحلة وطالب بإغلاق ناديهم وأخذ يضع العقبات أمام نشاط فريد في الآستانة حتى لقد منع نشر مقالاته بجريدة « الهلال العثماني » . وهي مقالات ضد الخديو وسياسته ، وأكثر من هذا حاول جاويش منع مظاهرة طلابية كان محمد فريد رتبها للتهاتف ضد الخديو أثناء زيارته للآستانة في صيف ١٩١٢ (٤) . ومن ثم فقد ساهم موقف جاويش هذا في زيادة حدة الخلاف بينه وبين محمد فريد ، بل إن الشيخ كان يصف سياسة محمد فريد بأنها « سياسة طيش وجنون وأن الأولى الاعتدال والتفاهم مع الخصوم » (٥) .

(١) مذكرات ، ص ٧٢ ، ٤٤ .

(٢) نفسه ، ص ٥٥ .

(٣) نفسه ، ص ٧١ - ٧٧ .

(٤) نفسه ص ٤٥ .

(٥) نفسه ، ص ٤٥ .

على أن محمد فريد رغم خلافه الشديد مع الخديو خلال هذه المرحلة ، إلا أنه كان يرى خطأ وخطورة الاستناد للإنجليز ضد الخديو ، ويتضح هذا من موقفه من ترشيح الحزب الوطني لسعد زغلول لعضوية الجمعية التشريعية (١٩١٣) بأمل استمالته للحزب وتعهده بأن يكون مع الحزب « قلبا وقالبا » ، فقد اعترض محمد فريد على هذا الترشيح وبنى اعتراضه على أن سعدا يكره الخديو وأن هذه الكراهية قد تجعله ينضم أو يتفق مع الإنجليز . ولهذا نبه فريد الحزب أن يحترس جيدا وأن تؤخذ من سعد « الموائيق كتابة حتى يخشى التحول » لأن محمد فريد يخشى « من أمثال هؤلاء الناس الانتهازين opportunists الذين يسرون مع الحوادث كما فعل سعيد باشا » . ويذكر محمد فريد أن رأيه قد تحقق في سعد زغلول من حيث انتهازيته ورغبته في الوصول لكرسى الوزارة وذلك عندما طلبت الحكومة أن تكون بعض جلسات الجمعية التشريعية سرية . وكان هذا يخالف القانون الأساسى في شأن علنية الجلسات كلها فكان سعد زغلول مع رأى الحكومة عند التصويت ومعارضاً لرأى عبد اللطيف الصوفانى وجماعة الحزب الوطنى (١) .

المرحلة الرابعة (١٩١٤ - ١٩١٩) :

وهذه المرحلة من أخصب فترات نضال محمد فريد من أجل استقلال مصر ، وتتميز بتشابك العلاقات وتداخلها بين أطراف الصراع ، حيث فرضت ظروف إعلان الحرب وخلع الخديو عباس ودخول تركيا إلى جانب دول الوسط على محمد فريد ، أن يغير من تكتيكه من حيث التعامل مع أعداء الأوس ، مع الاحتفاظ باستراتيجيته الثابتة القائمة على الاستناد إلى دولة الخلافة الإسلامية في مواجهة الاحتلال البريطانى ، وهو المبدأ الذى لم يتخل عنه إلا عندما تغلبت الفكرة التورانية على نظام الدولة العثمانية . في هذه الحالة لم يملك إلا الأسف يعلنه لهذه التطورات ولاستخفاف العنصر التركى بمعالجة مثل هذه الأمور الحيوية .

عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى (أول أغسطس ١٩١٤) حاول محمد فريد الاستفادة من الظروف التى صاحبها . فكان يرى أن الخديو لو انتهز الفرصة وأعلن الدستور فلن تستطيع بريطانيا الوقوف ضده ، تماما كما وعدت روسيا بولوتنيا بتوحيدها حتى تضمن ولاءها . ومن ثم فكر فى إرسال خطاب بهذا المعنى للخديو ،

(١) مطهراتى ، ص ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ .

وكان مقياً بالآستانة ، في ٢٢ أغسطس ١٩١٤ . وهو هنا - في الخطاب - يضع مطلب الدستور مساوياً تماماً لمطلب الجلاء فيقول « إذا كنا لم نستعد للمطالبة بالجلاء فلنكفر عن هذا التخصير في حق أمنا مصر بأن نسمى في إنالتها الحكم الداخلي على الأقل » (١) . ومحمد فريد هنا لم يدرك الارتباط العضوي بين المطلبين ، فتحقيق «الحكم الداخلي» مرتبط بتحقيق الجلاء ، خاصة وقد سبقت الإشارة إلى أنه اتفق مع الخديو على أن يطلب من الملك ادوارد ملك إنجلترا منح المصريين الدستور .

وعندما وصل خطاب محمد فريد إلى الخديو كان الانجليز قد قرروا منه ، أي الخديو ، من العودة إلى مصر ، ومن ثم وجدها الخديو فرصة مواتية للاستناد إلى الحزب الوطني في العودة لمصر والظهور في نفس الوقت بمظهر المستجيب لنداء محمد فريد .

وقد أسرع فريد للآستانة بدلا من أن ينتظر رد الخديو إليه في جنيف فغادرها في ٢٨ أغسطس ١٩١٤ ووصل الآستانة (٦ سبتمبر) حيث علم أن الخديو ممنوع من السفر لمصر وأنه يتنازعه في هذه المسألة أمران :

الأول - « الاتفاق مع الانكليز على إعطاء مصر الدستور وانفصالها عن الدولة العلية وقبول الاحتلال بشروط معينة » .

الثاني - « الاتفاق مع الترك على استرداد مصر بالقوة ، مساعدتهم وعودة الحالة إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال » .

وقد علم أيضا أن الخديو ميال للأمر الثاني ، ولما كانت هذه هي خطة محمد فريد ذاتها ، فلم يجد فريد ضررا من تعديل موقفه من الخديو وفي أن يضع نفسه تحت تصرفه (٢) . وبناء على هذا تباحث مع السلطات التركية التي لم تمنع في الأمر وإن أبدت تخوفها من تصرفات الخديو عباس لموقفه السابق من الحرب الطرابلسية (٣) .

ولما كان الخديو قد اقتنع بأن الانجليز لن يسمحوا له بالعودة لمصر حتى ولا بعد انتهاء الحرب ، فقد أراد « عمل ثورة تحت رئاسته وقيادته أو فتح البلاد ثانياً بمساعدة الترك » . غير أن الأتراك علقوا تقديم أي مساعدة عسكرية له على نتيجة الحرب ، ثم

(١) مذكراتي ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) نفسه ، ص ٨٥ - ٨٦ .

(٣) نفسه ، ص ٤٣ بشأن موقف الخديو من هذه الحرب .

تبلور الأمر أخيراً في إرسال جيش عثماني عن طريق العريش لمحاربة الإنجليز في مصر والاستعانة في ذلك بعزيز المصري (١) .

في تلك الأثناء كان الخديو ومحمد فريد (جبهة مصر آنذاك) قد أعدوا منشورا، كتب مسودته الشيخ جوايش موجهها إلى المصريين بحيث يوزع عليهم قبيل دخول الحملة مصر، على سبيل التمهيد وإثارة حماس المصريين لمقاومة الإنجليز. وجاء فيه «اننا نعلن من الآن منحكم الدستور الكامل وإلغاء القوانين المنافية للحرية وإعادة الضمانات واستقلال القضاء والعفو عن المجرمين السياسيين ومن صدرت ضدكم أحكام أو رفعت عليهم دعاوى بسبب الحوادث الأخيرة (يقصد الحزب)» (٢) وقد وقع الخديو المنشور في ١١ نوفمبر ١٩١٤، وقد رأى محمد فريد في هذا التوقيع مكسبا هائلا حيث نال الحزب الوطني بذلك أحد مطلبيه وهو الدستور «وسينال الثاني وهو الحلاء قريبا» .

وقد عرض المنشور أولا على السلطات التركية فوافقت عليه وأبدى عباس رغبته في قيادة الحملة أو مرافقتها إلى مصر، لكن الأتراك - كما أفهموا فريد - تخوفوا من وجود عباس لعدم خبرته العسكرية واحتمال تدخله في القيادة وكان من الواضح أن هذه حجج قصد بها إبعاد عباس تماما عن هذه العملية حتى لا يكتسب حقا يحول له الدخول إلى مصر، ولا شك أن هذا يتفق مع خطة الأتراك بإعادة ضم مصر لتركيا تحت نظام «سلطان تركيا ومصر» .

وعندما عزل الإنجليز عباسا من خديوية مصر في ١٩ ديسمبر ١٩١٤ وعينوا بدله حسين كامل سلطانا (وهو الإجراء الذي دفع فريد إلى أن يكتب في جريدة توران مقالة ضد حسين كامل وحسين رشدي مطالبا «بإصدار فتوى بأنه خارج على الخليفة وأن دمه أصبح هدرا») أسرع عباس بالتنصل من هذا المنشور، ولما نشرته جريدة فرانكفورت زيتونج في أوائل ١٩١٥ أسرع أيضا بتكذيبه خوفا - كما يذكر فريد - من أن يصادر الإنجليز ممتلكاته في مصر (٣) .

وكان هذا هو محور سياسة الخديو طوال الحرب، التعامل مع الأتراك بأمل العودة إلى مصر، والخوف من الجاهرة بعداء الإنجليز خشية مصادرة أملاكه .

(١) مذكراتي ص ٨٧ - ٨٩ .

(٢) نفسه ص ٩٥ - ٩٦ .

(٣) نفسه ص ٩٧ - ٩٩ - ١١٠ .

وتكشف مذكرات محمد فريد عن أن جمعية الاتحاد والترقي كانت منقسمة بشأن تدعيم الخديو والحزب الوطني في موضوع دخول مصر وتخليصها من الإنجليز: فعلى حين كان طلعت باشا وأنور باشا متفقين تماما على دخول عباس مصر بعد الحملة العثمانية والتنسيق في ذلك مع محمد فريد، كان الصدر الأعظم (سعيد حليم) يرفض ذلك بل كان يكره شعار « مصر للمصريين » ويقول ان «مصر للأتراك»، كما عرف عنه قوله أنه بعد دخول الجيش العثماني مصر سيطر د منها أعضاء الحزب الوطني وكل من يقول مصر للمصريين (١).

ولقد اتضحت نية حكومة الاتحاد والترقي في هذا الموقف عندما وصلت الحملة العثمانية إلى العريش حيث أمر جمال باشا القائد العام للحملة « رجال الخديو بالعودة للأستانة مع ما معهم من خيام وخيول وخلافه » ومن ثم تأكدت مخاوف الخديو إزاء الترك كما أدرك محمد فريد الموقف وقال « القوم هنا (يقصد الترك) يداعبون حزبا الوطني ليساعدهم على فتح مصر وبعدها ينفذون ادارتهم الاستبدادية في بلادنا » وازداد يقينا بذلك عندما اصطحب جمال باشا معه في الحملة كلا من فؤاد سليم وأحمد فؤاد ومحمد حلمي والشيخ جاويش وهم ممن ينادون بأن «مصر للمسلمين لا للمصريين» حتى يروجوا لهذه الفكرة أثناء الحرب وبعد الفتح (٢).

ورغم اقتناع محمد فريد وتيقنه من هذه النتيجة (٣) إلا أنه خشى أن يقدم الخديو على ما يزيد العلاقات توترا بينه وبين حكومة الاتحاديين فصمم على اللحاق به في « ويانه » وكان قد سافر إليها في ١٥ ديسمبر ١٩١٤ حتى لا يصرح للصحافة بشيء مضاد خاصة وأن يوسف صديق باشا الملازم للخديو كان لا يميل إلى تحسين العلاقات بين عباس والأتراك (٤).

وفي سبيل إنقاذ الموقف : حاول محمد فريد استخدام علاقة التحالف بين ألمانيا وتركيا في أن تمارس ألمانيا ضغطا على تركيا حتى تصدر « إرادة سنية من السلطان بتفهم المصريين نوايا الدولة نحو مصر وضرورة سفر الخديو مع الحملة ليدخل مصر في آن واحد مع قائدها عقب الانتصار » ...

(١) مذكراتي ص ٩٩ - ١٠١ . انظر ايضا ص ١٩٤ لشرح اطماع الصدر الاعظم .

(٢) نفسه ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) نفسه ، انظر ص ١٩٣ - ١٩٤ للتأكد من مواقف لاحقة للأتراك .

(٤) نفسه ، ص ١٠٧ .

وتحقيقاً لهذا الغرض قابل فريد « زمومان » وكيل تجارية ألمانيا في ٤ يناير ١٩١٥ وأفهمه « ضرورة تغيير الصدر الأعظم سعيد حليم لأنه رجل الانكليز ولم يوافق على الحرب ». كما قابل أيضاً لنفس الغرض سفير أنانيا بويانه في ١٩ يناير ١٩١٥ حيث طمأنه السفير بأن « القصد الوحيد للحملة الزاحفة على مصر هو إزالة السلطة الانكليزية وإعادة مصر إليكم لتديروا أمورها كيفما تريدون وتحت إمرة الخديو الذي تنتخبون » (١) .

وفي سبيل إنقاذ عرشه من عبث الأتراك، عمل الخديو على استطلاع نوايا أطراف الصراع فقرر الاتصال بفرنسا وكانت روشبرون قد رتبت له مقابلة مع « بوسنو » عضو مجلس النواب الفرنسي ووكيل لجنة الأمور الخارجية والاستعمارية بالمجلس في مدينة « فريبورج » في ١٥ مايو ١٩١٥ ، لكن المقابلة لم تتم (٢) .

وحتى يبعد عن الأتراك مظنة أنه يتصل بالهلفاء ، أتمنع الألمان أن باستطاعته عمل دعاية لدول الوسط لدى الرأي العام الفرنسي ، فحصل من الحكومة الألمانية على مبلغ أربعة مليون مارك لشراء أكبر الصحف الفرنسية كالفيجارو وإستخدامها لصالح الألمان (٣) . كما فكر أيضاً في الاتصال بالانجليز - في سبيل هذا الغرض - بطريقة سرية حتى لا يعلم محمد فريد بهذا الأمر ، وقد بنيت فكرة الاتصال على أساس الاعتماد بهزيمة الأتراك والألمان أمام الهلفاء ومن ثم وجوب الاتصال بالانجليز من الآن للوصول إلى تسوية لأمره معهم خاصة بالحفاظ على أملاكه ووراثته العرش لابنه (٤) .

وكان محمد فريد لا يرى غضاضة في التعاون مع الألمان لأنهم حلفاء الأتراك أساساً بل ان صلاته بألمانيا كانت من خلال تعامله مع الأتراك . وتصوره لهذا التعامل قائم على الاعتقاد بانتصار دول الوسط في هذه الحرب ، وانتصارهم يعد انتصاراً للقضية الجلاء باعتبار أن تركيا تعارض الاحتلال الإنجليزي لمصر ، أما إذا هزمت دول الوسط ، « فلننا لن نخسر شيئاً زيادة عما نخسرناه للآن وهو الاستقلال » (٥) .

على أن محمد فريد من ناحية أخرى ، كان يبدى تخوفاً من زيادة النفوذ الألماني لدى الأتراك ، وكان يتقبل أنباء اشتراكهم في حملة مصر بامتعاض شديد . ولما علم

(١) مذكراتي ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ .

(٢) نفسه ، ص ١١١ ، ١٣٩ .

(٣) نفسه ، ص ١٥٥ .

(٤) نفسه ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ .

(٥) نفسه ، ص ١٣٠ .

أن الأتراك رفضوا أن يشترك الألمان في الدفاع عن الدردنيل وحملة مصر استحسن هذا الموقف خاصة وأنه كان يقرأ في الصحف الألمانية مقالات عن احتلال ألمانيا لمصر بدل الإنجليز ، وكانت وجهة نظره في ذلك أنه يمكن الاستعانة بالألمان ضد الأتراك فيما لو استبد الأتراك بمصر بعد نجاح الحملة ولكن لو اشترك الألمان في دخول مصر سيصعب الاستناد إلى قوة أخرى للتضال ضدهم (١) .

وتوضح المذكرات أن فرنسا في أوائل عام ١٩١٥ عملت على استكشاف إمكانية التعاون مع محمد فريد باعتباره « القوة العاملة بين الأتراك والحديو والألمان » ، ومن ثم حدثت محاولة الاتصال بواسطة « بوسنو » عضو مجلس النواب الفرنسي ووكيل لجنة الأمور الخارجية والاستعمارية بالمجلس . وقد أبدى محمد فريد حذره في البداية من هذا التعامل . لكنه عاد واقتنع بتجريب الاتصال بعد حديث روشرون معه خاصة وأنها كانت وراء إجراء هذا الاتصال من البداية ، بل انه قام من ناحيته بإقناع جمعية الاتحاد والترقي بولوج هذا الباب وإرسال مندوب منهم للتخابر .

وقد حلل محمد فريد محاولة فرنسا الاتصال به على أساس وجود تناقض بين فرنسا وإنجلترا لخصه في وجود اختلاف بين الدولتين على منطقة في الشام تريد إنجلترا ضمها لمصر بينما تريد فرنسا ضمها لمنطقتها ، من هنا كان هدف فرنسا من إجراء هذا الاتصال مع قوة الوسط من وراء ظهر إنجلترا . ومن ناحية أخرى فإن محمد فريد فكر في الإفادة من هذا التناقض وهو يسميه « نفوراً » لصالح الحركة الوطنية ولصالح الدولة أيضاً (٢) .

ومن الواضح أن لكل طرف مآرب معين من إجراء هذه الاتصالات . ففرنسا كانت تأمل إغراء تركيا للصلح فتضعف بذلك ألمانيا . أما السلطات التركية فقد قبلت مبدأ الاتصال بفرنسا بأمل أن يتم الصلح مع فرنسا فتخرج من الحرب وتبقى إنجلترا وحدها فيسهل على كل من تركيا وألمانيا إيقاع الهزيمة بإنجلترا وتنال مصر بذلك استقلالها وفق تصور محمد فريد . وكان يشجع محمد فريد على الإغراق في هذا التصور : الانتصارات التي كانت تحققها ألمانيا ضد إنجلترا وفرنسا خلال مراحل الحرب الأولى (٣) .

(١) مذكراتي ، ص ١٦٩ .
(٢) نفسه ، ص ١٢١ - ١٢٣ .
(٣) نفسه ، ص ١٢٧ ، ١٢٩ .

ولما علم الخديو بأمر هذه الاتصالات من روشبرون - اليد المنظمة لها - أفهمها أنه يريد الاتصال ببوسنو أيضا للاتفاق سراً مع الإنجليز والفرنسيين فيما سوف يحدث في مؤتمر الصلح « حتى ولو كانوا مقهورين » لأنه موافق تماماً من شعور الكراهية المتبادل بينه وبين الأتراك (١) .

ولقد ظل محمد فريد يرفض فكرة التصالح مع إنجلترا بل كان يعارض أى محاولة يقدم عليها أحد رجال الحزب في هذا الطريق ، وكان يرى أن أية « علاقة مع الإنكليز معناها قبول الحماية بأى شكل من الأشكال » . وعندما كتب « على الشمسى » كتيباً بعنوان « المسألة المصرية » يجهد فيه بطريق خفى الاتفاق مع الإنجليز على أن تكون مصر مستعمرة مستقلة تماماً في الداخل مثل كندا وأستراليا ، عارض ذلك . والحق ان اعتماد فريد على الأتراك لم يكن اعتماداً أعمى مطلقاً ، فقد أعلن أنه « غير راض عن سياسة الأتراك نحونا ولكنى لأقول بالاتفاق مع الإنكليز ما دام عندنا أمل في الخلاص منهم » (٢) . كما قال أيضاً أنه في حالة هزيمة تركيا « نجهز الثورة في مصر » (٣) .

بالإضافة إلى هذا فإن الرجل كان يشعر في قرارة نفسه بأن الأتراك أصبحوا لا يهتمون بالمسألة المصرية ذلك أن بعض مسئولهم قد صرحوا بأنه من الأفضل بقاء مصر تحت الاحتلال البريطاني عن استقلالها لأن استقلالها خطر على الدولة التركية ، والبعض أيضاً لا يجب أن تكون مصر متحدة مع تركيا (كاتحاد ممالك ألمانيا تحت رئاسة بروسيا) لأن مثل هذا الاتحاد يتطلب تشكيل مجلس عام للنواب مثل الرايخشتاج الألماني ، يزيد فيه عدد مندوبي المصريين والبلاد العربية عن نواب الترك فيصبح الأتراك بهذا في المقام الثاني (٤) .

غير أن محمد فريد لم يصرح بهذا الشعور لأحد من خلائه وان سجله في مذكراته حرصاً - فيما يبدو - على الإبقاء على مظاهر الترابط بين المصريين (الحزب الوطنى) وبين الأتراك دون زعزعة أو خلخلة . وهذا الحرص هو الذى فرض على محمد فريد أن يظل لفترة طويلة يعمل على إزالة التناقضات بين الخديو عباس والأتراك حتى لا تتسع شقة الخلاف وينتهز أعداء الخديو الفرصة لايقار صلب الأتراك

(١) مذكراتى ، ص ١٢٧ .

(٢) نفسه ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، ٢٧٤ .

(٣) نفسه ، ص ٢٧٣ .

(٤) نفسه ، ٢٣٧ .

عليه . وتكان فريد يستعين في ذلك بالشخصيات الأوربية ذات الصلة بالحديد وخاصة الألمانية والنمساوية ، لأنه كان حريصا بدوره على عدم الإتصال بالحلفاء وخاصة إنجلترا فيما عدا اتصاله المعروف ببوستو ، كما سبقت الإشارة . وكان فريد في اتصالاته هذه يحرص على إخطار السلطات التركية والألمانية بمحل إقامته ومواعيد سفره وعودته أثناء هذه الاتصالات .

ومع كل حرصه على إزالة التناقضات بين الحديد والأترك ، كان حريصا أكثر على عدم الظهور بالمظهر الذي يجعل الأترك يعتقدون أنه يعمل ككاتب أو تابع للحديد . كان فقط يوجه الأحداث ويقدم النصح والإرشاد ويوزع الأعباء والمسئوليات بين الرجال دون أن يتورط فيما يجعل الأترك يغيرون نظرتهم إليه . وعندما طلب منه مثلا أن يقوم بمهمة إبلاغ الأترك مطالب الحديد قال « أسافر للأستانة لأساعد رسول الحديد وبصفتي رئيس الحزب لا بصفتي مندوبا عنه (أى الحديد) ولا أسافر مع الرسول حتى يقال بأننا على اتفاق » (١) .

وعندما اتضح لى محمد فريد حقيقة نوايا عباس تجاه الحركة الوطنية من حيث تعامله مع الإنجليز بدافع المصلحة الخاصة فقط ، واغضابه للأترك دائما ، ظهر عباس وكأنه يهدم ما بينه محمد فريد في تسوية العلاقات بينه (أى عباس) والأترك وتدعيم الحركة الوطنية ووحدها ، حينئذ عمل محمد فريد على فضحه وإسقاطه في أعين المصريين ، ومن ثم أملى مندوب جريدة المقطم بسويسرا (أواخر يوليو ١٩١٦) مقالا عن حقيقة اتصالاته بمسكر الحلفاء المعادى للحركة الوطنية المصرية (٢) ، وفاته أن المقطم في خدمة الوجود الإنجليزى بمصر .

وتكشف مذكرات محمد فريد - خلال هذه المرحلة - عن حقيقة الانشقاقات التى تعرض لها الحزب الوطنى فى أوربا (بعد ١٩١٢) . فمن الملاحظ أن مجموعة الحزب التى تواجدت فى أوربا (سواء بالهجرة أو بالنفى أو بحكم الدراسة) انقسمت إلى ثلاث مجموعات متعارضة فيما بينها وهى :-

١ - مجموعة تعمل مع الأترك تحت جناح الصدر الأعظم سعيد حلیم الذى كان يطمح فى عرش خديوية مصر بحكم انتمائه للعائلة الحاكمة فى مصر ، وترفع هذه المجموعة شعار « مصر للمسلمين » ويتزعمها الشيخ عبد العزيز جاويش

(١) مذكرات ، ص ١٧٤ .

(٢) نفسه ، ص ٢١٢ .

وتتكون من (فؤاد سليم الحجازى ، أحمد فؤاد . عوض البحرأوى . بهجت وهبى . اسماعيل كامل . عبد الملك حمزة . عبد الحميد سعيد ..) .

ب - مجموعة تعمل مع الخديو عباس ، تكره الأتراك وتسعى للمصالحة مع إنجلترا بهدف ضمان أملاك الخديو فى مصر وضمان جعل ولاية عرش مصر للأمير محمد عبد المنعم ابن عباس . وتتكون هذه المجموعة أساسا من حاشية الخديو ومن انضم إليهم مثل (يوسف صديق . السيد كامل . محب باشا . محمد فهمى . عبد الله البشرى . محمد باشا يكن . منصور القاضى ..) .

ج - مجموعة محمد فريد التى ظلت تعمل بولاء كامل لتحرير مصر من الإنجليز . وترفع هذه المجموعة شعار « مصر للمصريين » وعلى أن تظل فى إطار الجامعة الإسلامية . وأبرز عناصر هذه المجموعة : (اسماعيل لبيب . منصور رفعت . اسماعيل حسنى . على الشمسى وعبد العزيز عمران فى بعض الفترات) .

على أن مجموعة جاويش تعرضت للاهتزاز بعد استقالة سعيد حليم من منصب الصدارة العظمى (فبراير ١٩١٧) حيث فقدت بذلك سندا قويا (١) . ومن ثم حدث نوع من التقارب مرة أخرى بين مجموعة جاويش ومحمد فريد بعد أن اعتذر جاويش لمحمد فريد وموافقته هو وعبد الملك حمزة بأن يكون محمد فريد « المسيطر على كل شىء يختص بالحزب وأعماله » وكان ذلك فى ١٩ ديسمبر ١٩١٧ (٢) . على أن الخلاف بين محمد فريد وجاويش ظل موجودا حتى بعد هذا التقارب أو الصلح الذى تم حيث تشير المذكرات إلى هذا الخلاف المستمر أحيانا والواضح أحيانا أخرى (٣) .

وقد شهدت هذه المرحلة من نضال محمد فريد متابعته لتدعيم الحركة الطلابية بأوروبا من حيث زيادة أعداد جمعيات « أبو الهول » والإكثار من المؤتمرات واللقاءات العامة بين هذه الجمعيات والعمل على إظهار صوت مصر لدى الرأى العام الأوروبى . ولهذا فقد أصدر صحيفة أسبوعية بالفرنسية فى جنيف باسم « صدئ مصر L'écho de l'Égypte » . كما حاول إصدار صحيفة أخرى بـبرلين (٤) . كما

(١) مذكراتى ، ص ٢٢٢ - ٢٢٧ .

(٢) نفسه ، ص ٢٦٥ .

(٣) نفسه ، ص ٢٧٢ ، ٢٨٦ - ٢٩٢ .

(٤) نفسه ، ص ١١٨ - ١١٩ - ١٢٤ - ١٢٥ .

فُكر في تأسيس جمعية باسم « جمعية أصدقاء مصر » برلين وتقوم بإصدار نشرات عن قضية مصر لإيقاظ الرأي العام الألماني (١) .

وقد حرص محمد فريد - خلال هذه المرحلة أيضا - على حضور المؤتمرات الدولية المناهضة للاستعمار لشرح قضية مصر أمامها ، وكان أبرز هذه المؤتمرات مؤتمر الاشتراكيين في بروكسل (يوليو ١٩١٧) . وقد حضره كمرآب فقط لأنه لا يمثل حزبا اشتراكيا . ومن الطريف أن نشير إلى أن محمد فريد قد وقع في حرج بالغ أثناء عرضه لقضية مصر أمام هذا المؤتمر حين سأله أحد الأعضاء « هل تطلب الاستقلال التام أو تريد أن تبقى ولاية عثمانية ممتازة » فلم يجب إجابة محددة لأنه على حد قوله : « المطالبة بالاستقلال التام تغضب الدولة العثمانية . والموافقة على البقاء ولاية ممتازة يسقطه في عين المؤتمر المطالب بتحرير المستعمرات » . ومن هنا جاءت إجابته غامضة حيث قال « إن سيادة الدولة أسمية فقط » وهي لا تتداخل في شئون مصر منذ ١٨٤٠ تاريخ « منحنا الاستقلال الداخلي » وأضاف « اننا على أى حال نريد أن نحكم أنفسنا بأنفسنا تبعاً لمبادئكم » . ولكن عندنا سئل عن رأيه في الجزية التي تدفعها مصر للدولة العثمانية قال - وهذا أمر مثير - أن « الدولة تنازلت عن هذه الجزية إلى بنك روتشيلد بلوندره لمدة ستين سنة من ١٨٩٠ » ، واعتقد الرجل أن مجرد تحويل الجزية إلى بنك روتشيلد - وهو الذي تم لتسوية ديون تركيا - ينفي علاقة التبعية (٢) . المهم أن محمد فريد في مذكراته عن حوادث عام ١٨٩١ في تاريخ مصر علق على هذا الموقف بقوله ان « أهمية هذا الأمر العالى تأييد تبعية الحكومة المصرية إلى الدولة » (٣)

ومما تجدر الإشارة إليه أن محمد فريد - في هذه المرحلة - اقتنع بفكرة العمل الثورى المسلح ضد إنجلترا وقد حاول الاستعانة في ذلك بالألمان ، فقد بدأ اتصاله بالألمان منذ فترة ميكرة (١١ سبتمبر ١٩١٤) في أعقاب إعلان الحرب وكانت ألمانيا تعمل لفتح جبهات ضد إنجلترا عن طريق المساهمة في تعزيز الحركات الوطنية في المستعمرات البريطانية ومن هنا أبدت ألمانيا استعدادا لمساعدة الحزب الوطنى في مصر بالسلاح والضباط إذا ما كان الحزب يفكر في القيام بعمل

(١) مذكراتى ، ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٢) نفسه ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٣) حوادث ١٨٩١ . تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية .

تحرير مصر من الإنجليز .. غير أن محمد فريد لم يعلق على هذا الأمر في حينه (١). ولكنه عاود الاتصال بالألمان (مايو ١٩١٥) لبحث إمكانية إرسال أسلحة لمصر وذلك عندما بلغه أن الحزب الوطني في مصر يستعد «لثورة عند سنوح الفرصة» وأنه ينتظر إرسال «الأسلحة والذخائر» من أوروبا بمعرفة (أى محمد فريد) وغيره من أعضاء الحزب بأوروبا (٢).

وثمة تقارب حدث بين أطراف الحركة الوطنية المتناقضة بفعل تطورات الحرب في مراحلها الأخيرة، وكان أبرز هذه التطورات قيام ثورة البلاشفة في روسيا وخروجها من دائرة الصراع وقيامها بعقد صلح منفرد مع دول الوسط في «برست ليتوفسك» .. حينئذ بعث اللجنة الإدارية للحزب الوطني (وكانت قد تشكلت في ديسمبر ١٩١٧ بعد الصلح مع جاويش) بترقية إلى المؤتمر المنعقد في برست ليتوفسك بشأن الموقف من المسألة المصرية. غير أن الأتراك أهملوا النظر في هذه الترقية بحجة أن المسألة المعروضة على المؤتمر مسألة عثمانية داخلية. وهنا تأكدت ظنون محمد فريد بشأن حقيقة نوايا الترك تجاه مصر فدفعه هذا إلى أن يرسل تقريراً للمؤتمر وللصحف وللباقى أعضاء الحزب الوطني يثبت فيه أن المسألة المصرية ليست عثمانية بل هي مسألة دولية، مطالباً بإعطاء «الأمة المصرية» حقها في تقرير الطريقة التي تحكم بها نفسها في ضوء «الاعتراف بحيدة ترعة السويس» تبعاً لمبدأ الحسنات ولبدأ حرية البحار» (٣).

ولقد دفعت هذه التطورات نفسها الشيخ جاويش - بعد أن انكشف وجه الأتراك الحقيقي - إلى أن يقترح توحيد مجموعات الحزب الوطني المنقسمة تحت اسم آخر غير اسم الحزب الوطني لتكثيف الجهود قبيل انعقاد مؤتمر السلام العام. واقترح آخرون تشكيل حكومة في المنفى بجوار الخديو ويرأس وزارتها محمد فريد حتى يصبح مركز الخديو أشبه بمركز ملك بلجيكا أو الصرب. غير أن محمد فريد لم يوافق على اقتراح جاويش الذي صادف هوى في نفس الخديو اعتقاداً منه (أى فريد) أن الشيخ جاويش يريد أن يأخذ «مركزاً كبيراً في المسألة المصرية» على حساب اسم الحزب الوطني الذي يعتبر علماً على الحركة الوطنية (٤).

(١) مذكراتي، ص ٨٨ .

(٢) نفسه، ص ١٢٦، ١٢٢ .

(٣) نفسه، ص ٢٦٧ .

(٤) نفسه، ص ٢٧٢ .

بعد هزيمة دول الوسط في الحرب بدأ محمد فريد يتطوع إلى مؤتمر السلام العام وترتيب كيفية عرض قضية مصر عليه : ولهذا ، غادر برلين أولاً إلى ميونيخ حتى يكون بعيداً عن المؤثرات التي قد تلحق به نتيجة لخزيمه ألمانيا ، وأسرع بإرسال برقية إلى رؤساء اللجان الدولية في مؤتمر الصلح وتقريراً آخر إلى الرئيس «ولسن» وتقريراً آخر للعرض على مؤتمر الاشتراكيين وكان قد سبق أن أرسل برقية شكر للرئيس «لينين» بناء على النداء الذي وجهه بشأن تحرير مصر والهند من الاستعمار (١) .

وظل يرقب تطور الموقف ، وفي تلك الأثناء بلغته أنباء أحداث مارس ١٩١٩ في مصر (ثورة ١٩١٩) التي أدهشته غاية الدهشة لأنها «ثورة عامة» ونالت إعجابه في الوقت نفسه «لما أظهره المصريون من التضامن والاتفاق» . ومن ناحية أخرى أظهر عدم رضاه عن الأسلوب الذي سلكه قادة الثورة في شرح القضية المصرية عندما ركزوا في تقاريرهم على أن مصر ساعدت إنجلترا في الانتصار على الأتراك ومن ثم حقها في الاستقلال لأن هذا غير صحيح فالتطوع كان قسراً ، ولأن هذا القول يغضب المسلمين بصفة عامة ، ذلك أن دولة الأتراك تمثل الخلافة الإسلامية ، ومن ناحية أخرى بعد «تملقاً بارداً» لانجلترا وحلفائها . ثم انه ألقى الوقوع في هذا المنزلق الخطر على الحزب الأمة الذي سيطر أعضاؤه على الثورة وهو الحزب الذي - كما يقول محمد فريد - «لا يتأخر عن الاتفاق مع الإنكليز لو وجد منهم صندراً رجباً» ، وفي هذه الحالة ، طبقاً لتصور فريد ، لا يبقى في ساحة العمل الوطني غير الحزب الوطني المخلص الحقيقي لاستقلال مصر .. ومع هذا وحرصاً على وحدة الحركة الوطنية فقد أعلن محمد فريد تشجيعه للوفد مع اعتقاده «بعدم إخلاص رجاله» (٢)

وظل يتابع الموقف ويسجل الأحداث أولاً بأول حتى آخر سبتمبر ١٩١٩ حين لم تساعده الظروف على المتابعة ، وكان قد كتب عنوانين جانبيين تمهيداً للتعليق عليهما وهما «قرار لجنة الأمور الخارجية لمجلس شيوخ أمريكا وتكذيبه . مأمورية اللورد وأحاديث الجنرال اللنبي» (٣) .

ويبقى أن نشير في هذه الدراسة إلى فكرة محمد فريد عن الوطنية الإسلامية ، ومحوها عنده التعاون مع دولة الخلافة الإسلامية (الدولة العثمانية) . وكانت هذه

(١) مذكراتي ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٦ - ٢٦٧ .
(٢) نفسه ، ص ٣٠٢ - ٣٠٤ .
(٣) انظر مامش ص ٢٦٦ من هذه المذكرات .

الفكرة تتناقض في نفس الوقت مع فكرة العروبة التي اشتغلت بها عناصر شامية واشتغل بها الحديو عباس بهدف آخر . وتتناقض أيضا مع الفكرة التورانية التي انتصرت في تركيا أخيرا ..

عندما وضع محمد فريد كتابه عن « تاريخ الدولة العلية العثمانية » في سنة ١٨٩٤ ، كان يود إثبات أن تأخر شأن المسلمين راجع إلى تفرق كلمتهم ومن ثم فإن وجود الدولة العثمانية ضروري في الإبقاء على الإسلام خاصة وأنها قامت بدور مشهود في مقاومة جميع دول أوروبا المسيحية .. والمسألة الشرقية طبقاً لهذا التصور ، مسألة دينية لا سياسية (١) .

وفي فترة الصراع الأوربي تبلورت لديه فكرة إيجاد اتحاد إسلامي كالاتحاد الجرمانى (الألماني) يضم تركيا ومصر وإيران وأفغانستان . وأخذ يدعو لهذا الاتحاد في كافة المناسبات بل انه كاشف زمردان وكييل خارجية ألمانيا بهذه الفكرة ووافقه الرجل عليها وأفهمه أن ألمانيا تعمل لهذا الغرض بمجرد انتهاء الحرب (٢) .

وبينما كان محمد فريد يتشدد ويتمسك بفكرة الجامعة الإسلامية ، كانت جمعية الاتحاد والترقي المسيطرة على السياسة التركية قد انحلت عنها وبدأت تتحرك نحو فكرة الجامعة التورانية وكانت هذه الفكرة تنسج لتشمل « المحريون » ، ورغم أنهم مسيحيون إلا أنهم من أصل تركي بينما العرب وهم مسلمون مستبعدون من هذه الفكرة (٣) .

وقد استاء محمد فريد كثيراً لهذه الفكرة التورانية وكان دائماً يقول ان الدولة « بغير الخلافة لا قيمة لها » وما ساءه أكثر أن هذه النزعة صاحبتها الإتجاه نحو العلمانية التي شجعت سفور النساء واشتراكهن في الحياة العامة وتغيير الألقاب الدينية (٤) .

وقد لام محمد فريد الأتراك على سياستهم التورانية التي وضحت بعد معاهدة « برست ليتوفسك » من حيث انصرفهم عن مسألة استعادة العراق وفلسطين من

(١) حوادث ١٨٩٤ .

(٢) مذكراتي ص ١٣٦ ، ١٦٧ - ١٦٨ . انظر أيضا الرامسى ، محمد فريد ، ص ١٣٣ . حيث يشير الى أن جلال نوري أحد أحرار الترك عرض فكرة أن تتحد تركيا ومصر في دولة واحدة ثنائية شبيهة بنظام النمسا والمجر وذلك في مقال له في ١٩٠٦/٧/١٩ في جريدة (كوريسيه دوريان) وكان محمد فريد بالاستعانة في تلك الأولة .

(٣) مذكراتي ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٤) نفسه ، ص ٢٤ . انظر رايه في مسألة تحرير المرأة ص ٥٦ .

أيدى الانجليز واهتمامهم باحتلال بلاد القوقاز وولاية أذربيجان بدعوى أن سكانها أترك ويحب الحاقهم بتركيا . (١)

وكما اعترض محمد فريد على الفكرة التورانية لأنها تؤدي إلى القضاء على الجامعة الإسلامية ، فقد اعترض أيضاً على فكرة العروبة التي تعنى الانفصال عن الدولة العثمانية والتي يدين بالولاء لها ويرى في بقائها قوة للمسألة المصرية ..

والمعروف أن إنشاء مملكة عربية كانت مشروعاً تبلور على نحو ما حدث في مراسلات الحسين - مكماهون وعلى نحو ما حدث في ١٩١٦ . لكن مذكرات محمد فريد تكشف أطرافاً أخرى في هذا العمل . . يذكر محمد فريد أن الخديو عباس يشغل في هذه المشروعات وقد دفعه إلى ذلك الطريق كراهيته للأتراك ورغبته في الانتقام منهم . وقد اشتغل الخديو بالتمهيد لهذا العمل قبل إعلان الحرب العالمية الأولى بحيث كان أحد ركيزتين اعتمدت عليهما إنجلترا في الإعداد لهذا المشروع : كان أحدهما الحسين شريف مكة والآخر عباس نفسه الذي كانت تمنيه إنجلترا بأن يكون ملكاً على المملكة العربية المزمع إنشاؤها وخليفة لكافة المسلمين . ولهذا فانه عندما قامت الثورة في ١٩١٦ على ما هو معروف ، أعلن الخديو « كدره من حصول هذه الحركة بدون أن يكون له يد فيها أو تكون له صلة مع الشريف » ولهذا السبب أبدى محمد فريد ارتياحاً عميقاً لوجود عباس بالآستانة عند قيام الحرب ومنعه من العودة لمصر وكان عزله وتعيين حسين كامل بدلاً منه خدمة للدولة « لا تقدر » إذ لو أنه كان بخير لكان « أضر بالدولة ضرراً جسيماً واتحد مع عرب الجزيرة والشام ضد الدولة » (٢) .

وتكشف مذكرات محمد فريد عن أسلوبه في النضال الوطني ، فهو استمرار لأسلوب مصطفى كامل من حيث مخاطبة الرأي العام من خلال الخطبة في اجتماع عام أو مؤتمر محدود ، أو المقال السياسي في الصحافة لتثوير الأذهان حول قضية معينة وذحض الآراء المعارضة سواء في الصحف الوطنية أو الصحف الأجنبية . . وأيضاً الاستناد إلى دولة الخلافة الإسلامية (تركيا) دون السماح بإحداث أي تناقض بينها وبين الحركة الوطنية . ومحاولة الإفادة من التناقضات الدولية التي تبرز بين الحين والآخر والاعتماد في الحركة على حزب وليد لم يتمرس أعضاؤه المتممون إليه على أساليب النضال ضد الاستعمار في وقت كان العمل ضد الاستعمار آخذاً في النمو .

(١) مذكراتي ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، ٢٨٣ .

(٢) نفسه ، ص ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٤ - ٥٥ ، ١١٧ - ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٦ - ٢٠٧ .

ولقد انحصر أسلوبه في شكل أساليب الصالونات السياسية التي انتمجها المثقفون
البيورجوازيون بشكل عام ودون الاعتماد على قواعد ثورية حقيقية ، بل إن
محمد فريد وصف جريدة « القصاص » - وكانت توزع في تركيا - بأنها اراهية
مع أن هدفها كان وطنياً ضد الخديو والحونة من المصريين (١) .

ولقد كان الاعتماد على تركيا في الصراع ضد الانجليز أمراً غريباً في الحركة
الوطنية الممثلة في الحزب الوطني . فقد انقطعت صلة التبعية التي كانت تربط مصر
بتركيا منذ انفراد محمد علي بولاية مصر في ١٨٠٥ وما اتبعه خلفاؤه من محاولات
تأكيد هذا الانفصال والاستقلال بصرف النظر عن استمرار العلاقة الشكلية المتمثلة
في إصدار فرمانات التولية . وكان هذا الاعتماد في الوقت الذي كانت سلطة الحكم
في مصر وخاصة في عهد عباس الثاني تكره الأتراك كراهية عمياء ، يعتبر وكأنه
محاولة لإحراج هذه السلطة الشرعية بالاتصال من وراء ظهرها بقوى أخرى (تركيا) ،
وهو من ناحية أخرى عامل قوى في تشجيع الأتراك على إقحام أنفسهم في الأمور
المصرية .

وإذا كانت الحركة الوطنية موجهة أساساً ضد الانجليز فقد كان هذا يتطلب
تجميع القوى السياسية القائمة للوصول إلى قدر من وحدة العمل السياسي وكان من
الأفضل أن لا تقع الحركة في خطأ اغضاب الخديو (السلطة الشرعية) بل تحاول
كسبه إلى جانبها ضد الإنجليز خاصة وأن الإنجليز زعموا فيما زعموا أن مقدمهم لمصر
كان لحماية الخديو من خطر الثورة . ولكن اتضح أن محمد فريد ومن قبله مصطفى كامل
أخفقوا في التعاون ولو مؤقتاً مع هذه السلطة فكانت النتيجة الطبيعية ارتداء هذه السلطة
دائماً في أحضان الإنجليز (٢) . وذلك رغم أن الإنجليز كانوا وراء عزل عباس
من عرش الخديوية . ومع هذا الموقف ، لم يلجأ الخديو عباس للأتراك لاستخدامهم
في استعادة عرشه المفقود ، بل استند إلى الإنجليز باعتبارهم القوة الدولية البارزة المتفردة .

وفي إدارته لحركة الحزب الوطني في أوروبا ، كان يعتمد اعتماداً مطلقاً على انتصار
دول الوسط ضد الحلفاء . ورغم أن لهذا الاعتماد ما يبرره من حيث الانتصارات
التي كسبها الوسط في جبهة الحلفاء إلا أنه لم يضع في حسابه أو في تخطيطه احتمال العكس
وهو هزيمة الوسط ومن ثم ضرورة وضع البدائل السريعة لاستمرار الحركة . وحتى

(١) مذكراتي ص ٢٦ .

(٢) نفسه ص ٥٥ . أحاديث محمد فريد مع الخديو .

عندما أخفقت الجهود التركية في الحملة المصرية في كل من فبراير وأبريل .
وأغسطس سنة ١٩١٦ كان تحليل محمد فريد للموقف أن « اليأس دخل إلى قلوب
المصريين وأصبح كل يفكر في أحسن طريق للاتفاق معهم على منح مصر الدستور» (١).
وإذا كان هذا التحليل صحيحاً فلا يبعد - في تقديرنا - أن يكون هذا هو التراث
الحقيقي للحركة الوطنية المصرية التي وقفت من أجلها موقف المطالب بالدستور
- جوهر الحكم النهائي - بعد أن قطع كل أمل في الاستناد إلى تركيا في تحقيق الجلاء.

د . عاصم السموتى

(١) مذمورانى ص ٢١٢ .

مذكراتي بعد الهجرة
١٩٠٤ - ١٩١٩

بقلم
محمد فريد

الكرامة الأولى

من صفحة ١ الى صفحة ٢٧

(١)

جواب مصطفى كامل للخديو

في أغسطس سنة ١٩٠٤ (أربعة (١)) كنت سافرت إلى بلاد النرويج للسياحة ، ثم عدت إلى فيشي ، ومنها حضرت إلى ديفون Divonne الحمامات ، حيث كان مصطفى كامل ومحمود أبو النصر بك (٢) مع الخديو وكان معه عثمان أفندي صديق ياوره (هو الآن بكباشي في الجيش العثماني وحضر الحرب مع البلقانيين (٣)) . وصلت المحطة مساء وكان مصطفى بانتظاري بها فتوجهنا توالاً إلى الأوتيل الكبير ، وكان الخديو بانتظارنا أمام قاعة التياترو ، فقابلني أحسن استقبال وأخذ يسألني عن سياحتي في بلاد النرويج . وفي آخر السهرة اجتمعنا في إحدى صالات الأوتيل ودار الكلام في المسائل الحاصلة بمصر ، وكان أهمها وقتئذ قضية زواج الشيخ علي يوسف (٤) بصفيية بنت السيد

(١) هذا تأكيد من محمد فريد على أنها سنة ١٩٠٤ وليست سنة ١٩٠٦ ، إذ يتضح أنها كتبت في بادئ الأمر (ستة) ثم شطبها وكتب بدلا منها (أربعة) .

(٢) هو أحد أعضاء الحزب الوطني القدامى الذين شساركو مصطفى كامل ومحمد فريد في العمل السياسي وكان أول المكتتبين في شركة جريدة لتندار و ذى اجبشيان ستانورد (في مارس ١٩٠٧) وله مواقف وطنية مشهورة تحمل بسببها العنت من سلطة الاحتلال البريطاني ، من ذلك أنه كان قد عين مدرسا للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وحدث أن أرسل طلبية البعثة المصرية في باريس تهنئة لمسيو ليلكس فور عقب توليه رئاسة الجمهورية نظرا لما هو معروف عنه من تأييده للمصريين ضد الانجليز ، فدعاهم الرئيس فور لزيارته في قصره باللايزيه وكان على رأس الوفد محمود أبو النصر ، وأمام ذلك قامت السلطات الانجليزية بفصله من منصبه لولا تدخل منيو كوكوردان سفير فرنسا في مصر .

(انظر : على فهمي كامل : سيرة مصطفى كامل ص ص ١٨٨ و ١٨٩ ج ١ ، الرافعي : مصطفى كامل ، ص ٢٧٢)

(٣) يقصد : البلقانيين .

(٤) ولد الفسيخ علي يوسف في سنة ١٨٦٣ وكان أبوه ناظر زراعة آل حمادى من عشائر الصعيد . تلقى مبادئ العلوم الدينية على الشيخ حسن العدى ثم أرسله أبوه الى الأزهر لاستكمال دراساته الدينية واللغوية . ولما قدم أحمد فارس الشدياق الى مصر وأنشأ « جريدة القاهرة الحرة » ، اتخذ الفسيخ على محررا بالجريدة . (في الصحافة تأليف يوسف الدسوقي ومحمد كامل الدسوقي ، ص ص ١٣٨ - ١٤٠ ، انظر أيضا ترجمة محمد فريد له على صلحتي ٥٧ و ٥٨ من هذه المذكرات) .

عبد الخالق السادات . وكان الخديو يساعد الشيخ على مساعدة كبيرة حتى أنه أرسل أخاه محمد على لمصر قبل مياعودته ليتكلم مع قاضي مصر اذ ذاك يحيى أفندي (١). مصطفى أخذ يلوم الخديو بلطف على مداخلته في هذه القضية مبيناً له أن هذه المداخلة تسيء سمعته خصوصاً وأن الرأي العام كان ساخطاً على الشيخ على لرغبته التزوج بالبنات رغم إرادة والدها . فقال الخديو (رأى عام إيه يا شيخ هو فيه حاجة اسمها رأى عام أو أمة أنا إن لبست برنيطة ومشيت في البلد ما حد يتكلم) واحتد الخديو وقال لمصطفى أخيراً (أنا ما حبش تنصحنى أنا عارف الواجب على) وقام زعلاناً فبقينا نحن ، وكان مصطفى في حالة هياج شديد يقول لا بد من قطع علاقائى مع هذا الرجل الخ . وفي الصباح صممنا على السفر لخيف وامتنع مصطفى عن مقابلة الخديو في محله . فقابلته أنا ومحمود أبو النصر . ومن دهاء عباس لم يتكلم ، طلقاً في حادث الليلة السابقة بل أخذ يكلمنى في الزراعة وبخصوص عزبة كانت لى بجهة فايد على قنال السويس (٢).

عدنا بعد ذلك مع مصطفى إلى مدينة جنيف فأراد مصطفى أن يكتب للخديو جواباً بقطع علاقته معه فمنعناه بكل مشقة ، ولكنه صمم على رأيه في نفسه . ولما عاد لمصر في سبتمبر حوّر الجواب المشهور وأرسله إليه من اسكندرية وأرسل صورته إلى

(١) هو يحيى أفندي عبد الرحمن لاضل .

(٢) ترك أحمد فريد باشا (والد محمد فريد) لورثته نحو ١٢٠٠ فدان منها ٦٥٢ فدان موقوفة بموجب حجة حررها عام ١٨٩٢ ، وكان يخص محمد فريد من هذه الأملاك ١٥٠ فداناً موقوفة و ١٥٠ فداناً أخرى غير موقوفة . بالإضافة إلى قصر بشارح شبرا مساحته ٥ أقدنة ، فضلا عن عمارتين اقتناهما فيما بعد . وجدير بالذكر أن أحمد فريد باشا ولد في سنة ١٨٣٦ ، درس العلوم العسكرية ، وعين في سنة ١٨٦٣ ناظرا لقلم التحريات بمصلحة السكة الحديدية فنظرا لقلم حسابات هذه المصلحة ثم ناظرا لقلم قضاياها ، وفي سنة ١٨٧٢ رقى إلى وظيفة وكيل عموم المصلحة ، وفي ١٦ أبريل سنة ١٨٧٧ ترك خدمة السكة الحديد ، ولم يمض على ذلك شهر وظعية أيام حتى صدر أمر على بتعيينه عضواً بمجلس الأحكام في ٢٥ يونيو سنة ١٨٧٧ ، ثم عين في السنة نفسها مديرا للشرقية ، ثم نقل مفتشا لحسابات دوائر العائلة الخديوية . وفي ١٢ فبراير سنة ١٨٧٨ عين محافظاً للمياط ، وفي ٩ يناير ١٨٧٩ عين مديرا للمنيا ثم مديرا للقليوبية في سنة ١٨٨٠ ثم عاد مديرا للشرقية . وأنعم عليه برتبة الباشوية . وفي سبتمبر من تلك السنة عاد لمديرية الشرقية لثالث مرة ، وفي ديسمبر سنة ١٨٨٣ عين مديرا للشرقية ، وفي أبريل سنة ١٨٨٤ نقل إلى الدائرة البلدية بمصر ، وفي يولية سنة ١٨٨٦ عين ناظرا عاما للدائرة الستية ، وظل في هذا المنصب حتى أحيل إلى المعاش في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٤ ، وكان قبل إحالته إلى المعاش قد أنعم عليه بالنيشان المجيدى من الدرجة الأولى . وتوفي في ١٠ مارس سنة ١٩٠١ .

(الرافى : محمد فريد ص ١٣ - ١٧ و ص ٥٤٠ ، محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من

ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث ١٨٩١ ص ١٠ ، ١٣ ، حوادث ١٨٩٤ ص ٨٠) .

مجريده الأهرام قبل مقابلتي حتى لا أمنعه (١) ، ولما وصل القاهرة نشره في اللواء .
 وقطعت بذلك العلاقات بينهما لمدة سنتين تقريباً . ثم في ١٩٠٦ لما حصلت مسألة دنشواي
 كاتب مصطفى الخديو بواسطة أحمد شفيق باشا (٢) (ولكنه لم يقابله) ولم يخبرني بهذه
 المخابرات مع أني كنت معه بباريس ثم سافر إلى لوندزه (٣) وقام بحركته ضد كرومر (٤)
 وخطب هناك خطبة كبيرة في جمع من الكبراء وكتب جواباً عظيماً في الفيجارو (٥)
 نشر بها بواسطة الكاتب الشهر لوتي Pierre Lotti (٦) ثم أتى فيشي حيث
 كنت بانتظاره .

(١) كتب مصطفى كامل هذا الخطاب في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٤ ونشرته جريدة اللواء وجريدة
 الأفكار في ١٩٠٤/١٠/٢٨ وقد ذكر فيه مصطفى كامل الميراث التي تقرض ابتمساده في ذلك الوقت
 عن الخديو حتى لا يتخذ الانجليز من هذه العلاقة وما هو معروف عن موقف مصطفى كامل منهم ذميمة
 لزيادة تدخلهم في شئون البلاد ، وقد كرر له في هذا الخطاب صدق شعوره من ناحية العرش ، وأن
 فنده لبعض الشخصيات التي تحيط بالخديو كان يدافع الوطنية المخلصة . الخ . وقد كان لهذا
 الخطاب صدق واسع في الصحافة حيث نشرت حوله بعض المقالات أهمها : اللواء في ١٩٠٤/١٠/٢٧ ،
 الظاهر في ١٩٠٤/١١/٦ ، الصباح في ١٩٠٤/١/٥ ، السوطن في ١٩٠٤/١٠/٢٥ ، القلم في
 ١٩٠٤/١٠/٣١ .

(٢) أحمد شفيق باشا (١٨٦٠ - ١٩٤٠) مؤرخ مصري ، تخرج في مدرسة العلوم السياسية
 وكلية الحقوق بباريس ، وعين وكيلاً للجامعة المصرية الأهلية ، وولى رئاسة الديوان الخديوي في عهد
 عباس حلمي الثاني وأسهم في معالجة القضايا الشرقية والبرية السياسية ، له عدة مؤلفات منها « حوليات
 مصر السياسية » (٩ أجزاء) و « مذكراتي في نصف قرن » و « الرق في الإسلام » .
 (الموسوعة المصرية ، ص ٦١) .

(٣) لوندزه Londres الاسم الفرنسي لمدينة لندن .

(٤) هو سير ايلن بيرنج Sir Evelyn Baring الذي خلف في مايو سنة ١٨٨٣ سير ادوارد
 ماليت Sir Edward Malet ممتد إنجلترا وقنصلها العام في مصر . وكانت له دراية سابقة بأحوال
 مصر ، إذ سبق له الاشتراك في صندوق الدين والمراقبة الثنائية كما كان عضواً بارزاً في مؤتمر لندن
 الذي عقد في سنة ١٨٨٤ للنظر في المالية المصرية . وقد صار الحاكم الفعلي للبلاد ، إذ وصفه ميخيد
 فريد في مخطوطته « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » ، بأنه « خديويها الأعظم » . وقد
 ظل في منصبه إلى أن استقال في أبريل سنة ١٩٠٧ ، وخلفه سير دون غورست .
 (لمزيد من التفاصيل انظر : أحمد لطفى السيد ، « صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية
 في مصر » ص ٦٩ - ١١٢ ، محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ،
 حوادث سنوات ١٨٩١ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٨٩٧ ، الرافعي : الثورة العربية والاحتلال
 الانجليزي ص ٣١) .

(٥) نشرت الفيجارو هذا المقال بمددها الصادر في ١٩٠٦/٧/١١ بعنوان « إلى الأمة الإنجليزية
 والعالم المتمدين » حيث عرض فيها لحادثة دنشواي مستثيراً الضمير الانساني العالمي (الرافعي ، مصطفى
 كامل ص ٢٠٨ - ٢١٧) .

(٦) أديب فرنسي مشهور كانت له صلة قوية بـ مصطفى كامل ، وبينهما رسائل متبادلة وكان ينشر
 بعض المقالات في جريدة « الاتيندار اجبسيان » وكان ينشر بعضها في نفس الوقت في جريدة
 « الفيجارو » . وقد وضع كتاباً في عام ١٩٠٩ عن مشاهداته في مصر ، وقدم له بكلمة اهداء إلى روح
 مصطفى كامل قال فيها : « إلى ذكرى صديقي المنجيد العزيز مصطفى كامل باشا الذي استشهد يوم
 ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ في ميدان الجهاد الشريف عاملاً على رفعة شأن مصر والإسلام » (الرافعي ،
 مصطفى كامل ص ٣٩٥ ، ٤١٨ - ٤١٩) .

لطيف سليم باشا
والدكتور صادق رمضان
بش

وفي خريف سنة ١٩٠٦ المذكورة . توسط الدكتور صادق رمضان ومهد السبيل
للمقابلة وفعلا اجتمعنا أنا ومصطفى كامل والدكتور صادق ولطيف سليم باشا (١) وقابلنا
الحديو ليلا في عزبة مسترد (٢) . وفي هذه الليلة

(٢)

اتفقنا على تأسيس الحزب الوطني والنادى وجرائد الانتدار بالفرنسية والانكليزية
وكنا مختلفين في هل يكون الحزب سرى أو علنى وكان رأى الحديو بأن يكون سرى ،
وبأن تنتخب أعضاء لجنته الإدارية السرية من بين أعضاء النادى بعد الاختبار ، ولكن
تغلبنا على جعله جهريا ولا بأس من تشكيل لجنة سرية فيما بعد من بين الأعضاء العاملين
المخلصين ليقروا ما يرونه لازما فيما بينهم وعند تقدير (٣) اللجنة الإدارية الجهرية يؤيدونه معا
عارض المرحوم لطيف باشا في مقابلة الحديو أو العمل معه لعدم ثقته به لأنه رجل
أناى يفضل دائما منفعة الشخصية على الصالح العام ، ولأنه جربه جملة مرار فكان
يخونه ولا يثق بما اتفقوا عليه ، وكان يكرر دائما هذه الجملة (هذه كلها قناطر مررنا
عليها ووجدناها غير موصلة للطريق) وأخيرا أقنعناه فقبل . بعد هذه المقابلة اجتمعنا
جملة مرات مع الحديو أنا وصادق رمضان ومصطفى بجامع سيدى التبرى بجينة القبة
ولم يحضر لطيف باشا هذه الاجتماعات . وفي إحدى هذه المقابلات تكلم مع الدكتور
رمضان صراحة بخصوص بيع الرتب والنياشين وأن هذا الأمر يجعل للانكليز سيلا
للطن عليه وكانت التيمس قد كتبت وقتها في هذا الموضوع بإيعاز اللورد كرومر
أهتمت فيها الحديو بأنه هو البائع . فقال الحديو بأن هذه المسألة كانت من أمور الشبوية
وقد تركها وسيشتغل من الآن في المسائل العامة بمجد واجتهاد ويترك هذه الصغائر .

تأسيس شركة الانتدار
في أثناء ذلك أسسنا شركة الانتدار برأس مال قدره عشرين ألف جنيه دفعت
منها أنا خمسمائة . واوز الحديو الى الكثيرين من الأثمنية بالدفع فدفعوا مثل

(١) هو ابن سليم باشا الحجازى أحد قادة الجيش المصرى فى عهد محمد على ووالده مؤلف
سليم زميل وصديق مصطفى كامل بمدرسة الحقوق ، وقد عين مفتشا بوزارة المعارف ثم مديرا للبيوم
ثم رئيسا فخريا للمحكمة المختلطة . وكان من زعماء الضباط الذين ثاروا ضد وزارة نوبار باشا فى فبراير
سنة ١٨٧٩ . فى عهد الحديوى اسماعيل . (الترابى ، مصطفى كامل ص ٢٦ ، ٣٧٠ - ٣٦١ ، ٣٩٨) .
(٢) المقصود بها مسطرد التياسة لمركز شبرا الخيمة بمحافظة القليوبية .
(٣) من المرجح أن تكون هذه الكلمة (تقرير) وليس (تقدير) .

الأمير جميل طوسون ومدحت باشا يكن وغيرهما (١) مما أخبرني عنهم مصطفى عند وفاته. ومصطفى اكتتب بألف جنيه ولكني لا أدري إن كان الخديو دفع له مساعدة في هذا المشروع أم لا لأنه رحمه الله كان يخفى على كل ما يختص بالمساعدات المالية التي كان يأخذها سواء كان من الخديو أو من السلطان عبد الحميد ، على أنه اعترف بأخذ مساعدات كثيرة من الخديو ولكنه لم يعترف لي مطلقاً بأخذ شيء من عبد الحميد ، سافرنا بعد ذلك معاً لأوروبا في ديسمبر سنة ١٩٠٦ لاختيار المحررين للجرائد الوطنية ، فأقمنا بباريس ثم سافرنا لوندرة ثم عدنا لباريس وفيها قابلنا المستر « روبرتسون » العضو بمجلس النواب الانكليزي (٢) ، ذاهباً لمصر مع المستر مالوني Malony الشاب الايرلندي الذي كان انتخبه لنا المستر « بلانت » (٣) ليكون محرراً بالحرية الإنكليزية . المستر « روبرتسون » هذا سافر لمصر بناء على دعوة (سرية) من الخديو لزيارتها على مصاريفه كما سافر المستر Briles Ford مدير جريدة الديلي نيوز والمستر « روموند » الأيرلندي ليدرسوا الحالة بنفسهم ويحاربوا كرومر في الجرائد الإنكليزية وفي البرلمان . وكان الخديو أخبرني بنفسه بدعوة هؤلاء الأشخاص ذات يوم حيث كنت لديه بالمتزة باسكندرية حينما كان يشغل بهمة ضد كرومر . قابلنا « روبرتسون » بالهظة مع زميله وأنزلناهما بلوكانده ريشموند بشارع Hilder ثم دعوناهما إلى التياترو ، وفي أثناء الحديث علمت من كلام « روبرتسون » أنه لا يريد الاشتغال معنا وأنه أميل لآراء المؤيد بسبب تأثير رسول الخديو إليه ولإخوانه

(١) تأسست في نوفمبر ١٩٠٦ شركة مساهمة لاصدار جريدتي « ليتلدار اجبسيان » و « اجبسيان ستانورد » الأولى تصدر في المساء والثانية تصدر في الصباح . وكان المساهمون هم : مصطفى كامل باشا ، محمد فريد بك ، عمر سلطان باشا ، ومحمود بك انيس ، علي بك فهمي كامل ، محمد بك أحمد الشريف ، اسماعيل بك صادق ، ابراهيم بك حلیم ، أحمد فاتح باشا ، حسن حارس باشا ، سيف الله يسرى باشا ، محمود بك أبو النصر ، محمد بك سعاد ، مصطفى بك رشيد ، يوسف بك حافظ ، محمد بك عبد اللطيف الصيدل ، اسماعيل أفندي كامل ، أحمد بك حجازي ، حسن محسن باشا ، محمد بك خورشيد ، عثمان بك أبو شنب ، فؤاد بك المنشاوي ، اسماعيل أفندي حافظ ، خالد بك سعيد ، عبد الحميد بك عمار ، ابراهيم أفندي تيازي ، حسن بك ججوم ، يوسف بك ذهني ، قليبي باشا فهمي ، جلال أديب بك عارف ، توليق بك حسوده ، حافظ أفندي مصطفى (الرافسي ، مصطفى كامل من ٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٢) المقصود بمجلس النواب الانكليزي : مجلس العموم البريطاني .

(٣) هو ويلفرد سكاون بلنت Wilfred Scawen Blunt المعروف في التاريخ المصري . صداقته الشخصية لأحمد عرابي وتأييده لثورته الرأية ، وكثيراً ما كان يكتب المقالات المؤيدة لها في الصحف البريطانية . وضع كتاباً بعنوان « التاريخ السري للاحتلال البريطاني المصري » كما نشر يومياته وضمها كثيراً من أحداث الثورة الرأية أولاً بأول .

وهو المستر « موزلى Mosly » الذي كان قاضيا بالمحاكم وكلف بالاستعفاء لسوء سلوك زوجته وتهتكها . هذا الرجل أخذ يشتغل بعد ذلك في الحمارة مع شاب

(٣)

مصرى اسمه محمد زكى محمد كان كاتباً بمحكمة مصر ، وكان يشتغل مع مستر « موزلى » لما كان قاضيا ، ثم درس الحقوق بالقسم الليلي بمصر . ولما حصل على الليسانس استقال واشتغل محاميا . ولكنه كان مشهورا بعدم طهارة النعمة والنصب وما شاكل . فاشتغل مع موزلى وكان يتداخّل في مسائل الرتب والنياشين ويعيها بواسطة موزلى المذكور .

المستر موزلى والشيخ
عل يوسف

موزلى هذا كان من شركاء الشيخ على يوسف في الأمور السياسية وفي أمور النصب وتوصل إلى أن صار رسول الخديو لدى بعض كبار الإنكليز بلوندره . وكان يأخذ منه مبالغ جسيمة لهذا الغرض . وهو الذي دعى هؤلاء الإنكليز لزيارة مصر ، ولذلك فلم أستغرب حالة المستر زوبرتسون معنا بتاريس وقوله لنا بأنه لا يريد أن يقابل في مصر الرجال الظاهرين من إخوان مصطفي كامل . بل انه يريد أن يكون مستقلا حتى لا يرمى بالتحيز لو تكلم في مجلس النواب وقد تأكد ظني فيه . فإنه لما وصل مصر كان حافظ عوض (١) من أعوان الشيخ على مرافقا له وأقيمت له الحفلات بمصر والأرياف وكان دائما حافظ عوض معه (وسنذكر تاريخ حافظ عوض فيما يلي)
مرض مصطفي في شهر يناير سنة ١٩٠٧ مرضا شديدا وكان يعالجه الدكتور « روبرن Rubrin » وبمجرد ما تماثل للشفاء عدنا لمصر . واستمرت مقابلاتنا للخديو ومحاورتنا معه بواسطة الدكتور رمضان ولم تعلم علاقة مصطفي بالخديو ولا صلحه معه إلى أن مات رحمه الله .

تأسيس الحزب الوطني
في صيف سنة ١٩٠٧ سافر مصطفي لأوروبا في ٢٧ يونيو على ما أذكر وقمت مقامه في مراقبة الجرائد فكنت أكتب دائما في الجريدة الفرنسية (٢) التي ظهرت في مارت (٣) سنة ١٩٠٧ ولما عاد في أواخر سبتمبر ذهبت لمقابله باسكندرية على الباخرة . وكان

(١) ولد حافظ عوض حوالي سنة ١٨٨٢ وتعلم في مصر ثم التحق بجريدة المؤيد حيث سخر قلمه لخدمة الخديو . وفي سنة ١٩٠٩ ترك صحيفة « المؤيد » وأصدر صحيفة « المنبر » وأصبح مندوبا صحفيا للخديو . وفي سنة ١٩١٠ شارك الشاعر أحمد شوقي مسئوليات العمل في خدمة القصر السرية ثم أغنى من العمل بالمعية ليرأس تحرير « المؤيد » سنة ١٩١١ ، ولقد انضم حافظ عوض بعد ذلك الى حزب الوفد سنة ١٩١٩ وأصدر صحيفة « كوكب الشرق » سنة ١٩٢٤ .

(٢) مجلة الكاتب : العدد ١١٠ ، مايو ١٩٧٠ - ١٨٧

(٣) هي جريدة - ليتندار اجيبسيان L'étendard égyptien . وقد صدرت يوم ٢ مارس سنة ١٩٠٧ .

(٤) كان لفظ (مارت) يطلق على شهر (مارس) وقتذاك

الدكتور رمضان بانتظارنا في لوكاندة وأبات» فلما رآه مصفرا أخضر اللون قال لي
بمسا إن حالته الصحية غير مرضية ولا بد أن يكون مصابا بالسل ، وهذه هي
عبارته بالفرنساوية : Il file du mauvais coton .

وفاته مصطفى

في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٠٧ التي في اسكندرية خطبة طويلة أعلن فيها مبادئ
الحزب العشرة (١) . ثم زاد عليه المرض ولزم الفراش مدة واضطربت ماليته كثيرا
بسبب المضاربات التي كان دخل فيها هو وأخيه علي . ولما رأى ازدياد حالته أسرع
بتأسيس الحزب . وخطب خطبته في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ (٢) ، وتأسس الحزب بالكيفية
المعروفة ومن يومها لم يفارق غرفته حتى مات ، وأنا والدكتور صادق مجواره إلى أن
أسلم الروح ودفن في مشهد لم يسبق لغيره بمصر ، تجلت فيه الحركة الوطنية في أجمل
مظاهرها وأخذ الإنكليز والحديو يحسبون لها ألف حساب .

من يوم وفاته ابتداء الحديو يدس دسائسه لانتخاب رئيس يكون طوع أمره
ليستعمله في أموره الشخصية وليحارب به الإنكليز فأرسل رجاله في الخنازة والمآثم
ونفس الشيخ علي يوسف عدو مصطفى والمنافس له في جميع أموره ، حضر المآثم
والليالي الثلاث الأول وكذا عرفى باشا من رجاله أيضا . وأخذوا يرشحون .

(٤)

من يتوسمون فيهم الطاعة من الرؤساء مثل يوسف المويلحي أو عزق باشا ،
وبعضهم رشح الشيخ علي يوسف نفسه . كل هذا لم يقد ، وفي يوم انعقاد الجمعية
العمومية التي كنت دعوتها يوم ١٤ فبراير أي بعد الوفاة بأربعة (٣) . انتخبت
بالإجماع (٤) ، ومن لعبوا دورا مهما في هذه المسألة بإيعاز الحديو : علي بك فهمي كامل

(١) التي مصطفى كامل هذه الخطبة مساء الثلاثاء ٢٢ أكتوبر ١٩٠٧ بمسرح زيزينيا وقد استعرض
فيها الحياة السياسية في مصر بعد الوفاق الودي وفند النهم الموجهة اليه بالتحصب واثارة الروح
الطائفية . غير أن الخطبة لم تتضمن المبادئ العشرة كما أشار محمد فريد بذلك ، كما لم تتضمن
مبادئ أخرى معينة انما هي من نوع الخطب الوطنية الطويلة التي اعتاد مصطفى كامل أن يلقيها في
المناسبات المختلفة وان تميزت هذه الخطبة عن غيرها بوضوح الفكرة .

(٢) وهي الخطبة التي ألقاها في أول جمعية عمومية للحزب الوطني عقدت بدار اللواء حيث
انتخب رئيسا للحزب الوطني مدى الحياة .

(٣) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (أيام) .

(٤) اجتمعت الجمعية الوطنية للحزب الوطني بدعوة من اللجنة التنفيذية يوم الجمعة
١٩٠٨/٢/١٤ وتولى رئاسة الجمعية أحمد فائق باشا أحد وكيل الحزب وقد خطب محمد فريد في
هذا الاجتماع منوما بزعامة مصطفى كامل وتاريخه وعلاقته الشخصية القديمة وفي نهاية الاجتماع
انتخب محمد فريد بالإجماع رئيسا للحزب وانتخب علي فهمي كامل وكيلا وأحمد بك لطفى المحامي
عضوا باللجنة الادارية كما تقرر جعل مدة رئاسة الحزب ثلاث سنوات بخلاف ما تقرر لمصطفى كامل
أن يكون رئيسا مدى الحياة وكان هذا بناء على طلب محمد فريد (الرافعي ، محمد فريد ،
ص ٥٠ - ٥٤) .

لأنه كان يريد أن ينتخب بصفته أخ الفقيد وجهاز أوراقاً مكتوباً عليها اسمه ووزعها على بعض الحضور وأدخل في محل الاجتماع الكثيرين من غير الأعضاء بواسطة من وضعهم على الباب من رجاله ، ولكنه لما رأى التيار قويا ضده حول الدقة وخطب في الحضور مرشحاً لي بناء على جواب كان كتبه له أخوه من أوربا يوصيه فيه بانتخابي رئيساً لو فاجأه القدر المحتوم .

حديث مع الخديو
طلب التنظيم وليس

وكان رجال الخديو أثناء هذه الحركات يترددون على علي فهمي ويشجعونه على السعي في أن ينتخب واعدته بمساعدة الخديو المادية والأدبية ، وهو لطمعه وجهه للمال كان يميل إلى وساوسهم ولكنه خاب . يوم إنتخابي طلبني الخديو بالتلفون فتوجهت إلى سراي عابدين بعد الظهر . فقابلني على الفور وهنأني بكل لطف مؤملاً الخير الكثير من وجودي في مركز السياسة (١) ومن عباراته لي هذه الحملة أو مامعناها : إن وجود مثلك على رأس الحركة الوطنية مفيد جداً لأنك لست محتاجاً ولا طالباً للمال ، ولأنك من عائلة خدمت البلاد ، والدك كان مشهوراً بالعفة والصدق والإخلاص ، ولا يمكن للإنكليز أن يقولوا عنك بأنك طالب شهرة أو مال أو وظيفة البخ الخ . من هذه العبارات اللطيفة ثم سألتني عن حالة الجرائد فأخبرته بأنها ستسير بإذن الله ، وأنا وضعنا نظاماً يساعد على بقائها ، ثم عرض على استعداده للمساعدة بالمال فرفضت حتى لا أكون أسيره وطوع أمره وانصرفت .

رأى الرجل عقب ذلك بأنني لست ممن يطيعون أوامره إطاعة عمياء فأخذ يدس الدسائس لإسقاطي من جهة ويظهر لي التردد من أخرى مما سيأتي شرحه تفصيلاً .

وفي ٢٩ إبريل سنة ١٩٠٨ خطبت أول خطبة لي كبيرة في مرسح الشيخ سلامة بشارع الحنية البحرية (٢) وكان لها تأثير شديد ، وفي هذه الفترة كنا شرعنا في الحصول على توابع بطلب المجلس النيابي التام وكانت خطبتي في هذا الموضوع ،

(١) من المرجح أن تكون هذه الكلمة : رئاسة وليست سياسة .

(٢) يذكر الراملي في كتابه : محمد فريد ، ص ٦٥ ، أن هذه الخطبة كانت في ١٩٠٨/٤/١ وليس

يوم ٢٩ كما سجله محمد فريد من وحى الذاكرة في هذه الصفحات الأولى من اللاكرات .

وأثرت كثيرا حتى أننا جمعنا نحو الخمسة وسبعين ألف توقيع (١). وكان الشروع في هذا العمل بالاتفاق مع الخديو حتى إذا سافر إلى انكلترا تكلم مع الملك إدوارد وأظهر له أن الأمة طالبة الدستور وأنه يرى إعطاها إياه لأنه من حقوقها .

وفي مايو عزم على السفر إلى أوروبا وقابلته قبل السفر بيومين ودار بيني وبينه هذا الحديث :

(٥)

الخديو : ماذا عزمت عليه ياسى فريد - سأسافر لأوروبا وأسير في طريق مصطفى حتى لا يقال أن الحركة ماتت بموته ، ولأظهر للعالم الأوروبي أن حركتنا قوية لا تقوم بقيام شخص ولا تسقط بموته ، الخديو : عظيم عظيم سافر نبح الله مقاصدك - سأسافر إن شاء الله وإنما أطلب من أفندينا أن لا يعاكسني في مساعي وأن لا يرسل لي خلي من يسعى ضدي أو يعرقل مساعي كما فعل أفندينا في العام الماضي سنة (١٩٠٧) حيث أرسل حافظ عوض وأبازة باشا (٢) والشيخ على يوسف إلى لوندرة لمعاكسته (٣). الخديو : لا والله ياسى فريد لا تخف ، مصطفى نوع وانت نوع ومع ذلك فأنا لم أرسل حافظ عوض في العام الماضي - إن أمر لإرساله مثبت وأنك أعطيته ثلاثماية جنيه مصاريف سفرته . الخديو : لا والله مائة وخمسين فقط . (ثم تلثم وتغير لونه) فقممت وانصرفت مودعا ، وكنت قبلها كلمته في أمر عرائض طلب المجلس النيابي فأمرني بتقديمها إلى ديوان خديوى ، فقدمتها قبل سفرى إلى شفيق باشا بجواب رسمي من الحزب ذكرت فيه أن هذا التقديم بناء على أمر الخديو .

مسائل الخديو فسد
الحزب الوطنى

(١) أعد الحزب الوطنى صيغة لطلب الدستور وطبع منها عشرات الآلاف من النسخ ليوقتها المواطنين وهم كما يلي :

(مولاى :

انى بكل اخلاص وثقة بميولكم السامية التمس من لدنكم ان تمنحوا رعيتمكم المخلصة ما منحها ابوكم الكريم فى سنة ١٨٨١ وهو انشاء مجلس نيابى يكون عوناً لحكومتمكم السنوية على نصر العلوم والمعارف ويساعدكم على ترقية البلاد تحقيقاً لميولكم الطاهرة ، وأنت يا مولاى الامير خير من يقدر الدستور قدره لانك نشأت نشأة عصرية ضاعفت محبتك لرعيتمك التى رقيها أجل أمنيتك .
وتفضلوا يا ملكى بان تعدونى فى مقدمة رعاياك المخلصين .

الاضماء

(٢) المقصود هو اسماعيل باشا أبازة . انظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٨٢ من هذه المذكرات

(٣) المقصود بالماكسة هنا هو : الزعيم مصطفى كامل .

سافرت بعدئذ إلى أوروبا وبعد قليل سافر الوفد الأباظي إلى لوندرة وكان من ضمنه محمود بك سالم وعبد اللطيف بك الصوفاني ورئيسه إسماعيل باشا أباظة ومعه الولد الأباظي إلى لوندرة حافظ عوض ومترجم قبطي حكيم من اسكندرية اسمه إبراهيم عبد السيد ، وكانت مهمته الاتفاق مع الإنكليز على اعطائنا دستوراً صغيراً في مقابل قتل حركة الحزب الوطني والاعتراف ضمناً بالاحتلال الإنكليزي . وهذا دليل على عدم إخلاص الخديو فإنه لم يخبرني بشيء من هذا يوم وداعى له مع أن الأمر كان متفقاً عليه . سافرت أنا من باريس إلى لوندرة وأقيمت بها بضعة أيام وزرت المستر بلانت وقابلني روبرتسون من أعضاء مجلس النواب والمستر بريلسفورد (١) وتناولنا الغداء معا فكلموني في ضرورة السكوت عن الاحتلال وعدم المطالبة بالخلاء . وهم يساعدوننا على نوال ما نطلب من الإصلاح الداخلي والدستور فرفضت طبعاً لثقتي أنها خدعة يراد بها إسقاط الحزب في أعين الأمة فيصبح آلة في يدهم كحزب الأمة أو كحزب حكومة ، وبعدها سافرت إلى أدنبره (٢) حيث أقيمت يومين . أقام لي الطلبة المصريون مع الجمعية الإسلامية بها مأدبة حضرها اللورد حاكم المدينة وخطبت فيها بضرورة الخلاء حتى تصبح الأمة المصرية صديقة للأمة الإنكليزية تكون معها لا عليها، إذا قامت بينها وبين دولة أخرى حرب عظمى .

في أثناء ذلك رفعت دعوى جنحة على الشيخ عبد العزيز جاويش (٣) بسبب مقاله في ذكرى دنشواي (٤) فدفع بالحماية الفرنسية وكتبوا لي من مصر بالسعي لدى نظارة الخارجية لاعتمادها، وكنت في فيثي فعلت إلى باريس وقصدت

(١) مدير تحرير جريدة الديلي نيوز وقتذاك .

(٢) كان هذا في مايو سنة ١٩٠٨ وقد خطب الدكتور محمد بدر رئيس الجمعية الإسلامية بأدنبره في هذا الحفل وعرض عليه أن يكون رئيس شرف للجمعية فقبل .

(٣) هو تونسي الأصل ، ولد بالاسكندرية سنة ١٨٧٦ وتوفي بالقاهرة في سنة ١٩٢٩ ، تعلم بالأزهر ودار العلوم ، ولما تفرق في دراسته أرسل في بعثة إلى إنجلترا للتخصص في علوم التربية والآداب ، وتبع في اللغة الانجليزية ، وكان أثناء ذلك يدرس اللغة العربية بجامعة أكسفورد . ولما عاد إلى مصر تولى عدة مناصب في نظارة المعارف العمومية ، وله مؤلفات منها : « أثر القرآن الكريم في تحرير الفكر البشري » و « خواطر في التربية والسياسة » و « أبحاث عن المرأة المصرية والشفتون العامة » ، وكتاب في التربية والتعليم . (الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٣ ، وانظر أيضا ترجمة محمد فريد له على صفحة ٤٥ وما بعدها من هذه المذكرات) .

(٤) يذكر الرافعي في كتابه محمد فريد ص ص ٨٥ ، ٨٦ أن النيابة أقامت دعوى عمومية ضد الشيخ جاويش بتهمة اهانتة وزارة التربية ونشر أخبار مثيرة للخواطر عن حادثة عرفت بحادثة الكاملين ، وليس بمناسبة مقال في ذكرى دنشواي كما يشير محمد فريد في مذكراته . وخلاصة الحادثة أن السلطات البريطانية قمت بشدة ثورة قام بها الشيخ عبد القادر في بلدته كاملين بالسودان مما دفع جاويش لأن ينشر في اللواء مقالا بعنوان « دنشواي أخرى في السودان - ٧٠ مشغولاً و ١٣ مسجوناً » .

الخارجية مع المسيو كورتلمون Courtellemont وقابلت الميسو Defraner وزير فرنسا الآن (يوليه سنة ١٩١٣) في مصر، ولكن فرنسا لم تعترف بالحماية، فعدت لمصر في ١٤ يوليه سنة ١٩٠٨ وأنتهت القضية ببراءة الشيخ جاويش. في يوليه المذكور تحصل الأتراك على الدستور فخطبت خطبة في اسكندرية في ١٤ أغسطس (١) طغنت فيها على الوفد الأباطي كما حملت عليه جميع الجرائد الوطنية. وفي ١٤ سبتمبر سنة ١٩٠٨ خطبت خطبة أخرى بالقاهرة (٢) بمناسبة تاريخ دخول الإنكليز مصر، وفي مساء اليوم المذكور قصدت الزقازيق مع بعض رجال الحزب لحضور احتفال آخر. فتظاهر الأباطية ضدى بالمحطة. وأرادوا منع الاحتفال فمنعهم البوليس وتم الإحتفال وخطبت فيه خطبة صغيرة. وفي الصباح قصدت أبو كبير مع اسماعيل بك لبيب وأخيه عبد الله بك طلعت (٣) وقضينا اليوم هناك ثم عدنا في المساء إلى القاهرة.

تعريف بطرس باشا
للخديو على معادتنا

وكانت نتيجة رفض الاتفاق مع الإنكليز وطغنى على الوفد الأباطي تغيط الخديو منى لأنه كان ابتداء في سياسة الوفاق وعضده في ذلك بطرس باشا (٤) وكنت

- (١) كانت الخطبة في ١٥ أغسطس (وليس ١٤) بمسرح زيزينيا بالاسكندرية .
 (٢) كانت بمسرح عباس (دار سينما كوزمو الآن) .
 (٣) عضو أول لجنة ادارية شكلت للحزب الوطني ، وكانت هذه اللجنة تتكون من ثلاثين عضوا بالانتخاب طبقا لما تقرر في أول جمعية عمومية للحزب عقدت في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ (الرفاعي : مصطفى كامل ، ص ٢٧٠) .
 (٤) هو بطرس باشا غالى ، ولد في بلدة الميمون ببني سويف سنة ١٨٤٦ وهو أكبر اولاد غالى بك فيروز الذى كان موظفا في الدائرة الخاصة للخديوية . أدخله والده أحد الكتاتيب الابتدائية في بني سويف وبعد سنة أرسله الى مدرسة حارة السنفايين حيث تلقى فيها بعض العلوم العربية ومبادئ اللغة الفرنسية ، وبعد ذلك ذهب الى أوروبا لاكمال تعليمه . تلقى علوم الترجمة التي أدخلها رفاعة رافع الطهطاوى . اشتترك مع محمد قدير باشا في سنة ١٨٧٤ في تعريب قوانين المحاكم المختلطة الى اللغة العربية . (وللازال أكثر هذا التشريع ساريا في مصر الى الوقت الحاضر) وكانت له اليد الطولى في وضع قانون المحاكم الأهلية . عين وكيلًا للحقانية في سنة ١٨٨١ ، ثم عين سكرتيرا لمجلس النظار في سنة ١٨٨٢ وظل في هذا المنصب الى أن عين ناظرا للمالية مرتين الاولى في نظارة حسين فخري باشا والثانية في نظارة مصطفى رياض باشا ، ثم عين ناظرا للخارجية في نظارة توبار باشا وفي نظارة مصطفى فهمى باشا وظل في هذا المنصب الى أن تولى رئاسة النظارة من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ حتى ٢١ فبراير ١٩١٠ . (لمزيد من التفاصيل انظر : محمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث سنوات ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، النظارات والوزارات المصرية ج ١ . ص ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٥٦٩ ، الياس زخورا ، مرآة مصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر . ج ٢ ، ص ٦٢ - ٦٤ ، و محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية ص ١١٠ - ١٢٨) .

انتقدت هذه السياسة في خطبة أبريل سنة ١٩٠٨ وحذرت الخديو من سوء نتائجها ولكن بطرس تغلب عليه وأقنعه بأن الحركة الوطنية لا شيء والأحسن استعمال سياسة الشدة معها . وسافرا معا إلى لوندرة وهناك تقوت سياسة الوفاق وعاد الخديو لمصر مصرأ على محاربتنا ، وأتتنا أخبار بذلك من باريس ممن قابلوه من الإخوان . لما عاد لمصر سافرت لاسكندرية وقابلته في المقابلة العمومية التي حصلت بمناسبة عودته وبمناسبة شهر رمضان فسألني : ماذا فعلت في أوروبا ياسى فريد - ج : اشتغلت في تنفيذ البروجرام الذي اتفقنا عليه بأفندينا ، فظهر عليه التغيير وانصرفت . من هذا اليوم أيقنت أن الرجل خائنا واتفق مع الإنكليز بواسطة بطرس باشا والسير اللون غورست (١) على محاربتنا فكتبت في اللواء مقالة شديدة ضده بعنوان (ماذا يقولون) (٢) كانت سببا في طعن جرايد المؤيد والأهرام ، التي تأتمر بأوامر المعية وفتحت باب المناقشة في سياسة الوفاق ، وزاد الخلف بيننا نحن معشر الحزب الوطني وبين الخديو ورجاله .

ثم في سنة ١٩٠٩ في شهر مارث أصدرت الحكومة قانون المطبوعات القديم الصادر في سنة ١٨٨١ أيام الثورة العرابية فحصلت مظاهرات عظيمة ضده فرقها البوليس بالقوة (٣) وأخذت الجرائد الإنكليزية تقول بأن الأمن في مصر غير مستتب وجرائد الافرنج في مصر تهيج الرأي العام الأوروبي

(١) توفي سيرجون اللون غورست Sir John Eldon Gorst في ١٢ يوليو سنة ١٩١٢ ، وبموته تعرضت سياسة « الوفاق » بين السلطة الشرعية والسلطة الفعلية للتصدع ، وعين لورد كتشنر Lord Horatio Herbert Kitchener متهما بريطانيا خلفا له ، ولم يكن كتشنر ممن يرون اتباع سياسة الوفاق . وقد عرف من كتشنر قبل قدومه إلى مصر أنه سيعيد عهد كرومر . (الرأى : محمد فريد . ص ٢٤٤)

(٢) هي سلسلة مقالات كان أولها في جريدة اللواء بتاريخ ١١ أبريل سنة ١٩٠٨ قبل سفر الخديو عباس إلى لندن . والثانية في سبتمبر .

(٣) صدر هذا القانون في ١٨٨١/١١/٢٦ وأوقف العمل به أو لم يعمل به منذ ١٨٩٤ ثم أعيد العمل به بقرار وزاري صادر من مجلس الوزراء في ١٩٠٩/٣/٢٥ يحول وزارة الداخلية حق اللادار الصحف وتعطيلها مؤقتا أو نهائيا دون محاكمة ، أو دفاع . وكان صدور هذا القرار أول مظاهر تحالف الخديو والوزارة والاحتلال على مناهضة الحركة الوطنية . وقد احتج الحزب الوطني على هذا القانون وقامت المظاهرات احتجاجا عليه ونشبت معركة بين المتظاهرين وقوات البوليس بقيادة « حارفى باشا Harvey Pasha » الإنجليزى حكامدار العاصمة ، وتطبيقا لهذا القانون حبس الشيخ جاويش ثلاثة شهور لنشره مقالا في ١٩٠٩/٨/٢٢ في ذكرى حادث دنشواى ، كما ألذرت جريدة اللواء في اليوم نفسه لنشرها مقالا من الشاب الهندى « دلجرا » .

(أنظر : شحاته عيسى : عظماء الوطنية في مصر في العصر الحديث ، ص ٢١٨ - ٢٢٠ ؛ و ص ٤٦ من هذه المذكرات) .

سفرى الاستاذة لأول
مرة طلب الدستور

في ٩ أبريل من السنة المذكورة سافرت إلى الآستانة لأول مرة في حياتي فوصلتها
في ١٢ منه وفي صبيحة ١٣ منه حصلت الحركة الارتجاجية المشهورة التي انتهت بعزل
عبد الحميد بقوة حزب الاتحاد والترقي وهمة البطل محمود شوكت باشا . ومن
غريب المصادفات أنها حصلت صبيحة وصولي فأخذت أرسل الأخبار تليفونيا للواء
في اليوم مرتين أو ثلاثة ، وكانت أخباري أصدق أخبار الجرائد لأنني كنت أستقيها
من أصدق المصادر حتى قال بعضهم أنني كنت على عدوئنا سيحصل هناك ولذلك
سافرت فجأة . والحقيقة أن سفرى كان .

٧

لتوثيق الروابط بين حزينا وبين رجال حزب الاتحاد . ولقد حضرت صلاة الجمعة مع
السلطان عبد الحميد بجامع حميدية قبيل عزله . وحضرت الصلاة في أول يوم جمعة عقب
تولية محمد رشاد الخامس بجامع أيا صوفيا ونشرت كل ما رأيته مفصلا في مقالاتي
التي نشرها اللواء حينئذ .

بعد ذلك عدت لمصر في أوائل مايو بعد أن أقمت في الآستانة ثلاثة أسابيع فقط .
ثم قررنا أن نسافر ثانيا مع وفد من الحزب الوطنى لحضور عيد الدستور في ٢٣ يولييه
سنة ١٩٠٩ ، فسافرت في ١٦ يولييه مع محمود بك حسيب ومحمود بك عمر رسم ومحمد
على بك المحامى بأسيوط (١) وعبد السلام ذهنى المحامى بالمنيا ، واجتمعنا هناك بالمرحوم
الوردانى (٢) وانضم إلينا على بك علوى الجزار من حزب الأمة مع محمد بك حبيب وكلاهما
من أعيان المنوفية وانضم إلينا هناك المرحوم إبراهيم الوردانى .

ولد الحزب الوطنى بالاستاذ
في يولية سنة ١٩٠٩

لما وصلنا الآستانة قابلنا الكثير من المصريين وأعضاء نادى الأحرار من الفرس
والأتراك وغيرهم . وفي الأيام التالية زرنا مجلس الأعيان رسميا حيث قابلنا الغازى
مختار باشا (٣) وكيله ، ومجلس النواب حيث أجلسنا في أحسن مكان ثم قابلنا رئيسه

(١) هو محمد على علوية بك ، ولد وصف علوية هذه الرحلة في صفحة ٥٦ من مذكراته (التي
نشرها المركز ضمن سلسلة المذكرات التاريخية) .

(٢) هو إبراهيم لاصف الوردانى الذى قام باغتتيال بطرس باشا غالى رئيس مجلس النظار في
٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ .

(٣) مختار باشا الغازى (١٨٣٧ - ١٨٩٩) قائد تركى ، ولد في مدينة بورصة وتلقى مبادئ العلوم
لها ثم أكمل دراسته في الآستانة ، والتحق في سلك الجيش العثماني وعين يوزباشيا سنة ١٨٦٠ ثم
رقي إلى رتبة بيكباشى سنة ١٨٦١ وإلى رتبة أميرالاي سنة ١٨٦٨ ، وفي أواخر السنة ذاتها أرسل إلى
اليمن لإخماد الفتن التي شبت فيها . وفي سنة ١٨٦٩ رقي إلى رتبة فريق ثم مشير وعين بعد ذلك
واليا لكريت ، ولما نشبت الحرب بين روسيا والدولة العلية (١٨٧٦ - ١٨٧٨) عهد إلى مختار باشا
بقيادة الفيلق الرابع من الجيش العثماني واستتبسل في دفاعه عن القلعة من الأتراك ومن أشرافهم ومنحه
السلطان عبد الحميد في ٢ أكتوبر سنة ١٨٧٧ الوسام العثماني المرمع ولقبه بالغازى . وفي سنة -

أحمد - بك رضا في غرفته وزرنا كذلك محمود شوكت باشا في الحربية ، ودار المشيخة الإسلامية والصدر الأعظم حسين حلمي باشا . قولنا أحسن استقبال في كل مكان بقصدناه وكانت الجرائد تنشر أخبارنا يوماً . ثم دعيت إلى الوليمة التي أقامها الاتحاديون مساء ٢٣ يولييه في سلامك سراي يلدز مع اثنين من إخواني فرافقني محمود بك محرم رحتم ومحمد بك مضطفي من أعيان بلبيس . وكان الخديو مدعواً إليها ، فلما علم بوجودنا اغتزلر عن الحضور . دعينا كذلك إلى حضور استعراض الجيش في ساحة الحربية ، وجلسنا في مكان لائق بنا وكان هناك الخديو وحاشيته فلم نقابله ولم نسلم عليه وكان برقتنا أحد معاوني المحافظة (شهر أمانتي) وعلى ذراعه شارة المستقبلين لليوسيف لنا الطريق .

وفي المساء استأجرنا وابور اسمه (إحسان) من الشركة الخيرية وزيناه وعلقنا عليه لوحات مكتوب عليها بخط جلي كبير الحزب الوطني المصري وسرنا به باليوسفور إلى أن حان وقت التوجه إلى دعوة الاتحاديين بيلدز فتزلت أنا وزميلي بأسكله بشكطاش (١) واستمروا الباقون في تترهم .

امتصاص الخديو (لم ينشر الخديو من هذه الزيارة ولا من هذه الاستقبالات ، فأرسل لي يوسف بك صديق (٢) الذي كان إذ ذاك (قبو كخيا (٣)) أو وكيله هناك ، إلى لوكاندة بيراپلاس ، وهذا أخذ يلومني بصفة صديق قديم على عدم زيارة الخديو قائلاً ان الخديو متأسف جداً من هذا الأمر وكيف أننا نزور النظارات ولا نزروره مع أنه حاكم بلادنا ونحن من رعاياه إلى غير هذا من الكلام الدال

(٨)

دعوات الخديو ضد الوفد بالاستانة

على الخنوع والاستعباد . فقلت له اني مستعد لزيارة سموه مع إخواني أعضاء الوفد

= ١٨٨٢ عين سفيرا فوق العادة لدولته في ألمانيا ، وأخيرا أرسل الى مصر للمخاطبة مع السير ادموند روه بشأن المسألة المصرية وبقي بها بصفة قومي سير (متمم) عن الدولة العلية حتى السنة الأولى التي أعقبت عزل السلطان عبد الحميد عندما ناصه الاتحاديون العداة واستبدلوه بزوف باشا . وفي ١٩٠٧/٩/١٩ تولى المضاربة العظمى بعد سقوط الاتحاديين أمام الحركة التي قامت في الجيش برعاية هيئة ضباط الإنقاذ ، والتي تم بقتضاهما استقالة الصدر الأعظم سعيد حليم باشا . وله مؤلفات بالتركية في علم الفلك وتغييره من الفنون الحربية (النظر الياس زخورا ، ج ١ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٨ ، محمد فريد ، المخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩٦ مسيحية ، حوادث سنوات ١٨٩٢ و ١٨٩٤ و ١٨٩٧ ، توفيق علي بيوت : العرب والتورك ، ص ٢٧٥ - ٢٨٢ ، وانظر أيضا ص ١٢٢ من هذه المذكرات) .
(١) أحمد المرأس الواقعة حول اليوسفور والقرن الذهبي . اسكله كلمة تركية تعني : الترسيف .
(٢) النظر ترجمة فريد له على صفحة ٦١ من هذه المذكرات .
(٣) (قبو كخيا) أو (اللبو كخيا) هو منصب نائب الخديوية في تركيا (انظر : أحمد شفيق باشا : مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢/ق ٢ ، ص ٧٢) .

إذا قيل أن يقابلنا بهذه الصفة التي قولنا بها لدى الحكومة العثمانية . أما أننا نتوجه إلى سراى بيلك حيث تقيم والدته (١) لتقيد أسماءنا ، فلا . فوعد يوسف باشا بأخباره بذلك ثم لم يعد لأن سيده لم يقبل هذا الطلب . ومن ثم أخذ يسعى ضدنا لدى الصدر الأعظم حتى لا نقابل السلطان وكنت طلبت من حلمي أن يمهد لنا سبيل هذه المقابلة فاستدعاني حلمي باشا إلى الباب العالي ، وقال لي ان الخديو زعلان من عدم زيارتنا له والأحسن أن نزره فقصصت عليه ما دار بيني وبين يوسف صديق من الحديث فوعدني بالتكلم مع يوسف صديق وإخباري بما يتم ثم عدت فوجدت عنده محمود شكري باشا من رجال الخديو فتكلمنا كثيراً وأخيراً رأيت أن المسألة دخلت في دور غير مناسب لأن الخديو احتج على مقابلتنا في الباب العالي بصفة وفد من حزب معاد له (على زعمه) وساعده في ذلك سفير انكلترا ، خصوصاً وأن هذا الأمر حصل بعد مقابلة السلطان لوفدنا الأول المؤلف من اسماعيل لبيب بك وأخيه الدكتور منصور ، وعثمان غالب (الذي انقلب علينا ، وسيأتي ذكره) ، لذلك ومنعاً للقليل والقال قررت مع إخواني الاكتفاء بما حصل من مظاهر الحاملة . وسافرنا عائدين لمصر بدون أن نقابل الخديو فازداد غيظه وأرسلت للصدر الأعظم تلغرافاً من أزمير أشكره فيه على حسن استقبالنا فورد الرد منه بجواب رسمي إلى العاصمة (محفوظ ضمن أوراقى) .

الوفد الوطنى الأول - -

من ذلك العهد زاد حقد الخديو على حزب الاتحاد والترقى وتزايدت كراهيته لهم حتى أنه لم يجسر هذه السنة (يوليه سنة ١٩١٣) على السفر إلى الآستانة لاشترائه على ما يقال في المؤامرة التي قتل فيها محمود شوكت باشا وكان يراد بها قلب حكومة الاتحاد وإرجاع حكومة كامل باشا ، صديق الخديو وصديق الانكليز .

مسألة أوراق مصطفى كامل والخديو : -

رغمًا مما كان بيني وبين مصطفى من الصداقة والإخلاص المتبادل كان يخفى على بعض أموره الخاصة السياسية ومن ذلك مسألة هذه الأوراق فإني لم أطلع عليها ولم أرها مطلقاً . ولكن لما أشيع عقب وفاته أن أخاه على بك سلم هذه الأوراق إلى الخديو مقابل مبلغ عظيم ، أخذت أبحث سرّياً وهاك خلاصة ما وقفت عليه :

سمعت من الدكتور صادق رمضان أنه يعرف الأوراق، وأن مصطفى كان محتفظاً بها جيداً وواضعها تحت مخدته في سرير مرضه ، وكان الدكتور يقول لو علمت أن على سيسلم فيها لسرقها من مصطفى . وهذا كان هلا عليه لأنه كان الطبيب المعالج وكان يقضى بجانبه بضع ساعات كل يوم .

(١) وكانت تلب بالوالده باشا .

(٩)

ولكنه هو الآخر لم يرها. ويظن أنها كانت عبارة عن جوابات من أحمد شفيق باشا
يحدد لمصطفى مواعيد مقابلة مع الخديو بأوروبا أوفى بعض أماكن سرية بمصر. قال لي
الدكتور المذكور أن الوساطة في أخذ هذه الأوراق كان خليل بك حمدي وكيل مدرسة
البوليس، ومحمود بك حسني ناظر مدرسة عابدين، ومحمود بك سامي ذهني من المتصين
بشوق بك شاعر المعية، وربما كان للدلاور بك وكيل الخاصة الآن يد في ذلك، وأن
الخديو بنفسه أتى بسيارة إلى ميدان الأزهار ومنه شوق بك وأحد ياورانه (وهو
الذي أخبر الدكتور بهذه التفصيلات) وهناك قابله على بك أو ركب معه وسلمه
الأوراق.

مسألة أوراق مصطفى
ويبع على فهمي لها

لم أكتف بذلك بل سألت محمود بك سامي ذهني (وهو كان من رجال الحزب
ثم انفصل عنا عقب حملتي على الخديو بمقالات ماذا يقولون) فأخبرني بأنه حقيقة
وجد بمنزل على بك فهمي (دار اللواء) ذات ليلة مع محمود حسني و خليل حمدي
وتكلموا بصدد هذه الأوراق. ثم دخل على معهما في أودة صغيرة وأطلعهما
عليها أما هو أي محمود سامي فلم يرها بعينه. والذي يؤيد هذه الحادثة وأن على فهمي
خان الحزب فيها، أن الخديو ابتداء يستعمل الشدة مع الحزب ويث اللسان
ضده بعد الحصول عليها، وأن على فهمي الذي كان يشتكى الفقر المدقع، سافر
عقبها إلى أوروبا ومنها إلى الآستانة وهناك قابل الخديو أيضا (على ما يقال)
واستلم منه مبلغا من المال وسافر إلى المدينة المنورة لحضور الاحتفال بافتتاح السكة
الحديد الحجازية (١) ثم عاد لمصر وأخذ يدس دسائسه لايجاد فشل في لجنة الحزب
الإدارية وليضع يده على جريدة اللواء ويدير سياستها بما يوافق الخديو.

تحقيقات في هذا الموضوع

اننا من أول الأمر لم نثق بعلي فهمي لأنه يعتقد أن رئاسة الحزب كانت له بحق
الميراث وانني اختسستها منه ولذلك ما فتىء يحاربني سرا إلى الآن رغما من الجوابات
التي يكتبها لي من وقت لآخر.

دسائس على بك فهمي كامل

لما أنشأنا اللجان الفرعية ببعض عواصم المديرية وبعض أقسام القاهرة، أنشأنا
لجنة بقسم السيدة زينب كان مركزها بشارع خيرت بمنزل محمد عفيفي على المقاول.
وكان من أعضائها محمود عزت مأمور إدارة اللواء وكل محرريه، سيد أفندي على،

دسائس على فهمي كامل

(١) بدأت فكرة مشروع سكة حديد الحجاز في ١٩٠٠ ليربط بين دمشق والمدينة المنورة ومكة المكرمة
وقد استغرق تنفيذه ثمان سنوات، وافتتح رسميا في سبتمبر ١٩٠٨ (جورج أنطونوس : يقطعة العرب،
ص ٧٢ و ١٠٩).

وأمين أفندي عمر (أبو حفص) ، ودخل بها يوسف المويجى فكانت اجتماعاتهم كلها دائرة على انتقاد سياسى ضد الخديو ، وكان على فهمى يحضر أغلب جلسات هذه اللجنة أو يرسل محمود عزت مكانه ، وأول أمر دبروه لأحداث الفشل اعتصاب عمال اللواء .

وهناك سببه الظاهرى : بعد موت مصطفى اتفقنا على جعل اللواء شركة لتأخذ نحن^١ ضمان مصطفى

(١٠)

أسهما بما لنا قبله . لأنه مات مديوناً للبنوك بنحو عشرين ألف ، منها ١٢ ألف بضمانة عمر بك سلطان (باشا الآن) و (٣٤٠٠) بضمانتى ، والباقي لمحمد بك الشريف من أعيان ابيار . بعد جهاد طويل ، ورجاء لعمر سلطان من جهة وعلى فهمى من أخرى ، اتفقنا على أن يكون رأس مال الشركة ٤٠ ألف جنيه وهو ثمن باهظ جدا ولكننا قبلناه منعا للمشاكل ولنضع يدنا على إدارة الجرنال خوفا من تلاعب على وعدم ثقتنا به (فى هذا العمل ابتداء محمد طلعت بك حرب وكيل أشغال شركة اللواء . عمر سلطان يمثل دورا غريبا كانت نتيجته الختامية سقوط اللواء الفرنسى) وترك عمر اللجنة الادارية ثم انفصاله عنا بالمرّة (وسأشرح دوره فيما يلى) ، ثم لاكتار عدد الأعضاء أدخلت أنا من باطنى محمد بك خلوصى بخمسة أسهم لم يدفع من ثمنها إلا سهم واحد أعنى مائة جنيه تم امتنع عن دفع الباقي وأدخل عمر من باطنه محمود بك فهمى حسين المحامى وانتخبنا مجلس إدارة من ثلاثة : على بك فهمى ومحمد بك خلوصى وأنا ، وسار العمل على ذلك . فى أثناء المخابرات بيننا وبين على بك فهمى والورثة ، كان على فهمى يقبض الإيراد ويتصرف به وعند استلام العمل باسم الشركة ظهر للشركة مبالغ جسيمة من حق الشركة كاشتراكات مستقبلية وأجر إعلانات ، وكذلك لم يوجد المبلغ الذى كان محصلا من مدة باسم سكة حديد الحجار فتعهد على بدفعه . وفعلا دفعه أثناء وجوده بالآستانة فى حفلة افتتاح سكة حديد الحجاز . ويظن بأنه دفعه مما أخذه من الخديو ثمن الأوراق التى باعها إليه . وكان الاتفاق أن الاشتراكات القديمة تكون (١) . حق الورثة فكان كل ما يرد منها يخصم فيما ظهر للشركة طرف الورثة . كل هذا لم يرق لدى على بك فهمى طبعا وكان الموظفون

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (من) بعد (تكون) .

كلهم من رجاله وبالأخص محمود أفندي عزت فأخذوا يتآمرون علينا لأننا رفعنا يدهم عن العمل تقريبا ولما سافر على بك إلى أوروبا في أغسطس سنة ١٩٠٨ وكل عنه في مجلس الإدارة محمود أفندي عزت المذكور فزادت الحزازات بيننا وبينه .

بعد ذلك و بعد عودة على بك من أوروبا ، أخذوا في تدبير الاعتصاب وكان مركزهم لجنة السيدة زينب . وفي أواخر أكتوبر سافر أحد الموظفين إلى اسكندرية واسمه غانم أفندي - على ما أذكر ، فأمرنا برفته وعندها تداخل المحررون السيد أفندي على وأمين أفندي عمر (الذي كان يوقع بإمضاء أبو حفص) وطلبوا ارجاعه فرفضنا طبعاً ثم طلبوا أن نحرر لهم عقوداً بمدد معينة مدعين أنهم أصبحوا غير آمنين على وظائفهم فرفضنا كذلك . ففي صبيحة يوم ٣ نوفمبر لما حضرت من منزلي لم أجد أحداً من العمال لا كبير ولا صغير وبعد قليل حضر محمود أفندي عزت مندوباً من قبل المعتصبيين فلم نتفق . أخيراً استدعيت بعض الاخوان بالتلفون واستحضرنا عمالاً آخرين وجمعنا الخرنال (اللواء) وطبعناه في مطبعة الجريدة بعد اتفاق مع أحمد بك لطفى السيد لأن عامل آلة الطبع كان رفع منها بعض قطع لتعطيلها ، وفي أثناء ذلك علمنا أن الخلدوي أرسل لهم ستين جنيه إعانة وكان السيد أفندي على أخذ معه كل الأصول الموجودة عنده تعطيلاً للعمل .

اعتصاب عمال اللواء

(١١)

وفي أثناء هذه المخابرات كان على فهمي يظهر الاتفاق معنا ولكن يرجونا في قبول طلباتهم وكذلك عثمان صبرى أفندي زوج أخته . وفي المساء حضر للنادي محمد أفندي عفيفي المقاول ويوسف المويلحي سعياً في قبول طلبات المعتصبيين وحصل بيني وبينهم كلام شديد . انتهى الأمر برفت جميع العمال واستبدلهم بغيرهم وسار العمل ووجدت القطع التي كانت ناقصة من آلة الطبع ملقاة في برميل حبر ووجدت بارشاد على بك فهمي . كل ذلك جعلنا نسيء الظن بحق في هذا الرجل الذي اشتهر بيننا بالكذب والرياء والتفاني إلى غير ذلك .

لما رفت المحررون ضمن من رفت اتفقوا مع محمود عزت ومحمد عفيفي والمويلحي وغيرهم على إنشاء جريدة يومية تعرب عن لسان الحزب الوطني وتسير على مبادئه لتحاربنا وتحارب اللواء وتأخذ مركزه إن أمكن ، وجمع له رأس مال كان الدافع لجزء كبير (١) المويلحي من الأموال السرية التي كانت تعطى له من

(١) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت (منه) بعد (كبير) .

المويلحي ومحمد سعيد
باشسا

الداخلية . (بما يؤيد أنه كان من رجال البوليس السرى أن محمد باشا سعيد (١) نفسه أخبرنى وهو ناظر الداخلية أن يوسف المويلحي المذكور حضر ذات يوم إلى عبد الله باشا صفيير الشامي (٢) ، رئيس البوليس السرى السياسى وطلب منه ثلاثة آلاف جنيه ليخرب اللواء والحزب الوطنى فعرض صفيير الأمر على محمد سعيد ، وهذا يدعى بأنه رفض الدخول فى مثل هذه الأمور) . ولكن يعلم الله أنه كاذب وأنه كان من أكبر العاملين على خراب اللواء وكان يظهر لى وللحزب الاخلاص نفاقا حتى لا تأخذ الأهبة لكفاحه .

أسست الشركة ، وظهرت جريدة مصر الفتاة ، وكان مركزها بشارع خيرت بجوار منزل عفيفى ، وأنشأوا ناديا للجنة السيدة زينب الفرعية كان مركزها بمحل الجريدة ، يعنى ظهر جليا أن جماعة هذه اللجنة كانت هى المؤسسة لكل هذه الأعمال الداعية للتفريق ، وكان المحرك لكل هذه الأعمال هو يوسف بك المويلحي الذى لم يقبل مطلقا عضوا بالحزب بصفة رسمية لعدم ثقتنا به بل لعلمنا أنه من رجال البوليس السرى .

ولكنى لم أقاطع السيد أفندى على واخوانه بل زرتهم فى محل إدارتهم وشجعتهم على العمل . ولما ألقىت خطبى السنوية فى آخر السنة (٣) ، أرسلت صورتها للسيد

(١) ولد بالاسكندرية فى ١٨ يناير سنة ١٨٦٢ ، درس الحقوق ونبغ فى القانون وكانت اول وظيفة تقلدها منصب وكيل نيابة فى محكمة الاستئناف المختلطة ١٨٨٢ ، وعين بعد ذلك مستشارا لها فى ٥ أبريل سنة ١٨٩٣ . ألما جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية ، ونقل فى سنة ١٨٩٥ مقتصبا فى لجنة المواقبة القصائية ثم عين مستشارا فى محكمة الاستئناف الأهلية عام ١٩٠٥ . وعندما عين ناظرا للداخلية (١٢ نوفمبر ١٩٠٨ - ٢١ فبراير ١٩١٠) أسند الوظائف الرئيسية فى نظارته الى الوطنيين ، وبعد مقتل بطرس باشا غالى أسندت اليه رئاسة النظارة (٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ - ٥ أبريل ١٩١٤) وتولى الرئاسة مرة أخرى (٢٠ مايو ١٩١٩ - ٢٠ نوفمبر ١٩١٩) واستقال منها احتجاجا على لجنة ملتر Sir Alfred Milner وتوفى سنة ١٩٢٨ . (لزيد من التفاصيل أنظر الياس زاخورا ، ج ٢ ، ص ص ٦٥ - ٦٧ والموسوعة الميسرة ، ص ١٦٦ والنظارات والوزارات المصرية ج ١ ، ص ٥٩٦ ، ومحمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، ص ص ١١ ، ١٢ ، ١١٢) .

(٢) ولد فى بيروت سنة ١٨٥٤ وهاجر الى الاسكندرية وهو فى السادسة عشرة من عمره ، والحق فى سنة ١٨٧١ بوظيفة كاتب بالقلم الفرنجى فى محافظة الاسكندرية ، ثم رقى الى وظيفة معاون ادارة بوليس الاسكندرية وظل فى هذه الوظيفة الى سنة ١٨٧٩ الى أن عين ناظرا لادارة بوليس الاسكندرية . وفى سنة ١٨٩١ رقى الى وظيفة رئيس ادارة البوليس السرى بالداخلية . (لزيد من التفاصيل : أنظر الياس زاخورا ، ج ٢ ، ص ص ١٤٨ - ١٤٩) .

(٣) وهى الخطبة التى ألقاها فى اجتماع المؤتمر الوطنى للحزب فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٨ ، وكان هذا هو الاجتماع الثانى للجمعية العمومية للحزب أما الاجتماع الاول لها فكان برئاسة مصطفى كاهل فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، وقد تقر فى هذا الاجتماع الذى يشير اليه محمد فريد : تعديل قانون الحزب وتجديد طلب الدستور من الخديوى .

على لينشرها في جريدته وقت إلقائها، كما أعطيت اللواء، وتكلمت عن تأسيسها في هذه الخطبة فقلت أنها للحزب الوطني الذي أصبح له جريدتان بدل جريدة واحدة وبذلك كسبت السيد على الذي ظل محافظا على ولائى لدرجة ما

هذا الرجل من رجال حزب الأمة الذى شكل لخدمة الإنكليز ضد الخديو . ومن رأى هذا الحزب ومبادئه أن مصر غير قادرة على حماية نفسها وما دامت مضطرة للاحتواء بقوى فالأحسن لها أن

فقد طلعت حرب في
القال الاتتدار ثم الفساد
امر اللواء علينا

(١٢)

يكون هذا الحامى هو إنكلترا و سياستهم قائمة على التخلص من سيادة الدولة العلية ومعاداتها بل معاداة كل تركى بل كل مصرى من أصل تركى وبالتالي للعائلة الخديوية لأنها تركية ليس إلا .

طلعت حرب هذا من المشتغلين بالمال واختاره عمر بك سلطان (باشا الآن) لأن يكون وكيلاً لدائرته لينظم له أعماله المختلة ويسوى ديونه الباهظة التي يصرها في القمار ومع النساء بأوروبا ويمصر بكل تبجح ووقاحة . عمر بك كان من أصحاب المرحوم مصطفى باشا كامل . ولكنه لم يساعده بالمال كما أشيع واشترك في شركة الاتتدار بألف جنيه مثلى . دفع نصفها . ولما شكل مصطفى الحزب الوطنى انتخبه من ضمن اللجنة الإدارية وعين أميناً لصندوقها ثم استقال من هذه الوظيفة وضمن المرحوم لدى بنك سلاتيك في مبلغ ١٢ ألف جنيه تقريبا . لما مات مصطفى وسوينا ديونه وأخذنا نصف اللواء بعشرين ألف جنيه نظير ضماناتنا ، أصبح هو من ضمن مجلس إدارة الجريدة ، ولكن لجهله من جهة ولإنهماكه في الملذات وعدم وجود الوقت الكافى لديه (١) ، أناب عنه وكيله طلعت حرب فكان حربا على الجريدتين إذ أخذ يحاربهما بكل قواه خدمة لحزبه الذى كان يريد بذلك خدمة ساداته الإنكليز . لما كنت بباريس مع الدكتور صادق بك رمضان في صيف سنة ١٩٠٨ ، تقابلنا مع عمر بك سلطان وأخبرناه بحالة الاستتدار وبأن المبلغ الذى وجدناه باقيا من رأس مال الشركة بعد وفاة مصطفى وهو سبعمائة وكسور جنيه لا يكتفى لسير الجريدة ، وأن الحزب جارى الصرف عليها الآن من إيراده القليل . وعد عمر بك بأنه يصر من ماله كل ما يلزم لحفظ كيان الاتتدار . ولما عدت لمصر في ١٤ يوليه من السنة المذكورة ، قابلت طلعت حرب الوكيل وكلمته بهذا الشأن فلم يقبل صرف شيء ، ولما عاد صر بك أقنعه حرب بعدم الصرف لأن الجريدة لا يمكنها

(١) يستقيم المعنى لو أضيفت بعد كلمة (لديه) عبارة (من جهة اخرى) .

الاستمرار على أى حال وبذلك اضطرتنا لالغائها نهائيا من أول سنة ١٩٠٩ بعد أن صرفنا عليها من خزينة الحزب ما يقرب من ألفين وخمسمائة جنيه . ونسب لى أعدائى عدم القدرة على الاستمرار فى أعمال مصطفى ونحن حفظا لاسم مصطفى لم نرد أن نقول الحقيقة وهى أن مصطفى وأخاه على صرفا فى سنة واحدة على الحريدتين الفرنسية والإنكليزية ما يزيد عن ثلاثة عشر ألف جنيه .

أما أعمال طلعت حرب فى اللواء فلم تكن نتيجتها بأقل ضررا من نتيجة أعماله المشؤومة فى الاتنار .

لما ألفتنا شركة اللواء كان طلعت حرب معارضا وناصحا لعمر بك بعدم الدخول فيها بهذه الكيفية بل كان يريد أن يضع يده على إدارة اللواء ليسيره فى سياستهم الاحتلالية . وأخيرا تغلبت على عمر وتحصلت منه على التوقيع على عقد الشركة فى غياب طلعت حرب فزاد حقه على ، ولكنه كان ولم يزل يظهر لى التودد الكاذب نفاقا منه شأن كل جبان ، فكان دائما يغرى على فهمى كامل على معاكستنا وأخيرا انتهز فرصة الإشكال القضائى الذى وقع بين على فهمى وأخواته وزوج أخته عثمان أفندى صبرى ، وعضد هذا الأخير على تعيين يوسف المويلحى حارسا على اللواء لتغيير سياسته أو للإجهاز عليه وقد حصل وهذا تفصيله :

(١٣)

على فهمى كان مثقلا بالديون بسبب اشتغاله بالبورصة فخرس مبالغ باهظة وحكم بها عليه . ولما كان يملك نصف اللواء بعقد من أخيه قبل وفاته (يقال انه مزور) اتفق مع أخيه وأخته على أن يرفعا عليه دعوى ببطالان العقد الذى يملك النصف بمقتضاه ، حتى إذا حكم لهم لا يمكن لدائنيه أن ينفذوا إلا على ثلث نصف الحريدة (١) على النصف كله ، واتفق معهم على أن هذه القضية صورية وأخذ عقودا منهم ببيع نصيبهم له فيما لو حكم لصالحهم ، ثم تناقل وأهمل فى الدفاع حتى حكم لهم . عند ذلك تداخل عثمان صبرى زوج إحدى الأختين فى الأمر وتحصل بالتهديد أو بالتأثير من زوجته على كتابة تنفى الكتابة التى أخذها على فهمى عليها ، وبصفته وكيلا عن زوجته ، رفع دعوى مختلطة على شركة اللواء بإثبات ملكية زوجته ومن معها لنصف اللواء ، وطلب تعيين حارس قضائى هو يوسف بك المويلحى أحد رجال بوليس سرى الداخلية . واشترك فى هذه الدسيطة الجديدة كل أعضاء لجنة السيدة زينب الذين قاموا بحركة الاعتصاب ، وساعدهم طلعت حرب بأن وافق على تعيين المويلحى ، وبعد مرافعات طويلة حكم فعلا بتعيينه لأن بغض دائئى اللواء من الأجانب انضموا

(١) لم ترد كلمة (٧) فى الأصل ، واضيفت ليستقيم الكلام .

أيضا إلى المدعين . بعد ذلك حضر المويلحي للتنفيذ في ٢٨ فبراير سنة ١٩١٠ أى بعد قتل بطرس بثمانية أيام، والحكومة قائمة بشدة ضد الحزب الوطنى ورجاله وجرائده، واستأنم إدارة اللواء وأحضر معه كل العمال الذين أخرجوا بسبب الاحتصاب ، وأراد التداخل فى سياسة الجريدة والاطلاع على كل ما يكتب فيها ، فعارضت بصفى لرئيس الحزب وصاحب الإشراف على سياسته وسياسة جريدته فلم يقبل طبعاً لأن قصدهم كان وضع يدهم على الجريدة ، فركناها وأعلنا بأنها أصبحت ولا علاقة لها بالحزب ، وأسسنا جريدة العلم وظهر العدد الأول يوم ٧ أو ٨ مارث أى بعد أسبوع ، وساعدنا محمد باشا سعيد إذ ذاك بالحصول على رخصة اصدار العلم وتساهل معنا فى مسألة التأمين . وبالاختصار قام فى هذه الحادثة بما يجب عليه لأنه كان ما زال محتاجا لتعضيد الحزب الوطنى له . أما اللواء فسار فى خطة الطعن على بكل شدة والاستناد على اسم مصطفى كامل . أما على بك فهمى فكان يظهر لنا التألم من هذه الحالة ، وفى آذ واحد أولم وإيمة للمويلحي ومن معه فى دار اللواء يوم التنفيذ ، فكانت سياسته فى هذه الحادثة كسياسته طول حياته السياسية ، سياسة نفاق ورياء ومنفعة ليس إلا . بعد ذلك استمر اللواء بين الحياة والموت حتى عزل المويلحي وعين مكانه على فهمى فى أوائل سنة ١٩١٢ ونشر خطبتي التى ألقيتها فى ٢٠ مارث وحبس من أجلها على فهمى ثلاثة شهور مع اسماعيل حافظ مدير العلم إذ ذاك ثم أفل اللواء نهائيا فى سبتمبر أو أكتوبر سنة ١٩١٢ وبذلك انتهت حياة الألوية الثلاثة (١) وكان لعمر سلطان ووكيله حرب وعلى فهمى ورجاله، الفضل الأكبر فى ذلك .

(١) يذكر الرافعى أن جريدة العلم بدأ ظهورها فى مارس سنة ١٩١٠ وانها حلت محل اللواء فى المكالمة السياسية والصحفية . وقد حاربت وزارة محمد سعيد صحيفة الحزب الجديدة بحجة انها خرجت فى كتاباتها عن حد الاعتدال ، فصدر قرار فى ٢٠ مارس سنة ١٩١٠ بإيقافها مدة شهرين ، فرأى محمد فريد ان يصدر فى اليوم التالى لقرار الايقاف « جريدة الاعتدال » ثم « الشعب » و « العدل » و « الاعتدال » ثانية ، ثم عاد « الشعب » الى الظهور من ٢٥ مارس الى أن انتهت مدة ايقاف « العلم » ، فصدر « العلم » مرة ثانية فى ٢٠ مايو سنة ١٩١٠ .

أما بالنسبة لجريدة اللواء الفرنسية L'Etendard Egyptien واللواء الانجليزية The Egyptian Standard ، فيذكر الرافعى أن هاتين الجريدتين ألقيتا فى أوائل سنة ١٩٠٦ بسبب عدم اقبال القراء الاجانب على قراءتهما ، الأمر الذى أدى الى نفاذ رأسمال الشركة .
(الرافعى : محمد فريد ، ص ١٠٠ ، ١٥٧) .

(١٤)

ألقيت خطابي السنوي في جمعية الحزب العمومية يوم الجمعة ٢٢ مارس سنة ١٩١٢ ونشرت صورتها حرفيا في اللواء والعلم ، وكانت خفيفة اللهجة بالنسبة للخطب السابقة . وفي يوم الأحد ٢٤ لما عدت لمتزلي ليلا أخبرني الحنايني أن أحد ضباط البوليس حضر لمقابلتي فأفهمه بأني عدت للجريدة بعد الغداء ، فطلب منه أن يخبرني عند عودتي بأن أنتظره لأنه يريد مقابلي لأمر خصوصي ، فانتظرت حتى حضر ، وبعد الجلوس أخبرني أنه مكلف بتوصيل جواب رئيس نيابة مصر لي ، فدهشت لأنه لم يخطر لي على بال مطلقا أن خطبتي بها شيء يعاقب عليه . ولكن زاد دهشي لما اطلعت على الجواب ووجدته يدعوني للحضور صباح الاثنين لاستجوابي عما جاء بها .

حينئذ وعدته بالتوجه في الغد إلى النيابة فطلب مني كتابة ذلك على الظرف ففعلت وانصرف . من هذه اللحظة صممت على ترك مصر (١) ولكني لم أخبر زوجتي بل لما سألتني عما يريد مني هذا الضابط قلت لها انه صاحبي ويريد استشارتي بصفتي محامي في مسألة تخصه . وبعدها خابرت صادق بك رمضان وفؤاد بك سليم (٢) ومحمود بك فهمي المحامي واسماعيل لبيب واسماعيل حافظ أي أعضاء اللجنة الخصوصية التي كنا شكلناها للمداولة في مسائل الحزب الهامة قبل عرضها على اللجنة الإدارية .

في صباح يوم الاثنين نزلت بالقطار من محطة الخلمية حيث كنت ساكنا ، إلى محطة الزيتون وقصبت منزل الدكتور صادق وأخبرته بالحادثة وبغزمي على السفر ، فوافق واتفقنا على الاجتماع بمنزل اسماعيل بك لبيب بالخلمية الجديدة بعد الاستجواب ثم نزلت إلى العاصمة فوجدت محمود بك فهمي بانتظاري بمحطة كوبري الليمون أو بمحطة القبة ، لا أتذكر جيدا ، ووجدت بعض ضباط البوليس الطليان بملابس ملكية يراقبون حركاتي مع أنني أعرفهم شخصا . ركبت عربة مع محمود بك فهمي إلى مكتبه وهناك تركني وذهب ليقابل محمد سعيد باشا ليعلمه بالأمر ، وأنا انتظرت بمكتبه . بعد أكثر من نصف ساعة عاد بدون أن يقابله لأنه

(١) يذكر الراقصي أن أصدقاء محمد فريد تناولوا الرأي-ليما يجب عمله لأجساد هذه المؤامرة (أي المحاكمة) التي دبرها الانجليز وأجمعوا على ضرورة هجرة الزعيم الى اللقى .
(الراقصي : محمد فريد : ص ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .
(٢) هو نجل لطيف سليم الحجازي (انظر هامش (١) بصفحة (٥٤) من هذا الكتاب) .

أرسل يخبره بأنه لم يلبس ملابسه وليتظر ولكنه أبطأ عليه (عمدا بالطبع) . عندها قصدنا النيابة معا وقابلنا على بك توفيق رئيس النيابة فقال لنا أن المكلف باستجوابي هو على بك ماهر (١) بنياية الاستئناف ، فصعدنا إلى الدور الثاني ورافقنا هو ومع الدوسيه . أخذ على بك ماهر يتأفف من هذه الأمور ومن ظلم الحكومة واضطهادها لنا إلى غير ذلك وكان موجودا أخى ابراهيم بك وكيل النيابة بها ثم حضر أحمد لطفي المحامى وأحمد عبداللطيف وعبد العزيز فهمى (٢) المحامين وحضروا الاستجواب . وأخيرا بعد الظهر بنصف ساعة أذن لى على بك ماهر بالانصراف ، فانصرفت مع محمود بك فهمى إلى منزل اسماعيل لبيب وهناك قصصت على الإخوان ما دار بالتحقيق .

(١٥)

فقرر بالإجماع سفري خارج القطر ، وبعد الغدا ذهبت إلى نادى الحزب الوطنى ، وذهب اسماعيل لبيب إلى محل « كوك » للاستعلام عن السفن المسافرة إلى الخارج فوجدنا الوابور الروسى (٣) « الملكة أولجا » يسافر (٤) إلى الآستانة ويبريه فى اليوم التالى أى يوم الثلاث . فقررنا السفر فيه بالكيفية الآتية وهى : أن اسماعيل لبيب يقطع تذكرة لنفسه للآستانة ، وأنا أسافر من مصر يوم الثلاث باكسبريس الصباح الساعة ٧ صباحا كأتى مسافر إلى اسكندرية للمرافعة فى قضية بمحكمة الاستئناف المختلطة ، ثم أرافقه إلى الوابور فان ضبظت أو تعرض لى البوليس أقول بأنى حاضر لوداعه

(١) هو السياسى المصرى الذى يعتبر من أشهر رجال السياسة والقانون المصريين خلال النصف الأول من القرن العشرين . بدأ حياته بالمحاماة وعين قاضيا بمحكمة مصر . انضم للثورة ١٩١٩ ، وشارك فى وضع دستور ١٩٢٣ ، وعين ناظرا للمدرسة الحقوق سنة ١٩٢٣ فوكيلا لوزارة المعارف ثم وزيرا لها سنة ١٩٢٤ ونقل بين عدة وزارات ثم عين رئيسا للديوان الملكى . وفى سنة ١٩٣٦ تولى رئاسة الوزارة فكونت فى عهده الجبهة الوطنية ثم عين رئيسا للديوان الملكى مرة ثانية وشكل الوزارة للمرة الثانية فى سنة ١٩٣٩ ، وشكل الوزارة الثالثة فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ عقب حوادث حريق القاهرة ، ثم شكل وزارة للمرة الرابعة والأخيرة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثم استقال فى ٧ سبتمبر من السنة نفسها . (الموسوعة العربية الميسرة من ص ١٢٢١ - ٣٢ ، النظارات والوزارات المصرية ج ١ ، ص ٥٤٧)

(٢) عبد العزيز فهمى (١٨٧٠ - ١٩٤٨) هو السياسى المصرى المعروف . وقد انتخب عضوا بالمجلس التشريعية سنة ١٩١٤ ثم نقيبا للمحامين . وكان أحد القلائد الذين ذهبوا لدار الحماية البريطانية فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ للمطالبة باستقلال مصر . اشترك فى عضوية الوفد المصرى منذ تأسيسه حتى عام ١٩٢١ ثم انفصل عنه ، عين رئيسا لمحكمة الاستئناف ومحكمة النقض ، وعين وزيرا للحقانية فى ١٣ مارس ١٩٢٥ ، ووزيرا للدولة من ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ الى ٢٧ أبريل سنة ١٩٣٨ . رأس حزب الأحرار الدستوريين فى عام ١٩٤٠ خلفا لمحمد محمود باشا . له مؤلفات لغوية . (أحمد عطية الله : القاموس السياسى من ص ٢٦٠ ، الموسوعة الميسرة ، ص ١١٨٣ ، النظارات والوزارات المصرية ج ١ ، ص ٥٨٣)

(٣) يقصد : الباخرة الروسية .

(٤) يقصد : المسافرة .

وبما أنى سأكون بمفردى بلا شنطة ولا ملابس بل ولا تذكرة سفر فلا يمكن لأحد أن يظن بأنى مسافر . بعد ذلك ذهبت مع اسماعيل لييب بعربة إلى الجزيرة للفسحة وعدنا منها إلى نادى الحزب، أخذت بعض أوراق من مكنتى . وفى الساعة الثامنة مساءً قصبت منزلى . وأنا بالنادى حضر أحمد بك لطفى المحامى ونصحنى بالسفر لأن الحكومة تنوى القبض على الصباح وأنها طلبت ذلك من على بك ماهر فامتنع ريثما يطالع الأوراق وأنه يخشى أن تؤخذ الأوراق وتسلم لغيره من ضعاف العزيمة . فإمر بالقبض على (١) فأسيرته بالأمر (٢) وبأنى مسافر بالغد . عند نزولى من النادى قابلنى أمام لوكاندة كونتيانتال عبد الحميد بك عمار وحافظ عوض فأخذنى عبد الحميد بك على انفراد وسألنى هل قابلت أحمد بك لطفى وهل لم يقل شيئاً فقلت له قابلنى ولم يقل لى شيئاً يستحق الذكر . ثم ذهبت إلى منزلى . هناك أخبرت زوجتى بالأمر سرا، وطلبت منها أن لا تخبر الأولاد ولا أحداً من العائلة . وأفهمتها ضرورة سفرى . وبما أن الجرائد ستأتى فى الصباح، وبها تفصيلات استجوابى فلتحجزها حتى لا يطلع عليها الأولاد . وبما أنها امرأة عاقلة وفاهمة خطر مركزى قبلت القضاء بالرضا وشجعتنى على السفر، وتحمل مشاق الننى أولى من الحبس .

فى الصباح نزلت من المتزل فى نحو الساعة ٦ صباحاً ولم آخذ القطار من محطة الخلمية بل سرت على الأقدام نحو كيلو متر وركبت القطار من محطة الزيتون ثم سافرت بالاكسبريس وقابلت بمحطة مصر وبالقطار كثيرين من إخوانى ومن المعارف فسألونى عن وجهة سفرى فكنت أجيبهم بأنى قاصد اسكندرية للمرافعة فى قضية وسأعود فى المساء . ولم أبح لأحد بالسر حتى ولا لمحمد بك عبد اللطيف الأجزجى بطنظاً ولذلك بلغنى فيما بعد بأنه امتعض لأنى كتمت الأمر عنه ، لما وصلت اسكندرية قصبت المحكمة ومنها توجهت لإدارة جريدة وادى النيل وقابلت الكلزة (٣) وأخبرته بالسر وعند حضور قطر (٤) الساعة ١٢ ونصف من مصر رقصت لوكاندة «أبات» للغداء وهناك حضر اسماعيل لييب

(١٦)

ربك ومعك أخوه عبد الله بك طلعت . وبعد الأكل قصدنا الواپور الروسى فركب

(١) لم ترد كلمة (عل) بالأصل ، وأضيفت ليستقيم الكلام .

(٢) يقصد : أعلمته بالأمر بطريقة سرية .

(٣) هو محمد الكلزة الذى أصدر بالاسكندرية جريدة « وادى النيل » اليومية سنة ١٩٠٨ وقد

قلت تصدر بها حتى عام ١٩٣٦ (نقولا يوسف - أعلام من الاسكندرية ، ص ٤٨٢) .

(٤) يقصد : قطار .

اسماعيل وأخيه عربية وركبت أنا مع الكلزة ولما وصلنا الرصيف نزلاهما أولاً وصعدا إلى الوابور ثم نزل الكلزة ليرى إذا كان الدخول للوابور سهلاً أم لا ، وإذا كان هناك مراقبون ثم استبطأته فتزلت قاصدا الوابور فقابلني ضابط من حرس الكمر ك أسود يظهر عليه أنه جعفرى وأنه لم يعرفنى فدلتنى على مكان الصعود فصعدت ودخلت إلى غرفة اسماعيل بك . أما الكلزة فانصرف بعد قليل ثم حضر محمود بك فهى الحامى بالقطار الذى يصل اسكندرية الساعة ٣ بعد الظهر ، وأتى إلى الوابور وسلم على ، ثم انصرف وظل على الرصيف حتى قامت الباخرة . عند حضور مفتش الكراتينه (١) دخلت إلى محل الأدب (٢) واختفيت فيه نحو عشر دقائق ثم خرجت لما نادانى اسماعيل لبيب وأخبرنى بخروجه . بعد قيام السفينة دفعت أجرة السفر ولم أعلم القوم مسير باسمى وأظنه هو ومن بالوابور لم يعرفوا اسمى مطلقاً . لما اقتربنا من بيريه ثغر بلاد اليونان الذى عزمنا التزول فيه للتوجه إلى أثينا لحضور مؤتمر المستشرقين الذى كان سينعقد فيها بعد أسبوع وكنا مشتركين فيه نحن الاثنين ، رأى اسماعيل بك أن لا أنزل إلى البر بل استمر فى سياحتى إلى الآستانة ، بما أن حكومة اليونان صغيرة ومماثلة لانكلترا ولا يبعد عليها أن تسلمنى ، فاستحسن رأيه وبقيت بالسفينة حين إقلاعها أما هو فتزل إلى البر بضع ساعات ثم عاد . لما وصلنا أزمير نزلنا معاً إلى البر وأرسلت تنغرافا إلى الشيخ عبد العزيز جاويش أخبره بحضورنا . تأخر وصول الوابور للآستانة لأننا قضينا ليلة ببيريه خلافا للعادة لوجود بضائع كثيرة للشحن ، وكذلك طالت (٣) وقوفنا فى جنناق قلعة (الدردنيل) وأخيراً يوم وصولنا الآستانة صباح الأحد ٣١ مارث سنة ١٩١٢ كان الضباب مخمياً على بحر مرمره بصفة عجيبة وكثافة تامة حتى أن الربان اضطر للوقوف خوفاً من الارتطام بإحدى الجزر الصغيرة أو بسفينة أخرى ، وكانت صفارة السفينة تصبح من وقت لآخر بصفة مزعجة جداً فتجاوبها السفن لتكون كلها على حذر وتعرف المسافات التى تفصلها عن بعضها تقريبا . أخيراً وصلنا إلى بر السلامة و ثغر الحرية الدستورية فلم نجد الشيخ جاويش بانتظار نابل وجدنا سعيد بك الشيمى الذى كان عينه الأستاذ مأمورا لإدارة جريدته اليومية التى كان يصدرها بمال لجنة الاتحاد والترقى ، نزلنا إلى البر وأنا قصدت إدارة الهلال العثمانى مع الشيمى أما اسماعيل فلم يقبل لأنه كان بينه وبين الشيخ بعض الشىء

(١) المقصود بكلمة الكراتينية : الحجر الصخرى .

(٢) يقصد : دورة المياه .

(٣) صحتها : طال

من قبل مبارحة الشيخ لمصر ولأنه استقبح عدم انتظاره لنا على الرصيف كما كان المأمول .

وجدت بالآستانة أحسن قبول من الاتحاديين واستعدادا لمساعدتي ولكن حصل اختلاف بيني وبين

(١٧)

الشيخ جاويش بسبب الطلبة وناديتهم واشتغالهم بالسياسة من عدمه . وكان أحمد فؤاد مساعدا له على سياسته الجديدة القاضية^{١٧} بقفل النادي وعدم اشتغالهم بالسياسة فعضدت أنا الطلبة وسار النادي رغم أنف الشيخ ومساعديه ، ويظهر لي أن المسبب لكل ذلك الخلاف هو سعيد الشيمي (رئيس بوليس المعية سابقا) وأمور إدارة الهلال العثماني والذي ما أوجد في هذا المركز إلا للتجسس على الشيخ وإيقاع الشقاق بين الطلبة كما ظهر فيما بعد ..

وكان الدكتور أحمد فؤاد مع الشيخ جاويش في كل حركاته لانتفاعه ماليا من وجوده بجانبه ومشاركته فيما يأخذانه من لجنة الاتحاد ، أو من الحاج عادل ناظر الداخلية إذ ذاك لحساب جريدة الهلال العثماني؛ ومع ذلك فالشيخ جاويش بسبب جبنه لم يجسر على مقاومتي ظاهرا بل كان يسعى ضدي لدى طلعت بك الذي كان ناظرا للوسطية وله أكبر تأثير في لجنة الاتحاد والترقي ، فكان ينشر مقالاتي في الهلال العثماني وكلها طعن في الخديو وسياسته ولكنه في آخر الأمر ، أى في شهر يونيه سنة ١٩١٢ ، ابتدأ يبدى بعض ملاحظات على كتابتي بإيعاز أحمد فؤاد ولما أشدد في طلب نشرها كان ينشرها رغما ، لكن أحمد فؤاد كان يشجعه على مقاومتي وذلك كله لأغضب وأمتنع عن الكتابة . كل ذلك بمساعي رجل الخديو مع الجريدة سعيد الشيمي الذي كان في الوقت نفسه يظهر لي العبودية ويولم لي الولايم في منزله ويتظاهر بكرامة الخديو حتى وصلت به الحالة إلى أن قال لي : (ان سيفه تحت أمر الحزب الوطني ورئيسه) .

ظهرت معاكسة الشيخ لي في أعمال السياسة لما حضر الخديو للآستانة في صيف سنة ١٩١٢ ، فقد كنا قررنا مع الطلبة عمل مظاهرة ضده في المحطة فكلمني الشيخ في منعها ونصح الطلبة بالعدول عنها فلم أقبل وقلت له اني موافق على هذا العمل فقال لي أمام جميع الحاضرين بغرفة التوزيع بالدور الأول من إدارة جريدته حينئذ : اسمح لي بأن أحاربك في هذه المسألة فقلت له افعل ما شئت . عند ذلك قابل

طلعت بك هو واحمد فؤاد (بصفة مترجم) وطلبا منع المظاهرة بالقوة فأجابهم طلعت بعدم إمكان عمل أى شىء ضد الطلبة ، إلا إذا حصل منهم ما يخل بالأمن العام . كما طلبا منه قفل النادى فلم يقبل . أحمد فؤاد اعترف بذلك أمامى وأمام اسماعيل لبيب ، بصارى يار(١) عندما كنت أوبخه على أعماله الدالة على نكرانه الحميل ودنائة أصله ، واعتذر بأنه كان مترجما فقط .

تاريخ الدكتور احمد فؤاد

أحمد فؤاد هذا شاب كان بمدرسة الطب بمصر واشتهر بالوطنية والتحمس واتهم مع الوردانى ثم حبس مدة لتهديده الدكتور كتنج ناظر مدرسة الطب بالقتل (٢) ضمن جواب مرسل لأحد أصدقائه بليون بفرنسا

(١٨)

ولكن لم ترفع الدعوى عليه لعدم وجود نص يعاقب بمقتضاه حيث كانت القوانين الاستثنائية لم تصدر بعد . ومع ذلك فالحكومة رفقتة من المدرسة فساعدناه على السفر للآستانة والدخول بمدرستها الطبية لإتمام دروسه وعيناه مكاتبا للعلم بثمانية جنيه شهريا ، ومكث بها حتى أم دراسته ودخل جمعية الاتحاد والترقى ولما استوطن الشيخ جاويزش بالآستانة انضم إليه واشتغل معه فى تحرير الهلال العثمانى بمرتب مناسب . ومن ذلك الوقت اشتهر بين اخوانه بأنه من الذين يسعون لصالحهم الشخصى ، ويستخدمون الوطنية والإسلامية لجمع المال . وقد أكد لى ذلك أنه تكلم معى ذات يوم بالآستانة بشأن الإشتغال بالمسائل المالية والتوريدات والامتيازات وإمكانى الإختناء منها بواسطة معارفى من المالىين الأجانب وحسن علاقائى مع رؤساء جمعية الاتحاد والترقى وهو يشتغل الآن (١٩١٤) مع الجمعية بصفة عامل فى لجان المهاجرين والدونامة(٣) وغيرها أى أنه ذيل بلاصفة رسمية ، وقطع علاقائه معى من عهد مسألة

(١) احدى المراسى الواقعة حول هضيق اليوسفور والقرن الذهبى .

(٢) يرجع السبب فى ذلك الى انه فى ١٥ ديسمبر سنة ١٨٩١ نشر امر من نظارة المعارف ببناء على قرار مجلسالنظار يفصل حسين باشا محمود ناظر مدرسة الطب وتعيين ابراهيم باشا حسن بدلا منه وتعيين دكتور كتنج الانجليزى وكيله .

(٣) صحتها : « الدونمة » وهى كلمة تركية تعنى المرتدين ، وهى طائفة يهودية تركية استقرت فى سالونيك وأشهرت اسلامها تشبيها بـ « ميتاى تزفاى » الماشيخ الدجال ، وهى حركة ظهرت فى القرن السابع عشر وظلوا يتمسكون سرا بتقاليدهم اليهودية وبايمانهم الراسخ بان تزفاى هو الماشيخ المنتظر . وقد تفرقت شمل هذه الطائفة على اثر اتفاقية تبادل السكان التى وقعتها تركيا واليونان بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩٢٤ بسبب اضطرار أفرادها الى ترك مقرهم فى سالونيك والإستقرار فى جهات متفرقة بتركيا ، الا أنهم لم يهاجروا الى اسرائيل .

(د . عبد الوهاب المسيرى : الاممليات اليهودية بين العجاجة والإدعاء القومى) .

أحمد مختار (التي سيأتي شرحها) حتى انه لما وجدت في العام الماضي بالآستانة من ٢٣ فبراير إلى ٣ مايو سنة ١٩١٣ لم يقابلني ولا مرة وقطع مكاتبي ، كل ذلك تبعاً لسياسته مع الشيخ جاويش .

القاضي بالآستانة ثم
سفرى منها

١ حضرت عائلتي إلى الآستانة في ١٧ يونيو وأقامت في المترل الذي كنت استأجرته على البوسفور بالقرب من البحر الأسود بجهة صاري يار وكانت عيشة هنية بين زوجتي وأولادي فكنت أقضي الوقت بالمترل والاشتغال باليستان . وأقضى جزءاً منه مع الإخوان المصريين الساكنين (صيفاً) بهذه الجهة مثل عبد العظيم بك العفيفي وعلي بك فهمي المحامي وعبد الحميد أفندي رفعت واسماعيل بك لبيب وكانت دارى ملتقى المصريين الواصلين من مصر وما كنت أذهب للآستانة إلا قليلاً لنشر بعض مقالات في جريدة الحون ترك (١) أو الهلال العثماني قبل أن يختلف مع الشيخ جاويش فإن من مظاهر الخلاف إظهاره التألم من نشر مقالاتي ضد الخديوي ثم الإمتناع عن ذلك في آخر الأمر .

لما ابتدأت حركة حزب الإئتلاف ضد جمعية الإتحاد والترقي كنت ذات يوم بمجلس النواب مع عبد الملك أفندي حمزة ومحمد أفندي علي محمد المهندس ، وكان ومها بعض الضباط مجتمعين باستانبول لطلب حل مجلس النواب بدعوى حصول ضغط من الإتحاديين وقت الإنتخابات ، فقابلت أحمد رضا بك رئيس التركيّة (٢) قديماً

(١) جريدة يومية صباحية أسسها جلال نوري بك سنة ١٩٠٨ بعد اعلان الدستور . وقد قدمت له الجمعية الاسرائيلية أموالاً للانفاق عليها ، واشترك في تحريرها جريد بك ناظر المالية السابق وصري أفندي وزير الأشغال ، أحد أعضاء مجلس الأعيان وغيرها من أقطاب جمعية الإتحاد والترقي . وقد حملت الجريدة حملة شمواء على دول الاتفاقات الثلاثي وبالخاص روسيا ، وكان يشترك في الكتابة بها الكتاب المسلمون الروس الذين هاجروا الى تركيا . (جريدة المحروسة . عدد ١٢/٤/١٩١٣ مقال بعنوان « الصحافة الاجنبية في الآستانة ») .

(٢) المقصود بالتركيّة : « جمعية الإتحاد والترقي العثمانية » وكانت تتألف من جماعتين احدهما جمعية سرية تكونت في استانبول لمحاربة استبداد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) ، والأخرى جماعة من الشبان الموجودين في باريس كانت تعمل تحت امرّة أحمد رضا الذي هاجر الى باريس للعمل في سبيل حرية بلاده ، وأخذ يصدر جريدة سماها « مشورت » يعنى « المشورة » . وقد نجحت الجمعية المذكورة في تحقيق غايتها الأصلية باعلان الدستور وبخلع السلطان عبد الحميد الثاني ، واتخبط أحمد رضا رئيساً لأول مجلس نيابي (مجلس المبعوثين) الذي تشكل في عهد السلطان محمد الخامس (١٩٠٩ - ١٩١٨) .

(ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ٩٠ - ٩٢ . انظر أيضاً : Charles Swallow : The Sick Man of Europe (Ottoman Empire to Turkish Republic 1789-1923), pp. 88, 89.

والعضو بمجلس الأعيان وقتذاك وكان معه المرحوم محمود شوكت باشا فقلت لهما الأوفق الحكم على هؤلاء الضباط بالاعدام في أقرب وقت قبل استفحال الأمر ، فلم يوافقاني .

(١٩)

فكانت النتيجة ما كنت أخشاه من تفاقم الحركة وسقوط الإتحاديين وتشكيل وزارة أحمد مختار باشا التي كان من ضمن أعضائها كامل باشا ، صديق الانكليز المشهور ، بوظيفة رئيس مجلس شوري الدولة .

بمجرد ما تبين كامل باشا داخلني الخوف على نفسي لعلمي بعلاقته مع الإنكليز من جهة ومع الخديو عباس من جهة أخرى ، فأخبرت زونجتي بقناتي وأفهمتها أن صالحني يقضي عليّ بالابتعاد عن الآستانة حتى تتغير الأحوال نوعا . وبما أنني كنت عازما على السفر لأوروبا لحضور مؤتمر السلام العام بجنيف في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٢ ، قررت أن أقدم سفري شهرا بحجة الاستحمام بِنِيَاهِ فيشي أو الفسحة في باريس . وفعلا سافرت من الآستانة مع اسماعيل بك ليبيد وأخيه منصور رفعت يوم الثلاثاء ١٦ أغسطس سنة ١٩١٢ (١) الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٣٠ عن طريق السكة الحديد إلى باريس مباشرة . فودعني الطلبة المصريون جميعا وكان معهم الشيخ جاويش رغما من مقاطعتي له (وأتذكر أن أحمد فؤاد كان معه أيضا) ولما تحرك القطار هتف الطلبة لي وودعوني أحسن وداع .

بعد سفري بأسبوعين تقريبا أي في ٣ أو ٤ سبتمبر قبض على الشيخ القبض على جماويش
بالآستانة وتسليمه لصر جاويش بدعوى اشتراكه في تهمة أحمد أفندي مختار الطالب بمدرسة الحرية العثمانية بإدخال العدد الأول من جريدة القصاص (٢) وفنش منزله وأرسل إلى

(١) يذكر الراقص أن تاريخ السفر هو ٢٠ أغسطس ١٩١٢ .
(٢) عرفت هذه القضية بقضية المنشورات ، وذلك عندما طبعت نسخة من جريدة « القصاص » مع أحمد مختار (بك فيما بعد) الطالب بمدرسة الحرية بالآستانة وهي جريدة يسارية تنشر الأفكار الاشتراكية بشكل عام ، وذلك أثناء عودته لصر وكأجراء وقائي ألقت السلطات القبض على عناصر كثيرة يشتبه في انتمائهم لأحدى الخلايا الثورية التي تعمل ضد الوجود الانكليزي في الخارج . وفكرت هذه السلطات أول ما فكرت في أن يكون لكل من محمد فريد والشيخ عبد العزيز جاويش دخل في هذا السبل :-

مصر مخفوراً وكان أمر القبض عليه يشمل أمر القبض علىّ أنا أيضا . ولما لم يمكنهم تنفيذ الأمر ضدّي فتشوا منزلي بصارى يار . فلم يعثروا على شيء خلاف جواب مني لزوجتي أخبرها فيه بأنّي عزمت على عدم العودة للآستانة مادام حزب الارتجاع في الوزارة وأترك لها الخيار في البقاء بالآستانة أو العودة لمصر .

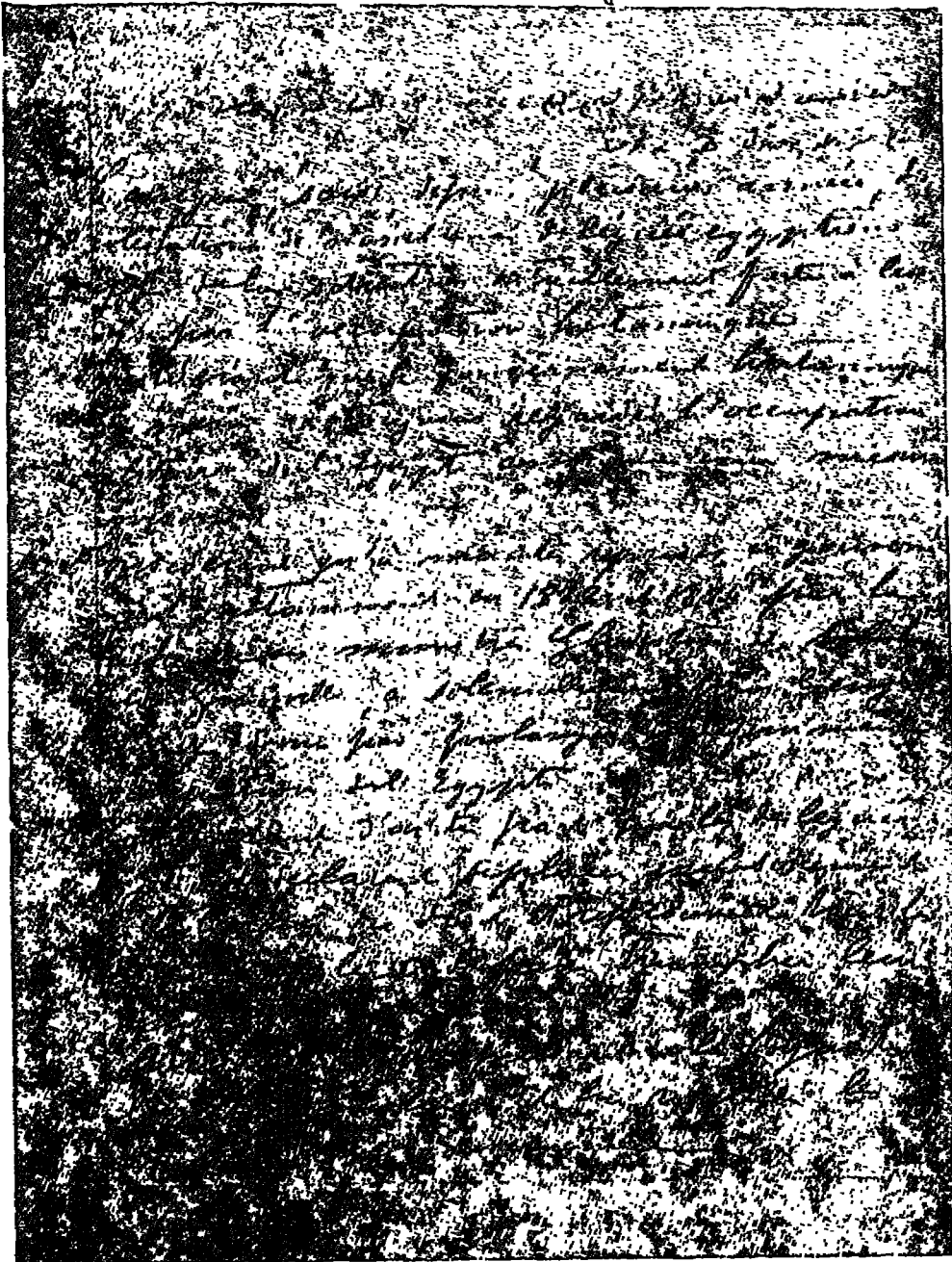
لما قرأنا في جرائد باريس ولوندره خبر القبض على الشيخ جاويش وسمى الحكومة في القبض على بفرنسا أو سويسرا ، اتفقت مع إخواني اسماعيل لبيب وعبد الحميد سعيد (١) وعبد الملك حمزة ومحمد على محمد بأن الأوفق أني أترك فرنسا بسبب مجاملتها لانكلترا وأن أسافر فوراً إلى جنيف فسافرت يوم الخميس ٥ سبتمبر سنة ١٩١٢ ليلاً . ومن المؤكد أن الحكومة المصرية كانت تبذل جهدها بواسطة سفراء انكلترا لطلب تسليمي حتى أن المقطم ذكر في أحد أعداده أن الحكومة تنتظر تلغرافاً من ساعة إلى أخرى بخبر القبض على الخ .. ونشرت جرائد سويسرا صبيحة وصولي أن المخابرات دائرة بين مصر وسويسرا لهذا الغرض ولكنّي تأكدت فيما بعد من معارفي بمجلس نواب سويسرا بأن الحكومة السويسرية لم تتلق أي خبر من مصر بهذا الخصوص ..

(٢٠)

أقيمت في جنيف حين انعقاد مؤتمر السلام العام في ٢٢ منه وفيه تكلمت كثيراً وحصلت على قرار مهم قاض بعدم مشروعية الاحتلال هذا نصه حرفياً :

= فقبض على جاويش وأعيد إلى مصر وكذلك عبد الغفار متولى وحسين مرضى الطالبان بمدرسة الطب بالآستانة وأفرج عنهم في ١٩/١٠/١٩١٢ بينما حكمت محكمة جنایات اسكندرية بالسجن عشر سنوات على أحمد مختار (الرافعي ، محمد فريد . ص ٣٤٤) .

(١) هو الدكتور عبد الحميد سعيد مؤسس جمعية الصبيان المسلمين في نوفمبر سنة ١٩٢٧ ، وهي من أشهر المؤسسات الموالية للفكرة العربية وأقدمها في مصر ، وقد لاقت دعوته القبالاً كبيراً عند شباب مصر المسلم ثم انتشرت الدعوة بين الشباب المسلم خارج مصر ، وأصبح للجمعية عشرون فرعاً في العراق وسورية وفلسطين بعد مرور سنتين على تأسيس الجمعية في مصر .
(انظر : أنيس صايغ : الفكرة العربية في مصر ، ص ١٩٧) .



مؤتمر السلام العام *
بجنيف سنة ١٩١٢

(*) أورد الراعي في كتابه محمد فريد ص ص ٢٧٩ - ٨٠ ترجمة لقرار هذا المؤتمر نصها كالآتي :
« مضت سنوات عديدة والمؤتمر يعلم بالاحتجاجات التي رفعها الكثيرون من الأعضاء المصريين على الحالة
السياسية التي سببها الاحتلال الإنجليزي ، ولما كان المؤتمر يعلم أن الحكومة البريطانية نفسها كانت
ولا تزال تعتبر الاحتلال العسكري في مصر مؤقتا ، وأنه في كثير من الأحوال ولا سيما في سنة ١٨٨٢
وسنة ١٨٨٤ تمهدت الحكومة البريطانية عهدا صريحة على لسان مستر جلاستون ولورد جرانفيل ، أنها
لا تمد أجل احتلال مصر الى وقت لا نهاية له ، وأن الأعضاء المصريين قد صرحوا أنهم يبتون عملهم بأكمله
على أساس القانون ، وألهم يستنكرون استخدام وسائل القوة لتحقيق مطالبهم ، فالمؤتمر يركن الى شعور
الامة البريطانية بمناسبتها الجلاء عن مصر في أقرب وقت ممكن ، وأن يباد تأسيس حكومة ذاتية في
مصر تكون فيها الضمانات الكفيلة بحفظ المصالح الدولية والاهلية » .

Il émet le vœu que l'Égypte soit
 en Égypte au lieu de la République
 sible et que l'Égypte soit
 assurée de la garantie effective de la
 stabilité nationale et internationale de la
 Nation par le rétablissement de l'Égypte

وقد انتخبت في هذا المؤتمر وكيلًا له عن المصريين وكنا أكثر من ٢٢ عضواً ، وكان محمد أفندي فهمي نزيل جنيف جهاز تقريراً مطولاً عن المسألة المصرية أدرج فيما بعد في مجموعة أعمال المؤتمر ، وكان الطلبة الحاضرون قد احتجوا على تسمية نفسه رئيس لجنة الشبيبة المصرية الدائمة بأوروبا وقدموا هذا الاحتجاج لسكرتير المؤتمر قائلين أنهم لا يريدون أن يمثلهم هذا الإنسان وأن لختته لا وجود لها . في أثناء المؤتمر كان موجوداً محمد بدر الدين بك رئيس قسم الضبط بالداخلية بمصر . أتى لمراقبتي ومراقبة الطلبة فكتب أحمد أفندي سلطان الطالب بالطلب هنا وكان من أعضاء نادى المصريين بالآستانة وطلب منه مقابلته فأطلعني على التذكرة وأخذ رأي فنصحته بالمقابلة ، فقابلته ، عندها عرض عليه أن يكون جاسوساً علينا فقبل بناء على رأيي ، ثم سافر إلى باريس ومنها إلى رومانيا والآستانة حيث قابل الخديو وظل يرسل لى تقارير بما يرى ويسمع ولكنه خاننا في آخر الأمر وقطع مكاتباته وأصبح جاسوساً حقيقياً وعين له مرتب ١٢ جنيه ثم عين في الأوقاف الخصومية .

بعد انقضاء المؤتمر سافرت إلى السويد لأقضى أسبوعين في ضيافة مدام لومبار (١) بضواحي ستوكهلم (٢) . وكان سفرى في ٢٩ سبتمبر إلى برلين ، وهناك قابلت الدكتور محمود لبيب محرم فوجدته في هياج عصبي أو مبادئ جنون ولذلك أخذته ، ثاني يوم وصولى ، زوجته إلى إحدى المستشفيات وبقى بها حتى مات في ٤ سبتمبر سنة ١٩١٣ . رحمه الله .

(١) كانت مدام لومبار إحدى المشتركات في مؤتمر السلام وقد انتهز محمد فريد فرصة إقامته هناك بضاحية « يورشولم » وقام بزيارة معالم المدينة الهامة وكتب مقالا عما شاهده بعنوان « أسبوعان في ضواحي استوكهلم » نشرت بجريدة « العلم » في ١٩١٢/١١/٣ أشار فيها الى إمكان نقل بعض تجارب هذه البلاد وخاصة في ادارة المستشفيات والعمارة الى مصر .

أقيمت في برلين ٤ أيام ثم سافرت ثورا إلى ستوكهولم في الدرجة الثالثة وهي أول سفرة لي في هذه الدرجة بسبب قلة النقدية . أقيمت هناك إثني عشر يوما ثم عدت في الدرجة الثالثة إلى أنفر (١) ببلاد بلجيكا (٢) لأن لي بها معارف من أعضاء مؤتمر السلام وكل ذلك كان بقصد ابتعادى عن الجواسيس وكانت جواباتى ترسل لي تارة إلى البنك الألماني ببرلين ثم تحول لي حيث أكون^٣ بواسطة اسباعيل حتى يك من شبان الترك .

(٣٢)

والمستخدم بهذا البنك، وتارة إلى جنيف باسم أحد معارفى حتى لا تعرف بواسطة (٣) مصرى عنوانى بالضبط . أقيمت بمدينة أنفر أسبوعين زرت في خلالها المحفل الماسونى فقبولت بكل إكرام وقبلنى أعضاء من أكبر نادى في البلد وهو النادى الملوكى Club Royal ورئيسه أحد المحامين وبالاختصار عوملت كأخ حقيقى . وفي أواخر أكتوبر سافرت إلى بروكسل ومنها لباريس فوصلتها في أول نوفمبر سنة ١٩١٢ وأقيمت^٤ بها خمسة أيام فقط^٥ لأنى كنت أخذت تذكرة ذهاب وإياب لخمس أيام ولم أقابل أحدا من المصريين بباريس إلا قريبي محمد أفندى السادة . ثم عدت إلى انفرس وأقيمت بها إلى ١٠ نوفمبر ثم سافرت عائدا لجنيف ووقفت في طريقى ٢٤ ساعة بمدينة لوكسمبرج عاصمة الإمارة الصغيرة التى بهذا الاسم لزيارتها وزيارة المسيو مرشى أحد أعيانها وعائلته التى أعرفهم من باريس فرافقتنى زوجته وابنته طوال اليوم تقريبا في زيارة المدينة وتناولت عندهم طعام العشاء . وفي نصف الليل قمت إلى سويسره فوصلتها ١٢ نوفمبر قبيل الظهر . أقيمت بجنيف إلى ٢٠ فبراير سنة ١٩١٣ وقد سافرت إلى الآستانة بعد قتل ناظم باشا وعزل كامل باشا (٤) وعودة السلطة إلى الاتحاديين حيث أصبحت ولاخوف

(١) أنفر : النطق الفرنسى لمدينة انفرس Anvers

(٢) نشر محمد فريد مقالا وصفيا عن بلاد بلجيكا وتاريخها السياسى ووضعها في الصراع الاوروبى وذلك في عدد ١٩١٢/١١/٧ من جريدة « العلم » .

(٣) المقصود بمباراة : « بوسطة مصرى » : بواسطة (عن طريق) أحد المصريين .

(٤) احتجز الاتحاديون فرصة قيام الحرب البلقانية ، للتخلص من « كامل باشا » ، وكان من رجال « تركيا الفتاة » ، وكان قد تولى الصدارة العظمى في ١٨ أكتوبر ١٩١٢ ، فاستقدموا « أنور بك » من طرابلس الغرب توطئة للقيام بانقلاب ، وعقدوا النية على تنفيذه في ٢٣ يناير ١٩١٣ ، فقاموا بهجمة الباب العالى على رأس مظاهرة تزعمها « أنور بك » وطلمت بك وجمال بك ، واقتحموا أروقة المبنى ، وأثناء الصدام المسلح بين المهاجمين ومرافقى الوزير ، قتل ناظم باشا وزير الحريية ، ثم دخل أنور بك على كامل باشا وأرغمه على الاستقالة ، وألف محمود شوكت باشا الوزارة بعد ذلك . (انظر : تولىق على يرو : العرب والترك في العهد العثماني ، ص ص ٤٦٠ - ٤٦١) .

على من تسليمي إلى الحكومة المصرية كما حصل للشيخ جاويش . في أثناء إقامتي هذه المدة بجنيف تعرفت ببعض المسلمين بها من أتراك وغيرهم وسعيت في إيجاد رابطة بينهم على اختلاف الأجناس ، فدعوت نحو الخمسة عشر منهم إلى وليمة في ١٠ محرم سنة ١٣٣١ (١) واتفقنا على تأسيس جمعية ترقى الإسلام (٢) وعلى إصدار مجلة بهذا الاسم (٣) لنشر أخبار المسلمين وما يقاسونه من العذاب بالبلاد الواقعة على سلطة المسيحيين . وصدر العدد الأول منهما بتاريخ فبراير سنة ١٩١٣ ، وكذلك كتبت رسالة صغيرة من ١٤ صحيفة باللغة الفرنسية في أزمة الدولة العلية وأسباب الحرب مع بيان أسباب ضعفها وكيف تنهض وطبعت على نفقة هذه الجمعية بمساعدة ميرزا سعيد بك أحد أركانها أو بالحرى المساعد الوحيد لي في جميع أحوالها . هذه الجمعية موجودة إلى اليوم (يولييه سنة ١٩١٤) ومجلتها تصدر بانتظام كل شهرين أو ثلاثة مجموعة في مجلد واحد وقد انتشرت نوعا وإن كانت لم تصل إلى الدرجة التي أريدها لها . وقد ساعدتنا في هذه السنة جمعية الاتحاد والترقي بألفين فرنكا أرسلها لي جويد بك ناظر المالية أثناء وجوده بباريس في مارث سنة ١٩١٤ بعد زيارتي له بها في ٤ مارث المذكور بعد عودتي من بلجيكا . أقيمت بالآستانة لغاية ٣ مايو سنة ١٩١٣ وفي أثناء إقامتي سعيت في إعادة نادي المصريين

(٢٣)

الذي كان قد قفل وتفرقت أعضاؤه بسبب اضطهاد كامل باشا للوطنيين المصريين وقبضه على الشيخ جاويش وتسليمه للحكومة المصرية أرضاء للإنكليز وللخديو (٤) ، فأعيد إلى حالته وانتظم في سلكه كل الطلبة المصريين تقريبا ورجوت من اسماعيل

عسودة نادي المصريين بالاستانة

(١) يوافق ١٩ ديسمبر ١٩١٢ .

(٢) ولقد انضم لهذه الجمعية بعض الشخصيات المسيحية الشرقية وبعض الشخصيات الأوربية أمثال بيير لوتي الأديب الفرنسي ، ويلفرد بلنت الانكليزي صديق المصريين في الثورة العراقية والفريد دوران الاستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وكلود فايرير الأديب الفرنسي وغيرهم . وتتلخص غاية الجمعية في تقوية روابط التضامن بين الأمم الإسلامية وبموت روح النهضة الفكرية والاقتصادية فيها . (الرافعي : محمد فريد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٠٤) .

(٣) كانت المجلة تصدر باللغة الفرنسية وعنوانها : Bulletin de la Société Endjaumen Terekki-Islam (Progrès de l'Islam)

ومن افراض هذه المجلة بحث احوال الفرق والعالم الاسلامي وشئون الأمم والممالك الفرعية كافة والدفاع عن مصالحها وبموت روح النهضة بها . وقد ظلت المجلة تصدر بانتظام الى أن توقفت أثناء الحرب العالمية الاولى .

(٤) (أنظر تفاصيل الحادث على ص ٨١ من هذه المذكرات) .

لييب بك تعضيده والدفاع عنه لو سعى الشيخ جاويش في معاكسته كما حصل أثناء سنة ١٩١٢ ، وهو لم يزل سائرا في طريق التقدم واشترك في مؤتمر الطلبة الذي عقد في جنيف من ٢٥ إلى ٣٠ يولييه سنة ١٩١٤ وأتاب عنه اسماعيل لييب بك المذكور ويغلب على ظني أن محمود مظهر الذي أطلق الرصاص على الخديو في ٢٥ يولييه كان من أعضائه .

ثاني يوم وصولي للآستانة قابلت يوسف ضيا بك قنصل الدولة العلية بجنيف وكان موجودا بالصدارة العظمى كعاون للصدر سعيد حليم باشا (١) ، فقلت له إنني أريد مقابلة الصدر فأخبره ليحدد لي ميعداً . وبعد يوم عدت إليه فأخبرني بالميعاد المحدد ، فذهبت إلى الصدارة في الوقت المعين ، وانتظرت نحو نصف ساعة في قاعة الإنتظار ، وبعد ذلك حضر ضيا بك وأخبرني بأن الصدر ليس لديه وقت لمقابلتي لأنه يدرس ملفات المسائل التي ستعرض على مجلس الوزراء ، فانصرفت على أني لن أعود ولم أقابله فعلا مرة أخرى . وذلك لأنني تحققت بأن جنبه وخوفه من الخديو حملاه على عدم مقابلتي بعد أن وعد . وقد لاحظت عليه أثناء إقامتي بصاري يار على البوسفور في صيف سنة ١٩١٢ ، أنه كان يجتنب الجلوس معي لما نتقابل صدفة في وابورات الشركة الحيرية فكنت أتعمد مضايقته وأجلس بجانبه وأحادثه :

فأني أن أذكر اني أثناء وجودي بالآستانة في سنة ١٩١٢ علمت أن الخديو دهوى الخديو مساعدتى ومحمد سعيد باشا يقولان بأن الخديو حضني على ترك مصر وأرسل لي ثلاثمائة جنيه مع عبد الحميد بك عمار مساعدة على السفر. وبما أن هذا الأمر كذب محض فكشيت للخديو جواباً مسوكرأ أرسلته إليه بسرايه بالبوسفور أثناء وجوده بها في صيف تلك السنة وهاهي صورته حرفيا :

صاري يار (بوغاز) ١١ يونيه سنة ١٩١٢ سمو خديو مصر
لقد علمت من الأخبار الخصوصية الواردة من مصر أنكم كلفتم أحد إخواني ممن يترددون عليكم بأن ينصحني بالسفر عقب استجوابي بالنيابة ، وأنكم سلمتم له مبلغاً من المال ليوصله إلى مساعدة على مصاريف السفر واسم هذا الشخص معلوم عندي ولكني أكتمه الآن . فاستغربت جداً حصول هذا الأمر بعد ما كتبت لكم

وجواباتي له

(١) كان يطلق عليه لقب الصدر الاعظم أي رئيس مجلس الوزراء ، وهو ابن حليم باشا بن محمد على الكبير .

مصدرها بخصوص حادثة العلايلي (١) والثلاثماية جنيه التي أخذها باسمي وطلبت منكم عمل تحقيق بخصوصها ولكنكم أهملتم أمرها وبعد أن أعلمتكم أنني أترفع عن قبول أى مساعدة منكم ولو كنت في أحط دركات الفقر مع أنى بحمد الله في سعة من العيش فلتكونوا على ثقة بأن

(٢٤)

كل ما يؤخذ منكم باسمي هو من باب النصب وأنى لا أقبل ولن أقبل منكم أى مساعدة مادامت مهمتى الجهاد في تحرير البلاد من الانكليز ومن كل من يعاونهم على توطيد قدمهم في مصر كائنا من كان ، والسلام على من أتبع الهدى .

محمد فريد
المخلص لمصر

أما مسألة العلايلي فهامى :

في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١١ خطبت خطبة سياسية في دار العلم قبيل سفري إلى روما لحضور مؤتمر السلام العام (٢) ، وبعد الانتهاء منها قابلنى العلايلي . وقال لى بأنه أرسل ملخصها بالهاتفون للخديو باسكندرية ، وأنه أنبسط منها لعدم الطعن فيها عليه . وبما أنى كنت مسافرا إلى أوروبا في صبيحة اليوم التالى فقد أنى إلى منزلى بشبرا نحو نصف الليل (وكان الوقت في شهر رمضان) بقصد توديعى ومكث معى نحو نصف ساعة ثم أنصرف . بعد ذلك كتب لى صادق رمضان بأوروبا يخبرنى بأن الخديو قال لمحمد سعيد باشا بأنه أرسل لى ثلاثماية جنيهه مساعدة على سفري فتعظمت طبعاً ، ولما عدت في نوفمبر من تلك السنة لمصر تباحثت في الموضوع مع صادق رمضان ومحمد سعيد واتفقنا على أن أكتب للخديو جواباً أطلب فيه التحقيق فكتبته وهذا نصه :

مولاي سمو الخديو المعظم

أتشرف بأن أعرض على مسامعكم الشريفة ما يأتى : علمت من جملة مصادر عقب عودتى من الآستانة ، بأن حامد العلايلي يشيع بأنه وصل لى ثلاثماية جنيهه من

(١) انظر تفاصيل الحادث على ص ٢٤ من هذه المذكرات التي ورد بها أيضا ترجمة محمد فريد له على صفحات ٧٤ و ٧٥ .

(٢) يذكر الراعى أن الخطبة كانت في ١٤ سبتمبر ١٩١١ لى ذكرى دخول الانجليز مصر .

طرف سموكم مساعدة لى على مصاريف السفر ، فلم أعبأ بهذه الإشاعات لظنى أنها من ضروب الوشايات التى يحاربنى بها رجال بطانتكم . ولكن سمعت أخبراً ممن لأشك فى صدقهم بأن قلمم بأنكم دفعتم هذا المبلغ لحامد العلايلى باسمى وهو أوصله لى . عند ذلك أيقنت أن الأمر أكثر من وشاية بل انه أقرب لى إلى النصب حيث أخذ هذا المبلغ باسمى كما يأخذ الخونة الرشاوى باسم القضاة الأبرياء .

وحيث أنى لم أقبل مطلقاً أنكم تعتمدون أنى استلمت هذا المبلغ فحررت هذا لسموكم راجياً اعمال تحقيق دقيق مع من يدعى ايصاله لى ويكون التحقيق بمعرفة أحد كبار الحكومة حتى يكون ذلك بمواجهتى والا فانى أرى نفسى مضطراً لتبليغ النيابة العمومية ضد حامد العلايلى وهو أحد رجال بطانتكم والتحقيق معه يجر حتماً لذكر اسمكم الشريف .

يا سمو الأمير ان وجود مثل هؤلاء ومن على شاكلتهم حولكم يحط من قدركم العالى ويلوث اسمكم الشريف فانهم يكررون فى القهاوى والبارات ما تدلون به لىهم من أسراركم مثل اجتماعاتنا أيام المرحوم مصطفى كامل والمرحوم لطيف باشا سليم بمسرد والشيخ التبرى (١) واتفاقاتنا السرية

(٢٥)

على محاربة الاحتلال وعميده كرومر بمصر وإنكلترا ، وغير ذلك من الأسرار التى لم أفكر مطلقاً فى إفشائها رغماً من السعى المتواصل ضدى وضد الحزب الوطنى والتأثير على ضعاف العزيمة وأصحاب المطامع منا لإيجاد الفشل فى لجنة حزبنا أو لإخراجى من الرئاسة . على أنى لم أزل محافظاً على سرهم على أى حال حتى الممات .

محمد فريد المخلص

ولكن لم يعبأ الخديو بهذا الجواب بل اطلع العلائلى عليه قائلاً له أنه لا يصدق ما به أما الجواب الذى أرسلته له من الآستانه وكنت أطلعت الشيخ جاويش عليه ، فعارض فى ارساله شديد المعارضة وصار يستحلفنى بعدم ارساله وكان هذا أول أمر صدر منه مساعدة للخديو ، غير أنى لم ألتفت إليه اذ ذلك لاعتقادى فيه الاخلاص والتفانى ، ولكن بكل أسف أصدرت الحوادث التابعة (٢) . أن جنبه لا يوصف وأنه مال للخديو كل الميل خصوصاً بعد حبسه فى سبتمبر سنة ١٩١٢ بسبب حادثة مختار أفندى .

(١) المقصود هنا : زاوية الشيخ محمد التبرى التى تقع بالقرب من حمامات القبة بضواحي القاهرة .
(٢) ابن تبرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، هامش ص ١٣١ .
(٢) هكذا ورد بالأصل ، ولعله يقصد ان الحوادث للمتابعة اثبتت .

حادثة مختار

لما سقط الاتحاديون في يوليه سنة ١٩١٢ وقاز كامل باشا وتولى الصدارة أحمد مختار باشا خشيت على نفسه من انتقام كامل باشا منى لأنى طعنت عليه كثيراً في « العلم » بسبب ميله للإنكليز ومساعدته لهم في كل مشروعاتهم بالدولة . وبما أنى كنت مصمماً على السفر إلى سويسرا لحضور مؤتمر السلام العام في سبتمبر من السنة المذكورة ، استحسنت أنى أقدم سفرى قليلاً وأسافر في أغسطس فعزمت على السفر في يوم الثلاث ٢٠ أغسطس سنة ١٢ (٧ رمضان ١٣٣٠) مع اسماعيل لبيب بك وأخيه الدكتور منصور رفعت ، وأشرت على الشيخ جاويش بالابتعاد عن الآستانة في هذه الظروف خصوصاً وأن وزارة مختار باشا قطعت عنه المساعدات التى كان يأخذها لإصدار جريدته الهلال العثمانى ، فأنى معتقداً أنه لا يمكن تسليمه للحكومة المصرية في أى حال من الأحوال وقد حضر للمحطة لوداعى مع أغلب الطلبة وغيرهم من المصريين . وصلنا باريس يوم ٢٣ أغسطس وفي يوم ٥ سبتمبر قرأنا في جرائدها خبر حادثة مختار والقبض على الشيخ جاويش بالآستانة ، وذكرت بعضها أن الحكومة المصرية تخاير الحكومة الفرنسية لتسلمنى . قرأنا هذا الخبر في جرائد الصباح فقصدت اسماعيل لبيب واجتمعنا عند عبد الحميد سعيد مع عبد الملك أفندى حمزه ومحمد على محمد المهندس وقررنا بأن أسافر فوراً إلى جنيف بدون أن أعود إلى مسكنى بضواحي باريس لأخذ عنشى ، وتعهد عبد الملك باحضاره ، فسافرت من باريس الساعة ٩ مساء ووصلت جنيف صبيحة يوم ٦ ، فوجدت جرائدها تقول بأن الحكومة المصرية طلبت تسليمى من حكومة سويسره لكنى لم أجزع لهذا الخبر لتأكدى بأن هذا الأمر غير ممكن . (١) .

مكرر سهواً

قبيل سفرى من الآستانة أقرب منى أحد طلبة الطب وسلمنى مجلداً مغلقاً وملفوقاً في ورق كثير ، وقال نخذ هذه المجموعة من جريدة جديدة توزعها على من تريد لما أكتب لك بباريس .

(٢٦)

ثم أعطانى نسخة مفردة لقراءتها في القطار . فلما قام القطار أخرجتها وتصفحتها فإذا هى جريدة من صحيفتين اسمها القصاص كلها تهديد ووعيد للخديو والخنونة أى ارهاية ، فأطلعت اسماعيل لبيب والدكتور منصور عليها ولم يرها غيرهما ، ولم

(١) انظر ص ١٩ من هذه المذكرات حيث سبق أن أورد محمد فريد هذه الوقائع ولكن بايجاز ، وقد كتب بنفسه على هامش هذه الفقرة هنا أنها مكررة سهواً .

يقول ذلك الطالب بأنهم أرسلوا منها عدداً مع مختار أفندي كما أنه لم يخبرني بسفره مطلقاً ، بل بالعكس كان مختار أفندي قد أخبرني في إحدى زيارته أنه سيقضي أجازته بالمدرسة ، لأن نظارة الحرية حذرتهم من السفر إلى الخارج خوفاً من مراكب الطليان التي كانت توقف السفن وتفتشها لتقبض على الضباط الأتراك المسافرين إلى طرابلس الغرب أو الآتين منها .

فحقيقة المسألة أني لم أعلم بهذه الخريدة ولا بارسالها بل ولا طبعها ، كما اعتقد الشيخ جاويش كذبا ، وبني مقاطعته ومعاكسته لي على هذا الاعتقاد الفاسد .

في ١٥ أغسطس سنة ١٩١٣ سافرت من جنيف إلى مملكة هولانده لحضور مؤتمر السلام العام بها ، وكان معي عبد الملك أفندي حمزه ومحمد أفندي علي محمد ومحمد فندى السادة والسيد أفندي منصور ، هذين الأخيرين من طلبة العلم بباريس .

مؤتمر السلام بهولانده

سافرنا بالسكة الحديدية إلى مدينة كوبلانس (١) بألمانيا بعد أن قضينا نحو ساعتين في أمدينه بال على حدودها . قضينا الليلة في كوبلانس وفي الساعة العاشرة صباحاً ركبنا باخرة في نهر الرين Rhin إلى كولونيا . ومنها ركبنا القطار إلى عاصمة هولانده La Haye فوصلناها قبيل نصف الليل . حضرنا أغلب جلسات المؤتمر لكن لم يسمح لنا بالتكلم في المسألة المصرية ، بما أن المؤتمر السابق كان نظرها وقرر فيها القرار المنشورة صورته في صحيفة ٢٠ ولم يجد بها شيء يستوجب بحثها من جديد . وقد زرنا مع المؤتمرين مدينة دلفت القديمة ومدينة روتردام وامستردام وشفننجن (٢) على بحر الشمال ، وكنا دائماً نقابل بكل احترام لابسين طرابيشنا للدلالة على جنسيتنا ولو أن القوم كانوا يسموننا الأتراك حتى في جرائدهم لاعتبار كل لابس طربوشاً ، تركيا مهما كان جنسه . ودعينا كذلك إلى حفلة رقص أعدها لنا حاكم العاصمة . وفي تلك الليلة (١٩ أغسطس سنة ١٣) ، نشرت جرائد المدينة تلغرافاً يفيد اكتشاف مؤامرة لقتل لورد كاتشتر (٣) ، وأن المكلف بالقتل

(١) كوبلانس Coblenz هو النطق الفرنسي لمدينة Koblenz النامية بالألمانيا الغربية .

(أنظر : Petit Larousse, p. 2256)

(٢) اسمها بالألمانية : Scheveningen

(٣) في أول أغسطس ١٩١٢ قبض البوليس على : محمد عبد السلام وامام واكد ومحمود طاهر العربي بتهمة المؤامرة على حياة الحديو وكاتشتر ومحمد سعيد . ولقد كان تدير القبض عليهم من فيليبس مأمور ادارة الضبط بالقاهرة ، وأحيلوا للمحاكمة في ١١ أغسطس ، ورغم انكارهم للتهمة المنسوبة اليهم أصدرت المحكمة حكماً عليهم في ١٢ أغسطس بالسجن مع الأشغال الشاقة ١٥ سنة على : امام واكد ، وبالسجن مع انقضاء ١٥ سنة على كل من : محمود طاهر العربي ومحمد عبد السلام . (أنظر : أحمد شفيق باشا : مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢/٢ ص ٢٦٨ و ٢٦٩)

وجدير بالذكر أن لورد كاتشتر عمل أولاً في وزارة الخارجية ثم انتقل لوزارة الداخلية في مايو سنة ١٨٩١ ، وعهد اليه تنظيم البوليس (الشرطة الآن) والأمن العام ، فقام بإعفاء كثير من الضباط =

شاب مصري من طلبة العلم ، بلوندره ومن لهم علاقة متينة بي ، سافر إلى مصر خصيصا لتنفيذ القتل . فأخذ الكل يتساءلون عما إذا كنت أنا المعنى بالتلغراف ، وقد التصق بنا ضابط قديم قدم نفسه اليانا مظهرا ميله واستعداده لمساعدتنا في أي أمر ثم سألتني عن هذا الخبر ، وقال انه يعرف مدير البوليس وسيقابلة ويفيدنا بكل ما يعرفه أو يسمعه بهذا الخصوص ، وغلب على ظننا أن الرجل مكلف بمراقبتنا . علمت بعد ذلك أن هذه الإشاعة بنيت على سفر أحمد أفندي عبد الغفار من أهالي تلا (متوفية)

(٢٧)

وعودته لمصر بعد إتمامه دراسته في أكسفورد . وهو حقيقة من الشبان الذين ساعدوا الحركة الوطنية بلوندره ، وكان عضوا في لجنة مصر الانكليزية التي أسسها المستر بلانت وكانت تصدر مجلة (اجبت (١)) وساعدها بالمال ، وكان يكاتبني كثيرا ويساعد مجلة ترقى الإسلام بماله . ولكن يظهر أن السبات المصري استولى عليه بعد عودته فقد قابل الخديو كما زار الخديو عائلته أثناء رحلته في الوجه البحري في أوائل صيف سنة ١٩١٤ ، وانقطع عن مكاتبتني بالمره ، لأنه علم بأنه مراقب مراقبة شديدة فخشي على نفسه ، وانكمش كما انكمش غيره من الشبان الذين كانوا شديدي الحماس أثناء طلب العلم بمصر أو أوروبا ثم خبت نارهم بمجرد دخولهم في ميدان الحياة . بعد انتهاء المؤتمر سافرت مع الرفاق إلى بلجيكا لزيارة المعرض العام الذي كان قائما (٢) بمدينة جنت أو جانند Gand وبعد زيارته قصدنا جميعا مدينة باريس فوصلناها في ٢٧ أغسطس .

(انتهت الكراسة الأولى)

مؤتمر الشيبية بجنتيف
سنة ١٩٠٩ ومحمد
لهي (٢)

= واستبدالهم بضباط من الجيش المصري ثم كون فرقة في مدرسة الحقوق لدراسة مبادئ القانون وكيفية ضبط الوثائق . وفي ٢٧ مارس سنة ١٨٩٢ عين سردارا للجيش المصري . وأخيرا خلف غوردست في منصب المتعمد البريطاني . (لمزيد من التفاصيل أنظر محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ص ٣ ، ١٧ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١١٧) .

(١) كانت مجلة Egypt مجلة شهرية تصدرها اللجنة المصرية بلندن المؤلفة من بعض أحرار الانجليز والاييرلنديين برئاسة المستر ويلفرد سكاون بلنت ، الذي كان في الوقت نفسه يتولى الاشراف على تحريرها وإدارتها . وقد ظهر العدد الأول منها في مارس ١٩١١ وسمت الحكومة المصرية دخولها مصر سنة ١٩١٢ بإيعاز من كتشنر (الرافعي : محمد فريد ، ص ٢٢٤) .

(٢) يقصد : مقاما .

(٢) كتب محمد فريد هذا العنوان الجانبي ويبدو أنه تركه توطئة لتسجيل ما كان ينوي تسجيله عنه فيما بعد ، ولكن لم تتم الظروف له ذلك .

الكرامة الثانية

من صفحة ٤١ الى صفحة ٧٢

(٤١) (*)

من نحو ثلاث سنوات تبرعت لنادى المدارس العليا (١) بمكتبتى بأجمعها
إلا الكتب المهداة لى من مؤلفيها بخطوطهم . تبرعت أولا بخمسة مجلد مختارها
مجلس إدارة النادى ، ثم تبرعت بالباقى بعد عودتى من أوروبا فى سنة ١٩١٠ ،
فوضعت هذه المكتبة بدواليبها فى غرفة مخصوصة وضعت بها صورتي بأعلا أحد
الدواليب ، وكتب لى النادى خطاب شكر كتب بخط لطيف ، ووضع فى إطار
ألطف « شكراً على هذه الهبة التى هى فى الحقيقة أقل واجب نحو الوطن والشبيبة » ،
ونشرت صورة هذا الخطاب فى الجرائد وقتها . بعد سفرى من مصر فى مارث
سنة ١٩١٢ ، وما كتبتة ضد الخديو والنظار فى جريدة الهلال العثمانى التى كان
يصدرها الشيخ عبد العزيز جاويش بها (٢) بمال جمعية الاتحاد والترقى ، وما كتبتة
كذلك بجرائد أوروبا وبالأخص فى جريدة السيكل Siècle أراد الخديو محو اسمى

(*) تجدر الإشارة الى أن الكراسة الأولى تنتهى عند ص ٢٧ . وبدأ الكراسة الثانية بصفحة ٤١ ،
أى أن هناك ١٣ صفحة بيضاء لم يدون محمد فريد فيها شيئاً ، ويفلج على الظن أنه تركها توطئة لتدوين
ما يفوى تدوينه فيها ، ولكن الظروف حالت بينه وبين تحقيق ذلك ، وما يؤيد صحة ظننا أنه كتب
عنواناً جائبياً على الهامش الأيسر فى ص ٢٧ عن مؤتمر الشبيبة بجنتيف سنة ١٩٠٩ ، ومحمد فهمى ،
وبدأ الكراسة الثانية بموضوع ليس له ارتباط بسابقه وهو تبرعه لنادى المدارس العليا .

(١) بدأ التفكير فى انشاء نادى يجمع بين طلبة المدارس العليا بعد أن تغلفت بينهم حركة فكرية
قومية ساعد على اذكائها النشاط الوطنى لمصطفى كامل . وقد اجتمعت أول جمعية عمومية للنادى كهيئة
تأسيسية فى ١٩٠٥/١٢/٨ وتم افتتاح النادى فى ١٩٠٦/٤/٥ برئاسة عمر بك لطفى .

(الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٨٨ - ١٩٠)

(٢) بها : المقصود : بالاستعانة .

من عداد أعضاء هذا النادى فطلب ذلك من النظار ، وهم طلبوا عزت شكرى بك رئيس النادى وطلبوا منه شطب إسمى لأنى مجرم ، هذه الكلمة قالها عبد الخالق باشا ثروت (١) النائب العمومى ، فقال لهم عزت بك بأن الأمر صعب لتعلق الطلبة بى . فهددوه بقفل النادى إن لم يتم الشطب فى بحر أسبوع ، فعاد عزت وأخبر أعضاء لجنة النادى فرفضوا بالإجماع قائلين أنهم يفضلون قفل النادى على إتيان هذا العمل الذى يدل على نكران الحميل ، فعاد شكرى فطلبوا منه أن يطلبوا منى الاستقالة بالتغراف فرفضت اللجنة كذلك . وأخيراً كلفوا أمين الرافعى سكرتير النادى بأن يكتب لى بشرح المسألة طالبا منى إرسال استقالة تقدم إذا قضت الضرورة حتى لا يقفل النادى ، فأرسلتها إليهم ولكنها لم تقدم وبالتالي لم تقبل ، وسكنت الحكومة أمام إصرار الطلبة . وكتب لى عزت شكرى وقتها جوابا بكل ما جرى ، وأخبرنى أمين الرافعى بالتفصيلات أمس (٢٤ يولييه سنة ١٩١٣) ومما قاله لى أن عزت قال أثناء الحديث لعبد الخالق باشا ثروت : ها أنت من أعضاء النادى فاحضر بنفسك واقنع الطلبة ، فارتجف أمام إخوانه الوزراء وأراد الإنكار قائلا: لى كنت عضواً ولكنى تركته ، فأجابه عزت بأن هذا غير صحيح لأنه سوى حسابه ودفع ما كان لخزينة النادى قريبا ، فبهت الكذاب ، وعندها قال حشمت باشا ناظر المعارف (٢) : اشطبوا فريدا ونحن كلنا ندخل النادى .

عزت بك شكرى كان قاضيا بالمحاكم الأهلية وهو من أصدقائى من مدة التلمذة بمدرسة الحقوق إلا أنه سافر مع أخيه نجيب بك لإتمام علومه بأوروبا . وأنا أتممت دراستى بمصر . ومن صغره له ولع بحب الظهور والتقرب من الكبراء

ترسيخ عزت شكرى بك
لرغبة الطلبة بأوروبا

(١) هو محمد عبد الخالق ثروت باشا (١٨٧٣ - ١٩٢٨) أبوه اسماعيل عبد الخالق باشا بن عبد الخالق أفندى ، من أصل أنانوى ، وكان من كبار الحكام فى عهد محمد على ، وكانت أمه من بيت تركى . تلقى تعليمه فى مدرسة عابدين وهو فى الثامنة من عمره ، ثم تابع دراسته فى الـدورمال حتى إذا نال شهادة الدراسة الثانوية التحق بمدرسة الحقوق ، وكان أول الناجحين فى إجازة الليسانس سنة ١١٩٣ ، وبعد تخرجه التحق بنظارة الخفائية سكرتيرا للمستشار القضائى بها ، وكان يومئذ سرجون سكاون ، ثم انتخب عضوا فى إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية وعضوا فى إدارة الجامعة المصرية ، وكان لا يزال يشغل منصب النائب العام . وتوفى فى باريس فى ١٩٢٨/٩/٢٢ وكان قبلها قد ذهب الى سان موريتز بلاستشفاء . وقد تقلب فى عدة مناصب وزارية عديدة فى المدة من ١٩١٤ الى ١٩٢٨ ، كما تولى رياسة الوزارة مرتين الأولى من ١٩٢٢/٣/١ الى ١٩٢٢/١١/٢٩ والثانية من ١٩٢٧/٤/٢٥ الى ١٩٢٨/٣/١٦ (انظر : د . محمد حسين هيكل ، ص ص ١٨٨ - ٢١٦ . النظارات والوزارات المصرية ج ١ ، ص ٥٤١ و ٥٨١) .

(٢) انظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٥٣ من هذه المذكرات ، هذا ، وقد تولى حشمت باشا نظارة المعارف من ١٩١٠/٢/٢٣ حتى ١٩١٣/١١/٢٠ .

والبرنسات والانتساب ولو كذبا للعائلة الخديوية ، حتى كنا أيام المدرسة نغيظه
 بالطعن على محمد علي باشا وعائلته فكان يغضب ويترك الأكل فنضحك عليه ونأكل
 غذائه . لما كبر ودخل وظائف القضاء ، تقدم عليه أخوه الأصغر إسماعيل صدقي
 باشا وكيل نظارة الداخلية الآن (١) ، فلم تقبل نفسه البقاء في الخدمة خصوصا
 وأنه تزوج

(٤٢)

باحدى بنات رقية هاتم بنت البرنس مصطفى فاضل باشا أخ إسماعيل باشا الخديو (٢)
 ومع أن زوجته ليست بأميرة لأن والدها تونسي اسمه بن عياد فهو يلقب زوجته
 دائما بالبرنسيصة ومن الغريب أنه يقبل أنها تكتب على أوراق زيارتها (٣)
 (Mme Izzat Choukri, née Princesse Ben Ayad d'Egypte)

وهو كذب محض . لما كنت بالآستانة في أواخر سنة ١٩١٠ قابلته هناك وقدمته
 لكثير من رجال الحكومة ، مثل طلعت بك ناظر الداخلية وأحمد رضا بك رئيس
 مجلس النواب وغيرهم وسعيت له في أن يعين في السفارات ، وقبلوا إلا أنه أراد
 أن يعين مستشارا في إحداها مباشرة فلم يقبلوا ، وعرضوا عليه وظائف اعتبرها
 صغيرة بالنسبة له . ثم عاد لمصر وسعى في أن أحيل^٤ (٤) على المعاش بسبب مرض
 غير حقيقي بشهادات مكذوبة من بعض أطباء أوروبا . بعد ذلك في سنة ١٩١١

(١) هو إسماعيل صدقي باشا (١٨٧٥ - ١٩٤٩) ، أبوه أحمد شكري باشا من كبار رجال
 الحكومة في عهد الخديو إسماعيل والخديو توفيق ، وكانت والدته فاطمة هانم كريمة محمد سيد أحمد باشا
 رئيس ديوان الأمير محمد سعيد باشا بن محمد علي باشا الكبير . ويذكر إسماعيل صدقي رواية تعيينه
 وكيلا لنظارة الداخلية فيقول :

« جلست في تلك الليلة - ليلة وفاة رئيس النظار - مع محمد سعيد باشا في منزله ، فقال لي :
 « والله طارت الوزارة يا إسماعيل » . فقلت له : « بالعكس ، فاني أتيتك بآلك رئيس النظار المقبل » .
 وقد حدث في اليوم التالي ما تنبأت به ، فعهد اليه الخديو عباس تاليف الوزارة الجديدة ، فكان
 هو للرئاسة والخارجية والداخلية ، وأحمد حشمت باشا للحقانية ويوسف سايا باشا للمالية وإسماعيل
 سرى باشا للأشغال والحربية ، وخرج سعد زغلول باشا وفخري باشا من الوزارة ، وعين نجيب غالي نجل
 بطرس باشا وكيلا للخارجية وأنعم عليه بالباشوية وعينت أنا وكيلا للداخلية ، وأنعم علي بالباشوية
 أيضا » . (أنظر : إسماعيل صدقي : مذكراتي ، ص ٥ ، ١٠) .

(٢) هو الخديو إسماعيل باشا ابن إبراهيم بن محمد علي ، ولد بمصر في ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٠ ،
 تربى بالمدرسة التي أنشأها جده محمد علي باشا بالقصر العالي ثم أولده لما بلغ السادسة عشرة من
 عمره مع طائفة من الشباب إلى باريس حيث التحق بمدرسة أركان حرب ، ثم عاد إلى مصر بعد أن
 أتم دراسته . وتولى الحكم عقب وفاة سعيد باشا في ١٨ يناير ١٨٦٣ وعزل عن العرش في ٢١ يونيو
 ١٨٧٨ وأقام في إيطاليا ثم انتقل إلى الآستانة إلى أن توفي بها في ٢ مارس سنة ١٨٩٥ . (لمزيد من
 التفاصيل انظر : د . محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية ص ص ٤٧ - ٧٢) .

(٣) يقصد بطاقت زيارتها .

(٤) يقصد : يحال .

رُشح لوظيفة سكرتير جنرال مجلس بلدى اسكندرية (١) ، وساعدته الوزارة (٢) وقبل الخديو بكل مشقة ، ولكن غورست عارض بسبب وجوده معى فى الآستانة . بعد ذلك تقرب منى كثيراً حتى رشحته لرياسة نادى المدارس بعد وفاة المرحوم عمر بك لطفى (٣) ، وانتخب فعلا فى ابريل سنة ١٩١٢ . ولما شرعت الحكومة فى إيجاد مراقبين للطلبة الذين يتعلمون على مصاريف أهلهم (٤) بأوروبا (عقب مهاجرتى من مصر وإقامتى بها) سعى فى أن يكون هو المراقب بباريس ، وحينئذ فى ذلك أنه يريد الإقامة بباريس وإيراده لا يكفيه وأنه يخدم الطلبة ويمنع عنهم أذى عظيما ، وقدم طلبا بذلك للمعارف والنظار ساعده كثيرا ولكن كئشتر أبى كما رفض غورست من قبل لانتمائه إلى حزبنا ولو بصفة غير رسمية . لما أشيع هذا الأمر بمصر كتب لى بعضهم بذلك فكتبت لعزت جوابا شديد اللهجة ، أحذره فيه من قبول هذه الوظيفة التى هى عبارة عن جاسوسية محضة فزعل ولم يكتبنى إلى أن قابلته بباريس فى ٢٣ يونيه الماضى وعاتبته ، فادعى أن كئشتر رفض تعيينه لأنه هو رفض مقابلته رغما من إلحاح النظار ، ولكنى على يقين من أنه كاذب كما أخبرنى بذلك أمين أفندى الرافعى وغيره من الوافدين من مصر . وعليه فعزت شكرى لم ينل الوظيفة وخسر ثقة إخوانه وثقة الطلبة ، ولا يمكن أن يعاد انتخابه للرئاسة عند انعقاد الجمعية العمومية المقبلة . كل ذلك لتقيم زوجته (البرنيسية) بباريس وتعيش بها عيشة الزهو والإسراف .

ولقد عين بباريس أحمد فهمى بك العمروسى (٥) ناظر مدرسة التجارة ومحمد أمين بهجت بجنيف ومحمد بك أسعد بلوندره للقيام بهذه الوظيفة الجديدة مع آخرين من الأجانب ، تلك الوظيفة التى لم تفكر فيها الحكومة إلا بعد هجرتى من مصر وإقامتى بين أوروبا والآستانة . ومن غريب ما اتصل بعلمى أنه لما قابلوا (٦)

(١) يقصد : سكرتير عام للمجلس .

(٢) المقصود بها : نظارة محمد سعيد باشا الأولى من ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ حتى ٥ ابريل سنة ١٩١٢ .
(٣) كان عمر بك لطفى مدرسا بمدرسة الحقوق الخديوية فوكيلا لها ، ثم تولى رئاسة نادى المدارس العليا فى ٨ ديسمبر ١٩٠٥ ، وكان من خاصة أصدقاء مصطفى كامل ، ويعتبر رائد الحركة التعاونية التى ظهرت فى مصر سنة ١٩٠٨ على اثر الأزمة المالية التى انتابت البلاد سنة ١٩٠٧ ، وتوفى فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩١١ ، ورثاه أحمد شوقى بقصيدة مطلعها :

فتوا بالقبور تسائل عمر متى كانت الأرض مثوى القهر

(نزيد من التفاسيل أنظر الرافعى : محمد فريد ، صفحات ١٨ ، ٩١ ، ١٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ - ٢٩٨ ، ٣٠٠) .

(٤) انصود : على نفقة ذويهم .

(٥) انظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٤٩ من هذه المذكرات .

(٦) يقصد : لما قابل .

هؤلاء المعينون اللورد كثنر ليزودهم بنصائحهم الغالية قال إلى مراقب جنيف بأن مهمته ستكون شاقة نوعا ، فظن أحمد فهمى العمروسي بأن اللورد يشير إلى وجودى بها ، فأجاب - لا . بل مركزى أنا لأن فريدا يقيم الآن بباريس (وكنت بها فعلا من ١٤ إلى ٢٥ يونيه الماضى) فضحك اللورد عليهما .

(٤٣)

(٢٧ يوليو سنة ١٩١٣) من الأخبار الموثوق بها التى وردت لى اليوم ، أن الخديو كانت له اليد الطولى فى التفريق بين عزيز بك المصرى والشيخ السنوسى ، وتفصيله أن الإيطاليين استنصحوه فيما يفعلونه فى برقة وطلبوا منه المساعدة مقابل تسهيل مشترى سكة حديد مريوط منه ، فقال لهم ان أحسن طريقة هى مخابرة كل من عزيز بك والشيخ السنوسى بشأن الصلح على حده ، أى بشرط أن لا يعلم أحدهما بما يجرى مع الآخر ، حتى إذا علما فيما بعد بأن كلا منهما يخابى الطليان على غرة من الآخر يفقد الثقة فيه ، وبذلك يزول اتفاقهما وهو المطلوب ، فوافقوه على هذا الرأى وهو مكلف بتنفيذ بعضه . فأوفد من مصر حسن بك حمادة (وهو محامى سورى درزى من رجال الشيخ على يوسف ومن جواسيس المعية من سنين) . إلى عزيز بك المصرى ومعه ستة آلاف جنيه مصرى بصفة إعانة مالية إسلامية ، وأخذ ينصحه بترك برقة مع من معه من العساكر النظامية لعدم الفائدة من استمرار الحرب بعد عقد الصلح مع الدولة العلية ، وأنه إذا كان يريد الاشتغال بمسألة استقلال العرب وتأليف سلطنة وخلافة عربية ، فالأحسن أن ينسحب إلى بيروت وهى الآن خالية من الجناد بسبب حرب البلقان (١) ، وهناك يمكنه إعلان استقلال سوريه مع من معه من العساكر النظامية ، وفرنسا وانكلترا تساعدانه على أن يكون أميرا مستقلا بجهات العرب إلى غير ذلك من التخريب . ولما كان عزيز بك هذا

الخديو وطرابلس الغرب
وعزيز بك المصرى

(١) نشبت حربان قصيرتان لاحتلال الأراضى الأوربية التابعة للإمبراطورية العثمانية . قامت الأولى فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٢ بين تركيا فى جانب ودول البلقان الأربع : بلغاريا واليونان والصرب والجبل الأسود فى جانب آخر ، وكانت نتيجةها طرد الأتراك من الأراضى التركية بأوربا فيما عدا القسطنطينية ، وقامت الثانية عندما أعلنت الصرب ، بعد انتهاء القتال ، عزمها على ضم جزء كبير من البانيا لايجاد منفذ لها على البحر الأدرياتي ولكن وقفت فى سبيل هذه الخطوة : النمسا والمجر وإيطاليا والبانيا التى أعلنت استقلالها ، وعقد مؤتمر من سفراء الدول العظمى فى لندن سنة ١٩١٣ وقرر انشاء دولة البانيا مستقلة كبيرة المساحة نوعا ، وبذلك منعت الصرب من الوصول للبحر ، ولم ترضى الصرب عن هذه الشروط فطالبت بلغاريا بنصيب أكبر من مقدونيا ، فادى ذلك الى هجوم بلغاريا على الصرب وهجوم رومانيا واليونان وتركيا على بلغاريا ، ونتج عن هذه الحرب البلقانية الثانية أن خسرت بلغاريا أراضى لجميع أعدائها . والجدير بالذكر أن الحروب البلقانية هيأت الجو لقيام الحرب العالمية الأولى . (الموسوعة الميسرة ، ص ٧٠٧)

يشغل من مدة بالمسألة العربية (كما سأشرحه) أصغى إلى هذه الوسوس وأخذ يناوىء الشيخ السنوسى فجلد أخاه (هلالى) وأراد قتله بدعوى أنه مخابر الطليان ، وهو شاب لا يبلغ الخمسة عشرة من عمره فاغتاظ الشيخ وقال لعزير بك الأحسن بأن ينسحب هو وجنوده ، فانسحب وهاجمه العرب فى الطريق وقتلوا من رجاله ضابطا ونحو أربعين عسكريا ، وبذلك خلى جيش السنوسى من الضباط والنظام العسكري وسهل على الطليان فتح بلاده . وهذا من فعل وخيانة عباس حلمى خديو مصر ، هذه المعلومات وصلت لى عن لسان يحيى بك صديق القاضي ، لأنه سافر إلى السلوم عند وصول عزيز ورفاقه بدعوى أن له أقاربا بين ضباطه ، وهو الذى نقل التفاصيل لمن نقلها إلى هنا بجنييف مشافهة .

أما عزيز بك المصرى فهو عبد العزيز على ، ولد بمصر من أبوين شركسيين ، وتعلم بمصر حتى حصل على شهادة الدراسة الثانوية ودخل مدرسة الحقوق المصرية ثم لسبب لم أقف عليه ، سافر إلى الآستانة . ودخل المدارس الحربية ونجح فيها وامتاز فى الجيش العثمانى ، فى الحروب التى أقامها الرجعيون ضد أنصار الحرية بعد الدستور فى بلاد الأرناؤد وفى بلاد اليمن ، وهناك كان له عمل يشكر عليه مع عزت باشا القائد العام هناك إذ ذاك (ناظر الحرية الآن وقائد الجيوش المحاربة للبغار) فى الصلح مع الإمام يحيى ، ولما نشبت حرب الطليان بطرابلس . سافر إليها مع أنور بك (١) وكثير من الضباط . أما سياسته فكان ولم يزل اتحاديا ولكنه يفكر دائما فى مسألة تأليف سلطنة أو خلافة عربية ، بدعوى أن العنصر التركى فقد كل صفاته القديمة الحربية والسياسية ، وأن لا قيام للإسلام من حالته السيئة إلا بالعنصر العربى

(٤٤)

وقد أتى مصر فى شهر رمضان الذى أعقب إعلان الدستور بالآستانة (سنة ١٩٠٨) ، واجتمع بنى وبيعض أعضاء لجنة الحزب الوطنى الإدارية مرة بمنزلى بشبرا وأخرى بمنزل أحمد بك لطفى الحامى ، وكان معنا على ما أذكر محمود بك

(١) كان أنور بك (باشا) (١٨٨١ - ١٩٢٢) رجل دولة من رجال تركيا الفتاة . التحق بعد تخرجه من الأكاديمية الحربية باستانبول ، بقيادة الجيش الثالث فى مناستير ، وهناك انضم إلى جمعية الاتحاد والترقى . وفى سنة ١٩٠٩ عين ملحقا حرييا ببرلين ، وفى سنة ١٩١١ اعتزل منصبه وتطوع فى الحرب الليبية التى أبلى فيها بلاء حسنا . وفى سبتمبر ١٩١٢ عين « متصرفا » لسنجق بنغازى ، ثم عاد إلى استانبول واشترك اشتراكا فعليا فى سياسة جمعية الاتحاد والترقى ، وكان من أنصار دخول تركيا العرب الأوربية الأولى . وفى يناير سنة ١٩١٤ عين وزيرا للحربية فى وزارة سعيد حلمى باشا وقرب قيام الحرب العالمية الأولى عين نائبا لقائد الجيش العام وتولى مهمة الدفاع عن الدردنيل ثم تولى بنفسه قيادة الجيش الثالث على الجبهة الروسية فى جبال أرمينية . (لمزيد من التفاصيل أنظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ٢٥ ص ص ١٢٢ - ١٣٢) .

فهمي والشيخ جاويش وطلب منا الانضمام لجمعيتهم السرية المسماة (جمعية شبان العرب) . وبعد مناقشة طويلة رفضنا الاشتراك في عمله بعد أن أبنا له ضرر الانقسام بين عنصري الدولة ولكن يظهر لي أنه أسس بمصر شعبة لهذه الجمعية .

كشرف الجمعية الخيرية
الاسلامية بمصر نحوي
وشطب اسمي منها

(٢٨ يولييه سنة ١٩١٣) قابلت اليوم محمد أفندي حامد مأمور إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية ، فكلمته بشأن شطب إسمي من عداد أعضاء مجلس إدارتها بعد سفرى ، بسبب عجزى عن دفع ما على للجمعية بسبب الظروف التي وجدت بها وتركي لمصر مكرها هربا من السجن ، فلم يفه بكلمة . ولقد أذكرتني هذه المقابلة تصرف البرنس حسين كامل باشا (١) في هذه المسألة ، وضعف الأعضاء واستسلامهم له مع أنهم قاوموه في أول العام الماضي عند معارضته في تجديد انتخابى . وتفصيل ذلك أن مدة انتخابى انتهت في آخر سنة ١٩١١ بمضى الخمسة سنوات المحددة لمدة العضوية ، فعرض بعض الأعضاء تجديد انتخابى ، فعارض البرنس بدعوى أنى رئيس حزب سياسى اشتهر بالعداء للخديو والحكومة ، فقاومه الأعضاء وبالأخص حسن بك عبد الرازق ، ولطفى بك السيد ، والمهلباوى وغيرهم وأخيراً انتخبت رغم أنه بأغلبية عظمى . ولكن لما هجرت مصر في ٢٦ مارت سنة ١٩١٢ لم يتيسر لي دفع ما كان متأخرا على لصندوق الجمعية وكنت قسطته على أقساط شهرية ، ولم أقبل أن تركه لي الجمعية عندما عرضوا على ذلك ودفعت فعلا بغض الأقساط . وفي أواخر سنة ١٩١٢ كتبت لها بتنازلى لها عن سهم لي في شركة التعاون المالى قيمته أربعة جنيه وكسور لتخصم قيمته مما على ، ولكن كانت قررت قبل ذلك شطب اسمي بسبب هذا التأخير ، ولم تراخ الظروف التي وجدت بها ولا أنى من مؤسسى الجمعية من ٢٢ سنة ولى ١٥ سنة في مجلس إدارتها . فكُتبت لي جوابا بتوقيع حسن بك عبد الرازق يخبرنى بالشطب ، وباستعداد الجمعية بقبولى بصفة عضو جديد فتكدرت من هذا التصرف ولى ١ جنيها بل كتبت لنسيبى اسماعيل أفندى حافظ بأن يستلم السهم واستلمه فعلا .

الشيخ جاويش وجمعية
ترقى الاسلام

وصلنى اليوم جوابا من الآستانة من رجب أفندى أحد أعضاء جمعية ترقى الإسلام التي أسستها هنا ، يخبرنى ضمنه بأنه قابل الشيخ عبد العزيز جاويش بالآستانة ، وتكلم معه بشأن جمعيتنا فأظهر عدم ممنونيته لقبولنا الغير مسلمين بها من أكابر المسيحيين فلم أستغرب هذا الأمر منه لأنه الآن يعاكس كل مشروع أقوم به مهما كان نافعا ، وذلك لأنى لمته على وجود علاقات سرية بينه وبين عدونا

(١) هو ابن « الخديو اسماعيل باشا » كان سلفا لأمير مصر في الفترة من ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ حتى وفاته في ٦ أكتوبر سنة ١٩١٧ ، وهو التاريخ الذى ارتقى فيه السلطان (الملك) احمد لؤاد
عرش مصر .

الأكبر الخديو عباس حلمي كما ثبت لي ذلك أثناء وجودي بالآستانة في شهري
مارث وأبريل من هذا العام .

توفيق زاهر

في أغسطس قابلت توفيق بك زاهر القاضي وهو ممن لهم علاقة بالخديو من عهد
التملذة فأخبرني بأنه قابل الخديو بباريس عدة مرات

(٤٥)

وأن الخديو أظهر له احتقاره لعثمان غالب باشا فأجابه توفيق : ولم أنعمت برتبة
(باشا) فقال : مكافئة له على طعنه على محمد فريد (يشير بذلك إلى المقالات التي
نشرها عثمان غالب المذكور في جرائد مصر : الأهرام والمؤيد ضدتي في شهر
سبتمبر سنة ١٩١١ (١) . ثم كلمني (توفيق زاهر) في الصلح مع الخديو فأجبتته
بأنى لا أعارض في ذلك إذا قبل الخديو شروطنا ، فإذا كان يريد الصلح حقيقة فتكلم
أنت مع إخواننا في مصر ، وإذا اتفقتم معهم على شيء هم يخبروني لأبدي رأيي .

كذلك حدثني في هذا الموضوع محمد بك لبيب البتتوني ، عند مقابلتي له هذا
الشهر بجنيف فأجبتته بمثل ذلك . لما كنت بباريس من ١٣ إلى ٢٥ يونيو لحضور مؤتمر
الشوام (٢) ، قابلت يوسف صديق باشا رئيس ديوان خديوي بقهوة السلام صدفة ،
وكان معي محمد بك على دلاور وكيل الخاصة الآن ، فأخذنا يدافعان عن الخديو
ويقتنعاني بأنى مخطيء في اعتقاده نحوه ، وأخيراً فاتحنى يوسف صديق في أمر الصلح
وطلب منى أن أزوره في محل نزوله Elysée Palace ، فلم أقبل وأجبتته بالرفض قائلاً

ليبيب بك البتتوني
يوسف صديق

(١) نشرت جريدة العلم في ٢٢ أغسطس ١٩١١ مقالا بعنوان « رحلة صيف » بتوقيع « علم
ب. هنالك » ، هاجمت فيه الدكتور عثمان بك غالب بسبب علاقته بالخديو عباس حلمي الثاني ، فما كان
منه الا أن نشر مقالا في ٢٠ سبتمبر ١٩١١ بجريدة المؤيد تحت عنوان « كشف الستار عن تاريخ علاقتي
ببعض زعماء الحزب الوطني » سرد فيه أصول علاقته بمصطفى كامل وأعضاء الحزب والدور الذي
قام به في النشاط السياسي للحزب في الداخل والخارج ، كما تضمن المقال هجوما شديدا على محمد
فريد واسماعيل لبيب وبعض أعضاء الحزب الآخرين . وأشار الى علاقة محمد فريد بمصطفى كامل
وكيفية انضمامه (أى محمد فريد) للحركة الوطنية محاولا التشكيك في قدراته السياسية حيث
يعتبره أقل كفاءة من سلفه . كما تعرض لحياة محمد فريد الشخصية وكيف أنه بدد أمواله وأموال
الحزب في المضاربات المالية والاتفاق على النساء . وأخيرا يصصف الحزب الوطني تحت زعامة فريد
بأنه عصابة من مشيرى الأحقاد والمواطر ويحذر الأمة من شره .

(٢) وهو المؤتمر المعروف بالمؤتمر العربي الأول بباريس عام ١٩١٣ ، وقام بعقدته بعض شباب
الجمالية السورية الموجودة في باريس ، لبحث أحوال بلادهم تحت الحكم العثماني ، وكانت غاية المؤتمر
هي « أن يكون وسيلة لفظ كيان الأمة العربية وإزالة العقبات من طريق ارتقاها ، فتقوى بذلك ويقوى
مجموع الدولة العثمانية بقوتها » وقد حضر هذا المؤتمر - الذي بدأت أولى جلساته في القاعة الكبرى
للجمعية الجغرافية في باريس في ١٧/٦/١٩١٣ وأختمها في ٢٣/٦/١٩١٣ وحضره من الطلبة المصريين
سيد أفندي كامل الطالب في الحقوق بباريس .

(توفيق على برو ، العرب والتركي في العهد الدستوري العثماني ، ص ٥٠٣ - ٥٢٠) .

له : إني لو زرتك لقال رجالكم إني قصدتك متوسلاً أو مستجدياً أو ما مائل ذلك فإن أردت مقابلي فليكن بالقهوة ثم قلت له : ماذا تريدون مني ؟ إن الخديو كلما يقابل أحداً من معارفي الأخصاء يقول لهم بأن يكتبوا لي بالصلح ، ولكنه لم يبين مطلقاً ماذا يعني بذلك وعلى أي أساس يكون ، ها أنا مستعد للاتفاق معه على خدمة البلاد الخادمة الصداقة ، فقل لي ماذا تريدون أو ماذا تريد ؟ فقال لي هذا سؤال لا يمكنني الإجابة عليه فوراً ، وبما أنني سأقابل الخديو قريباً فسأحضر لمقابلتك بخفيف وأبلغك ما يقول . حضر محمود بك سالم جزءاً من هذا الحديث . ولم يحضر يوسف صديق لخفيف كما وعد وها أنا الآن (٣٠ أغسطس سنة ١٩١٣) بباريس تانياً وعلمت أن يوسف صديق مازال بها ولكن لم أقبله .

لما كنت هنا في شهر يونيه زرت مادام (١) كاما الهندية ، فأخبرتني بأنها قابلت الشيخ جاويش في أوائل ذلك الشهر، وعلمت منه أنه أت لبحث ودرس نظام الجامعات لتحضير قانون الجامعة الإسلامية التي يريدون تأسيسها في المدينة المنورة ، وأنه حدثها بشأنى وأخذ يطعن على وعلى سياسى واصفاً إياها بأنها سياسة طيش وجنون، وأن الأولى الاعتدال والتفاهم مع الخصوم، فأجابته هذه السيدة العاقلة أن لكل إنسان طريق، وما دام الغرض واحداً فلا بد لجميع الساعين في هذه الطرق المختلفة من الالتقاء معاً يوماً ما .
وليس هذا بغريب من الشيخ جاويش فهناك تاريخ هذا الرجل :

تعرفت به في مؤتمر المستشرقين بمدينة الجزائر في شهر ابريل سنة ١٩٠٥ ، فأعجبت بقوته في اللغة العربية ، وبقوة عقيدته الإسلامية ، وميله إلى فكرة الاتحاد الإسلامي . وفي ١٩٠٦ قابلته بباريس وعرفته بالمرحوم

(٤٦)

مصطفى كامل فتمكنت بيننا وأواصر الصداقة . ولما عاد من انكلترا إلى مصر فاتمناه في أن يكون معنا في اللواء فقبل، ولكنه طلب من مصطفى كامل أن يحرره عقداً بمدة خمس سنوات ، فرفض مصطفى واعتبر هذا الطلب إهانة له وعدم ثقة بقوله . ولما توفي المرحوم عرضت عليه الأمر تانياً وقبلت التعاقد معه على ما يرغب ، وحرر له العقد فعلا من مجلس إدارة شركة اللواء لخمس سنوات ومرتب شهرى أربعون جنيه مصرى . واشتغل معنا بمجد واجتهاد ، ثم حوكم سنة ١٩٠٨ وبرىء نهائياً ولكنه عوقب بالحبس في سنة ١٩١٠ ثلاثة شهور لكتابة مقالة ذكرى دنشواى في يونيه سنة ١٩٠٩ . وأنذر اللواء عقب ذلك لنشره مقالة على « دنجرة » الهندى قاتل أحد الإنكليز بلوندره . وفي سنة ١٩١٠ حبس ثلاثة شهور أخرى لمقدمة كتاب الغاياتى التى حبست أنا من أجلها

(١) التصود : مادام

سنة شهر في سنة ١٩١١ (من ٢٣ يناير إلى ١٨ يوليه) . من ذلك الحين ابتداء يظهر الضعف والخوف ، وأخذ يرميني بالتهور والطيش ، ولكنه أمامي كان يوافقني على خطي . وقد لاحظ عليه الكثيرون هذا التذبذب . ولما ابتدأت حرب إيطاليا في طرابلس اشتغل في تهريب الأسلحة إلى طرابلس مع القومسارية العثمانية ، وعلمت الحكومة فأخذت تراقبه ، ولما ضببت بعض المهريين خشى أن يقبض عليه فسافر فجأة إلى الآستانة ، وهناك اشتغل مع لجنة الاتحاد التي ساعدته بالمال على تأسيس جريدة سياسية يومية أمماها الهلال العثماني (لما كنت بالآستانة سنة ١٩٠٩ كنت تكلمت مع طلعت بك بخصوصه ورجوته في أن يجد له وظيفة بالآستانة حتى نخلص منه ، لأنني كنت ابتدأت أشك في إخلاصه بسبب ميله إلى مصالحة الخديو والسير معه ، حتى أنه كان فاتحني في هذا الأمر في أواخر سنة ١٩١١ بعد عودتي من الآستانة وأوروبا في منزل عبد اللطيف بك الصوفاني ، حيث اجتمع مروجو هذه الفكرة وأرادوا إقناعي باتخاذ هذه السياسة مما شرحت في مذكراتي قبل الهجرة) .

سافرت إلى الآستانة في مارث سنة ١٩١٢ هرباً من الحكم على في القضية التي حكم علي فيها في ٣٠ أبريل سنة ١٩١٢ بالحبس سنة مع الشغل ، فوجدته متغيراً وأخذ يعاكس نادى المصريين ويسعى لديهم في عدم المظاهرة ضد الخديو عند حضوره ، وتكلم مع طلعت بك في منعها بالقوة إلى غير ذلك ، فابتعدت عنه ولكنه أتى للمحطة وودعني عند سفري لأوروبا في ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ . ثم سلمه كامل باشا في ٤ سبتمبر للحكومة المصرية ، فحبس تحت التحقيق مدة ثم أفرج عنه بدعوى عدم كفاية الأدلة على شرط أنه لا يقيم بمصر فسافر إلى الآستانة في ١٨ أكتوبر (١) . ولما عدت أنا إليها في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٣ ، وجدته تغير تماماً وامتنع عن أن يكتب لي شيئاً في جريدة (الحق يعلو) لا ضد الخديو ولا ضد الانكليز . ثم علمت من محمد بك كامل نجاتي بأنه رأى عنده محمود أفندي وصفي وكيل الخديو بقصر جبوقلي ، وأنه اختلى به فتأكدت وجود علاقات بينه وبين رجال المعية فكلفت مدام روشرون بأن تستجلى الحقيقة من محمود وصفي نفسه ، فأخبرها هذا بأنه حقيقة يردد على الشيخ جاويش لشا كل تتعلق بالقضية (مع أنها حفظت) . بعد ذلك كلفت محمد بك كنج نجل محمد شاكر باشا بأن يكلمه في هذا الخصوص فكلمه وعاد مقتنعاً بأن الرجل تغير كلية . أثناء التحقيق معه في مصر قال أنه مخلص للخديو وأنه قابله بالآستانة ، وأيد حسين زشدي باشا (٢) ذلك بناء على كلام الخديو نفسه . سألت الشيخ عن هذه

(١) لابد أن يكون الصلح بعد ١٩ أكتوبر لأن قرار الإفراج صدر في يوم ١٩ .
(٢) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٧٦ من هذه المذكرات .

النقطة فأنكرها فطلبت منه تكذيبها في جريدته فامتنع . هذا ملخص تاريخ الرجل . وكذلك كلفت محمد بك كنج نجل المرحوم شاعر باشا بأن يكلمه في هذا الموضوع ويطلب منه التكذيب فكلمه ولكنه امتنع كذلك .

(٤٧)

قابلت اليوم ، ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٣ ، أحمد عبداللطيف وحسن صبرى المحاميين ، وكان معي عبد الملك أفندى حمزة ومحمد أفندى على محمد المهندس ، ودار الحديث طبعاً على الحوادث الأخيرة بمصر والدولة العلية ، فاعترفا بأن الخديو يشتغل من سنين بمسألة الخلافة العربية ، وهذا الاعتراف مهم لأن حسن صبرى ممن لهم علاقة كبرى بالخديو ، وهو الآن مستشار بديوان الأوقاف . واعترفا كذلك بأن وجود الدولة العلية قوية معينة للمسألة المصرية ، وأنه من الضروري أن نكون دائماً باتفاق مع رجال « تركيا الفتاة » . وهذا الاعتراف مهم كسابقه لأنه صادر من رجال لهم علاقة كبرى بحزب الأمة ولطفي السيد الذى يقول عكس ذلك .

الشيخ جاويش يسمى
للمودة مصر

أول سبتمبر ، اليوم أخبرني عبد الملك أفندى حمزة بحضور محمد على محمد ، أن الشيخ جاويش كتب له من الآستانة بأنه كتب لاسماعيل بك شرين سكرتير محمد سعيد باشا يطلب منه أن يسعى لدى الحكومة بأن تبيح له العودة لمصر على شرط أن لا يشتغل بالسياسة مطلقاً ، ويطلب من عبد الملك أن يقابل شرين ويرجوه في هذا الأمر . ثم أرسل له أخا زوجته القولى أفندى التلميذ الآن بمدرسة الطب بالآستانة يكلمه في هذا الخصوص ، فغضب عبد الملك ومحمد على محمد لذلك وكتب له جواباً يشرح له فيه أن هذه المساعي تسقطه في أعين الحكومة وأعين الأهالي معاً فيما لو علمت ، وأن لو أتى على مثل هذا الشرط فيفقد اسمه وشرفه ، والأحسن له أن يبقى في الآستانة . ولكن يظهر أن هذه المساعي علمت ، وطبعاً محمد سعيد باشا وذبوله هم الذين أشاعوها . ومن المؤكد الآن أن الشيخ جاويش فقد كثيراً من نفوذه لدى الشيبية المصرية بسبب ضعفه وجبنه . وأخبرني عبد الملك أفندى أيضاً بأنه سمع من القولى والد زوجة الشيخ جاويش ، بأن الحكومة عرضت على الشيخ أن يوظف بوظيفة شرعية ككاتب للافتاء أو ما شاكل وأنه قبل ، ولكن الانكليز عارضوا . وأكد عبد الملك أن اسماعيل شرين كان مع الشيخ بالواوير يوم سفره إلى الآستانة ، وأنه اختل به وأنه رأى ذلك بعينه ، فهذا يؤكد لي ما بلغني من أن شرين أعطاه خمسين جنيه مصري من طرف سعيد باشا ، وقال لي عبد الملك أنه سأل الشيخ عن هذه الزيارة ، فقال أن سعيد أرسله إليه ليخبره بأنه

مستاء بما حصل له وأنه مستعد لمساعدته فشكره . أكد لى عبد الملك كذلك بأن شرين قابل الشيخ فى السجن أكثر من مرة (مرتين على الأقل) . كل هذا يؤيد أن القضية لم تحفظ مؤقتاً إلا بعد أن تعهد لم الشيخ بأن لا يشتغل بسياسة مصر مطلقاً بالآستانة . ويؤيد هذا مكالمته معى بالآستانة فى فبراير سنة ١٩١٣ بأن الحكمة تقضى بتعديل اللهجة وعدم التعرض للخديو حتى لا يمنع جرناله (الحق يعلو) من دخول مصر ، ولقد منع كما منعت مجلة الهداية . ولقد سقط الرجل ولولا استخدام الاتحاديين له فى بعض المسائل الخاصة بالعرب وبمسائل التعليم ، لأصبح لاشيء ، وهذا نتيجة تذبذبه وضعفه . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

٢ منه : أخبرنى اليوم محمد أفندى قاسم المهندس بمصلحة المساحة بالحيزة ، بأنه رأى بعينه أمين بك واصف مدير

(٤٨)

الحيزة يقبل يد مستشار الداخلية . فدهشت جداً لأن هذا المدير من الشبان المتعلمين الذى ما كان ينتظر منهم مثل هذه الدنائة . كذلك أخبرنى محمد أفندى قاسم المذكور بأن أحمد حلمى باشا ناظر المالية (١) وحشمت باشا ناظر المعارف امتنعا عن الجلوس أمام كتشتر فى نادى محمد على بمصر فى حفلة كانت أقيمت له ، فعجب الحاضرون من جنبهم وسخطوا عليهم .

المؤامرة الكذوبة والأعيب صبيانية - فى الشهر الماضى سافرت من جنيف مع عبد الملك أفندى حمزة ، ومحمد أفندى على محمد ، ومحمد السادة قريبي ، والسيد منصور ، وكلاهما من طلبة العلم بباريس ، لحضور مؤتمر السلام فى مدينة لاهى عاصمة هولانده ، فوصلناها مساء الأحد ١٧ أغسطس . وفى يوم ١٩ منه كان أعضاء المؤتمر مدعوون لدى عمدة المدينة ، ونحن معهم إذ جاعنى أحد من تعرفت بهم من الهولانديين وأطلعنى على قطعة من جريدة هولاندية بها تلغراف من لوندريه يقول فيه مرسله أنه اكتشفت مؤامرة باكسفورد بين الطلبة المصريين لقتل كتشتر باشا ، وان المكلف بالتنفيذ هرب وهو ممن لهم علاقة بمحمد فريد بك رئيس الحزب الثورى (كذا) . فدهشت للخبر ولوروده يوم الاجتماع ، وأخذت أراقب جرائد باريس ولوندريه فى اليومين التاليين فلم أجد بها شيئاً ثم كذب الخبر . ويظهر لى أن هذا التلغراف مفتعل

(١) أنظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٥٣ من هذه المذكرات .

أرسله أحد أعدائنا السياسيين بقصد تسوية سمعتنا لدى أعضاء المؤتمر ، أو في أمل أن ينالنا أذى من الحكومة الهولندية ، ولكنهم لم يفعلوا فلم يهتم أحد بهذا الخبر مطلقاً (١)

مشروع تأسيس نادى
لدوسه الحقوق

٢ سبتمبر ، أخبرنى اليوم عبده أفندى البرقوقى وهو عائد من مصر فى هذين اليومين ، بأن الحكومة المصرية تنوى فتح نادى جديد خاص بطلبة مدرسة الحقوق ومتخرجيها ، يكون مكانه فى الجزء المخصص لسكن ناظر المدرسة فى بناء المدرسة نفسها . ويظهر أن نية الحكومة لإضعاف نادى المدارس العليا أو قتله بإنشاء نواد خصوصية فى كل مدرسة عالية ، حتى لا يكون هناك مجتمع يضم جميع الطلبة وذلك بعد أن أعيتها الخليل فى قفل النادى الحالى بصورة لا مهيح رأى العام عليها .

جمعية الأخوة الاسلامية
بباريس

٣ سبتمبر ، اليوم يوافق ٢ شوال سنة ١٣٣١ وقد اجتمع بعض الطلبة المصريين ومعهم شباب من أراك الروس بقهوة Striffeler للعشاء معا احتفالاً بعيد الفطر ، ودعوتى لأرأس حفلتهم فقبلت ، وكنا ١٤ نفسا كلنا مصريون إلا واحد فقط . وبعد لإنهاء الأكل خطب الدكتور منصور فهمى ، مرسل الجامعة المصرية والذى أتم دروسه ، وسيعود لمصر بعد شهر ليعين مدرسا بالجامعة المذكورة ، خطبة وطنية إسلامية كان لها وقع حسن ، ثم تكلمت بما ناسب المقام . وأخيرا تكلم محمود بك نصير من أعيان المنصورة (وهو شاب وطنى فى نحو الثلاثين من عمره) بما أملاه عليه إخلاصه نحو وطنه وبلاده . وقبل الانصراف قررنا إرسال تلغراف إلى سفير الدولة بباريس ، نهنئه بالعيد ونطلب منه ارسال تهنيتنا إلى جلالة الخليفة الأعظم .

قصة عبد الحليم المصرى

٥ منه ، من الأخبار التى وردت فى جرائد مصر متأخرة ، الحكم بالحبس ثلاثة شهور على عبد الحليم أفندى حلمى المصرى غيايبا ، لأنه نشر فى جريدة الأهرام قصيدة خيالية يصف بها مجل ابن الخصيب والى مصر أيام العباسيين ويذم فيها شاعره ، فرأت الحكومة أن الوصف القبيح ينطبق على الخديو وشاعره أحمد بك شوقى (٢) .

(١) هذا الخبر مكرر . انظر ص ٢٦ من هذه المذكرات .

(٢) نشرت جريدة الأهرام فى ١٢ يونيه ١٩١٣ قصيدة للشاعر عبد الحليم حلمى المصرى بعنوان « جائزة ساعر خمسين الف دينار » . تعرض الشاعر فيها للعلاقة بين « الخصيب » والى مصر أيام العباسيين ولشاعر ابن حاتمى المعروف « بابى بواس » وذلك فى الأبيات من البيت رقم ٣١ وأوله :

« ما للخصيب يغالى باين حالته ما اعرف المين الا فى المغصالة » (المين : الكلب)
الى البيت رقم ٦٣ وأوله :

« واهنا بصير ومن فيها فقد رغبت عنك النفوس التى طيلت بايات »

(٤٤)

ورفعت الدعوى العمومية عليه ، ورغمما من أن المحامي عنه قدم شهادات طبية تفيد أنه مريض باسكتيرية ، حكمت عليه المحكمة هذا الحكم تحت رئاسة (الجزار) مجدى باشا . وقد عارض المحكوم عليه وستنظر قضيته ثانيا في ٢٠ سبتمبر تحت رئاسة هزير باشا كحيل الشامي المسيحي .

قابلت أحمد فهمى العمروسى الذى عين مراقبا للطلبة المصريين الذى يتعلمون على نفقة أهلهم بفرنسا ، فلمتته على قبوله هذه الوظيفة التى أساسها الحاسوبية على سير الطلبة من الوجهة السياسية ليس إلا ، مع أنه كان ناظرا للمدرسة التجارية العليا بمصر ، فاعتذر بأنه موظف لا يمكنه رفض ما تعينه فيه الحكومة ، ثم دافع قائلا انه لا يتجسس ولا يقبل أن يكون جاسوسا وسرى عمله فيما بعد فنحكى عليه بما يستحق . ووعدنى بالمقابلة للتكلم فى هذا الموضوع وغيره .

أحمد فهمى العمروسى

نشرت جرائد مصر الصادرة فى ٢١ أغسطس الماضى صورة احتجاج لنيف من طلبة أوروبا بجنيف ولوندره وليون على قانون الجمعية التشريعية الجديد (١) ولم تعلق شيئا . أطالت هذه الجرائد فى مسألة المؤامرة الوهمية ضد كاتشتر وأتهمتى بعضها وبالأخص (البورص) بأنى أثير روح الثورة بين الطلبة وذلك رغمنا من تكذيب الخبر رسمياً .

احتجاج الطلبة على القانون النظامى الجديد

= وقد رأت السلطات المصرية أن هذه الاييات يشتم منها التعريض بذات الخديو الذى يشير الناظم اليه بالخصيب . وان كل ما جاء عن الخصيب من الانملاك فى ملذات الحياة الدنيا والانصراف عن الزكاة والاهتمام بجمع الجبايات والتشبه بفرعون فى دعوى الألوهية ، قصد به الخديو الذى يكتر من الاحتفاء بالشاعر أحمد شوقى وتكريمه كما كان الخصيب يجزل المطاء لشاعره أبى نواس . ولما كان صاحب القصيدة موظفا يديوان وزارة الأوقاف ، فقد قام إبراهيم باشا نقيب وزير الأوقاف آنذاك (أنظر ترجمته بهذه المذكرات ص ٦٠ ، ٦٣) بالتحقيق معه اداريا « على تمديه حدود الأدب فيما كتب » . كما قام عبد الخالق ثروت باشا النائب العمومى آنذاك بالتحقيق معه جنائيا . وقد حكمت عليه المحكمة ثانيا فى ١٦ أغسطس سنة ١٩١٣ بالحبس لمدة ثلاثة شهور (المحروسة ٢٠ يوليه ، ١٨ أغسطس سنة ١٩١٣) .

(١) رأى هؤلاء الطلبة فى التعديل الذى أدخل على القانون النظامى للجمعية التشريعية ، أنه يجرم النواب من مناقشة الأمور الحيوية مثل الميزانية ومخصصات الخديوى وعلاقات مصر الخارجية ، وفى وقت كانت المناقشات تدور فيه حول إعطاء تسهيلات للأسطول الانجليزى فى ميناء الاسكندرية ، وحول الامتيازات الأجنبية واتفاقية السودان . الخ . كما احتج الطلبة أيضا على قصر عضوية الجمعية على من هم فوق سن الخامسة والثلاثين ودارا فى ذلك التحديد « إخلاء المجلس من الروح الحماسية التى تكون عادة عند من هم دون هذا السن » .

(نص الاحتجاج منشور بجريدة « الجريدة » عدد ١٩ أغسطس ١٩١٣ ، والطلبة المشار اليهم هم طلاب المعلم بانجلترا وفرنسا وبلجيكا . كما نشر بهذه الجريدة أيضا احتجاج مماثل لطلبة جنيف ؛ يمددها الصادر فى ٢ أغسطس ١٩١٣) .

من أهم أخبار مصر التي رأيتها اليوم (٧ سبتمبر) في الشعب الصادر
في ٢٩ الماضي ، خبر إرسال وفد من بعض علماء مصر وخلفاء السنوسية وبعض أقارب
الإدريسى إلى السيد أحمد الشريف السنوسي لحضه على التسليم لايطاليا ، وهذا الوفد
موفد بايعاز الخديو وبناء على نصححه وقد كتبت بطلب التفصيل .

جمعية سرية بالفيوم

١١ سبتمبر ، في مساء اليوم أطلعت في جريدة الطان على خبر من مصر يقول بأنه
ضبط بعض الوطنيين في الفيوم بتهمة تشكيل جمعية سرية بقصد استعمال الارهاب ،
لكن لم يبين إذا كان الارهاب سياسى أو بقصد السرقة والقتل كما هو الحال في
العصابات المسلحة ، وسنتظر التفصيل في جرائد مصر

طلب روسيون التوسط
في الصلح

١٢ منه ، الليلة قال لى عزت بك شكرى (١) أن الخديو أخبره عند مقابلته في العام
الماضى في أكتوبر أو نوفمبر ، أن مدام وشبرون كتبت له وليوسف باشا صديق تعرض
عليهما أن تتوسط لدى في الصلح مع الخديو ، ولكنه أمر يوسف باشا بعدم الرد
عليها بهذا الخصوص . وهذه السيدة تنقد عشرين جنيه تركى شهرياً للتجسس على
واقادتهم بأخبارى ولكنها أخبرتني بجملة الأمر ، وهى الآن تنقل لى أخبارهم كما تنقل
لهم ماتقف عليه من أخبارى .

تودنايزن باشا

أخبرتني الليلة تورنيزن باشا أحد رجال الخديو وقد قابلنى بقهوة (فوكيه) ، بأن
الخديو سافر إلى أراضيه بالأناتول (٢) في ٦ الحارى أى بعد عيد الفطر ، وأنه سيمر بالآستانه
ثم يحضر إلى هنا (باريس) في آخر الشهر . أما هذا الباشا ، فهو مجرى الأصل أيضاً
وموظف بالمعية منذ عهد إسماعيل باشا وأهم أعماله (القيادة) (٣) أى التعريض

(٥٠)

وفاة الدكتور لبيب محرم
ببرلين

١٣ سبتمبر ، قرأت اليوم في جرائد الآستانة تلغرافاً من برلين يخبر أن الدكتور
محمود لبيب محرم انتحر لأسباب مجهولة (٤) . هذا الدكتور مصرى ومن مؤسسى
الحزب الوطنى ، اشتغل معنا في السياسة من ١٨٩٥ (٥) يوم لم تكن إلا ثلاثة متحالفين :
مصطفى كامل وهذا الدكتور وأنا ، ثم هجر مصر وأقام في ميونيخ بألمانيا بسبب ضعف

(١) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٤١ من هذه المذكرات .

(٢) الأناطول Anatolic هو النطق الفرنسى للأناضول .

(٣) المقصود بالقيادة هنا : القوادة .

(٤) انتحر محمود لبيب يوم ٤ سبتمبر ١٩١٣ .

(٥) يذكر الرافعى استناداً لمقالة كتبها محمد فريد (لم يذكر مكان نشرها) في عام ١٩١٣ أن
كلاً من مصطفى كامل ومحمد فريد التقيا بمحمود لبيب عقب عودته من ألمانيا في ١٨٩٦ (الرافعى ،
محمد فريد ص ١٦٨) .

في قواه العقلية لا يوافق حرم مصر ، وتزوج هناك بسيدة في غاية الأدب والاستقامة . وقد اشترك معنا في مؤتمر الحزب الوطني سنة ١٩١٠ ، وحضر لباريس مع بعض الألمان من مجلس النواب وغيرهم ورافقنا إلى بروكسل لمانعت فرنسا لأنه قادم المؤتمر بأرض فرنسا . وزرته في أواخر سنة ١٩١٠ بـ برلين وبواسطته وواسطة أصحابه دعيت لألقاء خطبة في نادي المستعمرات في حفلة نخطب فيها صديقنا الدكتور Weigel وهو أيضاً ، وخطبت فيها ضد الاحتلال . وتكلمت عن هذا الإجتماع جميع جرائد ألمانيا الكبرى . وفي أول أكتوبر سنة ١٩١٢ زرته في برلين أيضاً فوجدته قواه العقلية غير منتظمة ثم زادت حالته . وفي ٤ منه ، أخذته زوجته إلى إحدى الملاهي . وفي هذه السنة كتب Weigel مراراً بأن حالته لم تتحسن فهو انتحر حينئذ بسبب جنونه رحمه الله . وهذا الداء وراني في عائلته لأن والدته (شركسية الأصل) توفيت مجنونة ، وله أخ اسمه إبراهيم أصيب كذلك ببعض نوب (١) عصبية من هذا القبيل . وموته خسارة كبيرة ، لأنه كان يمثل الحركة الوطنية المصرية في برلين ويهتم بالشبان المصريين بها ويساعدهم ويقدم لهم الخدم (٢) الجملة والمساعدات .

٢٢ منه ، اليوم وصلني جواب من روبرون تخبرني فيه بأنها قابلت يوسف باشا صديق وأنه أكد لها بأن الشيخ جاويش تعهد لهم بالسكوت أي بأنه لا يتكلم في مسألة مصر ولا يطعن على الانكليز ولا على الخديو بل يترك السياسة المصرية كلية وهذا يؤيد ما كتبت عنه سابقاً .

تعهد الشيخ جاويش
بالسكوت

سافرت يوم ٢٢ إلى جهة تورين Touraine (٣) عند عائلة Gallet بجهة اسمها La Hte Birden وأقيمت عندهم خمسة أيام قضيتها بالكيفية الآتية : يوم ٢٢ بعد الظهر فسحة بالأوتوموبيل إلى مدينة Amboise التي سجن بها بقصرها زياتي لاليم تودين عبد القادر الجزائري مع عائلته بضع سنوات ، عملت أبحاث عمّن مات بها من أهله وعشيرته ، ولكن لم أجد أثراً لقبورهم إذ لم تقام أي علامة على مدافنهم ، ولكن وجدت أسماءهم في سجل المدينة سنة ١٨٤٩ وسأكتب عنها رسالة للشعب . يوم ٢٣ ، زرت مدينة Blois وهي على بعد عشرين كيلو مترا . وبعد الظهر عدت ثانياً إلى Amboise لزيارة الكهوف التي يخزن فيها النبيذ ، وسأفصل ذلك

(١) التصود بكلمة نوب : نوبات Fits

(٢) التصود بكلمة الخدم هنا : الخنيمات .

(٣) مقاطعة قديمة كانت تقع في غرب فرنسا ، عامسها تور Tours

في مقالاتي للشعب . يوم ٢٤ ذهبنا إلى مدينة Tours فزرت كنيستها ومتحفها وفي
٢٥ زرت قصر Villamry وهو يبعد عن مسكن العائلة بنحو ستين كيلو مترا وكل
ذلك بالأوتوموبيل .

(٥١)

سفر الخديو للوفده
عادت لباريس في مساء ٢٧ منه ، فوجدت جواباً من الآستانة يفيد أن الشيخ
عبد العزيز لا يخفى سياسته الجديدة بل يعلن أنها سياسة اعتدال ، وأنه ملازم
دائمًا لسعيد بك الشيمي رئيس جواسيس المعية ، وأنه سافر مراراً إلى قصر بيك
أثناء وجود الخديو ولا يبعد أنه قابل الخديو فالرجل تحول جيناً وهاجماً .

حول النسيخ جاويش
بالرة

ما زالت جرائد مصر تنكر أن الخديو سافر إلى إنكلترا في الصيف ، ولا أدري
لهذا الإنكار من سبب ، فإن مصطفى أفندي الحوربجي المحامي بطنطا قابلني بجنيف
في ١٥ أغسطس عائداً من إنكلترا ، وأخبرني أنه رأى الخديو على الباخرة التي سافر
عليها هو وأحد أصدقائه (وأظنه مصطفى بك النحاس القاضي) من فرنسا إلى دوفر
وكان معه يوسف باشا صديق . وأن يوسف باشا كلمهما لما سمعهما يتكلمان
بالعربية وسألهما عن أسمائهما إلى غير ذلك فلا شك أن الخديو سافر إذن إلى إنكلترا .

ولد يوسف باشا
صديق من الزنا

٣٠ سبتمبر ، علمت أمس بطريقة غريبة أن يوسف صديق له ولد من الزنا
يترى في مدينة الهافر Le Havre وقد رأيت هذا الغلام ، وهو يبلغ الحادية عشرة
وتظهر على ملامحه سيما المصريين ، وسألته عن إسمه فقال صديق وهو لا يعرف كلمة
من العربية . عندها قالت لي فهيمة هانم زوجة محمود مسعود بك وبنت مصطفى
باشا صديق أخ يوسف باشا (وكانت مع أولادها في لوكاندة ستار) 63, rue Galilée
أنه غلام يتيم تبناه عمها يوسف ولكنها كانت تتلثم وظهرت عليها امارات الخجل
لأنها قالت لي في مبدأ الأمر عند سؤالها عن هذا الغلام (إني لا أعرف أباه)،
فقلت لها عجباً انه كله مصرى تقريباً مادام يكون من الطبقة الوسطى أو العالية (١) .

أول أكتوبر، وصلني اليوم جواب من ر وشبرون تقول فيه أنها قابلت يوسف صديق
والخديو ووعدت بإرسال التفصيلات في جواب آت .

(١) لعله يقصد بهذه الجملة : انه مصرى من الطبقة الوسطى أو العالية .

وصلنى جواب من مصر به أسماء الوفد الذى أرسل لمقابلة السنوسى ونصحته
 بالاتفاق مع إيطاليا وهم: الدكتور عزت الجندى السورى الذى كان ضمن بعثة
 الملل الأحمر، والشيخ محمد الطوخى الذى كان قاضيا شرعيا، واثنين من عائلة
 الإدريسي القديمين بجرجا ، وأن السنوسى رفض مقابلة الوفد لعلمه أنه مؤلف
 من خونة أرسلهم الخديو خدمة لإيطاليا . وهذه المناسبة أقول بأنى لما كنت بالآستانة
 فى مارث الماضى قابلت وفد السنوسى الذى كان نازلا بطوب قبواوقفت أعضائه
 على دسائس الخديو هناك مع الإنكليز والطلليان، وأعطيتهم أسماء من أرسلوا قبل
 ذلك التاريخ للشيخ السنوسى وحذرتهم من دسائسه .

دسائس الخديو بجهة
 بن غالى

(٥٢)

٤ أكتوبر ، سمعت من إبراهيم نور الدين الذى كان أرسل هنا للتمرين على أعمال
 البوليس السرى ، أن عثمان باشا غالب أصبح من رجال البوليس الرسميين ، وأن
 بواسطة بدر الدين بك والتلغرافات التى ترسل إليه أثناء وجوده هنا تأتية بعنوان
 هذا الباشا الجاسوس . سمعت كذلك بضرب محمد عرفى باشا لمحمد بدر الدين المذكور
 بباريس لأنه وجدته بالتياترو مع امرأته زهرة هانم وتابعة لها اسمها الست نفيسة
 وهى على مابلغنى أخت زوجة يحيى بك صديق القاضى بيور سعيد الآن وأن بدر الدين
 كان له بها علاقات مجلوان من بضع سنين . وصل خبر المشاجرة للبوليس الفرنسى
 فصرفها وصالح الطرفين منعا للفضيحة . وعرفى هذا هو ابن عرفى باشا الذى كان
 محافظا للإسكندرية واشتغل هو بالبوليس بصفة ملاحظ ثم ترك الخدمة وتزوج هذه
 الأميرة ، وهى من بنات مصطفى فاضل باشا وبالتالى أخت نظلة هانم (١) المشهورة
 بعد أوتها للمصريين . وأخذ يسرف ويبذر وهو الآن من أعوان الخديو وجاسوس
 له ويعيش من المقامرة بصفة جالب للاعبين من أغنياء المصريين وله مرتب على ذلك ،
 ومنفصل عن زوجته يعيش كل منهما فى جهة بباريس . وبينهما قضايا أمام المحاكم
 الفرنسية .

محمد عرفى باشا
 مشاجرته مع بدر الدين
 بباريس

سمعت من زيور باشا (٢) محافظ اسكندرية ، أن أحمد باشا عفيفى (٣) وكيل زوجة
 شواربى الغنى الكبير الذى مات قريبا ، وجد ضمن أوراق المتوفى سندين على : أحمد باشا

(١) من المؤكد أن محمد فريد يقصد الأميرة نازلى ابنة الأمير مصطفى بهجت فاضل باشا أخ الخديو
 اسماعيل (١٨٥٣ - ١٩١٣) وما يؤكد أنها المعنية أنها أدلت بأراء معادية للمصريين لرجال الصحافة
 (انظر ترجمة محمد فريد لها على ص ٦٦ من هذه المذكرات وتهميشتنا لهذه الصفحة) .
 (٢) هو أحمد زيور باشا الذى أوردنا ترجمة له على هامش صفحة ٣٠٣ من هذه المذكرات .
 (٣) انظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٥٦ من هذه المذكرات .

فتحى زغلول أحدهما بألف ومائتين جنيه والثاني بأربعمائة مقسطين على أقساط شهرية كل منها بخمسة وعشرين فقط بلا فائدة ، وأن فتحى باشا أراد إتلافهما وعدم درجهما في المطلوب للشواربى أى أراد سرقة السندات لضياح المبلغ فلم يوافق ، فكان فتحى باشا مقابل هذه الخدمة يساعد الشواربى كثيراً في أعماله ، فهكذا الموظفون الأمناء !!

فتحى باشا : اسمه في الأصل فتح الله صبرى وكان تلميذاً بالمدارس التجهيزية إبان الثورة العراقية ، وكان من الخطباء الذين يحضون على الثورة مع المرحوم عبد الله نديم (١) ، ولما دخل الإنكليز مصر ، وعين المرحوم أحمد خيرى باشا الكبير ناظراً للمعارف (٢) ، رفت فتح الله صبرى من المدارس بسبب اشتراكه في الثورة . ولكن خيرى كان يحبه لنباهته وفصاحته فأراد مساعدته على إتمام دراسته فنصح إليه بتغيير اسمه حتى يتسنى إدخاله المدرسة ثانياً كأنه طالب جديد غير فتح الله المرفوت ، فتسمى أحمد فتحى ودخل مدرسة الألسن وكنت بها مع الدكتور صادق رمضان . وفي سنة ١٨٨٣ أرسل إلى أوروبا للدراس الحقوق فلدرسا وعاد في سنة ١٨٨٧ ووظف في قلم قضايا الحكومة . وفي سنة ١٨٨٩ لما أنشئت المحاكم الأهلية بالوقف عين بها ، وترقى إلى أن صار رئيس محكمة مصر . واشتهر عنه الإرتشاء وسوء السلوك والإتهام في القمار ، ولذلك منع وحرم من الترقى مدة ، وكانت النية معقودة على رفته إلا أنه عين قاضياً في محكمة دنشواى في يونية سنة ١٩٠٦ ، ووافق الإنكليز على إحكامهم القاسى المشهور ، فقام الرأى العام ضده ورماه بالخيانة ، فعضده الإنكليز وعينوه وكيلا لنظاره الحقانية ، ولم يزل بها للآن ويتظر له الترقى في ظل أعداء البلاد (٣) .

(١) هو عبد الله النديم الذى ولد في سنة ١٨٤٥ بالاسكندرية ، أرسله أبوه الى الكتاب ثم الى مدرسة جامع الشيخ ابراهيم باشا (الجامع الأنور) ولم ينتظم في دراسته ، فقد كان الأدب يستحوذ على مشاعره ، فأخذ يكتب ويشعر ويزجل ، ولم تكن هذه الفنون وقتئذ مهنة يكتسب منها صاحبها ، فاضطر أن يعمل « تلغرافيا » في بنها ، وفي القاهرة فيما بعد . اتصل بأديب اسحق وسليم نقاش وكتب في مسجلتهما « مصر والتجارة » ثم حرر جريدة « الطاقف » وكانت صحيفة تحمل على المساوىء الاجتماعية كاللواخير والحانات والمراقص التى غزت القاهرة في ظل الامتيازات الأجنبية ، وكثيرا ما نشر المقالات الرابطة في جريدتى « المحروسة » و « العصر الجديد » اللتين كان يصدرهما سليم نقاش . وأصدر صحيفة أدبية هزلية اسمها « التنكيك والتبكيك » في ٦ يوليو سنة ١٨٨١ كانت في مجموعها مقالات اجتماعية عن الحياة في مصر . كما أصدر صحيفة « الامتداد » في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٩٢ وهى صحيفة علمية تهذيبية لكاهية . وتوفى في أواخر عام ١٨٩٦ . (لمزيد من التفاصيل أنظر : د. ابراهيم عبده : اعلام الصحافة العربية ، ص ص ١٢٥ - ١٣٠ ، وتطور الصحافة المصرية واثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية ص ص ١٢٦ - ١٢٨ و ص ١٥٤) .

(٢) شغل هذا المنصب في المدة من ١٨٨٢/٧/٢٨ الى ١٨٨٢/٥/٢٣ في نظارة محمد شريف باشا الراسة .

(٣) وقد ظل في هذا المنصب حتى توفى سنة ١٩١٤ ، ومن أشهر آثاره : ترجمته لكتب : =

محمد فريد - ١١٣

سمعت نقلا عن والده الدكتور مياس الإسرائيلي الموظف الآن في استبالية الرمد الكبرى أنها أتت من مصر مع حشمت باشا ناظر المعارف في باخرة واحدة، وأنها حادثته في المسائل المصرية ، وبالجملة في سفر الطلبة لأوربا . فقال لها أن المصرى لا يفلح ولا يفيد التعليم بل هو حمار وسيظل حماراً ، وضرب لها مثلا قائلا (إذا أرسلت حمار إلى أوروبا عشرين عاما ثم عاد لمصر فهل تنغير طبيعته أو يعود حماراً ؟ هكذا المصرى) تاريخه : حشمت باشا كان في القضاء ثم انتقل للإدارة ، وكان مديرا للدقهلية ثم رفت لسوء سلوكه واحيل على المعاش ، ثم تزوج بفاطمة هانم ابنة معجون بك وكانت مشهورة بسوء السلوك هي أيضاً ولكنها صاحبة مال . وهو من أصدقاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ، فساعده لدى الخديو فدخّل الوزارة وعين ناظرا للمالية ثم للمعارف . وهو إنكليزى محض جبان يرتكب كل دنينة إرضاء لهم ، وله قصة مشهورة في هذا الباب وهي أنه لما كان مديرا للأسبوط أقام حفلة رقص لمفتش الداخلية المدعو برش بك وأحضر له راقصات من الفواحش ، وكان منزله بجوار رئيس المحكمة الأهلية إذ ذاك أحمد بك حلمى (أحمد حلمى باشا الآن وناظر المالية) فاحتج عليه عليه حلمى بك وأرسل له قائلا بعدم جواز احضار الفواحش وسط بيوت الأحرار والأعيان وطلب منه تسريحهن حالا والايخطر النيابة لإتخاذ الطرق القانونية ، فخاف حشمت وانفضت الحفلة . الا أن حلمى هذا أصبح الآن أطوع للإنكليز من حشمت (إن أمكن) (٣)

احمد حشمت باشا
تاريخه وعبارة منقولة
عنه

في يوم ٩ أكتوبر ، سافرت صباحا من باريس إلى جنيف . وهناك في اليوم التالى أى مساء ١٠ منه ، حضرت ووشبرون موفده من قبل الخديو لمقابلتي والاتفاق معى على

« اصول الشرائع » للفيلسوف الانجليزى بنتام ، و « الاسلام » لهبرى دى كاسترى ، « سر تقدم الانجليز السكسوليين » لديمولين الفرنسى ، « سر الاجتماع » و « سر تطور الامم » لجوستاف لوبون .
(الموسوعة الميسرة ، ص ٦ ، ٦٢) .

(١) فى الاسبوع الاول من شهر يناير سنة ١٨٩٧ انعم بعهدة رتب ونياشين بناء على طلب مجلس النظار ، الذى لم يراع العدل فى طلبها بل كانت طلباته خيط عشواء ، وكانت أهم هذه الرتب رتبة باشا ميرمان التى انعم بها على « احمد حشمت » مدير اسبوط و احمد خيرى مدير البحيرة (مقصد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، ص ١٢٥ ، ١٢٦) .

(٢) رقى احمد حلمى باشا من مدير للمنتوية الى ناظر للمالية بدلا من يوسف سابا باشا الذى احيل الى الاستيداع ، وقد تولى هذا المنصب فى الفترة من ١٥ أبريل سنة ١٩١٢ الى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، فى وزارة محمد سعيد باشا الاول (النظارات والوزارات المصرية : ج ١ ص ١٧٤ ، ٥٤١ و ٥٦٠) .

(٣) المقصود : ان صح هذا التعبير .

تكليف الخديو .
روشيرون بأن تكون
واسطة الصلح ممي
وبعض هذه المساعي

الصلح ، وكانت كتبت بذلك من قبل وبأنها قابلت الخديو في جبوفلى (بوسفور)
وأظهر لها أسفه مما حصل ، وأخبرها بأنه يريد أن تكون هي واسطة الصلح :
وأعطاهما فعلا مصاريف السفر وأتت ، فاجبتها بأنى مستعد للصلح على شرط أن تكون
المخابرة بينى وبينه مباشرة بلا وسيط وبدون حضور أحد أياً كان . استعلمت
من محل المسيو هكسيدس وكيله بجنيف فأخبرها أن الخديو بلوزان ، فأرسلت إليه
تلغرافا يخبره بما حصل ، ثم يوم الأحد ١٢ أخبرها هكسيدس بالتلفون بأن تلغرافها
وصل الخديو ، ولكنه سيسافر غدا إلى الآستانة ، ويطلب (هاكسيدس) مقابلتها في
الغد (١٣) ليبلغها أوامر الخديو - يظهر لى أنها أعموبة من الألاعيب السابقة ،
وأن الرجل لا يريد الاتفاق حقيقة ، فإن حصل (١) مثل ذلك في مصر عقب عيد الفطر إذ
قابل توفيق بك زاهر الإخوان بمصر وأخبرهم بما دار بينى وبينه من الحديث هنا في
شهر أغسطس فأخبروه بأنهم مستعدون على شرط أن يكون الكلام بينه وبين أحد
الإخوان ، وعينوا الدكتور رمضان لهذه المأمورية فكتب توفيق بك له بذلك ولكنه
أى الخديو سافر إلى الآستانة بدون جواب

(٥٤)

ثم أتى الآستانة ولعب هذا الدور الخديو ولا أدري ماذا يريد من ذلك .
اطلع حسن شافعى الطالب بباريس على ورقة رسمية تفيد أن حسين حيدر بن
على بك حيدر طيب العيون بمصر المسافر إلى أوكسفورد بإنكلترا من البوليس السرى
فأخبر إخوانه وكتبوا للجامعة بأوكسفورد بذلك .

١٤ أكتوبر ، قابلت توفيق بك زاهر وقد حضر لإدخال ولده المدرسة ، فلم
أخبره بهذه المخابرات الخديدة التي لم تأت بفائدة ، وأخبرني هو بما حصل بمصر وكتب
لى عنه محمود بك فهمي في وقته ، فقلت له إن كان الخديو يريد الإتفاق حقيقة فلا بد
من أن تكون المخابرة بين الخديو مباشرة وبين أحد أعضاء اللجنة أومعى مباشرة ، وبما
أن الخديو قد عاد للآستانة فلأمندوحة من أن يكون الوسيط عضو من اللجنة بمصر ، وإذا
كان الخديو لا يريد أن يقابل الدكتور رمضان فيمكن انتداب خلافه من اللجنة .
في هذا اليوم قابلت محمد بك أمين ههجت مراقب الطلبة . بسويسرا وإيطاليا وألمانيا
وبلجيكا ومركزه جنيف ، فلم أكلمه في موضوع مأموريته التي أساسها التجسس .
روشيرون قابلت هاكسيدس فأخبرها أن الخديو سافر وأنه سيرسل لها بالأوامر
اللازمة من مصر ، فحضرت هي إلى باريس لمقابلة يوسف صديق ، وأنا حضرت
باريس (٢) كذلك في صباح يوم الجمعة ٢٥ ، لأقيم بها فصل الشتاء كله أو بعضه ،

(١) هكذا وردت بالأصل ، ولعله كان يقصد : فانه قد حصل .

(٢) هكذا وردت بالأصل ولو اضيفت (ال) قبل (باريس) لاستقام المعنى .

صحت الى باديس صباح الجمعة ٢٤ أكتوبر (١) بثية الاقامة بها طول الشتاء

وقابلت روشبرون فقالت لي أنها قابلت يوسف صديق، وأنه أخبرها بأن الخديو خشى جواسيس الإنكليز الذين علموا بأنه يريد الصلح معنا، وعلى ذلك سافر إلى الآستانة بدون أن يدخل جنيف حتى لا يتهم بمقابلتي .

يوم السبت ٢٦ منه ، قابلت الست فكتوريا مطران السورية صديقة لجنة الإتحاد والترقي التي نكلفها ببعض المأموريات السياسية . فعلمت منها أنها سافرت للآستانة أثناء غيابي بجنيف ، وأنها قابلت طلعت بك وإخوانه الذين أطنبوا في مدحي واطروا إخلاصي ، ثم سألتها عن سبب احتفاء اللجنة بالخديو هذا الإحتفال الكبير بعد ما علموه من دساته ضدهم ، فأخبرتني أن سبب ذلك عبد العزيز على المصرى (٢) الذى كان بينى غازى ودرنه مع أنور بك وحصل بينهما خلاف، وأخيراً عاد للآستانة عن طريق مصر، وأهمته بعض الجرائد بأنه انقلب على السنوسى بسبب دساته الطليان بواسطة الخديو ، كما أهمته (وأهمه أنا) بالاشتغال مع الخديو في مسألة الخلافة العربية . هذا الرجل أفهم اللجنة بأنه من الضرورى الإحتفاء بالخديو لأنه خدم الدولة في حرب طرابلس وحرب البلقان فأنجذعت اللجنة برأيه وعملت به ؛ ولكن أعضائها ما زالوا لا يثقون بالخديو ويعتبرونه خائناً ولكنهم يداهنونه سياسة .

مقابلة الاتحاديين للخديو
بالآستانة
سببها

زرت السيدة مطران مرة أخرى وكان عندها أخوها رشيد بك وندرة بك، فدار الحديث على أيام عبد الحميد ورجاله ، واشتغال الخديو عباس بالمسألة العربية . فأخبرتني رشيد بك بأن البرنس محمد على ، شقيق عباس يساعده أخاه في هذه

البرنس محمد على
ودساته أخيه

(٥٥)

المساعي وأنه تكلم بشأنها كثيراً عندما زار الشام والولايات المتحدة حيث كانت كل أحاديثه دائرة حول هذه النقطة ، فاستغربت الأمر لأني كنت اعتقد لتلك اللحظة أن محمد على بعيد عن السياسة كل بعد، على أني أعلم منه الإنصياع لأوامر أخيه عباس ولا بد أن تكون كلفه في هذه المأمورية الفسادية فتبا لها من عائلة مخربة . كذلك أخبرني ندره مطران ببعض تفصيلات عن مشروع الشيخ رشيد رضا (٣) ومساعيه

(١) صحة التاريخ هو : الجمعة ٢٥ أكتوبر . ويلاحظ انه كتب كلمة (عدت) ولا شك انه يقصد

(عودتي) .

(٢) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٤٣ من هذه المذكرات .

(٣) ولد في سنة ١٨٦٥ في القلامون بطرابلس الشام ورحل الى مصر سنة ١٨٩٧ واتصل بالامام الشيخ محمد عبده وتعلم له . أصدر مجلة المنار ليث آرائه في الاصلاح الدينى والاجتماعى . هاد الى دمشق في أعقاب اعلان الدستور العمالى سنة ١٩٠٨ واضطر الى العودة الى مصر لينشئ مدرسة الدعوة والارشاد . وفي أيام حكم الملك فيصل قصد سوريا وانتخب رئيساً للمؤتمر السورى وقادروها على الر دخول الفرنسيين اليها سنة ١٩٢٠ فأقام في مصر . ثم رحل الى الهند والحجاز وأوروبا ، وعاد-

الشيخ رشيد ريسا
جاسوس انكليزي

لما كان بالآستانة عقب إعلان الدستور وسعيه في إنشاء مدرسة لتعليم وعاظ ومرسلين مسلمين لجميع الجهات ، ونتيجة هذه البيانات أن المشروع إنكليزي كما خشينا من أول الأمر وأنه هو (أي ندره مطران) قدم الشيخ رشيد لرجل من كبار الإنكليز بالآستانة ، وقدمه لسفير إنكلترا ، وأن هذا السفير زود الشيخ رشيد بجوابات للوكالة البريطانية بمصر ليساعده على تنفيذ مشروعه بها حيث أن مساعي الشيخ رشيد بالآستانة لم تفلح ، لأن حكومة الإنجليز طلبت إذ ذاك أن تكون المدرسة تحت مراقبة شيخ الإسلام ، فرفض رشيد لأن هذه الرقابة تحول دون الدسائس الإنكليزية .

روشيرون ودسانس
فرنسا في الشام

قابلت روشيرون يوم الأحد ٩ نوفمبر فأخبرتني بأنها قابلت شخصاً اسمه المسيو Dubosc ودار الحديث بينها وبينه على مسائل الدولة ، فعلمت منه أثناء الحديث أن فرنسا تسعى جهدها في استمالة كثير من الشوام لمساعدتها ، وأن الروسية تبذل جهدها كذلك في بلاد أرمينيا وأنه ينتظر حدوث ثورات بولايات أرمينية في الربيع القادم، وأنه هو سافر مراراً إلى الشام لهذه الغاية ، وأنه يريد أن يجعل بينها وبين خارجية فرنسا علاقة لتوافيها بالأخبار وربما تعينها بمأمورية في جبهة أرمينيا لمساعدة روسيا ، أي أنها ستكون جاسوسة هناك، ولا غرابة في ذلك فإنني توسمت فيها ذلك من مدة ، بسبب سعيها في التقرب من رجال الإنحاد والترقي والتعرف بالضباط وبالأخص ضباط أركان حرب وسألاحظ ذلك من الآن .

جمعية الاخوة الاسلامية
بياريس والاحتفال بعيد
الافصحى

وافق يوم الأحد ٩ نوفمبر ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٣١ أي عيد الأضحى وكنت سعييت من نحو أسبوعين لعمل وليمة في هذا اليوم تجمع الكثير من المسلمين المختلني الأجناس احتفالاً بالعيد ، ودعيت إليها بعض الافرنج المشتغلين بالإسلام فاجتمع نحو خمسين طالباً أغلبهم مصريين وبينهم بعض الأتراك والفرس وحضرها المسيو Alfred Durand (١) و Gervais Courtellemont (٢) وبعض مكاتبي الصحف. وبعد الأكل خطبت في ضرورة تشكيل جمعية خيرية إسلامية وخطب الأخوان الأنخيران في تضامن الإسلام وتضافرهم (٣) وفي الختام أخذت صورنا جميعاً وقبل الانفصال تكلمت ثانياً

= ليستقر في القاهرة وتوفي بها في سنة ١٩٣٥ اثر حادث . ومن أشهر آثاره : مجلة المنار (٣٤ مجلدا) وتفسير القرآن (١٢ مجلدا) لم يتم ، و « تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده » وغيرها . (الموسوعة للميسرة ص ١٦٦٠) .

(١) الفريد دوران الاستاذ بكلية اللغات الشرقية بباريس .

(٢) جرييه كورتلمون الصحفي الفرنسي .

(٣) المقصود : تضامن المسلمين لا الاسلام .

بالعربية في ضرورة تقوية جمعية الطلبة المصريين فوجدت آذانا صاغية ولدى أمل عظيم في تقوية حركة .

(٥٦)

الطلبة المصريين بأوروبا رغما من مراقبة الحكومة المصرية .

١١ نوفمبر ، اليوم قابلت سفير الدولة العلية رفعت باشا فوجدته كله يأس وأنه من القائلين برفع الحجاب عن المرأة المسلمة وأن لا تقدم لنا إلا بإعطاء المرأة حريتها الإجتماعية. وهو في نظري رأى فاسد وأرى أن الذي يجب الاهتمام به هو تعليم المرأة كالمرجل في كل درجات التعلم ابتدائي وثانوي وعالي ، وإنى استغرب جدا القول بجعل المسلمة كالأوروبية أخلاقا ، بعد الذي نراه هنا من فساد الأخلاق في جميع الطبقات ، ذلك الفساد الناشئ من الاختلاط .

والمسائل الشاغلة للأفكار في مصر الآن ، مسألة الانتخابات ، فقد تمت انتخابات الدرجة الأولى في ٢٦ أكتوبر وستكون إنتخابات ثاني درجة في ١٣ ديسمبر . ولقد شرح (١) الكثيرون أنفسهم ومنهم سعد زغلول باشا ولذلك رأيت أن آتى هنا على ملخص ترجمته .

سعد زغلول ، نشأ فقيراً وتعلم بالأزهر بدون أن يتم أو يحصل على شهادة أي إجازة بالتدريس . ثم اشتغل بصفة كاتب عند حسين بك صقر الحامي أمام المحاكم القديمة قبل الحوادث العراقية . وكان يلبس لباساً بسيطاً بلدياً ويأتى مع مخدمه إلى منزل المرحوم والذى بشارع الباب الأخضر المسمى الآن بشارع فريد باشا لقضاء السهرة ، أما هو فكان يحمل الفانوس أمام مخدمه في الذهاب والإياب ويجلس مع الخدم . ثم استخدم كاتباً بالوقائع المصرية (على ما أتذكر) ودخل معهم (٢) . ولما دخل الإنكليز مصر اتهم بالإشتراك في جمعية سرية اسمها جمعية الإنتقام وحبس (٣) واضطهد مع جفنى بك ناصف ، وأحمد أفندي سمير ، وأحمد أفندي على ، الذى كان

سعد باشا زغلول
والانتخابات

(١) هكذا وردت بالأصل وصحتها : رشح .

(٢) لعل محمد فريد يقصد أنه التحق بهيئة تحرير الوقائع المصرية إذا ثبت لعل أن سعد زغلول بعد أن أنهى دراسته بالأزهر في أوائل أكتوبر ١٨٨٠ استدعى للعمل محرراً بالجريدة المذكورة مع الشيخ محمد عبده ، واستمر يعمل بها في الفترة من ٥ أكتوبر ١٨٨٠ حتى ٣ مايو ١٨٨٢ ، ولم يكتب فيها سوى مقالين اثنين أحدهما بعنوان : « غوائل الفقر » (العدد ٩٦٧ الصادر في ١١/٢٣/١٨٨٠) ، والثاني بعنوان : « الأقدام » (العدد ١٣١٩ الصادر في ١/٢٨/١٨٨٢) (د . عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ص ص ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧) .

(٣) قبض عليه في ٢٠ يونيو ١٨٨٣ ، ويبدو أن هدف جمعية الإنتقام كان طرد الإنجليز من مصر واقصائهم عن الوظائف الحكومية أو تعيينهم في الجيش المصرى . وقد أفرج عن سعد باشا في ١٨٨٣/١٠/٣ (المصدر السابق ص ص ٧١ ، ٧٢) .

بالأوقاف وداسه الوابور في محطة قليبو ولم يخلص من الحبس إلا بمساعي المستر بلانت صديق المصريين . ولما أنشيت (١) المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣ اشتغل أمامها بصفة محام ، وكانت الحمامة وقتها كالقضاء بلا شهادة لعدم وجود العدد الكافي من الدارسين وحامل الشهادات ، فنال فيها شهرة واسعة باستقامته وفصاحته . وكان له صداقة متينة بالأميرة ناظلي هانم المشهورة ، وكانت لهم إجتماعات عندها يحضرها المرحومين قاسم بك أمين والشيخ محمد عبده وغيرها . وبسبب هذه الصداقة ومساعي الأميرة لدى كرومر عين سعد بك (وقتها) مستشاراً في الإستئناف وهي حادثة لم يسبقها ولم يعقبها مثلها . ومما يؤثر عنه أنه درس اللغة الفرنسية وعلم الحقوق وأدى الإمتحانات المؤدية إلى الليسانس أمام كلية باريس أثناء وجوده بالاستئناف ، وسبب ذلك أن أحمد باشا عفيفي زميله احتقر رأيه في أثناء المداولة في إحدى القضايا وعيره بعدم دراسته القانون .

من المعلوم أن الشيخ محمد عبده وإخوانه كان من زعيمهم الاستعانة بالإنكليز على نوال بعض الإصلاح ولو أدى ذلك لمعاداة الخديو ، بل لتضحيته ولذلك لما أراد كرومر أن يظهر بمظهر المساعد للحركة الوطنية بتعيين رجال النشأة الحديثة بالوظائف العالية ، إختار سعد باشا لأن يكون وزيراً للمعارف وعرض تعيينه على الخديو في ١٩٠٦ أو سنة ١٩٠٥ (٢)

(٥٧)

ناظراً للمعارف فامتثل الخديو طبعاً . ولكنه كلف الدكتور صادق بك رمضان بأن يقابل سعد باشا ويسعى في استمالته للخديو ، وقد حصل . حضر صادق من إسكندرية وقابلني بشبرا بمتزلي قبل أن يقابل سعد وأخبرني بالأمر قبل أن يعلم أحد بتعيين سعد ثم قابله ونصحه وأقنعه بضرورة احترام الخديو وعدم معاكسته ، فقبل سعد ، ولكنه عند المناقشة في قانون مدرسة القضاء الشرعي بمجلس النظار استعمل سعد الغلظة في الكلام فتضايق الخديو وحفظها له حتى انتقم منه بمساعدة محمد سعيد واضطروه للإستقالة في سنة ١٩١٢ من نظاره الحقانية التي كان نقل إليها فيما بعد . في أثناء الكلام في تعيين سعد ، قابلت الخديو بإسكندرية مع صادق بك فأخذ يشتكى من النظار وأتهم بحضورون إليه متفقين ومعهم جدول أعمال

(١) هكذا كانت تكتب لي عصر محمد فريد ، وتكتب اليوم : انشئت .

(٢) عين سعد زغلول باشا ناظراً للمعارف من ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ حتى ٢١ فبراير ١٩١٠ . وجددير بالذكر أنه كان يطلق على الوزراء لقب النظار منذ التأسيس أول هيئة نظارة في ١٨٧٨/٧/٢٨ حتى ١٩١٥/٦/١٠ وتكون اسم هيئة النظارة تبعا لذلك الى « مجلس الوزراء » . (النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٥٧٧) .

بنحو مائة مسألة ويقرأونه عليه مجود قراءة وتكون الأوامر العلية جاهزة فيوقع عليها في الحال ، وقال لي انه يريد أن أكون يوماً في الغرفة الملاصقة لغرفة الاجتماع لأرى ما يحصل ، وقال أيضا إنه يخشى من تعيين سعد وأمثاله من أدنياء الأصل المتعلمين فإنهم يكونون حربا عليه ويضحون بكل شيء لحفظ مركزهم (١) ، وقد حصل .

ساعد محمد سعيد الخديو على اكراه سعد على الإستقالة ، لأنه يخشى منه المزاحمة على مركز الرياسة وكان أشبع أن حميه مصطفى باشا (٢) يسعي لدى أصدقائه الإنكليز لجعل سعد رئيسا فتمكن سعيد من اخراجه ليبقى بلا مزاحم ، لأن النظار المحامين ليس فهم من يقوى على مزاحمته لدهائه وخبثه ، لذلك يغلب على الظن أن سعيد يعاكس سعد باشا في الإنتخاب للجمعية التشريعية لأنه يخشى أن يجمع حوله أغلبية تناقشه الحساب وتجادله خصوصا وأن جريدة الشعب لسان الحزب الوطني تعضد سعد ، على أنى أعتقد أنه سيفوز رغم مساعي سعيد .

ولغة الشيخ على يوسف
ترجمته

توفي الشيخ على يوسف يوم ٢٥ أكتوبر بداء القلب عن نحو خمسين سنة فأنهد بموته ركن النفاق والذبدبة . هذا الرجل نشأ فقيراً حقيراً في بلصفورة (٣) بصعيد مصر ، وتعلم شيئاً قليلاً بالأزهر ثم دخل في خدمة رجل أديب من رجال الحكومة اسمه على بك رحمي بصفة خادم ، ثم أخذ يقول الشعر للاستجداء . كل ذلك ثبت رسمياً في الحكم الذي أصدره المرحوم الشيخ أحمد أبو خطوه ضده في قضية زوجته مع صفيية بنت السيد عبد الخالق السادات . أخيراً أسس مجلة صغيرة أسماها الآداب (٤) كنت أكتب فيها في سنة ٨٧ وسنة ٨٨ أى عقب خروجي من مدرسة الحقوق ولكن بلا اسمي بل بتوقيع م . ف . لأن والدي كان ينهاني دائماً عن الكتابة في الجرائد والاشتغال بالسياسة خوفاً على من أن يصلني أذى الإنكليز والحكومة (وقد حصل ما كان يخشاه ، رحمه الله) . ثم في سنة ١٨٨٩ أراد المرحوم رياض باشا انشاء جريدة يومية إسلامية لمحاربة الإحتلال والمقطم ، وكلف إبراهيم بك مصطفى ناظر مدرسة دار العلوم (٥) إذ ذاك وحسن رفقى بك طبيب شرعى المحاكم (باشا الآن) . فقد ماله

- (١) وردت في الأصل (مركزه) وعدلت على هذه الصورة ليستقيم المعنى .
(٢) هو مصطفى باشا فهمى الذى نولى النظارة ثلاث مرات : الأولى من ١٤/٥/١٨٩١ حتى ١٧/١/١٨٩٢ ، والثانية من ١٧/١/١٨٩٢ حتى ١٥/١/١٨٩٣ ، والثالثة من ١٢/١١/١٨٩٥ حتى ١١/١١/١٩٠٨ . (النظارات والوزارات ج ١ ، ص ٥٤٨) .
(٣) قرية من أعمال محافظة سوهاج ، حالياً .
(٤) من نماذج كتابات محمد فريد في هذه المجلة :
- « الديانات في روسيا » (العدد ٩٣ الصادر في ٢/١٠/١٨٨٩ ، وتكملة المقال في الأعداد ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧) .
- « دارون صاحب مذهب الارتقاء » (العدد ٩٨ الصادر في ١٦/١١/١٨٨٩) .
- « السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة » (العدد ٩٩ الصادر في ٢٣/١١/١٨٨٩) .
- « ارتقاء الفكر » (العدد ١٠ الصادر في ٣٠/١١/١٨٨٩) .
(٥) قرر مجلس النظار في ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٥ إلغاء مدرسة دار العلوم وضمها الى مدرسة -

هذا الشيخ الفقير الرث الثياب فساعدته بالمال وأسس المؤبد، وكان له فيه شريك يدعى الشيخ أحمد ماضي توفي بعد ذلك بالسل . فاستقل الشيخ على بالجريدة وكان في حاله فقر مدقع، وكثيراً ما جمعنا له التبرعات بواسطة المرحومين على بك فخري (١) وحسن باشا عاصم (٢)

(٥٨)

بالاشتراك مع محمود بك سالم وغيرهم لدفع ديونه ورفع الحجز الذي كان أوقعه أحمد نجيب الحامى بطنطا (وكان بينها) على المطبعة . سار الشيخ على يوسف و طنيا خديويبا وكنا كلنا معه ، ثم لما أثرى قليلا وظهر اسمه، أخذ يزاحم مصطفى كامل عند الخديو ويعاكسه بعدم نشر مقالاته التي كان يرسلها من أوروبا عن يدي . وأخيراً قررنا انشاء جريدة وطنية لنخلص من الكسات الشيخ على - فأسس مصطفى كامل اللواء ، وظهر العدد الأول في أول رمضان سنة ١٣ (مارث ١٨٩٩) (٣) . وفي

= المبتديان لتكون كقسم عال بها ، وترتب على ذلك الاستفتاء عن ناصرهما ابراهيم بك مصطفى ولعب ارتين بادا الأزمنى ، وكيل نظارة المعارف السومية وقتذاك ، الدور الرئيسي في ذلك الانقضاء بالتعاون مع الانكليز - ويمتلك محمد فريد على هذا الحادث يقوله : « أما غرض الانكليز في لغوفا (= الغائها) فهو تضييق دائرة التعليم في مصر من جهة ، ولأن هذه المدرسة كانت معدة لتخريج قضاة شرعيين ومفاتي (جمع ملنى) . وتلامذتها يؤخذون من الأزهر متشربين بالمحبة الوطنية والمحبة الاسلامية ، وقصد اعداء البلاد قتل هاتين الماطفتين الشريفتين في المصريين » (محمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٦١ مسيحية ، حوادث سنة ١٨٩٥ ، ص ٩٤) .

(١) كان على بك فخري من أوائل علماء القانون ، أنتظم في سلك للناسب القضائية وتدرج فيها الى أن عين رئيسا لنياية الاسكندرية الأهلية ، فكان بحكم منصبه عضوا بمجلسها البلدى . وارتقى في المناصب القضائية فعين قاضيا بالمحاكم المختلطة ثم مستشارا بها . وقد كسب احترام القضاة والمستشارين الأجانب حتى صاروا يرجعون الى رايه في المشكلات القانونية ، وكان من أصدق أصدقاء مصطفى كامل من أكبر نصرائه . وتوفي في يونيو سنة ١٩٠٦ .

(٢) لمزيد من التفاصيل ارجع الى الرافعى : مصطفى كامل ص ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، وانظر أيضا محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث سنة ١٨٩٣ ، ص ١١) .

(٣) كان حسن عاصم عضوا بلجنة المراقبة بنظارة الحقانية . وفي ٢١ فبراير سنة ١٨٩٤ تولى منصب المحامى العام ثم أصبح قاضيا بمحكمة الاستئناف من الدرجة الثانية في ١٨ أبريل سنة ١٨٩٥ ، ثم تولى وظيفة سر تشريفاتى خديوى في ١٤ نوفمبر ١٨٩٥ ، وقد أنعم عليه بركبة من ديوان الرفيعة (باشا) في ١٦ أبريل سنة ١٨٩٦ ، وفي أواخر سنة ١٩٠٤ أحيل الى المعاش وهو في منصب رئيس ديوان خديوى بأمر من الخديوى عباس حلمي بسبب موقفه في حادثة « مشتهر » وخلصتها أن أحد المالبين اليونانيين الذين لهم صلة بالخديو (وهو المسيو زرفوداكى) عرض على ديوان الأوقاف أخذ أطيان له بالميزة مقابل تفتيش مشتهر التابع للأوقاف ، والذي كان قد اتفق مع الخاصة الخديوية على شراقه ، وعرضت صفقة البديل على مجلس الأوقاف الأعلى ، وكان حسن باشا عاصم من أعضائه ، فرفض اقرار الصلقة برهم أنها كانت تهم الخديو .

ومن أبرز نشاطاته دوره الواضح في نهضة الجمعية الخيرية الاسلامية .

(لمزيد من التفاصيل أنظر : محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، صفحات ٧٥ ، ٨٣ ، ٩٦ و ١٠٩ و ١١١ . وانظر أيضا الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٤٣) .

(٣) يذكر الرافعى أن العدد الأول من اللواء صدر يوم الثلاثاء ٢ يناير سنة ١٩٠٠ م (غرة رمضان ١٣١٧ هـ) . (الرافعى) : مصطفى كامل ، ص ١٤٣) .

وقت قليل انتشر الجورنال وذاع اسم مصطفى بمصر وأوروبا والتف حوله الطلبة وسارت الحركة الوطنية خطوات واسعة . ولما تم اتفاق فرنسا وإنكلترا سنة ١٩٠٤ تغيرت سياسة الشيخ على وعدل عن المطالبة بالجلاء صراحة وأصبح أميل إلى الإنكليز . وسافر إلى لوندرة ، وهناك اجتمع حافظ عوض وأباظة باشا وموزلى وغيرهم ، وأقاموا وليمة خطب فيها الشيخ على وقال مخاطباً المصريين مامعناه (يجب أن تكون لوندرة كعبتهم من الآن) فسخط الشعب عليه وأصبح مكروهاً مرذولاً . ولكن الخديو لم يزل يساعده حتى في قضية الزوجية المشهورة التي حكم فيها الشيخ أحمد أبو خطوة حكماً أصبح تاريخياً . وبعد انفصال الحزب الوطنى عن الخديو أخذ الشيخ على محارب الحزب ، فهاج الطلبة ضده وكذلك الأزهريون وتظاهروا أمام داره ورشقوه بالحجارة . ولما توفى الشيخ السادات والد صفيية زوجته عينه الخديو شيخ سجادة السادة الوفائية ، ولقبه بالسيد في أمر تعيينه رغماً من حكم المحكمة الشرعية من أنه ضميم وليس من الأشراف ، ولكن حب الخديو له أعماه عن ذلك . ويظهر أن هذه المساعدات كانت مبنية على الخوف منه أكثر من حبه له لأنه أشتغل معه في الدسائس ببلاد العرب ضد الدولة العلية طمعاً في الخلافة الإسلامية وواقف على جميع أسرارها ، فكان يخشى لو انفصل أن يفضحه أكثر مما هو (١) مفضوح الآن ، وكان الشيخ المتوفى أكبر سمسار في الرتب والنياشين ومسائل الأوقاف وما شاكل من الأمور التي يتجر فيها الخديو علناً . وبعد وفاته عين السيد أفندى كامل مديراً سياسياً للمؤيد ورئيساً لتحريره .

هذا الشاب ممن أفسد تربيتهم الخديو والشيخ على يوسف . نشأ من عائلة فقيرة ووصل إلى مدرسة الحقوق المصرية ثم اختارته الجامعة ضمن أول ارسالية لها (٢) فأق باريس ، وبعد سنة رفت لسوء سلوكه وعدم نجاحه في الامتحان . وكانت له صلة جاسوسية بالشيخ على يوسف فساعده الشيخ لدى الخديو فعينوه جاسوساً على الطلبة وساعياً لدى الشوام الموجودين بباريس في الدسائس العربية . وفي سنة ١٩١١ أسس جمعية أسماها جمعية ترقية اللغة العربية ، ولكن علم أمره فانفض المصريون من حوله وكان يلزم باب الخديو أثناء وجوده بباريس . وأخيراً لما أتم دراسته وحصل على

السيد كامل

(١) أضفنا (هو) ولم تكن واردة بالأصل ليستقيم المعنى .
(٢) توفدت أول بعثة للجامعة المصرية لى سنة ١٩٠٨ ، للتخصص في تدريس العلوم والآداب ، وكانت هذه البعثة مؤلفة من أحد عشر عضواً ، منهم سبعة أوفدوا إلى جامعات فرنسا ، وهم : سيد كامل ، ومحمد توفيق الساوى ، ومحمود عزمى ومنصور فهمى ، وحسن فؤاد الديوانى ، والدكتور محمد ولى ، والدكتور محمد كمال ، وأربعة أوفدوا إلى إنجلترا وهم : كامل حسين ، ومحمد حسنى ، ومحمد صادق ، وتوفيق سيدهم .
(جريدة واحد الليل ، عدد ١٤ يولي ١٩٠٨ ، الرافى ، محمد فريد ، ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣) .

الدكتوراه (١) كان على وشك أن يعين وكيلا بالنيابة العمومية ، ولكن استحسن الخديو أن يعين (٢) مكان أبو شادي بك المحامي في المزيد فاستقال أبو شادي وأختير وكيلا لمجلس ادارته وعين السيد كامل باربعين جنيه شهرياً على ما بلغني من حسين بك شرين أثناء مروره بباريس في أواخر نوفمبر الحارى .

(٥٩)

٢٥ نوفمبر ، من الأخبار المهمة الواردة اليوم في جرائد مصر ، جعل ديوان الأوقاف نظارة كباتي النظارات ، أى داخله تحت مراقبة الإنكليز الفعلية ، وانشاء نظارة الزراعة وتعيين محمد محب باشا مدير الغربية ناظراً . أما الأوقاف فالعالم كله مجمع على عدم انتظام أعماله ، وما سبب ذلك إلا تداخل الخديو فيه وتعيين محاسبيه وجواسيسه فيه بمرتبات باهظة مع عدم كفاءتهم ، ومن جهة أخرى فإن الخديو يصرف كثير من ايراد لأوقاف الخيرية في شؤونه الخاصة أى يسرقه سرقة بمساعدة الموظفين من رجاله . لذلك لم يزعج هذا الخبر أحداً لأن الكل ساخط على الخديو وسرقته لأموال فقراء المسلمين وكثيراً ما طلبنا منه صرف هذه الأموال في انشاء المدارس فلم يقبل . ويقال بأنه أخذ في هذين الشهرين ثلاثين ألف جنيه دفعها في قسط عليه لأحد البنوك . وتسمى جميعاً أن تؤخذ منه الأوقاف (٣) العائلة الخديوية وتضم إلى نظارة الأوقاف حتى يحصل المستحقون على نصيبهم فيها ، فإني أعلم جيداً أنهم لا يستلمون عشر ما يخصهم ولا يستلمونه إلا بعد أن يصدقوا على الحساب على علاقته وإلا فلا يأخذون شيئاً . وقد سمعت هذه الشكوى من كثير منهم . وقد بلغني عن ثقة أن المواعظ بهذه المسألة البرنس سعيد حلیم باشا الصدر الأعظم لأن الخديو أراه أنواع العذاب في مسائل الوقف وعاكسه وعاكس عائلة حلیم باشا كثيراً ، فانتهاز فرصة وجوده في هذا المركز السامى وأوعز إلى سفير إنكلترا بذلك ، وهو أوعز إلى حكومته . ولما طلب هذا الأمر من الخديو غضب جداً على محمد سعيد باشا وزيره الأول ، وحسين رشدى باشا وزير الحقانية ، وأتهمهما بمساعدة كتشنر عليه . وأخيراً لما ألح كتشنر وقال بأنه وردته أوامر صريحة بذلك ، أحال الخديو الأمر على الآستانة وطلب إستفتاء الباب العالى في ذلك فور رد بالموافقة طبعاً ، وبذلك خضع الخديو وزالت هذه الأموال الطائلة من تحت يده (٤) .

(١) حصل على الدكتوراه في القانون والاقتصاد ، ولما قامت الحرب العالمية الأولى كان بالخارج وبقي هناك حتى انتهت الحرب ، وبعد عودته إلى مصر اشترك مع طلعت حرب في تخطيط ودراسة المشروعات الاقتصادية التي كان يقوم بتحويلها بنك مصر . (الأهرام ، عدد ١٩٧٧/٩/٢٨) .
(٢) بضم الياء الأولى وفتح الثانية وتضديدها .
(٣) هكذا وردت بالأصل ، وصححتها (أوقاف) .
(٤) انظر تفاصيل هذا الموضوع على صفحة ٦٣ من هذه المذكرات والهامش الذى أوردناه . ولقد شغل هذا المنصب في الفترة من ٢٠ نوفمبر ١٩١٣ إلى ٥ ابريل ١٩١٤ . (النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٦٠١) .

محب باشا

أما نظارة الزراعة فلا معارض لها مطلقاً بل كثيراً ما طلبنا انشائها ولكن سيعين لها رجل سراق نهاب وعباد المال وخدام الإنكليز وهو محمد محب باشا (١) ذلك الرجل الذي لم يصل إلى هذا المركز إلا بالتعريض والديانة لمن يسمى برش باشا الإنكليزي لما كان مفتشاً بالداخلية، وله وقائع سرقة بالغربية أهمها سرقة أموال تركة البدرأوى باشا من أهالي سمند في سنة ١٩١١ . وقد ثبتت عليه ثبوتاً كما سمعت ذلك من نفس محمد سعيد باشا ، ومحمد بك علام الذي حقق المسألة من طرف الحفانية ، ومحمود بك زكي الذي حققها من طرف الداخلية ، ولكن حياه السير غورست بدعوى أن الحزب الوطني والحديو متحاملان عليه لحبه الإنكليز وبذلك بقي في مركزه ثم رقي إلى منصب الوزارة .

قانون الرتب والنياشين

من الأخبار السارة الهامة وضع نظام لمنح الرتب والنياشين يغل أيدي الخديوى عن بيعها بيع السلع للعمد والأعيان ، وهى أيضاً نتيجة من نتائج طمعه وسوء تصرفه مع أنه تعهد أمامى أنا ومصطفى كامل والدكتور رمضان بك بمقام التبرى فى إحدى مقابلاتنا السرية سنة ١٩٠٧ بأنه عدل عن هذه الأمور الذى أساسها الطيش والشبوية (هذه ألفاظه هو) ، ولكن حب المال غلبه فتزل به إلى هذا الخضيض . أساس عيوب هذا الرجل أنه يفضل مصالحه على المصالح العامة .

(٦٠)

فى صيف هذه السنة ، أثناء وجود الخديو بأوروبا أشيع أن الحكومة عزمت على إصدار قانون نظامى جديد وقانون الإنتخاب يوسع دائرة الناخبين والمنتخبين (٢) ، ولكنهم تنشر المشروع حتى يناقش فى الجرائد ، ولم تعرضه على مجلس الشورى بل أعتبرت هذا العمل منحه من الخديو أو من الحكومة ليكون لها شبه الحق فى تغييره فيما بعد وفى عدم احترامه . أرسل هذا المشروع مع حسين رشدى باشا (٣) إلى الخديو بأوروبا فوقع عليه (بلامعارضة) فى أول يولييه سنة ١٩١٣ ، ونشر فى مصر فى الجرائد الرسمية فى ٢١ منه طبعاً بعد اطلاع الحكومة الإنكليزية . حيثئذ ظهر أنه سلب الأمة بعض حقوقها ، وانتقدته كل الجرائد ، وأنا كتبت عنه رسالة فى الفرنساوية مطولة نشرت فى مجلة La vie بباريس فى عددى ١١ أكتوبر و ٨ نوفمبر سنة ١٩١٣ ،

القانون النظامى الجديد
وعدم احترامه

(١) عين ناظراً للزراعة من ١٩١٣/١١/٢٠ إلى ١٩١٤/٤/٥ فى وزارة محمد سعيد باشا الأولى
(٢) هو القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩١٣ الخاص بانشاء الجمعية التشريعية وذلك عن طريق ادماج خمس شورى القوانين والجمعية العمومية ، المشكلان فى ١٨٨٣ ، فى هيئة واحدة .
(٣) كان ناظراً للحفانية فى ذلك الوقت .

وستنشر ترجمتها في مجلة تيمس أفريقيًا بلوندره (١) في آخر هذا الشهر. هذا القانون لم يحترم من يوم صدوره فانه حدد يوم أول نوفمبر لإنعقاد الجمعية التشريعية الأولى ، ولكن أرسل كتشتر تلغرافاً بتأخير الإنتخاب حتى يعود خوفاً من تدخل الحديو في الانتخابات ، فحدد إنتخاب أول درجة في ٢٦ أكتوبر ، وإنتخاب ثاني درجة في ١٣ ديسمبر ، وعلى ذلك لا تجتمع الجمعية قبل أول يناير سنة ١٩١٤ . ولم يحترم هذا القانون كذلك عند إنشاء النظارتين الحديديتين لأن القانون المذكور يقضى بعرض كل ما يتعلق بنظام الحكومة على الجمعية التشريعية (٢) وقد تعجل كتشتر واستصدر أمر أنشائها في نوفمبر بدون أخذ رأى الجمعية فيه . وهكذا الأمور في مصر لا قاتوز ولا دستور بل ارادة الإنكليز .

حركة الانتخابات

حصلت إنتخابات أول درجة في ٢٦ أكتوبر ، ولم يكن الإهتمام كاللازم لأسباب مختلفة ، فبعضهم قصر في درج اسمه وإعطاء صوته لأن الجمعية الجديدة لا رأى قطعى لها ، وهؤلاء يرون الإضراب عن الإنتخاب أوفق لإعتباره كاحتجاج على تصرف الحكومة ، والآخرون وهم الأغلب قصروا لعدم أهتاهم بالشئون العامة . ولكن بعد ذلك وجدت حركة تبشر بالخير لترشيح الفضلاء ، فاجتمع المنلوبون في جهات كثيرة للمداولة فيمن ينتخبونه ورشح بعضهم نفسه لأن ينتخب وبعضهم من المنسوين للحزب الوطنى . ولقد كتب لى على بك فهمى كامل بأن لجنة الحزب الإدارية قررت مساعدة كل مرشح تعتقد فيه النفع وان لم يكن من رجال الحزب المعروفين ، وذلك بأمل استمالته وتكوين حزب داخل الجمعية التشريعية يسير على مبادئنا ، ولكنى أرى أن الحوف من بطش الحكومة يمنع من تكوين هذا الحزب ، ومع ذلك فربما يوجد من بين المنتخبين من تكون لديهم الشجاعة الأدبية الكافية للمجاهرة بأفكارهم .

تنقلات بين النظر واحالة
ابراهيم نجيب باشا على
المعاش

نقل أحمد حشمت باشا (٣) من المعارف إلى الاوقاف بدل إبراهيم باشا
نجيب الذى أحيل على المعاش ، ونقل أحمد باشا حلمى ناظر المالية إلى المعارف

(١) يقصد مجلة الريكان تيمس التى كان يتولى رئاسة تحريرها دوس محمد (انظر هامش
س ٧١ من هذه المذكرات) .

(٢) المعروف أن الجمعية التشريعية افتتحت يوم الخميس ٢٢ يناير ١٩١٤ برئاسة أحمد مظلوم
باشا ، وقد انتهى الفصل التشريعى الوحيد للجمعية فى شهر يونية سنة ١٩١٤ ولم تجتمع بعد ذلك
لنشوب الحرب العالمية الأولى ، فقد صدرت أوامر عالية متتابعة بتأجيل انعقاد دور الانعقاد الثانى الى
أول يناير ١٩١٥ ثم ١٥ أبريل ثم أول نوفمبر ١٩١٥ ثم تأجل الانعقاد الى أجل غير مسمى بموجب
المرسوم الصادر فى ١٠/٢٧/١٩١٥ ولم تدع بعد ذلك للانعقاد (الرافى : محمد فريد ج ٢ ، ص ٣١٩)
(٣) نقل من المعارف فى ٢٠/١١/١٩١٣ الى الاوقاف التى ظل بها حتى ٥/٤/١٩١٤ .

(٤) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٦٢ من هذه المذكرات .

ورثى مكانة سعيد باشا ذو الفقار (١) مدير المنوفية ، والظاهر أن نقل حشمت باشا من المعارف هو لكونه أخذ يشتغل بهمة في ترقية اللغة العربية خلافاً لرأى دانلوب (٢) ولأن أحمد حلمي .

(٦١)

أكثر منه اطاعة للإنكليز

زار أسطول فرنساوى اسكندرية في أواخر نوفمبر ، وكذلك أسطولان ايطالى مصطفي باشا خليل يحتفل بالانكليز في بلده وإنكليزى فاحتفلت كل جالية بضباط أسطول دولتها ودعاهم الخديو لائلته . كل هذا لا انتقاد عليه ، ولكن المؤلم ما حصل لضباط الأسطول الإنكليزى ، فإن مصطفي باشا خليل من أعيان الشرقية ، دعى عدداً عظيماً منهم إلى بلده وأحتفل بهم احتفالاً عظيماً وصفف لهم الخفراء على جانبي الطريق من المحطة إلى منزله . ثم زاد الطين بأن خطب بينهم مطرباً أعمال الإحتلال ، محبذا اتفاق الأمتين المصرية والإنكليزية ، قائلاً ان المصريين يحفظون جميل الإنكليز إلى غير ذلك من السخافات الدالة على قصر عقل الرجل ومن شاركه في هذا الإحتفال من الخونة الذين لا يرون في الإحتفال

(١) هو ابن ذوالفقار باشا . ولد سنة ١٨٦٣ وتلقى علومه في المدارس المصرية ثم أكملها في مدارس أوروبا . أجاد الفرنسية والتركية والاطالية ، وعين في قلم الترجمة في سراى عابدين ثم انتقل إلى الديوان الافرنجى ، وفى سنة ١٨٩٢ نقل إلى ديوان التشريعات وترقى إلى أن وصل إلى منصب سر تشرىفاتى في ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٢ . ومن المناصب التى تقلدها ، نظارة المالية (١٩١٣/١١/٢٠ - ١٩١٤/٤/٥) كما عين وكيلاً للجمعية التشريعية ، وأسند إليه السلطان حسين كامل منصب كبير الأمناء وأنعم عليه بنيشان النيل الأول في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ . (انظر الياس زاخورا ، ص ص ٧٥ - ٧٧ ، محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، ص ٣٥ ، النظارات والوزارات المصرية ج ١ ، ص ٥٧٨) .

(٢) كان دنلوب مفتشاً بنظارة المعارف المصرية ، ثم عين سكرتيراً عاما لهذه النظارة في ٨ مارس سنة ١٨٩٧ . وقد كان جعل التعليم باللغة العربية من المسائل المثارة بشدة بين صفوف الوطنيين باعتباره أحد الوسائل الوطنية لاعطاء المصريين الحق في حكم بلادهم . وقد حدث صدام حول هذه المسألة بين كرومر ودنلوب من جهة وسعد زغلول من جهة أخرى خاصة عندما أراد سعد أن يسمح بالامتحان باللغة العربية للمتسكنين منها ، وعندما نجح الوطنيون في الضغط على الإحتلال وتقرر التعليم باللغة العربية لجأ الإنجليز إلى التشكيك في عدم امكانية المصريين القيام بهمة تدريس اللغة العربية وأرادوا تعيين معلمين من الإنجليز لأداء المهمة ، غير أن سعد لم يخصص لهؤلاء الإنجليز سوى وظيفتين فقط في مدرسة المعلمين ، لجأ دنلوب إلى محاولة تشكيل فرق من الإنجليز في المدرسة المذكورة لتأهيلهم لتعليم اللغة العربية استمراراً من الإنجليز في محاولة السيطرة على التعليم ، وقد اعترض سعد زغلول على هذه السياسة التى رأها مشبهة لمزينة المصريين وكان من رأيه أن الوقت الذى يستغرقه هؤلاء الإنجليز حتى يصلحوا لتدريس اللغة العربية كاف لتخريج أجيال من الوطنيين ، ولم يكتف سعد بهذا بل انتهم فرصة سفر دنلوب إلى الخارج وأمر بتعيين وطنيين في الوظائف اللتين يراود تعيين الإنجليز ليهما . (مصطفي النحاس جبر : سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية ص ٤٨ ، محمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث ١٨٩٣ ، ١٨٩٧ : ص ١٢٨) .

بأعداء البلاد نكراً أو أنتقاداً . وقد كتبت في هذا الموضوع مقالة في العام الماضي
بجريدة الهلال العثماني موجودة بين محفوظاتي .

نقل يوسف صديق الى
الخاصة

تأسست في هذا الشهر (نوفمبر) أول غرفة تجارية وطنية بمصر تحت رئاسة
عبد الخالق مذكور الذي أعطى لقب باشا مكافأة له ، وحبذا لو كان اعطاء الرتب
مكافأة على مثل هذه الأعمال لا تجارة .

نقل يوسف باشا صديق رئيس ديوان خديوي إلى نفاذة الخاصة ونقل مكانه
عثمان مرتضى باشا السر تشريفاتي وهذا النقل يعتبر تنقيصاً لقلدر يوسف باشا
حيث أصبح ولا دخل له في الأعمال السياسية . وأشيع استقالة ثلاثة آخرين من رجال
المعية فإن صح ذلك كان دليلاً على تدخل كتشنر فيها لإصلاحها وتنقيتها من الأدران
وهو ما طلبته مرارا من الخديوي وجعلته شرطاً لازماً للصلح معه ولكنه كان يرفض
ذلك دائماً . يوسف صديق (١) من رجال هذا الخيل المتعلمين تعليماً حاليًا وتربيتهم أوروبية
وهو ابن (٢) اسماعيل صديق باشا الشهير بالمفتش الذي قتله الخديوي اسماعيل (٣) .
اشتغل بالسياسة في بادئ الأمر مع اسماعيل بك الشيمي (٤) ومحمود بك سالم ،
وكان موظفًا بالقضاء المختلط فرفت منه هو وزميلاه بسبب اشتغالهم بالسياسة
ضد الاحتلال فرفع قضية على الحكومة خسرها . بعد ذلك اشتغل بالسمسرة فكسب

تاريخ يوسف صديق

(١) يوسف صديق ، هو أحد مؤسسي مدرسة النيل الخيرية التي افتتحت في أول يناير سنة
١٨٩٣ ، وقد اشترك معه في تأسيسها كل من محمد راتب باشا ومحمود أفندي محمد ، وهما من
الشخصيات الرئيسية في محلل النيل الماسوني . وفي ٢٧ فبراير سنة ١٨٩٦ عين قاضياً بمحكمة
المنصورة المختلطة ، وكان يعمل قبل ذلك سكرتيراً بنظارة الخارجية .
(لزيد من التفاصيل انظر مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، ص ص ٤ و ١١٥)
(٢) اضيفت كلمة (ابن) الى النص لتتضح مع صحة السرد ، ومن المؤكد أنها سقطت من
الزعم سهواً .

(٣) يرجع السبب في قتل الخديوي اسماعيل لاسماعيل صديق باشا الى « جوشن » عضو
الرقابة الثغافية التي جاءت الى مصر في أكتوبر سنة ١٨٧٦ لاصلاح مالية البلاد المرتبكة ، اشترط
اقضاء اسماعيل صديق باشا عن وزارة المالية ، فاستقال وعين الأمير حسين كامل خلفاً له ، ولما اعتزم
« جوشن » مقاضاة اسماعيل صديق باشا أمام المحاكم المختلطة لمسئوليته عن العجز في الميزانية ، وخوفاً
من أنه اذا قدم اسماعيل صديق باشا للمحاكمة ربما ألقي المسئولية على الخديوي ، عهد الخديوي الى اتباعه
بقتله ، فقتلوه وألقوا بجثته في النيل في نوفمبر سنة ١٨٧٦ . (الراقص : عصر اسماعيل ج ٢ ،
ص ص ٦٢ - ٦٤) .

(٤) اسماعيل الشيمي ، هو أحد أقطاب الحزب الوطني ، اصدر جريدة البلاغ المصري الذي
صدر أول عدد منها في ١٩٠٠/٧/٩ ، وكانت تنقسم الى قسمين ، أحدهما بالعربية والآخر بالفرنسية
تحت عنوان « La Dépêche Egyptienne » ، وقد اتخذت موقفاً غاية في التطرف سواء من الاحتلال
أو من الخديوي مما أذن بنهايتها بقرار من ناظر الداخلية محمد سعيد باشا بإغلاقها في مطلع عام ١٩١١ .
(د . يونان لبيب ، الأحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، ص ٢٦) .

أموالا طائلة خسرها في المضاربات . ولصلته القديمة بالخدوي من عهد أن كانا معا أيام التلمذة بالمدرسة العلية ثم بمجنيف ، ولتوافق طباعهما في الأمور المالية وظفه عنده وكيلا لوكيل الحكومة المصرية (قبو كيخبا) بالآستانة ثم قبو كيخيا ، وكانت أهم أعماله هناك التمسس على أنا والمصريين هناك . كما كانت له اليد الطولى في القبض على الشيخ جاويش في سبتمبر سنة ١٩١٢ (١) ، ثم عين رئيس ديوان خديو . والرجل نحالي من المبادئ الشريفة لا يهمله إلا كسب المال وقد قال "لبي (انه يلزمه سنويا خمسة آلاف جنيه ليعيش عيشة هنية ولا بد له من كسبها بأي كيفية) هذا مبلؤه .

(٦٢)

أما عثمان مرتضى (٢) ، فرجل فاسد الأخلاق مخنث (لأن) ومن أصل وضيع جداً . قاده حب العلو إلى التقرب من الخديو ولكنه متعلم تعليما متينا اشتغل طول حياته في القضاء إلى أن وصل إلى وظيفة قاض بالمحكمة المختلطة الاستثنائية باسكندرية .

عثمان مرتضى

في يوم السبت ٢٩ نوفمبر ، ورد لي جواب (محفوظ ضمن دوسيه روشبرون) من روشبرون تقول فيه ان محل كوك أرسل لها تذكرة درجة أولى من باريس إلى القاهرة بالوابور الذي يغادر مرسايا يوم ٥ ديسمبر ، وأنها تنتظر مرتب الشهر لتسافر حسب الطلب ، ولظني أن هذا الطلب لا بد وأن يكون له علاقة بمخابرات الصلح كتبت على العمور لأماعيل حافظ بأن يخبر فؤاد بك سليم بذلك وبأن يرفضوا تداخلها بالمرّة وأظن أن الخديو لم يطلبها إلا بعد قرار مجلس إدارة الحزب بعدم التكلم في الصلح معه بناء على أنه غير صادق في مسعاه وغير كتوم للسرف فإن اللجنة كانت قررت في آخر أكتوبر قبول المخابرة معه وعينت عبد الملك أفندي حمزة ومصطفى أفندي الشوربجي لينوبا عن اللجنة في المخابرات ، ثم عدلت عن هذا القرار لإشاعته بالقهاوي من جهة وبعد وقوفهم على ما دار من المخابرات بواسطة توفيق بك زاهر وصادق رمضان من جهة أخرى (٣) ، تلك المخابرات التي لم تأت بفائدة .

الخدوي روشبرون

(١) قبض عليه في القضية المروفة بقضية المنشورات (انظر تفصيلها على ص ١٩ من هذه الذكوات ، وانظر أيضا الهامش الذي أوردناه) .

(٢) عين عثمان مرتضى عضواً بلجنة المراقبة بالحقانية في ١٨٩٤/٢/٢١ ثم سكرتيراً لنظارة الحقانية ثم نقل إلى محكمة الاستئناف المختلطة في أعقاب حركة التنقلات التي تمت في ٦ يناير سنة ١٨٩٦ . (لمزيد من التفاصيل انظر محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية صفحات ٧٥ ، ١١٢ و ١١٤) .

(٣) أضيفت عبارة (من جهة أخرى) ولم تكن واردة بالأصل ، ليستقيم للمعنى .

تأخر سفر رويشرون لعدم وصول المرتب إليها ، وأخرت التذكرة إلى يوم
١٠ أو ١٢ نوفمبر .

ان الرجل أصبح في غاية الحيرة ، لا يدري ماذا يعمل بعد أن كرهته الأمة
وخائته وزارته . ولقد كتبت في هذا الموضوع رسالة أسميتها : الحكام الثلاثة كرومر
وغورست وكتشنر ، ستظهر في مجلة التمس الافريقية في عدد ديسمبر ، وربما
نشرت أيضا في إحدى المجلات الفرنسية . وأظن أنه سيكون لها دوى في الدوائر
الحكومية لاحتوائها على أشياء كثيرة لم تشع للآن بما دار بيني وبين الخديو من
الأحاديث في بعض الشؤون .

هذا الرجل تعلم بأوروبا ثم استخدم في المحاكم وترقى فيها إلى أن صار رئيسا
لمحكمة مصر ، ثم نقل إلى الإدارة فعين محافظا للأسكندرية (١) وأخيرا وكيلا
للداخلية ، ولما عين محمد سعيد ناظرا للداخلية أراد تعيين اسماعيل صدق باشا وكيلا له
فأحالوا نجيب على المعاش وعين اسماعيل صدق بوظيفة سكرتير عمومي النظارة .
وعندها زرت إبراهيم نجيب وكان معي الدكتور رمضان بك وطلبنا منه أن يشتغل
معنا في السياسة حيث أنه ضحى وأهين لوضع شاب مثل اسماعيل صدق مكانه .
فتردد ثم لم يقبل محتجا بأنه فقير ومديون بسبب السراى التي بناها بجهة قصر
الدوبارة . ولذلك لا بد له من التوظف ثانيا . بعد ذلك سعى بواسطة الشيخ على
يوسف لدى الخديو فعينه محافظا للعاصمة ، ويقال بأنه دفع للواسطة (أى للخديو
حيث أنه شريك لوسائطه في هذه المسائل) ثلاثة آلاف جنيه . ثم نقل للأوقاف
ولكن كآتش غير راض عنه لأنه ساعد الخديو على سرقة ثلاثين ألف جنيه من الأوقاف
مرة واحدة دفعها

ابراهيم نجيب باشا
تاريخه

(٦٣)

في قسط كان عليه لأحد البنوك وهذه المسألة كانت من أهم الأسباب التي حملت

(١) كان رئيسا لمحكمة مصر لاهلية . وعين في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٩٢ محافظا للاسكندرية . وقد
انتم عليه في ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٢ بربة المرمان (باشا) . ثم عين محافظا لمصر في ١٥ أكتوبر
سنة ١٨٩٤ . فوكيلا للداخلية في وزارة نوبار باشا الثالثة (١٥ إبريل ١٨٩٤ - ١٨٩٥) . وقد
انتم عليه في ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٩٤ باليشان العثماني الثاني . (لمزيد من التفاصيل ، انظر محمد
فريد : مخطوطة : تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ص ص ٢٣ ، ٨٦ ، ٩٠ . انظر أيضا
النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٥٤٢) .

الإنكليز على جعل الأوقاف نظارة (١) ، وعدم إبقاء إبراهيم نجيب باشا ولا وكيله فيها . وهو ابن إبراهيم بك نجيب الطيب وبهذه ألباني الأصل ووالدته مصرية من مديرية الحيزة وهو رجل متكبر قتله حب الظهور وميله إلى أن يكون صاحب سلطة ولكنه عفيف النفس لا يرتشى ويحافظ على كرامته لدرجة محدودة .

١٣ ديسمبر ، اليوم يعتبر في تاريخ مصريوم تاريخي لحصول انتخابات ثانيا درجة فيه والظاهر من مجارى الأحوال أن سيكون بين المنتخبين كثير من رجال المعارضة سواء من الحزب الوطنى أو من حزب الأمة ، وربما اتفق منتخبو الحزبين لتكوين حزب واحد (٢) داخل الجمعية التشريعية ، وحسنا يفعلون .

جميع الاجتماعات التى حصلت بالقاهرة وبعض جهات الأرياف كان الصوت العالى فيها لرجال الحزب الوطنى فالحركة فى الحقيقة من أعمال الحزب وإن كانت الظروف السياسية منعت اللجنة الإدارية من الظهور فيها . ويظهر أن سيكون سعد باشا زغلول وءمد أفناى رمضان الحامى من ضمن المندوبين عن القاهرة . أما انتخاب سعد باشا فيغيب الخديو ، وما يزيد غيظاً أن الحزب الوطنى عضده وسأخذه بقوته .

٢٠ منه ، لم تأتى لليوم أخبار بنتيجة الانتخابات ، ولكن المأمول أن يكون لنا أعضاء كثيرون . فى تاريخهوز دلى جواب من عبد الملك أفندى حمزة به هذه الحملة مخصوص ترشيح سعد باشا : « ولم نرشح سعد إلا بعد أن عاهدناه على أن يكون معنا قلباً وقالبا وأشهر هذا التعهد وإذا وفقنا إلى الفوز لإنشاء الله نجد ذلك العهد ونعلنه للناس » . وقد أجبتة بجواب فى ٢٢ منه قلت فيه ما يأتى : « إنما يلزم لذلك أن يعلن انضمامه للحزب بعد أن تتأكدوا إخلاصه وأن قصده لم يكن الاستعانة بنا للوصول إلى الوزارة ثم ينقلب كما فعل سعيد باشا ، يجب الاحتراز الكلى مع هؤلاء الناس الذين يسرون مع الحوادث Opportunists . اتى أعرف سعد من مدة

تعهد سعد باشا

(١) ذلك أن كتشتر لما عرف أن فى هذه الصيغة محاباه للخديو سعى لدى الباب العالى بمساعدة الأمير سعيد حليم الصدر الأعظم فى ذلك الحين حتى حصل على موافقته وموافقة شيخ الاسلام على هذا التحويل ، وأبلغ كتشتر رئيس النظار برأيه فى تحويل ديوان الأوقاف (وكانت تيميته للخديو) الى نظارة ، فلما احتج الخديو على ذلك ، لوح له كتشتر بأنه فى حالة رفض التحويل سيسلم العرش للأمير سعيد حليم الصدر الأعظم . وأثنى الخديو عن موقفه وتحويل ديوان الأوقاف الى نظارة فى نوفمبر سنة ١٩١٣ . وكان أحمد حشمت أول من عين ناظرا للأوقاف (٢٠ نوفمبر ١٩١٣ - ٥ ابريل ١٩١٤) . (انظر : اسماعيل صدقى باشا ، مذكراتى ، ص ١١ بصرف ، و « النظارات والوزارات المصرية » ج ١ ص ٦٤٥) .

(٢) لتكوين حزب واحد : يعنى لتكوين جبهة سياسية واحدة .

نحو عشرين سنة أو أكثر وسحت معه بأوروبا ولا أشك في وطنيته ولكني أعرف،
من جهة أخرى أنه يكره الخديوي وربما تؤديه هذه الكراهة للاتفاق مع الإنكليز
للاتنقام منه فاحترسوا جيدا وخذلوا منه الموائيق كتابة حتى يخشى التحول .
سافرت روشبرون إلى مصر عن طريق مرسلينا يوم الخميس ١٩ الجاري بناء على
دعوة الخديوي لها .

(٦٤)

٢٨ ديسمبر ، سافرت أمس من باريس إلى جنيف بقطار الليل بالدراجة
الثالثة وكان البرد شديدا ولكن العربات كانت مسخنة جيدا ، على أي تضايقت
جدا لكثرة العساكر المسافرين إلى بلادهم بالاجازة بمناسبة عيد رأس السنة حيث
كانت رائحتهم قبيحة جدا ولكن « يقضى على المرء في أيام مجنته حتى يرى حسنا
ما ليس بالحسن . »

وصلت إلى جنيف في الصباح وتوجهت نوا إلى الخيل الذي استأجره للدكتور
منصور رفعت ، فوجدته لائقا ومناسبا جدا ، وصممت على الإقامة معه رغبة في
الاقتصاد ثم تركته بعد خمسة أيام مفضلا العزلة في السكن

٣١ منه ، في مساء هذه الليلة تحتفل جمعية الطلبة المصريين المسماة (أبو الهول)
بإحياء وليمة فاخرة مشاركة لأهل جنيف في الاحتفال بعيد مرور مائة سنة على
إعادة جمهوريتهم بعد احتلال نابليون لها مدة ١٥ سنة ، وهي فكرة صائبة .

احتفال الطلبة المصريين
بعيد جنيف

أول يناير سنة ١٩١٤ ، تم الاحتفال والوليمة أمس على غاية من الرونق والبهاء ،
وقد ألقى فيها جملة خطب ، وخطبت في الآخر حائا الشبان على الثبات على هذه
المبادئ بعد إتمام الدراسة والعودة إلى البلاد ناصحا لهم بعدم الاغترار بوظائف
الحكومة ذات المرتبات الضخمة ، وسترسل تفاصيل الحفلة إلى جريدتي الشعب
والأهرام كما أرسلها بطرس أفندي البستاني (١) إلى جريدة جورنال دي كير
الفرنساوية .

(١) من أسرة لبنانية ، بدأ دراسته الأولى ببلدان ثم توجه إلى روما وأضى بها عشر سنوات ثم عاد
إلى بلده واعتمد عليه الانكليز مترجم لهم يوم نزلت جيوشهم الشام لمحاربة ابراهيم باشا ومكافحة
محمد علي في تلك الربوع . الف معجما عنوانه (محيظ المحيط) رتبته على حروف المعجم وجمع فيه
الكثير من الألفاظ العامية وصححها بالفصحى وبين أصول كثير من الألفاظ الأعجمية أنشأ نشرة سماها
« نغم سوريا » باللغة العربية سنة ١٨٦٠ كأول صحيفة في الشام ، وفي سنة ١٨٧٠ أنشأ مجلة للعلم
والأدب والسياسة أسماها « الجنان » وأسند إدارتها إلى ابنه « سليم » ، ثم اشترك مع ابنة في إصدار

وفي مساء هذا اليوم احتفلنا بافتتاح نادى الوطنيين المصريين الذى فتحه وأسسسه الدكتور منصور رفعت ووجد معنا بعض الأتراك وألقيت كذلك عدة خطب وطنية ، ولكن أخشى عدم استمرار هذا النادى لأن القائم به الدكتور رفعت بمفرده ولم يمل أحد لمشاركته لاستبداده في آرائه وسوء خلقه ، كما لم يساعده أحد في إصدار الجريدة الشهرية التى يريد إصدارها باسم الوطن المصرى *La Patrie Egyptienne* لهذه الأسباب ، ولاتباعه في الكتابة خطة لا تتفق مع السياسة مطلقا . هذا الشباب وطنى مخلص يضحى ماله ووقته خدمة للبلد ، ولكن فظاظته تجعل الناس ينفضون من حوله وأظن من جهة أخرى أن عقله غير تام وأنه معرض لنوب عصبية شديدة تشبه الجنون أو هى الجنون نفسه كما حصل له في عام ١٩١٢ عندما كنا مع أخيه اسماعيل بك لبيب على البوسفور في صارى يار فوضعه أخوه في بيت صحى بضواحي باريس عدة شهور ثم نقله إلى بيمارستان الآستانة في أوائل سنة ١٩١٣ ولم يخرج منه إلا في ٤ أبريل . لهذه الأسباب كلها لم أطق الإقامة معه بل نقلت إلى بانسيون لأكون بعيدا عنه بقدر الإمكان مع معاونته على أشغاله من وقت لآخر .

وردت جرائد مصر وبها الأمر العالى الصادر بتشكيل الجمعية العمومية (١) وحدد موعد اجتماعها ٢٢ يناير سنة ١٩١٤ .

(٦٥)

في غاية ديسمبر ، توفى على باشا أبو الفتوح وكيل نظارة المعارف وهو شاب لم يتجاوز الأربعين من سنه تعلم بأوروبا وعاد حائزا شهادة الليسانس في علم الحقوق سنة ١٨٩٥ فعين معاوننا للنياحة بالاستئناف وكنت أنا بها وكيفا أيام ما كان اسماعيل باشا صبرى نائبا عموميا ، ترقى تدريجيا بديانة الاستئناف وامتاز بتحقيق بعض قضايا كبيرة أظهر فيها استقلاله بمدح عليه وأخيرا سعى والده أحمد باشا أبو الفتوح من أعيان بلقاس في أن ولده يعين مديرا ويؤكدون أنه دفع للتخديبو

= صحيفة سياسية سماها « الجنة » كانت تصدر لصحيفة مصرية ولقى من عطف الخديو اسماعيل الكثير . وفى سنة ١٨٧١ أصدر صحيفة جديدة سماها « الجنة » واشترك في تحريرها ابن صه سليمان البستاني ثم أصدر في القاهرة في سنة ١٨٧٩ صحيفة « النجاة » .
على أن الأمر الخالد له هو دائرة المعارف التى بدأها في سنة ١٨٧٥ ثم ١ مجلدات منها ثم مات سنة ١٨٨٣ فقام ابنائه باتمام هذا الارث الرقيق ونشروا المجلدات تباعا في بيروت ثم في مصر .
(د - إبراهيم عبده : اعلام الصحافة العربية من ص ٢ - ٤٩) .
(١) التصود الجمعية التشريعية

أربعة آلاف جنيه رشوة للوصول لهذه الغاية فعين مديرا لخرجنا ثم للقيوم وأخيراً
وكيلاً لنظارة المعارف .

وفاته على باشا
أبو الفتوح

تاريخه

هذا الشاب كان من أكبر أنصارنا وكان يكتب في مجلة الموسوعات التي
أصدرتها سنتين ونصف حوالي سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٠ . واشترك في تأسيس
الاتحاد اجيبسيان (١) وساعد كذلك في الصرف عليه بعد موت مصطفى كامل باشا ،
واكتفى بتغيير كلية بعد أن عين مديرا ، وانقطع عن زيارتي وزيارة أمثلي ممن اشتهر
بالاشتغال بالسياسة فلما زرته لهنته عقب تعيينه مديرا ، لم يرد لي الزيارة ولا في العيد
الذي أعقب تعيينه وأرسل لي مع أخني إبراهيم بك معتذرا بأن مركزه في الحكومة
يمنعه من ذلك مع بقاءه محافظا على ولائي ومحبي ، وبعد ذلك لم أراه مطلقا .
واستمر هو ووالده وأخوه محمد بك أبو الفتوح عمدة بلقاس في التقرب من الخديو
والانكليز طمعا في أن يحصل على الوزارة ، ولو بقي حيا لوصل إليها بلا شك . وهكذا
تؤثر المناصب على ضعف الزائم ومحبي الأبهة وعشاق الرتب والنياشين وهو
ضعف وراثي في كثير من الشبان المصريين لا يؤمل أن يزول مرة واحدة بل لا بد من
مرور زمن طويل حتى تربي ملكة الوطنية الحقيقية في نفوسنا ، أصلح الله الأحوال .

وفاته نازلي هانم
تاريخها

في أول يناير ، توفيت الأميرة نازلي هانم الكبيرة بنت الأمير مصطفى فاضل
باشا أخ الخديو اسماعيل ، كانت من أنصار الإنكليز وعشاقهم وكانت تجاهر
بذلك . تربت تربية أوروبية ثم تزوجت بخليل شريف باشا أخ على باشا شريف
سفير الدولة العلية بباريس ، وعاشت معه سنين بها عيشة أوروبية بحثة ، ولما توفي
عادت لمصر وبقيت مدة بلا زواج صاحبت في أثنائها الكثيرين من الافرنج والمصريين .
وكان لها شغف خصوصي بفضباط الإنكليز ، وكانت تقابل الرجال على العادة
الأوروبية وتجي ليالي موسيقية في دارها وتكثر من شرب الخمر والأخص الشمبانيا
على الطعام بل وقبل كل طعام . كانت ترد على تونس لزيارة أخيها رقية هانم
زوجة القائد ابن عياد فتعرفت بالسيد خليل بوحاجب وتزوجته وبقيت معه إلى
أن ماتت .

(١) كما اشترك أيضا مع جماعة من زملائه الأدباء والمثقفين في تأسيس جمعية « التقدم المصري »
التي كان قد أسس مغلها في فرنسا لايجاد رابطة علمية أدبية بين الطلبة المصريين .
(انظر الياس زخورا : مرآة مصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٦)

ولم تعقب . كانت مشغولة بالدسائس فكانت تتجسس لعبد الحميد على الخديو وعليه كذلك للإنكليز ، وكانت تخاطب الصحافيين وتشرر آرائها في الجرائد وكلها ضد المصريين ولها حديث مشهور نشره جرفيل Guerville الأمريكي في كتاب على مصر (١) وصفت فيه الشيبية المصرية أقيح وصف ، وحديث آخر نشر في الايجسيان غازيت حوالى سنة ١٩٠٩ قالت فيه أن الشاب المصرى لا يساوى ثمن الحبل الذى يشق به ، فقامت عليها الجرائد وكتبت ضدها بإمضاء (صديق قديم) في العلم كتابات أهاجتها (٢) ، فأرسلت لى نفيسة هانم إحدى وصيفاتها نطلب منى الكف عن الكتابة ضدها ، وتنكر ما عزاه إليها الصحافى . فطلبت منها أن تحرر لى جوابا بذلك فأبت ، كانت لى بها صلة تعارف بسبب مهنة الحمامة حيث كلفتنى بقضايا وقف جدتها لأبيها ، فترددت عليها مرارا . ولما زرت تونس دعتنى مرارا فى دارها بحمام الأنف وبالمرسى وأكرمتنى ، وإن كنا على طرفى نقيض فى السياسة لكنها كانت تحترم آرائى وكانت تكره مصطفى كامل وتهمه بالمتاجرة الوطنية ، ولكنها كانت لا تكلمنى بشأنه مطلقا لاختلافنا الكلى على هذه النقطة ، ثم زعلت معها وقاطعتها من أواخر سنة ١٩٠٧ عندما كان البشر صفر ناظر أوقاف تونس وصديقى نازلا عندها وكان مصطفى كامل فى مرضه الأخير ، فدعت عليه أمامى وتمنت موته ففضبت منها ولم أقابلها بعدها قط مع أن صلتى بها كانت متينة وحضرت عقد زواج بنتى فريدة وزواج أحمد كمال ابن أختى . كانت لما صلة بالمرحوم الشيخ عبده وجماعته ، وسعد زغلول وقاسم أمين وعففيق باشا وغيرهم . وكانت تتداخل فى القضايا مقابل سمسرة تأخذها باسمها أو باسم القضاة ، فأضرت باسمهم كثيرا وتداخلها فى قضية الست ليله هانم ابنة زوجها من الحرام من فرنساوية مشهورة حيث حصلت لما على حكم بأنها ابنته فورثت أوقافه الواسعة مقابل مبلغ جسم أخذت به كيميالات على ليله هانم إلى أن تروجت هذه بمحمد بك عارف الماردى أحد ولاة الدولة لم يدفع هذه الكميالات ورفعت بشأنها دعاوى

(١) والكتاب المسود هو : Guerville, A.B., de: New Egypt, London, 1905

(٢) نشرت أيضا جريدة البروجرية حديثا آخر للأميرة نازلى بشأن مصر مجدت فيه الإنجليز قائلة ان القصب المصرى تمتع بالحرية والعدل تحت حكمهم لمدة ٢٧ عاما وأصالت د النام كما لنا لنعال الدستور ونبلغ الأمل لو لم تكن قد أنكرنا جميل الحكومة الانكليزية وفضلها ومعروفها علينا ولكنها غمضنا عيوننا عن رؤية الحق العظيم الذى صنعوه معنا ولم نقف ان ننظر الا الى الشر القليل الذى يمكن أن يكون قد وقع منهم علينا وقمنا نقول انهم لم يفعلوا لنا شيئا على الإطلاق فمن الآن نخصد ما زرغنا ونجنى ثمر جدينا . (المقلم ٣١ فبراير ١٩٠٩)

أمام المحكمة المختلطة وأرادت توكليلها فيها نازلي هانم فلم أقبل لعلمي بأجل الكمبيالات وأن سبها غير شرعي .

حسن خالد ابن
أبو الهدي الصيادي

عين الخديو حسن بك خالد بن الشيخ أبو الهدي (١) وهو من الارتجاعيين أعداء حزب الاتحاد والترقي رئيسا لديوانه التركي ، وهي غلطة سياسية يغضب بها الباب العالي بلا فائدة خصوصا وأنه كان عين هذا الرجل شيخا لزاوية الكلاشني بمصر براتب ٢٥ جنيه زيد فيما بعد إلى خمسين جنيه ، ولما جعل الأوقاف نظارة رقت فتمعيته بعد رفته بفيد تعلقه به وبمثله من الارتجاعيين .

(٦٧)

وكذلك أخطأ في تعيين محمد عارف بك التركي تلغرافجي وجاسوس عبد الحميد ، سر تشريفاتي بمرتب ١٥٠٠ جنيه في السنة مع الإنعام عليه برتبة ميرمران (باشا) بدل عثمان باشا مرتضى الذي نقل رئيس ديوان خديو ..

٨ يناير ، كان عيد تولية الخديو فلم تحصل تشريفات بل سافر الخديو لمزارعه بمريوط ، ويظهر أن كتشنر يريد من تقليل هذه المقابلات بقدر الإمكان .

٢٢ منه ، احتفل بافتتاح الجمعية التشريعية الجديدة احتفالا عظيما تفريرا بالامة وإيهاما لها بأنها نالت شيئا يذكر ، ولكن الحزب الوطني لم يترك الأمة تحت هذا التأثير السيء بل اجتمعت لبحثه الإدارية مساء يوم ٢٠ منه ، وقررت إرسال تلغراف للخديو بأن هذه الجمعية ليست هي ما تطلبه الأمة بل أنها تطالبه برد الدستور وأرسلته إليه فعلا ونشر في الشعب (٢) ، كذلك نظم مظاهرة على طول الطريق بين سراي عابدين ونظارة الأشغال يهتفون له بطلب الدستور ، وأرسلت جمعيات الطلبة

(١) الشيخ أبو الهدي الصيادي سوري من حلب . عين مستشارا للسلطان عبد الحميد ، ونظرا لأنه كان عدوا للحركة الإصلاحية في الدولة العثمانية ، فقد عدّه عبد الله النديم في كتابه « المسامير » وكان قد خصصه لهذا الغرض ، وقد حاول الصيادي الحصول على هذا الكتاب فلم يفلح لأن النديم كان قد أودعه عند أحد أصدقائه . (شحاته عيسى إبراهيم : عظماء الوطنية في مصر في العصر الحديث . ص ١٣٦)

(٢) أرسل الحزب برقية بتوقيع وكيله على بهمي يقول فيها :

« سمو الخديو العظيم » :
اتشرف بأن أبلغ سموكم أن اللجنة الإدارية للحزب الوطني اجتمعت مساء اليوم وكلفتني أن أرفع إلى سموكم قرارها ، وهذا نصه
« بمناسبة افتتاح الجمعية التشريعية غدا ، تذكر اللجنة الإدارية سموكم بالتصريحات العديدة التي تفضلتم بها والتي تضمنت القول بضرورة الحكم الثنائي لها وتصرح لسموكم بأن اختصاصات الجمعية التشريعية لا تتطابق رغبات الأمة التي تريد كما تريد سموكم اشتراكها اشتراكا تاما في الاشراف على مراقبتها ومراقبتها للقررة التنفيذية مراقبة فعلية ، لذلك تطلب اللجنة الإدارية من سموكم رد دستور الأمة إليها » .

بأوروبا عرائض مختلفة المبنى متفقة المعنى لرئيس الجمعية يطلبون منها لغو القوانين الاستثنائية والنفوس عن حكم عليهم بموجبها . ولقد نشرت إلى يوم ٢٣ من عرائض جمعيات جنيف وبلجيكا وتواوز في جرائد الشعب والجريدة والأهرام (١) .

مما ساء الأمة يوم هذا الاحتفال . وقوف العساكر الإنكليزية على جانبي جزء من الطريق ساعة الاحتفال . بينما كانت الجنود المصرية في الجزء الثاني ، وهذا الاشتراك يقصد به الإنكليز إظهار سلطتهم ووجودهم ، ومما ساءهم أيضا دعوة كاشتر لجميع أعضاء الجمعية لتناول الشاي عنده ، بعد ظهر يوم الأربعاء ٢١ من أي قبيل الاجتماع ، ولكن عبد اللطيف بك الصوفاني أحد مندوبي البحيرة ، والعضو في لجنة الحزب الإدارية لم يلب هذه الدعوة فحاز رضا إخوانه عنه ، وكفر ما كان حصل منه في شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ من حضور دعوة كهذه بعد أن تعهد لإخوانه بعدم الذهاب إليها ولكن كان ذلك الأمر بتأثير عبد الحميد عمار عليه ذلك المذبذب الذي لم ينتخب هذه المرة لعدم مساعدة الحزب الوطني له

في مساء يوم ٢١ المذكور ، أولم محمد سعيد وليمة بأوتيل سافواي لأعضاء الجمعية والنظار .

خطبة الحديو التي ألقاها يوم الافتتاح زكيكة ولا شيء فيها عن التعليم أو السياسة بل كلها حض على الاشتغال بالزراعة وترقيتها وقد انتقدها أمين أفندي الرافعي انتقادا أعجبت به كثيرا ظهر في عدد الجمعة ٢٣ منه .

٣١ يناير، قضيت هذا الشهر بمدينة جنيف ، وكان البرد شديدا ولم يزل كذلك فلم تظهر فيه الشمس إلا مرتين ونزل الثلج في أغلب أيامه وبالاختصار كان شهرا محزنا كثيرا ولو ساعدتني الظروف (٢) المالية لسافرت إلى جنوب

(٦٨)

فرنسا أو إلى جزائر القرب ولكن الأمل في نوال ذلك ضعيف . لقد توصلت بمساعي مع بعض الطلبة وأصحاب النفوذ على إخوانهم إلى تأليف

(١) ركزت جمعيات الطلبة المصرية بأوروبا - في العرائض المقدمة منها إلى الجمعية التشريعية - بصفة خاصة على إلغاء قانون المطبوعات الذي يقيد حرية الكتابة ، لأن هذا التقييد على حد قولهم : « من أساء محظورات القانون في بلدنا » وأشاروا إلى أن « التشريع جاد بقاعدة الأخلاق - ولا يضار كاتب ولا شهيد » .

وأيضا ناشدوا نواب الأمة بأن يكونوا عند حسن ظن المصمم بهم وأن في ذلك ضمان لتأييد الأمة لهم . (الجريدة ، العدد السادس في ٢٢ يناير ١٩١٤ : من الطلبة المصريين في طولوز إلى نواب الأمة) .

(٢) لم ترد بالأصل كلمة (الظروف) واضيفت هنا ليستقيم للمعنى .

جمعية بجنيف اسمها أبو الهول ، وهي التي قامت باحتفال ٣١ ديسمبر الماضي ، وأن يكون في المدن الأخرى التي بها طلبة مصريون جمعيات بهذا الاسم وهذا كله توطئة لجمع مؤتمر الطلبة في الصيف الآتي ، لأن الاجتماع الذي حصل بالعام الماضي في شهر يولييه بمدينة Collonges بمديرية Hte Savoie بفرنسا بجوار جنيف حصل عفوا ولو أن نتيجه كانت حسنة حيث قدم نقدا على القانون النظامي الحديد موقع عليه من مندوبي كثير من الجامعات وقد وجدت للآن جمعيات باسم أبو الهول في نيو شوتل (١) وتولوز (٢) ومنتظر تشكيل مثلها في شهر فرايزر في لوندرة وبلجيكا وغيرها .

وقد أدى هذا التضامن بين جماعات الطلبة بأوروبا أن أرسلت جمعيات جنيف وتولوز ولوندرة وبلجيكا عرائض للجمعية التشريعية بطلب لغو القوانين الاستثنائية. والعمو التام عن حكم عليهم بموجبها وكلها تقريبا متحدة في المعنى وإن اختلفت بعض الاختلاف في الكتابة ونشرت بمصر في جرائد الشعب والأهرام والجريدة . أخبار مصر الخصوصية تفيد تقدم الحزب الوطني وتقوية مركزه عن ذي قبل ، وتنبؤ عن السعي في تشكيل حزب معارضة في الجمعية يكون تحت رئاسة سعد زغلول باشا . وقد كتبت لهم في ٣١ من هذا الشهر (يناير) بأن يجتهدوا في إدخال سعد باشا اللجنة الإدارية وانتخابه وكيلا بعد أحمد لطفي الذي برهن على أنه رجل مال ليس إلا ، فلو تحقق ذلك لأصبح مركز الحزب قويا في الظاهر والباطن وإن كان في الحقيقة قويا في الباطن .

خالد السوال
وإتاه تاريخه

قرأت في جرائد مصر خبر وفاة خالد الفوال المستشار بقلم قضايا الأوقاف وهو من جواسيس المعية وحضر معي مؤتمر جنيف في سبتمبر سنة ١٩٠٩ ، وكان جاسوسا من قبل المعية والحكومة معاً ، وكان وقتها محاميا فكوفيء على تجسسه بأن عين في الأوقاف ، وكان سيء السيرة قبيحها مرتكب للذنايا مع حميه شوقي بك الشاعر ، ومحمود بك حسني . وحسن رضا بك وغيرهم ممن لا خلاق لهم ، فالله تعالى يتولى محاسبته وقد سبقه إلى القبر زميله في الفجور والتجسس حسن رضا وقريبا يلحق بهم شوقي أيضا .

أبتدا الخلاف بين الحكومة واللجنة المنتخبة من الجمعية لتحضير اللائحة الداخلية

(١) صحتها نيو شاتل Neuchâtel مقاطعة في غرب سويسرا وتقع على بحيرة نيوشاتل .

(٢) Toulouse . مدينة بجنوب فرنسا ، تقع على نهر الجارون Garonne .

للجمعية لأن الحكومة تريد أن تعطى الرئيس سلطة إخراج العضو الذى يتكلم فيما هو خارج عن اختصاصها ، واللجنة تريد أن هذا الحق يكون للجمعية دون غيرها ، وهى حركة تقييد تمسك أعضاء اللجنة بكرامة الجمعية ، ولكن هل تستمر على هذه المقاومة؟؟

(٦٩)

قد سلمت الحكومة للجنة فى هذه النقطة ولكن كسبت منها نقطة أخرى وهى جعل الجلسات سرية فى بعض الأحيان ان رأيت لزوما لذلك ، وهو مخالف للقانون الأساسى الذى حدد الأحوال التى يمكن فيها جعل الجلسة سرية . وعلاوة اللجنة فى قبول ذلك أن الحكومة وعدت بأنه لو حلت الجمعية بسبب خلاف بينها وبين الحكومة فكون رأى الجمعية الحديدية قطعياً أى واجب القبول . وهى خديعة من الحكومة لأنها ليست ملزمة بالحل بل لها الحق فى إصدار القانون بدون الأخذ بطلبات أو تعديلات الجمعية . وقد صرح محمد سعيد باشا بهذا التعديل وسجل على الحكومة فى محضر الجلسة . ومن الغريب أن سعد باشا كان فى هذه المناقشة فى جانب الحكومة معارضا فى ذلك رأى الصوفانى ومن تبعه فى المحافظة على علنية الجلسات إلا فى الأحوال المعينة فى القانون ، وهذا التحول يؤيد رأى فيه وهو أن الرجل يريد الوصول إلى الوزارة على أكتاف رجال الحزب الوطنى .

لوندرة فى ١٨ فبراير سنة ١٩١٤ ، ما كنت أظن أنى آتى إلى بلاد الإنكليز وأنا محكوم على لاأبى كنت أخشى أن أسلم إلى الحكومة المصرية ، ومع ذلك فقد جازفت ، حضرت إليها يوم الأحد ١٥ الساعة ٧ مساء . وتفصيل ذلك أن مدام دراهيرست الارلندية ، كتبت لى فى شهر يناير بأن مؤتمر الأجناس المضطهدة والمستعبدة سينعقد فى يومى ١٦ ، ١٧ فبراير ، وتتمنى لو حضرته لأرفع صوت مصر فيه لأن كلامى به يكون أوقع من كلام بعض الطلبة ، وأنها لا ترى مانعا من حضورى ولا تعتقد بأن الحكومة تجرأ على معاكستى خصوصا وأن مجلس النواب منعقد الآن : فكتبت إليها بأنى أود ذلك ولكن ضيق ذات اليد يمنعنى ذلك فجمعت من تعرفهم من الطلبة المصريين وفهمهم الحالة فتبرعوا بأجرة التذكرة ذهابا وإيابا بالدرجة الثانية من جنيف إلى لوندرة ، وهى أيضا دفعت جزءا من الأجرة ومجموعها ١٦٥,٢٥ فرنكا وأرسلوها لى ، فلم أجد بدا من السفر ، وسافرت فعلا من جنيف مساء يوم الجمعة ١٣ الحارى فوصلت باريس صباح السبت وفى هذا اليوم الساعة ٥ مساء كان لإجماع اللجنة الفرنسية-العثمانية المشروع فى تكويتها للدفاع عن اللوحة العلية ، وكنت دعيت إليها فحضرتها واعتبرت من المؤسسين فيها . وفى ظهر يوم الأحد

سافرت إلى لوندبره فوصلتها الساعة ٣ مساءً . ووجدت بالحطة مدام دراهيرست وقليلًا من الطلبة لأنى كنت كتبت إليها بعدم إذاعة خبر مجيئى حتى لا يتنبه البوليس . مما سببنى بعد ذلك أن جمعية أبو الهول التى كونت فى لوندبره على مثال جمعية جنيف وغيرها . لجمع كلمة الطلبة بأوروبا قد حجزت لى غرفة فى أمبريال أوتيل الفخيم ، وطلبت منى بكل أدب بل وخجل أن أقبل أن أكون ضيفها مدة إقامتى فقبلت بكل نشراح ، لأن هذا العمل دل على تقدم كبير فى الأفكار وميل لمساعدتى وصل تأثيره إلى أعماق قلبى .

(٧٠)

ومما زادنى سروراً أن فريقاً آخر كان حجزتلى مكاناً فى بانسيون جميل هم ساكنون فيه ، وأخذ الفريقان يتنازعاننى ، وأخيراً تغلب الفريق الذى أختار الأوتيل وعند وصولى إلى الأوتيل طلب منى عبد الرؤوف أفندى رشدى أن أقبل مبلغا صغيرا ليقدم معصوفى أثناء إقامتى بلوندبره فقبلت شاكرآ فدفعت لى سبعة جنيه مصروفى مدة الأسبوع الذى اتفقنا على أن أقيمه هنا . نعم أن هذا المبلغ شئ قليل ، ولكنه بالنسبة للظروف الموجود أنا بها الآن ، وبالنسبة للشعور الدافع على التبرع به جعله عندى كبير القيمة كبير الأهمية . بعد ظهر يوم الإثنين ١٦ ، توجهت إلى محل إجتماع المؤتمر فقبلت بالتصفيق من الحاضرين وأغلبهم مصريين وهنود وبينهم فريق من نواب الإنكليز وكان الرئيس: السير هنرى كوتون H. Cotton قصاصحنى وأجلسنى بجانبه . ولما أتى دور التكلم على مصر وقانون الصحافة بها دعيت للخطابة من الرئيس بعد أن حياني بكلمات لطيفة (١) فألقيت خطبة (٢) فى هذا الباب صفتق لها مراراً . وفى الختام اقترح الرئيس إرسال طلب للتخديو وللجمعية التشريعية ببلغو قانون المطبوعات (٣) والقوانين الأخرى الإستثنائية ، والعفو التام عن حكم عليهم بمقتضاه . بعد ذلك عدت إلى اللوكاندة وتبعنى نحو خمسين من الطلبة لأخذ الشاى وهناك أخلوا فى توزيع أوقاتي لأتناول العشاء والغداء فى مدة إقامتى عندهم فربما بعد فريق :

(١) قال عنه د. إته "أحد الرجال العظام الذين يقدرون مبدأ التضحية والذين تذبذبا فى سبيل خدمة قومهم" (الرائض ، محمد فريد ص ٣٨٨)

(٢) ألهاها بالفرنسية وترجمت للإنجليزية (المصدر نفسه)

(٣) عن قانون المطبوعات : أنظر البامش رقم (٥) الذى كتبنا ، متقياً على ما ورد ذكره عنه بالصفحة السادسة من هذه المذكرات .

في يوم الثلاثاء ١٧ ، سافرت إلى عزبة المسر بلانت أقضاه اليوم عنده فوجدته في غاية الصحة . وقد أطلعني على (١) جوابين محررين إلى عرابي باشا أحدهما من الشيخ محمد ظافر والثاني من أحمد راتب باشا في ربيع الأول سنة ١٢٩٩ ، يفيدان صراحة بأن السلطان عبد الحميد كان يمينه بملك مصر. ويحضه على الدفاع عنها حتى لا يملكها الأجنبي كما أخذت فرنسا تونس . وقد نشر ترجمتها في كتابه « تاريخ احتلال مصر السرى » (٢) وسينشر نصهما بالفتوغراف في ترجمة هذا الكتاب الذي وعده بنشرها أحمد أفندي عبد الغفار (٣) من أعيان تلا (منوفية) والذي كان تلميذاً في أكسفورد . ولقد اطلعت بطريق الصدفة على جواب كان بينهما من الشيخ محمد عبده إلى بلانت بتاريخ ذي الحجة ١٢٩٩ أرسله إليه من السجن يشتمني من حاله . ويذكر له مقابلة المسر برودي المحامي له في السجن . ويقول فيه ما معناه أنه واثق بأن انكلترا سيكون لها تمثال في قلوب المصريين وبكل أسف لم أتمكن من أخذ صورته . وعلمت من المسر بلانت بأن لديه أوراقاً كثيرة بالعربية من رجال الحزب الأهلئ إذ ذاك فإذا مكنتني الفرص وأقمت في لوندرة بضع أسابيع سأعود إليه وأطلب منه إطلاعى على هذه الأوراق على أجد فيها شيئاً يفيد نشره .

يوم السبت ٢١ منه : أقيمت لى حفلة شاي في سافواى أوتيل دعى إليها كثيرون من رجال الصحافة .

(٧١)

وبعض أعضاء البرلمان وحضرها كثير من الطلبة المصريين من لوندرة وأرسل طلبة أو كسفورد وطلبة كامبردج وفوداً تنوب عنهم ، وأرسل طلبة ادمبرج ودبلين بارلانده وليفربول وغيرها تفرافات تحية واعتذار فكان الإجتماع يسر كل محب لمصر وكانت الدعوة باسم عبد الحليم أفندي حلمى طالب طب بصفته رئيساً لجمعية أبو الهول بلوندرة ، وفي الساعة ٤ ونصف افتتح الحفلة بكلمتين ثم خطب كثير من الطلبة خطباً حماسية كانت احداها بالإنكليزية وهى التى ألقاها عزام أفندي (٤)

(١) لم نرد بالأصل كلمة (عل) واضيفت لى يستقيم المعنى .
(٢) والكتاب المقصود هو : Blunt, W.S.: Secret History of the British Occupation of Egypt, London, 1907.

(٣) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٢٦ و ٢٧ من هذه المذكرات .
(٤) هو عبد الرحمن عزام ، الذى التحق بالجيش العثمانى فى حرب البلقان سنة ١٩١٣ واسهم فى شياها فى الحركة العربية أثناء اقامته فى اوربا ، واشترك فى عدة معارك بالصحراء العربية (١٩١٥ - ١٩١٧) . وانضم الى الحركة الوطنية بمصر تحت زعامة سعد زعولون . تولى وزارة الأوقاف فى الفترة من ١٩١٨/٨/١٩ الى ١٩٢٠/١٢/١٩ ثم وزارة الشؤون الاجتماعية فى الفترة من ١٩٢٠/١٢/١٩ الى ١٩٢٧/٦/١٩ وهو أول من شغل منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية ، وله مواقف مشهورة فى الدفاع عن القضية فلسطين فى الأمم المتحدة . كما عمل مستشاراً سياسياً للمملكة العربية السعودية . (انظر : الموسوعة العربية الميسرة من ١١٨٢ . النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٥٨٢) .

وباقيا بالعربية ألقاها السيد أفندي دسوقي وعبد الرؤوف رشدي وأبي مجد الدين ناصف ابن حنفى بك ناصف قصيدة بليغة كلها حماسة ودعوة إلى تخليص مصر وقد أخذت صورتها منه بخطه لتكون تذكاراً ، وخطب من الإنكليز الميسو أرثر فيلد Arthur Field عن الجمعية الإنكليزية العثمانية والميسو أودنيل Odonnel الأيرلندي (١) وأخيراً أعطيت الكلمة (٢) إلى دوس أفندي محمد صاحب مجلة أفريكان تايمس (٣) . ثم دعيت للتكلم فألقيت خطبتين الأولى بالفرنساوية في حالة مصر السياسية . وأبنت فيها أن القانون الدستوري الجديد لعبة تياترية (٤) لا يوصل إلى الغاية المطلوبة وقرأت وشرحت لهم بعض مواده ، وأخيراً قلت اتنا لا نطلب دستوراً ولا إصلاحاً من إنكلترا ولا نطلب ذلك إلا (٥) من الخديو المسئول أمام الأمة ، أما إنكلترا فلا نطلب منها إلا الحلاء . ثم تكلمت بالعربية موجهاً كلامي للطلبة ناصحاً لهم بالانحداد وتأليف الجمعيات وأبنت لهم ضرورة عمل نادى يجمعهم كل أسبوع مرة على الأقل فوجدت منهم آذاناً صاغية ووعودنى بتأليف لجنة في أقرب وقت لتنفيذ هذا المشروع . وبالاختصار كانت هذه الحفلة باعثة على زيادة الأمل عندى في الشبيبة المصرية ، فإني أجد أن شبيبة اليوم أرقى إحساساً وشعوراً وطنياً من التى سبقها ، وأقرب

(١) كان محرراً لشئون السياسة الخارجية في جريدة « البقعة » Outlook

(٢) لم ترد بالأصل عبارة (أعطيت الكلمة) وأضيفت هنا لكي يستقيم المعنى .

(٣) ولد دوس محمد عام ١٨٦٧ من أسرة مسلمة سودانية الأصل كانت تقيم في الإسكندرية .

وكانت أسرته على صلة بضابط فرنسي تبناه ومنحه اسمه ، ولهذا حمل الفتى اسم الضابط وأصبح اسمه المتداول هو دوس Duse محمد علي . وعندما بلغ التاسعة من عمره أرسله والده إلى لندن لينضم هناك ، وقد سامت حالته المالية هناك نتيجة لهلاك أسرته تماماً بسبب عدوان الأسطول الإنجليزي على الإسكندرية عام ١٨٨٢ . وقد اتصل دوس بجاليات الملونين في لندن ، ومن هنا بدأ يزداد تجرئة ووعياً بمسكلة الشعوب الملونة وعلاقتها بأوروبا وخضوعها للاستعمار . كما اتصل أيضاً بجموعات الشباب المصرية الذين كانوا يستكملون دراساتهم في لندن والمواضع الأوربية الأخرى ؛ وكان لهم نشاط وطنى في مناهضة الاحتلال البريطانى . وقد ورد اسم دوس في عدد كبير من الكتب التى عرضت تاريخ الدعوة إلى الجامعة الأفريقية ومؤتمراتها منذ المؤتمر الأول المنعقد في لندن عام ١٩٠٠ (بان أفريكانيزم Pan Africanism) وبهذا يعتبر دوس الرائد المصرى للجامعة الأفريقية . وتولى في نيجيريا سنة ١٩٤٥ .

هذا ، وقد صدر العدد الأول من مجلة أفريكان تايمز أند أورينت ريفيو African Times

and Orient Review في يولييه سنة ١٩١٢ واستمرت المجلة في الصدور حتى عام ١٩١٩ فيما عدا فترات

احتجاج مؤقتة ، وكان دوس يتولى رئاسة تحريرها منذ صدورها حتى انقطاعها عن الظهور .

(٥) محمد الملك عودة : سنوات الحسم في أفريقيا ١٩٦٠ - ١٩٦٥ ، ص ٣٦٧ - ٣٧٧ .

كما أنه صدر له كتاب بعنوان :

Duse, Mohamed: In the Land of the Pharaohs (A Short History of Egypt from the Fall of Ismail to the assassination of Boutros Pasha), London, 1911.

(٤) المقصود : لعبة مسرحية .

(٥) لم ترد بالأصل كلمة « إلا » وأضيفت لكي يستقيم المعنى .

إلى فكرة تخليص البلاد بالقوة من ذى قبل ، فإنهم كانوا يخطبون بكل شجاعة وبدون احتراس في إبداء أفكارهم بكل صراحة مع تأكدهم وجود جواسيس بين الحاضرين ومع وجود قوادك شرين -سكرتير المراقبة المدرسية . في يوم الثلاثاء ٢٤ منه ، دعيت إلى عشوة مصرية في منزل السيد أفندي دسوقي بضواحي لوندره ، وكان المدعوون نحو أربعين من خيرة الشبيبة ، فأكلنا مريثاً ماكل كلها مصرية من طبخ الشبان أنفسهم ، وقبل الأكل وفي اثنااته تكلمنا كثيراً في ضرورة تأسيس نادى للطلبة ، وعينا على الفور لجنة لتنفيذ المشروع وقررنا أن كل عضو يدفع نصف جنيه على الأقل في مصاريف التأسيس ، وكذلك كل عضو يريد الدخول فيه يدفع مثل هذا المبلغ ، وفتحنا كتاباً فتبرع أغلبهم بما يزيد عن النصف الجنيه المقرر ، وبفضهم دفع في الحال ، وبذلك أصبح الأمل قريباً في فتحه ، وقد وعدتهم بالعودة في شهر ابريل لافتتاحه بنفسى . وفي الساعة ٩ من هذه الليلة سافرت عائداً إلى باريس فوصلتها الساعة ٥ ونصف .

(٧٢)

سافرت يوم الإثنين ٢٣ فبراير إلى أكسفورد. بناء على دعوة حفنى أفندي محمود ابن محمود باشا سليمان (١) الطالب بها فوصلتها نحو الظهر مع عبد الرؤوف أفندي رشدى ، وبعد تناول الغداء في محل حفنى أفندي بمدرسة Büllool قصدنا مسكن عبد السلام أفندى عبدالغفار. مدرسة Lincoln حيث كانت الجمعية المصرية مدعوة ، فحضر أعضاؤها كلهم ، وحضر بعض الهنود المسلمين لزيارتي ودعوتى إلى العشاء معهم تلك الليلة في وليمة لهم عادة في عملها مرة كل سنة، تشمل الهنود المسلمين وغير المسلمين ، فاعتذرت لشدة تعبى من هذه الولاثم المتكررة ، وادعيت بأن لدى مواعيد بلوندره تمنعنى من إطالة إقامتى في أكسفورد إلى المساء . خطب كثير من الطلبة في واجبات الوطن وفي ضرورة تخليص بلادنا وكان يتخلل الخطب مدحى وتشجيعى

(١) هو والد محمد محمود باشا ، أيضا ، تلقى العلم في الجامع الأزهر ، وفى العقد الثالث من عمره عين عمدة على بلدة أبو تيج ، ثم تقلد منصب نائب مدير على مديرية جرجا وأسيوط ، ثم تولى وظائف الحكومة وتفرغ لإدارة أطيانه الواسعة التى ورثها عن والده سليمان بك عبد العلى . ولا التقى مجلس النواب قبيل الثورة العرابية انتخب عضوا فيه ، ثم عين فى مجلس شورى القوانين وظل فيه مدة ثلاثة عشر عاما قضى ثمانية منها فى نيابة رئاسة الجمعية العمومية والجمعية الوطنية . وهو أحد مؤسسى شركة البريد من سنة ١٩٠٤ الناطقة باسم حزب الأمة ، وكان أول رئيس لهذا الحزب . ولا قامت ثورة ١٩١٩ كان أحد المشتركين فيها ، وكان رئيسا للجنة المركزية فى القاهرة أثناء وجود الوفد فى أوروبا .

(الياس زخورا : مرآة مصر فى تاريخ ورسوم اكابر الرجال . بمصر ، ٣٦٠ ، ص ١٥٢ - ٤٠٤ .

على تحمل الآام الاغتراب ، وأخيراً خطبت فيهم بما ناسب المقام . ثم رافقني الجميع إلى المحطة عند عودتي إلى لوندزه . ساعة سفرى من لوندزه مساء الثلاثاء كان بالمحطة نحو مائة من الطلبة لوداعى أغلبهم بالطرايش فكان المنظر مبهجاً ومشجعاً . وبالاختصار كانت نتيجة هذه الرحلة باعثه إلى الأمل وزيادة العمل لربط الطلبة ببعضهم وجمع مؤتمر من مندوبيهم وأصبح هذا الأمر محققاً تقريباً .

وصلت باريس صباح الأربعاء ، فاسترحت بها يومى الأربعاء والخميس . وفى مساء الخميس حضرت جمعية الطلبة المصريين فدعيت لرئاسة الجلسة وكان الموضوع الزواج فى مصر وكان الخطيب عبده أفندى البرقوى ، وبعد إنتهاء الخطبة والمناقشة فى بعض نقاطها ، تكلمت معهم فى ضرورة تأسيس جمعية أبى الهول بباريس ، فوافق كثير من منهم ووعدوني بتأسيسها فى أقرب وقت .

سافرت إلى Liege ببلجيكا بعد ظهر يوم الجمعة الساعة واحدة و ٤٥ دقيقة فوصلتها حوالى الساعة السابعة ، وكان بالمحطة جميع الطلبة المصريين وكثير من الأئمة أعضاء جمعية اتحاد الإسلام ، وتزلت ضيفاً على حمزة أفندى محمود الطالب بالمدرسة التجارية ، وفى المساء أى بعد تناول العشاء معه قصدنا النادى الإسلامى فوجدنا به بعض الأعضاء وقضينا السهرة فى مبادلة أفكار وبحث فى الشؤون الإسلامية . وفى اليوم الثانى أى يوم السبت ، زرت المدينة وضواحيها فى أوتوموبيل مع حمزة أفندى فوجدتها نظيفة جداً كجميع مدن الشمال وبها من المتزهات والطرق الواسعة والبياترات والميادين العمومية شىء كثير . وبعد الظهر أعدوا لى حفلة شاي بالنادى خطبوا فيها خطباً كثيرة ثم ألقى عليهم بعض كلمات فى وجوب اتحاد المسلمين وقبلها كنا توجهنا إلى أحد المصورين نحن المصريون فقط فأخذت صورتنا تذكراً لهذه الزيارة . وفى ظهر يوم الأحد قصدنا البستان الكبير مع أعضاء النادى على اختلاف أجناسهم وصورنا كذلك وكنا نحو الثلاثين . وفى الظهر تناولنا الغداء جميعاً عند

(انتهت الكراسة الثانية)

الكرامة الثالثة

(من صفحة ٧٣ الى صفحة ١٠٢)

(٧٣)

حمزة أفندي محمود . وهناك شكلنا جمعية أبو الهول ببلجيكا مركزها لبيج وانتخب كاتباً لها عبد الغفار أفندي متولى أحد أعضاء نادى المصريين سابقاً بالآستانة ، وأمين صندوق حسين أفندي مرتضى كذلك من نادى الآستانة ، وهما من ضمن الشبان الذين شفقهم كامل باشا إرضاء للخديو والإنكليز عند القبض على الشيخ جاويش فى سبتمبر سنة ١٩١٢ : عقب سفرى من الآستانة إلى أوروبا فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ .

وفى الساعة ٣،٣٤ دقيقة بعد الظهر ، سافرت إلى بروكسل حيث قضيت الليل . وفى الساعة واحدة بعد ظهر يوم الاثنين ٢ مارث سافرت إلى باريس فوصلتها الساعة ٥ ونصف تقريباً لحضور جمعية الاتحاد والترقى الإسلامية بها وقد حضرتها فعلاً الساعة ٩ مساء .

وفى اليوم الثانى ، اجتمع بعض المصريين عندى بالأوتيل ، وقررنا جمع من نريد تأليف جمعية أبو الهول بباريس منهم فى اليوم التالى . وقد اجتمعوا وأسسنا أبو الهول أيضاً بهذه المدينة .

فى ظهر يوم الثلاث ٣ مارث ، تناولت طعام الغداء مع جاويد بك العماني وكان معه عمر ناجى بك من أركان لجنة الاتحاد والترقى ، وتداولنا فى كثير من الشؤون وقد وعدنى بمساعدة جمعية ترقى الإسلام بجنيف، بشىء من المال من قبل جمعية الاتحاد ، وقد وعدنى طلعت بك هذا الوعد من العام الماضى حين ما كنت بالآستانة ولا أدرى إذا كانوا يوفون بوعدهم هذه المرة أولاً .

خاضت باريس في مساء الأربعاء ٤ مارث، الساعة ١٠,٩ دقائق مساء فوصلتها (١) في الساعة ٨ ونصف صباحا بعد أن غبت عنها عشرين يوما قضيتها في خدمة البلد والتأليف بين الشبيبة وبث روح التضحية فيهم خدمة لمصر ، فوجدت الدكتور منصور رفعت معدا وليمة لاستقبالى في مساء ذلك اليوم في نادى الوطنيين الذى هو رئيسه، ودعى معى جمعا كبيرا من الطلبة وبعض أهالى جنيف فأكلنا وشرب من شرب وألقيت بعض خطب وأنا شرحت لهم رحلتى ونتائجها وآمالى فى المستقبل الخ .

يوم الثلاثاء ٣ مارث ، وقت الغدا مع جويد بك أخبرنى عمر ناجى بك أنه لما قابل الخديو عند سفره إلى بنغازى ، دار الحديث بينهما على الحزب الوطنى . فقال عباس انه لا يخشى أحدا خلافا لآنى صلب ولا تمكن استمالى ، أما الشيخ جاويش فرجل بسيط سهل القيادة يمكن التأثير عليه : وهذا يؤيد ما أظهره من الضعف والجن أثناء قضية مختار فى سبتمبر ١٩١٢ وعودته فيما بعد عن الاشتغال بالمسألة المصرية .

يوم الأحد ١٥ منه، فى صباح هذا اليوم ورد لى تلغراف من مصر بتوقيع اسماعيل لبيب يقول فيه

(٧٤)

ما معناه (اطلعت على الجواب المرسل لروشبرون ، لانتشر المقالات القائل عنها به فى مجلة ترقى الإسلام وانتظر جواب منى) فدهشت للغاية لكراهة اسماعيل لبيب لهذه السيدة وطعنه عليها فقلت كيف أنها تطلعه على جواباتى مع توتر العلاقات بينهما بهذه الصفة، فكتبت إليه جوابا أخبره بوصول التلغراف وبأنى أنتظر جوابه - فى إذا وجدت به من الأسباب ما يحملنى على عدم الاستمرار فى الحملة على الخديو امتنعت عن نشر هذه المقالات وإلا أستمر بكل شدة فى طريق .

والجواب المرسل إلى روشبرون ويشير إليه فى تلغرافه قلت لها فيه انى سأنتشر فى العدد الآتى من المجلة مقالات شديدة ضد الخديو حتى اضطره إلى الاتفاق مع الحزب الوطنى لأنه لا يستحق الرحمة وإن سكت عنه استمر فى غيه وفى معاكساته .

يوم السبت ٢١ منه ، وصلنى جواب مطول من روشبرون تقول انها أرسلت جوابى المذكور لى الخديو عن يد العلابى ، وأن العلابى اهمم بما فيه وقال لها انه

(١) يقصد جنيف .

سيكلف أحد أصحابي من أتق فيهم (١) بأن يكتب لى تلغرافا بعدم نشرها ، فعلمت حيثئذ سر هذا التلغراف وأن اسماعيل لبيب لم يقابل روشبرون بل اطلع على جوابي مع العلايلي . ومن الغريب أن جواب اسماعيل لبيب الموعود به في التلغراف لم يصل ليوم تحرير هذه المذكرة (٢٥ مارث) مع أن التلغراف تاريخه ١٤ منه ، ولو كان أرسل الجواب عقب إرسال التلغراف أى في ١٥ لوصلنى قطعيا لأن الجرائد وصلتنى أمس لغاية ١٨ منه . فلأمر سر سيظهر عند ورود جواب روشبرون ردا على ما كتبت لها في أول أمس (٢٣) .

حامد العلاتل

من هو وتاريخه - شاب في نحو الخامسة والعشرين من عمره كان طالبا بانكلترا اشتهر في أول أيامه بالوطنية وترأس نادى الطلبة بلوندره . وفي سنة ١٩١٠ اشتغل كثيرا في تحضير مؤتمر الحزب الوطنى ، وفي يولييه أغسطس في تلك السنة حضر إلى باريس مع الدكتور رفعت منصور (٢) بصفتها مندوبين عن لجنة المؤتمر بمصر . وبلغنا حينئذ أنه جاسوس من قبل الخديو فسألناه عن الحقيقة فأخذ يبكى ويتبرأ ولكنه اعترف بأنه مر بالآستانة وقابل الخديو وأن من رأيه الاتفاق معه فلمناه وناقشناه حتى اقتنع . وبعد تمام المؤتمر طبع التقرير الذى قدم إليه على حده وأرسل منه للخديو نسخة (٣) وعليها كتابة شديدة أرسل منها صورتها لى بالآستانة فنشرتها في جريدة الجون ترك في نوفمبر سنة ١٩١٠ على ما أتذكر ، وفي سنة ١٩١١ أثناء وجودى بالسجن (٤) سمعت أنه اجتمع بالخديو بباريس وأنه وظف بالمعية ، وأنه يسعى

(٧٥)

لدى الطلبة بباريس ليقرهم من الخديو مع عثمان غالب وحافظ عوض وغيرهم . ولكن عبد الحميد سعيد وقف له بالمرصاد وأحبط مساعيه . لما خرجت من السجن وعاد هو من أوروبا قابلنى في إدارة العلم بعد أن استأذنى بواسطة حسن عمار ابن عبد الحميد عمار فأخذ يتبرأ مما نسب إليه فطلبت كتابة جواب بذلك لينشر فأبى . وكان حاضرا هذه المقابلة الشاب حسن الشيتينى . أخيرا تأكد خبر توظيفه بالمعية

(١) اضيفت كلمة « فيهم » بعد (أتق) ليستقيم المعنى .

(٢) صحة الاسم : منصور رفعت .

(٣) اضيفت كلمة « نسخة » بعد (للخديو) ليستقيم المعنى .

(٤) يشتر الزعيم هنا الى الحكم عليه بالسجن فى الفترة من ٢٣ يناير سنة ١٩١١ الى ١٧ يولييه سنة ١٩١١ بسجن الاستئناف بباب الخلق ، وذلك بسبب كتابته مقدمة ديوان « وطنيتى » الذى افقه الشيخ على العاياتى .

(لمزيد من التفاصيل انظر الرالى : محمد فريد ، صفحات ٢١٩ و ٢٢٧ و ٢٢٩ و ٢٣٠ - ٢٣٤) .

وقابلني بعد ذلك وأخبرني أنه يسعى في جذب الخديو للحزب الوطني ، وطلب أن أمهله شهرين حتى إذا خابت مساعيه امتقال ، وبعد ذلك استمر في خدمته إلى الآن ، وكثيراً ما أخذ نقوداً بدعوى توزيعها على رجال الحزب الوطني كذباً وبهتاناً ويأخذها لنفسه وهو الآن من المقربين جداً على أنه ما زال يقول بأنه خادم للحزب بل خادم لشخصي وستظهر الأيام ما هو فاعل .

٢٦ مارث ، في هذا اليوم تمت ستان من يوم خروجي من مصر بالصفة المشروحة في مذكراتي الأولى (١) - ٢٧ منه هذا اليوم وصلني جواب اسماعيل بك لييب يطلب مني فيه أن لا أظن على الخديو لأن مركز الوزارة (٢) مزعزع ومن صالحنا عدم إغضاب الخديو الآن ، ويخبرني بأنه سيحضر قريباً لنا (جنيف) للمخاطبة معي شفها في جميع هذه المسائل . وعلى ذلك عدلت ما كنت جهزته للطبع ضد الخديو ، فإن استمر في غيه ولم يتم الاتفاق بيننا ، كما أتوقعه ، عدت لنشره في العدد القادم .

جواب اسماعيل لييب بك

٣١ مارث ، في هذا اليوم وردت التلغرافات العمومية منبثة بخبر استعفاء محمد سعيد باشا بسبب اختلافه مع الخديو وهجمات الجمعية التشريعية عليه ، وأن الرئاسة عرضت على مصطفى باشا فهمي الذي استدعي للقصر لأخذ رأيه في ذلك فكتبت في الحال مقالة صغيرة نشرت في آخر مجلة ترقى الإسلام التي ستصدر بعد باكر ، وأرسلت صورتها إلى لوانره لتنشر في مجلة أفريكاكان تيمس وذكرت بها ما وردني من مصر ضمن جواب اسماعيل لييب بك المؤرخ ١٥ مارث حيث قال فيه : « توجد إشاعة وهي قرب سقوط وزارة سعيد وتعيين مصطفى فهمي رئيساً للنظار ويقال انه اشترط تعديل قانون المطبوعات وإلغاء القوانين الاستثنائية ، والعفو عن الدين حوكوا بمقتضاها ويؤكدون بأن أصحاب الشأن يوافقوه على قبول الشرط الأول والثاني ، ولا تزال المخابرات مستمرة والأمة تنتظر بفروغ الصبر تحقيق هذه الإشاعة ، لأنها مجمعة على كراهة سعيد وتتمنى التخلص منه بكل الوسائل ،

استعفاء وزارة سعيد

(٧٦)

فان ما وصلنا إليه من سوء الحال وفساد الأخلاق لا يقبل المزيد (٢) .

في ٣ أبريل ، وصلني جواب من روشبرون يحتوي حديثاً بينها وبين حسين رشدي باشا ناظر الحفانية ، من ضمن ما فيه أنه اعترف بغلطة الحكومة في مسألة

(١) انظر صفحات ١٤ و ١٥ و ١٦ من هذه المذكرات (الكراسة الأولى) .

(٢) المقصود : نظارة) محمد سعيد باشا .

الوكيلين بالجمعية التشريعية، وبأن أغلبية الحكومة مكونة من مغفلين لا يعتمد عليهم (١) ، ثم تكلم بشأنى فطعن في ووصفنى بأنى (قاتل - سفاك للدماء) وبأنى أغرى الطلبة ، ونخم حديثه بأنى (خطر) و (معدى) وهو جواب مهم .

وزارة حسين رشدى

جاءت التلغرافات بنجر استعفاء الوزارة وعدم توفيق مصطفي باشا فهمى لتأليف الوزارة ، وأنها شكلت تحت رئاسة حسين رشدى الذى أخذ الداخلية وخرج من الوزارة السابقة محمد سعيد ، وسعيد ذو الفقار ، وحشمت باشا ، ودخل مكانهم عبد الخالق ثروت باشا فى الحقانية ، واسماعيل صدق وكيل الداخلية فى الزراعة ، ونقل محب منها إلى الأوقاف ، ونقل يوسف وهبه من الخارجية إلى المالية ، وهين عدلى باشا يكن (٢) فى الخارجية ، أما أحمد حلمى فبقى فى المعارف ، واسماعيل سرى (٣) فى الأشغال والحربية .

ولكن لا أمل لى فى هذه الوزارة ، لأن حسين رشدى غير كفؤ فى السياسة وإن كان عالما فى القانون وقاضى فاضل . ويظهر أن الخديو اختاره لثقتة فيه ولكن سوف يخونه كما خاناه سعيد . وحسين رشدى هو ابن المرحوم محمود حمدى طبوزاده باشا الذى كان وكىلا للداخلية وتعلم بأوروبا القانون ونبح فيه ، ولما عاد لمصر عين فى

(١) أضيفت كلمة « عليهم » ليستقيم المعنى .

(٢) هو ابن إبراهيم باشا يكن ، ولد سنة ١٨٦٦ وتوفى سنة ١٩٢٣ ، سافر مع والده إلى الأستانة وأقام فيها نحو ثلاث سنوات قضاها فى دراسة مبادئ العلوم ، ولما عاد إلى مصر دخل المدرسة الألمانية ودرس فيها اللغتين العربية والفرنسية ثم نقل منها إلى مدرسة الفرير فمدرسة الجزويت فمدرسة مارسيل حيث أتم فيها اللغة الفرنسية والتركية . ولما أتم دروسه عين فى سنة ١٨٨٠ كاتباً بقلم الترجمة بنظارة الداخلية فكاتبا بقلم المطبوعات ثم عين سكرتيراً لنظارة الخارجية ورئاسة مجلس النظارة فى عهد نوبار . وفى سنة ١٨٩٠ عين وكىلا لمديرية المنوفية فوكىلا لمديرية المنيا فوكىلا لمحافظة القتال ، وفى سنة ١٨٩٤ عين مديراً للفيوم لمحافظة للقاهرة ثم مديراً لديوان الأوقاف ، وأتم عليه برتبة التمايز . ودخل الوزارة لأول مرة سنة ١٩١٤ عندما عين ناهراً للخارجية ، وتقلب فى مناصب وزارية عديدة ، وألف الوزارة الأولى له من ١٦ مارس ١٩٢١ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، والثانية من ٧ يونيو ١٩٢٦ إلى ٢١ أبريل ١٩٢٧ ، والثالثة من ٣ أكتوبر ١٩٢٩ إلى أول يناير ١٩٣٠ . وكانت وفاته فى باريس . وكان أول رئيس لحزب الأحرار الدستوريين الذى شكل فى أكتوبر ١٩٢٢ بعد خروجه من الوفد . (الياس زخورا ، ج ١ ص ٢٧٥ - ٧٧) .

(٣) ولد اسماعيل سرى فى أواخر سنة ١٨٦١ وتوفى سنة ١٩٢٧ . تلقى علومه بمصر، وأثناء تلقيه الهندسة بمدرسة المهندسخانة فى مصر أرسلته الحكومة فى نوفمبر ١٨٧٨ إلى فرنسا وأنجلترا لاستكمال علومه . وقد عين فى أوائل سنة ١٨٨٦ وكىلا لتفتيش رى قسم أول بالقاهرة ، وفى سنة ١٨٩٢ عين مديراً للرى بمديرية جرجا وقيل أسبوط فمفتشا لرى قسم ثان بمديرية الغربية والمنوفية ، وعين ناهراً للأشغال العمومية وللحربية والبحرية (١٢ نوفمبر ١٩٠٨ - ٥ أبريل ١٩١٤) فى نظارتى بطرس غالى باشا ومحمد سعيد باشا ، وتقلب فى هذين المنصبين حتى سنة ١٩٢٦ .

(الياس زخورا ، ج ٢ ، ص ١٠٩ - ١١١ ، « النظارات والوزارات المصرية » ، ج ١ ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٥٦٧) .

المعارف مفتشا ثم انتقل للقضاء حتى وصل إلى وظيفة مستشار بالاستئناف الأهلى ونقل منها إلى الوزارة .

عاد من مصر عبد العزيز أفندى عمران الطالب بالطب هنا (جنيف) ؛ وأخبرنى أن اللجنة قربت من الاتفاق مع الخديو ، ولذلك فهم يرجونى بعدم الطعن عليه الآن حتى لا ينفر ؛ وأن الصوفانى بك سيحضر فى الصيف المقابلى مع بعض الإخوان ، وهذا يؤيد ما كتبه لى إسماعيل لبيب ، ويقول عبد العزيز أفندى أن استعفاء حافظ عوض من المعية ، وتعيينه رئيس تحرير المؤيد مقدمة لتنقية المعية ممن فيها من الأدران والحشرات . ولكن لا أصدق ذلك لأن المؤيد لسان حال المعية ، ولأنه لم يتفق مع اللجنة على من يكون الخلف له فى المعية حسب طلباتى السابقة وهى أن يعين رجال المعية بالاتفاق السرى معنا .

سافرت من جنيف يوم السبت ١١ ابريل ، فى نحو الساعة التاسعة مساء قاصداً مدينة نيس Nice لمشاهدة هذه الجهة المشهورة بمجالها الطبيعى وحرارة طقسها بالنسبة لأوروبا ، والتي يقصدها الإفرنج فى فصل الشتاء هرباً من

(٧٧)

برد أوروبا وثلجها ، فوصلت فى نحو الساعة ١٠ من صباح يوم الأحد التالى أى بعد سفر أربعة عشر ساعة وكسور ، والذى شجعنى على هذه الرحلة انعقاد مؤتمر البوليس القضائى الدولى بمدينة موناكو والامتيازات الممنوحة لأعضائه وأهمها وأولها السفر بنصف أجرة ذهاباً وإياباً ، وعدة سياحات بالسيارات وولائم لدى الأمير وغير ذلك . وكل ذلك مقابل دفع عشرين فرنك رسم اشترك .

قضيت يوم الأحد بنيس ، ويوم الإثنين قصدت موناكو ، وهى على بعد نصف ساعة بالسكة الحديد أو ساعة وثلث بالترمواي . إنما طريق الترمواي أجمل لمروره على أعالي الجبال فيشرف الراكب فيه على البحر وسواحل هذا الإقليم المسمى (ساحل اللازورد (١)) لزرقة مائه وصفاء جوه لكن أين هذا من البوسفور أو من صفاء جو مصرنا العزيزة فى الشتاء ١١٢ .

(١) يقصد : Côte d'Azur

كان أهل إمارة موناكو يحتفلون بمرور ٢٥ سنة على تولية أميرهم البرت الأول . وكان يوم الإثنين ١٣ ابريل مخصص لمرور موكب تاريخي يمثل ملابس القوم الالهية والعسكرية في العصور الوسطى ، وقد شهدته فكان منظرأ جميلا . يوم الثلاثاء ، حضرت افتتاح المؤتمر في قاعة كبرى بمتحف المخلوقات البحرية ، ويوم الثلاثاء قضيته في نيس ، ويوم الأربعاء حضرنا وليمة الظهر في أوتيل متروبول بمونت كارلو ، ويوم الخميس دعينا لمشاهدة التمثيل والرقص في تياترو مونت كارلو . يوم الجمعة ، دعينا للمرور بالسيارات على ساحل البحر إلى سان ريمو بليطاليا وبها تناولنا الشاي في أوتيل سافوا . ويوم السبت قضيته بنيس . ويوم الأحد دعينا لآخر رحلة بالسيارات فقمنا من موناكو صباحاً الساعة ٩ إلى كان Cannes وبها تناولنا طعام الظهر بكازينو المجلس البلدى . وبعدها سرنا داخل البلاد ، أواسط الجبال إلى ارتفاع نحو ٩٠٠ مترأ ثم انحدرنا إلى قاع وادى الكو Le Coup وبه أخذنا الشاي ثم عدنا إلى نيس حيث نزل الساكنون بها منا ، وسار الباقون إلى موناكو وبذلك انتهت الولايم والفسح . وبعد نصف ليل ذلك اليوم ، أو في صباح الإثنين ٢٠ ابريل ، سافرت الساعة ١ ونصف إلى جنيف حيث وصلتها الساعة ٥ بعد الظهر .

حضور اسماعيل
لييب بك

وجدت اسماعيل بك لييب بانتظاري ومنه علمت اتفاق اللجنة مع الخديو ودفعه ألف جنيه مساعدة لخريفة الشعب وأنه اتفقوا معه على مقابلي في الصيف عند مجيئه لأوروبا ، والاتفاق معي على ما يلزم عمله هنا لخدمة المسألة المصرية . فطلبت أن لا يسافر حتى يحضر المقابلة ، إن حصلت ، ويكون كل شيء بعلمه حتى لا يدعى الخديو بما لا يحصل . على أنى لهذه اللحظة لم أثق بهذه الأعمال ولا بهذا الرجل لأن

(٧٨)

كراهتهلى مستحكمة ولا بد أنه يكون (١) يدبر شيئاً للايقاع بي أو تسوية سمعي ولذلك سأسير معه بكل احتراس .

رحلتى الى ليبيا

ولونديه

دعنى جمعية أبو الهول بليبج لإلقاء خطبة مطولة في المسألة المصرية في حفلة أعدوها ليوم ١٢ مايو في تياترو الحيماناز . ودعنى كذلك جمعية لوندريه لافتتاح ناديها الذى تقرر تأسيسه عندما كنت هناك في شهر فبراير ، وحددوا لافتتاحه يوم السبت ١٦ مايو فسافرت من جنيف يوم السبت ٩ الساعة ١٠ و٤٥ دقيقة إلى نوشاتل حيث

(١) هكذا وردت بالأصل ولو حذفنا كلمة (يكون) يستقيم المعنى .

كان يريد الطلبة المصريون بها أن أزورهم فانهزت هذه المناسبة لزيارتهم . وصلت نوبات نحو الساعة واحدة مساء فكانوا بانتظارى فراقونى إلى بانسيون جميل يقيم فيه بعضهم بضواحي المدينة . وهناك تناولنا طعام الغداء على مائدة مخصصة زينت بالأعلام العثمانية ، وبعد الغداء قصدنا مصوراً لتصويرنا جميعاً تذكراً لهذه الزيارة ، ثم عدنا لتناول الشاي معهم . وفى أثناء ذلك أتى منصور أفندى القاضى بعض أبيات احتفالانى ، وأخيراً قصدنا المحطة وسافرت الساعة ١٠,٨ مساء قاصداً لبيج ، وصلتها الساعة ٨ صباحاً وكان بانتظارى الطلبة فراقونى إلى أوتيل دى سويد H. de Suède حيث حجزوا لى غرفة جميلة . ثم أخذت فى توضيب الحفلة معهم وتخصير ما سيقال ويلقى . وفى مساء الأحد ١٢ مايو (١) ، تمت الحفلة على أحسن نظام ، وكان النجاح باهراً ، إذ حضر التياترو نحو ألف نفس على أقل تقدير . وجعلت الرئاسة لعبد الحليم أفندى متولى وخطب أخوه عبد الغفار أفندى والمسيو Demanel أستاذ فى العلوم التجارية وأنا . وكتبت جريدة الموز La Meuse ملخصاً عن الحفلة ونشرت بعض قطع من الخطب ، وبالاختصار كانت النتيجة مسرة للغاية . ثم سافرت الساعة ٤ بعد ظهر يوم الأربعاء ١٣ منه ، إلى Gembloux بناء على دعوة طلبة مدرسة الزراعة بها . وقضيت الليلة هناك . وفى صباح يوم الخميس سافرت إلى Anvers لزيارة بعض معارفى . وفى صباح الجمعة سافرت إلى بروكسل ومنها إلى Bruges لزيارتها لأنها قديمة وبها عمارات من القرون الوسطى . والساعة ٤ تقريباً سافرت منها إلى Ostende ومنها بحراً إلى دوفر إلى لوندره حيث وصلت الساعة ١٠ من مساء يوم الجمعة المذكور ، ونزلت فى أوتيل أمبريال ضيفاً على طلبتها . وفى يوم السبت ١٦ منه ، اجتمعت الجمعية العمومية للنادى تحت رئاستى وناقشت القانون ثم صادقت عليه وانتخب عبد الحليم أفندى حلمى رئيساً ، وأحمد زكى أبو شادى (٢) سكرتيراً ، وعباس طلعت صبور أميناً للصندوق .

(١) لا شك أن محمد فريد كان يقصد الأحد ١٠ مايو ، لأن تسلسل التواريخ يؤكد أن يوم السبت

كان ٩ مايو والأحد ١٠ مايو .

(٢) ولد أحمد زكى أبو شادى بالقاهرة فى ٩ فبراير ١٨٩٢ ودرس الطب بالقاهرة وانجلترا . وعمل بالبلدين السنوات الطوال وعندما انتقل الى الاسكندرية فى خريف سنة ١٩٣٥ عمل بكتريولوجيا بالمستشفى الحكومى ثم أستاذاً ووكيلاً بكلية الطب . أخذ يكرس فراغه للأدب والعلم والكتابة فى الصحف والمحاضرة فى الأندية وتأليف جماعات الأدب ، ثم أصدر فى يناير ١٩٣٦ مجلة « الامام » الأدبية وكان يحررها مع عدد من أدباء الاسكندرية منهم بيوم التونسى واسماعيل أدهم ، كما أصدر مجلة « أدبى » فى يونية ١٩٣٦ ، ونقل الى الاسكندرية مجلة « مملكة النحل » التى أنشأها بالقاهرة سنة ١٩٢٠ ، ثم مجلة « الدجاج » - لسان حال جمعية الدواجن المصرية - ومجلة « الصناعات الزراعية » الى جانب مجلة « أبولو » التى أنشأها بالقاهرة سنة ١٩٣٢ ، ثم هاجر الى أمريكا فى أبريل ١٩٤٦ وتوفى فى واشنطن لى ١٢ أبريل ١٩٥٥ .

(نقولا يوسف : أعلام من الاسكندرية ، ص ٤٩٨) .

وفي مساء الثلاثاء ١٩ منه، سافرت من لوندرا الساعة ٩ مساء إلى باريس فوصلتها الساعة ٥ ونصف صباحاً

(٧٩)

وقضيت بها ثلاثة أيام اجتمعت في خلالها بأعضاء جمعية أبي الهول ، وحضرت مساء الجمعة جمعية الطلبة المصريين حيث ألقى محمد أفندي السادة خطاباً في القوم . وفي صباح السبت ، سافرت الساعة ٨ ونصف إلى جنيف فوصلتها الساعة ٧ و٤١ (ساعة سويسره) وبذلك انتهت هذه الرحلة .

وفي أثناءها اتفقت مع هذه الجمعيات على عقد مؤتمر للطلبة بمدينة جنيف في أواخر يولييه القادم .

دعوتني جمعية الطلبة بليون لحضور وليمة تقيمها لي يوم الجمعة ٢٩ مايو وتدعو إليها خوجات (١) الجامعة وبعض المحامين ورجال الحكومة وشيخ المدينة . وقد ذكرت في ورقة الدعوة أن الوليمة مقامة إكراماً لي بمناسبة وجودي بمدينة ليون . فسافرت إلى ليون يوم الأربعاء ٢٧ ، الساعة واحدة ونصف بعد الظهر فوصلتها الساعة ٦ مساء أي ٧ باعتبار الساعة الفرنسية ، ونزلت في أوتيل Du Globe واجتمعت بالطلبة أيام الخميس والجمعة وتمت الحفلة على غاية من الأبهة والجلال ، وقد حضرها ١١٦ مدعواً من بينهم نحو عشرين من الطلبة المصريين ، وحضر المسيو Herriot (٢) شيخ المدينة وأحد وكلائه ، وتليت خطب كثيرة كلها في تشجيع الحركة الوطنية . وقد نشرت جرائد يوم السبت ٣٠ منه ملخصات عما دار وألقى فيها ، وكلها عاطفة علينا وعلى حركتنا . ثم بارحت ليون يوم الأحد الساعة ١٢ ونصف فوصلت إلى جنيف الساعة ٤ فرنساويه أي ٥ سويسريه . وسنستغل من الآن في تحضير مؤتمر الشبيبة الذي اتفق مبدئياً على جمعه في أواخر يولييه .

دعوة ليون

(١) خوجات جمع خوجة ، وهي كلمة فارسية تعني : أستاذ أو معلم .

(٢) هو ادوار هريو Edouard Herriot رجل سياسة وكاتب فرنسي (١٨٧٢ - ١٩٥٧) وأحد قادة الحزب الاشتراكي الراديكالي ، عمل محافظاً لمدينة ليون من ١٩٠٥ وبولي رئاسة مجلس النواب من ١٩٣٦ إلى ١٩٤٠ ثم الجمعية الوطنية من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٤ ، وتولى منصب رئيس الوزراء عدة مرات . (انظر : Petit Larousse, p. 1407)

وفد حضر الحفل أيضا المسيو شارل وكيل المحافظ وادوار لامير ناظر مدرسة الحقوق الخديوية بمصر سابقا والأسناد بكلية الحقوق بليون وزملاؤه : بيك ، أفلتون ، بوفيه ، الأساندة بكلية الحقوق ، والمسيو وويل ، وبورات الأستاذان بكلية الطب ، وسيفاسو ، وباتور السنشاران بمحكمة الاستئناف ، والمسيو ادجانيور الوزير السابق والمضرم بالجمعية الوطنية . (الرافسي : محمد فريد ص ٣٣٣) .

أول يوليو سنة ١٩١٤. في شهر يونيو الماضي عادت من مصر مدام دي روشبرون وأخبرتني بأهم ما رأته وسمعتته بمصر من الأمور الهامة . وقالت انها لم تقابل الخديو لأنه خشي ذلك بسبب مراقبة الانكليز له، ولكنها قابلت حسين رشدي باشا قبل وبعد تعيينه لرئاسة النظار ، وتكلمت معه بخصوصي فقال لها ان الحكومة تخشاني جداً لأنها تعتبرني رئيس الفوضوية . ولى تأثير عظيم على الطلبة خصوصاً بأوروبا بعد إقامتي بها، ولذلك فالحكومة لا تصرح برجوعي لمصر حتى بعد انقضاء مدة سقوط العقوبة ، وتقول انها فهمت من محادثتها معه ، ومع علي ذو الفقار باشا محافظ مصر ، أن الحكومة تنوى رفع دعوى جنحة أو جنائية عليّ بسبب ما أكتبه بجرائد أوروبا حتى يحكم علي غيابياً من جديد ولا أرجع لمصر . وقد قال حسين رشدي بأنه يحبني شخصياً لأنه يعهد في الإخلاص والصدق ، ولكنه يعتبرني كالكلب المحبوب الذي يضطر سيده لقتله إذا أصيب بالكلب (١) رغماً من حبه له ، فهو يراني كالكلب العقور الذي يجب إعدامه . ثم قالت لي عن مقابلتها مع اللورد كاتشر ، أن اللورد يخشاني كذلك ،

(٨٠)

ولذلك فهو يعارض في العفو عنى بل وعن الشبان المحكوم عليهم في مؤامرة شبرا ، وعن مختار أيضاً لأنه يعتبرني المحرض على كل هذه المسائل ، وأنه يفضل أن يفتح أبواب السجون ويحلى سبيل كل من بها من المجرمين عن أن يدعى أدخل مصر ثانياً . وقال لها عن الخديو انه شاب مغرور غشوم لا يدرى ماذا يفعل ، وأنه (أى اللورد) لا يسمح له بالطواف بالبلاد وزيارة الأعيان كما فعل في هذه السنة قبل سفره إلى أوروبا . قالت لي أيضاً أن علي باشا ذو الفقار أخبرها بأن الانكليز يعرفون جيداً أن الخديو يشغل بواسطة العلايلي في تأليف مؤامرة لقتل كاتشر . وهذا يؤيد ما قالته لي مدام كاما الهندية من سنتين من أن العلايلي اتفق مع اثنين من شبان الهنود في صيف سنة ١٩١٢ ، عقب تعيين كاتشر ، على قتله ، وأنهم أخذوا من الخديو ألفين جنيه لهذه الغاية ، وأنها لما قابلت الخديو بباريس (بواسطة العلايلي) لامتته على اشتغاله بمثل هذه الأمور الخطرة مع هؤلاء الشبان الذين يأخذون منه المال ، فاعتذر لها وقال انه لم يدفع إلا ثلاثمائة جنيه .

أخبرتني كذلك أنها قابلت أحمد لطفي السيد وتكلمت معه في مبادئه الوطنية،

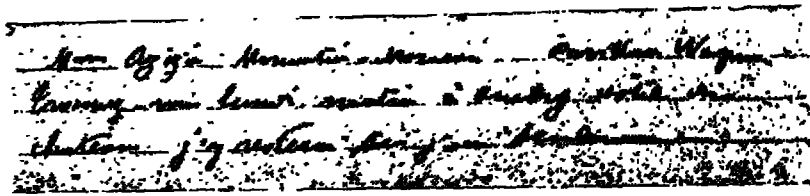
(١) (المصمود : داء الكلب .

فصرح لها بضرورة بقاء الاحتلال والانفصال عن الدولة العلية وهذا ليس بشيء جديد فهو قاله لى أكثر من مرة .

انتهى شهر يونيه ، ولم يردنا خبر عن مجيء الخديو مع أنه بارح مصر فى ٢١ مايو . وذكرت التلغرافات بأنه مر من برنديزى فى ١٧ يونيه ولا بد أنه يكون الآن بباريس ويظهر لى أنه لا يريد مقابلتى كما أوهم عبد الله طلعت وإخوانه ، فإنه يعتقد الآن بأنه اشترى (الشعب) وأنه أوقع الخلاف بين أعضاء اللجنة بسبب قبض عبد الله المساعدة المالية بدون علم بعضهم وبعد أن تقرر فى اللجنة عدم الاتفاق معه فهو بذلك حصل على ما يريد ولا يهمه الاتفاق معى وستظهر الأيام ما يظن .

تقرر انعقاد مؤتمر الطلبة فى ٢٥ يوليه هنا بجنيف . ونؤمل أن يحضره الكثيرون خصوصاً من لوندرة لأن جمعيتها أكثر الجمعيات اهتماماً بالأمر السياسية .

١٢ يوليه ، صباح اليوم ورد تلغراف إلى مدام دي روشرون المقيمة الآن بضواحي جنيف هذا نصه حرفياً :



(٨١)

وهو بلاإمضاء ويظهر أنه من الخديو أو يوسف باشا صديق وهو مرسل من باريس الساعة ٢٣ أى ١١ مساء يوم السبت ١١ منه . وقد سافرت مساء الليلة أو بالحرى صباح الاثنين الساعة ١ صباحاً حسب الطلب . عادت مساء الاثنين وأخبرتني بأن الذى دعاها لهذه المقابلة هو يوسف باشا صديق ليتكلم معها بشأن تأجيل مقابلة الخديو لى إلى ما بعد سفره للأستانة أى فى سبتمبر : فقالت له بضرورة فهو الاتفاق قبل انعقاد مؤتمر الطلبة فى ٢٥ يوليه حتى أعلم أنا ماذا يجب على عمله لأتم الصباح وأقرر خط السير بناء على الاتفاق ، فوعدها بتبليغ ذلك لعباس . وإخبارها بما يقون . وفى مساء السبت التالى (١٨) يوليه ورد تلغراف إليها من يوسف هذا نصه بالحرف :

فأطلعت اسماعيل لبيب بك على نصه ، واتفقنا على أنه يكتب لعبد الله بك أخيه بأن الرجل يجادلنا (١) ويداعبنا ولا يخلص في عمله ، وأن الأولى والأصلح للحزب هو الابتعاد عنه والسير بعيدين عن كل سلطة كما كانت خطتنا وكما يجب أن تكون . وبناء على ذلك أخذت في تحضير الخطبة التي سألقها في المؤتمر وكلها دائرة على وجوب الابتعاد عن الحديو ، وأن سبب ما لحق ببلجنتنا الحزبية من الفشل هو التقرب منه في مبدأ الأمر ، ودخول بعض من يأترون بأمره أو يراعونه من الأعيان والنواب .

مؤتمر الطلبة بجنيف

٢٥ يوليه ، اجتمع اليوم مندوبو الجمعيات . فكان عددهم ٣٣ يمثلون سبع جمعيات للطلبة ، ولم يتخلف إلا طلبة نوساتل أما طلبة لبيج فلم يحضروا ، ولكن من المؤكد تقريبا حضورهم يوم الاثنين أو الثلاثاء . وقد انتخبت لجنة لإدارة أعمال المؤتمر من سبعة عن كل جمعية واحد ، وستكون الرئاسة لكل منهم بالتناوب . وانتخبت أنا رئيس شرف له ، وسيكون الاجتماع الثاني في يوم الاثنين ٢٧ منه (٢) .

٢٦ منه ، في صباح هذا اليوم نشرت الجرائد تلعرافا من الآستانة ينبيء بأن محمود أفندي ، مظهر الطائب بمدرسة البحرية التجارية أطلق على الحديو مسدسه أثناء خروجه من البنك العالي (٣) بعد ظهر أمس السبت ٢٥ منه ، أول رمضان سنة ١٣٣٢

الشرع في قتل الحديو

(١) هكذا تبدو بالأصل ولعله كان يقصد « يحاورنا » .

(٢) تميز هذا المؤتمر بنمعد وتنوع موضوعاته فقد تكلم في أول جلسة (٢٥ يوليو ١٩١٤) محمد فريه والسيد عبد العزيز خضر مندوب جمعية مونبلييه عن البحث والابتكار عند المصريين . وفي الجلسة الثانية تكلم مندوب طلبة برلين عن حاجة مصر الى الصلوم . وفي الجلسة الثالثة تكلم مندوب جمعية جنيف عن العقيدة الوطنية ، وتكلم طالب آخر عن السياسة ومسألة الانتغال بهسا . وفي الجلسة الرابعة تكلم احد طلبة جنيف في موضوع التعليم العالي بمصر وأوروبا .

وفي جلسة تالية تكلم عبد الرحمن عزام عن طلبسة لندن في موضوع ضرورة الحكم الدستوري بمصر . وقد انتهى المؤتمر بارسال برقية لوزارة الخارجية البريطانية بالاحتجاج على وجود الاحتلال والمطالبة بالجلاء ، كما قرر المؤتمر مطالبة الجمعية التشريعية في مصر بوضع قانون يجعل التعليم الابتدائي اجباريا ومجانيا للبنين ، والغناء القرائين الاستثنائية وقانون المطبوعات . وتقرر أيضا بأن يعقد المؤتمر الثاني في لندن في عيد الفصح ، غير أنه لم يعقد بسبب قيام الحرب العالمية الأولى .

(٣) هكذا وردت بالأصل وصحتها : الباب العالي .

فأصابه في وجهه وذراعه إصابات خفيفة ، وأصاب كذلك صهره جلال الدين باشا فريد واثنين من الواقفين بالشارع ، فأطلق ياور الخديو الرصاص على هذا الشاب وقتله ، وقالت الأخبار أنه قبض على شاب كان مع الشارع في القتل وأن الضرب نتيجة مؤامرة .

(٨٢)

هذا الشاب لا يتجاوز التاسعة عشر من عمره وهو بن المرحوم أحمد بك مظهر رئيس محكمة بنى سويف (١) بمصر ، وهجر الوطن طلبا للعلم ، وهو أمغر إخوته وأمه شر كسبية الأصل ، ويظهر أنه مصاب ببعض الشيء في عقله لأنه شرع من نحو سنة ونصف في قتل نفسه فأصيب برصاصة إلا أنه نجى منها . وقد رأته مرارا أثناء وجودى بالآستانة ، وكان من المترددين على نادى المصريين هو وأخوه صلاح الدين أفندى .

بعد أن قالت التلغرافات بأن إصابة الخديو خفيفة قالت الدبلي ميل عن مكاتبها بالقاهرة ، أن حالة الخديو شديدة ، وأنه أصيب بأربع رصاصات ، إحداها في وجهه دخلت من خده الأيمن وخرجت من خده الأيسر (٢) فكسرت أربع أسنان ، وثلاثة في الذراع الأيمن حيث يظهر أن الخديو أراد أن يحمي وجهه بذراعه بعد الضربة الأولى ، ومع ذلك ستعرف الحقيقة من جرائد مصر عند وصولها .

انتخب اسماعيل باشا أباظة نائبا عن دائرة ههيا في مديرية الشرقية ، وفاز على منافسه مصطفى خليل باشا بمساعدة الحكومة التي أرادت إيجاده في الجمعية التشريعية ليقاوم سعد باشا زغلول ، رئيس الأحرار ، ويقوى مركز حزب الحكومة . والحزب الوطنى ساعد مصطفى خليل باشا ولو أنه مجرم ، ومتملق للإنكليز ، وهو الذى دعى ضباط الأسطول الإنكليزى اداره وأولم لهم ولائم مائة ، لأنه أقل ضررا فى الجمعية التشريعية من أباظة باشا (٣) حيث لا يقوى على تعضيد حزب الحكومة

انتخاب أباظة باشا

(١) فى ٦ يناير ١٨٩٦ قرر مجلس النظار جملة تنقلات من بينها تعيين يوسف بك شوقى رئيس محكمة طنطا قاضيا بالاستئناف ، وترقى حسن بك جلال رئيس محكمة بنى سويف مكانه ونقل أحمد بك مظهر رئيس محكمة قنا مكانه . (محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث سنة ١٨٩٦ ، ص ١١٢) .

(٢) أضيفت كلمة « الأيسر » ليستقيم المعنى .

(٣) كان اسماعيل باشا أباظة قبل عضويته للجمعية التشريعية عضوا بمجلس شورى القوانين سنة ١٨٩٦ ، ومن خلال عضويته بهذا المجلس صار عضوا كذلك بالجمعية العمومية ، وظل يشغل هذا المنصب حتى أوائل سنة ١٩١١ . وقد شارك طوال حياته فى الحياة السياسية المصرية وتقلب بين مؤيد ومعارض =

أولا لضعفه وجهله وثانيا لميله للحزب الوطنى نوعا ، وإرادته أن تغفر له الأمة فعلته الشنعاء (دعوة الضباط الإنكليز) .

أباظة باشا المذكور من رجال الخديو وهو معين مأمور أوقاف، قوله التابعة للخديو بقصد مساعدته على التعيش وعلى الظهور . وكثيراً ما سعى لدى فى النوفيق بينى وبين الخديو وتردد على مرارا بمصر خصوصاً قبيل محاكمتى فى يناير سنة ١٩١١ حيث وعدنى بحفظ القضية إذا رضيت بمقابلة الخديو وسرت كما يريد أى أنى أتبع سياسة المؤيد وهى التقرب من الإنكليز من جهة والكتابة والخطابة بما يوحى به إلى من السراى من جهة أخرى (١) ، فرفضت طبعاً ، وفى أثناء حبسى عندما شرع فى المؤتمر الوطنى (٢) الذى جمعه محمد سعيد بناء على رغبة غورست لمحاربة الأقباط وبالتالي للتفريق بين الأقباط والمسلمين . سعى أباظة كثيراً فى التقريب من الحزب الوطنى وحضر خطبة ألقاها الشيخ جاويش فى مارث سنة ١٩١١ فى دار العلم ولكن كل هذا لم يجده نفعاً لأننا نعلم قلبه وخيائته .

(٨٣)

١ أغسطس ، أعلنت الحرب بين ألمانيا والروسية . وحصلت وقائع صغيرة بين ألمانيا وفرنسا ، وينتظر حصول حرب أوروبية بسبب اختلال التوازن فى البلقان ، وانتصار العنصر الصقلبى بها على العنصر الجرمانى ، وسويسرا تجمع جيشها على الحدود للمحافظة على حيدتها . ٢ منه ، سافر اسماعيل لبيب بك إلى مصر عن طريق إيطاليا ولم تتم مأموريته وهى مقابلتى مع الخديو ، وقد سافر حانقا عليه عدم وفائه الوعد . ويتنظر أنه ينصح أخاه عبد الله بك بالعدول عن مسألة الخديو والعود إلى سياستنا الأولى التى لم أحد عنها وهى الابتعاد عنه والسير فى طريقنا مستقلين عن كل سلطة . فى مساء أمس ، حضر أمين الرفعى من لوسرن بعد أن زار الآستانة وأدرنه . حضر الاحتفال باستردادها من البلغار ولم يخبرنى بشيء جديد عن أحوال مصر . ٣ منه ، وردت جرائد مصر وبالشعب كتابات قبيحة عن مسألة ضرب الخديو (٣) ، تجعل القارىء يعتقد أن الشعب أصبح خديويًا أكثر من المؤيد لما فيه من ائتملق له ، والطنن على الضارب ، وبما استفز غضبنا جميعاً أن لجنة اجتمعت بإدارته

عودة اسماعيل لبيب
بك إلى مصر

= للخديو عباس حسب الظروف السياسية ، كما اشتغل بالمصحافة وأصدر جريدة الأمان فى أول سبتمبر سنة ١٨٩٤ . (انظر : د . عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ ، ص ٨٩ حاشية) .

(١) اضيفت « من جهة أخرى » ليستقيم المعنى .

(٢) ويسمى هذا المؤتمر أيضاً بالمؤتمر المصرى ، وقد عقد فى مصر الجديدة فى ابريل/مايو ١٩١١ رداً على المؤتمر القبطى الذى عقد بأمسيوط فى مارس ١٩١١ .

(٣) يقصد اطلاق النار على الخديو . انظر ص ٨١ من هذه المذكرات .

تفسير خطة الشعب واخذ
عبد الله بك طلعت نقودا
من الخديو

لجمع اكتاب لإقامة محل خبرى تذكارا لنجاة الخديو وعمل زينات عند عودته
وأن نقودا جمعت لهذه الغاية ودفعت لعبد الله بك ، وأنه سافر يوم ٢٧ إلى الآستانة
ويظهر أنه سافر مع وفد تهنئة الخديو . عندما (١) قرأت ذلك أخبرنى أمين الرافعى بأن
عبد الله أخذ عدة مبالغ من الخديو بلغ مجموعها ثلاثة آلاف جنيه . وأنه (أى أمين)
علم بالألف الأولى من مدة واكن عبد الله بك لم يقو على حماه على تغيير سياسته
الجديدة . ويظهر أنه انتهز فرصة غيابه للسفر فى هذا الطريق القبيح ، ولذلك وعدنى
بأنه يسعى فى الرجوع بالجريدة إلى الخطة القديمة وإلا فيتركه ويعلم الأسباب
إن أمكنه ، وعلى ذلك سافر مساء ٣ أغسطس إلى مصر عن طريق إيطاليا . هذا
ما كنت أخشى وقوعه من وقت أن علمت بمخابرة الخديو مع بعض رجال الحزب
بواسطة العلايلى وعبد اللطيف بك الصوفانى و كنت أود أنهم لا يأخذون منه شيئا
حتى يتفق معنا ويسير فى طريقنا لا أن تغير الجريدة خطتها تبعاله . ولكن قد خاب
أملى واشترى الرجل جريدة الحزب ، ولا طاقة لنا ، وأنا بعيد عن مصر ، على تأسيس
غيرها خصوصا بعد حادثة الآستانة . فى يوم السبت ٨ أغسطس ، وردت تلغرافات
من مصر تفيد بأن الحكومة أعلنت بأنها فى حالة حرب مع ألمانيا ومحالفها بما أنها
جزؤ من الامبراطورية الانكليزية ، فعم المصريين الحزن وأظهروا سخطهم على
الوزارة وعلى الخديو حتى الذين كانوا يدافعون عنهم دفاعا أعمى ، لأن هذا القرار
يغير مركز مصر (٢) السياسى ويجعلها أقرب إلى أن تكون مستعمرة إنكليزية وهو
أشد وأكثر دلالة على ذلك من جعل مصر على الحياد أثناء تنزول الدولة العلية
مع إيطاليا أولا ومع بلاد البلقان ثانيا ، والتوقيع عليه خيانة كبرى

جعل مصر فى حالة حرب
فند ألمانيا

(٨٤)

من الوزارة ومن الخديو ان أقرها ، ولم يعزل الوزارة فورا ولو أدى ذلك لعزله هو
وإلا لاستحقوا القتل جميعا .

بعد التفكير طويلا فى الحالة الحاضرة واشتغال أوروبا بالحرب وخوف
إنكلترا من قيام مستعمراتها عليها ، رأيت من المستحسن أن أكتب للخديو جوابا
خصوصيا أنصح فيه بانتهاز هذه الفرصة لإعلان الدستور بمصر ، فأرسلت إليه الجواب
الآتى فى يوم السبت ٢٢ أغسطس سنة ١٩١٤ (٣٠ رمضان أو أول شوال سنة
١٣٣٢) وهالك صورته :

(١) لم ترد (ما) بالأصل ، وأضيفت ليستقيم المعنى .

(٢) لم ترد كلمة (مصر) بالأصل ولكن سياق الكلام يستلزم اضافتها .

مولاي الخديو المعظم

أشرف بأن أهني سموكم بخلاصكم ونجاتكم من التعدي الذي وقع عليكم ،
وأهني سموكم بقدوم هذا العيد السعيد أعاده الله عليكم وعلى الأمة الإسلامية كافة
والأمة المصرية على الخصوص بالسعادة والرفاهية آمين . أكتب إليكم لأقوم بواجب
النصيحة استغفر الله ، ولكن لأفوم بواجب التذكير بما ربما يشغلكم عنه مرضكم
شفاكم الله منه ، وهو انتهاز هذه الظروف الموجودة فيها الحكومة الإنكليزية
لتخليص مصر من الاحتلال الإنكليزي ، أو على الأقل لمنح الأمة الدستور الكامل
لأنكم لو شرعتم في ذلك الآن لما قويت إنكلترا على ممانعتكم خصوصا إذا أفهمتموها
أنه يخشى قيام حركة في البلاد يعود ضررها عليها ، وتمنعها من توحيد كل قوتها
في وجه محاربيها . فان روسيا قد وعدت بولونيا بجمع أجزائها المشتتة وإعادة
وحدتها إليها ، وذلك منعا لقيامها عليها في هذه الظروف الحرجة . لذلك أعتقد
تمام الاعتقاد بأن انكلترا لم تأت بأى حركة ضد شخصكم ولا ضد مصر لو أعلنتم
بمنحها الدستور . فليعجل سموكم بذلك وأن خير البر عاجله والسياسة عبارة عن
انتهاز الفرص . ويمكن لحزبنا الوطني تعضيد سموكم في هذا الموضوع بحض
الأهالي على التوقيع على عرائض يطلب الدستور منكم كمنحة للأمة . شكرا لله على
شفاكم ، وإذا كنا جمعنا في سنة ١٩٠٨ : ٧٥ ألف امضا فانه من السهل علينا الآن
جمع عشرة أضعاف هذا القدر أو أكثر .

فاذا راقت هذه الفكرة لديكم يمكنكم تفهيمي ذلك بالطريقة التي تختارونها ،
فأكتب حينئذ لإخواني بمصر للسير معكم لتنفيذها ، أو استدعى منهم البعض للاتفاق
معكم على الخطة المثلى ، وبمساعدة سموكم الأدبية يمكن جمع القوائم في أقرب وقت
واقامة المظاهرات في جميع أنحاء القطر لتعضيد هذه الحركة المباركة والنجاح مؤكدا
لو سرنا معا متفقين .

ومما شجعتني على كتابة هذه السطور لسموكم رأسا هو تحققي من (١) رغبتمكم
في الاتفاق معنا وذلك

(٨٥)

وذلك (٢) من المفاوضات التي دارت بين مندوبيكم وبين بعض رجال الحزب وبينى ،
وعدكم بمقابلي قبل رمضان ثم تأجيل المقابلة لضيق الوقت ، ومساعدتكم المالية

(١) لم ترد (من) بالأصل . وأضيفت ليستقيم المعنى .
(٢) هكذا وردت بالأصل ، وواضح أنها مكررة من الصفحة السابقة .

لحريرة الحزب وحسن التفاتكم لبعض أعضائه مثل الصوفاني وتشجيع ولده أثناء زيارتكم له (١) على السير على خطته بما دلتني على رضاكم عن خطتنا الوطنية وتأكدكم صادق خدمتنا . فاستحلفك يا أفندينا بحق مصر أن لا تدع هذه الفرصة تمر بدون أن تستفيد مصر منها فهي فرصة لا تعوض . ويكفينا أننا لم نستعد للمطالبة بالخلاء فلنكفر عن هذا التقصير في حق أمننا مصر بأن نسعى في إنالتها الحكم الداخلي على الأقل . انكم لو فعلتم ذلك لخلدتم اسمكم في التاريخ ولما لت الأمة إليكم بكليةها ميلا حقيقيا لا ميلا صوريا كالذي تريد البرهنة عليه وفود المناهقين الذين يسوقهم الحكام سوق الأغنام . ثم أستحلفك بأن لا تخبر احدا بهذا الجواب ، بل تتدبر الأمر بنفسك وتشرع فيه في أقرب وقت وبدون ذكر اسمي .

وفي الختام أدعو لكم بالتوفيق وأرجو قبول إخلاصي

فريد

بعد إرساله افكرت أن الحالة تستدعي سفري ووجودي بالآستانة للمداولة مع حكومتها فيما يجب عمله ومع الخديو إذا كان لم يزل موجودا ، فسافرت من جنيف يوم الجمعة ٢٨ أغسطس ، الساعة ١ و ٤٣ دقيقة بعد الظهر فوصلت كوستنجة (٢) برومانيا يوم الخميس ٣ سبتمبر ، الساعة ١٠ مساء ، أي أني قضيت في الطريق ست ليال مع أن المدة المعتادة لهذه المسافة ليلتين ونصف أي نحو ٦٢ ساعة فقط ، والسبب هو عدم انتظام السكك الحديدية واشتغالها بنقل الجنود إلى حدود روسيا ونقل الجرحى منها إلى داخل البلاد ، فقطعنا المسافة من حدود سويسرا إلى ويانه (٣) في ٤٨ ساعة وهي في الأصل ١٨ ، ومن ويانه إلى بودابست قطعناها بنهر النانوب ثم انتظرنا ليلتين ببودابست فقام قطار سريع كان قد تقرر قيامه ابتداء من يوم ٢ سبتمبر وبه قمنا فعلا الساعة ٦ ونصف صباحا من اليوم المذكور ، فوصلنا حدود رومانيا الساعة ١٠ من اليوم التالي ، وبعد ١٢ ساعة كنا بكستنجة ، ولكني وجدت أن انوابور المعتاد قيامه كل مساء خميس قد أوقف مؤقتا فاضطرت لانتظار انوابور مساء السبت ٥ الشهر ، وبذلك وصلت الآستانة يوم الأحد ٦ منه ، الساعة ٢ ونصف

(١) لعل المقصود هو : زيارته لكم .

(١) كوستنجة Costanja وهي ميناء يقع جنوب شرق رومانيا على البحر الاسود (انظر : Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 261)

(٢) ويانه Wien هو الاسم الالمانى لمدينة فيينا عاصمة النمسا ، ودير بالذكر أن محمد فريد اورد (ويانه) منتهية بالهاء على طول هسه الماكورات فيما عدا صفحات ١٢٠ و ١٢١ و ١٣٥ ، وورد فيها (ويانا) منتهية بالالف ، ولقد عدلنا كتابتها في الصلحات المذكورة منتهية بالهاء لتكون على نسق واحد .

بعد الظهر . بمجرد وصولي الفندق أتى السيد أفندي كامل (الذي سبق ذكر تاريخه وهو من رجال الحديد وجواسيسه (١)) . وأخبرني بأن جوائي وصل الحديد وأنه كان نبيه على : يوسف صديق باشا بالسفر لمقابلتي بسويسره ، ولكنه علم بسفري منها فأخبره ، وطلب مني أن أكلفه بما أريد تبليغه للحديدو إذا كنت أثق به ، فقبلت له أخبره بأني حضرت ، ذهب وعاد ليلا مع يوسف باشا فوجداني قد نمت فبات السيد كامل بنفس الفندق الذي أنا به وهو بريستول أو تيل

(٨٦)

وبات يوسف باشا في بيرا بالاس وفي الساعة السابعة في صباح يوم الإثنين ، طلب السيد كامل مقابلتي فاستدعيته لغرفتي فأخبرني بأن يوسف باشا ينتظاري . لبست ونزلت إلى قاعة الانتظار لأخذ الفطور ، فحضر يوسف باشا واستحسنا التوجه لغرفته في بيرا بالاس ، وهناك أخذ يشرح لي الحالة وأن الحديد ممنوع من السفر لمصر لأن الإنكليز يخشون من أن يقوم بحركة ضدهم هناك ، وأن هناك رأيان يتنازعا عنه الأول : الاتفاق مع الإنكليز على إعطاء مصر الدستور وانفصالها عن الدولة العلية وقبول الاحتلال بشروط معينة ، والثاني : الاتفاق مع الترك على استرداد استقلال مصر بالقوة بمساعدتهم وعودة الحالة إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ، وأن الحديد ميال إلى الشق الثاني ، واتفق فعلا مع أنور باشا على تنفيذ هذا الرأي فأجبتني بأني موافق على هذا وبأننا مستعدون للسير معا ما دام رجوع إلى رأينا الذي كنا ننادي به من مدة . وكانت عدم موافقة الحديد لنا عليه سبب الخلاف بيننا ومحاربتنا لبعض . وعلى ذلك قمنا معا إلى سراي والدة الحديد في بيبك ، حيث كان الحديد بانتظارنا فقابلني بكل بشاشة ، وتصافحنا على أن ننسى كل مافات ثم أخبرني بأن سفير إنكلترا حضر إليه منذ يومين وطلب منه أن يسافر من هنا على شرط أن لا يعود لمصر بل يذهب لإيطاليا ، أو يسوح في الجزائر إلى أن تنتهي هذه الحرب الأوروبية ، فلم يقبل وحسنا فعل ، لأنه ليس من المستبعد أن يحجزوه هناك ثم يعلنون عزله ، لأنهم اعتقدوا بعدم إخلاصه لهم ، وبأنه يسعى للإتفاق معنا ومع الحكومة العثمانية على محاربتهم إن دعت الضرورة . بعد ذلك طلب مني أن أزور رجال الحكومة وأقنعهم بإخلاصه في العمل وذلك لتحققه من اعتقادهم فيه عدم الإخلاص بسبب أعماله السابقة وبالأنحص أثناء حرب طرابلس حيث اطلع الإنكليز على خطط تهريب الأسلحة والضباط ، فوعده وتزنت

(١) انظر ترجمته على ص ٥٨ من هذه المذكرات .

على الفور إلى الداخلية لمقابلة طلعت فوجدته مشغولاً فانتظرت قليلاً بقاعة حسن فهمي بك سكرتيره (وهو الذى كان بمصر سكرتير أول القومسارية (١) العثمانية) ، وبعد برهة عاد وأخبرنى بأنه يقابلنى بعد ظهر ذلك اليوم الساعة ٤ . عدت إليه فى الموعد المضروب فقابلنى وتكلمنا فى مسألة (٢) فكان ملخص حديثه أنهم مفتكرون فيها ومتفقون على تخليصها وأنهم يستعدون لذلك انتظاراً للفرصة . ولكنه على رآيه الأول بخصوص الخديو ، أى أنه غير مخلص ويجب استعماله كألة لما اه من النفوذ عند العمد والأعيان ، على شرط عدم إطلاعه على تفصيل الخطط حتى إذا أراد الانقلاب والميل إلى الإنكليز لا يمكنه إفشاء أسرار تضر بالحركة . عدت نحو الساعة السادسة إلى برا بالاس حيث كان ينتظرنى يوسف صديق باشا فأخبرته بأنى لم أجد أنور باشا بالحربية فركت له بطاقى ، ثم بما دار بينى وبين طلعت بك ، وطبعا بدون إخباره بما قاله ضد الخديو ، قلت له فقط بأنه موافق على رأينا وينتظر الفرصة . فى صباح يوم الثالث ، أتانى السيد أفندى كامل وأخبرنى بأن وابور السعيدية وصل وأتى فبه إسماعيل

(٨٧)

بك لبيب وأن الخديو يريد مقابلتى فى هذا اليوم قبل الظهر ، فقلت له إننى عازم على زيارة أنور باشا فى منزله الساعة ٩ صباحاً حسب إتفاقى بالأمس مع يوسف باشا صديق . وبعد الزيارة أقصد بك لمقابلة الخديو . بعد ذلك بقليل حضر إسماعيل لبيب بك وأخبرنى بالحالة فى مصر وأنا أخبرته بما تم . ثم تواعدنا على الإجتماع بعد عودتى من بيبك . قصدت سراى أنور فى باشكطاش فقيل لى بأنه خرج فتركت له بطاقى ، ثم توجهت وقابلت الخديو على خلوة وتكلمنا فى بعض تفصيلات المشروع وفى أثناء اجتماعنا حضر أنور باشا ، فقام الخديو وقابله ثم عاد إلى وأتممتنا الخديث . ويظهر منه أن الرجل متألم جداً لأن الإنكليز لا يسمحون له بالعودة لمصر ، ويخشى أنهم لن يسمحوا له بها حتى ولا بعد الحرب . ولذلك فهو يريد عمل ثورة تحت رئاسته وقيادته ، أو فتح البلاد ثانياً بمساعدة الترك ، على أن الترك يعلقون مساعدتهم العسكرية الجهرية لنا على نتيجة الحرب الأوروبية وهو شىء معقول . عدت الظهر ، وتغديت مع إسماعيل لبيب ثم نزلنا إلى استانبول وقصدنا الحربية ،

(١) المفسود بالقومسارية : المفوضية .

(٢) مكذا وردت بالأمل ، والمقصود قضية مصر .

فوجدنا أنور باشا ، ولكن لكثرة أشغاله لم تتمكن من المجادلة فيما أنا حاضر لأجله ، بل ضرب لي موعدا الساعة ٩ من صباح الأربعاء في سرايه .

في الموعد المذكور قصدت داره فقابلني ببشاشته المعهودة ، وأخذنا في بحث المسألة من كل وجوهها فوجدت رأيه في الخديو كراى طلعت بك وكرأينا جميعاً ، وقال لي إنه متفق معه على كل شيء ولكن لا يجب إطلاعه على الخطط ، ثم افكر أنور باشا في عزيز المصرى وقال إنه يفيد جدا في هذا الظرف ، لأنه وطنى مخلص وضابط ماهر فوافقته طبعاً وقلت له إنى فكرت فيه لكن كنت أخشى أن الحوادث الأخيرة الخاصة بالحكم عليه ثم بالعفو عنه تكون مانعا لاختياره لهذه المهمة ، فقال إن الشخصيات تتلاشى أمام المسائل العامة خصوصا في مثل هذه الحالة ، ووعد بأن يرسل له من يكلمه في هذا الموضوع . بعد أن مكث الخديو نحو ساعة من الزمن إنصرفت . وبعد الظهر ، قصدت بىك مع إسماعيل لبيب بك وقابلنا الخديو وقصصت عليه ملخص ما دار بينى وبين أنور ، فسر منه وزاد سروره بخصوص تفكير أنور باشا في عزيز بك المصرى . وقررنا أن الخديو يرسل له هو الآخر رسولا لإقناعه بالسير معنا ومع الأتراك في الحركة التى نسعى لها . يوم الأربعاء بعد الظهر ، قابلت الشيخ جاويش أنا وإسماعيل ابيب في الطريق باستانبول ودخلنا معا محل حلوانى للمعاقبة أولا ، وللإتفاق على السير معا بما أنه هو الآخر قابل الخديو بعد ظهر يوم الإثنين ، فلامه لبيب على طعنه في فحلف بالطلاق ثلاثا بأنه لم يتهمنى مطلقاً بمسألة مختار ولا بأنى دبرتها للإيقاع به ، بل إنه كان يروى ما أراد رجال الحكومة بمصر تفهيمه له ضدى . وبالإختصار تواعدنا على المقابلة الساعة ٤ بعد ظهر الخميس .

في مساء اليوم المذكور ، صدرت ارادة سنية بإلغاء الإمتيازات الأجنبية تماما ، ما اختص منها بالكمارك والمحاكم والضرائب وغيرها ، بحيث تكون جميع أمور الدولة الداخلية حرة من كل قيد خارجى كما هو حاصل في الممالك والحكومات المستقلة .

ابطال الامتيازات في الدولة

(٨٨)

فكان فرح الأمة شاملا وقامت بظهورات (١) كبرى مساء الأربعاء ويوم الخميس وأثيرت المدينة إلخ إلخ . وفي نظر العموم ، ان هذا العمل أهم بكثير من منح الأمة

(١) المصود بظهورات : مظاهرات .

الدمستور لأنها لا يمكنها الإنتفاع من الدستور ما دامت مكبلة في اغلال الإمتيازات الأجنبيّة .

في يوم الخميس ١٠ منه ، قابلت الشيخ جاويش ومكثنا نحو ساعة اتفقنا فيها على أمور كثيرة خاصة بالترتيبات المراد اتخاذها بشأن المسألة المصرية . يوم الجمعة ١١ ، قابلت الصدر الأعظم سعيد حليم باشا في سرايه بينى كوى فلقيت منه كل احتفاء وإكرام . في مساء هذا اليوم (١) المستر هرديال الهندي قادما من جنيف بناء على رغبة الحكومة الألمانية للسعى في عمل هياج أو ثورة في الهند أو على حدودها من جهة الأفغان . قابلت أنا كذلك ، مترجم أول السفارة الألمانية المسيو Weber وتكلمنا كثيرا ، وخلصنا الحديث أن دولته مستعدة لمساعدتنا بالسلاح والضباط إذا أمكننا إثبات عمل مفيد في مصر بقصد تحريرها من الإحتلال . يوم السبت ، اجتمعنا بمنزل الشيخ جاويش ويوم الأحد ، بمنزل أسعد باشا طيب العيون . وكان معنا إسماعيل لبيب بك ، وبهاء الدين بك مناسترى ، ومحمد حلمي مسلم الموظف بقلم الصدر الأعظم الخصوصي ، واتفقنا على بعض الأمور وعلى تعيين لجنة مركزية بالقاهرة لتتولى تنفيذ اللائححة التي وضعت لهذا الغرض . ويوم الإثنين ١٥ منه ، قابلت أنور باشا بنظارة الحربية وعلمت منه أن الحكومة آخذة في الإستعداد ، ومن ذلك أنها أصدرت أمرها بإنشاء فرع سكة حديد من محطة معان على طريق الحجاز إلى العقبة بقرب السويس ، وهو الخط الذي كان قد أراد عبد الحميد إنشاؤه وعارضه الإنكليز في ذلك ، ونشأت بسببه مسألة العقبة المشهورة سنة ١٩٠٦ (٢) . ولما قلت لأنور وماذا تفعلون لو عارضكم الإنكليز ، قال نحن لانهم بأي اعتراض يختص بأمرنا الداخليّة ، نحن أحرار في بلادنا .

قابلت الخديو بعد ذلك وفهمته ملخص ما دار وما حصل ، ثم قررنا أن حضوري واجتماعي يكون علينا من الآن وصاعد . أخبرني الخديو بأنه ورد إليه تليفراف من حسين رشدي بأن مصطفى فهمي باشا في حالة الترع ، ولكنه لم يعلم إن كان مريضا

(١) هنا كلمة ناقصة ، ومن المرجح أن تكون (أمي) أو (قابلت) .

(٢) نشأت مسألة العقبة من النزاع الذي حدث بين تركيا وإنجلترا حول قرية « طابة » الواقعة على خليج العقبة ، فقد كانت تركيا ترى أنها داخلية تحت السيادة التركية ، بينما رأت إنجلترا أن القرية تقع في أرض مصرية وأن وجودها ، أي إنجلترا ، في مصر يسمح لها بالدفاع عنها حتى أمام السيادة العثمانية الاسمية ، ووصلت الأزمة لدرجة التهديد بالحرب وإرسال الفرق العسكرية ، غير أن تركيا تراجعت في النهاية .

(د . محمد حسين هيكل : مذكراتي في السياسة المصرية ، ج ١ : ص ٢٦) .

بمرسليا أو بمصر ، ثم قال إن حجز مصطفى فهمى بمرسليا بناء على رغبة الإنكليز يعتبر درساً لمن يتخدد بعود الإنكليز ويسالمهم ، فإن هذا الباشا كان أطوع إليهم من بنان ، ومع ذلك حجزوه وأهانوه ومنعوه من العودة إلى وطنه خشية أن يأتي عملاً ضدهم ، فقلت في نفسي انك (١) حالتك أنت عبرة أكبر . أرسل الخديو تلغرافاً إلى الإمبراطور غليوم يظهر كدره من جرح أحد أولاده في الحرب فورد إليه الرد معرباً عن أمله في مستقبل مصر . أخبرني يوسف صديق باشا بهذا فقلت له : لا تغتروا فأماننا مسألة السيد كروجر رئيس جمهورية الترنسفال ، فإن الإمبراطور شجعه بتلغراف كهذا ثم لما هزم وأتى أوروبا منعه من دخول برلين مراعاة لخاطر الإنكليز .
في يوم الأربعاء ١٦ ، منه وصل إلى هنا (الآستانة) الإخوان عبد الحميد سعيد وعبد الملك حمزة

(٨٩)

ومحمد علي محمد ، وأحمد طاهر وإسماعيل كامل ومحمد عوض البحراوي . وكلهم من أعضاء اللجنة الإدارية للحزب الوطني وأكبر العاملين به . وقالوا إنهم هربوا خوفاً من بطش الحكومة بهم لأنها مشددة المراقبة عليهم وتنوى الإيقاع بهم وبغيرهم من الأعضاء العاملين إذا حصل أقل حادث بمصر أو لو هاجم الأتراك مصر مساعدة لهم على إخراج الإنكليز منها ، ومما قالوه إن الأمة كلها متحفزة للوثوب على المحتلين بمجرد تحرك الجيش العثماني وأن الحماس بلغ غايته ، وأن الإنكليز يخشون النتيجة ويبدلون الجهد في التقرب من الأهالي فيسافر المفتشون ومستشار الداخلية نفسه إلى عواصم المديرية ويخطبون في العمدة والأعيان الذين يجمعهم المديرون لهذه الغاية . ولكن كل هذه المساعي لم تأت بنتيجة . وبالإختصار ، فالحالة في مصر تشجعنا فيما نحن ساعون له هنا ، وهو لإرسال جيش عثماني عن طريق العريش لمحاربة الإنكليز .

يوم الخميس ١٧ ، قصدت سراي أنور باشا ومعى عبد الحميد سعيد ليشرح له الحالة كي يزداد شجاعة على شجاعته في مهاجمة الإنكليز بمصر ، فقص عليه الحالة فقال لنا الباشا ان الجيش أخذ في التجمع على حدود مصر ، وأنهم جمعوا بالحمل الكافية للحملة لإختراق جزيرة سيناء وأنهم ينتظرون الوقت المناسب ، وزاد بأنهم ابتدأوا يتحرشون بالإنكليز ، فقرر مجلس الوكلاء بجاسة أمس أن لحكومة تبلغ الحكومة المصرية الإرادة السنوية القاضية بإلغاء الإمتيازات ، وتطلب

(١) يستقيم المعنى لو حذف كلمة « انك » .

منها تنفيذها بمصر بصفها ولاية عثمانية . وقرر كذلك إرسال احتجاج لانكلترا على طرد قنصلي ألمانيا والنمسا من مصر بصفة غير قانونية ، ويطلبون منها الإيضاحات اللازمة . بعد الظهر ، حضرنا الإحتفال بتوزيع الجوائز على تلامذة المدرسة البحرية . وشهدنا عرض الأسطول أمام جلالة الخليفة وكان في مقدمته السفينتين الألمانيتين اللتان إبتاعتهما الدولة من ألمانيا أخيراً ، بعد أن صادرت إنكلترا المدرعتين رشادية والسلطان عثمان اللتين كانتا تصنعان لديهما ، وقد سميتا ياوزسليم ، مدلى ، وتبعهما باربروس وطرغودرئيسي ، وستة عشر نسافة ومدمرة ، وكان المتفرجون عديدون إذ خصص واپور للمدعوين من الرجال ووابوران للمدعوات من السيدات وآخر للمدعوين من طلبة المدارس بخلاف الوابورات المستأجرة من الأهالي والوابورات الخصوصية . وكان المنظر رهيباً عند مرور هذه الأطواد والبحارة مصطفة على ظهورها وهي تطلق المدافع تحية لجلالة السلطان ، والمتفرجون يصفقون سرورا وإبتهاجا والشبان يمرون على الحاضرين بصناديق الإعانة للأسطول فيتبرعون بما تجود به نفوسهم .

يوم الثلاثاء ٢٢ منه ، قابلت الخديو فأخبرني أن أنور باشا أخبره بأن أركان حرب الجيش المزمع إرساله لطرده الإنكليز من مصر قد سافروا يوم الأحد ٢٠ منه . يوم الخميس ٢٤ ، قابلت جويد بك

(٩٠)

بنظارة المالية للمحادثة في مسألتنا المصرية فأطلعني على صورة لإحتجاج مقدم من السفير الإنكليزي للباب العالي على جمع الجيوش العثمانية بقرب الحدود المصرية ، ويحذر الباب العالي من عواقب هذه السياسة التي ترمى إلى الإغارة على مصر فجأة وقفل قتال السويس أو تدميره خدمة لأعداء إنكلترا . وقال لي ان جواب الصدر الأعظم كان بأن لاغرابة في جمع الجيوش ، فالجمع حاصل في جميع أنحاء المملكة ، وأنه لا يحق لإنكلترا أن تتلذذ من إجراءات الدولة بل ان للدولة الحق في ذلك لأن مصر أعلنت حالة الحرب مع ألمانيا والنمسا وهما غير محاربتين للدولة العلية صاحبة السيادة على مصر ، وطردت قنصليهما من مصر بغير حق ، وغير ذلك من التعدييات .

في يوم الاثنين ٢٩ منه ، علمت من يوسف صديق باشا أن سفير إنكلترا قصد الخديو في قصره وطلب منه أن يغادر الآستانة إلى غير مصر ، إلى إيطاليا مثلاً أو سويسرا لأنه يشاع عنه بأنه يتفق مع الأتراك على إرسال جيش لطردهم من مصر . فأجابه

الحديد بالرفض رغما من تهديد السفير له بأن هذا المنع يؤثر على مصالحه المادية والأدبية أيضا . في هذا اليوم ، أعلنت الحكومة العثمانية قفل البوغازات في وجه جميع السفن التجارية وسبب ذلك أن الأسطول الإنكليزي الفرنسي واقف أمام بوغاز الدردانيل يفنش كل سفينة خارجة أو داخلية معها كانت جنسيتها ، وأنه هدد باطلاق قنابله على (١) سفينة تريرية عثمانية خرجت إلى بحر الأرخبيل . وقال الأميرال انه مأمور بضرب كل سفينة عثمانية تخرج من البوغاز . فلما أقفل حضر سفراء فرنسا وإنكلترا وطلبا فتحه فأجابتهما الحكومة بأنها لا تفتحه حتى تهتمد البواخر الحربية الفرنسية والإنكليزية وتمتنع عن هذا الحصار الفعلي وتعترف دولها بصحة مبيع المراكب الألمانية لها ، وهي أجوبة شديدة ما كانت تصدر من الحكومة العثمانية في غير زمن الاتحاديين ، ولذلك فالدول مندھشة من هذه اللهجة الحديدية التي ما تعودها منها بل نسوها من نحو جيلين أو ثلاثة . كل هذه المسائل الصغيرة تهيء الرأي العام لقبول إعلان الحرب على إنكلترا وفرنسا بكل ارتياح . وهذا الأمر ننتظر حصوله بمجرد انهزام الجيش الفرنسي وسقوط قلعة Verdun في قبضة الألمان .

في يوم الثلاثاء ٢٩ منه ، قابلت الحديدو فأخبرني بأن سفير إنكلترا أرسل له ترجمانه يوم الأحد ثم حضر هو يوم الإثنين وكلمه في ضرورة تركه الآستانة والسفر إلى إيطاليا ، وهدده بمساس مصالحه المالية والأدبية إن هو أصر على البقاء على ضفاف البوسفور ، فرفض الحديدو بتاتا لاعتقاده بأنهم ينوون القبض عليه ونفيه بالمطة أو غيرها . ولكنه أظهر خوفه في حالة ما إذا طلبوا منه العودة لمصر نفسها ، وطلب مني أن أقابل أنور باشا وطلعت بك لأنفق معها على الجواب الذي يقدمه للسفير لو طلب منه ذلك . فقابلت أنور

(٩١)

باشا بمنزله في اليوم التالي وكلمته في الأمر فقال أن لا طريق للإمتناع عن السفر إلا إدعاء المرض ، ثم قال لي ومع ذلك فلاني سأقابل الحديدو وأبحث معه في هذا الأمر . وفي يوم السبت ٣ أكتوبر ، قابلت طلعت بك فكان جوابه كجواب أنور باشا أي إدعاء المرض ، ولقد فهمت من كلام طلعت بك أنهم ينوون (حزب الإتحاد) عدم إبقاء الحديدو على عرشه لو تم لهم ماينوون من تخليص مصر ، بل إنهم يتركون لأهلها الحرية في ادارة أمورهم بصفة دستورية ويكون السلطان سلطانا لمصر وتركيا كمايراطور النمسا مع الحجر . لم يزل البوغاز مقفولا . أقفلت البوسطات الأجنبية من يوم الخميس

(١) أعني كلمة « عل » لكن يستقيم المعنى .

أول أكتوبر ، ولم يحصل أى شىء وأصبح الغاء الإمتيازات أمرا واقعا وتم الأمر لكن لم نعلم ماذا فعلت الحكومة المصرية فى هذه المسألة .

فى يوم الجمعة ٩ منه ، حضر إلى أحد مستخدمي السفارة الألمانية ، وأخبرنى أن السفير يريد مقابلتى فقبلت وأنفقنا على اليوم التالى السبت صباحاً . حضر لى هذا فى صباح السبت ١٠ ، وأحضر معى إحدى سيارات السفارة فقصدتها فى طرايبا حيث قابلنى السفير بكل حفاوة ، ودعانى لتناول الغدا مع عائلته وأجلسنى عن يمين زوجته وهو أشرف وأرفع مكان فى عرفهم . مكثت معى إلى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وتكلمنا كثيراً فى مسألة الحملة على مصر فأكد لى اهتمام الإمبراطور بها ، وأنها ستسير بعد أسبوعين أو ثلاثة أى فى أواخر هذا الشهر . قابلت الخديو بعد ذلك يوم الاثنين ١٢ منه ، وشرحت له ما دار بينى وبين السفير فسر كثيراً . وفى أثناء وجودى : حضر طلعت بك ناظر الداخلية لزيارته وكنت طلبت منه ذلك عند مقابلتى له المرة الأخيرة ، ليطمئن بال الخديو حيث أنه لم يزل يحس بأن حزب الإتحاد لا يأمن له بل يخشى منه الغدر والإنتلاب . وبعد إنصراف طلعت بك ، إجتمعنا بالخديو مع اسماعيل ليديب بك وشفيق باشا ويوسف صديق باشا وأحد الضباط ، حسين حسنى أفندى شفيق والسيد كامل ، وحامد أفندى اسماعيل من طلبة الطب ببرلين ومن المخلصين انقذائين ، وقررنا الخطط الواجب السير عليها بمصر لحفظ الأمن ومجازاة من ينضم إلى الإنكليز أو يساعدهم عند تحرك الجيش العثمانى إلى الأمام قاصداً مصر ، وكلف حامد أفندى اسماعيل وشفيق أفندى الضباط بتبليغ هذه التعليمات للجنة العسكرية ، واللجنة الملكية المشكلتين بمصر للقيام بالحركة كما قررنا أن تعزل الوزارة ورئيسها القائمقام خديو (١) وتعين مصطفى ماهر باشا (٢) قائمقاماً مؤقتاً ، واتفقنا على تحضير الأوامر بذلك وبتحضير اعلان للأمة المصرية باسم الخديو يدعوها لمساعدته على طرد الإنكليز وبمنحها الدستور التام ، وبالعقود عن جميع الجرائم السياسية . وفى المساء سافر المندوبان إلى مصر .

(١) المصود : حسين رشدى باشا .

(٢) ولد مصطفى ماهر باشا ، بالاسكندرية فى سنة ١٨٦٥ وتلقى العلوم واللغات ودرس الحقوق واشتغل بالمربية ، ثم عين وكيلاً لمديرية البحيرة فوكيلاً لمحافظة الاسكندرية والسويس والاسماعيلية وأصبح بعد ذلك مديراً لمديريات بنى سويف والمنيا والدقهلية والغربية ثم مديراً للأوقاف العمومية .
(لمزيد من التفاصيل انظر : الياس زخورا ، ج ٢ ، ص ص ١٥٨ - ٩ ، محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ص ١١١) .

(٩٢)

في يوم الأربعاء ١٤ منه، حضر جاويد بك ناظر المالية لتناول الغدا معي بناء على دعوتي فتكلمنا طويلاً أثناء الأكل وبعده، وسررت جداً مما قاله لي عن اتفاق النظار بشأن الحملة على مصر، وأن خلاص مصر مقرر لاشك فيه، وغاية الأمر أن الجيش ينتظر انهزام أحد الجيشين الفرنسي أو الإنكليزي للزحف. في يوم الخميس ١٥، حضر شفيق باشا والسيد كامل واجتمعنا بمنزل اسماعيل بك لبيب الساعة ٢ بعد الظهر ووضعنا مشروع الإعلان الذي سينشر بمصر في أول الحركة وضمناه كل طلبات الحزب الوطني ووضعنا كذلك مشروع الإرادة (١) بعزل حسين رشدي باشا ومن معه، وتعيين مصطفى ماهر باشا قائمقاماً بدله لحين عودة الخديو لمصر، يدير أمور البلاد بمساعدة وكلاء النظارات مع منحه السلطة الكافية بتغيير من يرى لزوم تغييره منهم. في يوم الخميس ١٦، زرت أنور باشا وعلمت منه أن طلائع الجيش العثماني وصلت نقطة اسمها بير السبع داخل الحدود المصرية وأن (٢) يستعدون الآن لمسكة حديد ضيقة من نوع ديكوفيل لنقل المهات والمياه أثناء اجتياز الجيش لصحراء طورسينا.

حضر من جنيف محمد فهمي يوم الثلاثاء ١٣ الجاري، وأخبرني في مساء الأربعاء بأنه قابل سفير ألمانيا ثم قابل الخديو مع علي الشمسي وأخبرني شفيق باشا يوم ١٥ منه، أنها لما قابلت الخديو أمرها بمقابلتي لأنه لا يريد تشعب العمل بل يترقب في جمع الأعمال فيها في أيد واحدة.

يوم السبت ١٧ منه قابلت الخديو في قصر بيك وتحادثنا في بعض الشؤون وأخبرته بملخص ما دار بيني وبين جاويد بك يوم الأربعاء وبين أنور باشا في يوم الجمعة، فسر كثيراً واطمأن خاطرته لأنه يحس بأن الأثر غير واثقين منه بالنسبة لأعماله السابقة. وفي صباح الأحد ١٨ منه، أرسل لي يطلب مني التوجه إلى جبوقلي مع اسماعيل لبيب بك لمقابلته لأمر هام فتوجهنا بعد الظهر ومكثنا معه مدة بحضور يوسف صديق باشا وأحمد شفيق باشا، وسبب هذا الاجتماع أن عمه البرنس إبراهيم حلمي حضر إليه يوم السبت بعد انصرافنا وأخبره بأنه قابل الصدر الأعظم سعيد حليم باشا وكلمه بخصوص مسألة مصر، فقال له بكل حماقة بأن مصر لا يمكن أن تكون للمصريين بل هي ملك الترك، والمصريون بها كالبهائم وأن الخديو مخطيء في إتفاقه مع الحزب الوطني

(١) المقصود: قرار السلطان العثماني.

(٢) هكذا وردت بالأصل، ويستقيم المعنى لو عدلت الي (دائري).

وأنه (ان دخل الترك مصر) سينفى كل من يقول بالوطنية المصرية إلى السودان
ويحاكم الوزراء المصريين على انصياعهم للإنكليز ، إلى غير ذلك من السخاف ، فانشغل
بان الزجل وتصادف حضور أنور باشا لزيارته فأخبره بما بلغه فقال له أنور باشا
بأن كلام الصدر لا قيمة له ، وأن العبرة بما قررتة لجنة الإتحاد وهو عدم مساس حقوق
مصر الحالية بل زيادتها في صالحها (مصر) . أخبرنا الخديو بكل ذلك .

(٩٣) .

وبأن الصدر يشتغل مع حلمى مسلم وعماد الدين وكيل دائرته ، وأخيه الدكتور
بهجت وهبى لتأليف حزب مصرى جديد يدعونه بالحزب الوطنى تحت رئاسة الشيخ
عبد العزيز جاويش ، يكون مبدأه محاربة الخديو عباس باشا والسعى فى تولية سعيد
حليم مكانه ، وأنهم يوهمون الصدر بأن بعض أعضاء لجنة الحزب الإدارية معه
فى هذا الرأى ، فقلنا له بأن كل هذه الأقوال لا يقصد بها إلا النصب ، وأن حلمى
ومن معه لا قيمة لهم وكذلك الشيخ ، والأحسن أن لا نعتد بهم ولا نهم لما يقال له عنهم
وليكن على ثقة بأن الحزب الوطنى الذى نمثله كله معه ، ولا خطر عليه حتى لو انفصل
بعض أعضاء لجنته ، مع أن الخبر مكذوب بالمره ، والأعضاء الموجودون هنا كلهم
معنا ولا يوجد أدنى خلاف بيننا وبينهم رغمنا من مساعى الشيخ جاويش . ولكن الخديو
رأى أن يطلب الشيخ جاويش ويستميله بالمال لينضم إليه ولا يعاكسه . وفعلا قابله
فى اليوم التالى ، وتكلم معه كثيرا وعلم منه أنه ممتعض بسبب اشتغال صديق باشا
وشفيق باشامعى دونه وأن المسألة مسألة غيرة وحسد ليس إلا . فطيب خاطره وتحفه (١)
بشيء من المال . كل ذلك أخبرنا به السيد كامل فى اليوم التالى . ثم قابات عبد الحميد
سعيد ومن معه وأخبرتهم بكل ذلك وبمساعى الصدر وإيها مات حلمى مسلم فسخطوا
عليه ، ولم أر من كلامهم ما يفيد ميلهم إلى فكرة الصدر بل بالعكس هم مصرون
معنا على بقاء الخديو ما دام يسير فى طريقنا . يوم الأربعاء ٢١ منه ، أرسل إلينا
الخديو يدعونا للأكل معه ظهر الجمعة ٢٣ ، ودعى كذلك الشيخ جاويش ومحمد
فهمى وعلى الشمسى ، بقصد التوفيق وإزالة أسباب الشقاق .

يوم الخميس ٢٢ منه ، قابلت أنور باشا وشكرته على زيارته الخديو ، كما زاره
أيضا طلعت بك وجاويد بك بناء على مساعى لديهم لتطمين خاطره ليأمن إلى ، وكامته
فى مساعى الصدر وما فاه به من العبارات الجارحة للأمة المصرية ، فأجابنى بما أوجب
به الخديو بأن الرجل لا قيمة له مطلقاً ولالكلامه ، فشكرته ، وأعطيت إليه خمس طلبات
لطلبة مصريين يريدون الدخول إلى المدرسة الحربية .

(١) يقصد : نفعه شيئا

أخبرني السيد كامل مساء أمس أن سفير إنكلترا زار الصدر وهدده بمصادرة أمواله وأملاكه وأوقافه التي له بمصر ان حصلت من الدولة أقل حركة ضد إنكلترا بمصر ، فخاف الرجل على أملاكه ، ولو كان الأمر في يده لضحى مصر بل لضحى المملكة والدولة محافظة على أملاكه . حاربه الله ونخذلة .

يوم الجمعة ٢٣ ، دعانا الخديو مع الشيخ جاويش ، ومحمد فهمى ، وعلى الشمسى لتناول الغداء معه بجوقلى وفي أثناء الغداء وبعده لم نتكلم في مسألة مصر ولا في أعمالنا السياسية . وبعد تناول القهوة انصرف الجميع فتأخرت أنا واسماعيل لبيب بالسلامك وبعد انصراف الآخرين حضر الخديو ومكثنا

(٩٤)

نحو ساعة في ترتيب الأعمال ، وبالأخص أعمال الحملة التي تسافر مع الخديو إلى الحدود عن طريق الشام عند انتشار الحرب . يوم الثلاثاء ٢٧ ، اجتمعنا عند الشيخ جاويش وشفيق باشا والسيد كامل للبحث في بعض الشؤون ، وكلفنا الشيخ جاويش بتحرير منشور باسم الخديو يدعو فيه الأمة للقيام بمساعدة جيش الخليفة (١) وطرد الإنكليز وبمنحها الدستور وكافة طلبات الحزب الوطنى . يوم الأربعاء ، قصدنا بيك مع على الشمسى ومحمد فهمى وقابلنا الخديو وتكلمنا في بعض عموميات ، ويظهر أن القصد كان إيهام الشمسى وزميله بأنهما مشتركان معنا في الأعمال ، بما أن سفير ألمانيا يعتقد أن محمد فهمى المذكور ذو سلطة بين الوطنيين وذلك بناء على تفهيم بعض رجال الصحافة من أصحابه بجنيف . ثم دعانى اسماعيل لبيب في اليوم التالى الخميس ٢٩ ، بمفردنا وأحضر عبد الله أفندى البشرى الذى حضر من مصر أخيراً لنسمع منه الأخبار الأخيرة . يوم الجمعة ٣٠ ، وافق عيد الأضحى ، فزرنا الخديو في سراى بيك وهناك أخبرنا بمحصول واقعة بحرية بين الأسطول العثمانى والرومى انتصر فيها العثمانيون ، كما أخبره السلطان بنفسه أثناء ما (٢) قابله بصفة خصوصية قبل التشريعات العمومية . كذا أخبرنا الخديو بأن أنور باشا قابله وأخبره بمحصول الحرب ويقرب الزحف على مصر .

يوم السبت ، اجتمعنا مع الشيخ جاويش والسيد كامل وشفيق باشا واسماعيل ابيب بمتزلى ، فقال الشيخ بأنه لم يحرر ما كلف به ، فكلفنا بتحضيره لأننا نريد ارسال هذا المنشور في أقرب وقت ، وطلبنا منه أن يجتمع معنا في الغد الأحد أول نوفمبر .

(١) المقصود بالخليفة العثمانى : السلطان العثمانى .

(٢) المقصود ب (أثناء ما) : (عندما) .

بقصر بيك ، لأخذ رأى الخديو فى المنشور ، ثم تكلمنا فىمن يكون قائمقام خديو بمصر لحين وصول الخديو ، فالشيخ جاويش ارتأى أن يكون عباس حلمى أخ الصدر الأعظم ، فلم نوافق له لأن أخاه سعيد يسعى للخديوية لنفسه فكيف نعين أخاه ؟ ، وتكلمنا فى ضرورة تعيين مصطفى باشا ماهر لأنه المصرى الوحيد الكفو لهذه المهمة . يظهر من جملة شواهد ودلائل أن الشيخ يسعى سراً لترشيح سعيد حلمى للخديوية المصرية ، ولكن لم يوافق أحد من رجال الحزب الوطنى حتى ولا الشبان الملتفين حوله والدين يأترون برأيه ، وهم عبد الملك حمزة ومن حضروا معه أخيراً . يوم الأحد ، توجهنا إلى بيك ولم يحضر الشيخ ، بل أرسل مسودة للمنشور مع زوج أخته طاهر ، ولم يضعها فى ظرف حتى لا يطلع عليها ، وهذا لا يستغرب منه لأنه لم يؤتمن على سر مطلقاً . حررنا المنشور وعرضناه على الخديو واتفقنا على الصورة النهائية ،

(٩٥)

وقررنا أخذ رأى أنور باشا فيها ، وكلفت أنا باطلاعه عليها فى صباح اليوم التالى الاثنين ٢ نوفمبر . وقد عرضتها عليه فطلب منى ترجمتها له بالتركية ، وسأطعته فى صبيحة الثلاثاء على الترجمة . مما تقرر فى اجتماع الأحد سفر اسماعيل لبيب للشام بقرب الحدود ليتمكن من مخابرة الإخوان . وإدخال منشوات بأخبار الحرب الصحيحة ، وأن يسافر معه ثلاثة من طلبية الطب هنا بالآستانة ، وقد طلبت من أنور باشا جواباً لقائد الجيش المحارب فوعدنى بإعطائى إياه وربما سافرت أيضاً معه . أخبرنى أنور باشا هذا الصباح (الاثنين) أن الإنكليز أخذوا طورسينا والعريش وأن الجيش العثمانى احتل العريش وتقدم نحو القنال ليحتل جميع النقاط التى أخلاها الإنكليز . وهذه الحركة مقدمة للحرب لا محالة .

من المؤكد الآن أن سعيد حلمى باشا ضد الحرب ، وأنه امتعض جداً لما وصله خبر ما حصل بالبحر الأسود وأنه يسعى لتسوية المسألة كأنها حادث سياسى بسيط ، كل ذلك مساعدة للإنكليز خوفاً على أملاكه بمصر . ولكن أنور باشا أخبر الخديو أمس وأخبرنى صباح اليوم بأن الحرب حاصلة لا محالة رغم إرادة الصدر

قطعت العلاقات السياسية مع دول الائتلاف الثلاثى ، وسافر سفير روسيا مساء السبت ٣١ أكتوبر ، وسافر سفير انكلترا وفرنسا مساء الأحد أول نوفمبر ،

وهذا يدل على خيبة مساعي سعيد حلیم ولكنه لم ييأس . ولذلك لم يكتب اسفراء الدولة بلوندره وباريس وبطرسبورج بالانسحاب كما كان هو الواجب عايه . على أن هذا التردد وهذه المساعي لن تفيد شيئاً ، وسيضطر للاستقالة أو للانصياع لأن كل النظائر موافقون على الحرب انتهازاً للفرص . مساء أمس (الأحد) قصدت سفارة ألمانيا مع اسماعيل لبيب ، فلم نجد السفير ووجدنا الدكتور Weber ترجائه الأول ، فأفهمناه مساعي الصدر ، وطلبنا منه التشديد على الحكومة العثمانية بالاستمرار في الحرب لنخايص مصر وضرب الإنكليز الضربة القاضية .

هذه صورة منشور الخديو

ابناء مصر والسودان الأعزاء

ها قد أتت الساعة لخلاصكم من احتلال أجنبي وطأ البلاد من ٣٢ سنة مضت مدعوى أنه موقت ، وأنه لتأييد الأريكة الخديوية ، كما تدل عليه تصريحات الحكومة الإنكليزية ووعود رجالها الرسميين العلنية .. ولكنه ما مضت عليه الأعوام حتى نسي الوعود بالهلاء ، وتداخل في شئون البلاد الإدارية والسياسية ، فتصرف في مالية الحكومة تصرف المالك المبذر ، واعتدى على حقوقنا في السودان وأحل أبنائه مكان الوطنيين في الوظائف العمومية وسلب استقلال القضاء ، وسن القوانين نلاسة بالحرية الشخصية ،

(٩٦)

والمضيقة على حرية الفكر والخطابة والكتابة والاجتماع ، وقاوم رغباتنا ورغبات رعايانا في انتشار التربية والتعلم الصحيح في أرجاء القطر ، وفي منح البلاد دستوراً كاملاً يتناسب مع أحوال التقدم العصري . ولما أن أعلنت الحرب الحاضرة بين الدول العظمى ، جاءت الحكومة الإنكليزية فمنعتنا عن الرجوع إلى مصر مقر العرش الخديوي ، ودعتنا لترك الآستانة والرحيل لإيطاليا . فرفضنا هذا الطلب رفضاً باتاً ، واعتبرناه أقصى ما تتعدى به هذه الدولة على حقوق الخديوية المصرية ، واعتبرته الدولة العلية صاحبة السيادة على مصر اعتداء على القرمات الشاهانية . ولما كانت رغبات جلالة الخليفة المعظم وحكومته السنية هي تأييد هذه القرمات لتبام رفاهية البلاد المصرية والسودانية ، فقد اقتضت إرادة أمير المؤمنين تسيير جيش عثماني عديد مظفر على القطر المصري لإعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ . وقد رأينا أن نسير مع هذا الجيش حتى يتم له النصر بمعاونتكم بعضكم البعض وقيامكم

بتمهيد كل الوسائل لتسهيل مآمرته ، واستعدادكم لاستقبالنا واستقباله بما هو معهود فيكم من الحمية الوطنية والإخلاص لحلالة الخليفة المعظم ، ولنا ولبلائدكم .
وبما أن الأمل وطيد في نجاحنا بمعونته تعالى ، فإننا نعان من الآن منحكم الدستور الكامل ، وإلغاء القوانين المنافية للحرية ، وإعادة الضمانات لاستقلال القضاء والنفوس المحرمين السياسيين ومن صدرت ضدهم أحكام أو رفعت عليهم دعاوى بسبب الحوادث الأخيرة ، والعمل على تعميم التعليم وترقيته ، وكل ما فيه تقدم البلاد المادى والأدبى ، والسهر على راحة سكانها وتوفير أسباب سعادتهم . ها هي الفرصة فاتتوها ، وليكن شعاركم خلاص مصر مع احترام أرواح وأموال سكانها الأجانب ، فإنه ليس لنا مقاوم فيها غير جيش الاحتلال ومن يحاربنا معهم . حقق الله الآمال .
بعد ظهر يوم الاثنين ، حضر إلى مترجم أول السفارة الألمانية وأخبرني أنه تكلم مع السفير وأخبره بكل ما قلته له ، فكلفه بتبليغي بأن الحرب واقعة بل وقعت ولا خوف من تقهقر الأتراك أو رجوعهم ثانياً .

يوم الثلاثاء ٣ نوفمبر ، توجهت مع اسماعيل لبيب في الصباح إلى أنور باشا ، وطلبنا منه جواب توصية للقائد العام للجيش الزاحف على مصر ، فأمر رئيس قلمه المخصوص بتحريره . ثم أكد لنا استحالة الرجوع عن الحرب وأن سفراء البوالة لدى (١) المحاربة قد استدعوا بالتلغراف . في هذا اليوم ، ظهر في الجرائد خبر استقالة اسكاف أفندى ناظر البوسطة ،

(٩٧)

والبستاني ناظر الزراعة ، ومحمود باشا ناظر النافعة (٢) وجاويد بك ناظر المالية لعدم موافقتهم على الحرب ، أما الصدر فلزم بالبقاء لعدم حصول فشل ويؤكدون بأنه كان قد تعهد للإنكليز بالاستقالة إن وقعت الحرب رغم أنه .

يوم الأربعاء ٤ ، منه قابلت الخديو في الصباح ثم ذهبت إلى سفارة ألمانيا لاطلاع السفير على ترجمة المنشور فوافق السفير عليها . وبعد الظهر ذهبت إلى نظارة الحرية لاطلاع أنور باشا على الترجمة التركية فأخذها مني ياوره كاظم ، ولكثرة وجود الزوار لم أتمكن من مقابله بل طلب مني أن أعود إليه في صباح اليوم التالي بمنزله ، ليبيدي لي ملحوظاته إن وجد . وفي أثناء وجودي في قاعة الانتظار حضر الشيخ

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (الدول) بعد (لدى) .

(٢) النافعة : نظارة الأشغال العمومية ؛ انظر (Concise Oxford Turkish Dic., p. 247)

والناظر المعنى اسمه بالكامل : جورك صولى محمود باشا . (انظر : توليق على يرد ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، ص ٦١٧) .

جاويش ، وسليمان بك العسكرى المكلف بأشغال الحملة المصرية ، وقؤاد بك سليم ،
واسماعيل لبيب بك ، فوضعنا مشروع المنشور الذى يوزعه بمصر القائد العام ،
واتفقت مع الشيخ جاويش على أن يبيضاها ويقابلنى الساعة واحدة بعدظهر الخميس
على السفينة لتتوجه معاً إلى الخديوى ونطلعه عليها .

يوم الخميس ٥ نوفمبر ، فى الصباح ، قابلت أنور باشا فرد إلى المنشور بالموافقة
التامة . ثم تكلم معى بخصوص سعى الخديوى فى أن يكون قائدا للحملة أو على الأقل
مرافقا للقائد وقال إنه يخشى تداخله فى القيادة لعدم استعداده العسكرى ، ولذلك
يرى أنه لا يسافر من هنا إلا بعد أن يتم النصر للجيش على قنال السويس . وفى الساعة
١١ صباحا زرت سفير إيطاليا لأطمئنته على نوايانا نحو طرابلس ، وذلك لأنه أشيع
أن إيطاليا تخشى بعد تحرير مصر ودخول الأتراك بها أن تحصل مساعى ضدها فى
طرابلس ، فخشينا نحن من أنها تتفق مع إنكلترا علينا . لذلك قابله الخديوى ثم
رأينا من الأوفى أن أقبله أنا أيضا بصفى رئيسا للحزب الوطنى لهذه الغاية ، فاطمأن
الرجل لتصريحى . وقد قلت له أثناء الحديث أنه قد بلغنا أن الإنكليز شرعوا فى
تسليح بعض الطليان والأروام لمخاربتنا ، وأن هذا العمل يكون له تأثير سىء على
المصريين ، ويعرقل مساعينا فى التوفيق بين مصالحنا ومصالح الطليان فشكرنى على
توجيه نظره لهذه النقطة ، ووعدنى بأن يخبر دولته تلغرافيا بأن تخاير وزيرها بمصر
بمنع ذلك كلية ثم ودعنى بكل لطف وأدب .

الساعة واحدة بعد الظهر ، جاء الشيخ جاويش إلى الوابور ومعه المنشور ، ولكنه
اعتذر عن السفر معى مدعياً أن لديه مواعيد . ولكنى لم أصدقه لأن امتناعه هذا
مبنى على حبه فى التقليل من زيارة الخديوى ليظهر لمخازييه (١) أنه مازال على عهد من
محاباة الخديو ، وأنى أنا أصبحت كأتى من رجال الحاشية ، أكثر من الذهاب لإيه
عند أول إشارة . إطلع الخديو على مسودة المنشور بعد أن نقحت بها عبارتين قال
فيهما الشيخ أن مصر ملك الدولة ، فغيرت العبارة بعبارة أنها صاحبة السيادة عليها .
واتفقتنا على الصورة النهائية وتركناها عندهم

(٩٨)

لترجمتها للتركية وعرضها على أنور باشا . عند وجودى بالسراي ، تكلم السيد كامل
وشفيق باشا فى مسألة أن يكون الخديو قائداً عاماً للحملة الذاهبة لمصر ، وبما أنى

(١) المصود بكلمة محازييه : شيمته .

فهمت من محادثات أنور باشا أنهم لا يرغبون في ذلك خوفا من أن يتداخل في القيادة فعلا ويتداخل في أعمال أركان حرب وربما ينشأ عن ذلك فساد أو تشويش في القيادة . لذلك أخذت أظهر لهما مضار هذه الفكرة ، وخصوصا بأني أخشى أن ينهزم الجيش لا قدر الله ، فينسبون له الهزيمة ، ولكني لم أزل أخشى أن يدخلوا الفكرة في دماغ الرجل فيتمسك بها ، وهم يرفضون لإجابته فيحصل بين الطرفين شقاق أو فتور من أول الأمر .

يوم السبت ٧ منه ، ذهبت بعد الظهر إلى نيك ولم نتكلم في شيء جديد . وفي يوم الأحد ذهبنا مبكرين إلى جبوقلي ، وكان الكلام دائرا في سفر الخديوي إلى الحدود وعدم تحديد الحكومة العثمانية له ميعاد السفر وامتعاض الخديوي من هذا التسوية . وأخيرا اتفقنا على أن الخديوي يسأل أنور باشا (وكان بينهما موعد في الساعة الخامسة من هذا اليوم) ، في هذا الموضوع ، وفيما تنوى الحكومة عمله إزاء تعيين الإنكليز لحسين كامل باشا وغير ذلك ، ووضعنا هذه الأسئلة بالكتابة بصفة مذكرة حتى لا ينسى الخديوي منها شيئا . وفي هذا اليوم نشرت في جريدة الجون تورك حديثا بخصوص تعيين حسين كامل باشا أهم ما فيه أن الأمة لا تعرف إلا الخديوي عباس وأن حسين كامل غاصب أو موظف إنكليزي .

يوم الاثنين ٩ منه ، قابلنا الخديوي وأخبرنا بزيارته لأنور باشا ، وكان متكدر جدا لأنه لم يجبه جوابا شافيا ، مع أن الحكومة أعلنت في بلاغها الرسمي عن الحرب أن الحملة الزاهية لمصر قد تجاوزت الحدود المصرية . وبعد حديث طويل ، قررنا طبع وتوزيع منشور الخديوي في أقرب وقت وإرساله للجرائد هنا وبأوروبا ، وأن ينشر الخديوي حديثا يعطيه لمكاتب الجرائد الألمانية (١) عن مركزه ، وتعيين حسين كامل وغير ذلك من المسائل الهامة ، وأخيرا بأن يعين هو موعد السفر وينجز أنور باشا عن اليوم ، وعندها يظهر قصدهم إن كانوا يريدون منعه من السفر حتى يتم النصر أو لا . أما مسألة تعيينه قائد عام للجيش الزاحف ، فاجتهدت كثيرا أنا واسماعيل لبيب في محاربتها لدى رجال معيته حتى لا يتشبثوا بها وتكون سبب نفور بين الطرفين لأن شفيق باشا والسيد كامل ويوسف صديق باشا ما زالوا يتكلمون بشأنها كثيرا . أما أنا ، فلا أدري ما أفعل ، الخديوي يريد أن أسافر معه وأنا أفضل أن أسافر قبله ، حتى إذا تم النصر دخلت العاصمة قبله ، وأجهز مع إخواني أعضاء لجنة الحزب معدات استقباله حتى تفهم الأمة أننا أصحاب السلطة الفعلية في البلاد .

(١) وهذا المكاتب (المراسل) هو Weitz الذي سيورد ذكره في الصفحة التالية .

في يوم الأربعاء ١١ منه ، تم التوقيع على منشور الخديو وطبعه بالسراي على آلة رونيو . بذلك نال الحزب الوطني

(٩٩)

أحد مطلبه وهو الدستور، وسينال الثاني وهو الجلاء قريبا بإذن الله وبفضل مساعدة الجيش العثماني . في هذا اليوم ، حضر المسيو Weitz مكاتب الجرائد الألمانية إلى السراي ، وأخذ الحديث المراد نشره بجرائد أوروبا ، وكان قد جهزه يوسف صديق باشا وقرأه أمامنا في مجلس الخديو . في يوم الخميس ١٢ ، قابلت أنور باشا وكان معي اسماعيل لبيب بك وتكلمنا معه طويلا في مركز الخديو ومركز الحزب الوطني من جهة وفي سفر الخديو إلى الحدود من جهة أخرى . فأجابنا بأن جمعية الاتحاد سائرة بالاتفاق مع الخديو ومع حزينا الوطني ، ولا خوف على مركز الخديو مطلقا ، وأن كل ما يشاع أو يقال غير ذلك محض اختلاق . أما عن سفره فقال إنه يخشى تداخله في الأعمال العسكرية وبذلك فهو يفضل أن الخديو يسافر من الموقعة الأولى المزمع حصولها على قنال السويس ، وقال بأنني أؤجل سفرى حتى أسافر مع الخديو ، وقد فضلنا هذا الرأي واتفقنا عليه لآكون بجانب الخديو وأزيل أسباب الخلاف أو سوء التفاهم بينه وبين الاتحاديين . ثم أخبرنا بأن خبر تعيين البرنس حسين كامل خديو بمصر أو مستشار لأصل له البتة . يوم الجمعة ١٣ ، سافرنا إلى جيوقل ، وأخبرنا (١) بما دار بيننا وبين أنور باشا فسر كثيرا وزال ما كان لديه من المشغولية بسبب ما يذيعه أنصار الصدر الأعظم بشأنه .

يوم السبت ١٤ ، في الصباح حضر إلى بقهوة طوقاتليان ، سيف الله يسرى باشا وقال لى ما ملخصه : أن الصدر ناظم على وعلى الحزب الوطني بسبب قولنا دائما (مصر للمصريين) ، وأنه بلغه عنى بأنى قلت أن الجيش العثماني لا يمكن بمصر بعد طرد الإنكليز أكثر من ٢٤ ساعة . ولذلك فهو ينصحنى بأن أمتنع وأمنع اخوانى عن الخوض فى مثل هذا الكلام ، وإلا يتخذ إجراءات شديدة ضدنا . فأجبتته بأن مصر للمصريين لا محالة وإنى أستغرب صدور هذا الكلام (٢) وهو مصرى ، وأنه ليس لدينا حاجة للتكلم فى هذه المواضيع ، فإننا على اتفاق تام مع حزب الاتحاد وأن أنور باشا قد قال أخيرا (فى مقابلة يوم الخميس ١١ (٣)) أن حزب الاتحاد والحزب الوطني والخديو سائرون معا وباتفاق فى جميع الأمور ، وإنى لم أشتغل فى المسألة المصرية

- (١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت عبارة (الخديو) بعد (وأخبرنا) .
 (٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (منه) بعد (الكلام) .
 (٣) هكذا ورد بالأصل ، وصحة التاريخ هو (يوم الخميس ١٢) .

معهم من هذه الأيام بل من خمسة سنوات مضت ، فليقل ذلك للصدر ويخبره بأن
مستعد لتكرير ذلك أمامه إذا أراد تحديد وقت لمقابلتي سواء في الباب العالى أو في
سرايه :

بعد الظهر ، ذهبت لجوقلى لأخبر الخديو بذلك ، ليكون على حذر من دسائس
هذا الرجل ، فأخبرنى بأن سيف الله باشا يسرى ، وعمه البرنس إبراهيم حلمى
باشا حضرا إليه (طبعا بعد مقابلة سيف الله معى) وأخبراه بكل ذلك ، وبأن الصدر
يقول (إذا تحرك الحزب الوطنى فى مصر أو رفع رأسه بعد دخول الجيش فهو يأمر
بننى ومعاينة أعضائه وطبعا رئيسه فى مقدمتهم وإنه سيكون فى مصر (سينوب) (١)
كما توجد سينوب هنا لئنى المعارضين للحكومة ، وإنه نبه على : طلعت بك بعدم
مقابلتي

(١ ♦♦♦)

وينبه على : أنور باشا بذلك ، وأن الخديو مخطيء فى التصاقه بنا لأننا لا شيء ، وإنه
بلغه كذلك بأنه وعدنى بوظيفة رئيس مجلس النظار ولذلك قبلت الصلح معه .
فأجابهما الخديو « بأن الصدر يظهر أنه لا يعرفنى لآنى أثناء التكلم معه (مع الخديو)
- فيمن يصلح للوظائف الكبرى بمصر - لم أذكر اسمى ولا اسم أحد أصحابى
أعضاء اللجنة مطلقا وأنى إذا كنت لأشياء ، كما يظن ، ما كان أنور باشا ، يطلب
منه بعد مصافحتنا أن يتم الصلح معنا حتى نكون جميعاً فى إتفاق لا تشوبه شائبة ؛
وأما تهديده فى إنشاء منق فى مصر ، فهذا ليس من اختصاصه بل إذا أنشئت لا يكون
الإرسال إليها إلا بحكم الحاكم المصرية » .

يظهر من كل ذلك ، أن الصدر متغيظ من اتفاقنا لأنه أزال أو أضعف أمله فى
نوال الخديوية المصرية التى يطمح فيها كما طمح لإيها أبوه من قبل ، وهو يريد
الآن أن يلتقى بين الإتحاديين وبين الخديو من جهة وبين الإتحاديين وبينى من جهة
أخرى ، ومما لا شبهة فيه أن الشيخ جاويش معضد له فى هذه المساعى بالاشتراك
مع حلمى مسلم ، وعهاد الدين بك وكيله ، وبعض الأذئاب الأخرى :

فى صباح الأحد ١٠ منه ، سافر إسماعيل بك لبيب إلى الشام للإلتحاق بالأوردى (٢)
المسافر لمصر ويكون مع قائده كندوب للحزب الوطنى . وسافر فى هذا اليوم نحو

(١) سينوب Sinop : بلد فى تركيا يقع فى أقصى الشمال يطل على البحر الاسود ، كان
منفى للمعارضين للحكومة التركية .
(٢) مشتقة من الكلمة التركية (اوردو) ومعناها الجيش أو الفيلق ، كما تؤدى أيضا معنى
المسكر .

سبعين نفسا من رجال الخديو لإنظاره بقرب الحدود مع من سافروا من قبل ومز قاموا من أرضه بالضلمان (١)

الساعة ١١ صباحا ، قابلت طلعت بك بنظارة الداخلية وأخبرته بتهديدات الصلبر لى وللخديو وبما يدعيه بأنه نبه عليه بعدم مقابلتي ، فقال إن هذه الأمور صيانية وإن هذا الخبر كاذب بدليل وجودي معه في هذه اللحظة . ولكنه أخبرني من جهة أخرى بأن هناك لفظ كثير بين المصريين ، فمنهم من يقول بعودة الخديو لمركزه ، ومنهم من يقول بتعيين ولى عهد الدولة العثمانية بصفة والى على مصر حتى يرقى للخلافة ، وأن كل ولى عهد يكون واليا على مصر بهذه الكيفية ، والأحسن النصح لهم بعدم التكلم في هذه المسائل ، وأن تكون كل أفكارنا ومجهوداتنا موجهة إلى إنجاح الحملة ودخولنا مصر ، فأجبت بآني أنا ومن معي من رجال الحزب المعتبرين الذين نواخذ بما يقولون لا نتكلم مطلقا في هذا الموضوع لأننا على اتفاق تام بخصوصه معكم ، ولأنه إن صدر منه هذا الكلام فهو من غير المسؤولين . ثم نصرفت وقابلت عبد الحميد بك سعيد وإخواننا الساكنين معه ونحيت لهم ما قاله طلعت بك ونصحت لإيهم بالسكوت ، فأجابوني جميعا بأنهم لم يتكلموا فيه أبدا ، وأن هذه الإشاعات لا بد أن تكون مبنية على ما يهرف به الدكتور أحمد فؤاد (وهذا القول يستدعي

(١٠١)

اشترك الشيخ جاويش (٢) خصوصا وانى سمعت منه مثل هذا الكلام عقب مجيئي الآستانة ، فالرجل رغما من صلحه مع الخديو مازال يشتغل ضده لصالح سعيد حلیم، وفي المساء ، قابلت الخديو وأبلغته ما قاله طلعت بك .

يوم الإثنين ١٦ منه قابلت أنور باشا وأخبرته كذلك بما أرسله لنا الصلبر من التهديدات . فقال هذا جنون وسأكلمه في هذا الموضوع . فأخبرت الخديو بذلك بعد الظهر . في هذا اليوم ظهر خبر مقابلتي لطلعت بك في جريدة أوسمانيشر لويدي (٣) وقد نشرته فيها عمدا ليكون كجواب على ما ادعاه الصلبر من أنه نبه على :

(١) الضلمان : مكان بين مدينة (أزمير) ومدينة (آيدین) . (انظر أحمد شفيق باشا : مذكراتي في نصف قرن ، ج٢/٢٢ ص ٣٨٤ و ٤٠٨) .

(٢) انظر ترجمة محمد فريد له عن صفحتي ١٧ و ١٨ من هذه المذكرات .

(٣) جريدة يومية صباحية كانت تصدر باللغتين الألمانية والفرنسية . أنشئت سنة ١٩٠٧ ، وكانت تنعق عليها جماعة من المالبين الألمان ، وكان هدف هذه الجريدة توزيع مصنوعات المعامل الألمانية في تركيا ، فضلا عن تعضيدها لسياسة ألمانيا في السلطنة العثمانية ، وكان جميع قناصل ألمانيا في السلطنة العثمانية الى جانب مديري المصارف الألمانية وكبار التجار الألمان يتشركون في مراسلة هذه الجريدة التي كانت تضد بكل قواها جمعية « الاتحاد والترقي » وانصارها وتحارب حزب « الحرية والائتلاف » . المحروسة : عدد ١٢ أبريل سنة ١٩١٣ ، مقال بعنوان « الصحافة الأجنبية في الآستانة » .

طلعت بك بعدم مقابلي . ولا يد أن يكون لنشر هذه المقابلة تأثير شديد عليه . أرسل الخديو على بك الشمسي (١) ومحمد فهمي إلى سفير ألمانيا وأبلغاه تهديدات الصلح فكرر لهما ما قاله لي مراراً من أن ألمانيا اشترطت على الدولة أنها لا تتعدى على امتيازات مصر بل إنها تطرد الإنكليز بمساعدتها، ثم تعيد إليها حالتها التي كانت عليها قبل سنة ١٨٨٢ . وأخبرني كذلك السفير أن الإمبراطور ولهم كتب بنفسه للحكومة العثمانية بأنه لا يقبل بحال من الأحوال أن تصبح مصر ولاية عثمانية : وعلى ذلك فلا تخوف مطلقاً من تهديدات الصلح ولا من مساعيه في أخذ الخديوية المصرية لنفسه .

في يوم الثلاث ١٧ ، قابلت جويد بك ناظر المالية السابق وتكلمنا طويلاً . فسألته عن سبب إستقالته أخيراً ، فأجاب بأنه حصول الحرب مع روسيا في البحر الأسود بدون علمه . نعم أنه موافق على الحرب ، ولكنه كان لا يريد أن ألمانيا تضطرم إليه لإضطراباً بعمل أميرالها الموظف في الأسطول العثماني ، ثم جاء ذكر الشيخ جاويش عرضاً فقال إنه رجل نصاب لا قيمة له ، وأخيراً قال لي إنه ربما يعود للوزارة قريباً ، وإنه مازال يشتغل بأمورها مع بعده عنها .

في يوم الجمعة ٢٠ منه ، أشيع خبر تعيين جمال باشا ناظر البحرية قائداً عاماً للجيش الزاحف على مصر ، وأنه سيسافر يوم السبت تاليه ، الساعة ٣ بعد الظهر ، وأن الشيخ جاويش والدكتور أحمد فؤاد ، الموظف الآن رئيس شعبة في الأمانة العمومية (٢) (إدارة الضبط والربط) وفؤاد سليم بك قنصل جنرال الدولة في سلانيك سيسافرون معه ، وفي مساء ذلك اليوم ، قصدت منزله لمقابله الساعة ٩ فقابلني وتجادنا في شؤون ، وأردت التحقق منه عن الدين سيسافرون معه من المصريين ، فأخبرني عن فؤاد سليم فقط لأنه لم يهتم إلا بالعسكريين أركان حربه ، أما الملكيين من المصريين فيمكنهم السفر معه ما داموا تحت الأوامر العسكرية ويقومون في الحال التي تعين لهم . ثم طلب مني أن أعتذر للخديو عن عدم إمكانه زيارته قبل سفره لأنه لم يتقرر إلا في مساء الأربعاء ، فلضيق الوقت لم يمكنه أن يزر أحد حتى ولا ولي العهد . وسألني عما إذا كان يوجد لدى الخديو خريط جغرافية تفصيليه

(١) تولى على الشمسي منصب وزير المالية من ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ الى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ثم مناصب وزير المعارف العمومية من ٧ يونيو ١٩٢٦ الى ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٨ (النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٥٨٧) .
(٢) المقصود بالأمانة العمومية : الأمن العام .

للقطر المصري ، فوعده بالسؤال وإفادته في اليوم التالي عند وداعه بالمحطة : في صباح السبت ٢١ ، قصبت سراى جيوغلي لمقابلة الخديو فوجده في حالة

(١٠٢)

تهيج واضطراب عصبي زائد ، ورجال معيته في حالة كدر ، أولا لأنهم كانوا مازالوا يؤملون تعيين الخديو قائد عام فذهبت آمالهم بتعيين جمال باشا ، والثاني بسبب سفر من ذكرتهم من المصريين لأنهم من المحاربين بمعاودة الخديو ، الدكتور فؤاد والشيخ جاويش اللذين يتهمهما الخديو بتدبير مسألة مظهر التي كادت تقضى على حياته ، فأخذت في تسكينه بقولي أن الشيخ لا بد وأن يكون سفره بصفة واعظ ديني وأحمد فؤاد بصفة موظف في قسم الضبط المخ الخ . ثم أخبرته بما كلفني به جمال باشا وطلبت منه الخراط فأبي . وقال يسافر قائد عام الحملة ولا تكون معه خراط الجهات التي سيحارب فيها . أخبرنا قال بضرورة إرسال أحد رجاله الرسميين لتوديع جمال باشا معي فقبل بعد الالتاح وأمر عارف باشا بمرافقتي . قصدنا محطة حيدر باشا فوجدناها خاصة بالمودعين ، فقابلنا جمال باشا بقرب السكة الحديد وأخبرته بعدم وجود خراط مع الخديوي ، فقال هذه خسارة ، وهو غير صادق ، وظهر عليه الامتعاض . أخبرنا الشيخ جاويش على الرصيف بعدم سفره لأنه أمر بتأخير سفره بعد أن استعد له (وقد علمت بعد ذلك نقلا عن الشيخ صالح الشريف التونسي (١) بأن تأخيره كان سببه أن فؤاد بك سليم أوى السفر معه بالكلية وقال لو سافر هو لأسافر أنا) وكان الكندر ظاهرا عليه . يوم الأحد ٢٢ منه ، قابلت الشيخ عبد العزيز بلوكاندة جاهين باشا مع الطلبة المصريين الذين حضروا من لوندرة أخيرا وقبلوا في الجيش المحارب بمصر بصفة مساعدين أطباء ، وتحادثنا في بعض الشؤون فأنهم عبد الله بك ، طلعت بالخيانة ، وبأنه كان يقابل كتشنر في كل آن ، وأنه دعى فؤاد بك سليم لزيارة المستر استروس (٢) سكرتير اللورد فأبي ، وأراد أخذ أمين الرافعي للوكالة غشا ، وأنه لما علم بالقصد نزل بالطريق . فأظهرت له استغرابي من هذه الأخبار لأن أمين الرافعي كان معي بجنيف إلى يوم ٤ أغسطس يوم الحرب ولم يخبرني بشيء من ذلك . فقال أنه ربما يكون أنحنى الأمر على (وهو مالا أصدق) . في هذا اليوم (الأحد) ، بعد الظهر قصبت قصر بيك مع الشبان الأطباء ، وهم

(١) أنظر ما كتبه عنه محمد فريد على من ١٧٩ من هذه المذكرات .

(٢) صحة الاسم هو : رونالد ستورس Ronald Storrs وكان سكرتيرا شرقيا بدار المعتمد البريطاني

السيد دسوقي ، وعباس طلعت صبور وأخوه توفيق ، ومهدى حشيش ، وشحتوت ،
ومحمد حمزة اخ عبد الملك حمزة ، أى الذين رافقوني كانوا أربعة وتحلف توفيق
صبور لحياته (كما قال) ، ومحمد حمزه تبعا لنصيحة أخيه له قبل سفره
إلى الحدود مع رفاقه . قابلوا الخديو فأحسن مقابلتهم وكلمهم كثيراً قائلا لهم إنه
خادم الأمة ولا يريد إلا خيرها ، ولما شكروه على منح الدستور والعفو قال إنه
كان يريد ذلك من مدة لولا مقاومة اللورد له ، فخرجوا مسرورين .

وفي اليوم التالي ، أخبروني بأنهم قابلوا الشيخ ايلا وأخبروه بمقابلتهم للخديو ،
فقال أنه لا يلوم من يقابله كما لا يلوم من لا يقابله لأن كل إنسان حر في رأيه .
ثم سافروا في صباح الثلاث إلى الحدود .

يوم الثلاث ٢٤ منه ، قابلت شيخ الإسلام أحمد خيرى أفندى ولى معه معرفة من
سنتين أو ثلاثة فأحسن مقابلي . ولما استعلمت منه عن مشروع جامعة المدينة رغبة
في جلبه للتكلم بخصوص جاويش ، فر من الموضوع مكثفيا بقوله قد أرسلنا نهاد بك
المهندس لعمل الرسم ولم يعد به .

(انتهت الكراسة الثالثة)

الكرامة الرابعة

(من صفحة ١٠٣ الى صفحة ١٣٨)

(١٠٣)

لما ازداد حقد الخديو من مساعى الشيخ جاويش ضده (حسب اعتقاده) :
رغما من تأكيدات أنور باشا وسفير ألمانيا له ، رأيت من المستحسن أن أحسن سياستى
مع الشيخ نوعا ، وأقنعه بضرورة زيارة الخديو من وقت لآخر . فزرتة فى منزلة يوم
الجمعة ٢٧ منه ، ووجدت عنده الشيخ اسماعيل الصبايحى التونسى ، وشخص آخر عربى
قدمه لى واسمه سعدون باشا من اشراف مكة . وبعد أن تكلمنا فى أمور كثيرة ، اتفقت
معه على أن تزور الخديو معا يوم السبت ٢٨ ، وعلى أن نتقابل معا فى مركز الجمعية
الخيرية الاسلامية ، ولكنه اعتذر ذلك اليوم . وأخير أذهبنا معا لى قصر بيلك يوم
الأربعاء ٢ ديسمبر فقابله الخديو بكل بشاشة ومكثنا معا مدة تقرب من ساعة ولكن
ساعنى جلدأ أن الخديو كلمه فى أمر الدكتور أحمد فؤاد وأظهر له امتعاضه من أنه
سافر مع جبال باشا لى الشام ، إذ يؤلمنى كثيرا أن الخديو يظهر خوفه لهذه الدرجة من
بعض صغار العمال حيث أن هذا الأمر يحط من قدره فى أعين الاتحاديين .

يوم الجمعة ٤ ديسمبر ، قابلت أنور باشا فى منزله ومكثنا معا نحو نصف ساعة سألته
فى خلالها عن الحالة العمومية للحرب ، ثم عرجت على الخديو ونخاوفه من عدم زيارته
هو وإخوانه له ، فقال لى انه سيقابله فى الغدا ان أمكن . وكل قصدى من ذلك أن
الرجل لا يرتى فى أحضان ألمانيا فهو فى أغلب الأيام يرسل له (١) يوسف صديق باشا للسفير
أو يقابله هو ويشتكى من تصرفات الاتحاديين نحوه ، وكل غايته أن يكون هو مركز
الحركة فى كل ما يختص بأمور الحملة المصرية ، وهم لا يثقون به تمام الثقة لسابق مساعيه

(١) وردت (له) بالأصل ، وسياق الكلام يستلزم حذفها ليستقيم المعنى .

ضد هم حتى لقد فرطت هذه العبارة من خليل بك رئيس مجلس النواب لسفير ألمانيا في أحد أحاديثهم .

في يوم الاثنين ٧ منه ، زرت جويد بك وتكلمنا طبعاً في هذه المواضيع ، فقال لي انه اتفق مع طلعت بك على أن يزور الخديولأن (١) في هذا تطميناه ، و وعدني هو أيضا بزيارته . على أنه أظهر دهشته من اضطراب الخديو لهذه الدرجة حتى أنه أرسل له يوسف صديق ، وعارف باشا أكثر من مرة يشتكون من سفر أحمد فؤاد الدكتور مع جمال باشامع أن فؤاد موظف صغير في الداخلية و لا قدرة له على التأثير على قرارات الحكومة .

يوم (٢) ديسمبر نشرت جريدة تصفير أفكار (٣) حديثاً معي ونشرت صورتي ومقدمة للحديث في غاية الابداع .

(١٠٤)

وفي مساء الخميس ٣ ، ألقىت خطبة في مسرح الشتاء بمجنيئة الملة في اتحاد الاسلام ، وكان لها تأثير حسن . ألقىتها بالعربية ولخصها بالتركية عمر أفندي رضا أحد محرري جرائد الحزب الوطني ، ويوم الاثنين ٧ منه ، نشر يونس نادى بك في تصفير أفكار مقالته افتتاحية عن هذه الخطابة ، ضمنها قطع كثيرة منها . وكل قصدي من هذه الكتابات والخطب تفهيم سعيد حلیم باشا الصدر الأعظم بأني لأخشى تهديداته بالنفي إلى سينوب اذا تكلمت أو أثبت أي عمل ، ولأبرهن له بأنه لا سلطة له في الحكومة وان كان صدرا أعظم ، لأنه مازال يفوه بمنزل هذه العبارات السخيفة أمام البرنس ابراهيم حلمى عم الخديو ليبنغها لي . كل ذلك لأنه بطمح إلى الخديوية المصرية وهو يعرف أنه لن ينالها مادام الحزب الوطني معضداً للخديو عباس ، لذلك هو يكرهني جدا خصوصا بعد توثيق روابط الاتفاق بيني وبين الخديو .

يوم الثلاثاء ٨ منه ، قابلت الشيخ جاويش فأخبرني بأنه سيسافر في اليوم التالي مع بعض شايخ السنوسيين إلى بعض الجهات العربية للحض على الوفاق ، وأنه زار الخديو وتغدى معه ، فودعته .

قابلت الخديو في عصر هذا اليوم فأخبرني بأن طلعت بك ، و خليل بك

(١) أضيفت (لأن) ليستقيم المعنى .

(٢) لم يرد بالأصل تاريخ ذلك اليوم .

(٣) جريدة « تصفير أفكار » أو « تصوير أفكار » : جريدة تركية أنشئت في سنة ١٨٨٢ وكانت

مقالات حرة وتدهر إلى حكومه دستورية ، وأصبحت فيما بعد لسان حال جمعية الاتحاد والترقى .

(جريدة المحروسة ، عدد ١١ أبريل سنة ١٩١٣) .

رئيس مجلس المبعوثين ، زاراه في اليوم السابق وأبلغاه بأن الحكومة معه على عهدها ، وأن لاخوف عليه من دسائس الصدر إلى غير ذلك من العبارات المطمئنة ، ثم طلبا بأن يزور الصدر لازالة مافي الصدور ، فوعدهما بذلك تم كلمها في رغبته تعيين عمه البرنس ابراهيم حلبي قائمقاما له يرافق جمال باشا قائد عام الحملة ، ويدخل معه مصر نائبا عنه حتى يصل هو ، وأنه يريد السفر إلى النمسا بعد ذلك لتغيير الهواء ، فوافقا على فكرة تعيين ابراهيم باشا ورجواه في عدم السفر لأوروبا فأصر على السفر : وأظن أنه يريد بذلك أن لا يمكن حكومة الاتحاديين من منعه عن السفر إلى مصر إذا كانت تضجر له سوءاً ، وأنه قابل الصدر اليوم (٨ الشهر) وكلمه في تعيين عمه قائمقاما ، فأجابته بأنه سيشاور أنور باشا في ذلك فتضايق الخديو ، لأنه كان يظن بأنه يوافق مادام طلعت وخليل وافقا . فذهب إلى سفير ألمانيا وأخبره بكل ما حصل ،

(١٠٥)

فوعده بمقابلة الصدر والالحاح عليه في قبول هذه الفكرة .

يوم الخميس ١٠ منه ، قابلت الخديو فأخبرني بأنه صمم على السفر إلى ويانه على أي جان بمجرد اتمام الاتفاق على تعيين عمه قائمقاما ، فيعطيه الارادة السنية بتعيينه ويسافر . أما أنا فأبقي هنا لأسافر مع عمه إلى مصر .

في يوم الأحد ١٣ منه ، قابلته فوجدته متهيجا جدا من تصرفات الحكومة نحوه ، وأطلعني على ثلاثة تلغرافات واردة إليه من توفيق بك فهمي قومندان الحملة التي أرسلها إلى الحدود لاقامته مدة الحرب حسب ما كان قرره أولا قبل أن تخبره الحكومة بأنه لا يسافر إلا بعد أن يجتاز الجيش العثماني قتال السويس . ملخص هذه التلغراف (١) أن جمال باشا القائد العام للحملة الزاحفة على مصر ، أمر رجال الخديو بالعودة إلى الآستانة مع مامعهم من خيام وخيول وخلافه .

هذا الأمر يقيد أنهم عازمون على حجزه هنا حتى يتم الاتفاق على كيفية إدارة القطر المصري بعد الفتح ، ثم قال أنه أمرهم بالعودة وأنه قرر السفر إلى ويانه يوم الثلاث ١٥ الجاري ، وأنا أبقي هنا لمراقبة الأحوال ، وان طالت الحالة أنظر اذذاك فيما اذا كنت أبقي هنا أو أسافر إلى إحدى الجهات الأوروبية . ثم أخبرني بأن طلعت بباك أخبر رجلا ألمانيا اسمه المسيو بودل (٢) بان مجلس النظار سيجتمع قبيل

(١) هكذا وردت بالأصل : (التلغراف) وصحتها : (التلغرافات) ، حتى يستقيم المعنى .

(٢) هكذا ورد الاسم بالأصل ومن المرجح أن يكون هو « باول » الذي قال عنه أحمد شفيق باشا أنه : « كان ترجمانا أول بالسفارة الألمانية في استانبول في عهد السلطان عبد الحميد ، وعين بعد ذلك قنصلا لدولته في بيروت ثم عين مديرا للبنك العقاري بمصر » . (أحمد شفيق باشا : « مذكراتي في نصف قرن » ج ٢ ق ٢ ، ص ٢٧٢) .

دخول الجيوش إلى مصر ليقرر ما يتبع في إدارتها وأنهم يستدعون الخديو اذ ذاك إلى المجلس أيدي ملاحظاته . .

كل هذا يدل على أنهم عازمون على تعديل شكل الإدارة بمصر مع أنهم لم يخبروني بشيء من هذا القبيل، بل كان كلامهم لي دائما أن ادارة مصر لا تمس بل تبقى كما هي . لذلك أرى نفسي مضطرباً لعدم وقوفي على حقيقة نوايا القوم هنا . هذه المسألة أذكرتني عبارة جاءت عرضاً في حديث طلعت معي يوم قابلته بنظارة المالية في الشهر الماضي ، وهي (لما يتم الفتح نبحت في كيفية ادارة مصر) لم التفت إلى هذه الجملة في وقتها ولم أناقشه فيها لوجود أناس حاضرين ، ولم أقابله بعدها لأستفسر منه عن قصده بها . يوم الاثنين ١٤ منه، قابلت الخديو ورافقتة عند حضوره الاحتفال بافتتاح مجلس النواب حيث أحسن السلطان مقابله ، وأبقاه معه في الغرفة المخصصة لخلالته وللأمراء ،

(١٠٦)

ثم عدنا معا بطريق البحر إلى سراي بيك وتناولنا الغدا معا . وفي الساعة ٤ بعد الظهر ، ذهب إلى سراي السلطان لوداعه . أخبرني سموه في هذا اليوم بأن الصدر الأعظم زاره بالأمس للوداع ، وفي أثناء الحديث أخذ يطعن في ويقول بأن الحكومة أعطتني أهمية كبرى بغير استحقاق ، وكيف أني أطلب للأمة المصرية دستورا مع أن النظام الدستوري لم ينتج في الدولة الثمرة المطلوبة . فأجابه الخديو بأنه إذا كان لا يوافق على إعطاء الدستور لمصر فلا يعطيه ، فقاطعه الصدر قائلاً لا الا ا سينظرني ذلك فيما بعد . هذا دليل جديد (يضاف إلى غيره مما سبق ذكره) على أن القوم هنا يداعبون حزينا ليساعدهم على فتح مصر وبعدها ينقلون إدارتهم الاستبدادية في بلادنا . وهناك دليل آخر لم يذكر في موضعه لعدم الالتفات إليه اذ ذاك ، وهو أن جمال باشا استصحب معه فؤاد سليم بك وأحمد فؤاد ، ومحمد حلمي مسلم الكاتب بالخارجية ، ثم تبعهم الشيخ جاويش وكلهم مما قادم شدة حبهم للدولة والاسلام إلى نسيان مصر ومصالحها ، فأصبحوا يقولون ان مصر للمسلمين لا للمصريين ، أخذهم معه لترويج هذه الفكرة في مصر أثناء الحرب وبعد الفتح قبل رجوعي أنا والخديو . وصلت الحالة بالشيخ جاويش إلى أن ينصحني بعدم حمل الدبوس الذي عملناه في جنيف والمكتوب عليه مصر للمصريين والذي قررنا أن يكون شعار المصريين الخالصين . وقال لي إن منظره في صدرى وصدري لإخواني يغيظ الأتراك ، كما تغيظهم محافظتي على قومية مصر في كل كلامي وكتاباتي وقال لي ان سليمان العسكري بك وبهاء الدين مناسرتي اللذين كانا معنا في اجتماعات القومسيون الأولى التي حررنا ووضعنا فيها بعض المنشورات ، تألما جدا من قولي

اذ ذاك (يجب علينا الاحتراس في كتاباتنا حتى لا يقول أعدائنا أننا ، أى رجال الحزب الوطنى ، نريد تسليم مصر للأتراك) .

يوم ١٥ منه ، سافر الخديو ولم يودعه أحد رجال الحكومة بل ولم يرسلوا من بنوب عنهم لوداعه ، فقط

(١٠٧)

أخبرنى (١) من رجال المعية بأن الصدر أرسل ياوره لوداعه ميكرا جدا فى الساعة ٦ ونصف صباحا ، كأنه يريد أن لا يراه أحد . بعد سفر الخديو أخذت أفكر فى جميع هذه الأمور فكاد يتأكد عندى عدم إخلاص القوم معنا ومن جهة خشيت أن الخديو من تغيظه من هذه المعاملة يقول لجرائد ويانه أو غيرها عبارات توجب توتر العلاقات زيادة عن توترها ، خصوصا وأن يوسف صديق باشا الملازم له فى هذه الرحلة لا يميل إلى تحسين تلك العلاقات لتغيظه من أقوال وأعمال الصدر . اكل ذلك صممت على اللحاق به وقابلت سفير ألمانيا يوم الخميس ١٧ ، وشرحت له كل ما يخالج صدرى من هذه الأفكار فوافقنى على السفر ووعدنى بجواب توصية لسفير ألمانيا فى ويانه . بعد الظهر ، ذهبت للداخلية لمقابلة طلعت بك ، وانتظرته كثيرا فلم يحضر . عند ذلك قابلت اسماعيل جانبولات بك مدير الأمانة العمومية وشرحت له فكرى فيما يخص ضرورة وجودى مع الخديو تهدئة أفكاره ومنعه من اتيان ما يزيد العلاقات بينه وبين الاتحاديين توترا ، وطلبت منه أن يخبر طلعت بذلك وبأنى عزمت على اللحاق به ، ثم تكلمنا كثيرا فى الضرر الذى ربما ينتج من سفر الخديو من الآستانة ، وفى أن الإنكليز سيتخذون سفره غاضبا دليلا يقدمونه للمصريين على عدم حسن نية الحكومة العثمانية نحو مصر .

يوم السبت ١٩ منه . ذهبت إلى مديرية البوليس وأخذت جواز السفر وترخيص البوليس . وعزمت على السفر يوم الثلاثاء ٢٢ منه فى قطار الصباح إلى أدرته وأقيم بها يوما لزيارتها وزيارة الحاج عادل بك والها . وهو ممن لى بهم علاقة متينة .

يوم الاثنين ٢١ ، قصدت دار مجلس النواب لأقابل رئيسه خليل بك ومن أجده من النظار لاخبارهم بسفرى وأحادثهم فى هذا الموضوع . فقابلت خليل بك وتكلمنا كثيرا وأفهمته خطأهم فى إغضاب الخديو فى هذه الظروف ، وأنه كان من الضرورى مراعاته ومنع الصدر الأعظم من أن يتفوه بعبارات جارحة فى حقه الخ . فأظهر عدم رضاه من أعمال الصدر وأقواله وقال : انى قابلت الخديو مع طلعت بك وضمناها على مركزه ولكن مادام سافر إلى أوروبا فلا

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (فرد) بعد كلمة (اخبرنى) .

(١٠٨)

حيلة ، ومادام أنه يقيم في إحدى الدولتين المخالفتين لنا فلا كلام لنا عليه . وأوصاني بأن أنصح الخديو بعدم مفارقة هاتين الدولتين : ثم تكلم في رغبة الخديو ارسال عمه ابراهيم حلمي باشا مع وفد من كبار المصريين لمرافقة الحملة وأظهر عدم ضرورة هذا الوفد ، ولذا يصل الجيش مصر فما عليه اذ ذلك إلا أن يرسل تلغرافا بتعيين من يريد قائمقاماً له خصوصاً وأن عمه كبير السن ومثل هذه السياحة تتعبه كثيراً . وبعد ذلك قابلت جويد بك فاستحسن سفرى ومرافقتى للخديو في هذه الظروف .

في المساء ، طالعنا في الحرائد خبر عزل الخديو بمعرفة ملك الانكليز لانضمامه لأعدائه ، وتعيين عمه حسين كامل سلطانا لمصر تحت حماية انكلترا (١) ، وبقاء الوزارة المصرية مع السلطان الجديد ، وانعام ملك الانكليز على حسين كامل بنيشان الحمام وعلى وزيره حسين رشدي بنيشان القديسين ميشيل وجورج ، وفي ثاني (٢) وردت الأخبار بأن قاضي مصر وهو تركي (٣) لم يعترف بهذا التغيير لمخالفته للقرمانات وأنه رقت لذلك . ومن المجهز أنه لم يستقل مصرى من منصبه احتجاجاً على هذا العمل بل قبله الجميع صاغرين .

توجهت للمحطة يوم الثالث ، فأخبرت بأن القطارات ممنوعة إلا إلى قصرى إلى برغاش ، لأسباب عسكرية فانتظرت حتى عادت إلى سيرها يوم الجمعة ٢٥ منه وسافرت الساعة ٧،٤٠ صباحاً إلى أدرنة حيث وصاتها الساعة ٦ مساءً وكنت أرسلت للحاج عادل بك تلغرافاً بحضورى ، فوجدت بالمحطة مدير الأمنية العمومية ومفتش جمعية الاتحاد والترقى وبعض أعضاء ناديها وقابلوني بكل إكرام وقالوا ان الوالى متجول في الاقليم وأنهم يقومون بواجب الضيافة على بدله الخ ، وأنزلوني في لوكاندة استانبول . وفي صباح السبت حضر مفتش الجمعية نجأتى بك ورافقتى في زيارة المدينة فوجدتها لا تريد نظافة أو نظاماً أو جمالاً عن مثل الزقازيق بل أقل ، وزرت جمع (٤) سليمان المشهور ،

(١) أعلنت الحكومة البريطانية خلع الخديو عباس الثاني بقرار من وزير خارجيتها على أساس انضمام الخديو لدول الوسط اعداء انجلترا في الحرب العالمية الاولى وقد صدر قرار الخلع في ١٩ ديسمبر ١٩١٤ متضمناً في الوقت نفسه تعيين الأمير حسين كامل سلطاناً على مصر باعتباره أكبر الأمرء جودين من أسرة محمد علي .

(٢) هكذا وردت بالأصل . ويستقيم المعنى باضافة كلمة (يوم) .

(٣) وكان اسمه : محمد توري الفندي ، وهو آخر من تولى وظيفة قاضي مصر ، اذ ألغيت هذه الوظيفة عند نشوب الحرب العالمية الاولى . (انظر أحمد شفيق باشا : مذكراتي في نصف قرن ج٢/ق٢ ص ٧٥)

(٤) هكذا وردت بالأصل ، ويغلب على الظن أنه كان يقصد كتابة كلمة (جامع) .

(١٠٩)

ورأيت، مجرد انه آثار مدافع البلغار ظاهرة لتذكير الأهالي بالثأر. ولم تصلح لهذا الغرض وإن كان أصلح بعضها. وزرت كذلك الحزيرة التي وضع فيها الأسراء (١) الأتراك حين دخول البلغار ومات منهم فيها الألوف جوعا.

سافرت الساعة ٦ ونصف مساء يوم السبت، إلى ويانه فوصلتها يوم الثلاثاء ٢٩ ديسمبر، وقت الظهر وقصدت إمبريال أوتيل لمقابلة الخديو فوجدته هناك مع شفيق باشا، ووجدت أنه حجز لي مكانا بهذه اللوكاندة العظيمة حين ما وصله تلغراف مني أرسلته باسم يوسف صديق من مدينة جورجو برومانيا يوم الأحد وكان مستعدا للخروج لتناول الغداء مع حسين حلمي باشا سفير الدولة العلية فخرج معه شفيق باشا. أثناء سفري من الآستانة إلى أدرنه علمت بأنه يوجد بالقطار أحمد زكي باشا الذي كان قائدا عاما للحملة المصرية بدمشق، وعين أخيرا ياورا لدى إمبراطور الألمان من قبل السلطان، كما عين الإمبراطور المارشال فون در غولتس (٢) ياورا لدى جلالة السلطان فقابلته وأخذت أسأله عن الحملة واستعدادها فقال إن الدولة لم توفق في حياتها إلى تجهيز حملة بمثل هذه من حيث الاستعداد لكل الطوارئ، وأن سبب تأخير سيرها هو عمل سكة حديد ضيقة من القديس الشريف إلى القنال لتسهيل النقل. بعد الظهر، اجتمعت مع شفيق باشا فأخذ يقص علي ما علمه أثناء وجوده بإيطاليا من الأخبار، قال ما ملخصه: البرنس محمد علي باشا على الحياد لا يزور سفير الدولة العلية ولا سفير انكلترا. يريد بذلك أن لا يخضب الإنكليز حتى إذا لم تنجح الدولة العلية في الحرب يمكنه العودة لمصر لإدارة أشغال أخيه المالية (ومن المعلوم أن محمد علي هذا يكره الدولة ولا يخفي إحساسه ضدها). البرنس عزيز حسن خبره الإنكليز بين الاستقالة من الجيش العثماني أو الخروج من مصر والإقامة بإيطاليا لانتهاج الحرب ففضل الخروج. البرنس كمال الدين باشا ابن حسين كامل وزوج أخت الخديو عباس ترك مصر خوفاً من (٣) الإنكليز يسيئون معاملة زوجته بالنسبة

(١١٥)

لقرايتها للخديو (ولكن علمت من الخديو أن والده بعد أن عين سلطانا كتب له بالعودة لمصر، وسافر فعلا يوم ٢٦ الجاري من نابولي). محب باشا يدعي أنه أخرج بسبب بقائه بالآستانة مع الخديو ولكن انواقح تثبت أنه متفق مع الإنكليز، مرسل من قبل الإنكليز والحكومة المصرية لمراقبة الأمراء واستطلاع أخبار الخديوي والوقوف على مساعيه، وهاك الأدلة:

(١) القردود بالأسراء: الأسرى.

(٢) فون در غولتس Von Der Goltz

(٣) هكذا وردت بالأصل. ويستقيم للمعنى لو اضيفت كلمة (ان) بعد (من).

أولا - صرفت له بدل السفرية عن طول مدة إقامته بالآستانة مع أنه بإجازة خصوصية .

ثانيا - صرف له ثلاثمائة وخمسين قبل سفره . بدعوى أنها سلفة لا نخصم الآن من مرتبه . ودعه النظر عند سفره من مصر بصفة إجازة جديدة مع أنه لاحق له فيها . تعهد الحكومة بأن ترسل له ماهيته شهريا . ولكنه لم يدخل ضمن الوزارة الجديدة ويظهر أن الانكاز خانوه بعد أن وقفوا منه على تفصيلات أعمال الخديو بالآستانة ، فإني كثيرا ما كنت أحذر الخديو منه وسعيت كثيرا في إرجاعه لمصر . الخديو قابل وزير الخارجية هنا (ويانه) وسيقابل الإمبراطور يوم ٢ يناير . ودعى للأكل عند برشتولد كبير الوزراء في ٤ منه ، ولكنه لم يزل مترددا في زيارة إمبراطور ألمانيا وسأبدل جهدي لإقناعه بضرورة زيارته ، وشفيق باشا مساعد لي أعلى هذا الرأي . نشرت جريدة فرنكفورتر زيتونج ملخص المنشور الذي كان جهز وطبع لينشر باسم الخديو وبه منح الدستور الخ الخ ، ولكن الخديو كذب نشره في الجرائد وقال إن ذلك الأمر كان في النية ولكنه لم ينفذ للآن . وهذا التكذيب ناشئ عن خوفه من أن الإنكليز يصادرون أملاكه في مصر (فهو مازال يراعى مصالحه الخصوصية رغما عن وصول الحالة إلى هذه الدرجة) . الرجل يظهر ضعف شديد أمام الحوادث ولم أر فيه قوة على تحمل المصائب ولذلك فإني أشجعه وأقويه دائما خوفا من أن يميل إلى الصلح مع الإنكليز في وقت من الأوقات (وإن كنت أستبعد ذلك للآن) .

يوم الأربعاء ٣٠ ديسمبر ، وصل يوسف صديق باشا في الفجر من جنيف ، وعلمت من مكالمته مع الخديو

(١١١)

بأنهم يسعون لاستطلاع نوايا فرنسا بواسطة شخص مالى اسمه المسيو Bolau وأن يوسف باشا تقابل مع هذا الشخص في جنيف بعد أن استقدمه من (بورودو) عاصمة فرنسا الآن . ويظهر لي أيضا أن الرجل يشتغل مع إيطاليا فان شفيق باشا أخبرني بأن قابل ملك إيطاليا أخيرا وإن لم يذكر لي أنه حادثه في سياسة مصر (٢) :

(١) يبدو أن الزعيم محمد فريد لم يكن متأكدا من الهجاء الصحيح لهذا الاسم بدليل كتابته له في المتن بصورة تختلف عن صورة كتابته له في العنوان الجانبي حتى أنه وضع علامة استفهام بجواره .
(٢) يذكر أحمد شفيق باشا في كتابه « مذكراتي في نصف قرن » ج٢/ق٢ ص ٤٢٣ و ٤٢٩ ، بخصوص هذا الموضوع ما يلي :

الرجل يشتغل من جملة جهات مختلفة ولم يدرك ماذا يفعل . كذلك علمت من شفيق باشا أنه يطلب مقابلة امبراطور ألمانيا بواسطة وزير ألمانيا في (برن) عاصمة السويس (١) عن يد محمد فهمي ، وأن الرد ورد مفيدا أن الامبراطور يوجد دائما في دار الحرب وتصعب مقابله وأن الوزير الأكبر مستعد لمقابلته وأن فهمي يريد مرافقته في هذه الأمور ؛ وأحضر يوسف باشا جوابا بهذا المعنى من على الشمسي إلى شفيق باشا ، ومع مناقشة في هذا الموضوع تقرر أن أسافر أنا من هنا مساء الجمعة أول يناير إلى برلين ، ويكتب تلغراف لمحمد فهمي بأن يقابلني هناك لتقابل الصدر الأعظم الألماني معا . وكتب له التلغراف فعلا . قابلت حسين حلمي باشا سفير الدولة هنا ومكثت معه نحو ساعة شرحت له فيها تصرفات الصدر الأعظم المضرة بالدولة وأقواله التي تنفر المصريين منها وتساعد على رواج دسائس انكلترا ، وطلبت منه أن يساعدنا في حمل الدولة على إصدار إرادة سنية من السلطان تطمئن المصريين على مستقبل بلادهم وامتيازات مصر إذا انتصرت الدولة . وأبنت له ضرورة وجود الخديو مع الجيش المسافر لمصر أو على الأقل وجوده بالقرب من مصر حتى يدخل إليها مع الجيش في آن واحد ، فقال إنه موافق على ذلك وأنه كتب للباب العالي تلغرافا رمزيا من ثلاثة أيام بهذا المعنى وتلاه عليّ ، وأنه أرسل جوابا مطولا أمس يشرح فيه للدولة هذه المسألة شرحا وافيا ويؤمل نجاح المخابرات . وبعد الظهر قابلت سفير ألمانيا هنا وحادثته في هذه المواضيع وفي أن العقبة الكؤود أماننا الآن هو الصدر الأعظم ، لعداوته الشخصية مع الخديو . فوعدني بالمساعدة وبإعطائي جوابا لخارجية ألمانيا وطلب مني أن أقابله ثانيا قبل سفري لبرلين لأخذ الجواب والتكلم فيما يكون حدث من المسائل .

مقابلة سفير الدولة

مقابلة سفير ألمانيا

(١١٢)

كنت تركزت مقابلة (٢) لدى إدارة جريدة (توران) بالأستانة ضد حسين كامل وحسين رشدي أطلب في ختامها إصدار فتوى بأنه خارج على الخليفة وأن دمه أصبح هدرا ، وقد نشرت بحسب وعدهم لي في مساء يوم الجمعة الماضي (٢٥) يوم سفري ، وعلمت

١ - د في ٢٥ نوفمبر تقرر سفري إلى إيطاليا لمهمة سياسية لدى ملكها ، ومن الأوامر التي تلقيتها :
(١) إبلاغ الملك تحيات عباس واحتراماته له ، وأنه لا ينسى الصداقة الموجودة بينه وبين العائلة الخديوية من قديم ، (٢) التماس نقله من الضلعان إلى إيطاليا على مركب حربي ، إذا اضطر الأتراك لسوء ، (٣) مساعدة جلالته لو انتصرت إنجلترا لتسوية حالته المادية ، (٤) أخذ رايه في إمكان نجاح الحملة التركية من عدمه ، والتمس في أن تطلب إيطاليا ألا تمس الفرمانات الخديوية . (٥) التأكيدات له بأن مصر تحافظ على صلاتها الودية مع إيطاليا إذا نجحت الحملة .

(١) السويس Suisse هو الاسم الفرنسي لسويسرا .

(٢) هكذا وردت بالأصل ، ومن المؤكد أنه يقصد (مقالة) .

ذلك هنا من نشر ملخصها تلغرافيا في الجرائد . ويوم الأربعاء (٣٠) ، نشر تلغراف هنا بصدور هذه الفتوى ثم نشر نصها جرفيا وهي كما طلبت أو أزيد ، فهذا يفيد أن الأثر الك أدركوا خطأهم بتركهم المجال واسعا أمام الإنكليز يدسون كما يشاعون وابتدعوا يصلحون ما أفسدوا بتأخيرهم ، وأملى وطيد في أن منشور السلطان يصدر قريبا بناء على ضغط النمسا وألمانيا .

يوم الجمعة أول يناير سنة ١٩١٥ ، تكلمت بالتلفون مع سفير ألمانيا طالبا مقابته لأخذ جواب التوصية لبرلين بما أتى عزم على السفر إليها مساء هذا اليوم ، فأجابني بأنه مشغول جدا بسبب المقابلات الرسمية بمناسبة العيد وأنه سيرسل لي الجواب إلى الأوتيل فودعته ، وفي الظهر وصلني الجواب المطلوب عن يد مخصوص . في الساعة ٩ و ٤٠ دقيقة ، سافرت إلى برلين فوصلتها الساعة ١٠ و ربيع صباحا وتوجهت إلى أوتيل Belle Vue فوجدت محمد فهمي وصل قبلي بنحو ساعة . في الحال أرسلت بالتلفون إلى البارون أوبنهايم الموظف بالخارجية ومن معارف من سنين : فانه كان بالوكالة الألمانية بمصر ويعرف العربية وساح كثيرا ببلاد العرب وبالأخص بين النهرين وله مؤلف نفيس على (١) بلاد العراق . تواعدنا على المقابلة بمنزله مساء اليوم المذكور (السبت ٢ يناير) اجتمعنا أنا وفهمي به وتكلمنا طويلا في المسائل التي حضرنا لأجلها ، وهي تفهيم خارجية ألمانيا بضرورة إصدار لزيادة سنوية من السلطان بتفهم المصريين نوايا الدولة نحو مصر ، وضرورة سفر الحديو مع الحملة ليدخل مصر في آن واحد مع قائدها عقب الانتصار . وشرحنا له دسائس الصدر الأعظم وما فعله مع الحديو ومعنى الخ الخ . قابلناه ثانيا يوم الأحد على الغداء معه في لوكاندة Eden

سفرى الى برلين ومقابلة
وكيل الخارجية

(١١٣)

فأخبرني بأنه بلغ وكيل الخارجية المسيو Zimmermann كل ما قلناه . وأنه حدد لمقابلتنا يوم الاثنين الساعة ٥ مساء إلى الساعة ٦ . يوم الاثنين ٤ منه ، اجتمعنا ثالثا بمنزل أوبنهايم ووضعنا مذكرة بكل ما طلبناه ، وأظهرت ضرورة تغيير الصدر الأعظم لأنه رجل الإنكليز ، ولم يوافق على الحرب في أول الأمر بل أراد الاستقالة عقب أول واقعة في البحر الأسود ، ولم يحضر المقابلات السلطانية يوم عيد الأضحى . (أول نوفمبر سنة ١٩١٤) احتجاجا على هذا العمل الخ الخ . وأضفنا في هذه المذكرة أنه ضروري جدا الإصرار في إصدار الإرادة السنوية المطلوبة حيث أننا نخشى من أن

(١) هكذا وردت بالاصل ، وصحتها (من) .

الحديدو يعيل ثانيا للإتكليز لاسترجاع مركزه أو لحفظ ثروته الذي وضع الانكليز الحجز عليها . في الساعة ٥ مساء ، توجهت مع فهمي إلى دار وكيل الخارجية فأحسن مقابلتنا ، وكان يحسن التكلم بالفرنساوية وقضينا معه أكثر من نصف ساعة في المواضيع بعينها ، فوعدنا بتنفيذ كل رغباتنا وبأن الإرادة السنوية المطلوبة لا بد من صدورها في الوقت المناسب . وأنه سيكتب إلى سفيره بالآستانة بكل ذلك .

يوم الثلاثاء ٥ منه ، غادرنا برلين الساعة ٨ و ٢٣ دقيقة إلى جنيف فوصلناها يوم الأربعاء الساعة (١) . قبل سفرنا قابلنا أوبنهايم وحررنا مذكرة أخرى بتفصيل دسائس الصدر الأعظم ضد مصر والحديدو ، وشرحنا فيها أسباب مصاحبته الشيخ جاويش وفؤاد سليم بك وأحمد فؤاد القائلين بأن مصر يجب أن تكون للمسلمين (أعني للأتراك) لا للمصريين . قابلت منصور رفعت في برلين وقد نفي من الجمهورية السويسرية بسبب مطاعنه الشديدة على انكلترا رغما من إنذار البوليس له مراراً بالكف عن ذلك أثناء الحرب الأوروبية حتى لا تهتم سويسرا بالتحيز لأحد الفريقين المتحاربين؛ فوجدته كما كان متهوراً يقذف بكل ما يخطر بباله بغير حساب ، وهو معذور في ذلك لما في دماغه من الدخيل فإنه جن مرتين وحجز في مستشفى المخايب : (٢) بباريس في أواخر سنة ١٩١٢ ، والأخرى بالآستانة في أول سنة ١٩١٣ . وقد شرحت حالته لأوبنهايم وأفهمته أن الأولى غير (٣) اشتغاله في السياسة وإرساله إلى الآستانة ليشغل طبيياً في الجيش الذاهب لمصر .

٨ يناير سنة ١٩١٥ ، عيد تولية الحديدو عباس ، فاجتمعت مع الطلبة المصريين ومحمد فهمي وعلى الشمسي

(١١٤)

وقررنا إرسال تلغراف للحديدو بتهنئته بعيدة ، وآخر لحلالة الخليفة بشكره هو وشيخ الإسلام على الفتوى التي أصدرها ضد حسين كامل ، وعلى إرساله جيشاً لمصر لتخليصها ولردها إلى المصريين ، وأرسلت التلغرافات فعلاً . وفي الغد ، ورد تلغراف شكر من يوسف ضديق باشا بالنيابة عن الحديدو باسم الدرديري أفندي رئيس جمعية الطلبة (أبو الهول) .

يوم ١١ منه ، جاعني محمود أفندي القاضي ، وهو من الشبان الذين آتموا دراسة العلوم التجارية بمدينة نوشاتل ، وكان (٤) عادياً لمصر في العام الماضي واشتغل مع أخيه

(١) لم يرد بالمخطوطة تحديد للساعة .

(٢) يستقيم المعنى لو أضيفت هنا كلمة : (مرة) .

(٣) هكذا وردت بالأصل ولعل المقصود (علم) .

(٤) يستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (قد) بعد (كان) .

في شركة الدخان المسماة شركة قولة ، ثم حضر للاشتغال بجامعة جنيف وهرباً من المضايقة السياسية بمصر ، وقص علينا تفصيلات الاحتفال بجلوس حسين كامل مما هو مشروح في الجرائد . ومما أخبرنا به وشرح صدورنا ، أن الحالة الروحية للشبيبة ضد هذا التغيير ، وأن طلبة المدارس الثانوية لبسوا أربطة رقبة سوداء يوم الاحتفال بالجلوس ، وأن الأهالي لم يرفعوا العلم المصري الحديد ، وأن العلماء امتنعوا عن إعطاء فتوى بعزل الخديو عباس ، وأن جميع الأهالي ينتظرون قدوم الجيش العثماني للقيام كرجل واحد .

قابلت هنا فائد بك ثابت ابن المرحوم ثابت باشا ، والموظف بسفارة الدولة العلية في مدينة رومة ، فأخبرني بأن البرنس محمد علي أخ الخديو يقول لمن يسأله عن سبب عدم إقامته بويانه مع أخيه (بأن أخاه أضر نفسه ولم يضر نفسه هو أيضاً) وهالك نص عبارته بالفرنسية: *Mon frère s'est brûlé, pourquoi me brûler moi aussi ?* ، والحقيقة أنه يخشى مصادرة أمواله كما صادر الانكليز أموال أخيه بتعيين انكليزي لإدارتها ودفع الديون المستحقة عليها حيث لا يرسل إليه شيئاً من إيراداتها ، فانظر إلى أي درجة يؤثر حب المال على الإنسان حتى ينكر أقرب الناس إليه في أشد المواقف حرجاً .

(١١٥)

سفرى ال زوربخ وويانا
لانيا

يوم الأحد ١٧ منه ، في الصباح ورد لي تلغراف من يوسف صديق بأن أوجد مع محمد فهمي في مدينة زوربخ لمقابلة محب باشا . سافرت مع فهمي في قطار الساعة ١٠ و ١٠ دقائق بعد الظهر ، فوصلنا زوربخ الساعة ١٠ ونصف ، ووجدنا محب بانتظارنا في أوتيل سافوي ، وبعد السلام أخبرنا بأن ورد له تلغراف بأن نساfer إلى ويانه . قضينا السهرة معاً وكانت محادثة محب قاصرة على الدفاع عن نفسه وأنه الوحيد الذي ضحى مركزه ، وعلى أنه لم يخدم الانكليز في أي وقت من الأوقات ، وأن الحزب الوطني اتهمه خطأ لعدم فهمه غايته من ملامته (١) الانكليز في الظاهر . الخ الخ . لم أرد تلك الليلة أن أناقشه بل تركته يقول ما يريد ويفرغ ما في جعبته مرجحاً مناقضته إلى فرصة أخرى .

سافرت يوم الاثنين ١٨ منه ، الساعة ١١ ، خمسين دقيقة إلى ويانه ، أما محمد فهمي فعاد إلى جنيف لاستحضار جواز سفره الذي لا يمكن لأحد الدخول إلى بلاد النمسا بغيره . وصلت ويانه يوم الثلاثاء ١٩ ، الساعة ٧ ، ٢٠ دقيقة صباحاً . قابلت الخديو الساعة ١٠ تقريباً ، فأخذ يتكلم كثيراً كما هي عادته ، وأطلعني على تقرير وارد له من شفيق باشا لم أجد (٢) شيئاً مهماً وأخبرته بملخص ما أخبرنا به منصور أفندي القاضي ، وهو أخبرني

(١) هكذا وردت بالأصل ، والمقصود : ملامة الانكليز .
(٢) يستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (به) بعد (أجد) .

مقابلة سفير الدولة

مقابلة سفير ألمانيا

أن البارون أوينهايم أتى من برلين لزيارته وأنها تباحثا في سوء معاملة الأتراك للخديو ، فافهمه البارون بأن ألمانيا لا تريد الضغط على تركيا بشدة وعليه يلزم التدرج بالصبر الخ الخ . في صباح الأربعاء ، وصل محمد فهمي ومحب باشا . الساعة ١١ صباحاً زرت حسين حلمي باشا سفير الدولة العلية ، وسألته عما إذا كان الباب العالي أجابه على تقريره وتلغرافه الخاصين بالأمراع في نشر الإرادة السنية التي نطلبها ، فأجاب بالسلب قائلا : إن العادة لم تجر بالرد على مثل هذه التقارير ولكن الإرادة المطلوبة ستصدر قريباً . كتبت في اليوم نفسه إلى سفير ألمانيا فحدد لي الساعة السادسة مساء ، ولما قابلته أخبرته بملخص مقابلي لوكيل الخارجية ببرلين ، ثم سألتها عما وصل إلى علمه بخصوص إصدار الإرادة فقال لي ما ترجمته حرفياً : (اصنع لي ما أقول واحفظه جيداً ، إن القصد الوحيد للحملة الزاحفة على مصر هو إزالة السلطة الانكليزية وإعادة مصر إليكم

(١١٦)

لتديروا أمورها كيفما تريدون وتحت إمرة الخديو الذي تنتخبون) أما الإرادة السنية فلا بد من صدورها ما دام المسيو زمرمان وكيل الخارجية وعدك بها .

في اليوم التالي ، ورد تلغراف من على بك الشمسي من جنيف ، بأن الإرادة ستصدر قريباً ، فاستنتجنا أن هذا التلغراف أرسل بناء على بلاغ قنصل ألمانيا إليه بجنيف (كما تأكدنا من ذلك عقب عودتنا) في أثناء وجودها (١) ، وصل من الشام فالآستانة الشيخ محمد عثمان ومحمود رسمي من معية الخديو ، وهما اللذان كانا في مقدمة حملة الخديو ووصلنا ٢٠ إلى العريش وأخبرنا بأن الحملة في غاية الاستعداد . أحضر الشيخ عثمان معه تقريراً من شفيق باشا قرأ الخديو لنا منه ما يخص تلك الإرادة قال : إنه قابل سفير ألمانيا وكلمه في الموضوع فأخبره بأنها ستصدر قريباً خصوصاً وأن الحزب الوطني يلح في طلبها ثم قابل الصدر الأعظم وكلمه في هذا الصدد فقال له (لم هذا الاستعجال والله ستصدر في الوقت اللازم) وهذه الأجوبة تفيد أن مساعينا ستنتجح انشا الله .

محب باشا
وتحديري للخديو منه

نهت الخديو إلى عدم الثقة بمحب باشا فإنه رجل الانكليز ، ولا يبعد بأن يكون مكلفاً بالتجسس على أعمالنا هنا واخبار انكلترا عنها بواسطة سفيرها المستر رنل رود Rennel Rodd في رومه ، خصوصاً وأنه اعترف لي أثناء الحديث بأنه زاره مرتين أثناء الأسبوع الذي قضاه برومه . وأفهمت يوسف باشا صديق ذلك أيضاً ، كما حذرت الشيخ عثمان وزميله من أن يعطياه تفصيلات عن الحملة . لكنني أرى أن الخديو يضع

(١) هكذا وردت بالأصل ، وسياق الكلام يستوجب أنه تكون : (وجودنا) .

(٢) هكذا وردت بالأصل . ومن المؤكد أنه يقصد (وصلنا) .

دائماً ثقته فيمن هم غير أهل لها وأن الحوادث لم تعلمه . أخبرني الخديو أنه أراد جس نبض محب باشا ففأخه في أن يسافر (محب) إلى انكلترا للتأمل في الحالة والبحث عن طريق للتقرب فأجابه محب بأن وقت المساعي هناك قد زال فقلت لسموه إن الرجل نبيه ولا بد أنه يكون أدرك القصد من السؤال فأجاب بهذه الصورة .

(١١٧)

ملاحظاتي : يظهر أن الخديو يسمى سرا مع الانكليز بواسطة محب ومحمد باشا يكن المقيم الآن في رومه والذي زار الخديو في ويانه عقب مجيئه إليها وطلبه الخديو مرة أخرى أثناء وجودي وسيصل ويانه في ٢٥ الجاري ولا يبعد أن يكون السعي لحفظ أملاكه له (١) بما أن الانكليز عينوا عليها حارسا ويظن أنهم سيصادرونه فيها وحفظ الوراثة في خديوية مصر لابنه (٢) بعد حسين كامل بما أن الانكليز لم يعينوا ولي العهد للآن وما يضعوا قانونا للوراثة ، هذا من جهة ، ومن جهة فان كراهته للترك لا يعادها إلا سعيه في التقرب من العرب ، فان فكرة إنشاء سلطنة عربية تضم مصر والشام وبلاد العرب لم تزل تشغله رغما عن كل هذه الحوادث . ولقد أصبح للرجل نفوذ كبير (٣) العرب عموما حتى (٤) كانوا يستعدون لمقابلته بالشام استعداداً عظيماً وربما يكون هذا الأمر من أكبر البواعث للترك على منعه من السفر إلى الشام . الرجل يكره الأتراك ويعتقد انه أحق بالملك والخلافة منهم (٥) ويعتقد أنهم يريدون قتله ، وأنهم هم الذين دبروا له مسألة محمود مظهر في شهر يوليو الماضي ، ولذلك لا يريد الآن أن يذهب لمصر (لو انتصر الجيش العثماني) عن طريق الآستانة وبلاد اللولة ، بل يريد أن ينتظر انتهاء الحرب الأوروبية وتقرير حالة مصر والسفر إليها بحراً ، وقد كلمته في هذا الموضوع لأنه بلغني من أحد المقربين اليه فاعترف لي بأن هذه فكرته ، فأخذت أظهر له خطأها وانه ان لم يذهب لمصر عقب الانتصار ، يتمكن جمال باشا ومن معه من المكرهين للخديو ويريدون عدم عودته لمصر ، من عمل المساعي اللازمة ضده ، وانه لا يمكنه أن يعادى الأتراك وهو محتاج للإتفاق معهم لرجوعه لمنصبه خصوصاً بعدما سمعه من رجال الألمان أنهم لا يريدون إخضاب الأتراك ، فلو غاضبهم بهذه الكيفية وطلبوا من ألمانيا عزله لما تأخروا عن الموافقة ، فلم أوفق لإقناعه بل أصر على عدم العودة للآستانة وتعيين

ملاحظات على حالة الخديو
والفكاره نحو الأتراك

(١) المقصود بهذه الجملة أن زيارة محب باشا للخديو لا يستبعد ان يكون بهدف حفظ محب باشا

لأملاك الخديو .

(٢) المقصود . الأمير عبد المنعم ، انظر ص ١٢٠ من هذه المذكرات .

(٣) يستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (على) قبل كلمة (العرب) .

(٤) يستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (أنهم) بعد كلمة (حتى) .

(٥) لمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة انظر صفحة ١٢٧ من هذه المذكرات .

عمه ابراهيم حلمي قائمقاما له يرافق الحملة ويدخل مصر مع القائد العام فقلت له ان عمه رجل كهمل وضعيف الإرادة لا يمكنه أن يقف في وجه قواد الأتراك . ثم قلت له إنني أريد أن أذهب للآستانة بعد التأكد من عودة أنور باشا .

(١١٨)

بها للسعي في التقريب بينهما ثانيا ، فلم يظهر استحسانا لهذا الرأي ولكني ، سأعمل رأيي وأقصد الآستانة عندما تقرب الحملة من القنال لأنني أنا أخدم مصر ولا أخدم الخديو لشخصه فان سار هو على هذه السياسة الخرقاء ، سياسة مغاضبة الأتراك فلا أجاريه فيها بالطبع .

أثناء وجودي مع فهمي اتفقنا مع الخديو على إصدار جريدة أسبوعية بالفرنسية (١) في جنيف للدفاع عن مركز مصر ، واطهار حقيقة الأفكار بمصر عقب الانقلاب الأخير ، ودفع انا مائة وخمسين جنيه إنكليزي على ذمة هذا المشروع وسننفذه قريبا . قمنا من ويانه يوم السبت ٢٣ يناير الساعة ٧ ، ٥٠ ، ٠ دقيقة فوصلنا جنيف يوم الأحد الساعة ٩ وربع مساء .

في يوم الثلاثاء ٢ فبراير سافرت إلى ميلان ومنها إلى تورينو لزيارة بعض المعارف بقصد قضاء أسبوع أو أسبوعين . ولكني لاحظت أن البوليس الايطالي يراقبني بشدة لاعتقاده بأنني جاسوس تركي وبلغت شدة المراقبة إلى أني لما وصلت تورينو وذهبت من المحطة توا لزيارة معارفني ثم تركتهم إلى اللوكاندة ، جاء جاسوس بمجرد خروجي وسأل عنى معطيا أوصافى بالدقة . فأخبرني معارفني بهذه الزيارة ولذلك فضلت أن أعود لجنيف فعدت يوم الأحد ٧ منه ووصلتها الساعة ٤ ونصف بعد الظهر .

وانا بميلانو قرأت أخبار أول واقعة حربية حصلت على حدود مصر بين الإنكليز والترك (٢) فانشرح صدرى وزاد أملى في النجاح . وفي يوم ١٢ منه ، وردت لنا التلغرافات منبئة بأن السلطان محمد الخامس (٣) أعلن منشوره للمصريين حسب رغبتنا

السفر الى ايطاليا

اعلان السلطان محمد الخامس

(١) الجريدة المصنوعة هي : د صدق مصر L'écho de l'Égypte ، (انظر التفاصيل على صفحات ١١٩ و ١٢٣ و ١٢٤ من هذه المذكرات) .

(٢) زحمت حملة تركية من ناحية العريش واجتازت شبه جزيرة سيناء ولم يكن الأتراك يقصدون غزو مصر ، بل كان هدفهم مناوضة الإنجليز ، ولقد حاولوا ليلة ٣/٢ فبراير ١٩١٥ اجتياز القناة من محطة طوسون ، فصددهم الجيش البريطاني بمعاونة كتيبة من الجيش المصري برئاسة الملازم أول احمد أفندي حلمي الذي كان يقود على الضفة الغربية للقناة البطارية الطوبجية المصرية الخامسة ، وقد مد التورك جسرا خفيفا منصوبا على زوارق من الالمنيوم لمبور القناة عليه ، ولما أتوا تركيبه وبدأوا فعلا بالسير عليه ليعبروا القناة فاجاهم الملازم المذكور ببران المدفعية فاحبط محاولتهم وقتل هو في المعركة وعرفت هذه الواقعة بواقعة طوسون . (الراسي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٣٩) .

(٣) هو السلطان محمد رشاد الخامس الذي تولى السلطة في الدولة العثمانية من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٨ .

التي كنا نسعى لتحقيقها ، وفي الحال أرسلت إلى جلالتة باسم الحزب الوطني أشكركه على هذا الصنيع .

يوم الاثنين ١٥ منه وصلني تلغراف من يوسف صديق باشا بأني (١) قادم لنا (جنيف) صباح الثلاثاء وقد قابلته وأنخبرني بأني (٢) يقصد التوجه لبرلين لمقابلة وزير خارجيتها ومعه جواب حضور يوسف صديق إلى وسفروه إلى برلين

(١١٩)

من سفير ألمانيا السابق بايطاليا وأن القصد من هذه الزيارة الشكوى من عدم ذكر الخديوي في منشور السلطان إلى الأمة المصرية . فأفهمته بأنه من العبث إساءة الظن دائما بالأتراك وزيادة الشك لدى الخديوي في حسن نيتهم لأن هذا يوجب زيادة الخلف بين الطرفين ، ونحن نريد الإصلاح . ثم قال لي بأن الخديوي يريد أن أذهب إلى ويانه وإن كنت أريد الذهاب معه إلى برلين فهو يترك لي الحرية المطلقة في ذلك ، فأجبت به بأني أفضل الذهاب توالى إلى ويانه حيث لا حاجة للذهاب إلى برلين بما أن زيارتي الأولى مع محمد فهمي كانت لاستعجال صدور منشور السلطان وقد صدر . ولكني سأسافر بعد أن تأخذ جواب الحكومة السويسرية بخصوص إصدار الجريدة الأسبوعية التي قررنا إصدارها هنا باسم صدى مصر (L'écho de l'Égypte) . اننا جهزنا العدد الأول وعرضناه على المراقبة العسكرية ، ولغاية مساء اليوم (١٧ فبراير) لم يصلنا جواب عن ذلك ويظهر أن الحكومة لا تسمح بظهوره مراعاة لحاظ انكثرت التي تهدد سويسرا بمنع وصول تجارتها إليها .

جريدة صدى مصر

وصل هنا محمد يكن باشا المندوب عن إسكندرية في الجمعية التشريعية ، وقد عرضنا عليه فكرة الاحتجاج على نظام مصر الحديد ، وإظهار التمسك بخديوية عباس باشا وطلب منه على بك الشمسي التوقيع معه على التلغراف الذي اتفقنا على إرساله إلى رئيس الجمعية بمجرد ما يصلنا خبر إجتماعها فامتنع ، قائلا إنه يريد أخذ رأى الخديوي في ذلك مع أن شمسي أفهمه بأن الخديوي موافق على عمله . علمنا من يكن المذكور أن إبراهيم بك راتب وحسين بك شيرين اللذين نفيا من مصر حديثا وصلا إلى رومه ، وأن إبراهيم راتب كان سجن بطرة أربعة أيام لإتهامه بتدبير مؤامرة ضد حسين كامل ثم أخرج على شرط السفر للخارج وبما أنه كان باقيا يومان على ميعاد سفر الوابور فحجز في منزله والحرس على بابيه إلى أن سافر

محمد باشا يكن
بجنيف وامتناعه عن
التوقيع على احتجاج مع
الشمسي

نفي إبراهيم راتب
وحسين شيرين من مصر
إلى إيطاليا

(٢ ، ١) هكذا وردتا بالأصل وصحتهما في المالتين : (باه) .

مع حسين شيرين ، وأن إبراهيم راتب المذكور سافر إلى ويانه لمقابلة الخديو ومنها يسافر مع زوجته للأستانة ، أما شيرين فهو لم يزل برومه لأنه ترك زوجته بمصر في حالة حمل متقدم وينتظر خبر وضعها لأنه إن سافر إلى الأستانة تنقطع المخابرات بينه وبينها .

(١٢٠)

حديث يوسف صديق مع
روشبرون

حضر يوسف صديق باشا إلى جنيف آتياً من ويانه قاصداً برلين ، كما ذكرت ، وللمناسبة وجود مدام دي روشبرون هنا ، فقابلته وتكلمت معه في المسائل السياسية وفي المرتب الذي يعطيا إياه الخديو لمراقبتي والتوفيق بيني وبينه ، فقال لها ان المرتب أصبح غير ممكن دفعه بالنسبة لحالة الخديو المالية ولأنه أصبح بلا فائدة (أعنى باتمام الصلح بيني وبين الخديو) ولقد أخبرها يوسف بجميع ما حصل بالأستانة تقريباً ، وبأن الخديو لا يهتم الرجوع لمصر ولكنه يسعى الآن لحفظ أمواله بمصر من المصادرة وبحفظ ولاية العهد لابنه عبد المنعم . وهذا يؤيد فكرى في أن الرجل أنانى قبل كل شيء . ولقد خطر ببالي الآن أنه ربما يستعمل محب باشا لهذا الغرض أيضاً لدى الإنكليز في إيطاليا بواسطة سفير إنكلترا في رومة المستر رنل رود Rennel Rodd

سمى الخديو خلف أملاكه
وعمامة ولاية العهد
لابنه عبد المنعم

Boussenot

في يوم الجمعة ١٩ منه ، حضر إلى جنيف المسيو بوسنو أحد أعضاء مجلس النواب الفرنسي ووكيل لجنة الأمور الخارجية والإستعمارية به ، بدعوى زيارة روشبرون ولكنه طلب مقابلي فقبلت ، بالنسبة لمعرفتي به معرفة اسمية لأننا كنا نكتب معا في جريدة السيكل Siècle الباريسية . أخذ يحادثني في المسائل الحاضرة ويلومني بلطف على إتفاقنا مع الألمان ضد إنكلترا وفرنسا وأنا لو كنا بقينا على الحياد كنا نلنا كل ما نطلب من إنكلترا ، وأسهب في هذا الموضوع فأفهمته بأننا سرنا مع الأتراك ليساعدونا على الخلاص من الإحتلال الإنكليزي وسرنا مع ألمانيا لأننا (١) حليفة الدولة وكل ذلك لأننا نرى الخلاص في نجاح الفريق الألماني والاستعباد في نجاح الفريق الآخر ، وأنا لانحسر شيئاً زيادة عما خسرناه للآن ، وهو الاستقلال ، فيما لو هزمت الدولة العلية وحلفائها ، بما أن إنكلترا رفعت (٢) حمايتها على بلادنا بموافقة محاليفها . فقال بأن فرنسا لم توافق على هذا التغيير رسمياً للآن فأجبت به بأنها اعترفت به ضمناً من سنة ١٩٠٤ (٣)

(١) مكدا وردت بالأصل . وصحتها (لانها) .

(٢) يقصد بكلمة (رفعت) حمايتها : (فرضت) حمايتها .

(٣) وهي السنة التي عقد فيها الاتفاق الودي بين الدولتين (في ٨ ابريل) .

وأيدته الآن بزيارة وزيرها في مصر للسلطان الحديد ، وحضوره حفلة تعيينه وتقديم البعثة الفرنسية له إلخ إلخ ..

فقال إننا لا يمكننا أن نفعل غير ذلك في هذه الظروف ، ثم قال وهل تتفقون مع إنكلترا

(١٢١)

إن وعدتكم بالاستقلال التام مثل كندا مثلاً ، أجبته أننا لا نثق بوعود إنكلترا ولا بضمائكم لأنكم تركتمونا فريسة لها من سنة ١٩٠٤ . س : وكيف ولم تثقون بوعود ألمانيا ؟ ج . إن ثقتنا في السلطان محمد الخامس لا في ألمانيا وقد أيد السلطان وعده جهراً باعلانه الصادر في ١٢ الجاري من أنه أرسل جيوشه لمصر ليرد إليها استقلالها وحريتها . ولأن صالح ألمانيا يقضى عليها بأن نكون أحراراً . أخيراً أظهر أسفه لهذه الحالة ولأننا أصبحنا خصمين سياسيين وإن كنا مازلنا أصدقاء ، وقال : إن ألمانيا هي الحاكمة في الآستانة والمتصرفة في جيوشها ، ج : إنكم معشر الأوروبيين غطانون جداً في هذا الإعتقاد فان الأتراك أصحاب شمم وأنفه ولا يتحملون أي تداخل أجنبي حتى لقد قال ذات يوم أحد رجالهم (أقصد خليل بك رئيس مجلس النواب) لسفير ألمانيا أثناء محادثة إرتفعت فيها الأصوات نوعاً : « إنكم لستم هنا بالأميرين ، نحن حلفاء متماثلون ، ومن جهة أخرى فإن ألمانيا (١) لا يقودون فرق الجيش بل هم في أركان الحرب وفي المصالح الأخرى الحربية التي تستدعي نظاماً وترتيباً ، وقد اشتهر الألمان بالتفوق والنبوغ في هذا الباب باعتباركم . ج : نعم : هذا حقيقي ومعترف به من الجميع . انتهى .

سافر الرجل إلى باريس في مساء ذات اليوم الذي حضر فيه ، فأدهشني هذا الأمر . أمر حضوره من باريس والعودة إليها بعد إقامة نهار واحد هنا ، ثم أخبرني روشبرون بأنه تكلم معها في نشر حديثي معه في جريدة الماتان ، فوافقت عليه بشرط أن لا يذكر اسمي خوفاً من اغضاب الألمان . ثم أفهمتي تدريجياً بأن الرجل أتى خصيصاً لاستكشاف أخباري وآرائي في الحالة وجس نبضي فيما إذا كان من الممكن الإتفاق على شيء ، لأن رجال السياسة في فرنسا وإنكلترا يعتبرونني القوة العاملة بين الأتراك والحديز والألمان *La cheville ouvrière* ، وأنه سألها رأيها فيما إذا كانت ترى من الممكن ومن المفيد مخابرتي في هذه الأمور فقالت له بأني صلب في رأيي وأنه من المستحيل أن أجد عن تمسكي بإخراج الإنكليز من مصر مهما

(١) مكنا وردت بالأصل ، والمقصود : الألمان .

وعدونا . لأننا نسعى في خلاص بلادنا من كل تداخل أجنبي ، ونصحتنا بأن لا يفانحنى في هذا . ففكرت كثيراً ورأيت من الأصوب أنى أعرف ما يريدونه منى ومن الأتراك وما يعرضونه علينا من الطلبات لنستخرج نواياهم ضدنا ، والاحتياط لها أو الإنتفاع منها لصالح بلادنا . لذلك طلبت منها أن تسافر لباريس وتقبله وتفهمه بأنها أخطأت الظن فى ، وبأنى مستعد لسماع ما يقوله ، وأنى (١) ، أسفت كثيراً لعدم مفاتحنى فيما يريد وتطلب منه أن يعود لمقابلتى هنا ، فقبلت وأرسلت إليه تلغرافا مساء الجمعة بأنها ستكون بباريس صباح الأحد للاستمرار فى المكالمة : وبأن لا يكتب شيئاً فى الماتان حتى تقابله . وسافرت فعلا مساء السبت قاصدة باريس .

(١٣٢)

عادت روشبرون ظهر الأربعاء وأخبرتني بأنها قابلت الرجل ، وتكلمت معه بالمقصود وطلبت أن يخبر إخوانه أعضاء لجنة الأمور الخارجية باستعدادى للمخاطبة معهم والتوسط لدى جمعية الاتحاد لإقناعها بولوج هذا الباب وإرسال مندوب من طرفها للتكلم مع بصفة ودية غير رسمية . حتى إذا وجدنا طريقا للتوفيق بين جميع هذه المصالح المختلفة ، فتحنا معهم باب المخبرات الرسمية ، وبعد يومين أخبرها بأنه تكلم مع إخوانه والكل استحسنوا الفكرة وشكروه عليها ، ثم أخبروا المسيو دلكاسه (٢) ناظر الخارجية فوافق على السير بكل إحتياط مع عدم ذكر اسمه مطلقاً .

ومما أخبرتنى به أن هناك خلاف بين فرنسا وإنكلترا بخصوص (٣) ، فإن إنكلترا تريد ضمها لمصر ، وفرنسا تريد لها لنفسها ، ولذلك صرفوا النظر عن إرسال حملة إليها واتفقوا على إرسالها إلى الدردنيل . وأن الفرنساويين تاقمون على إنكلترا سراً انها أوقعتهم فى هذه المصيبة لأن الغرم سيكون على الفرنساويين والغرم للإنكليز الذين لم يحتل الألمان شيئاً من بلادهم مع أنهم محتاون ثمان مديريات من فرنسا وقد أخبربوها . إلخ . إلخ .

وعلى ذلك فكرت بأنه من الممكن استخدام هذا الثغور لصالحنا وصالح الدولة لكننى لم أوفق لوجود الحل . لذلك حولت (٤) أنى أسافر إلى ويانه ومنها للاستانة

(١) هكذا وردت بالأصل ، والمقصود : وأنها .

(٢) كان « دلكاسه Delcassé » وزيراً لخارجية فرنسا فى الفترة من ١٨٩٨ الى ١٩٠٥

(انظر Petit Larousse, p. 1289)

(٣) فات ، محمد فريد أن يذكر اسم المنطقة محل النزاع بين إنجلترا وفرنسا ، والمقصود بها بلاد الشام التى خضعت للتقسيم بين إنجلترا وفرنسا بمقتضى معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٦ (انظر مرجس ٢٧ : ١٢٨ من هذه المذكرات حيث ذكر محمد فريد بلاد الشام صراحة) :

(٤) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (حل) بعد كلمة (حولت) .

لمفاتيحة جويد بك لأنه في نظري أعقل وأحكم رجل من رجال تركيا الفتاة . وبما أنه معتزل الأعمال الآن، فيمكنه (لو وافق إخوانه على رأينا) أن يأتي إلى سويسرا أو إيطاليا ونقابل بوسنو، وعند البحث ربما نجد طريق تفيدنا وتفيدهم فيما إذا غاب فريق فرنسا ومحالفها . في أثناء ذلك قرأت في الصحف بأن جويد مر من ويانه قاصداً برلين لبعض أمور مالية ، ومعه حسين جاهد بك ، وأن هذا الأخير باق في ويانه، فقررت السفر سريعاً لمقابلة حسين جاهد أو السفر منها إلى برلين لمقابلة جويد أو إخبار حسين حلمي باشا سفير الدولة في ويانه بجمالية الأمر . وبما أن حملة فرنسا وإنكلترا على الدردنيل قد اشتدت بحراً ، وجاء في أخبار اليوم (أول مارث سنة ١٩١٥) أن المتحالفين أنزلوا جيشاً في شبة جزيرة جاليبولي بقصد الزحف على الأستانة براً

(١٢٣)

بحراً ، وأن الحالة أصبحت خطيرة على الدولة فعزمت على السفر مساء يوم الثلاثاء لأن يكون في ويانه صباح الخميس وأسعى في هذه المخابرات لعل أوفق لخدمة دولة الإسلام في هذه الآونة المحفوفة بالمخاطر .

لما أعيثنا الخيل في جلب أخبار مصر بالنسبة لتضييق الحكومة على من يريد الرجوع إلى أوروبا من الشبان الذين كلفناهم بالسفر لمصر والعودة بأخبارها ، فكرت في إرسال روشبرون ، لأنها بصفتها فرنسية يسهل عليها السفر لمصر والعودة منها بأخبار حقيقية ، لأنها تعرفت بكل رجالتنا من مدة وبالأخص أثناء إقامتها بمصر في الشتاء الماضي من أواخر ديسمبر سنة ١٩١٣ لأواسط مايو نحو ستة شهور ، وعرضت هذه الفكرة على الإخوان فوافقوا عليها، وقد سافرت فعلا من هنا يوم ٢٨ فبراير قاصدة السفر من مدينة جنوا بإيطاليا يوم الخميس ٤ الجاري .

سفر روشبرون لمصر

لم تجب الحكومة السويسرية لا نفياً ولا إيجاباً بخصوص الجريدة ، ولذلك قررنا طبعها وتوزيعها خارج سويسرا فقط حتى إذا لم تمنع الحكومة وزعناها في سويسره أيضا بعد عدد من أو ثلاثة .

جريدة صدى مصر

سافرت إلى ويانه يوم الثلاثاء بعد نصف الليل ، أعتى في الساعة الواحدة من صباح الأربعاء ٣ مارث فوصلت ويانه الساعة ٧،٢٠ دقيقة من صباح الخميس ٤ منه . فوجدت لدى اللخديو الدكتور نصر فريد ، حكيم العيون بالمنصورة الذي طرده الإنكليز من مصر بعد أن حبسوه ثلاثة شهور تقريباً، فقص علينا أخبار حبسه وأخبر أن النفوس في مصر ساخطة على حسين كامل والحالة الحاضرة ، وأن الجميع أصبحوا يميلون للمخدو عباس النخ . وجدت كذلك لديه الدكتور حسين همت وهو من شبان الأطباء

سفرى الى ويانه

الذين اشتغلوا في الهلال الأحمر المصرى أيام حرب البلقان ، وكان أخيراً طبيباً بالأوقاف الخصوصية وترك مصر لعدم إمكانه تحمل الحالة ولحق بالخديو .

ومقابلة جويد بك

من محاسن الصدف أنى وجدت جويد بك بوياته وبهتفس الأوتيل الذى كنت فيه ، فقابلته وأخبرته بما دار من الحديث بينى وبين المسيو Bousenot ، فقبل الفكرة بمبدئياً ، وقال انه سيخبر طلعت بك ، وإذا وافقت لجنة الإتحاد والترقى على الشروع فى المخابرة ، يكتب لى لأكتب للمسيو بوسنو بالحضور إلى إحدى قرى سويسره للاجتماع به والبدء فى المخابرات بصفة غير رسمية أولاً .

(١٢٤)

وقد أخبرنى بأنه (١) من طلعت بك بأن فرنساوين آخرين كانا فى صوفيا لهذه الغاية أيضاً ، ولكن وجد الأتراك أن لاصفة لها فلم يقبلوا مفاوضاتهما ثم سافرا إلى برلين . قابلت سفير الدولة العلية حسين جلمى باشا وسفير ألمانيا لأشكرهما على مستأعبيهما فى استصدار الإرادة الشاهانية للأمة المصرية حسب طلبنا . وقد سألتهما رأيهما فى مسألة ضرب أساطيل دول التحالف للدردنيل ، فأجمعا على أن اقتحام هذا البوغاز من رابع المستحيلات ، وبفرض المستحيل لو تم ذلك لاستمرت الدولة فى الحرب إلى النهاية . وقد علمت من جويد بك أن فى النية نقل العاصمة إلى قورنيه لو دخل المتحالفون الآستانة .

سفير العجم لى ويانة

قابلت كذلك سفير العجم (٢) واسمه مصطفى خان صفاء المالك ، فوجده رجلاً مسلماً محباً للجامعة الإسلامية عاملاً على تحقيقها وهو متعلم نبيه فى غاية الذكاء . ثم عدت من ويانه إلى جنيف مساء الجمعة ١٢ ، فوصلتها مساء السبت ١٣ منه . وسافر معى الخديو ويوسف صديق باشا قاصداً بلدة Bergenz على بحيرة Constance على حدود سويسرا والنمسا . وأظن أنه يقصد بذلك أن يكون قريباً لمن يقصد مقابلتهم من فرنساوين وغيرهم ، فى إحدى قرى سويسره التى على الحدود . وظهر لى أنه يتخابر مع بعض المالىين لبيع أرض له فى جهة شربين تخلصاً من حجز الإنكليز لأملاكه ، ولكنه يتكلم الأمر كثيراً ويحيطه بكثير من التحفظ . وقد سافرت معه خليلته التى اتخذها بعد ترك المحرية له من نحو ثلاث سنوات . وهذه الخلية الجديدة فرنساوية يظهر من محادثتها أنها من أسافل القوم وأقلهم تربية وأدبا ،

عشيقه الخديو

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (علم) بعد (باله)

(٢) بلاد فارس .

ولست بذات جبال باهر أو قوام فتان بل هي دون المتوسط في ذلك كله ، والناس
فيها يعشقون مذاهب .

لما وصلت جنيف أخبرني محمد فهمي أفندي بأن الحكومة منعت استمرار طبع
« صدى مصر » وأخذت عليه تعهداً بذلك ، وعلى ذلك لم يظهر منه إلا العددان
الأول والثاني فقط وأنا نفكر الآن في إصداره .

صدى مصر

(١٢٥)

أرسلنا جريدة أخرى في برلين مثلا . وصلتني تذكرة من أخت روتشبرون بباريس
تفيد وصول أختها إلى القاهرة في ١١ الجاري ، كما علمت من تلغراف وصلها
منها . وعلى ذلك يكون الإنكليز لم يمانعوا في دخولها مصر كما كنت أختشى .

وصول روتشبرون إلى
مصر

كنا أرسلنا عبدالعزيز أفندي عمران إلى مصر ليرسلنا بطريقة مخصوصة عن الأخبار
الحقيقية ، أو لإرسال أحد الإخوان المخلصين بالأخبار شفها . وسافر من هنا
في ١٩ فبراير ولم يعارض في الدخول لمصر ، ولكن قرأنا في جرائد مصر بأن قائد
الجيش الإنكليزي أمر باستجوابه وبفتيش منزله . ثم في يوم ٢٣ مآرث وصلنا منه
تذكرة من برنديزي تفيد وصوله إلى إيطاليا مطروداً من مصر . وما نحن بانتظار
ما يقصه علينا من الأخبار .

عبد العزيز عمران

السلطان حسين كامل يزور المدارس العليا لاستمالة الطلبة إليه ولكن ٨٥ من مدرسة
الحقوق غابوا عن المدرسة المحددة لزيارته فحوكوا على ذلك بمعرفة مجلس إدارة
المدرسة ، فقرر طرد ٥٤ منهم نهائياً ، وحرمان ١٨ من امتحان آخر السنة . ثم سعى
أولياء أمورهم لدى الحكومة فعفى حسين كامل عنهم إلا سبعة عشر طالباً اعتبروا
معرضين لهذه المظاهرة (١) . كل هذه الأمور تفيد أن الحكومة متوجسة خيفة
من الأمة مع أنها للآن لم تبد أقل حركة عدائية ضدها ، وعلى أن حسين كامل غير
أمين (٢) على مركزه .

حادثة مدرسة الحقوق
بمصر

كتبت الجرائد اليوم (٢٤ مآرث سنة ١٩١٥) أنه حدثت واقعة خفيفة على
صفة قنال السويس الشرقية ، بين جنود الخليفة والإنكليز . وهذا يفيد أن الجيش
العثماني لم يزل يستعد للهجوم على مصر مرة ثانية بعد الاستكشاف الذي قام به في ٣
فبراير الماضي ، وأحتره الإنكليز وأنصارهم أنهما .

(١) وقعت هذه الحادثة يوم ١٨ فبراير ١٩١٥ وقد تم العفو عن السبعة عشر طالباً هؤلاء في السنة
الدراسية التالية وعادوا إلى الدراسة .
(٢) هكذا وردت بالأصل وصححتها : آمن .

في ١٨ الجاري هجمت أساطيل الأعداء على الدردنيل بقصد اقتحامه فخذلوا وغرق منهم ثلاث مدرعات واحدة فرنسية اسمها Bouvet واثنان إنكليزيان وهما Ocean و Irresistable وضرب عدد ليس بقليل أهمهم Le Gaulois فرنساوية و Inflexible إنكليزية وهذه أول موقعة مهمة حصلت بالبوغاز من عهد ١٩ فبراير حيث حصل أول ضرب في القلاع الخارجية . وكان لهذا النصر الإسلامي تأثير حسن جدا لدى العثمانيين خاصة ، والمسلمين كافة وأزال الخوف ممن كانوا يخشون سقوط الآستانة في أيدي الأعداء ، حفظها الله وحرسها

(١٢٦)

وصل عبد العزيز عمران ، وملخص أخباره أن الحالة الروحية في مصر جيدة جداً وأن أخواننا مشتغلون بتنظيم أعمالهم استعداداً للثورة عند سئوح الفرصة ، ولكنهم ينتظرون منا أن نرسل إليهم السلاح والذخائر ، وهم مجهزون اللازم لإدخالها سرّاً وحفظها في أماكن آمنة لحين توزيعها . وقد أتفق هو مع الإخوان هناك على كيفية التخاطب بجوايات مفتوحة ولكن ببيارات متفق عليها ، وسنسافر معه قريباً إلى برلين للسعي في إرسال الأسلحة والذخائر . وما ذكره لنا مما لم تذكره الجرائد خبر استقبال الأزهرين لحسين كامل عند زيارته للجامع الأزهر ، بأشد ما قوبل به في مدرسة الحقوق . وقال بأنهم صرخوا في وجهه قائلين (أخرج يا خائن) فقبض على بعضهم ثم أفرج عنهم . ولكن جميع الأزهرين وضعوا تحت المراقبة الشديدة ، وقرر قائد الجنود الإنكليزية أن تكون محادثتهم على أقل أمر يقع منهم ، ولو كان من قبيل المخالفات أمام السلطة العسكرية الإنكليزية .

عبد العزيز عمران أفندي

أما هو فبعد أن صرح له بالدخول لمصر بعد تفتيشه وتفتيش عفشه ، عاد إليه البوليس بعد أربعة أيام وفتشوا مسكنه ومسكن أخيه المقيم معه ، وقبضوا عليه وسجنوه مدة اثني عشر يوماً ثم أوصلوه إلى اسكندرية ، وأمروه بالسفر حالاً من القطر المصري فسافر مهثماً نفسه بالسلام ، وعاد إلينا متحمساً متقدماً وطنياً .

السيو بوسنو ومحادثتي
له في ٢٧ مارت

كتبت لجويد بك تلغرافاً ببرلين ، أذكره بمسألة بوسنو ، وبعد مخابرات حضر بوسنو إلى جنيف يوم السبت ٢٧ مارت ، ولكن لم يحضر جويد بك بل ورد منه تلغراف في المساء يفيد حضوره مساء الاثني ٢٩ منه ، فعاد بوسنو لباريس واعداد بالعودة ، وقد تحادثت معه كثيراً فكان يبالغ دائماً في الخطر المحدق بالدولة العلية وبالقوة التي سيتزلمها المتحالفون إلى البر جهة الدردنيل لضبط القلاع والرحف على الآستانة

قائلا أنهم يضحون كل ما يلزم من سفن حربية ويرسلون ثلاثمائة ألف عسكري إلى غير ذلك من التشهيلات، يريد بذلك أني أتأثر بهذه العبارات فأنقلها إلى

(١٢٧)

الأتراك فيخافون ويميلون إلى الصلح . ولكني قابلت المثل بالمثل فأخذت أباالغ له في قوة الترك وبرهنت على ذلك بواقعة ٢٨ الحاربي وأن مدافع الأتراك أغرقت أربعة من سفنهم المهاجمة وكانت ثمانية أو عشرة وأصابت باقيا باصابات مختلفة ، وقلت له لو سقطت الآستانة بين أيديهم (وهو مستحيل أو متعذر جداً) فيبقى عليهم فتح بوغاز البوسفور وهو ليس بأقل مناعة من الدردنيل، وأن الأتراك مصممون على الحرب للنهاية فضلا عن أن احتلال الآستانة يهيج العواطف الإسلامية ويزيد التحمس في العالم الإسلامي أجمع ، فضلا عن أنها ستكون حينئذ سبب شقاق بين الدول المتحدة ، فإن الروس يطمعون فيها ، ويظهر أن الإنكليز وافقوا على ذلك مقابل احتلالهم جزائر اليونان الواقعة أمام الدردنيل فتمنع بأساطيلها خروج الأسطول الروسي إلى البحر الأبيض عند اللزوم . أما فرنسا فسيكون نصيبها الفشل أي أنها لاتعطي شيئا مطلقاً ، ولا يمكنها أخذ بلاد الشام لأن إنكلترا تطمح في ضمها إلى سلطنة مصر مع بلاد العرب والجزيرة لتكوين المملكة العربية التي تسعى إليها من مدة ، وكانت تمنى الخديو عباس يجعله ملكاً عليها وخليفة لكافة المسلمين .

ومما فهمته من كلامه أنه وإخوانه يعتقدون أن مخابرتهم هذه توجب انقسام في جمعية الاتحاد والترقي فأفهمته غلظه وأن الجمعية قوية، وإذا أتى جويد بك لنا فلا يكون إلا بموافقة لإخوانه وأن الجيش في قبضة أنور باشا وأن لاخوف على تركيا من هذه الجهة .

جاء جويد بك مساء يوم ٢٩. آتيا من برلين فقابلته نحو الساعة ٩ مساء فأخذ يقص عليّ ما رآه في ألمانيا من مدهش النظام وغريب الاستعداد والترتيب في كل الأمور ، وأنه اقترض من الحكومة الألمانية سبعة مليون جنيه عماني بفائدة ستة في المائة ، وأنه ألح لدى الحكومة الألمانية في مهاجمة الصرب لفتح الطريق بين الآستانة وبرلين عن طريق بلغراد ونيش (١) وأنه يؤمل توجيه العناية لهذه المسألة والمهجوم على صربيا من جديد في أقرب وقت . أما حملة مصر فأراه أنها لاتتم إلا في انحراف بسبب السكة الحديدية الحاربي العمل فيها ، فأفهمته أنه من الضروري حصول مناوشات

حضور جويد بك
وحديشي مع

(١) نيش مدينة في يوغوسلافيا حاليا وكانت وقت كتابة هذه المذكرات عاصمة للصرب Serbia (Hamlyn's Encyclopedic World Dictionary, p. 1017)

بين الجيش العثماني والإنكليز من وقت لآخر كالتى حصلت في ٢٣ الحارى حتى لا يعتمد المصريون بأن الحملة تركزت . وبالطبع أعدت عليه ما دار بيني وبين بوسنو

(١٢٨)

من الأحاديث فأخبرني بأنه وصله عن يد أحد شبان الأتراك المسمى اسماعيل درويش بأن السكرتير الخاص للمسيو بريان (١) وسكرتير ناظر الخارجية الفرنسية مسيو دلكاسه يريدان مقابله للتكلم في الصلح فقبل مبدئياً ولكن طلب أن يكون الرسول المسيو Ponsot أحد موظفي الخارجية لثقت به وأن المقابلة ستكون في Neuchâtel * كل هذا يفيد أن الفرنسيين وقعوا في حبال إنكلترا ولا يدرون كيف يخرجون من هذا المأزق .

حضر المسيو بوسنو ظهر الثلاثاء ورافقه لدى جويد بك في الساعة ٢ ونصف ومكثنا معا نحن الثلاثة إلى ما بعد الساعة الرابعة ، وهاك خلاصة الحديث : يقول المسيو بوسنو بأن فرنسا لا يمكنها الاتفاق مع تركيا بدون رضا حليفاتها روسيا وإنكلترا ولكنه يطلب من تركيا أن تنفصل عن النمسا وألمانيا وتنفق مع دول التحالف حفظاً لكيانها، وأخذ يشرح مقاصد المتحدين نحو تركيا وتقسيمها فيما لو نجحوا ودخلوا الآستانة وانتصروا على ألمانيا وحليفاتها، وأخذ كل من الفريقين يعزز نظريته، ولكن بهت الفرنسي لما قال له جويد بك أن روسيا قابلة أن تنفق مع ألمانيا وتترك حليفاتها فيما لو تركتها ألمانيا تفعل ما تريد في تركيا . ولكن ألمانيا لم تقبل ذلك محافظة على ولائها نحو تركيا، ثم قال له جويد بك : إنا متأكدون من عدم إمكانكم الوصول إلى الآستانة ولو وصلتم إليها لبقى أمامكم البوسفور ، وأن روسيا ستأخذ الآستانة لو تم لكم النصر ولكن إنكلترا لا تسمح لكم بأخذ الشام بل أنها ستضمها لمصر لتنفيذ مشروعها القديم وهو إنشاء مملكة عربية تشمل مصر والشام والعراق وبلاد العرب ، ويكون سلطانها خليفة للمسلمين فيما إذا زالت العائلة العثمانية مع الدولة العلية ، فإذا خطكم أيها الفرنسيون؟ انكم تخدمون روسيا وإنكلترا بلا فائدة. بالعكس تخسرون نفوذكم الأدبي والاقتصادي الذي لكم في بلادنا وقد شاهدتم ذلك في الولايات الأوروبية التي فقدناها وضمت للملك البلقان ، ومع كل ذلك فإن دخولكم الآستانة وفتح بوغازيها لا ينهي الحرب

(١) بريان اريستيد Briand Aristide ، سياسي فرنسي ولد في نانت Nantes (١٨٢٦ - ١٩٣٢) تولى منصب رئاسة الوزارة ١١ مرة ومنصب وزير الخارجية ١٥ مرة . كان مناصراً لسياسة الوفاق مع ألمانيا . وقع معاهدة لوكارنو سنة ١٩٢٥ ، ومنح جائزة نوبل للسلام عام ١٩٢٦ .
(انظر : Petit Larousse, p. ١٢٥١)

بل يشمر ، وإذا انتهى بفوز ألمانيا فلإننا نأخذ الآستانة ثانياً مقابل رد ألمانيا البلجيكا
لنفسها وإنكلترا تضحى كل شيء حفظاً لاستقلال بلجيكا .

(١٢٩)

فأظهر المسيو بوسنو خوفه من بقاء إنكلترا في كاليه ودنكرك فيما إذا بقيت ألمانيا في
بلجيكا . وضعفت حجته حقيقة ولكنه قال ان فرنسا تعهد بأنها لا تبرم الصلح إلا بالاتفاق
مع حليفاتها وهي متمسكة باتفاقها ولا تخون حليفاتها ولو كانتا مستعدتين لخيانتها .
بعد كلام طويل واعادة ، انهيينا على تمسك كل برأيه ولو أتي آنتست من المسيو
بوسنو ميلا للصلح مع ألمانيا والدولة إذا وجد الحل الذي يحفظ شرفها . وأخيراً اقترقا ،
على أنه كل فريق يفكر في الأمر ويشاور إخوانه ومن أراد منهما مقابلة الآخر مخاطبتي ،
وأن الإجتماع المقبل لو حصل يكون في غير هذه المدينة . رافقت بعد ذلك المسيو
بوسنو للمحطة حيث سافر الساعة ٢٠،٥ دقيقة وأخذت في الطريق أظهر له سوء
نية إنكلترا نحو فرنسا ، وأن السياسة يجب أن تكون سياسة منافع لاسياسة عواطف ،
وأن هذه السياسة هي التي أضاعت فرنسا وستضيعها ان لم تخرج من هذه الحرب
في أقرب وقت وترك ألمانيا وشأتها مع إنكلترا وروسيا ، فوعدني بأن يكتب لي قريبا
عما يرى .

في صباح الأربعاء ، زرت جويد بك وتناقشنا ثانياً في الموضوع . وكانت النتيجة
أن ألمانيا والدولة يقبلان الصلح على الشروط الآتية : لا تأخذ ألمانيا من أرض فرنسا
شيئاً وتأخذ منها تعويضا ماليا قليلا ولا تأخذ شيئاً من مستعمراتها ، أما الدولة فتطلب من
فرنسا الاعتراف بلغو (١) كل الامتيازات التي كانت لها وأنها لا تحمي المسيحيين بل
تكون معاملاتها مع الدولة على مقتضى القانون الدولي العام . وسأنتظر نحو أسبوع
حتى إذا لم يأتي شيء من بوسنو أرسل إليه روشبرون بهذه الطلبات ليعرضها على
أخوانه (هي ستعود هنا من مصر في نحو ٨ ابريل) وحيداً لو حصل هجوم جديد
على الدردنيل في هذه الفرصة ، ورد المتحالفون وغرقت بعض مراكزهم فمثل هذا
الحادث يسهل الخابرات كثيراً ويحمل فرنسا على قبول الصلح بهذه الكيفية . لو تم
ذلك أمكن ألمانيا أن تتفرغ مع حليفاتها النمسا والدولة العلية لمحاربة إنكلترا والروسيا
ويكون النصر مؤكداً لفريقنا فتفوز الدولة العلية بمرجوعها وتنال مصر استقلالها ، آمين .

عادت روشبرون من مصر يوم الأحد ٤ ابريل ، ولم تزد مدة إقامتها بها عن ١٥

عودة روشبرون

(١) بلغو ، بالفاء .

يوماً لأن الحكومة كلفت قنصل جنرال فرنسا بالزامها بالعودة ، ولكنها تمكنت خلال هذه المدة من مقابلة الإخوان والوقوف على حقيقة الأمر وقدمت لي تقريراً بذلك محفوظ ضمن الأوراق .

(١٣٠)

سافرنا الى باريس
لمقابلة بوسنو

وقد قصصت عليها باختصار ما دار بين جويد وبوسنو بحضورى من الحديث ، وطلبت منها أن تسافر إلى باريس لمقابلة بوسنو والإتياف معه على مقابلة أخرى تكون في مدينة غير جنيف ، وكتبت لجويد بك بذلك ، وقد سافرت فعلاً إلى باريس مساء الخميس ٨ أبريل. ولقد ذكرت الجرائد أن مدحت بك شكرى سكرتير جمعية الإتحاد والترقى والمسيوكراسو Carasso أحد أعضاء اللجنة حضر إلى رومه للمخاطبة أيضاً ، ولو أن هذا الخبر غير موثوق به ، ولكن كل هذه الإشاعات تفيد حصول مخابرات سرية في جهات سرية ترمى إلى تقصير أجل الحرب .

التفتى على حسين كامل
وعلم اصابته

يوم الجمعة ٩ إبريل ، نشرت الجرائد تلغرافاً من مصر بأن شاباً مصرياً أطلق الرصاص على البرنس حسين الخائن ولم يصبه ، ثم قالت انه تلميذ من مدرسة الحقوق لاسمه محمد عباس ، وقال بعضها انه تاجر من المنصورة اسمه محمد قايليل . ولقد سررت جداً من هذا الحادث الذى أثبت للعالم أن الأمة غير راضية عن الحماية الإنكليزية ، ومستعدة لمجازاة كل من يقبلها ، ولكن ساءتني عدم إصابة المرمى لأن هذا الشاب سيعدم طبعاً بدون أن يكون آمم مأموريته . وعلى أى حال ، فإن هذا درس للخونة من المصريين . ثبت أن الضارب اسمه محمد خليل تاجر من المنصورة ، وقد حوكم أمام محكمة عسكرية إنكليزية وشنق رحمه الله (١) . ولم يثبت أنه من جمعية سرية أو أن له شركاء .

عودة دوشبرون من
باريس

عادت روشبرون ظهر الثلاثاء ١٣ إبريل ، وقالت ان بوسنو لم يزل مستعداً لمقابلة جويد وأنه سيكون يوم ٢١ في مرسلية فإن أمكن الاتفاق مع جويد على المقابلة فلتكتب تلغرافاً ليحضر ، فكتبت لجويد بك بذلك إلى ويانه وطلبت أن يحضر لتتكلم معاً في هذه المسائل ثم نطلب (٢) بالتلغراف .

سافرنا معى المقابلة
التدوي في ذويغ

في هذا اليوم (١٣ إبريل) ، ورد تلغراف من يوسف باشا صديق من مدينة .

(١) كان محمد خليل تاجر خردوات من المنصورة وقد أطلق الرصاص على موكب السلطان حسين كامل أثناء مروره بشوارع عابدين وأصاب العربية فقط وقد أعلم شنقا في ٢٤ إبريل ١٩١٥ .
(٢) فات: محمد فريد أن يذكر الشخص الذى سيبطلب بالتلغراف ولكن يتضح من سياق الكلام أنه (بوسنو) .

بوكس (١) محدود سويسره يطلب منى أن أسافر حالا إلى زوريخ مع روشبرون .
ومن محادث (٢) الصدف أنها كانت عادت من باريس من نفس ذلك اليوم . فساغرنا
الساعة ١٠,٥ مساء إلى زوريخ حيث وصلناها حوالى الساعة الحادية عشرة فوجدنا
يوسف باشا يانتظارنا بالمحطة والحديد أمام اللوكاندة (فيكتوريا)

(١٠٣١)

ومكثنا معا إلى نحو الساعة ٢ بعد نصف الليل ، قصت عليه فى خلالها روشبرون
كل ما رآته فى مصر . وقضينا الليلة أو باقىها فى أوتيل ترمينوس المحاور لأوتيل
فيكتوريا . فى يوم الأربعاء ١٤ منه ، قابلنا الحديدو ، وتكلمنا فى مأمورية الدكتور
عبد العزيز عمران ، فطلب الحديدو أنى أكتب له تلغرافا ليحضر فكتبته فعلا ، وحضر
عمران أفندى فى صباح الخميس ١٥ منه ، وقابل الحديدو وقص عليه ما رآه وما اتفق
عليه مع الاخوان ، وكان اجتماعنا فى قاعة إنتظار المحطة ولم يكن بها أحد ، كل ذلك
خوفا من جواسيس الإنكليز . تعشينا أنا وروشبرون مع الحديدو مساء الأربعاء
فى أحد المطاعم الصغيرة ، واتفقنا على أن روشبرون تسافر إلى ويانه معى فى أواخر
الشهر بجواز سفر أرجنتيني Argentin وهى الدولة التى ولدت فيها ويسمح لها
قانونها بحفظ جنسيتها أيضا كانت ، وهو ، أى الحديدو ، يريد تكليفها ببعض مأموريات
لم يفصح عنها فى هذه الأحاديث ، ولكن يظهر من خلالها أنها ترمى إلى توسطه
بين فرنسا وألمانيا فى الصلح ، على أننا لم نخبره بشىء ما فيما يختص بمخابرات بوسنو
وجويد . ساغرنا مع عمران أفندى من زوريخ الساعة ٤,٥١ دقيقة إلى جنيف ،
أما الحديدو ويوسف صديق فساغرا قاصدين ويانه بقطار الساعة ١١ و ٥٥ دقيقة .

فى ٢١ منه ، ورد تلغراف من جويد بك يفيد عدم إمكانية الحضور ، وبأنه
سيرسل لى جوبا يوم الجمعة ٢٣ منه . فى يوم الأحد ٢٥ ساغرنا مع فهمى والشمسى
المذكور فى مدينة فرنكفورت . وفى مساء الإثنين وصلنا لاهى المذكورة فى نحو
الساعة ١٠ مساء ونزلنا فى فندق سنترال ، وبعد انقضاء المؤتمر ساغرنا منها إلى
برلين يوم الأحد ٢ مايو ، الساعة ٦ ونصف صباحا ووصلنا برلين الساعة ٧ ونصف بعد

سفرى الى لاهى عاصمة
هولانده لحضور مؤتمر
السيدات

(١) بوكس Buchs مدينة على نهر الراين وتقع على الحدود ما بين سويسرا والنمسا .
(٢) انظر خريطة سويسرا ، الواردة بقاموس (Petit Larousse, p. 1717)
(٣) مكثنا وردت بالأصل ، وراخج أن المقصود هى (محاسن)
(٤) المقصود بها لاهى La Haye

الظهر . وعلمنا في الحدود أنه وردت إلى المستخدمين بها أوامر من خارجية ألمانيا بتسهيل الإجراءات القانونية لنا ، فعملنا بأحسن ما يمكن من عمال الجوازات ومن عمال الجمرك . أما المؤتمر فكانت أعماله كلها مناقشات نظرية لا تفيد شيئاً في إيقاف الحرب أو منعه في المستقبل ، على أن النساء برهن قبه على كمال استعداد في الخطابة والمناقشة

(١٣٢)

وحفظ النظام .

كتبت لجويد بك من جنيف قبل سفرى بأن يكاتبني في لاهي بما يريد ، ورسمت له خطة سفرى لتكون دائماً في إتصال ، فور هني منه تلغراف يوم الجمعة ٣٠ أبريل ، يخبرني فيه بسفره إلى ويانه فكتبت إليه جواباً مطولاً أطلب فيه منه إخباري تلغرافياً في برلين عما إذا كان سيطلق إقامته في ويانه إلى نحو ١٠ أو ١٢ مايو لأقابله بها بعد عودتي إلى جنيف وسفرى منها إليها مع روشبرون ، والا فليخبرني لأقصد ويانه قبل سفرى إلى جنيف ، على أنه يظهر لي أن هذه المخابرات عقيمة لعدم قبول كل فريق الصلح على إنفراد من محالفيه ، وأن الأحسن انتظار نتيجة الحركة الهجومية بالقاء ألمانيا على جميع وجهات الحرب (١) ، فان كانت في جانبنا سهلت الصلح مع الجميع وإلا فالدولة التي تحس بالضعف تسعى فعلاً في الانسلاخ عن حليفاتها ، وفي إبرام الصلح .

مكاتبات بيني وبين جويد بك

يوم الإثنين ٣ مايو بعد الظهر ، كانت أول زيارتنا لمحمود مختار باشا سفير الدولة العلية ببرلين ، فأحسن استقبالنا وأخذ يتكلم في مسأنة مصر وقبول البرنس حسين للسلطنة تحت حماية إنكلترا ، وعن عدم احترام الإنكليز له ، وأتى بدليل أن المعتمد البريطاني (٢) لم يذهب بنفسه لتهنئة السلطان بنجاحه من رصاصة محمد خليل . بل أرسل إليه سكرتيره ، وأخذ يعرض بالحلبو عباس (بدون أن يذكر اسمه) وبسياسته مع الإنكليز قائلاً ان الإنكليز كانوا يحترمون توفيق باشا (٣) كثيراً ولم

مقابلي لمحمود مختار باشا ببرلين

(١) المقصود بهذه العبارة : فتح جبهات عديدة على ألمانيا .

(٢) المعتمد البريطاني هو : سير هنري مكماهون Sir Henry McMahon ، ويذكر الراقص أن هذا المندوب لم يكن على علم تام بدقائق الأحوال في مصر ، إذ لم يسبق له العمل فيها قبل أن يشغل منصبه ، فلم يكن من هذه الناحية على غرار اللورد كرومر والسير دون غورست أو اللورد كشمير الذين لم يغيروا في منصب المعتمد البريطاني إلا بعد أن سبق لهم العمل في مصر من قبل . ولما وقع الجفاء بينه وبين السلطان حسين كامل ، فكرت الحكومة البريطانية في أن تستبدل به مندوباً سامياً سبق له العمل في مصر ، فعينت السير ريجنلد وينجت ، سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام في نوفمبر سنة ١٩١٦ . (الراقص ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ٤٣) .

(٣) هو الحديوي محمد توفيق ، ولد في سنة ١٨٥٢ ، وعندما بلغ العشرين من عمره تولى رئاسة المجلس الخصوصي ثم أنعم عليه بترتبة « المشيرية » ثم عين رئيساً لمجلس النظار مرتين ، المرة الأولى =

يأخذوا منه السلطة كلها ، فأجبت به أن السلطة كانت معه اسماً ، وأنه كان شديد الإستسلام ، وإذا كان الإنكليز يحترمون نوعاً في الظاهر فلائهم كانوا يدينون له بدخولهم مصر . ومختار باشا هو ابن أحمد مختار باشا (١) الذي كان مندهوباً سامياً بمصر وهو متزوج بالأميرة نعمت الله هانم بنت إسماعيل أى عمّة الخديو عباس وأخت البرنس حسين .

بعد ذلك توجهنا لنظارة الخارجية ، وقابلنا الميسوفون زمينس السكرتير العام ، وهو قدمنا للمسيو ويزن دونك رئيس القلم المشتغل بالمسائل الخارجية ، فذهبتنا معه إلى غرفته وتكلمنا كثيراً بخصوص إرسال أسلحة لمصر ، فوعد ببحث المسألة والاستعلام منا عن اللازم عند تقريرهم شيئاً بهذا الخصوص ، ثم ذكر لنا أنهم

(١٣٣)

يشتغلون الآن بإصدار جريدة أسبوعية اسمها (الجهاد) بعدة لغات إسلامية منها العربية والتركية والفارسية والأوردى والهندية والروسية ولغات الحركس والجورج وغيرهم ، ويوزعونها على الأسرى من هذه الأجناس ، وان المشتغل بهذا الأمر المسيو شابنجر Schabinger وطلب أن أكتب فيها شيئاً فوعدته بذلك ولكن بعد أن أطلع على الأعداد التي صدرت منها ، ثم طلبت منه أن تزور معسكر الأسرى المسلمين فوعد بتجهيز التصريح اللازم . بعد ذلك قصدنا المسيو شابنجر وبجئنا معه في هذه الجريدة وكيفية تحريرها ، فظهر لي أنه رجل كثير الكلام يريد الظهور بعمل يوهم الحكومة بأنه نافع وجمع حواه عدداً من العطلة الأجانب ، وذلك لأن الدين يعرفون القراءة والكتابة من هؤلاء الأسرى قليلو العدد لا يتجاوزون الستة في المائة ، وكان الأولى أن تعمل لهم محاضرات شفهوية ولو كل أسبوع مرة بواسطة خطباء من جنسهم . ويشتغل معه من المصريين الدكتور منصور رفعت والشيخ والى .

جريدة الجهاد واعمال
الانسان للجامعة الاسلامية

في ظهر هذا اليوم ، تغدينا مع المسيو Weigel صديق قديماً ، وهو الآن مستشار قضائي في البنك الألماني ، ورئيس لجنة التموين العليا للحكومة الألمانية ، وكنت دعوته لتناول الغداء معنا في الأوتيل ، فطلبت منه أن يساعدني على الحصول على إذن لزيارة بلجيكا ، لأتحقق بنفسى ما ينسبه الأعداء لألمانيا من التخريب والإتلاف ،

من ١١ مارش سنة ١٨٧٩ الى ٧ أبريل سنة ١٨٧٩ . والمرة الثانية من ١٨ أغسطس سنة ١٨٧٩ الى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ ، واحتفظ بمنصب ناظر الداخلية بجانب ذلك . وقد تولى عرش مصر الخديوية في ٢٩ يولية سنة ١٨٧٩ عقب عزل والده الخديو اسماعيل . وتولى في ٧ يناير سنة ١٨٩٢ . (لمزيد من التفاصيل انظر : محمد فريد : مخطوطة مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ص ص ٤ و ٥ و ٦ ، وانظر ايضا النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ص ٧٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ . (١) من المروف بالغازي مختار باشا (١٨٣٢ - ١٨٩٩) .

ولزيارة الجيوش المحاربة على الحدود لأكتب عن كل ذلك في جرائد تركيا، فوعدتني بذلك ، وأظن أنه موف وعده . في يوم الثلاثاء ، زرنا المسيو Wesendonck ثانياً ثم تركنا بطاقتنا للمسيو Zimmermann وكيل الخارجية ، وأخذنا التصريح لزيارة الأسرى المسلمين ، وفي المساء اجتمعنا مع الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتري الذي استحضرتة ألمانيا من الآستانة لوعظ الأسرى ، ومع أحمد آغايف بك (١) وثابت بك من الكتاب المدرسين بالآستانة المكلفين من لجنة الاتحاد والترقي بفحص مشروع النظام التي تريد ألمانيا وضعه للتأثير على العالم الإسلامي ، وتحقيق فكرة الجامعة الإسلامية . وتكلمنا ملياً في أهمية المشروع الذي كنت قد تكلمت بخصوصه مع طلعت بك من سنة ١٩١٠ ، وفي أن مركز مثل هذا العمل لابد وأن يكون في الآستانة ولا يترك في أيدي الألمان ، إذ يخشى أنهم يتخذونه سلاحاً ضد الدولة إلخ إلخ . .

(١٣٤)

واتفقنا على أن يقدموا تقريرهم بهذا المعنى .

يوم الأربعاء ٥ منه ، سافرنا إلى معسكر الأسرى المسلمين بقرية اسمها Wursdorf على بعد ٤٠ كيلو متر جنوب برلين ، وكان برفقتنا أحد موظفي قلم المطبوعات بالخارجية اسمه دكتور Muller . سافرنا الساعة ١٠ وربع ، فوصلنا نحو الساعة ١١ ونصف إلى المعسكر بعد أن مشينا على الأقدام نحو ٢٠ دقيقة . قابلنا هناك ضابط ملازم مودخلنا (٢) معنا فأوصلنا إلى أودة (٣) المدير . وهو يحسن العربية بسبب إقامته أكثر من عشر سنوات في مراكش ، وكان معيناً ملازماً لمحمد علي باشا الخزائري أثناء وجوده ببرلين وسبق (٤) قابلنا معه في أوائل يناير . المعسكر منشأ ليسخ خمسة آلاف أسير على خمسة أقسام ، وبه يوم زيارتنا (٣٠٤٦) فقط كلهم من عرب تونس والجزائر وقليل من المغاربة بينهم نحو مائة من القبائليين (٥) الذين كانوا يشتغلون في معادن الفحم بشمال فرنسا والبلجيكا وهم جميعاً تحت امرة صف ضباط من إخوانهم . والحرس من الألمانين . قليلين من الخارج فقط . ويحيط بالمعسكر حائط

زيارتنا لمعسكر المسلمين
من الأسرى

(١) من أتراك روسيا « تركستان » جاء الى الآستانة بعد اعلان الدستور ، وتخل عن جنسيته الأصلية وتجنس بالجنسية العثمانية ، وبديل اسمه من آغايف يعنى « ابن » بالروسية فحصله « أحمد آغا أوغلي » أي « ابن » بالتركية ، وأصبح مدرسا للتاريخ التركي في المدرسة الحربية ، وكان من غلاة النعاة للجماعة الطورانية ومن أكبر مسببي الخلاف بين الترك والعرب .

(٢) توليف على برو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، ص ٣٢٣)

(٢) هكذا وردت بالأصل وصحتها (ودخل) .

(٣) أودة : كلمة تركية معناها : غرفة ، وهي من الكلمات التركية الفاضلة الاستعمال في مصر .

(٤) يستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (أن) بعد كلمة (سبق) .

(٥) هكذا وردت بالأصل ، ويعنى بها : رجال القبائل .

بارتفاع مترين وهو منسج جدا ومركب من عنابر ، كل عنبر يسع (٥٠) أسيراً وكلها من الخشب وأرضها كذلك ، ومدفئة جيداً وبالوسط الفضاء حمام به (١) عدة (دوشات) بها الماء الساخن طوال النهار وبه حنفيات للوضوء ومحل لغسل الهدوم ، ومطابخه نظيفة والطباخون منهم حتى لا يدخل فيما يأكلون لحم الخنزير ودهنه ، والمحلات والفضاء المحيط بها مضانة بالكهرباء . وهم لا يشتغلون في الخارج كباقي الأسرى بل يتمرنون على الحركات العسكرية ساعتين قبل الظهر وساعتين بعده بأمره لإخوانهم والنداءات العسكرية الفرنسية . والبورى كذلك يناهى بينهم بالنغمات الفرنسية .

جمعوا الأسرى ، كل طابور على حدة على شكل مربع ودخلنا في وسطهم تباعاً ، ودعوتى للخطابة فيهم فتتحميت للشيخ عبد الرشيد لأنه أكبر سناً ولا بسا عمامة فيكون لكلامه تأثير أشد من كلامى على هؤلاء القوم . خطب فيهم بضرورة التعلق بالخلافة والخليفة والإخلاص لحلفائه وعدم محاربتهم ، فدعوا للسلطان بالنصر وقرأوا الفاتحة ، وطلبوا منا أن نتوسط لهم لدى السلطان في أن يقبلهم محاربين مع جيوشه الإسلامية في أى جهة يريد .

تكلمنا مع كثيرين منهم على حدة وبالأخص مع فريق المتعلمين منهم المعينين
 كتبة بالأورط فكانت خلاصة الحديث

(١٣٥)

أن المتعلمين منهم أولاد العائلات تطوعوا في الخدمة العسكرية جبراً ، وذلك أن الحاكم العام استدعى آباءهم وقال لهم (إنكم تدعون الإخلاص لفرنسا وتطلبون منها دائماً المساواة مع الفرنسيين في الحقوق والمرافق — فما الفرصة قد سنحت لإظهار هذا الإخلاص ولا يكون ذلك إلا بإرسال أولادكم طوعاً إلى الجيش) وبذلك اضطر الأعيان والموظفون إلى ذلك . وقال آخر إنهم تطوعوا في أمل أن فرنسا ترفع رتبهم العديدة وتعطيهم بعض الحقوق . أما باقى الأسرى فمنهم فريق كبير اتخذ الخدمة العسكرية مهنة له من مدة ، وبعضهم (٢) قهراً على أنهم متفقون على شيء واحد وهو أنهم لا يحبون فرنسا قلباً بل قلبهم دائماً مع الخليفة ويودون الخدمة في جيوشه

وقد لاحظت عدم وجود أئمة معهم لصلاة الجماعة والجمعة ، فتكلمت مع بعض أصدقائى بهذا الخصوص فطلبوا منى بيان ذلك بالكتابة فأرسلت بعد عودتى جواباً إلى المسير Weigel بتفصيل ملاحظاتى وكلها دينية .

(١) هكذا وردت بالأصل وتصويبها كما يوحى سياق الكلام ، وبوسط الفضاء حمام
 (٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (أخذ) بعد كلمة (بعضهم) .

سافرنا من برلين عائلدين إلى جنيف مساء الأربعاء المذكور، الساعة ٨ و ٢٣ دقيقة فوصلنا جنيف في اليوم التالي الساعة ٩ وربع مساء .

دوشبرون والحديو
وبوستو

عند عودتي قابلت روشبرون ، فقالت لي إن يوسف صديق وصل جنيف عقب سفري ، وانتظرتني أسبوعاً كاملاً ثم سافر إلى ويانه ، وأخبرتني أنه أخذ يستفسر منها عن سبب مجيء جويد بك إلى جنيف وأنها في آخر الأمر أخبرته بالسبب الحقيقي ، فقال لها إن الحديو يريد الاشتغال بهذا الأمر ومقابلة مسيو بوستو للتكلم معه في هذا الخصوص ، فكتبت إلى بوستو بذلك وهو بالطبع أجابها باستعداده لمقابلة الحديو بسويسرا في الجهة التي يعينها . فغضبت عليها وكدرتها على إذاعة هذه المخابرات التي كان يجب أن تبقى بيننا لأنه لو وصل خبر هذا الإفشاء إلى جويد بك فلا يثق بي في المستقبل ، فضلا عن الضرر الأدبي الذي يلحقني ويسئ سمعتي لدى الألمان إذ يرمونني بالاشتغال في جهتين في آن واحد، أرى معهم ومع فرنسا عدوتهم ، نعم إن هذا يحصل كثيراً في السياسة ، ولكنه كان يجب عليها أن لا تخبر يوسف صديق بشيء إلا بعد الاتفاق معي .

في صباح الجمعة ٧ منه ، وصل تلغراف من يوسف صديق يطلب به مني أن أسافر إلى لوسرن

(١٣٦)

مع روشبرون بحيث نكون هناك بلوكاندة سويسره بعد ظهر السبت لمقابلة الحديو ، سافرنا صباح السبت ، الساعة ١٠ و ١٠ دقائق فوصلنا الساعة ٤ و ٤٠ دقيقة والحديو وصل الساعة ٤ ، ٥٠ دقيقة . قابلني وطلب مني أن أكتب تلغرافاً لفهمي بجنيف بالحضور مع الدكتور عمران والشاب عباس أفندي الفار الذي حضر من يوم من مصر فحضرا في اليوم التالي، الأحد، أما على بك الشمسي فكان تركنا في برلين وسافر منها إلى ويانه وحضر مع الحديو . والقصد من هذا الإجتماع الإطلاع على تقرير قدمه شفيق باشا بما عمله ورتبه في الآستانة مع إسماعيل ليبب بك الذي عاد من دمشق ، والبارون أوبنهايم، أما عباس الفار فكان القصد الاستعلام منه عما وآه بمصر أو سمعه من إخواننا الوطنيين . يوم الأحد تفسحنا في البحيرة (١) وفي جبل ريجي كولم (٢) ، وفي المساء ، اجتمعنا مع الحديو فاستجوب الفار وأخذ منه ما يريد من الاستعلامات ثم سافر الفار عائداً إلى جنيف صباح الإثنين . وفي مساء الإثنين، حضر شفيق باشا

(١) المقصود بها بحيرة لوسرن Lucerne الى نوسيط سويسرا

(٢) يقع جبل ريجي Rigi في سويسرا بالقرب من بحيرة لوسرن ، ويبلغ ارتفاعه ٥٩٠٦ قدماً .

انظر بالنسبة للتصنيفين :

(Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, pp. 942, 1352 successively)

واجتمعنا في المساء إلى ما بعد نصف الليل ، أما فهمي فلم يحضر لأنه سافر صباح الاثنين غاضباً وبدون أن يستأذن من الخديو أو يخبر أحداً منا ، وذلك لوقوع نفور بينه وبين علي الشمسي في برلين بسبب أمور صهيانية أظهر فيها فهمي حماقة زائدة .

خلاصة هذه الاجتماعات

قال شفيق باشا ان حالة الأتراك متحسنة جداً ومركزهم أصبح قوياً أمام ألمانيا عقب انتصاراتهم ومقاومتهم الشديدة للروس في القوقاز ، ولإنكليز في ضواحي البصرة ، وبالأخص لإنكليز والفرنساويين في بوغاز الدردنيل حتى أنهم يقولون لي بأن مركزهم في التحالف الثلاثي أهم من مركز النمسا . وبذلك تقوى مركز الصدر الأعظم ، فيجب علينا تحسين العلاقات معه حتى لا يكون ضدنا وضد الخديو شخصياً عند إجتماع مؤتمر الصلح وتحديد مركز مصر . وارتأى أن يكتب الخديو جواباً للصدر يشكره على ما فعله للمصريين وقرره الباب العالي وهو دفع مرتبات الموظفين الذين مع الخديو أو طردوا من مصر ويقيمون في الآستانة أو في الخارج . وبما أن الدولة تدفع الآن نصف المرتبات فقط بسبب الحرب فقد دفعت لهم جميعاً مرتب الشهر الماضي وكذلك قرروا

تقرير شفيق باشا

(١٣٧)

لغير الموظفين أمثال إسماعيل لبيب بك وغيره . وبما أني عازم على السفر للآستانة قريباً فأخذ هذا الجواب معي ليكون من جهة أخرى طريق صلح بيني وبين الصدر ، فلم يوافق الخديو على هذه الفكرة واعتبر تحرير مثل هذا الجواب ضعفاً . ولكننا سنعود لهذا الموضوع في أول إجتماع ، ثم قلت أنا إن أعمالنا سائرة بغير انتظام وأنه من الضروري أن تشكل لجنة رئيسية تكون تحت رئاسة الخديو لتراقب كل المخابرات بيننا وبين مصر ، وتضع لها نظاماً بحيث لا يعمل شيء من برلين أو الآستانة بغير إطلاع هذه اللجنة ، ووافق الخديو والحاضرون على هذا الرأي وقالوا سنعيد البحث فيه عند إجتماعنا بويانه بعد أسبوع ، للإطلاع على التقرير الذي وضعه شفيق باشا بالإتفاق مع إسماعيل لبيب والبارون أوبنهايم الخاص بتأسيس جريدة عربية بدمشق لنشر فكرة الإتحاد الإسلامي . ثم قال الخديو إنه يرى البحث في طريقه لاخراج أمين الرافعي من مصر ، وإصدار الشعب من جديد في الآستانة أو دمشق ليقى صوت الحزب الوطني كما كان .

هذا مجمل ما حصل ، ولكن يظهر لي أن الخديو لم يزل ناغم على الترك ولا يميل للإتفاق معهم وربما كانت له آراء يخفيها علينا بخصوص اتفائه سرا مع الإنكليز

والفرنساويين لحفظ مركزه فيما إذا انتصروا على الفريق الآخر وأصبحت مصر
مستعمرة إنكليزية

حديث الخديو مع
روشبرون

أما روشبرون فقد قابلت الخديو مرتين : مرة بحضورى والثانية على إنفراد
ونبه عليها بعلم إخبارى بما دار بينهما وقد قال لها فى هذا الإجتماع . (حسب
روايتها) : « إنه لا يحب الترك وهم لا يحبونه ومن المستحيل إتفاقه معهم وأن الألمان
قالوا له بصريح العبارة بأنهم لا يريدون اغضاب الترك من أجله لإحتياجهم إليهم
فى هذه الحرب (ولذلك فهو يريد أن يسعى سراً للإتفاق مع الإنكليز والفرنسويين
ليساعدوه فى مؤتمر الصلح حتى لو كانوا مقهورين . ولهذا الغاية يريد مقابلة
بوسنو للبحث معه فى هذا الموضوع ، وفى موضوع الصلح بين ألمانيا وفرنسا ، ا.ه. ملخصاً .
واتفق معها على أن تكون المقابلة فى مدينة (فريبورج) بسويسرا يوم الجمعة
١٤ مايو بعد الظهر فى لوكاندة (ترمينوس) .

(١٣٨)

ثم أفرقنا وسافرت عائداً إلى جنيف يوم الثلاثاء ، الساعة ٢ ، نصف عن طريق
البحيرة إلى محطة Alpnach ومنها بالسكة الحديد إلى Brienz ثم بالبحيرة إلى
انترلاكن وقضيت الليلة .

وفى صباح الأربعاء ، الساعة ١٣،٨ دقيقة (١) سافرت بالسكة الحديد إلى جنيف
عن الطريق الكهربائى الذى يسير بالجبال من Zweizimmen إلى Montreux فيصعد
تدريجياً إلى إرتفاع ألف متر فى محطة Les Avants ثم يتزل وسط الجبال الى
Montreux على البحيرة وعلى إرتفاع ٣٨٥ متر تقريباً . وصلت جنيف الساعة
٧ ، ٢٠ مساءً عازماً على السفر إلى ويانه يوم السبت لأصلها صباح الإثنين ١٧ منه .
عند عودتى ، وجدت جواباً من إسماعيل لييب بك يخبرنى به بأنه قابل أنور باشا
فسأله عنى وطلب منه أن يكتبلى بالعودة إلى الآستانة ولذلك عذمت على أن أقصدها من
ويانه بعد الاجتماع المضق عليه وأرسلت تلغرافاً إلى إسماعيل لييب أخبره بأن سأكون
بينهم فى أواخر هذا الشهر .

اليوم السبت ١٥ مايو سنة ١٩١٥ ، أسافر إلى زوريخ الساعة ١٠،١٠ صباحاً

أما روشبرون فسافرت أمس إلى فريبورج لمقابلة الخديو مع بوسنو Boussenot (٢)

(انتهت الكراسة الرابعة)

(١) اضيفت كلمة (دقيقة) ، ولم ترد بالأصل . ليستقيم المعنى .

(٢) السطران الأخيران يختلفان فى طريقة الكتابة عن باقى خطوط المذكرات ويرجح انهما بخط
عبد الرحمن الرامى ، ونظرا لأن ما ورد بهما لا يمثل وجهة نظر معينة وانما هو من قبيل المعلومات ، فمن
المرجح أن الرامى اعاد الكتابة على الأصل بخط يده للتوضيح .

الكرامة الخامسة

من صفحة ١٣٩ الى صفحة ١٥٨

(١٣٩)

سافرت من جنيف يوم السبت ١٥ مايو سنة ١٩١٥ الساعة ١٠ : ١٠ لأقابل
روشبرون في فريبورج حيث سافرت بالأمس لمقابلة الخديو سرا بها كما ذكرت
ذلك في الكراس السابق (١) . ولكن لما وصل القطار إلى فريبورج ، كنت نائماً
فتزلت في برن ، وكلمت روشبرون ، بالتلفون فحضرت الساعة ٣ بعد الظهر ومكثنا
معاً ببرن إلى أن وصل قطار المساء الذي يقوم من جنيف الساعة ٥ ، ١٠ بعد الظهر :
وكان به على الشمسي ومحمد فهمي . أثناء وجودنا في برن زرنا بعض جهات
المدينة وبالأخص سراى الجمهورية وأثر إتحاد اليوسطة العام ، والدباب (جمع دب)
التي تفتنيتها مدينة برن المشتق اسمها من اسم الدب باللغة الألمانية .

الخديو روشبرون في
فريبورج

أخبرتني روشبرون بأن الخديو حضر ، أما يوسنو الفرنساوى لم يحضر :
وأن الخديو تكلم معها بما ملخصه بأنه يريد المخابرة مع فرنسا وإنكلترا سرا لحفظ
مركزه فيما إذا هزمت ألمانيا وتركيا . وإن لم يمكنه حفظه لنفسه فيحفظه لولده عبد
المنعم ، وأنه يعتمد عليها في ذلك شرطاً أن لا تخبرني بشيء ، لأنه يخشى ان وقفت
على مساعيه السرية أن أخبر الأتراك فيضيق من الجهتين . ولأني رجل مبادئ
لا أتغير مهما قاسيت في سبيل المحافظة على مبادئى ، هذه شهادته حرفياً .

حضر الشمسي وفهمي وما زالا متخصصين كالأطفال . ولكن توصلت لمصاصات الشمسي وفهمي
للمصالحة بينهم أثناء الطريق ، على أننا ما لبثنا بويانه يوماً واحداً حتى تخاصما بسبب
وقاحة وحقاقة وقباحة فهمي .

(١) انظر صفحة ١٢٨ من هذه المذكرات .

مجادلة شديدة بيني وبين
يوسف صديق بحضود
شليق باشا والأخوان شمس
وفهمي ودوشبرون

وصلنا لزوريخ الساعة ١١ مساء ، فقضينا الليلة كلنا في أوتيل ناسيونال . ثم
سافرنا ظهر اليوم التالي الأحد ١٦ منه ، مع شفيق باشا الذي وجدناه في زوريخ
قاصدين ويانه ، فوصلنا صباح الإثنين ١٧ منه ، الساعة ٧ ، صباحا ، فوجدنا
الدكتور حسين همت في انتظارنا من قبل الخديو ، وأخبرنا بأننا نترل في جراند أوتيل
الواقع أمام أوتيل امبريال . قابلنا الخديو قبيل الظهر جميعاً ثم قررنا بالاجتماع (١)
ثانياً بعد الظهر ، وقبل مقابلته اجتمعنا بيوسف صديق باشا ودار الحديث بيننا
جميعاً على السياسة المثلى الواجب انتهاجها قبل الأتراك لأنه يرى أنهم ينوون الغدر
بأفندينا وعدم إرجاعه إلى مركزه ، كما أنه يخشى من جهة أخرى أن تدخل
إيطاليا فيترجح لإنهزام ألمانيا وتركيا وفوز الفريق الآخر فتضيق مصر ويذهب كل أمل
في رجوع أفندينا إليها ، وأنه يجب علينا التفكير في أخذ الضمانات ضد الأتراك
من جهة والإحتياط للفرض الآخر وهو انتصار إنكلترا وفريقها ، فرددت

(١٤٠)

بأن لا سياسة لنا ولا للخديو إلا محاسنة الأتراك وكسب عطفهم ، لأن ألمانيا
لا تساعدنا ضدهم مطلقاً ، كما قال مندوبوها للخديو نفسه ، بأن ألمانيا لا تغضب الأتراك
بالنسبة لإحتياجها إليهم خصوصاً الآن وقد ثبتوا ضد روسيا في القوقاز وضد
فرنسا وإنكلترا في البوغاز ، على أن الأتراك لا يقبلون مطلقاً تدخل الألمان في
شؤون الدولة الداخلية ، لذلك كله وجبت محاسنتهم وتحمم الإتفاق معهم . ثم قلت
له انه يضر كثيراً بالخديو بكلامه وشوشرته ضد الأتراك في المجلس ، إذ كل
ما يقوله ينسب إلى مولاه ويزيد حنقهم عليه . ثم قلت له : وما هي الضمانات التي
تريد أخذها ضد الأتراك ، وما تلك التي تريد أن تحفظ بها مستقبل الخديو ومصر
فيما إذا انتصر فريق إنكلترا على فريق ألمانيا ، فعجز ، فصادمته بقولي : أتريد الإتفاق
مع الإنكليز فقال : كلا . وبالإختصار فاني أفحمته ولم يجد له معضداً من بين الحاضرين
وأنا لم أفتح هذا الباب إلا لأقول ليوسف هذه الحقائق لينقلها حرقياً لسيدته ، وليفهموا
جميعاً بأنني لا أسير معهم إذا أرادوا المخاطرة مع الإنكليز ، بل إنني باقى على
سياستي و متمسك بها . بعد ذلك اجتمعنا مع الخديو وتكلمنا كثيراً ، وأهم ما جاء
في حديثه أنه بلغه من (تويني بك) وهو سورى مسيحي بسفارة الدولة العلية
بانكلترا بأن الدولة تتخابر مع خارجية ألمانيا في تعديل الاتفاق المعقود أخيراً بين
الدولتين والنمسا ، وان خليل بك رئيس مجلس النواب هو المكلف بهذه المخاطرات

خبر عمل معاهدة جديدة
بين الدولة وألمانيا

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو حذفت الباء أي (الاجتماع) .

وأذنه (الخديو) يخشى بأن يقضى على مصر في هذه المعاهدة . (فاتنى أن أذكر أن يوسف صديق تكلم معنا أثناء المحادثة الأولى في هذا الموضوع ، وقال إنه يجب أن يوضع بهذه المعاهدة شيء عن مصر وعن الخديو شخصياً يضمن رجوعه إلى مصر) وأنه يود أن يقف على حقيقة هذا الأمر . وبعد جدال طويل دائر على أن مسألة مصر مقررة باعلان السلطان للأمة المصرية بأنه ما أرسل جيوشه لمصر إلا لطرده الإنكليز ، وردها إلى أهلها ، فرد الخديو (كما كان رد يوسف صديق) بأن هذا الإعلان غير كافى لأن الخديو لم يذكر فيه . تقرر أن أسافر أنا ، ومحمد فهمى ، وعلى الشمسى ، إلى برلين ، لمقابلة رجال نظارة الخارجية وخلييل بك للوقوف منهم على الحقيقة إن أمكن ، ولكن يوسف صديق لم يقتنع بذلك ، بل رأيه السعى فى الحصول على صورة المعاهدة بواسطة صغار مستخدمى الباب العالى السهل مشراهم بالمال . قلت له عند ذلك لنى لا أدخل فى مثل هذه المسائل .

(١٤١)

سافرنا إلى برلين مساء الثلاثاء ١٨ منه ، الساعة ٩، ٤٠ فوصلنا برلين الساعة ٩ ونصف من صباح الأربعاء ١٩ منه . وفى الحال خاطبت بالهاتفون المسيو Weigelt صديقى بالبنك ليحدد وقتاً للمقابلة ، واتفقنا فعلا على أن نتقابل الساعة ٤ بعد الظهر فى مكتبه . تقابلنا فى الميعاد ، وأخذ (١) استعلم منه على مسألة المعاهدة ومابلغنا بخصوصنا (٢) فقال بأن هذا كله غير صحيح . ثم كتبت جوابا إلى المسيو زيمرمن Zimmermann وكيل الخارجية ، أطلب منه فيه أن يحدد لنا موعداً للمقابلة وأرسلته مع أحد مستخدمى البنك فوردي إلى الرد من المسيو Wesendonck معتذراً عن الوكيل بكثرة أشغاله ، ويدعونا لمقابلته بالنظارة مساء يوم الخميس ٢٠ منه . قابلناه فى ذلك الميعاد ، وكان جوابه بالنفى المطلق . بعد ذلك قابلت خليل بك بعد ظهر الجمعة ٢١ منه ، وتكلمت معه كثيرا فى شؤون الدولة ومركزها . ثم عطفت على مسألة المعاهدة وقلت له ان بعض جرائد الأعداء تقول بأنه يشتغل فى تعديل المعاهدة بين الدولتين الألمانية والتركية بسبب التغيير الحاصل فى جو السياسة المبنى على خوف دخول إيطاليا فى الحرب وتعهداتها للأعداء بارسال قوة من مائة وخمسين ألف محارب إلى البوغاز لمساعدة القرنساويين والإنكليز هناك ، فقال ان هذا غير صحيح وأن المعاهدة أبرمت وأمضيت من عدة شهور بين الدول الثلاث : تركيا وألمانيا والنمسا على قاعدة التساوى المطلق ، حتى أن

سفرنا إلى برلين للبحث
عن صحة مسألة المعاهدة

رد خارجية ألمانيا

مقابلتى مع خليل بك
وليس مجلس النواب
بهذا الشأن

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت التاء الى (واخذ) .
(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو عدلت الى (بخصوصها) .

دولتنا لم تقبل أن يوضع فيها شرط بأن ألمانيا والنمسا يضمنان سلامة الدولة العثمانية لاعتبار مثل هذه الحملة مهينة وجارحة للدولة ، وأن الدولة انتهزت فرصة احتياج ألمانيا لها للحصول على شروط ما كانت لتحلم بها مطلقاً ، أما مصر فلم تذكر بالاسم في المعاهدة لأنها جزء من الممالك العثمانية بلا نزاع ، ولأن حالتها قد سويت بإعلان جلالة السلطان الصادر في فبراير الماضي . ١٥ هـ . وعلى ذلك فقد امتنع خوف الخديو ، وسقطت الرواية التي بنى عليها خوفه .

أثناء وجودي ببرلين قابلت الشيخ عبد العزيز جاويش فقابلني بنفاقه المعهود ، ثم توافقنا على الاجتماع مساء الجمعة . ولكنه لم يحضر حسب الموعد لأنه يتجنب الوجود معي خوفاً من أن أسأله أو ألومه على مساعيه في الشام مع الفريق المنضم إليه ، ولكن لجنه وعد بالاجتماع مع تصميمه على عدم الحياء .

زرت كذلك قلم المطبوعات وأخذت بعض نسخ من رسالة كتبها منصور رفعت عن دنشواي والعديدين الثالث والرابع من جريدة الجهاد (١) فوجدتها أقل من الأعداد الأول والثاني من حيث العربية

جريدة جهاد

(١٤٢)

وأبدت ملحوظاتي بكل حرية إلى الدكتور مولر Muller من المشتغلين بهذا القلم . ثم سافرنا عائدين إلى ويانه صباح يوم السبت ٢٢ منه ، الساعة ٨ صباحاً فوصلناها الساعة ٩ ، ٣٠ . وعند دخول القطار المحطة كان بعض الإخوان بالانتظار ، فأخبروني بأن جويد بك موجود بالقطار المسافر إلى برلين بعد عشر دقائق ويريد مقابلتي ، فأسرعت ولكنني لم أصل إلا وقت تحرك القطار ، فسلمت عليه ، ولكن لم تتمكن من الكلام لضيق الوقت ولكن وعدني بالمقابلة في سويسرا بعد شهر على الأكثر .

جويد بك بويانه

يوم الأحد ٢٣ منه ، قابلنا الخديو وأخبرناه بنتيجة المأمورية ، فأظهر اعتقاده بعدم تصديقه ما قيل لنا وأصر على سوء ظنه بالدولة . ثم أخبرنا بأن جويد بك قابله وأخبره بأن السلطان والصدر الأعظم يريدان أن يعود إلى الآستانة فعضدنا جميعاً هذه الفكرة ، واقترحنا أنه ينتهز فرصة اقتراب شهر رمضان فيجعل سبب العودة رغبته في قضاء شهر الصيام هناك مع عائلته فرفض ، وقال بأنني إذا عدت لا يسمعون لي بالخروج ثانية ، فحاربنا هذه الفكرة ولكن لم نفلح . ولم يعضده في رأيه إلا يوسف صديق باشا . ثم أطلعنا على تقرير وارد من السيد أفندي كامل بتفصيل أعمال البارون

رفض الخديو العودة
للاستانة

(١) انظر ص ١٣٣ من هذه المذكرات .

تقرير من السيد عامل
اعمال البادون اوبنهايم
في الاستانة

أو بنهايم الذي سافر إلى الآستانة ليسافر منها إلى الشام، ويؤسس بها جريدة عربية كبرى وأخرى ببغداد . وتفصيل الخبر أن الأتراك رفضوا أن يكون الصرف على الجريدة من مال ألمانيا ثم رفضوا التأسيس بالمرّة لعدم مناسبة الظروف، وهذا كله دليل على أن الأتراك لا يريدون أن تتداخل ألمانيا بأية واسطة في أمورهم الداخلية . وهذا ينافي ما يشيعه الأعداء من أن ألمانيا أصبحت الحاكمة في البلاد . أظهر الخديو استياءه من هذه السياسة التي تبرهن على قوة مركز جمعية الإتحاد ، وبالتالي مركز الحكومة العثمانية ، وتبعد آماله في أن ألمانيا تستعمل نفوذها في مساعدته لديهم . ثم قررنا السفر إلى الآستانة أنا وشفيق باشا إلى الآستانة فسافرنا مساء الاثنين ٢٤ منه الساعة ٤، ٥، ووصلنا صباح يوم السبت ٢٩ منه، لأنني تأخرت يوماً في بوكارست (١) . أثناء وجودي بويانه، رأيت بها شخصاً من الشوام اسمه رشيد بك عذره من طرابلس يقول هو وحاشية الخديو أنه حضر خصيصاً لزيارة الخديو ، ولكن يظهر لي أنه من المشتغلين بالمسألة العربية معه . وهذا دليل على أن الرجل لم يقلع عن سياسته القديمة مع العرب ضد الدولة التي ناب عنها وقت مصالحته مع أنور باشا والاتحاديين .

رشيد بك عذره بويانه

(١٤٣)

أثناء وجودي بويانه، سمعت مع شفيع باشا أن نقع الخديو بأن يكتب جواباً للصدر الأعظم يشكره فيه على ما قرره الحكومة العثمانية من دفع ماهيات الموظفين المصريين الموجودين مع الخديو أو الذين طردوا من مصر ، ودفع مرتبات مناسبة لأمرأه وأميرات البيت الخديو الموجودين بالآستانة ، وكذلك للمصريين طلبة وغير طلبة ، كل بحسب مركزه في الهيئة الإجتماعية . وكان الرجل ممتنعاً امتناعاً شديداً معتبراً كتابة مثل هذا الجواب ضعفاً أمام الصدر والأتراك ، وكنا جميعاً مجمعين على ضرورة هذا الكتاب تحسباً للعلائق، لإيوسف صديق ، فقبل الخديو مع كل مشقة وحرر الجواب وأخذ شفيع باشا لتقدمه .

جواب الخديو إلى الصدر
الأعظم

الوصول للاستانة

وصلت الآستانة يوم السبت ٢٩ منه، في نحو الساعة العاشرة صباحاً، بعد أن تأخرت يومين في بوكارست، الأول، انتظاراً للقطار، والثاني، للتعليم على الجواب . قابلت إسماعيل بك ليبققص على ما لقيه بالشام من جمال باشا، ومنعه من مرافقة الحملة دون جميع المصريين بسبب دسائس الشيخ جاويش وأتباعه الذين أفهموه

(١) المقصود بها : بوخارست Bucharest عاصمة رومانيا .

أن اسماعيل ممن يقولون باستقلال مصر وانفصالها عن تركيا تماما ، حالة ان الشيخ ومن معه يقولون بجعل مصر ولاية عثمانية لتنفع الدولة بما لها ورجالها فتزيد قوتها بل تتضاعف بدون إعطاء المصريين أى مقابل من الاستقلال الداخلى القديم . وقص على شيئا كثيرا يفيد ندالة الحاويش وسعيه وراء أطماعه الشخصية ليس إلا ، لأنه لم يزل يحارب فكرة الوطنية في الإسلام ، وقد قال أخيراً ببرلين إلى أحمد بك أغايف أن يقلع عن فكرة الجنسية التركية ، وأن يطلب منى كذلك أن أقلع عن فكرة الوطنية أو الجنسية المصرية وأن أسير في تياره وأقول معه بأن لا وطنية في الإسلام . قال لى اسماعيل لبيب بأن كثيراً من الأتراك بدأوا يعتقدون بأنى أصبحت مع الخديو كالشيخ على يوسف ، أى أتى سرت معه في سياسته ضد الدولة ، ولذلك استعجل عودتى لأقضى على هذه الدسائس قبل أن يستفحل الأمر ، ويظهر لى أن الخديو كان عالماً بذلك وكان يريد الإفساد بينى وبين الأتراك بمنعنى عن العودة للأستانة وإرسالى لأقيم ببرلين ، حتى يعتقد الأتراك بأنى مقيم بها لمساعدة الخديو لدى ألمانيا ضد الأتراك .

في المساء، اجتمعنا مع أوبنهايم ولبيب وشفيق باشا والسيد كامل (سكرتير) (١) وبحثنا طويلاً في وضع نظام للمخابرة مع مصر وإرسال أسلحة إليها ، وغير ذلك ووضعنا تقريراً مطولاً بهذا الخصوص .

يوم الأحد ٣٠ منه ، قابلت أنور باشا في النظارة ، ثم قابلته في منزله في اليوم التالي وشرحت له كل ما لدى ،

(١٤٤)

ثم كلفنى بمقابلة على باش حمية التونسي والعضو في مجلس الدولة، للبحث معه في مسألة الصحافة في جنيف والبلاد المعادية ، وتكذيب كل ما ينشر بها من الأكاذيب على الدولة ، خصوصاً فيما يختص بالخلافة الخ . قابلت على بك المذكور فعلمت منه بأنه كلف بكل ما يخص الصحافة والمسائل الإسلامية ، وأنهما اتفقا على أن أكون كوكيل أو ممثل لهذه الحركة في جنيف ، وأنهما كانا أرسلتا تلغرافاً إلى سفارة برلين ليستعلم منى عما إذا كانت أقبل هذه الأمور فقبلتها بالطبع (وبدون مقابل) . واتفقنا على إعادة إصدار مجلة ترقى الإسلام التي كنت أصدرها بجنيف وأوقفت

مقابلتى مع انور باشا

(١) فات الزعيم محمد فريد أن يذكر اية هيئة كان يتولى سكرتيريتها السيد كامل ، فلقد كان سكرتيراً للجمعية العربية بباريس ، واشترك في المؤتمر العربي الذي عقد في باريس في يونيو ١٩١٣ .

بسبب كثرة أسفاري من أول الحرب ، وعلى أن يوضع تحت تصرفي عشرة آلاف فرنك للصرف منها على أجرة ما تنشره في الجرائد أو لإسمائها لحركتنا ، وقد سلم لي قبل عودتي أربعماية وخمسين جنيه عثمانى . وأرسل أخاه محمد باش حميه إلى سويسرا ليكون مساعداً في هذا العمل ، وأظن أنه مكلف بأشغال أخر بتونس عن طريق إيطاليا . اتفقت مع أنور على أن نسعى في عودة الخديو هنا تحسينا للعلاق بينه وبينهم ، ومنعا لدسائسه التي يبدئها في كل جهة مع العرب من الجهة ، ومع الإنكليز والفرنساويين من جهة أخرى ، بواسطة صديقه المسيو (كايو) . ثم طلبت من أنور باشا أن يكلم الصدر الأعظم في ضرورة الرد على جواب الخديو ليكون مساعداً لي في مساعي لاقتناعه بالعودة ، وفي أنى سأقابلة يوم الجمعة التالي فليحسن مقابلي لأنى لا أتحمّل أقل إهانة ، وعلى شرط أنى أكون حاملاً لشارة الحزب الوطنى المكتوب عليها مصر للمصريين ، والتي كان غضب الصدر بسببها ، فوعدنى بكل ذلك .

مقابلي لسفير ألمانيا

قابلت البارون وانجهايم سفير ألمانيا يوم الاثنين ٣١ منه ، وكلمته كذلك بخصوص تحسين علاقتي الخديو مع الترك ، وفي ضرورة عودة الخديو للأستانة ، وفي الجواب الذى أرسله للصدر . الخ ، غير ذلك ، فاستحسن كل هذا ووعدنى صريحاً بالتكلم مع الصدر . وبعد يومين زرته ، فقابلت المترجم الأول Weber بسبب انحراف صحة السفير ، وقال ان الصدر كتب الجواب المطلوب للخديو ، وأنهم جميعاً يرون ضرورة عودة الخديو ولو شهر رمضان . السيد كامل منع من السفر مع البارون أوبنهايم إلى الشام بسبب أعماله بباريس يوم كان سكرتيراً للجمعية العربية ، واشترأ كفه في مؤتمر العرب الذى اجتمع بباريس في يونيه سنة ١٩١٣ . وأخبرنى على باش حميه بأنه هو الذى أبلغ البارون طلب الحكومة هذا ، شارحاً له هذه الأسباب ، ولكن البارون ولا السيد كامل لم يخبرانى بهذا السبب . على أن أحد سكرتارية البارون الألمانين أخبرنى به .

(١٤٥)

قابلت طلعت بك مع اسماعيل بك لبيب : وتكلمنا معه بخصوص عودة الخديو ولم يخرج جوابه عما قاله الآخرون .

مقابلة طلعت بك والصدر

يوم الجمعة ٤ يونيه ، قابلت الصدر في نبي كوى ، فأحسن مقابلي جيداً وتكلمنا نحو نصف ساعة في الحرب وشهامة جيوش الدولة الخ . وأخيراً سألتنى عن الخديو وعما إذا كان ينوى العودة إلى الأستانة في هذا الفصل الجميل . فقلت له (كما قلت للآخرين) سيحضر في الغالب في شهر رمضان .

سامرت من الأسنانة في صباح الثلاثاء ٨ يونيه : عانداً إلى ويانه مع اماعيل لبيب بك ، فوصلناها مساء الجمعة ١١ منه ، ونزلنا في جران أوتيل . وفي صباح يوم السبت ١٢ منه ، قابلنا الخديو وتكلمنا في بعض الشؤون المصرية . وعند خروجنا من عنده قابلنا يوسف صديق باشا وطلب منا الاجتماع بغرفته للمناقشة في تقرير كتبه هو والسيد كامل (الذي حضر إلى ويانه مع شفيق باشا بعد منعه من السفر إلى الشام) ، يشمل ثمان مواد خاصة بعلاقتنا مع الترك ومع الألمان وما يجب التفكير في عمله فيما لو هزم الألمان والترك أو فيما لو تخلوا عنا وتركوا الترك يعاملوننا كما يريدون . وقد قرأ علينا هذه الأسئلة ، وأخذت صورة منها بالفرنساوية بخط السيد كامل نفسه ، وكلها ترمى إلى الحصول على اعتراف منا بضرورة أخذ ضمانات ضد الترك ، والسعى فيما يضمن حالة مصر في المستقبل ، ولكنهم لم يتبينوا بالصرحة ما يريدون . وهو ظاهر يتلخص في أنهما (يوسف صديق وسيد كامل) يريدان المخاطبة مع الإنكليز سراً . وسأجهد لدى المناقشة في أن أصل إلى معرفة ما يكونه بالطبع بالاتفاق مع سيدهم الخديو . وقد علمت من شفيق باشا بأن هذا التقرير حضر في Montreux بواسطة محمد علي باشا أخ الخديو ، ومحمد يكن باشا ، ويوسف صديق (وأظن أن محمد فهمي كان معهم) .

بعد ظهر يوم السبت : إجتمعنا وتناقشنا في البند الأول (سأسجل هذه الأسئلة وأجوبتنا عليها عند نهو المناقشة فيها) وقد تمكنت من الحصول من السيد كامل صراحة ومن يوسف صديق تلميحا ، بأنهم لو كانوا غير متأكدين من انتصار الألمان لكانوا سعوا في الاتفاق مع الإنكليز . فأجبتهما ، وساعدني في ذلك على بك الشمسي وشفيق باشا : بأن أى تفاق مع الإنكليز لا يمكن إلا أن يكون مبنيا على الاعتراف بالحماية أو الاحتلال ، وهذا مالم يمكن التفكير فيه مطلقا . فستلاني وماذا يكون العمل فيما لو هزم الأتراك وانتصر الإنكليز . فقلت نجهد حينذاك في تجهيز الثورة في مصر ، أما الاعتراف بالحماية مهما كان شكلها ومهما أعطانا الإنكليز من الامتيازات فلن يمكن مطلقا .

(١٤٦)

استمرت المناقشة إلى ما بعد ظهر يوم الخميس ١٧ منه ، وكنا نجتمع كل يوم دفتين . الصبح من ٩ ونصف إلى ١٢ ونصف ، ثم من ثلاثة ونصف إلى ستة أو بعدها مساء . وكان الاجتماع من يوسف صديق ، وشفيق ، ومحمد يكن باشا ، والسيد

كامل ، وعلى الشمسي ، واسماعيل لبيب ، وأنا ، وكانت النتيجة أن لا سياسة لنا إلا الاتفاق مع الأتراك وسنجتمع اليوم (١٨) أو غداً مع الخديو لمناقشة ما قررناه معه . وما يذكر هنا أن يوسف صديق والسيد (١) اعترفاً بأمر كنا نشك فيها الآن ، ولا دليل لدينا عليها ، تؤيد كتبها اشتغال الخديو مع العرب ضد الأتراك . من ذلك أن يوسف صديق قال مرة أن الخديو لما اجتمع في بادئ الأمر للمصالحة عن يد سفير ألمانيا في الآستانة ، اعترف بأنه اشتغل مع الطليان ضد الترك في طرابلس الغرب ، كما اشتغل مع الادريسي بالعسير أيضاً لصالح الطليان ، ومنها أنه هو والسيد كامل ، اعترفاً بأن الخديو كان جاعلاً سرايه في مركز مضيقة لوفود العرب الذين يأتون مصر ، كما اعترف محمد يكن باشا بأنهم كانوا بسرايه هو باسكندرية ، وأنه كان يشتغل هو أيضاً مع الخديو في هذه الدسائس .

حادثة جميل طوسون باشا

قال يوسف صديق ان البرنس جميل طوسون فأنحه، أثناء وجوده بجنيف أخيراً . بأن الإنكليز يرغبون الصلح مع الخديو والاتفاق معه على مبلغ سنوي. يدفعونه له إذا تنازل عن حقوقه في الخديوية ، وأنه مستعد للتكلم مع رنل رود سفير إنكلترا في رومه ، للسعي في ذلك على شرط أن يأخذ (هو جميل) أربعين ألف جنيه سمسرة أو رشوة وأنه (يوسف) تكلم مع الخديو في ذلك فرفض بالطبع ، كما أنه هو (يوسف) لا يوافق مطلقاً على الاتفاق مع الإنكليز ولا على عودة الخديو لمصر ، حتى ولو هزمت ألمانيا وحليفاتها ، ووافق على ذلك السيد كامل بكل شدة . لكن يظهر أن هذه المناقشات رواية مدبرة يستطلع الخديو بها أفكارنا في هذا الموضوع وأنه ينوي الانقلاب والانحياز للإنكليز . يؤيد هذا الرأي ما قاله الخديو لروشبرون في فريبورج وكرره لها في يوم ١٥ الجاري في مقابلة سرية لم نخبرنا بها ، من أنه مصمم على ترك السياسة بل والاستقالة ، إذا صممنا على اتباع سياسة محاسنة الأتراك . وستظهر جلية الأمر في الاجتماع الذي سيحصل للمناقشة في التقرير اليوم أو الغد .

وبما أن هذا الرجل أنا في ومحب للمال فلا يعقل أنه يستقيل ويفقد أمواله في مصر والدولة بدون مقابل يضمه له الإنكليز مقابل تنازله .

وقد عرض يوسف صديق أثناء المناقشة رأياً بأن الخديو ليحصل على ضمانات

(١) المصدر : السيد كامل .

أكثر تضمن رجوعه إلى مركزه ، يمكنه أن يطلب عهداً بالكتابة من ألمانيا ويهددها بالاستقالة إن لم تفعل ، فأجيبناه بأن استقالته لا تضر المسألة المصرية ولا تضرن إلا شخصه ،

(١٤٧)

فإن سلطان تركيا يعين إذ ذلك ولده خلفاً له حسب فرمانات ، بل ربما اتفق مع مخالفيه على إسقاط العائلة الخديوية كلها . وعلى أى حال فهذا الرأى مجازفة لا يحسن إتياها . عند ذلك قال شفيق باشا أنه يعرض شيئاً آخر ، وهو أن التهديد لا يكون بالاستقالة بل يكون بالانضمام للإنكليز ، فقال محمد يكن باشا لو فعل ذلك لقبض عليه بصفة خائن وزج في السجن ، فقال شفيق انه يرسل هذا التهديد من سويسرا ، فأجيبناه بأن هذا الرأى لا يجوز أن يخطر على بالنا لأن الخديو لا يجد من يتبعه في هذا الطريق ، طريق الخيانة والغدر ، فقال لى لا أقول بهذا الرأى بل أطرحه للبحث ليرفض حتى نكون قد وفينا البحث حقه .

كل ذلك يؤيد أن الرجل يريد جس نبضنا ، وأن هذه الرواية مدبرة بينهم ، أى أن الواحد يعرض هذه الأفكار بصفة فروض والآخر يرفضها ، ولكنى على ثقة بأنهم لو رأوا منا ميلاً إليها لسااروا فيها لا محالة .

١٩ مايو ، علمت اليوم من يوسف صديق ، بأن البرنس جميل طوسون كلف حسين شرين بك الذى كان موجوداً معه في جنيف بأن يحضر لنا ، ويكلم الخديو في الاتفاق مع الإنكليز ، وقد حضر شرين فعلاً من يوم السبت الماضى مع زوجته ، وقابل الخديو مراراً ولم يقل لنا الخديو شيئاً عن سبب مجيئه ولا عن مقابلاته معه .

علمت كذلك أنه أرسل جواباً إلى الشريف فيصل بن شريف مكة مع مخصوص ، بعد أن أرسل إليه تلغرافاً بالانتظار في القدس ، وأن الرسول المخصوص فتش في الحدود التركية ووجد الجواب معه وأخذ منه ، وأن الخديو أخبر على الشمسى بذلك ، وكان في غاية الضيق ولو أنه كان يظهر عدم الاهتمام ، لأن الجواب لا يحتوى شيئاً مهما . قرأ علينا السيد كامل تقريره ثم طلبنا من الخديو مقابله كلنا معاً ، فأجاب باجتماعنا لديه الساعة ٣ ونصف بعد ظهر اليوم .

اجتمعت على حده بحسين شرين وزوجته أثناء تناول الغداء معاً في حديقة الأمة Volks Garten ، فقال لى أن جميل طوسون لما علم بأنه عازم على السفر إلى ويانه

لمقابلة الخديو ، تكلم معه بمثل ما تكلم مع يوسف صديق ، وطلب منه أن ينصح الخديو باتباع هذا الرأي فلم يقبل ، وأنه لما حضر إلى ويانه قص الحكاية على الخديو ونصحه بعدم السير في هذا الطريق ، هذا ما قاله ويظهر لي أنه صادق .

أما الحقيقة ، فقلها الخديو لروشبرون في إحدى اجتماعاته بها ، وهي أن الرأي ، رأى يوسف صديق ، وأنه هو الذى فاتح جميل طوسون وطلب منه التوسط لدى الإنكليز ، وأنه هو أى الخديو زعل جداً خوفاً من أن يصل خبر هذه المساعي إلى الألمان والأتراك فيعتقدوا خيانتهم - النتيجة - يظهر لي من كل ذلك ومن طعن الرجل الآن في الألمان وقوله عنهم أنهم تركوه وخانوه بسبب عدم مساعدتهم له ضد الأتراك ،

(١٤٨)

أنه يفكر في ذلك كما صرح بذلك مراراً لروشبرون .

قرأ الخديو التقرير وملخصه : أنه من الضروري تحسين العلاقة مع الأتراك ، وأنه لا بد أن يسافر للآستانة ويقضى بها شهر رمضان وأسبوع العيد ، ويدعو أثناء الشهر رجال الدولة والأمراء إلى ولأتم إفطار ، وأن يزور المستشفيات ويتبرع لها بتقود ، كما يوزع على الجرحى حلويات وخلافه الخ الخ ، ثم اجتمعنا وأسفر اجتماعنا على لا شيء ، لأنه أبى السفر وأخذ يكرر شكواه ضد الأتراك وأنهم هم الذين شرعوا في قتله في العام الماضي وأنه يخشى من أن يقتلوه ، ولكنه أراد أن يحددنا فقال (أنا لم أرفض السفر ولكني أريد الآن أن أسوح قليلاً في الجبال للاستراحة ، ثم أذهب بعد ذلك إلى المياه المعدنية ، وبعد ذلك أسافر للآستانة) . وعلى هذا انفض اجتماعنا وعاد كل إلى مقره ، فعاد اسماعيل لبيب إلى الآستانة ، ومحمد يكن باشا إلى لوسرن ، وأرسل شفيق باشا إلى جنيف ، ثم تبعه يوسف صديق ، والشمسي وأنا عدنا إلى جنيف وبقيت سياسته مع الأتراك كما هي .

مقابلة سفير الدولة
بوياته

في أواخر أيام إقامتي بويانه، زرت سفراء الدولة العلية والعجم وألمانيا ، فزرت حسين حلمي باشا في يوم الأحد ٢٠ في الشهر، ووجدت عنده بالصدفة خليل بك رئيس مجلس (١) ، وعثمان نظامي باشا أحد السفراء السابقين ، فأخذنا نتكلم في سفر الخديو إلى الآستانة وخوفه من أن يمنع من العودة إلى أوروبا لو أراد ، فقال

(١) المقصود بالمجلس : مجلس النواب .

حسين حلمى باشا أنى أتعهد له بشرى بأن يكون حراً فى العودة ، وان لم تحترم الدولة تعهدى فأنا أستقيل . وقال خليل أن الخديو مخطيء فى خوفه الخ الخ . وقد أخبرت الخديو بذلك فكان جوابه (وإن استقال حلمى باشا فما فائدتى إذا حجزت فى الآستانة) يعنى أن الرجل لا يثق بأحد ، ولم يزل مصمماً على ما قرره من عدم تحسين العلاقات مع الأتراك بل ومعاداتهم أيضاً .

وفى ٢٢ منه ، قابلت سفير الألمان وكلمته فى نفس الموضوع . أريد بكل ذلك التأثير على الرجل حتى لا يتسع الحرق بينه وبين الأتراك ، فينضم إلى الإنكليز ويسقط تماماً . ورجوت من سفير ألمانيا المذكور أن يعضدنا عند الخديو وأن يشجعه على السفر ويؤكد له عدم التعرض لحرية أى شكل كان . ولم أرد أن أخبر الخديو بتفصيل هذا الحديث ،

(١٤٩)

حتى لا يظن أنى أستعين عليه بسفراء ألمانيا وحكومتها . ولكنه قابل السفير فى اليوم التالى فأخبره بمحدثى معه (مع أنى كنت رجوته أن لا يخبره به) فعاد غاضباً وقال لى (إنك بمساعيك هذه تجعل الأتراك والألمان يعتقدون بأنى ممتنع (حرنان) عن السفر للآستانة ، مع أنكم كلكم متفقون على سفرى فأنت بذلك تخرج مركزى مع أنى غير ممتنع عن السفر ، ولكن أريد تأخيرها بضع أسابيع) فقلت له أنى إن أكثر من المساعى فى هذا الباب فما ذلك إلا حفظاً لمركزه لأن تصرفاته هذه لا تضر مصر مطلقاً بل تضره هو فقط الخ الخ .

أما محادثتى مع سفير العجم مصطفى خان صفاء المالك فكانت عمومية تجمع الشؤون الإسلامية ولم تتعرض فيها لهذا الموضوع .

اتفاق الخديو وروشبرون
على أن تسافر ال
باديس

قابل الخديو وروشبرون قبل السفر من ويانه واتفق معها على أن تسافر إلى باريس لتدرس الحالة هناك وتقابل معارفها وبالأخص الميسو بوسنو Bousenot وتكتب له بما تراه ، وأنه سيرسل لها عبد الله أفندى البشرى مرة ، والسيد كامل مرة أخرى ، لأخذ جواباتها وتوصيل جواباته إليها ، وقال لها أنه لا يريد التوجه بنفسه الآن إلى سويسره ، حتى لا يذهب الأتراك إلى حركاته . وأنه لا يريد السير الآن فى مشروع يوسف صديق وجميل طوسون الخاص بالخابرة مع الإنكليز ، بل أنه

سيتنظر الحالة بضع أسابيع لأنه يرى ألمانيا منتصرة على الروس في غاليسيا (١) وقد احتلوا لمبرج في ٢٢ الشهر وأزه مازال خائفا من العودة للأستانة .

في أثناء عودتي إلى جنيف قضيت نصف يوم الخميس ٢٤ يونيه في انسبروك Innsbruck (٢) لزيارتها ، وسافرت منها بعد الظهر إلى مونيخ عاصمة Bavière (٣) وقضيت بها يوم الجمعة ٢٥ منه مع عزيز عزت باشا أخينا المصري ، ثم سافرت منها صباح السبت ٢٦ منه فوصلت جنيف في المساء .

أول يوليه . مازال النصر حليف الألمان والنسائوين في جهات غليسيا وقد كادوا يطهرونها تماما من الروس . وكذلك مازال النصر في جانب الأتراك في الدفاع عن بوغاز الدردنيل ضد الفرنسيين والإنكليز . نصر الله الإسلام .

(١٥٠)

١٥ : سافرت يوم الخميس ٨ يوليه ، إلى لوزان للاستراحة وتغيير الهواء . فقضيت بها ثلاثة أيام قابلت في خلالها مدير مجلة السياسة الدولية المسيو Valyi انجري ، ودعوته إلى الأكل مع زوجته ثم عرضت عليه مقالة بشأن (مصر والحرب العمومية) فقبلها بكل ممنونية ، وستشر في العدد الجاري طبعه الآن، وصححت أصولها قبل عودتي ، ثم قضيت يومين بجهة Chamblé بأعلى Montreux وعدت إلى جنيف يوم الثلاثاء ١٣ منه ، فوجدت جوابات من روشرون (التي سافرت إلى باريس يوم السبت ٣ يوليه) تفيد أنها تقابلت مع بوسنو ومع بعض موظفي السفارة الإنكليزية . وعلمت منهم جميعاً أن لا سبيل إلى رضاء الإنكليز عن الخديو وأنه خير له أن يستمر في سياسته مع الأتراك حتى لا يخسر الصفقتين .

كذلك وجدت على بك الشمسي قد عاد من لوسرن ، وكان قد ذهب إليها لمقابلة البرنس محمد علي باشا بناء على طلبه ، وعلمت منه أنه وجد الخديو هناك مع صديق باشا وباقي رجاله وولديه وابنته ورفيقتة الفرنسية ، وأنه اجتمع به عدة مرات وعلم منه ما ملخصه أنه ترك ويانه بحالة تشبه الحرب ، لأنه خشى أن الأتراك والألمان يكرهونه على السفر إلى الأستانة بعد علمهم بامتناعه ، بعد إجماع اللجنة التي جمعها منا في ويانه في الشهر الماضي ، والتي قررت بالإجماع ضرورة تحسين

حرب الخديو من ويانه
إلى سويسره

(١) غاليسيا Galicia : كانت اقليما تابعا للنمسا وضمت الى جنوب بولنده بعد الحرب العالمية الأولى . وهي الآن جزء من لاتحاد السوفيتي يسمى هاليكا Halica
(٢) انسبروك مدينة في غرب النمسا وتقع على نهر ان Inn
(٣) انظر Hamlyn Encyclopedia World Dictionary, p. 261

(٣) هو اقليم بافاريا Bavaria

سياسته مع الأتراك وضرورة سفره إلى الآستانة لقضاء شهر رمضان بها وذلك أن
 سفير ألمانيا لما أخبره بحديثي معه ، قال له إني كتبت لخارجية ألمانيا وأنا بانتظار
 أوامرها . فاعتبر الخديو هذه العبارة تهديداً وخادر ويانه خفية مع يوسف صديق
 مشير سوء . ثم أخبره بأنه عزم على عدم العودة إلى ويانه أو الآستانة إلا بشرط
 أن لا يعامله الأتراك كما كانوا يعاملونه . أى أنه نفذ ما قاله يوسف صديق باشا
 في أحد اجتماعاتنا بويانه ، من أنه يلجأ إلى سويسره ويرسل منها طلباته إلى تركيا
 وحلفائها وهو بمن من أن يضغظ أو يقبض عليه إذا علموا أنه مخابر الإنكليز بواسطة
 الفرنسيين .

هذا وقد كتبت لى روشرون من باريس بأنها تأكدت من أن الخديو قابل
 المسيو كليو Gaillaut في سويسره . وبالطبع ستشرح لى عند عودتها ما سمعته في
 باريس بخصوص مساعي الخديو .

في يوم السبت ١٠ الجاري ، سافرت مدام دي Chariaumeuf وهي السيدة دي التور
 مدام دي التور وجاويد نوزي بك التركية المشهورة ، إلى برلين لمقابلة جاويد بك وهي آتية من فرنسا حيث
 بك وسمى فرنسا كانت تشتغل في مستشفيات للصلح

(١٥١)

الصليب الأحمر . ولما علموا بعزمها على العودة إلى الآستانة أرادوا تكليفها
 بمفاتيح الأتراك في الصلح ، فجاءها ابن عم لها فرنساوى مستخدم سكرتير في سفرة
 فرنسا في برن ، وطلب منها أن تقابل سفير فرنسا في برن وتتغدى معه يوم سفرها
 إلى برلين ، فسافرت واعدة لى بأن تخبرنى بما يتم .

يوم الخميس ١٥ يولييه ، كنا بمنزل شفيق باشا بعد الظهر مع على الشمسى ، فأتى
 يوسف صديق باشا بغتة ، وأخبرنا أنها (١) ترك الخديو في لوسرن عازماً على عدم
 العودة إليه وعدم الاشتغال معه في السياسة ، لأنه اتخذ له خطة جديدة لم يطلعها عليها ،
 بل ان كاتم أسرارها الآن هو محمد يكن باشا . ثم قص خبر سفره خفية من ويانه
 وهي كما نقلها إلينا على الشمسى ، إلا أنه زاد عليها بأن الخديو ترك ويانه بدون أن
 يقابل أحد السفراء ، مع أنه ودعهم كما ودع ناظر خارجية النمسا على أنه مسافر إلى

(١) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها : (انه) .

كارلباد (١) ولكنه لم يقيم بها إلا ثلاثة أيام ، ثم عاد خفية إلى ويانه وأقام بها طوال النهار ثم سافر إلى سويسرا وأخذ معه كل عفشه عبارة عن ٢٣ طرد ، ويقول يوسف باشا ان المؤثر على الخديو في هذه السياسة هو رفيقته مدام Lusange ، وأنه يسافر بجواز ألباني باسم عباس فقط . وابتدأ يوسف يطعن عليه وعلى حمقه في السياسة إلى غير ذلك .

يوسف باشا صديق
وهرب الخديو من
ويانه

وقال يوسف ان الخديو هرب من ويانه خوفاً من أن ألمانيا تلزمه السفر إلى الآستانة ، وذلك لأن سفيرها في ويانه طلب منه السفر إليها ، فأجاب الخديو بأنه لا يسافر إلا إذا عومل معاملة غير التي كان يعامل بها ، فقال له السفير سأكتب إلى المسيو ياجو وزير الخارجية (٢) ، وانتظر أوامره فخشي أن يكون الجواب بالإلحاح عليه بالسفر ، فهرب بهذه الكيفية . وقال ان امتناع الخديو عن السفر هو لاعتقاده بأن تعدى محمود مظهر عليه بضرب الرصاص في العام الماضي كان باعاز واتفاق طلعت بك ناظر الداخلية واسماعيل جانبولات بك مدير الأمنية العمومية .

القاء قبلة على حسين
كامل باسكندرية

يوم ١١ منه ، نشرت الجرائد تلغرافاً من مصر بأن قبلة ألقيت على البرنس حسين يوم الجمعة ٩ منه ، أثناء ذهابه إلى الصلاة ولكنها لم تنفجر ، وأن ملقيها لم يضبط ، بل فر من الأسطح بعد أن ألقاها من شباك أودة كان استأجرها لهذا الغرض من شهرين (٣) . هذا العمل يدل على وجود جمعية منتظمة للانتقام من الخونة الذين باعوا الوطن للإنكليز .

في مساء ١٦ منه ، وصلني جواب من روشبرون من باريس وداخله جواب باسم الخديو لارسله إليه من هنا وهناك نصه :

(١) (المقصود كارلسباد Carlsbad وهي مدينة تقع في غرب تشيكوسلوفاكيا بها يتابع مدينة يؤمها الناس للاستشفاء . (انظر : Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 261)

(٢) شغل المسيو جوتليب فون ياجو Gottlieb von Jagow (١٨٦٣ - ١٩٣٥) منصب وزير خارجية ألمانيا منذ سنة ١٩١٣ ، ولعب دورا بارزا في المفاوضات السابقة لنشوب الحرب العالمية الأولى ، وكان من مؤيدي توثيق العلاقات مع النمسا ، وكان أول من أطلع على بنود الانذار النمساوي للصرع ، ألف كتابا دافع فيه عن سياسة ألمانيا عنوانه : « دوافع وأسباب نشوب الحرب العالمية العظمى » Ursachen und Ausbruch

(Encyclopedia Britannica, 1962, vol. XII, p. 866) (انظر : des Weltkrieges, 1919)

(٣) وقع الحادث في ٩ أبريل ١٩١٥ أثناء مرور مركب السلطان حسين كامل من قصر رأس العين بالاسكندرية الى مسجد سيدى عبد الرحمن لاداء فريضة الجمعة وقد أدين في هذه القضية محمد نجيب الهلباوي ومحمد شمس الدين ، وحكم عليهما بالأشغال الشاقة المؤبدة .

Effondrement, elle avait depuis huit jours aux
 ses amis, heureux de revoir son ami
 très intéressé par nos longues conversations
 continues où il fut maintes fois question de
 vous. Georges regrette vivement de ne
 pouvoir venir à Strasbourg. Reste bien sûr
 que j'ai été très étonné de constater que
 bien certains idées ont fait de franches
 pour trois mois. Ce que moi disais q. d.
 (chez young Pacha Seddik) à Beau-Orange
 peut se réaliser si vous voulez vous en
 faire bien de vous parler franchement.
 J'espère que cela pourra se réaliser en tout
 Paris le 11 juillet 1915.

الجواب مكتوب في صيغة التذكير حتى لا يفهم أن الكاتب له امرأة ، وهي
 تشير فيه إلى حديث لها مع يوسف صديق يختص برغبة الخديو بالسعي في الصلح
 بين ألمانيا وفرنسا ، حيث يدعى الخديو بأن ألمانيا كلفته بذلك وأن رحلاته السابقة
 إلى سويسرا كانت للمخاطبة في هذا الشأن وسأرسله اليوم إليه في
 Lucerne يوم الجمعة ٣٠ يوليه ، سألتني قنصل الدولة العلية بجنيف بالتلفون عن محل
 وجود الخديو فأخبرته بأنه في لوسرن في أوتيل كارلتون ، ولما سألته عن سبب
 سؤاله قال لي بأن لديه مأمورية رسمية يريد تبليغها إليه . وبما أن المخاطبة كانت
 بالتلفون وبالفرنساوي لم أستحسن زيادة الاستيضاح . ثم أخبرت على بك الشمسي
 بأن يسعى لمعرفة الحقيقة من البرنس محمد علي المقيم مع أخيه بلومرن .
 سافرت إلى Yverdon (١) يوم الاثنين ٢ أغسطس لقضاء ثلاثة أسابيع
 للاستحمام بمياهها وطلباً للراحة .

(١) تقع على بحيرة نيوشاتل بسويسرا ، وهي مدينة للاستشفاء (انظر : Petit Larousse, p. 1790)

عدت إلى جنيف يوم الجمعة ١٣ منه ، الموافق أول شوال سنة ١٣٣٣ لحضور وليمة كنت أشرت بإقامتها ذلك اليوم ، وتدعو إليها جمعية ترقى الإسلام : المسلمين المقيمين هنا ، وبلاد سويسرا الأخرى بالنسبة لعيد الفطر ، وقد نجحت الدعوة وكنا أكثر من خمسين شخصا وترأسها قنصل الدولة ضيا بك ، وألقيت فيها بعض خطب مناسبة للمقام كلها حاضرة على الجامعة الإسلامية . وأرسلنا تلغرافا إلى السلطان بالآستانة ، وآخر لأنور باشا باسم جميع المحتفلين ، وتلغرافاً للخديو باسم المصريين . وقد ورد الرد من الخديو ومن أنور بالشكر . سألت القنصل عن سفره إلى لوسرن ومقابلته الخديو ، فقال ان مأموريته كانت سؤاله عن التاريخ الذي ينوى فيه العودة للآستانة ، فأجابه بأنه أرسل زوج بنته، جلال الدين باشا إلى الآستانة للتكلم مع رجال الحكومة هناك في هذا الموضوع ، وأنه سيخبره بما يقرره بعد عودته . بعد ذلك بأسبوعين عاد إليه فأجيب بأن الخديو سافر للفسحة في إحدى جهات سويسرا وعلى ذلك لم يتمكن من مقابلته . ويظهر أن الرجل هرب حتى لا يجيب ، متبعا سياسة التسوية . وقد سافر على الشمسى إلى انترلاكن (١) لمقابلة البرنس محمد على ومعرفة الحقيقة منه ، وكان قد أخبره بالتلفون بمأمورية القنصل ، وقال له ان الخديو وعده بالإجابة بعد اثني عشر يوماً وأظن لعل في محادثته التلفونية بأنه غير مستحسن سياسة أخيه ولذلك سيركه قريباً ليقم بضع أسابيع في انترلاكن . علمنا من أخبار مصر التي رواها أجزاء جى الخديو الذى حضر أخيراً من مصر ، بأن شوقى بك الشاعر وعثمان باشا مرتضى نفيا إلى أسبانيا ، ولا ندرى ما سبب ذلك مع أنهما ممن انضموا للسلطان حسين وطعنوا على عباس .

يوم السبت ١٤ منه ، قابلت بالصدفة فايد بك ثابت فأخبرني بأنه بلغه من ثقة ، بأن محب باشا قبض عليه في النمسا ويظهر أن ذلك لأنه كان بويانه ثم سافر إلى إيطاليا وأقام بها بضع أيام ، مع أنها في حرب مع النمسا ، ثم عاد إلى ويانه ثانياً فاشتبهوا فيه وخشوا بأن يكون جاسوساً للإنكليز ، خصوصاً وأنه مشكوك فيه من أول الأمر من جهة الألمان بل والأتراك والنسويين ومنا كذلك كما سبق ذكر ذلك في عدة مواضع من هذه المذكرات .

(١) انترلاكن Interlaken : مدينة في وسط سويسرا بين بحيرتي برنز Brienz و د ثن ، Thun ، فضلا عن أنها تعد مركزاً سياحياً .
(انظر : Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 829) .

يوم الأربعاء ١٨ منه ، وصلني جواب مرسل باسم مجلة ترقى الإسلام من المراقبة العسكرية يطلبون أسماء المحررين لها مع بيان جنسيتهم . وبما أني متفق مع نصوحى زاده جودت التركى على أن يأخذ مسؤوليتها أثناء غياب كرمائلى عاصم المسجلة باسمه فى البوليس فعدت إلى جنيف فوراً لأحرر له الجواب الذى يجب إرساله إلى القوة العسكرية ولتتفق على الإجابات التى يريدها لو سئل فى هذا الموضوع .

(١٥٤)

يوم الخميس ١٩ أغسطس ، قابلت قنصل الدولة العلية ، وعلمت منه أنه سافر يوم الأحد الماضى ١٥ الحارى ، إلى لوسرن بناء على طلب الخديو له تلغرافيا ، وذلك بعد أن أنكر نفسه منه يوم الأحد السابق واعتذر له بعدم وجوده ذلك اليوم بالمدينة . ثم تكلم معه طويلاً مشتكياً من الصدر الأعظم مما لا يخرج عما سبق شرحه قبلاً . وأخيراً لم يجبه بخصوص مسألة العودة إلى الآستانة بل وعد بالإجابة بعد بضعة أيام . النتيجة أن الخديو مصر على المراوغة حتى تظهر نتيجة مخابرة دول الاتحاد الرباعى مع دول البلقان حتى إذا انضمت مع ذلك الاتحاد ، وقطعت طرق المواصلات مع الآستانة ، اعتذر بهذا السبب . وإذا انكسرت ألمانيا وحليفاتها انضم إلى إنكلترا . وإذا خابت مساعى الاتحاد الرباعى وتأكد النصر من جانب ألمانيا وتركيا عاد إليها .

ولكن ظهر لى اليوم من كلام القنصل أن الدولة مصرة على إتخاذ طرق أخرى ضده إذا أصر على هذه السياسة ولم يسافر فى أقرب وقت إلى الآستانة ، وأن الباب العالى ربما قرر عزله وتعيين ولده أو اكتفى بإعلان عزله الآن وأخر تعيين خلفه إلى ما بعد الحرب حتى إذا انتصرت الدولة نظرت فى شكل الحكومة المصرية . لذلك أفكر الآن فى ضرورة وجودى فى الآستانة حتى لاتتخذ الدولة أمراً يضر بمستقبل مصر ، وحتى أشترك معهم هناك فى النظام الذى يوضع لمصر فيما إذا عزلوا الخديو .

دعوة الدولة للخديو بالعودة إلى الآستانة عن يد قنصل جنيف وامتناعه

عادت روشبرون من فرنسا وكتبت للخديو بعودتها ولكنه لم يطلبها للآن . على أنها تقول كما كتبت لى قبل الآن بأنها علمت من رجال فرنسا بأن إنكلترا لاتقبل لرجاعه لمصر فيما لو انتصرت ، ولا تريد المخابرة معه رغباً من مساعيه بواسطة كايو وأعوانه . سافر يوسف صديق باشا إلى ويانه من نحو أسبوع وحجته الظاهرة لإحضار خليلته النمساوية . ولكن يظهر أنه سافر لمقابلة سفير الدولة العلية أو للتكلم معه

عودة روشبرون إلى جنيف وطلبها مقابلته الخديو

بخصوص عودة الخديو ، لأنه رغمنا من دعوته قطع العلاقات مع الخديو فإني علمت من قنصل الدولة بأنه سافر إلى لوسرن وقابل الخديو قبل سفره إلى ويانه .

يوم الثالث مساء ، حضر من الآستانة إسماعيل بك ليب وقص علينا خبراً غريباً سمعته تفصيلاً من يوسف صديق باشا في ويانه بخصوص أسباب غضبه مع الخديو وهاك تفصيله باختصار :

(١٥٥)

اتفق الخديو مع الألمان على أن يسعى بواسطة معارفه بباريس لشترى أكبر الصحف الفرنسية مثل الفيجاور وغيرها ، وأعطاه الألمان بواسطة سفيرهم في ويانه أربعة مليون مارك (مائتين ألف جنيه) ليصرف منها بسخاء . سعى الخديو سعيه بواسطة المسيو بولو الفرنسي وبواسطة طلياني اسمه Cavallieri بتوسط محمد يكن باشا ، وصر فوا على مايقولون نحو مليوني مارك أي مائة ألف جنيه . ومن ضمن هذه المبالغ أودع الخديو في أحد البنوك عشرة آلاف جنيه (٢٥٠ ألف فرنك) باسم يوسف صديق باشا وبدون علمه على قوله . ولما هرب الخديو من ويانه طلب من يوسف صديق أن يحرر نحو مائة ألف جنيه من هذا المبلغ باسم المسيو كافاليري على باريس فصعد بالأمر . ولما ترك الخديو و أتى بلخيف طلب منه الخديو أن يحرر نحو مائة ألف جنيه وقدره ثلاثة آلاف جنيه باسم كافاليري فامتنع ، وقال ان الإتفاق مع كافاليري كان على سبعة آلاف جنيه وقد قبضها وأنه لا يصرف الباقي إلا إذا علم لأي سبب ومقابل أي شيء يصرف هذا المبلغ إلى كافاليري . فاغتاظ الخديو ونخاطب يكن باشا : يوسف بال تلفون وقال له إن الخديو زعل كثيراً من امتناعه ، ولكنه أصر على الامتناع . أخيراً أرسل الخديو عبد الله أفندي البشري إليه بلخيف يلح في الطلب ، فكتب له جواباً باسم الخديو وكلفه بتوصيله ، وملخص هذا الجواب (أنه إذا دفع الخديو باقي الأربعة ملايين مارك إلى ألمانيا ، فهو أيضاً يرد الثلاثة آلاف جنيه الباقية باسمه) . لما سلم البشري هذا الجواب للخديو زاد غيظه وكاد يصعق . ثم سافر يوسف إلى ويانه وأخبر سفير الدولة بكل ذلك فقال له السفير إننا نعلم بمسألة استخدام ألمانيا للخديو وإعطائه المبلغ . ولكن ما كنا نظن أنه يختلس الباقي بهذه الكيفية .

قال يوسف كذلك أن الخديو قال له أنه سيرد (أربعمائة ألف مارك) مدعياً أنها الباقي ، وأن الباقي صرفه رجاله وهو واثق منهم ، أي أنه يختلس نحو مليون وربع

مخاطبة الخديو للأعداء
واخسده أربعة ملايين
فرنك من ألمانيا

وملابتنا الخديو لتخقيق
ذلك

فقط . ومما قاله أن رقيقة الخديو ، مدام لوزانج ، هي الممانعة في رد المبلغ الألمان .
وعلى ذلك أغضب الخديو الألمان وسقط بالمرّة في عيون الجميع وأصبح من المستحيل
تقريباً أن يعود لمصر .

لما كان على بك الشمسي بلوسرن في الشهر الماضي وقابل الخديو ، علم بوجود
كافاليري بالأوتيل الذي

(١٥٦)

كان هوبه ، وشاهد على يكن علامات الإضطراب لما أخبره بوجوده ، ولكنه
ما كان يعلم إذ ذاك بهذه المسائل فلم يعلق عليها أهمية ، إلا أنها ظهرت له الحقيقة
لما سمعنا تفصيلات إسماعيل بك لبيب .

سافر الشمسي في الأسبوع الماضي إلى انترلاكن ، وقابل محمد على أخ الخديو
فقص عليه ما كان من أمر الخديو وقنصل الدولة ، ومحمد على ساخط على أخيه غير
موافق على تصرفاته . قابل الشمسي الخديو في القطار صدفة في محطة Spiez
فوقف معه دقيقتين ولم يعلم منه شيئاً جديداً . كان مع إسماعيل لبيب أثناء عودته
من الآستانة : الشيخ محمد عثمان ، والمسيو ارواي فأخبرا الخديو بعودته فطلبه
تلفونيا بواسطة محمد فهمي الذي بلغه الإشارة وطلب منه أن لا يخبرني أنا ولا الشمسي
بهذا الطلب فأخبرنا (طبعاً) وسافر ظهر الخميس .

كذلك جاءت إشارة تلفونية من البشرى إلى روشرون مساء الخميس المذكور
بأن تسافر إلى لوسرن لمقابلة الخديو يوم الجمعة فسافرت بقطار الساعة ١٠ ، الدقيقة
. ١٠

شفيق باشا سافر هو أيضاً إلى لوسرن يوم الإثنين ٢٣ الجاري ولم يعد لليوم
(٢٨) منه .

قرأت في الأهرام جواباً مفتوحاً مرسل من محمود بك فهمي سكرتير الحزب
الوطني بالتبرؤ من الحزب وهاك نص جوابه (١) .

يوم السبت ٢٨ منه ، طلبني الخديو أنا والشمسي للسفر إلى لوسرن ، فوعدنا بالسفر
يوم الأحد . وفي مساء السبت ، عاد إسماعيل لبيب وشفيق باشا وأخبرانا بأنهما كلما
الخديو بكل شدة ، وأنه اعترف بقبض المبلغ وبأنه أرسل منه مليونين إلى المسيو كايو

(١) لم يرد نص الجواب في أصل المذكرات .

عن يد المسيو بولو ، ولكن بولولم يسلمه إلا مليوناً وأكل الثاني بدليل أنه اشترى أرضاً بفرنسا بنصف مليون ، وأن العشرة آلاف جنيه كانت حولت لباريس لمشتري أسهم من جريدة الفيجاور ، وبعد إن وجدوا سمساراً لمشتري الأسهم عدل السمسار ، وخاف أن يكون في الأمر سرّاً سياسياً ، فأعيد المبلغ إلى لوسرن وأودع باسم يوسف باشا . وعدمهم الخديو يرد المبلغ الباقي بعد عمل الحساب لكنه رفض العودة إلى الآستانة أولاً ويانه . مما قاله يوسف صديق لإسماعيل ليب أن الخديو سعى لدى فرنسا وإنكاراً بأن يحفظا له أملاكه بواسطة باغوص باشا نوبار الأرنؤى واجاتون بك ، ولكن أنكر الخديو ذلك وقال بأنه حقيقة قابل اجاتون ولكن ليكلفه بأن يذهب لمصر ويزور تفاتيشه ويقدم له تقريراً عنها .

سافرت أنا والشمسى يوم الأحد ، الساعة ١٠ والدقيقة ١٠ فوصلنا اوسرن الساعة أربعة ونصف بعد الظهر وكان عبد الله البشري

(١٥٧)

بانتظارنا ، فأخبرنا بأن الخديو سافر وسيقابلنا صباح الإثنين . لم يعد الخديو إلا مساء الإثنين وقابلنا صباح الثلاثاء ٣١ أغسطس ، فكلمناه بحضور البشري بخصوص السفر إلى الآستانة ورد مبلغ ألمانيا ، ولناه من طرف حتى على إشتغاله بمثل هذه المسائل الحاطة من كرامته ، فلم يعد برد المبلغ ، بل قال إن هناك حسابات كثيرة ستدفع منه . أما عن السفر إلى الآستانة فامتنع بالمرّة وقال لنا إنه أرسل للسلطان جواباً وقرأ علينا مسودته بالفرنسية ، وهو يلخص فيه شكاويه الوهمية من الحكومة العثمانية والألمانية ، ويقول في آخره بأنه لا يعود للآستانة حتى تنتهى الحالة الحاضرة التي يتمنى أن تكون خاتمتها في صالح دولة جلالته ، فقلنا ان هذا رفض بات ربما يتمسك به الأتراك ضده عند اللزوم ، فقال إنى أقصد بالحالة الحاضرة ، حالتي الخصوصية ومعاملة الأتراك لى لا الحرب ، فاجبتاه بأن باقى العبارة يفسر القصد منها وهو الحرب ، فضحك وقال تفسر على الوجهين ، فأظهرنا أسفنا لإرساله هذا الجواب بدون أخذ رأينا ، وأننا لو استشرنا فيه لما وافقنا على إرساله . ومن الغريب أنه سافر بعد ظهر الأحد إلى مونترو Montreux مع يكن باشا ، والسيد كامل ، وعبد الحميد شديد ، وبعض أصفيائه الأرنؤود لتحريره وترجمته إلى التركية ، وتركنا ننتظره طول يوم الإثنين ، ثم عاد ليلاً وعاد معه السيد كامل ، وقضى الليلة بالأوتيل الذي نحن به ، وسافر في الصباح إلى الآستانة ، ولم يقابلنا بل لمخناه صدفة

ارسال جواب من
الخديو للسلطان برفض
العودة للآستانة

وهو خارج راكباً سيارة من اللوكاندة التي بها الخديو قاصداً المحطة ولما سألت الخديو هل أرسل هذا الجواب فقال إنه بالطريق ولم يقل لنا إنه أرسله مع السيد كامل . ثم عدنا بلا فائدة يوم الأربعاء إلى جنيف .

يوم الخميس ٢ سبتمبر ، وصلتني كارت بوسطة من زوريخ من يوسف صديق باشا ملخصها أنه حضر إلى جنيف بأمورية صغيرة قد أنهاها على خير وأقام يومين ولم يوفق لمقابلتنا ، وأنه يخبرني بأن الخديو لم يزل يخبر الأعداء مع يكن باشا ، وإنهما قابلا مندوبيهم بحدود إيطاليا في الأسبوع الماضي . فحفظتها مع الأوراق المهمة .

وصل مساء الثلاثاء إلى جنيف ، ياهر بك صديق بن محمد صديق باشا ياور خديو سابقاً ، آتياً من برلين من قبل الشيخ جاويش ومنصور رفعت ، طالباً منا السفر إلى برلين للإتفاق معهم على مشروع تأسيس لجنة مصرية هناك تمثل مصر في المناجرات السياسية الخاصة بمصر خصوصاً عند الكلام في الصلح ، وأن أنور باشا موافق على المشروع ومستعد لدفع كل ما يلزمه من النقود ، وأنه كتب لحقي باشا سفير الدولة هناك بمساعدتنا وأن المانيا موافقه أيضاً ، وأنهم يريدون عقد مؤتمر مصري ببرلين يجمع المصريين الموجودين بأوروبا إلى غير ذلك من الأمور التي تهتم مصر . فوافقنا على الرأي مبدئياً ووعدنا بالسفر في أقرب وقت .

باهر صديق ومشروع مؤتمر مصر ببرلين

(١٥٨)

بعد عودتنا جميعاً من لوسرن ، اجتمعنا في صباح الخميس ، وتباحثنا فيما يجب علينا عمله لزاء تصرفات الخديو هذه ، فاتفقنا على الإجتاع ثانياً بعد الظهر في منزل شفيق باشا وندعو محمد فهمي ليكون معنا أيضاً للبحث في ذلك ، فاجتمعنا و بعد سرد هذه الحوادث واستخراج نتائجها ، اتفقنا نحن الخمسة شفيق باشا ، إسماعيل لبيب ، على الشمسي ، محمد فهمي ، أنا ، على أن نحمر للخديو تقريراً فيه شرح هذه الوقائع ونطلب منه أن يعود للأستانة ، أو على الأقل إلى أي بلد يريد من النمسا أو المانيا ، وأن يقطع كل علاقة مع الأشخاص التابعين للدول المحاربة : وأن يرد لألمانيا باقي النقود فوراً ، وأن ينفذ ما اتفقنا عليه في لوسرن في شهر إبريل ثم أيدناه في ويانه في يونية : من إنشاء لجنة تكون بجانبه تشتغل معه في الأمور السياسية ، بحيث لا يأتي عملاً إلا بموافقته . وفي المساء ، اجتمعت أنا والشمسي ولبيب ووضعنا صورة الجواب .

(انتهت الكراسة الخامسة)

الكرامة السادسة

من صفحة ١٥٩ الى صفحة ١٧٨

اجتمعنا صباح يوم السبت ٤ سبتمبر بمسكن شفيق باشا ونقحنا صورة التقرير
المواد تقديمه للخديو ، ثم كتبنا منه ست صور كل منا الخمسة صورة ، والسادسة
لتقدم للخديو ووقعنا نحن جميعا على كل الصور وأخذ كل منا واحدة لحفظها حجة على
باقي اخوانه ان عدل أو خان ، أما الموقعون فهم شفيق باشا، وعلى الشمسي ، واسماعيل
لييب ، ومحمد فهمي ، وأنا . وقررنا ان أسافر مع لييب بك إلى برلين للتكلم مع حتى
باشا سفير الدولة العلية بها ليخبر الباب العالي في أننا نريد تقديم هذا التقرير للخديو ،
فإن قبل طلباتنا فيها ، والا فنتفصل عنه ، ولكن بما أن صلحنا معه كان على يد أنور
باشا وطلعت بك فلا نريد أن يكون اقتراحنا الا بعلمهم وعن يدهم كذلك ، ولنعلم
ما تنوى الحكومة العثمانية عمله نحوه . أما طلبنا فهو تطبيق الفرمانات أى أن يعين ولى
عهدنا الأمير عبد المنعم مكانه فإن رفض أو منعه والده فأخوه عبد القادر ، ثم الأمير
محمد على ، وهكذا حسب ترتيب الوراثة المقرر . فإن وافقتنا الدولة كتبنا تلعرافيا
لاخواننا بجنيف ليقدموا التقرير بنفسهم للخديو حتى يناقشوه عما فيه ويجهدون في
اقتناعه ، والا فليسعوا في استصحاب الأمير عبد المنعم معهم ويحضروا لبرلين ليرافقه
وفد منا للأستانة ، واستصدار أمر تعيينه . بناء على هذا الاتفاق سافرت مع اسماعيل
لييب صباح الأحد ٥ منه قاصدين زورينخ وقضينا الليلة بها ، ثم سافرنا بعد الظهر
يوم الاثنين الساعة ١ ونصف إلى برلين فوصلناها الثلاث الساعة ٩ . وبعد الاستراحة
خابرت السفارة تلفونيا بحضورنا وبرغبتنا مقابلة السفير ، فحددوا لنا الساعة الرابعة
بعد الظهر . توجهنا معا في الميعاد وقابلنا السفير فورا وقصصنا عليه ما دار فوعد برسال
تلغاف للدولة حالا ونصحنا بعدم اتيان أى عمل نحو الخديو حتى يصله الرد .

انضمود الى برلين مع
اسماعيل لييب

مقابلتنا للسفير العثماني

مما علمناه نقلا عن يوسف باشا إلى اسماعيل لييب خبر يؤيد خيانة عباس ، وهو أنه كتب تفويضا لبولو باشا الفرنسي في كل أشغاله الخصوصية وفيما يتعلق بالمسألة المصرية ، وأن شخصا فرنسيا أخبر يوسف باشا بأنه رأى صورة الجواب الفتوغرافية بنظارة خارجية فرنسا . فسأل يوسف باشا الخديو عن هذا الجواب فأنكر بتاتا ، ولما رد عليه بأن فلانا رأى صورته أصر على الإنكار وطلب منه مواجهته فأحضره يوسف باشا إليه ، ولما سمع العبارة من الرجل نجح واعترف وطلب منه أن لا يخبر شفيق باشا :

قال شفيق باشا إن عبارة الجواب حقيقية ، وأن بولو طلبه من الخديو أثناء إحدى مقابلاته مع الخديو

(١٦٠)

فعارض شفيق باشا ، ولكن لما أُلح عليه الخديو كتبه ولكن جعله خاصا بشؤون الخديو الخصوصية فقط . ويظهر أن عباس لم يوقع على هذا الجواب بل حرر غيره (ويقال انه بخط خليلته مدام لوزانج) بالكيفية التي طلبها بولو . ثبت من ذلك انه يخبر الأعداء في المسألة المصرية .

ومما قاله يوسف باشا أن الخديو لديه خرط مفصلة عن جهات الأناطول ، وأنه قال له (لو دخلت إيطاليا مع الدولة في حرب يمكننا اعطاء هذه الرسوم لإيطاليا) . ويظهر أنه نفذ هذه الخيانة ، لأن يوسف صديق كتب لي تذكرة بوسطة مفتوحة من زوريخ في ٤ سبتمبر يقول لي فيها بأنه كان بجنيف أثناء وجودي بلوسرن ، وأنه يأسف لعدم مقابلي ، ولكنه يخبرني بأن الخديو مازال مستمرا على مخابرة الأعداء وأنه قابل مندوبيهم هو ومحمد يكن باشا على حدود إيطاليا في الاسبوع الماضي ، فحفظها ضمن أوراقى . هالك نتيجة التقرير الذى كتبناه بصفة بلاغ للخديو ، النتيجة : يرى الموقعون على هذا أنه من الواجب عليهم نحو سموكم ونحو مصر العزيزة أن يلتمسوا من جنابكم العالى اولا : رد ما يكون باقيا لديكم من نقود ألمانيا اليها فورا ثانيا : قطع كل علاقة مع هؤلاء الأشخاص (بولو اخوان ومن على شاكلتهم) . ثالثا : العودة إلى الآستانة أو إلى احدى بلاد ألمانيا أو النمسا . وابعاً : تنفيذ ما تقرر في اجتماع لوسرن في شهر أبريل الماضي ، وتأييد في اجتماع ميينا في شهر يونيو من

وجود لجنة مركزية تمثل الوطنيين بجانب سموكم لتشارك معكم في كل الأعمال السياسية الخاصة بمصر . هذه هي طلباتنا يا مولانا نقدمها بكل احترام إلى سموكم ، راجين قبولها لأن فيها دون غيرها تحقيق آمالنا وحفظ شرف خديونا وكرامة أمتنا ، واننا نعد سموكم بأننا نعمل معكم اذ ذلك بكل إخلاص وصدق كما كنا للآن ، وإلا فواجبنا الوطني يحتم علينا أن نسلك طريقا آخر فيه تحقيق آمالنا وسلامة وطننا العزيز .

في اليوم التالي لوصولنا اجتمعنا مع الشيخ جاويش ، والدكتور منصور رفعت ، وتكلمنا طويلا في ضرورة جمع كلمتنا ، وتوحيد مساعيها ، لتكون قوة أمام الأعداء والأحباب فنحترم وتكون لنا مكانة عظيمة . وبعد اجتماعين اتفقنا على تقديم تقرير لأنور باشا

(١٦١)

نشرح فيه خطتنا ونشفعه بميزانية عن المال اللازم لأعمالنا ، ونوقع عليه نحن جميعا ثم نرسله اليه عن يد السفير هنا .

قابلت السفير ثانيا يوم الجمعة ١٧ منه مع الشيخ جاويش ؛ فقال ان الباب العالي رد عليه بأنه لا يرى مانعا من ارسال ما نرى إرساله للخديو ، فقلت له اننا نريد في حالة عدم انصياع الخديو لطلباتنا أن نطلب من الدولة عزله وتعيين ولده ، ونريد الوقوف على رأيها في هذا الأمر قبل الإقدام عليه . فأجاب بأن المخابرة مع الباب العالي بالكتابة في مثل هذا الموضوع فيها خطر ولو كانت بالأرقام ، لا بد مثل هذه المكاتبات تمر على أيد كثيرة هنا والباب العالي لوضعها بالكتابة الرمزية وحلها هناك ، ويخشى لذلك من إذاعة الخبر وأن الأولى أن يسافر أحدنا للأستانة للتكلم في هذا الموضوع شفويا (من الفم إلى الاذن) كما عبر هو بالفرنساوية . على أنه ينصحنا بأن لا نقطع كل علاقة مع الخديو بل نهده فقط مع بقاء الباب مفتوحا للمخابرة معه ، وأننا في آن نشر تصريحاتنا في أحد الجرائد الكبرى تنفي عن الخديو كل اشاعة بمخابرته مع الأعداء ، ونقول فيه بأننا لا نصدق أن الخديو يأتي مثل هذا العمل السافل الذي يعود عليه بالضرر الخ الخ .

ومما قاله لنا السفير أن الدولة لا تود عزل الخديو الآن ، وفتح مسألة خلفه ، لأنها لا تشتغل بمصر في هذه الظروف اشتغالا جديا ، بسبب اهتمامها بالدفاع عن البوغاز وتوجيه كل قواتها إليه ، فلما تفتح طريق الصرب ويأتيها ما يلزمها من المدافع والأسلحة والدخائر من ألمانيا وتسير الحملة القوية على مصر ، يمكنها اذ ذلك الاشتغال في مسألة عزل الخديو ان استمر على خطته العوجاء . ويظهر لي من كلامه بأنه مأمور بأن يبلغنا

مقابلي الثانية ظهر
باشا السفير وجواب
الدولة

ذلك ، ولو أن كل كلامه لنا كان بصفة خصوصية شخصية . لذلك رأينا أن نرسل اسماعيل لييب بك إلى جنيف ليبلغ الاخوان هناك ذلك ، ويتفق معهم على ترك مسألة ولى العهد الآن .

١٧ منه ، وصلتنى تذكره من على بك الشمسى يخبرنى فيها بأنه قابل الخديو بجهة Territet (١) ، ولكنه لم يذكر لى شيئا عما دار بينها لا اجالا ولا تفصيلا ، فكتبت اليه أطلب بعض الايضاح .

كتبت ليوسف صديق باشا بويانه أحسن له الحضور لنا علنا نقف منه على شىء جديد بخصوص عباس .

(١٦٢)

فى ٢٤ منه وصل من الآستانة عبد الملك حمزة ، ومحمد على محمد المهندس ، بعد أن رافقا الحملة المصرية إلى الحدود . واجتمعنا مرتين بدار الشيخ جاويش فوجدنا منها اصرار على معاكسة كل ما يخص الخديو ترويجا لترشيح سعيد حلیم خديويا على مصر . . . وفى الاجتماع الثانى زاد عبد الملك فى الوقاحة ضد اسماعيل لييب حتى هم بالخروج من الاجتماع ، وخرجت خلقه لاسترضيه واسترجعه . ويظهر أنه فى أثناء غيابى القليل تشاتم عبد الملك مع الدكتور (٢) مما استفز هذا الاخير لضرب عبد الملك لولا وجود الشيخ وتوسطه بينها . وعلى ذلك انفض الاجتماع بلا نتيجة . كان ذلك بعد ظهر يوم الجمعة ، وكان من المقرر سفر منصور للآستانة للمخاطبة مع رجالها فى المواضيع التى نشتغل بها الآن بما أن الشيخ رفض السفر لتمسك زوجته بمرافقته مع الأولاد .

وصول عبد الملك حمزة
ومحمد على محمد من
الآستانة

وعلمت ثانى يوم ٢٥ ، منه أن الدكتور عدل عن السفر ونفر من السياسية وسافر فعلا إلى هولانده بعيداً عن المصريين والأتراك . وأخبرنى اسماعيل لييب بك بأن أخاه أخبره بأن عبد الملك وزميله حضرا للاشتغال فى استمالة الشيخ جاويش إلى مساعدة حلیم باشا وفصله عنى أنا ولييب لأننا متمسكون بالفهرمانات ونطلب تطبيقها بتعيين ولى عهده مكانه إذا امتنع عن إجابة طلباتنا . . . ومما قاله الدكتور لأخيه عن عبد الملك وزميله بأنهما يتهماتنى بالميل للخديو كل الميل وبأن الأتراك أصبحوا لا يثقوا بى ،

ماموريتهما

(١) تيريتيه Territet : بلدة فى سويسرا كان يستشفى بها مخلص فريد من مرضه ، ومنها بعث بأخر رسالة له قبل وفاته إلى جريدة الأتراك ، وكانت الرسالة بمناسبة ذكرى احتلال الانجليز للنامسة . (الرافى : محمد فريد ، ص ص ٣٦٥ - ٦٧) .
(٢) يقصد : الدكتور منصور وفست .

كما أنهما قالا مثل ذلك للشيخ (كل هذا وهما يتظاهران لي بالا خلاص الكلى) ،
وأن الأمر أصبح في الآستانة فيما يختص بمصر في يد فؤاد سليم بك وذيله الدكتور فؤاد .
وعلى ذلك اتفقت مع اسماعيل بك على ترك هذين الشابين وعدم التكلم معهما
في شيء ، وكذلك على ترك المخابرة مع الآستانة بخصوص الحديو الآن ، وعلى عدم
مقاطعة كلية كما كان عزمنا ، حتى لا نعطي سلاحاً للأتراك ضده فينونون عزله على عدم
رضائنا عنه ، ولا يعينون من نطلب مكانه بل يتخلونها فرصة لتعيين سعيد حليم
أو أخيه عباس وهو مالا ثقيله . وقررنا أن يسرع لييب بالسفر إلى جنيف لتفهم
الاخوان هناك بذلك ولجمع العريضة التي كنا حررناها ووقعنا عليها هناك لتقديمها
له إذا وافقنا الأتراك على تعيين ولي عهده حسب الفرمانات .

تعديل خطتنا قبل الحديو

(١٦٣)

سافر اسماعيل لييب إلى جنيف مساء يوم الخميس ٣٠ سبتمبر لإتمام ما اتفقنا
عليه ، أما منصور رفعت فموجود في كوينهاج (١) عاصمة الدانمارك .
في مساء يوم السبت ٤ سبتمبر ضرب شخص اسمه صالح أفندي عبد اللطيف :
إبراهيم باشا فتحي (٢) بسكين في رقبته قاصداً قتله ، وذلك على وصيف محطة مصر
وقت ما كان الوزير ينتظر قطار الصعيد للسفر ، وبهذا كان واقفاً بين كثيرين من
الضباط المسافرين إلى السودان ، لكنه لم يمت . ويظهر من الجرائد المصرية أن المتعدى
قال انه كان يريد قتله وأن هناك اتفاق على قتل كل الوزراء . المتعدى عمره (٣٥
سنة) وهو صراف أو عداد في المالية (٣) . الخناية سياسية محضة وتدل على أن

الاعتماد على حياة
إبراهيم فتحي باشا
وزير الأول في مصر

(١) كوبنهاج Copenhagen : هو الملقب الرسمي لمدينة Copenhagen .

(٢) ضابط مصري شهير ، اشترك في حروب السودان وتقلب في المناصب الإدارية العالية ،
فراس البعثة التي أرسلت من مصر لتعيين حدودها الشرقية ، ثم عين مديراً لاسيوط والغربية ،
كما عين وزيراً للأوقاف من ٢٠ مايو ١٩١٥ إلى ١٩ ديسمبر في وزارة حسين رشدي باشا ، ثم وزيراً
للبحرية والبحرية مرتين : الأولى من ٢٢ مايو ١٩٢١ إلى ٢١ ديسمبر ١٩٢١ في وزارة علي يكن باشا
والثانية من أول مارس ١٩٢٢ إلى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ في وزارة عبد الحائق ثروت باشا .
(لمزيد من التفاصيل انظر : الياس زخورا ، ص ٧٩ ، والنظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ص ٢٥)

(٣) حاكم المهتم . أمام مجلس عسكري بريطاني وحكم عليه بالإعدام شنقاً وللك الحكم يوم
٢ أكتوبر سنة ١٩١٥ .

الأفكار الإرهابية تسربت من الشبان المتهمين بالتهور إلى من هم أكبر منهم سناً ، وتدل على (١) التدمير والفكرة الثورية عنمت أو نسجت قريباً لجميع طبقات الأمة رغمًا من الشدة التي تستعملها الحكومة في جيس كل من يشتم منه رائحة الميل إلى هذه الأعمال ، فقد قبضوا على اسماعيل أفندي حافظ نسبي وعلى كثيرين من رجال الحزب لم تصلنا اسماءهم واعتقلوهم في طره أو أرسلوهم إلى مانطة (٢).

يوم السبت ٢ أكتوبر ، قابلت المسيو زيممان وكيل الخارجية وكلمته بشئون الحركة الإسلامية ، وضرورة إيجاد اتحاد إسلامي ، كالاتحاد الحرمانى ، بين الدولة العلية ومصر والعجم والأفغان . إذ لو وجد هذا الاتحاد ووجد تحالف بين الاتحادين لأصبحنا قوة لا تعارض ، فقال أنهم يشغلون في ذلك وأنهم جهزوا الأفكار لتنفيذ هذا المشروع العظيم بمجرد أن تضع الحرب أوزارها . ثم قال عن الجملة المصرية أنها ستكون في فبراير المقبل وأن لا بد لتنفيذها من فتح طريق بين النمسا والدولة العلية عن طريق الصرب . ولذلك فإن الحملة ضد الصرب ستسير قريباً أى بعد نحو عشرة أيام ، فتتمكن ألمانيا بعد ذلك من إرسال المدافع الضخمة إلى جهة قناة السويس حيث بدونها لا يمكن أو يصعب عبور القناة المذكور . وقد قلت له أثناء الحديث أننا مستاءون من تصرف الخديو وأخذه الملايين ، ثم رفضه ردها أو رد ما بقى منها ، وأنا كنا نجعل هذه التصرفات الدنيئة حتى تركه يوسف صديق وأباح لها لكل إنسان ، وأنا أو وقفنا على هذه الأمور في مبدأ الأمر لمنعنا منها قطعياً . أريد بكل ذلك أن لا يعتقدوا أننا مشتركون منعه في هذه السفالات . وكانت الحادثة بكل صفاء وعدم تكليفي وسررت منها كثيراً .

مقابلي لوكيل الخارجية
الألمانية

وحصل يوسف صديق باشا إلى هنا وقابلته يوم الثلاثاء ٥ أكتوبر فقصن على تفصيلات مسألة أخذ النقود من ألمانيا لبشيري رجال السياسة بفرنسا بعض أسهم جريدتي الفيجارو والطان الباريزيتين .

يوسف صديق باشا في
برلين

(١٦٤)

وما يقاله لي لا يخرج عما قبصه على اسماعيل لبيب في ويانه وشرخته في الكراس السابق ولكن زاد عليه بعض أشياء أهمها أن المبلغ الذي كان متفقاً عليه بين الخديو والألماني

(١) - يستعمل المعنى بإخباري كجملة (اف) بعد كلمة (على)
(٢) قامت السلطات العلية التي تولت حكم البلاد خلال الحرب البلجيكية الأولى باضطهاد الحزب الوطني ، فاعتقلت بعض رجاله في المعتقلات الداخلية وأوسلت البعض الآخر إلى مانطة وأوروبا . (الواقعي : دعوة ١٩١٦ ج ١ ، ص ٣٠ ، ٣١) .

هو عشرة ملايين مارك تدفع أقساط شهرية كل قسط اثنين مليون مارك ، وأن القسط الأول دفع بثلاث شيكات من دروسدن بنك (١) في برلين باسم الخديو تدفع احداها في زوريخ ، والثانية في سان جال (٢) والثالثة في فريورج وأن الخديو استلم تحويله زوريخ وسلم مبلغه إلى المسيو Cavallinni (لا كفاليري (٣)) مندوب بولوبلا وصل ، وحول المبلغين الياقين على البنك التجارى الإيطالى ليقبضها بايطاليا في ميلانو ، وأن كفالينى المذكور أعطى صديق باشا خمسين ألف فرنك بدل المائة الألف التى كان متفقا عليها مع بولو ليوسف وعلى مثلها لمحمد باشا يكن ، وأن الخديو كلفه بأن يحول ثلاثة آلاف فرنك من هذا المبلغ إلى أخت رفيقته مدام لوزانج بياريس وأخذ منه أربعين ألف كان ضمنه في مثلها لبنك رومه في العام الماضى مقابل كتابة جواب للبنك المذكور من الخديو يخبره فيه بأنه قبض المبلغ من يوسف صديق ويحوله به على الدائرة الخاصة بمصر بحيث لم يبق ليوسف باشا إلا سبعة آلاف فقط القسط الثانى دفعته ألمانيا ثم ظهرت عبارة تلاعب الخديو فلم تدفع الباقي . كايو لم يستلم شيئا ، بل المبلغ كله وقدره اثنين مليون فرنك ومايتن ألف وثمانية آلاف فرنك قيمة القسط الأول استلمه المسيو كفالينى بالكامل ، وأخذ بولو لنفسه واشترى بجزء منه أراض في بلدة Biarritz (٤) كما علم ذلك بالكيفية الآتية :

المسيو بولو له صاحبة في بلدة اسمها Edith علمت بالأمر فأخبرت صديقة لها اسمها Mari La Fargue وهى أخبرت روزنبرج المالى الشهير بياريس وهو أخبر صديقه وشريكه المسيو بتلهم Betlehem المقيم في ويانه ، وهو أخبر يوسف صديق الذى أخبر الخديو ثم قص بتلهم المسألة بنفسه على الخديو .

(١) بعد أن تخلت كل من فرنسا وانجلترا عن سياسة حماية الدولة العثمانية والمحافظة على تكاملها السياسى منذ مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ ، حدث تقارب بين تركيا وألمانيا صحبه امتداد النفوذ الألمانى الاقتصادى إلى الدولة العثمانية تجل في السياسة الخارجية لألمانيا المعروفة بسياسة الاتجاه نحو الشرق Drang nach Osten وقد امتد هذا النفوذ بالتجربة إلى الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية ، فقد أنشئت مصارف المانية عديدة ببلاد الشرق العربى أهم ما يعطينا منها ما قام به في سنة ١٩٠٥ بنك دروسدن Dresden Bank الوارد ذكره بهذه المذكرات من انشاء بنك سمي باسم « بنك الشرق الأدنى » كانت له فروع في القاهرة والاسكندرية وازمير (انظر : د. محمد انيس : الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤ - ١٩١٤) ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، جورج انطونوس : يقظة العرب ، ص ٧٤) .

(٢) سان جال Saint Gall مدينة في سويسرا (انظر Petit Larousse, p. 1665)

(٣) يقصد بذلك أنه شخصية غير الشخصية التى سبق ورودها تحت اسم كفاليري .

(انظر ص ١٥٥ من هذه المذكرات) .

(٤) بياريتز Biarritz ، مدينة في جنوب فرنسا تقع على خليج بسكاي .

المائتين وخمسين ألف فرنك المتهم يوسف باشا بأخذ ٧٥ ألف منها كانت أودعت بإسمه في La Banque Scouronali Vandoise وأصلها أرسلت إلى مسيو Proust السمسار بباريس ليشتري بها أسهما في شركة الفيجاور فخشي العاقبة ورفضها .

(١٦٥)

ثم حول منها ١٧٥ ألف باسم كفاليني في باريس لتعهدته بالكتابة في الجرائد في صالح ألمانيا . والباقي أعيد من باريس إلى فريبورج باسم يوسف باشا ومازال بها وهذا المبلغ من القسط الثالث .

الخديو يخبر الإنكليز بواسطة سفيرها في رومه عن يد مبعوث إيطالي اسمه Bruno Cardi وهو المقصود في الكارت التي أرسلها لي يوسف في أوائل سبتمبر من زوربخ ويقول لي فيها بأن الخديو يخبر الأعداء من الحدود الإيطالية حيث كانت هذه المقابلة في مدينة Lucarno السويسرية . لما كلم الخديو في رد المبلغ الباقي كان بحضور رفيقته فعارضت في رده للألمان أعداء فرنسا فقال الخديو : لا إني سأرد أربعمائة ألف فرنك وأقول أن الباقي صرفه رجالي وأنا واثق منهم .

من سفالات الخديو التي قصها على يوسف باشا ، تفصيلات هذه المسألة التي قرأت شيئا عنها في جرائد مصر وهاك ملخصها : لتوفيق باشا أخ شفيق باشا ثلاثة آلاف فدان كان قد اشتراها من الدائرة السنوية في جهة أرمنت ، وتأخر في دفع أقساطها للبنك العقاري الذي حل محل الدائرة ، فشرع البنك في نزع ملكيتها وعرضت فعلا بالمراد فلم يجد مشتريا بخمسة وأربعين جنيه الفدان أو بأقل مما عليها للبنك ، فأوقف البنك بيعها ، ثم سعى الخديو في بيعها للخديو (١) وتم الأمر بثلاثة وتسعين (٩٣) جنيه الفدان أي بضعف الثمن الاسمي الذي كان مقدرًا لبيعها ، ويقول يوسف بأن الخديو أخذ من هذه الصفقة ستة وخمسين ألف جنيه لنفسه ، وإن لشفيق باشا حصة في هذه الأطيان مع أخيه .

الأوراق المشتري لأطيان
أخ شفيق باشا

يقول يوسف باشا أن الخديو اصطليح مع بولو وأنه الآن معه في سويسرا وأنه رد إليه الجواب الذي كان وكله فيه في جميع شؤونه وشؤون مصر . ولكن لا بد أن تكون أخذت صورته الفوتوجرافية وأنها يدبران أمر الاتهامه (يوسف) بأنه سرق المليونين مع كفاليني . وأخيرا بأن الخديو ربما يعود إلى ويانه ، وهذا الأمر لا تعرف حقيقته إلا بعد عودة اسماعيل لبب بك من جنيف .

(١) لا بد وأن محمد فريد يقصد البنك .

لما شرع الإنكليز في تمديد أجل شركة قنال السويس في سنة ١٩١٠ ، وجمعت الجمعية العمومية المصرية للموافقة على المشروع ، قيل رأسح وقها أن للخديو وبطرس باشا سمسرة جسيمة فيما لو نجح المشروع بمساعدهم ولكن لم يكن لدينا إذ ذاك أى دليل على ذلك ، الآن أخبرنا يوسف صديق بمحادثة جديدة تؤيد تلك الإشاعات القديمة قال :

إن أصل معرفة بولو بالخديو مشروع مالى وهم (١) ضم شركتى الأزبكية وشركة Les biens fonds التى للخديو كل أسهمها ،

(١٦٦)

وجعلهما شركة واحدة أوروبية تصدر أسهمها فى باريس ويمكن للخديو إذ ذاك أن يبيع منها ما يريد لتحسين مركزه المالى ، وأثناء المخابرات فى هذا الشأن دعى بولو الخديو جملة مرات وجمعه ببعض أصحاب النفوذ بفرنسا (وبالأخص المسيو كايو المشهور والمسيو Mounier رئيس مجلة السين) . ومن ضمن الأمور التى شرعوا فيها إبرام معاهدة بين الدائرة الخاصة أى الخديو والمسيو بولو ، مضمونها أن يسعى الخديو فى لإنجاح مشروع تمديد أجل شركة القنال ويكون للخاصة مقابل ذلك ٢٥ فى المائة فى القومسيون الذى تدفعه شركة القنال ، والمسيو بولو ٢٥ فى المائة ، وخمسين فى المائة الباقية ليوسف صديق أى للخديو . وقد حررت هذه المعاهدة فعلا وأخذها معه يوسف باشا إلى باريس فى أوائل أغسطس سنة ١٩١٤ . وبالطبع سقط المشروع بسقوط حكومة الخديو وتعيين حسين كامل سلطاناً .

ومن مشروعاتهم المالية أن يؤسس بولو فى سويسره بنك يسمى البنك الكاثوليكي برأس مال خمسون مليون مارك تدفعها ألمانيا ، ويعين مديراً لهذا البنك أخ البابا الحالى واسمه المركز Della Chiesa وتحت ستار هذا البنك تشتري ألمانيا ما تريد من جرائد فرنسا . وقدمو بذلك مشروعاً لألمانيا . وبالطبع كان للخديو جزء كبير من هذا المبلغ ولكن لم تقبل ألمانيا هذا المشروع فاستعادوه بمشروع العشرة ملايين مارك التى دفع منها الأربعة ملايين المتوقف الخديو الآن عن رد باقيا .

قابل يوسف باشا أمس معى (٧ أكتوبر) حتى باشا سفير الدولة ، وقص عليه ما يخص مسألة النفود فقال لى أعلم شيئاً عنها ولكن لم أسأل عن تفصيلاتها لوساقتها .

وكتب يوسف إلى زمرمان وكيل الخارجية يطلب مقابلته بناء على سؤاله عنه متى أثناء مقابلي له في يوم ٢ الجارى ، فأرسلت له أحد رجاله المسمى Padel ليسأله عما يريد ، فأخبره بملخص الحادثة متبرئاً مما ينسب إليه الخديو وأخبرني يوسف بأن هذا المسمى أخبره بأن الخديو أرسل الدكتور Amster الألماني (الذي كان مستخدماً بمصر وطرده بعد الحرب) إلى وزارة الخارجية بالنمسا ، وهنا لتحسين العلاقات حتى يعود إلى ويانه كما كان ويقدم حساب المبالغ ويدفع الباقي . على أني لا أظن الرجل يعود لويانه لأنه لا يسمح له بعد ذلك بالخروج منها إلى سويسرا ، كما أني لا أظن أنه يرد الباقي لما علم عنه من الجشع الكبير ، وهناك سبب ثالث وهو أن رفيقته لا تود الرجوع معه إلى ويانه وهو لا يقدر على بعدها عنه وستظهر حقيقة ذلك قريباً .

(١٦٧)

١٣ منه ، عاد إسماعيل لبيب بك من جنيف بدون أن يقابل الخديو . وآتم عودة لبيب من جنيف مأموريته وهي رفع إمضاتنا (١) عن التقرير الذي كنا حررناه لتقديمه للخديو ثم أخبرنا بأن السيد كامل أخبره بأن الخديو أرسل تقريرين أحدهما إلى النمسا والآخر لألمانيا لتبرير عمله بإزاء الأتراك شارحاً سوء معاملتهم له . ومقدماتاً لألمانيا حساب المبلغ المعلوم ، واعدتاً بدفع الباقي وانه أرسلهما مع الدكتور أمستر ، وهذا يؤيد ما قاله المسمى بادل ليوسف صديق أثناء وجوده هنا وأخبرني به . ثم يقول السيد كامل إن الخديو في تقريره لألمانيا طعن في الشيخ جاويش قائلاً بأنه ليس من الحزب الوطني بل أنه مسند انضم إليه بعض القوضويين ممن كانوا التصقوا بالحزب المذكور أما (أنا) محمد فريد فهو الرئيس المحترم المعترف به من جميع المصريين ، لا أدري ان كان هذا حقيقياً أو يراد به التأثير على واستمالي إلى جانبهم ، لا أدري .

الحالة السياسية
١٨ أكتوبر

جانبنا، وأعلنت رومانيا واليونان الحياد، وهجم الألمان والنمساويون من شمال صربيا والبلغار من شرقها بقصد الاجتماع معا في نيش وفتح الطريق بين ألمانيا والدولة العلية . ولقد ترك المتحالفون الحرب تقريباً في الدردنيل ووجهوا جنودهم لمساعدة الصرب في واعترف الإنكليز في مجلس نوابهم بأنهم فقدوا لغاية ٩ الجارى في الدردنيل مائة ألف قتيل وجريح وأسير . ولم تنجح فرنسا في هجومها على الجبهة الغربية الألمانية

(١) هكذا وردت بالأصل وصحتها : امضاتنا .

بل دب الفشل في داخليتها، واستعنى ذلكاسه وزير الخارجية، وأصبحت في إرتباك زائد :
 ٢٠ منه ، وافق عيد الأضحى وقد دعينا مع السفير ورجال السفارة لحضور
 صلاة العيد بمعسكر المسلمين الروس ، وكانت الحفلة مهية جداً يعلوها الوقار حيث
 اجتمع نحو عشرة آلاف من مسلمي روسيا المختلفي الأجناس ، وكنا بجانب السفير بأول
 صف ، وتمت الصلاة والخطبة على أحسن شكل وكان تكبير الحاضرين يدوى في
 الفضاء بكيفية تأخذ بالنفوس ، ثم مر السفير أمام صفوف الأسرى فكان يقابل بالدعاء
 للخليفة (بادشاهم جوق يشا (١)) . وبعد الظهر حصلت التشريفات بدار السفارة .
 وفي اليوم التالي ، الخميس ٢١ منه ، أقمنا حفلة شاي بأوتيل أسبلاتاده حضرها السفير
 وبعض وزراء الدولة الألمانية ومعهم المسيو ياجو رئيس الوزراء وأرسلت الحكومة
 موسيقى عسكرية ، وخطبت أنا في الحج من الوجهة الاقتصادية والسياسية والإجتماعية ،
 وخطب الشيخ جاويش في الحج من الوجهة الدينية والتاريخية ، وخطب تركي
 في الاسلام في القرن العشرين وقد تكلمت في آخر

(١٦٨)

خطبتي على ضرورة استعمال الحج السنوي كتمم إسلامي لتوثيق روابط الاتحاد بين
 المسلمين لنصل لتحقيق ما نرغب فيه من إيجاد اتحاد سياسي بين الدولة العثمانية والأمم
 الإسلامية الأخرى على نظام الاتحاد الحرمانى ، حتى تتكون من الاتفاق بين هذين
 الاتحادين قوة يخضع أمامها أعدائنا . وقد نجحت الحفلة نجاحاً عظيماً .

تقابلت في تلك الليلة مع المسيو Padel أحد قناصل ألمانيا ، كان بمصر ودمشق
 وساعد الخديو كثيراً ، وتكلمنا بالطبع فيما فعله الخديو مع ألمانيا بخصوص المبلغ
 المعلوم فأظهرت له سخطى من هذا العمل وأنا لو علمنا به لمنعناه ، وأن الحزب
 ورجاله أبرياء من هذه الفعلة الشنعاء ، وكان معه ضابط ألماني أت من عهد قريب
 من جزيرة سيناء ، فأخبرني بأن السكة الحديد وصلت بير السبع من مدة ، وأهم
 أنشأوا سكة منتظمة إلى قرب الفناال تتحمل المدافع وعربات النقل الضخمة . ولذلك
 فهو يؤكد نجاح الحملة على مصر في هذه السنة . ثم علمت من يادل بأن الدكتور
 أمستر عاد من طرف الخديو إلى هنا لمخاطبة الخارجية بشأن الحساب والباقي طبعاً ،
 وإنه يكتب الآن على بطاقته سكرتير أوروبى الحضرة الخديوية ، وأنه لم يتزل في
 إحدى الأوتيلات بل عند صديق له كى لا نراه فنقف على أخباره .

٢٣ منه ، نشرت جريدة برلنرتاجبلات في هذا المساء حديثاً لخليل بك رئيس

(١) دعاء بالعركية معناه «عاش عظمة السلطان» .

مجلس المبعوثان ، قال فيه ان الدولة غير محتاجة لمعاونة ألمانيا عسكرياً ، لافي الدردنيل ولا لأجل الحملة المصرية لأن لديها من الجنود ما يكفي . وهذا ما قاله أنور باشا في حديث له وكذلك طلعت بك وهذا يدل على تخوف الدولة من دخول عساكر الألمان بلادها أو مصر فيدب الطمع في قلبها فترفض الخروج ، ولذلك يرى رجال الدولة عدم الإستعانة بعساكرها والإقتصار على مساعدتها لها بالضباط والمدافع والذخيرة والطائرات وما شاكل . على أني بالنسبة لمصر في حيرة لأنني أخشى لو دخل الألمان بها أن لا يغادروها، ولكني من جهة أخرى أرى أنهم لو دخلوا مع الترك يكونون حاجزاً ضد استبدادهم بنا أو تعديلهم على امتيازاتنا .

٢٥ منه ، قابلت المسيو بادل أحد قناصل ألمانيا ، وكان بمصر مدير البنك العقارى الألماني ثم أخيراً كان قنصل لألمانيا في دمشق ، وعمن لهم علاقة بالخدियो ، وحادثته بالأخص في مسألة الخديو وإمتناعه عن العودة إلى ويانه أو الحضور لبرلين ، وأنه ليس من الصالح أن يبنى على هذا الإصرار فيفتح الترك مسألة الخديوية ويتخذونها سيلاً

(١٦٩)

إلى سلبنا إمتيازاتنا ، وتعيين والى بسيط على مصر ، أو تعيين سعيد حليم خديولها ، وأنى أرى أن يسافر المسيو بادل إلى سويسرا لمقابلة عباس والإجتهاد في إقناعه بترك سويسره ، خصوصاً وأنه مزعج لإرسال حملة تركية إلى مصر بمجرد فتح الطريق بين ألمانيا والآستانة عن طريق الصرب وهذا الأمر منتظر حصوله قريباً لأن ابلاغار قد انضموا إلى ألمانيا وأغاروا على الصرب من الغرب بينما النمسيون والألمانيون يغيرون عليها من الشمال ، فقال لى بأنه فكر في ذلك من نحو أسبوعين وأنه سيخاير رؤسائه ويستشيرهم في ذلك ثم يخبرنى بما يتفقون عليه .

٢٩ منه ، من أخبارنا الخصوصية أن الأتراك رفضوا رسمياً إشتراك ألمانيا الحربى سواء في الحملة على مصر أو في الدفاع عن الدردنيل ، وأن الألمان ممتعضون من ذلك لأنهم أحسوا بأن الأتراك لا يثقون بهم بل يخشون أطاعهم في بلادهم ولا يريدون الاستعانة بهم إلا بما لا يمس استقلالهم في الحال أو الإستقبال ، وإنى أرى أن الأتراك منصفون في ذلك كل الانصاف لأن جرائد ألمانيا وبالأخص الصغيرة منها والمصورة ابتدأت تكتب عن احتلال الألمان لمصر بدل الإنكليز ، وعن وضع يدهم على قتال السويس إلى غير ذلك مما يشف عما تخفيه صدورهم ، ولذلك فأنى أرى من صالح مصر أن لا يشترك الألمان مع الترك في الحملة المصرية ، لأننا لو استبد الترك بمكنتنا الإستعانة عليهم وتهديدهم بألمانيا ، ولكن لو احتل

الألمان بلادنا فبمن نستعين ؟ وهي قد تكون خارجة من هذه الحرب منصوره
وفائزة ولا يقوى أحد على معارضتها ؟

المتهمون في قضية
القبيلة (١٧٠)

- ١ - محمد نجيب الهلباوى .
- ٢ - محمد شمس الدين :
- ٣ - محمد فريد .
- ٤ - محمود عنایت .
- ٥ - شفيق منصور :
- ٦ - أحمد ثابت .
- ٧ - عبد الفتاح يوسف .
- ٨ - علي صادق .
- ٩ - عبد الله حسن .

١ نوفمبر ، قابلت اليوم المسيو بادل واتفقنا على أني لما أعود إلى سويسرا مع
إسماعيل لييب بك نلج على الخديو في أن يطلبه بتلغراف يرسله إليه بعنوانه وهو يحضر
ويجتهد في إقناعه بالعودة إلى وياه حتى تتحسن علاقاته مع الترك وحلفائهم ويعود
إلى مصر بمجرد دخول (١) العثماني إليها ، فلا يدع لأرباب الدسائس مجالاً لفتح مسألة
الخديوية ليدخلوا منه إلى التعدي على إمتيازات مصر كما نخشاها الآن . وعلى ذلك
قررنا أننا نسافر من هنا حوالى منتصف هذا الشهر . وقد علمت منه أنه كان يعتقد
بأن إسماعيل لييب كان موجوداً بالشام بصفته مندوباً عن الخديو لا عنى بصفتي
رئيس الحزب الوطنى وهى دسياسة من الشيخ جاويش ومن انضم إليه كانت تبيجها
عرقلة جهال باشا لكل مساعى إسماعيل لييب :

(١٧٠)

٣ نوفمبر ، مساء اليوم وصلنى تلغراف من أحمد فريد ابن أختى يخبرنى بوصوله إلى
جنيف ولا بد أن يكون مطروداً من مصر لأنه من المشتبه فيهم وقتشوا منزله مراراً .
علمنا من المسيو كندله Kindle الذى كان سكرتيراً للبارون أوبنهايم فى
الآستانة ، بأن البارون عاد من الشام إلى الآستانة وانه سيعضر قريباً إلى برلين .
وبعد محادثة طويلة اتفقنا أن يرسل تلغرافاً إلى البارون بأننا هنا برلين ونود
مقابلته قبل سفرنا ليساعدنا على تحسين علاقتى الخديو لما له من النفوذ عليه ، ثم شفيع

(*) يلاحظ الفارى وجود نقلة لجائية من الموضوع السابق الى موضوع « المتهمون في قضية
القبيلة » ، وقد يكون السبب فى ذلك أن محمد فريد كان يتبع طريقة الحوليات وتنازع الاحداث فى
كتابته بصرف النظر عن التسلسل الموضوعى . وقد اتهم هؤلاء التسعة فى محاولة اغتيال السلطان حسين
كامل عام ١٩١٥ وتتلخص هذه الحادثة فى أنه بينما كان السلطان متوجهاً لأداء فريضة الجمعة يوم ٩ يوليه
من السنة المذكورة بمسجد سيدى عبد الرحمن بن مرمر بالإسكندرية ألقيت عليه قبيلة من ثلاثة أحد
المنازل المطلة على شارع رأس التين فسقطت القبيلة على ظهر أحد جياد المركبة السلطانية وتخرجت على
الأرض ولم تنفجر . وقد أدانت النيابة محمد نجيب الهلباوى ومحمد شمس الدين . (انظر الرافعى :
ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٣٤) .

وقد أورد محمد فريد نتيجة التحقيق فى هذه الحادثة على ص ٢٠٦ من هذه المذكرات .

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (الجيش) بعد كلمة (دخول) .

شكده هذا التلغراف بتقرير عن نكل ما حصل بين الخديو والترك والألمان أثناء غيابه ليكون على بينة من الأمر ويتكلم مع الأتراك بهذا الشأن أثناء وجوده بالآستانة ، فأتى الرد تلغرافياً بأنه لا يغادر الآستانة إلا بعد (١) السفير الخديد الذى عين بعد وفاة المسيو فانجنهايم المتوفى وبعد أن يقيم معه بضعة أيام . فعدلنا الاتفاق بهذه الصورة وهى أن أسافر أنا إلى جنيف ، وأن يبقى إسماعيل بك فى برلين فى إنتظار أوبنهايم ولما يحضر يسعى فى إحضاره إلى سويسرا ويحضر معه لمقابلة الخديو . وعلى ذلك^١ قررت السفر فى يوم الإثنين ١٥ نوفمبر بقطار المساء وفى ظهر ذلك اليوم توجهت لنظارة الخارجية لتوديع وكيلها المسيو زمرمان . قابلت المسيو ويزندونك فأخبرنى بأنه أرسل لى جواباً يخبرنى فيه بأن الوكيل يريد مقابلتى بظهر الثلاث ، فوعدهته بالحضور وأخرت سفرى بالطبع إلى مساء الثلاث ١٦ منه .

١٦ منه ، قابلت زمرمان ظهر هذا اليوم فكانت المقابلة أحسن من الأولى ثم سألته عما تم فى مسألة النقود الباقية طرف الخديو فقال إنها لم تدفع للآن ثم قلت له ماملخصه : بما أن حملة الصرب قد نجحت وفتح الطريق إلى الآستانة عن طريق الدانوب وقريباً تفتح عن طريق سكة حديد الصرب ، فالحملة المصرية سائرة لا محالة وإنه يهمنى جداً أن يكون الخديو ممثلاً بجانب القائد التركى حتى لا تضع السلطة العسكرية يدها على الإدارة الملكية فى بلادنا وتتداخل فى أمورنا ، ولا يمكن إتقاء ذلك إلا إذا دخل الخديو مع الجيش . ولكن بما أنى أظن أن الخديو لا يقبل ذلك بعد ما حصل فى العام الماضى من الصدر الأعظم وجمال باشا فالأحسن أن ينتدب نائباً عنه يدخل مصر مع الجيش بمجرد أن يعبر القنال . فوافقنى على ذلك وقال : ولكن على الخديو أن يرد ما فى ذمته وأن يصلح سياسته مع الأتراك لأننا لا نغضب الأتراك مرضاة له ، ثم تكلمت معه بخصوص مقابلة إمبراطور ألمانيا للخديو فأعاد ما قاله لى مراراً من أن ذلك لا يكون ما دامت علاقات الخديو والأتراك

(١٧١)

على ماهى . فقلت له هلا يمكن أن يأتى الخديو إلى برلين قبل سفره إلى الآستانة فيقابل الإمبراطور ثم يسافر إلى الآستانة فقال هذه فكرة حسنة ولكن من يضمن لنا أن الخديو يصدق فى وعده ويسافر إلى الآستانة بعد مقابلة الإمبراطور ، فقلت له صالحه أولاً . ومع (٢) يمكن أن نستكتب الخديو جواباً للباب العالى يخبره به

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (قدم) بعد كلمة (بعد) .

(٢) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (ذلك) بعد كلمة (مع) .

على محبته للأستانة بعد زيارة برلين فيكون لدينا شبه تعهد كتابي ، ففكر قليلا ثم قال لا يمكن أن اعطيك جوابا قطعيا الآن ، بل لابد من التفكير فقلت له نعم وسأعود لمقابلتكم بعد عودتي من سويسره فودعته وانصرفت . ولم أخبره بشيء بخصوص أوبنهايم ، كما لم يكلمني هو بخصوصه . فاتفى أن أذكر أنى قابلت بقاعة الإستقبال والدكتور امستر النمساوى الذى يجعله الخديو الآن سفيره بينه وبين حكومتى النمسا وألمانيا بعد إنفصال يوسف صديق عنه ، ولما كنت مع زمرمان أخبرته بمقابلتى له وبأنه حاضر لتسوية مسألة النقود فقال إنى لم أعرف مأموريته وأن أشغاله مع المسير يا جو الوزير ، مع أن هذا الكلام غير مقبول عقلا ولكنها السياسة

وصلت جنيف مساء الأربعاء ١٧ منه . وفى اليوم التالى حضر السيد كامل وأخبرنى بأن الخديو يريد مقابلتى فى يوم ١٩ منه ، فقابلته وقصصت عليه ما دار بينى وبين زمرمان (لكنى كنت عنه ما يختص بزيارة الإمبراطور حتى لا يهيج) وألححت فى مسألة الفلوس فقال أتظنون أنى حرامى . ان المسألة سويت بواسطة الدكتور امستر ، فقلت ان هذا يناقض ما قاله لى زمرمان الذى أكد لى عدم دفع المبلغ ، وأنى أرى المبلغ صرف ولا يمكن دفعه الآن فيمكن تسويته بتحرير سند بدفعه بعد دخولنا مصر ، فكرر قوله بأنها قد سويت بمقتضى إتفاق بين الدكتور امستر وناظر الخارجية وأنه أى الخديو قبل التسوية وكتب بقبوله جواباً أرسله مع امستر وسنعمل النتيجة بعد عودته ، ثم طلبت منه أن يطالب المسير بادل حسب إتفاقى معه . فقال انه سيحضر قريبا ثم أحضر له الخادم ورقة بها اسم أحد الزائرين فصرفنا (لانى كنت مع شفيق باشا) واعدنا بالإجتماع مرة أخرى كعادته . وبذلك انتهت هذه الجلسة بلا فائدة كسابقاتها . عند خروجى رأيت صاحب البطاقة وهو سورى مسيحي اسمه توينى بك من كتبة السفارات العثمانية والمشهور بأنه جاسوس للروميا وحليفاتها من مدة .

يوم ٢٥ منه ، طلبنى الخديو فقابلته بعد ظهر يوم الإثنين وعلمت منه أن المسير بادل حضر وأنه قابله فى الصباح مدة ساعتين

(١٧٢)

وأنه كرر له ما بلغه اياه الألمان مرارا وهو أنه من الضرورى أن يحسن علاقته مع الأتراك . بعد ذلك قابلت بادل ولصيق الوقت لم أعلم شيئاً منه مما دار بينه وبين الخديو من الحديث . ثم قابلته ثانياً بعد الظهر يوم الثلاثاء

٢٣ منه ، فعلمت أن الخديو اعترف بأن الباقي لديه من المبالغ المعروفة سبعمائة ألف مارك فقط، وأنه وعد بتسليمه في اليوم التالي في برن حيث يسافر إليها بادل مع محمد باشا يكن. ليسلمه المبلغ من البنك الموجود به، مع أن الباقي باعتراف يوسف صديق باشا بل باعتراف الخديو إلى ولاخرافي في لوسرن في آخر أغسطس كان مليون وسبعمائة ألف مارك وزيادة، وهو ما كان يطالب به بادل، فقلت له الأحسن أن تأخذوا هذا المبلغ القليل وتركون التكلم في الباقي حتى يفض هذا المشكل ، لأن الرجل كان مصمماً على عدم دفع شيء بالكلية تبعاً لمطامعه من جهة ولنصائح خليلته من أخرى . وهو بذلك قد حقق ما قاله يوسف صديق لنا من أنه : قال لي ذات يوم أن أحسن حل أن يرد لهم جزءاً قليلاً ويقول الألمان بأن الباقي قد صرفه رجاله الذين يثق بهم . أما من خصوص السفر للآستانة فقد وعده به بعد شفائه من العملية المزيج لإجرائها له يوم الأحد ٢٨ الجاري في لسانه لإخراج قطعة الرصاص الصغيرة الباقية به من أثر حادثة إطلاق الرصاص عليه في الآستانة في ٢٥ يولييه من العام الماضي من يد المرحوم محمود مظهر الشهيد .

يوم الإثنين ٢٥، قابلت ضيفاً بك قنصل الدولة العلية فعلمت منه أن الصدر الأعظم أرسل للخديو جواباً عن يد أحد أنجال المشير فؤاد باشا يخبره فيه بأن السلطان تلقى جوابه الذي أرسله إليه في آخر أغسطس عن يد مخصوص بالقبول ، ولكنه لم يزل من الأوفق أن يترك البلاد المحايدة ، وأن الخديو أرسل رد هذا الجواب عن يد القنصل وهو يشمل الوعد بالعودة بعد شفائه من العملية وأخبرني القنصل بأنه قرأ هذا الرد لأن الجواب ما كان ملصوقاً لصقاً جيداً . بعد ذلك قابلت الخديو وسألته عما إذا كان السلطان أرسل إليه رد الجواب فأتكر إنكاراً تاماً (وبالطبع لم أخبره بأنني علمت الحقيقة من القنصل) ثم أعدت عليه السؤال بشكل آخر قائلاً ولم تحصل مخبرات بينك وبين الباب العالي من عهد الجواب المذكور فأدرك أنني عالم بالحقيقة وقال نعم أرسل لي الصدر جواباً بكيت وكيت وأرسلت الرد إلخ .

٢٤ منه ، في هذا (١) جمعنا الخديو، على الشمسى، ومحمد فهمى، وأنا، وكان معنا شفيق باشا والسيد كامل وأخذ يشرح لنا محادثته مع بادل ولم يذكر شيئاً عن دفع السبعمائة ألف مارك (كان أخبرنا شفيق باشا بدفع المبلغ بدون تعيين

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (اليوم) بعد كلمة (هذا) -

مقداره وسألني عما إذا كان بادل أخبرني فأجبتة سلباً (ثم أخذ يكرر ما كرره ألف مرة في هذه السنة من الشكاوى التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ولكني شددت في الكلام وطلبت منه أن يحدد شكاويه ومطالبة حتى يمكننا السعي في تحقيقها ، فقد كفانا كلام في الهواء مدة سنة ، وأن صالحه وصالح مصر يقضيان عليه بالسفر للآستانة حتى يمكنه السفر لمصر بمجرد وصول الحملة ، أو يعين نائباً عنه فقال (أنت تريد أن أذهب إلى الآستانة والسلام) فقلت له أني أريد أن تذهب إلى مصر أعني أن لا طريق للوصول إلى مصر إلا عن طريق الآستانة أو بمعنى آخر ، ان لم تذهب إلى الآستانة لا ترجع لمصر . فأدرك القصد ، وظهر عليه الامتعاض وقال سأفكر في وضع النقط المطلوب ايضاحها ، ثم انصرفنا على ذلك . ومما قاله في هذه الجلسة أن أنور باشا قابل توفيق بك فهمي الضابط المصري الموجود بقصر جيو على وقال له (أني لم أزل على عهدي مع الخديو ومستعد لمساعدته رغماً عن الإشاعات القائلة بأنه أتفق مع الإنكليز على أن يسكت مقابل أخذه أربعين ألف جنيه سنوياً) . وبلغ توفيق بك هذا البلاغ إلى نور الدين بك أحد رجاله الذي كان بالآستانة وحضر أخيراً ، وهو أوصلها للخديو فقال لنا أني أجد في هذه الرسالة باباً للمخاطبة مع أنور باشا .

أثناء الحديث اعترف الخديو بأنه سافر فعلاً إلى حدود إيطاليا وقابل أحد رجالها . وكانت مخابرتة قاصرة على السعي لدى إيطاليا حتى لا تسلم سفنه الموجودة في رودس إلى الإنكليز لأن بها إحدى عشر صندوقاً بها أوراقاً مهمة لو ضبطها الإنكليز لحاكموا بسببها كثيراً من المصريين لاحتوائها على ما يثبت عليهم اشتغالهم بالسياسة ضدهم . فقلت له ألم يحضرها الشيخ عثمان لما أرسل من، ويانه إلى رودس فقال لا انه أحضر فقط الصناديق التي كانت بها الأوراق المالية .

٢٥ منه ، أخبرني السيد كامل بأن شفيق باشا يريد مقابلتي مع الشمسى لأن لديه مأمورية من الخديو ، فحددنا الساعة ٣ ونصف بعد الظهر بمسكن الشمسى - حضر شفيق ، والسيد كامل فابتدأ شفيق بقوله لي - أن الخديو متأثر مني لأنه سمع مني عبارة ما كان ينتظرها ، وهي قولي له بأن عدم سفره إلى الآستانة يضر المسألة المصرية مع أنه خدم مصر هذه السنين الطوال ، وان كان الأثر اك غير راضين عنه فذلك لأنه يدافع عن امتيازات مصر وأنه لم يطلب شيئاً مطلقاً لنفسه الخ . فقلت له ان

قصدنا جميعا خدمة البلد وان كنا نسعى في التوفيق فما هو إلا لهذا الغرض . ثم دارت المناقشة حول الخابرة مع أنور باشا فقلت ان الخابرات بهذه الكيفية

(١٧٤)

إضاعة للوقت ، والحملة قربت والأولى أن الخديو يحدد مطالبه ويعرضها علينا لنبحثها وبعد الموافقة عليها يرسلها مع رسول ممن لهم مكانة لدى أنور باشا . أما جلال الدين باشا الذي يريد إرساله فلا أحترام له لديهم أولا لصغر سنة وثانيا لأنه لا يجسر على فتح شفقيه أمام مثل أنور باشا أو طلعت بك . وكانت المناقشة طويلة وكان فيها السيد كامل في مركز الطاعن على الأتراك المسيء الظن بهم . وظهر من كلامه أن الخديو لا يريد السفر إلى الآستانة إلا بعد أن يعبر الجيش القنال حتى لا يقيم فيها إلا يومين أو ثلاثة . فقلت له كيف تنتظر أن يقبل الأتراك الخديو بعد أن يظهر عدم الثقة بهم بهذه الكيفية ويقم هذا الوقت كله في بلد محايد ، خوفا يعودون فيسلمونه مصر بعد فتحها (١) ، أنهم لو كانوا ملائكة لما فعلوا ذلك . إن حالتكم الآن كحالة الفرنسيين والإنكليز ازاء الصرب . إذ بينما هم يتداولون في إرسال النجدة قضى الألمان والبلغار على الصرب حتى إذا أتوا وجدوها أثرا بعد عين . أخيرا أنهينا على أنهم يباغوه اقتراحتنا وهو :

أولا - أن يعين مطالبه من الأتراك التي يتوقف على اجاباتها سفره إلى الآستانة
ثانيا - أن يكون الرسول ممن يمكنهم المناقشة مع رجال الدولة وله عندهم .
متزلة وكرامة - وأن يسافر إلى ويانه بمجرد شفائه من العملية المزع عملها في لسانه
ثم قررنا تأخير هذا الطلب إلى ما بعد العملية .

عند ذلك قال لي أحدهم ولم لا تسافر أنت إلى الآستانة بهذه المأمورية . قلت أسافر لأساعد رسول الخديو بصفتي رئيس الحزب لا بصفتي مندوبا عنه ولا أسافر مع الرسول حتى لا يقال بأننا على اتفاق ، بل الرسول يسافر من هنا وحيدا لو كان شفيق باشا ، وأنا أسافر عن طريق براين ، وعلى ذلك انفض الاجتماع ، والذي أراه أن الخديو مصمم على عدم السفر ، حتى ولا إلى ويانه بل يريد البقاء هنا حتى يتم الفتح . عملت العملية للخديو يوم الأحد ٢٨ نوفمبر ، وقابلناه يوم الاثنين فوجدنا حالته متحسنة نوعا ولم نكلمه في المسائل مراعاة لصحته . ثم قابلناه يوم الاثنين ٦ ديسمبر

(١) التصود بهذه العبارة : أنه من المستحيل أن يسلم الأتراك مصر للخديو في أعقاب فتحها بعد أن أظهر عدم الثقة بهم والتجا إلى بلد محايد خوفا منهم .

فأخبرنا بأن الدكتور أمستر أرسل إليه تقريراً يقول فيه بأنه لم يقابل وزير الخارجية
المسيو ياجو في برلين ، بل عاد منها إلى وياه بلا فائدة ، وأن أمبراطور النمسا تقبل
تقريره ، وقال بأنه مستعد لمساعدة الخديو عند حلول الوقت المناسب ، وأن هذا
الوقت لم يأت لآن . ثم أخذ يتكلم كعادته في أمور شتى هرباً من الموضوع ، وعند
الكلام على كتشنر باشا قال انه سرق كثيراً وكان يسرق مع صغار المستخدمين
ولكن ناس يسرقوا ولا يبالون ،

(١٧٥)

وناس يجوسوا وينفضخوا) قال هذه العبارة بصوت حزين مشيراً إلى نفسه وإلى
سرقة نقود الألمان .

ثم أخبرنا بأن المسيو بادل وصل إلى برلين وكتب بذلك إلى شفيق باشا - يريد
بهذه العبارة أن يفهمنا بأن مسألة النقود الألمانية قد انتهت - ثم انصرفنا على أن نجتمع
مرة أخرى بعد تمام شفاه .

علمنا من أمينة هانم زوجة حسين شيرين بك أنها سمعت من جواهرجي بأن
الخديو إشرى لرفيقتة خاتم به لؤلؤتين بمبلغ ستة آلاف جنيه .

في ٧ منه ، وصلني جواب من اسماعيل لبيب بك يقول فيه بأن البارون أوبنهايم
أرسل تلغرافاً بأنه سيكون في برلين في ١٠ الجاري .

في ٨ منه ، سافرت مع الشمسي إلى برن لأقابل وزير ألمانيا بها ، فقابلته يوم
٩ وتحدثنا منياً في مسألة سفر الخديو وعناده - واسم هذا السفير Von Romberg
ثم وعدته بمقابلته ثانياً عند سفرى إلى برلين .

قابلت هناك عند عبد الحميد بك شديد ، حسين بك زكى الذى اشتغل مدة
مع الخديو في بيع الرتب والنياشين وكسب من ذلك نحو عشرين ألف جنيه . ثم
اختلف معه على مبلغ أربعة آلاف جنيه ، وهو الآن يريد مقاضاته في سويسره بشأن
مبلغ عشرة جنيه شهرياً ، كان تعهد له الخديو يدفعها إليه طوال حياته مقابل تنازله
عن دعوى الأربعة آلاف جنيه بعد أن دفع له منها ألف وخمسمائة فقط ، والأربعة
آلاف المذكورة كان دفعها حسين زكى إلى الجواهرجي الباريزى مسيو Blache (؟) (١)
من حزام مرصع لزوجته الخديو المحرية . وقد قص علينا من سرقات الخديو ود سائسه

(١) يلاحظ أن الاسم أعقبته علامة استفهام (؟) وضعها الزعيم محمد فريد ، إذ يبدو أنه لم يكن
متأكدًا من صحته .

في الآستانة مع عبد الحميد شيئا كثيراً ، وأعطانا بعض تفصيلات عن حادثة شكيب (غلام) (١) ، أبي الهدى (وحادثة ليون فهمي (٢) وغيرها) وأخبرني بأن لديه كشفاً بما تحصل من الرتب والنياشين في إحدى الدفع وعليه تأشيرات بخط الخديو بتوزيع هذه المبالغ وسأبدل جهدي للحصول عليه أو على صورته .

وصل عقيل بك يسرى من الآستانة وقابل الخديو مراراً ويقال بأنه مكلف بمأمورية خصوصية ، وقد قابلته مساء يوم ١٠ منه فأخبرني بأنه مرسل من قبل البرنس إبراهيم حامى عم الخديو وأن هذا العم سيحضر هنا قريباً ، والمظنون أن لهذه السفرية علاقة بتحسين العلاقات بين المصدر الأعظم والخديو .

١٠ منه ، سافر الخديو اليوم من جنيف إلى لوزان بدون أن يقابلنا ، وذلك هرباً مما وعد به بناء على إلحاحنا من تحديد ما يشكو منه من الأتراك مع بيان طلباته ، وقد أصبح من المؤكد أن الرجل لا ينوي العودة إلى الآستانة ، ومن المرجح أنه اتفق مع الإنكليز على ما يضمن له معاشه . ويرى نقلا عن جميل طوسون بأنه اتفق معهم

(١٧٦)

على أن يعطوه أربعين ألف جنيه سنوياً من لديهم) وأن يضموا له ستين ألف أخرى من أملاكه بمصر بعد سداد الأقساط المطلوبة منه لدائتيه ، وأن يكون ولده عبد المنعم ولي عهد البرنس حسين . كمل على سلطنة مصر وليس هذا ببعيد .

١١ منه ، اجتمع الطلبة المصريون اليوم في أوتيل Belle Vue ودعوا المصريين الأحرار الموجودين بجنيف ، فحضر أغلبهم كما حضر بعض الطلبة من لوزان ومن برن ، وبعد مناقشة طويلة شرحت لهم فيها احساس الأتراك نحو مصر ، وما حصلنا عليه من الوعود الضامنة استقلالنا الداخلي منهم ومن الألمان ، قرروا ما يأتي :

(١) غلامه : معشوقه (المعرنة تفاصيل الحادثة أنظر : أحمد شليق باشا : مذكراتي في نصف قرن ج٢/١ ص ٣٤٨ - ٣٥٢) .

(٢) كان ليون فهمي Leon Fehmi أرمينيا يعمل في خدمة السلطان عبد الحميد ، اتهم بالتجسس كما ضبطت لديه اختتام مزورة باسم رئيس كتاب يلدز وغيره من رجال السراي - هرب إلى مصر ، فلما علم الخديو عباس الثاني بذلك دير حيلة للقبض عليه وسجنه في قصر رأس التين ، فلما وصل ذلك إلى علم كرومر ، كلف شايهان بك بتحرى الأمر . ولما أدرك الخديو ما يمكن أن يجره عليه أمر اكتشاف ليون في القصر ، من اهانة كرومر له ، نقل ليون إلى يخت المحروسة ثم استقر رأيه ، بعد أخذ رأى الشيخ محمد عليه ، على ترحيل ليون إلى بور سعيد ليسافر على ياخرة فرنسية إلى مرسيلا . فلما توجه شايهان بك لتفتيش السراي لم يجد ليون ، وعقب ذلك سافر الخديو إلى الآستانة في يولية ١٩٠١ رغبة منه في استعماله الخليفة عثمانى ضد الإنجليز الذين أرادوا زعزعة مركزه بسبب هذه الحادثة (لمزيد من التفاصيل أنظر : أحمد شليق باشا : مذكراتي في نصف قرن ، ج٢/١ ص ٣٦٨ و٣٦٩ : Abbas II : The Earl of Cromer) pp. 77, 78.

Jan 1915 d

(٥)

١° Le principe fondamental des égyptiens est
l'autonomie de l'égypte, qui veut dire pour les
français soupçonneux à elle même par
l'empire ottoman, établie par le traité de
Cairo en 1840 et confirmée par le traité con-
clu le 15 février 1915 -

2° Le parti national égyptien fait le ser-
vice à proclamer au premier lieu son chef
Mohammed Bey Fawzi est le seul représentant
de ce parti et tous ceux qui proposent d'autres
principes ne sont que des ennemis
politiques. C'est ce qui ressort de ce
document de la revue de gouvernement égyptien
qui exprime et proclame la nation égyptienne
et leur proclamation qui nous donne mille fois
moins d'importance à la place d'un autre et certainement
à nos principes.

(١٧٧)

وتقرر أيضاً إنشاء جريدة أسبوعية أو مجلة شهرية لتهيئة الرأي العام الأوروبي
واستأثته نحو مصر ، وأن يطلب من الخديو بذل المال اللازم لهذا الغرض (وهو
لا يزيد عن خمسين جنيه شهرياً) وعينوا وفداً لمقابلته وعرض هذا الطلب عليه ،
مؤلف من : علي بك الشمسي ، ويحيى أفندي الدرديري (١) ، وأنا .
في اليوم التالي ، خاطب الشمسي محمد يكن باشا بالهاتفون في لوزان وطلب
منه أن يطلب من الخديو تحديد موعداً لمقابلتنا ، وأفهمه أني عازم على السفر إلى برلين .

(*) وقوى القرارات من : (١) ضرورة الحفاظ على استقلال مصر المنوح لها بمقتضى العرمانات
السلطانية تأسيساً على معاهدة لندن ١٨٤٠ ، (٢) اعتبار محمد بك لريد الممثل الوحيد للحزب الوطني
والتمسك بزعامته ، (٣) ان حكومة مصر وقتذاك (١٩١٥) لا تمثل الأمة ، وان ما تدعيه من ان الطلبة
يريدون استبدال سيطرة اجنبية باخرى ، يخالف مبادئهم .
(١) وكيل جمعية امير الهول (انظر ص ٣٠٠ من هذه المذكرات) .

في يوم السبت ١٨ منه حتى يحدد لنا موعداً قبل هذا اليوم ، فأجابه بأن الخديو
سافر بالأتوموبيل قبل ساعتين (وكان ذلك الساعة ١ ونصف بعد الظهر) وأنه لا يدرى
لأى جهة ذهب ولا متى يعود فطلب منه أن يبلغه طلبنا بمجرد ما يعلم محل وجوده ،
وقد استنتجنا من ذلك أنه لا يريد مقابلتنا لأنه لو قابلنا لا يجرأ على الرفض وهو
لا يريد ذلك مراعاة لصالحه الخاص .

١٤ منه ، مساء هذا اليوم تكلم يكن باشا مع الشمسي تلفونياً ، وأخبره بأن الخديو
أجابه بعدم مقدرته على العودة إلى لوزان الآن (مع أننا لم نطلب منه أن يعود بل كان
في إمكانه أن يقابلنا في أى جهة من سويسرا) ، وأنه يأسف جداً لعدم إمكانه
مقابلتنا قبل سفرى ويطلب منا أن نخبر شفيق باشا بما لدينا ليبلغه إليه عند عودته :

١٦ منه ، بعد المخاطبة بالتلفون مع شفيق باشا ، حضر يوم تاريخه لمتزل على الشمسي
وكان معنا اللرديرى قبلغناه ما تقرر وتحادثنا ملياً في الموضوع ، وفي ضرورة
مساعدة بعض الطلبة المحتاجين الآن ، وقلنا أنه يلزم لكل ذلك ألف وخمسمائة جنيه
في السنة تدفع مقدماً ، ليكون الاستمرار في العمل مضموناً ، ثم اتفقنا على
الاجتماع في الغد ثانياً لوضع شبه ميزانية تعرض على الخديو ، وقد اجتمعنا فعلاً
وأملينا على شفيق باشا ملخصاً بطلبات الجمعية ، ثم اختليت بشفيق باشا وأخذت
أنتقد الخديو بشدة على إهماله مساعدة الحركة الوطنية ، وأن الطلبة في هياج شديد
ضده ، خصوصاً وأنه بلغهم ما هو شائع بين المصريين هنا من أنه اشترى لرفيقته
مدام Lusange خاتم بلؤلؤتين بمبلغ ستة آلاف جنيه وأنه يصرف أمواله فيما لا خير
فيه . فقال لى هل أبلغه ذلك كأنه إشاعة أو عن لسانك . فقلت له بل عن لسانى
وقل له أن طلبة جمعية أبى الهول بلوندره الموجودين هنا الآن يذكرونه بما قاله
لهم أثناء

(١٧٨)

مقابلته لم بالآستانة في العام الماضى (أنه خادم الأمة وأن لحم أكتافه من خير الأمة) .
وعلى ذلك أسافر باكر ١٨ ديسمبر إلى برلين مع على بك الشمسي وستقف

فى برن لمقابلة سفير ألمانيا لدى الحكومة السويسرية ، وكان تحديد سفرى بعد وصول
تلغراف من اسماعيل ليبب يخبرنى بأن البارون(١) تأخر فى الآستانة لأسباب مهمة :
وأنة على أى حال لا يحضر لسويسرا إلا بعد عيد الميلاد أى فى أوائل يناير ففضلت
أن أسافر إلى برلين وأقبله هناك لأخبره بأن مقابلاتى مع الخديو لم تفد ، ومع ذلك
لو كان هناك ضرورة للعودة معه إلى هنا فلا مانع ، ولقد أخبرت اسماعيل ليبب
بعزمى ، تلغرافيا ، يوم ١٥ الجارى .

(انتهت الكراسة السادسة)

(١) المقصود : البارون أربنهايم .

الكرامة السابعة

من صفحة ١٧٩ الى صفحة ٢١٧

(١٧٩)

وصلت برلين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٥ بعد أن أخذوا منى ومن على الشمس في الخلود ما كان معنا من الكتب وأعداد من رسالتى عن الدولة العلية ، وبناء على طلبي وعدوتى بارسالها لى برلين ، فطلبت أن يكون إرسالها عن يد المسيو وزندونك Wesendonck بالخارجية حتى يزيد اطمئنانهم منا . كان بانتظارنا برلين اسماعيل لبيب بك والسيد محمد باشحميه الذى سافر من جنيف بقصد عمل احتفال باسم لجنة التونسيين والجزائريين المشكلة لطلب استقلال هذه البلاد، وهى مركبة (١) من: الشيخ اسماعيل الصفايحى قاضى تونس سابقاً ، ونزل الآستانة من مدة ، والشيخ صالح الشريف من علماء تونس ، وهذا الأخير تستعمله الدولة والألمان فى سياسة استمالة المسلمين ، كما تستعملان الشيخ جاويش . قابلت الشيخ صالح المذكور والشيخ اسماعيل مع اسماعيل لبيب وتكلمنا فى مسائل شتى وقلت له أثناء الحديث للشيخ اسماعيل فى غيبة الشيخ صالح ، أن الانكليز لو كانوا منحونا المجلس النيابى والاستقلال الداخلى التام الذى ننشده لوالينا هم ومشينا معهم ، فلامنى اسماعيل لبيب على هذه العبارة لأنها ربما تنقل للأتراك وقال لى الشيخ صالح ان بعضهم يؤول كثرة انتقالنا بين برلين وسويسره بأننا نتجسس للأعداء على ألمانيا ، وأن من رأيه عدم عودتنا لجنيف وقصر إقامتنا على برلين والآستانة .

من كان موجوداً برلين فى ذلك الوقت وقد ينوب عن تثار الروسية أتى من

(١) المصدر : مؤلفة .

الأستاذة نحت رئاسة يوسف آقجوره أفندي (١) مدير مجلة ترك يوردى (٢) وبالتالي زعيم الحركة التركية التي يراد بها تغلوبة (٣) العنصر التركي، وإيجاد جامعة تركية من ترك الدولة العلية الأتراك الموجودين خارجاً عنها، أساسها: الحنسية لا الدين . هذا الوفد قصد أولاً بودابست ثم ويانه ، وأخيراً برلين ، ناشراً الرسائل، عاقداً الاجتماعات احتجاجاً على معاملة الروسية للتتار ، وطالباً مساعدة الدول المتحالفة لإنقاذهم وتحريرهم . قابلت هذا الرجل مع إخوانه أكثر من مرة ، وفي (٤) الأخيرة منها قال لي إنه كان في وزارة المستعمرات ، وتكلم مع أحد كبار موظفيها بخصوص مسألة مصر، فقال له ذلك الموظف إن غاية ألمانيا تحرير مصر على شرط أن لاتعاد ولاية عثمانية وأن لا تحرم من شيء من امتيازاتها ، ثم قال إنه يعتقد بأن الموظف المذكور قال له هذه العبارة لينقلها لإخوانه بالأستانة حيث ابتدأ بعضهم يجهر بما ينويه الأتراك نحو مصر لو دخلوها ، من سلبها حقوقها واعتبارها ولاية أو مستعمرة ، كما جاهر بذلك الصدر الأعظم سعيد حليم باشا أكثر من مرة وذكر في موضعه . قابلت محمد على محمد ذات يوم في قهوة (تاوتسين)، فأخذ ينتقد على اجتماعنا الذي عقدناه بجنيف ويقول إننا أردنا بذلك الاحتجاج على الدولة مع أننا لم نأت شيئاً الخالخ . وقال في الختام (هل تظنون أن الدولة تضحي عشرات الآلاف من رجالها لفتح مصر ثم تسلمها إليكم غنيمة باردة الخالخ) . وكانت عباراته كلها كأنها صادرة عن تركي لاعتن مصري من الحزب الوطني الذي يدافع ويطالب باستقلال مصر . فأظهرت له كلئرى من هذه العبارة وقلت له

(١٨٠)

لنى لا أريد التكلم في هذا الموضوع ، فقال لي بكل وقاحة : لنى حر في أن أتكلم في أى موضوع أريد ، فأجبت قائلاً : وأنا كذلك حر في أنى لأسمع مثل هذه العبارات ، تم انصرفت ومن عهدها لم أره ثانياً .

(١) من نواحى قازان على نهر الفولجا في روسيا ومن أتراك روسيا . درس أولاً في جامعة أودنبرج في روسيا ثم واصل الدراسة بمدرسة العلوم السياسية في باريس ، ثم جاء بعد الانقلاب الدستوري إلى الأستانة وانغمس في العمل السياسى مع أتراك تركيا الفاضل . كان من آرائه أن تتخلى الدولة عن البلاد العربية لتشكل قومية تركية في الأناضول .

(٢) كانت هذه الجريدة لسان حال ترك يورتى جمعيتى (جمعية المملكة التركية) التي أسسها الأتراك في ٣١ أغسطس سنة ١٩١١ وكانت غايتها أدبية اجتماعية قومية .

(عن المعلوماتين : انظر : توفيق على برو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، ص ٢٢٣ و ٢٢٦ على التوالي) .

(٣) المقصود بكلمة تغلوبة : غلبة وثغوية .
(٤) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (المرة) بما كلمة (فر) .

ذمّرت هذا الحديث لأنه دليل على أفكار الشيخ جاويش ومن انضم إليه من طلاب الوغائف الذين يريدون تسليم مصر للأتراك لنوال أغراضهم ، والذين زاد طمعهم في نوالها بعد تعيين فؤاد سليم سفيراً للدولة في برن بسويسرا ليكون مراقباً ومعاكساً لنا ولأعمالنا في هذه البلاد الحرة .

الاتفاق على الشمسي مع
يعقوب الاثاني Jacobi

بما أسفت له كثيراً من جهة أخرى أن على الشمسي ما أتى لبرلين إلا بعد أن اتفق مع المسيو يعقوب أحد مندوبي الخارجية الألمانية الغير رسميين على الاجتماع في برلين ، وجمعنا مع الشيخ جاويش في الخارجية للتوفيق بيننا وعدم إخباري بذلك الاتفاق مطلقاً بل أخبر به اسماعيل لبيب في آخر الأمر قبيل سفره ، لما لم يحضر يعقوب المذكور لبرلين حسب الاتفاق وامتعاضه من هذا الخلف . وهذا التصرف يفيد أنه هو الآخر يسعى في أن يوجد له مركزاً مخصوصاً لدى الألمان لنوال مركز في مصر في المستقبل ، أو لجر منفعة مادية أثناء وجوده في أوروبا .

حديث في مع زمران
بشان سفرى مع الحملة
الى مصر

لما سمعت بكل ما يشيعه أعدائى علينا من الانتصار للخديو بغير حق تارة ومن التجسس على الألمان تارة أخرى ، وتأويلهم اجتماعنا بجيبين بصفة احتجاج على الدولة الخ الخ ، فكرت في السفر إلى الأستانة لوضع حد لهذه اللسائس والمفريات بقدر الإمكان ، ثم خطر ببالي أن أسافر إلى الشام مع الحملة المصرية التي كنت سمعت بقرب سفرها إلى الحدود المصرية : لذلك طلبت مقابلة المسيو زمران وكيل الخارجية فحدد لي يوم ١٥ يناير فقابلته في الميعاد المضروب . وتكلمنا كثيراً في موضوع الحملة وفي فكرة سفرى إلى الشام لإرسال منشورات أو رسائل إلى مصر بواسطة طيارات الألمان ، فوافق ثم قال لي عد يوم ٢٢ الجاري لأعطيك رأيي النهائي . وقد قال في أثناء الحديث إن جمال باشا لا يريد أن يكون بجانبه ضابط ألماني أكبر منه مثل ليمان سندر (١) مثلاً ليكون فخر فتح مصر له بمفرده ولكنا عينا بجانبه جنرالات أركان حرب من رتبته . وجاءت ذكر أطماع الترك في مصر ، فقلت إن الأتراك لا يودون وجود أحد منا بجانبهم حتى يفعلون ما يريدون عند دخولهم ، وأنه من الضروري أن تكون بجانب القائد الحربى هيئة مدنية مصرية لتتولى الأمور الإدارية عندالدخول ، وحتى لا تتداخل السلطة العسكرية في الإدارة المدنية مطلقاً . فقال هذا أمر طبعى ، فقلت له إن الإدارة في مصر منتظمة ولا تتطلب إلا تغيير بعض كبار الحكام فقط من الموالين

(١) أنظر ما كتبه عنه محمد فريد على ص ٢٨١ من هذه المذكرات

للإنكليز وهذا لا يمكن أن يكون بمعرفة الأتراك لجهلهم البلاد وأهلها بل ولجهلهم بالإدارة أيضاً كما هو مشاهد في بلاد الشام وغيرها ، ونحن لا نقبل أن تكون تحت إدارتهم مجال من الأحوال لأننا أرقى منهم كثيراً وبلادنا أكثر انتظاماً من قبل دخول الإنكليز وبالاختصار إن الأتراك يريدون أن يأكلوا مصر ولكننا لا نقبل أن نؤكل بسهولة *Nous n'acceptons pas d'être mangés facilement* فنحن نقاوم الإنكليز ونقاوم من يريد أكلنا أيا كان ، لأننا نسعى وراء الاستقلال ، وغاية ما نقبله أن تكون مع الأتراك مثل الخبر مع النمسا (كما شرحته له في العام الماضي) على شرط المساواة في الحقوق والاستقلال الداخلي التام .. عدت إليه في ٢٢ منه ، وأنا بقاعة الانتظار حضر سفير الدولة حتى باشا وانتظر قليلا معي فتكلمت معه بخصوص سفري ، ولكن بدون أن أخبره بقصدي الحقيقي ، ثم أخبرته بالأمر الذي بلغ لاسماعيل لبيب من أن الدولة أصدرت أمرها بقطع المرتبات المخصصة للمصريين ، إما بصفة مساعدة أو بصفة سلفة إلا إذا عادوا إلى الآستانة أما من أراد منهم الإقامة في أوروبا فلا يعطى شيئاً ، فقال إنه لا يعلم أسباب ذلك ، فقلت له إن هذه السياسة غير حكيمة لأنها تنفر المصريين فضلاً عن أنه لا يوجد من بينهم من يقبل هذا الشرط الذي نعتبره كلنا إهانة وتحقير وتحكم بلا مسوغ . ثم قابلت زمردان فأخبرني بأنه موافق على سفري إلى الشام وبأنه كتب لسفيرهم بالآستانة بذلك . ثم ودعني وانصرفت بعد أن أمر المسيو ويزندونك بأن يكتب للحريرية بأن يشهل لي السفر بقطار البلقان الحديد الذي بدأ السفر بين برلين والآستانة من ١٥ يناير .

لما بلغ إلى اسماعيل لبيب أمر الحكومة العثمانية بقطع ما كان يأخذه سلفة هو وأخيه مالم يعودا إلى الآستانة ، تكدر كثيراً وعزم على السفر إلى سويسره خوفاً من أن يحجزه الألمان كما فعلوا مع أخيه منصور في يونيو من العام الماضي لما أراد ترك برلين والحضور إلى ويانه ، فسافر فعلاً في يوم الأحد ٢٣ يناير سنة ١٩١٦ ، ولم اطمئن عليه إلا بعد أن وصلني تلغراف منه بوصوله إلى جنيف . قابلت عبد الملك حمزه (من رجال الصبر الآن) صدفة فأخبرته بسفري وكلمته بشأن قطع المرتبات فقال إن الشيخ جاويش كتب للدولة بشأنهم لأنهم ليسوا من المعنوين بهذا القرار الخاص برجال الحديد . وجدت أثناء إقامتي ببرلين اغضاء من ويزندونك ومن شابنجر Schabinger بسبب تأخير الشيخ جاويش عليهم ولذلك لم يقبل شابنجر ترجمة : سألني عن الدولة ونشرها بالألماني إلا بعد حذف جمل منها فلم أقبل طبعاً تغيير

حرف واحد منها ، ثم سافرت يوم السبت ٢٩ يناير الساعة ٧ وثلاث صباحا إلى
الآستانة ووصلتها يوم الاثنين ٣١ منه الساعة ٧ مساء .

(١٨٢)

في أثناء إقامتي ببرلين وصلني كتاب من على علوى أفندى نزيل زوريخ إذ ذلك
وآخر من عبد الحى أفندى إبراهيم نزيل جنيف يفيدان أن بعض رجال حزب الصدر
من استهواهم^١ من لجنتنا الإدارية بواسطة الشيخ جاويش وعماد الدين بك وكيه وهم
سماعيل كامل المحامى وأحمد طاهر وعوض البحرأوى المحامى (١) حضروا إلى
سويسره عقب وصول فؤاد سليم الحجازى الذى عين سفيراً للدولة العلية في برن (وهو
كذلك كان من إخواننا وانضم إلى حزب الصدر وعين في سويسره بهذه الوظيفة
لمضايقة الخديو عباس وللتجسس عليه وعلينا باعتبار أننا أصبحنا من أعوانه)
وأهم حضروا إلى جنيف وأخذوا يسعون في ضم الطلبة إليهم وبالأخص أعضاء
جمعية أبى الهول ، وأشاعوا بأنى عقدت اتفاقاً أنا والخديو مع ألمانيا في أننا نترك لهم
إدارة البلاد المصرية مدة خمسة عشر سنة مقابل أن يضمنوا لنا استقلالنا الداخلى
وامتيازاتنا القديمة وأكدوا هذا الخبر حتى أدخلوا الشك في قلوب بعضهم وكتبوا
لى مستفسرين عن الحقيقة فأرسلت إليهم تلغرافا من برلين هذا نصه : Ganz falsch
أى كله كذب . كذلك وصلني^٢ تجاوبات من الآستانة من عبد الحميد أفندى رفعت
وعمر رضا أفندى يخبرانى بها بأن الاشاعات السيئة كثيرة حولى هناك وملخصها أننى
سرت مع الخديو والألمان ضد الدولة العلية ، وأن التقارير تآتى ضدى ترى من
السويسره وألمانيا من الشيخ جاويش وأعوانه في الجهتين ، وينصحانى بالعودة إلى
الآستانة لمحاربة هذه الدسائس وقطع ألسنة الدسائسين . وظهر لى فيما بعد أن الجواب
المرسل من عبد الحميد رفعت أرسل بواسطة حسنى أفندى أحد رؤساء الشعب بالأمنية العمومية
فلم تحجزه المراقبة العسكرية . لما أتت لى هذه الأخبار وهممت بالسفر إلى الآستانة
لم يوافقنى اسماعيل لبيب لإعتقاده أن القصد تحريضى على الذهاب إليها حتى أمنع
من الخروج منها ثانيا إلى أوروبا أو حتى ينتقم منى بأى شكل آخر ، كأن أرسل لى
الشام^٣ مثلا ، وهناك يدسون لى من يقتلنى كما فعلوا في العام الماضى مع عزت أفندى
الهندى الذى كان يشتغل مع الاديسى ، ولكنى خاطرت بنفسى وصممت على السفر
لأؤكد الحقيقة بنفسى حتى إذا أيقنت أن حزب الاتحاد انقلب على بسبب تمسكى بحقوق

اشاعات جاويش وأعوانه
ضدى فى جنيف

وارسالهم تقارير ضدى
لذلك الى الآستانة

(١) انظر ما كتبه عنه محمد فريد على ص ٢٠٩ من هذه المذكرات .

مصر والدفاع (١) أكون في حل من الانفصال عنهم بل ومن محاربهم جهوراً مرتاح الضمير وعلى ذلك سافرت ، لكنى لم أخبر المسيو زمرمان بشيء من ذلك بل بنيت سفري على رغبتى مرافقة الحملة الداهية لمصر .

بمجرد وصولى الآستانة قابلت أحمد فريد ابن أختى زهرة هانم وكان بنفس الأوتيل الذى نزلت فيه ، فأكد لى كل هذه الإشاعات وشرح لى مساعى حزب الصدر وقال لى إن الصدر نفسه كلمه ضدى بخصوصى

(١٨٣)

وبمناسبة اجتماع جنيف مظهرا لى التقرير المرسل إليه من قنصل جنيف يوسف ضيا بك وملخصه ، أننا تكلمنا فى ضرورة انفصال مصر عن الدولة العلية تماما فكذب أحمد هذه التقارير لأنه كان حاضرا هذا الاجتماع وأكد للصدر بأنه لم يحصل شيء من ذلك مطلقا . أخبرنى أحمد بأن على بك باشحميه أخبره أيضا بأن المساعى ضدى قوية وطلب منه أن يكتب لى بالحضور ولما كان يعلم من وقت وجودى معه بجنيف فى ديسمبر سنة ١٩١٥ بأنى عازم على الحضور للآستانة بعد الإقامة ببرلين بضع أسابيع حتى يسير قطار البلقان السريع ، وعده بأن يكتب لى تلوغرافا بالحضور إذا تأخرت على الموعد الذى ضربته له تقريبا .

شهادة أحمد فريد ضد الصدر سعيد حليم

فى صباح يوم الثلاثاء أول فبراير قصدت قلم التشكيلات ، وقابلت هناك على بك باشحميه وشرحت له حقيقة ما حصل وان كل ما قيل غير ذلك كذب وافتراء ، فقال لى أنا مقتنع بذلك من قبل أن أسمع هذا الشرح منك . ولكن هذه الوشايات أثرت على بعض رجال الحكومة وبالأخص على طلعت بك ونصحنى بمقابلته وإيقافه على الحقيقة فقصدت ديوان الداخلية الساعة ٢ بعد الظهر وأرسلت تذكرتى فأرسل لى مع الحاجب بأنه مشغول وبأن أعود فى وقت آخر بدون تحديد . أى أنه رفض مقابلتى بسبب تصديقه ما وشى له به ضدى ، فتكدرت كثيرا السوء نية هؤلاء الأشخاص نحو مصر ونحوى ولكن كظمت غيظى ولم أطلع أحدا على جليلة الأمر مطلقا خلافاً لأحمد فريد . وفى يوم الأربعاء التالى ، قصدت منزل أنور باشا فقال لى أحد الأغوات بأن الباشا بالحليل ودعانى للطلوع فلم أستحسن لأنه كان وقت راحته واكتفيت بترك البطاقة ثم عدت يوم السبت ٥ منه . عدت إلى منزل أنور باشا وأرسلت البطاقة لكاهن بك ياوره

(يناير سنة ١٩١٦)
امتناع طلعت باشا عن مقابلتى

مقابلتى مع أنور

(١) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (عنها) بعد كلمة (الدفاع) .

الأول فلم يقابلني بل أرسل لي مع العسكري يقول بأنه سيرض البطاقة على الباشا ويخبرني تلفونيا بالوقت الذي يحدده لمقابلتي . هذه المقابلة الغير مألوفة بالنسبة لي ، لأن أنور كان يقابلني في أى وقت ذهبت اليه فيه بمتزله (زادت كدرى ومشغوليتى لأنى كنت لتلك الساعة أعتقد في هذا الرجل الميل لي وللمصر وللجامعة الاسلامية على العموم ، ولكن زال هذا الكدر لما وصل خبر تلفونى بأن أتوجه يوم الاثنين ٧ منه إلى الحربية لمقابلة الباشا . قصدت النظارة ذلك اليوم بعد الظهر حسب الميعاد وانتظرت أكثر من ساعتين فلم يحضر الباشا وقيل لي إنه سافر إلى بعض الجهات للتغيير . وقبل انصرافى تركت له جوابا قلت له فيه بأنى حضرت حسب الموعد وأرجو منه تحديد موعد آخر . بعد يومين وصلتنى اشارة تلفونية من كاظم بك بأنى أحضر للحربية يوم الجمعة ١١ فبراير الساعة ١٠ صباحا فذهبت ولكن الحراس أخبرونى بالباب بأنه لم يحضر فانتظرت نحو ساعة ثم انصرفت واعتقدت أن الموعد لا بد وأن يكون بالمتزل لأن اليوم يوم الجمعة ولكنى قابلت كاظم بك بعد الظهر صدفة

(١٨٤)

وقصصت عليه ما حصل فتأسف لأن الباشا كان بانتظارى فعلا ثم أخبرنى بأن الباشا سيسافر غداً (السبت ١٢ منه) إلى الشام ، فطلبت منه أن يحدد لي موعداً للمقابلة في صباح ذلك اليوم قبل السفر ، لأن لدى أمور مهمة أحب عرضها عليه قبل سفرى ، واتفقنا على أن أحضر صباح السبت إلى النظارة . ذهبت صباحاً . وبعدها قليل أتى الباشا وطلبنى فوراً قبل كل زائر ، فأعدت عليه باختصار ما كنت شرحته بالتطويل لباشحميه وبلغه إليه ، فطيب خاطرى وقال لي بأنى لا أهتم بهذه الوشايات التى مصدرها رجال الصدر وأنها لا تؤثر عليه مطلقاً لأنه يعلم إحساسى الخ .. فشكرته ثم قصصت عليه مسألة قطع المرتبات فتألم وقال أن الحربية أرسلتها للخارجية في ميعادها وأن هذا من تصرفات الصدر لأن قرار مجلس الوكلاء يقضى فقط بقطع مرتبات الموظفين المصريين الذين بأوروبا مالم يعودوا إلى الآستانة ، وأن تعميم هذا الأمر على جميع من يأخذون مرتبات شهرية بصفة مساعدة أو سلفة من تصرفات الصدر السيئة ، ثم أمر باستدعاء كاتب حسابات النظارة وكلفه باصلاح هذا الخطأ على الفور وإرسال المرتبات من الآن فصاعداً إلى المندوب العسكرى في السفارات المقيم في دائرتها أصحاب المرتبات بدون توسط الخارجية ، فطلبت منه أنى أرسل تلغرافاً بهذا الأمر لاسماعيل لبيب وللطلبة المصريين في جنيف فوافق ، وأرسلت التلغرافين بامضائى من مكتب

نظارة الحربية ثم شكرته ثانياً وودعته وانصرفت . في قاعة الانتظار وجدت السيد باشمحيه فقصصت عليه ما جرى ثم سألتني عما أحتاجه من النقود فقلت له إن لدى ما يكفي شهرين على الأقل وأنى لا أتأخر عن طلب ما يلزمنى عند نفاذ ما عندى ، ثم شكرته وانصرفت بعد أن نصحني بزيارة طلعت بك ثانياً .

في أول يوم جمعة يعد وصولي الآستانة ، قصدت دار الصدر الأعظم لتأدية الواجب السياسي . وبعد أن انتظرت وقدمتلى القهوة حضر أحد الخدام وبلغنى سلامه وقال لى إنه يشكرنى على زيارتى ويأسف لعدم إمكانه مقابلتى لأنه أخذ مسهلاً ولا ينزل من الحرم الليلة ، وأنه يرجونى بأن أحضر فى أى وقت أريد . ولعلمى أن هذا العذر منتحل انصرفت على نية عدم العودة وفعلاً لم أعد إليه بعد ذلك .

بعد الظهر حضر لى الأوتيل الدكتور أحمد فؤاد شريك الشيخ جاويش فى دسائسه ضدى وأظهر لى كل اخلاص (نفاق) فأخذت أسأله عن التقارير المقدمة بما أنه رئيس قلم داره

(١٨٥)

الأمنية العمومية وهو المكلف بمراقبة المصريين والإطلاع على جواباتهم الصادرة والواردة فأخبرنى بكل ما كتب وما قيل بخصوص اجتماع الطلبة بجنيف وبخصوص إتفاقى مع الخديو وأنى كنت ملازماً له دائماً فى لوسرن وأخرج معه للفسحة كل يوم بسيارته وأنى أصبحت كأتى من رجاله مع علمى بأنه يخبر الدول المعادية وأنه يأسف لهذه الحالة إلخ .

أما بخصوص الجواب الذى قيل بضبطه مع اسماعيل لبيب فى أغسطس سنة ١٥ ثناء سفره من الآستانة لأوروبا فأكد لى ضبطه معه وأنه يشتم منه رائحة عدم الثقة من الدولة وبالأخص من جبال باشا قائد الحملة المصرية التى كانت مجهزة لفتح مصر . وأن هناك تقارير بخصوص اتفاقى أنا والخديو مع الألمان على تعيين مستشارين ألمان لمدة ١٥ سنة مقابل لضمان (١) الألمان لامتيازاتنا . وآخر يقول فيه مقدمه بأتى لما حضرت لى جنيف فى ديسمبر سنة ١٥ طلبت (٢) منى أن نرسل بلاغاً للدولة العلية وحليفاتها نطلب منهم به أن يعلنوا عن نواياهم نحو مصر وأن الخديو رفض ذلك وأن اسماعيل بك شرين الكاتب بمجلس النظر بمصر حضر لى جنيف ليتخبر معى بشأن عودتى لى مصر والاعتراف بالحماية الانكليزية والسلطان حسين مقابل مبلغ وافر يعطى إلينا ،

(١) هكذا ورد بالأصل ، وصحته : ضمان .

(٢) هكذا وردت بالأصل . ويستقيم المعنى اذا أضفنا « الحكومة المصرية » بعد كلمة « طلبت »

دانه يبدو من السياق اللاحق أن الحكومة لمصرية هي التى طلبت منه ارسال بلاغ بهذا المعنى .

فقلت له إن كاتب التقرير تسرع في الأمر لأن الذي حضر هو حسين شرين أخوه ، زوج إحدى الأميرات المصريات ولا علاقة له بالحكومة المصرية وأنه كان بالآستانة ضيفاً مع زوجته عند عماد الدين رجل الصدر وحضر الاجتماع بجنيف وسيحضر قريباً للآستانة وحينذاك يمكن الاستعلام منه عما دار بذلك الاجتماع ثم قلت له (بقصد أن ينقله إلى طلعت بك لأنه من المخلصين له) أنى لا أقبل أن أعامل بهذه الكيفية ولا أن أعيش في هذا الوسط الفاسد محاطاً بالحواسيس والشكوك تخوم حولي ، وأنى أطلب تحقيقاً بخصوص هذه التقارير لأثبت كذب مقدميها والا إن كنت مجرماً فأطلب محاكمتي أو نفيي إلى داخل البلاد أو خارجها . وأنى حضرت خصيصاً من برلين لهذه الغاية مع أنى أتعجب أن الاتحاديين يصغون لمثل هذه الدسائس بعد ما أديناه لهم من الخدم (١) في مصر من سنين مضت . ثم انصرفنا على أن نجتمع في الغد (السبت) ليطلعني على الجواب الذي ضبط مع لييب لأتأكد إن كان بخطي أم لا . اجتمعنا ودعاني للغداء ثم قلت له أنى أريد مقابلة اسماعيل بك جانبلاط رئيس الأمانة العمومية ووالى الآستانة وذهبنا معاً إلى مكتبه في دار الولاية وكررت عليه كلمة اشتكى منه وطلبت منه أن يتكلم مع طلعت ويخبره بأنى ألح في طلب التحقق فوعدنى بذلك وانصرفت ولكنه لم يرسل لى خبراً مطلقاً بما فعله .

(١٨٦)

بعد مقابلة أنور باشا نصحنى باشحميه بمقابلة طلعت ثانياً فذهبت إليه في اليوم التالي ١٣ منه ، فأرسل إلى فؤاد بك سكرتيره الخاص يخبرنى بأنه مشغول وبأن أحضر يوم ١٧ منه . عند خروجى من عنده ، قصدت نظارة الخارجية وطلبت مقابلة خليل بك فطلبنى في الحال وجرى ذكر اجتماع جنيف فأخبرته بأن ما ورد لهم من التقارير مشوه بالمرّة بل وبه أكاذيب كثيرة دست بسوء قصد ، فقال أنى لم أهتم بهذا الموضوع ، ولما أخذ رأيى في نشر التلغراف الوارد للصحافة بنص قرارات هذا الاجتماع وافقت على نشرها لأنى لم أجد بها شيئاً ، ويظهر لى أنكم ما عقدتم هذا الاجتماع إلا لأن الشيخ جاويش يتكلم ببعض أمور ويبدى بشأن مصر آراء لم تتفق مع مبادئكم وهو بها يعبر عن رأيه الخاص ولكن يفهم بعضهم بأنه يعبر عن أفكاركم وهو غلط فأردتم إسقاطه بهذا القرار القاضى بأنك الممثل الوحيد للقطر المصرى ، فقلت له إننا لم نهم بما يقوله الجاويش لعدم وجود أى صفة له في حزبنا لأنه لم يكن

(١) كلمة الخدم هنا تعنى : الخدمات .

عضو في لجنته الادارية ولا عضو بسيط بل ما كان هو إلا كاتب في جرائدنا بالأجرة يكتب لصالحنا كما يكتب الآن لصالح ألمانيا برلين ، أما قصدنا فكان إفهام الخديو بأنه مخطيء في عدم اكتفائه بالإرادة السنية التي أصدرها السلطان المصريين في ١٥ فبراير سنة ١٩١٥ وبأننا نحن مكتفون بها وبما وعدنا به من رجال الدولة ورجال ألمانيا .

يوم ١٧ منه ، قصدت طلعت بك حسب طلبه ولما أدخلت عنده فاجأني بقوله *Nous ne sommes pas bien ensemble* فأجبتني : وإني حضرت هنا بسبب هذا الزعل الذي لا أساس له ، وأخذت أشرح المؤتمر وما دار فيه فقال ان التقارير الرسمية والغير رسمية (وكانت موضوعه أمامه ويراجعها أثناء كلامه) متفقة على عكس ذلك . فأفهمته أن القنصل بنى تقريره على ما جاء في الدعوة ولم يذكر شيئاً عن القرارات التي قررت في آخر الاجتماع ، فقال إن صورة هذه القرارات ليست عنده فقلت إنها نشرت في الجرائد التركية والألمانية ويمكنني أن أحضر له قطعة من جريدة برلينر تاغبلات بها صورة القرارات المذكورة فقال القرارات شيء وما يقال في الاجتماع شيء آخر ، فأجبتني بأن القنصل لا يمكنه أن يعرف ما دار بيننا بالطبع ولكنني أؤكد لكم بأنه لم تذكر في الاجتماع كلمة ضد الدولة مطلقاً ، فسألني عن علي بك الشمسي وقال إنه هو المتهم بالقول بأنه يفضل الاحتلال الإنكليزي على الاحتلال التركي ويفضل بقاء الإنكليز عن أن يحتلها جيش عماني فدافعت عنه .

(١٨٧)

ولكنني وجدت الرجل متشبع بهذه الفكرة ثم قال إن أعضاء جمعية طلبة جنيف الذين دعوا إلى هذا الاجتماع هم مجرمين في نظرنا ، فدافعت عنهم بكل شدة . وأخيراً كررت له طلب تحقيق جديد لأنني لا أقبل أن أكون محاطاً بهذه الشكوك الخ . وطلبت سماع شهادة حسين شرين بك الذي حضر يوم ١٢ منه لأنه حضر الاجتماع . فقال لست محتاج لشهود ، إني أصدق كل ما تقول لي ، ثم قال لي : عند يوم الثلاث الآتي ٢٢ الجاري ومعك ورقة الدعوة وصورة القرارات ، وأنه هو سيحضر التقارير الواردة من جنيف ليسألني عما فيها ببعض التفصيل .

في ١٢ منه ، قابلت البرنس حلمي عم الخديو عباس فأخذ يشككي من معاملة الصدر له ولبعض أعضاء العائلة ومن طعنه دائماً على مصر والمصريين في كل مجلس وإظهار احتقاره لكل من يدعى الوطنية أو يتمسك بالجنسية المصرية حتى

أنه هو وسيف الله باشا يسرى ما تحملا هذا الحالة خصوصاً وأنه أرسل لهما أسعد بك
مجل المشير فؤاد باشا والموظف في الخارجية يهددهما بالثني إلى داخل البلاد بصفتيهما
عثمانيين أو لخارجها باعتبارهما أجنب قتشاحنا معه ، وسيف الله باشا أغلظ له القول
ومن وقتها امتنعا عن مقابلته بالمرّة ، أما بخصوص الخديو فقال لى البرنس إبراهيم
بأنه كتب له يرجوه بالخروج من سويسره والإقامة بالنمسا كما كان أو بألمانيا
إن لم يرد العودة إلى الآستانة ، وأرسل له الجواب مع عقيل يسرى ، ولذلك
فالمصدر غاضب على عقيل يسرى وأمر بمنعه من الرجوع إلى أراضى الدولة فظل
نحو ثلاثة شهور بين ويانه وصوفيا ، وعاد أخيراً قبل مبارحتى الآستانة بنحو
أسبوعين أى فى منتصف مارس . يقول البرنس إبراهيم أن الصدر قال له أثناء
المشاحنة : إنك أرسلت تطلب من الخديو عدة آلاف من الخنيمات لتشتري بعض
رجال جمعية الاتحاد ليعزلونى من الصدارة ، ولكنى سألت الجمعية عن رضاهم
عنى فأجابونى بأنى لا خطر على من العزل . فانظر إلى هذه السخافة : يعترف هذا
الصدر بأنه رجل اللجنة وان غضبت عليه تعزله ، وأن رجال اللجنة يشتروا بالمال .

فى ١٥ منه ، قابلت شكيب بك(١) الذى كان من رجال لجتنا بمصر وانقلب من
أنصار الصدر ، فأراد أن يسألنى عن اجتماع جنيف ، فقلت له قد حضره حسين
بك شيرين الذى وصل هنا يوم ١٢ منه الجارى وهو مقيم فى منزل عماد الدين
فأسأله ، أما أنا فلا تسألنى مطلقاً عن شىء .

يوم ١٨ منه ، حضر الدكتور أحمد فؤاد بناء على طلبى إلى الأوتيل للمعالجة عيى
وأخذت أسأله عما قدم ضدى من التقارير حديثاً فقال إن لديهم أخبار بأنى زرت
والدة الخديو عباس مرتين ،

(١٨٨)

واختليت بها أكثر من ساعة وأقسمت لها (ماسكا شاربى) بأن الخديو عباس لا يبد
أن يدخل مصر على رأس الجيش المحارب رغم الأتراك ، وبأنى زرت زوجة الخديو
كذلك بقصر جبوقلى ، فقلت له الحقيقة ، وهى أنى ذهبت لسراى والدة وقابلت

(١) شكيب أرسلان (١٨٦٩ - ١٩٤٦) مؤرخ وعالم فى السياسة والأدب . ولد بلبان وأتم
بمصر فترة ، وزار الآستانة بعد أن عين نائبا عن حوران فى مجلس المبعوثان ، زار أكثر المدن الأوربية
كما زار أمريكا . وكتب عن كل رحلة رسالة أو مقالة أو بحثا . تحمس للسياسة الإسلامية وعالج
النضاي العربية . له مؤلفات عديدة تتناول الرحلات والأدب ، بالإضافة إلى مذكراته وشعره الذى نظم
فى صبا (النظر : الموسوعة للميسرة : صص ١١٧ و ١١٨) .

الباش أغا دون خلافه وأرسلت إليها السلام عن يده، وإني لم أقابلها في حياتي، على أني لم أزل متمسكا بحريتي المطلقة في زيارة من أريد، وإني أعتبر هذه المراقبة إهانة لي، ودليل جديد على عدم ثقة رجال الحكومة بي.

ثم أخبرني فؤاد بأنه سمع من الدكتور Weber ترجان أول السفارة بأن الطلبة المصريين بسويسره الذين قطعت مرتباتهم التجأوا إلى قنصلاتو (١) إنكلترا بجنيف وطلبوا منه (٢) المساعدة، فلم أصدق هذا الخبر واعتبرته من مخترعات فؤاد، ولكني بكل أسف علمت عند رجوعي إلى جنيف أن الخبر حقيق وأن بعضهم عادوا إلى لوندرة لإتمام دراساتهم هناك وهم: عباس طلعت صبور وحسين أمين محتوت وحشيش. تكررت من ذلك لأن الترك يتخذوه دليلا على ضعف وطنيتنا ورجوعنا إلى عدونا عند ملاقاته أقل صعوبة في الحياة. ولكن من جهة أخرى هذا العمل يؤيد ما قلته وكررت في الآستانة من أن معاملة المصريين بهذا الحفاء واطهار الشك وعدم الثقة نحوهم تكون نتيجة نفورهم منهم وابتعادهم عنهم بل وتفضيلهم الإنكليز عليهم.

في ٨ منه، قابلت البارون أوبنهايم وقصصت عليه كل شكواي من الأتراك تفصيلا ودساتسهم أو دساتس الصدر كما يقولون، تفصيلا وارسالم الجواسيس من المصريين خلني إلى برلين تحت قيادة الشيخ جاويزش وإلى سويسرا تحت قيادة فؤاد سليم، وقطع مرتبات الطلبة واسماعيل لبيب وغيرهم، وأن هذه السياسة تبعد المصريين عنهم ولو علمت بمصر ربما أوجدت حركة سيئة تعرقل الحملة، فأخذ مذكرات بكل ذلك ووعدني بتقديم تقرير إلى السفير. ثم تكلمنا بفكرة سفرى إلى الشام بدون أن أخبره بأنى تكلمت بشأنها مع زمرمان فلم يوافق وقال إن جمال باشا لا يريد أن يكون بجانبه مصريين خصوصا من الحزب الوطنى، فقلت له أنى عدلت عن هذا الرأى لما وجدته هنا من الحفاء.

كنت مع أحمد فريد ذات يوم في البوسفور فقابلنا شكيب بك صدفة في الوابور ودار ذكر قطع المرتبات عن المصريين. فقال إن عبد الملك وأخوانه أعيدت لهم مرتباتهم لأنهم غير المقصودين بذلك القرار (أى أنهم من أعوان الصدر وأن كل من لاذ به لا يجد إلا معاملة حسنة).

(١) المقصود به: القنصل.

(٢) هكذا وردت في الأصل وصحتها: «ملى».

يوم الثلاثاء ٢٢ منه ، قصدت نظارة الداخلية حسب الاتفاق وقابلت طلعت بك وكان معه رجل لم أعرفه ، فبعد مبادلة التحية أعطيته قطعة من جريدة برلينر تاجبلات الصادرة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٥.هاصورة قرارات اجتماع جنيف ومعها ترجمتها بالفرنسية ، ثم قال لي أن أشغالي لا تسمح لي بالإستعلام منك عما أريد وقد كلفت عزيز بك هذا (الذي كان معه) مدير الأمنية العمومية ليستعلم منك عما هو لازم ثم يقدم لي ملخصاً ، وقلت وهو كذلك . واتفقت مع عزيز بك المذكور بالمقابلة في الغد بديوان الأمنية العمومية وانصرفت . داخلني الريب عند ذلك وقلت إن إحالة المسألة على مدير الأمنية العمومية تنفيذ أنهم يريدون استجوابي كتهم ، وبما أن الحكومة عرقية فلا يبعد أن يحيلوني على المجلس العسكري لمحاكمتي بالخيانة ، وأنور باشا سندی الوحيد غائب في جهات الشام ، ولذلك لما عدت إلى الفندق أخبرت أحمد فريد ابن أختي بملخص ما دار ولم أخف عنه تخوفي من غدر هؤلاء الأشرار ، وأخبرته أنني حزمت على إخبار سفارة ألمانيا بكل ذلك لتحميني إذا قصلوني بشر ولتساعدني على السفر من أرض الدولة ، وعلى إخبار جويد بك لأنه يميل إلى وربما يقدر على مساعدتي على الخروج من هذا الشرك وهكذا حصل. أخبرت البارون أو بنهايم بكل ما لدى فأخذ به مذكرات طويلة وقابلت جاويد بك في النادي التركي الساعة ٧ مساء وقصصت عليه أعمال طلعت بك فوعدني بالتكلم معه وأخذ يهدىء خاطرني . وقلت له إن لم أحضر باكراً إلى الساعة السادسة مساء فأخبر سفارة ألمانيا وجويد بك بغيباني إذ ربما أمكون قد حجوت .

في اليوم التالي الأربعاء ٢٣ فبراير سنة ١٩١٥ ، الساعة ٢ بعد الظهر قصدت الأمنية العمومية فأدخلت في غرفة الدكتور أحمد فؤاد ولم يكن هو بها . وبعد قليل حضر عزيز وقعد أمام مكتب فؤاد وأخرج منه دوسيه غليظ من درج المكتب المذكور ، مما يؤيد أن أحمد فؤاد هو الذي كان مكلفاً بجمعها أو حفظها . فجلست أمامه ولكن بلا أقل احترام بل تعمدت لإظهار الكبر والعظمة ، وخلعت طربوشى ووضعته على كرسى والبالطو على كرسى آخر ، ووضعته إحدى رجلتي على الأخرى . ثم قلت له بكل فظاظة : أريد أن أعرف قبل كل شيء هل أنت تسألني بصفتك مدير الأمنية العمومية وأنا أمامك بصفة منهم ، أو أنك تكلمني بصفتك مندوب من طلعت بك للإستعلام مني عن بعض نقط يضيئ وقته عن أن يسألني عنها ، لأنك لو اعتبرني متهماً فلا أجيئك

عن شيء مطلقاً ولا أذاع عن نفسي بل أقول لك (كما قلت للانكليز في مصر)
إفعلوا ما شئتم فييدكم القوة استعملوها كما تريدون ، وأما إذا كان الأمر إستعلام
بسيط فأجيبك على ماتريد . فقال بأدابهم التركية المبينة على الرياء والنفاق : أستغفر
الله افندم ، نحن إخوان وحاشا أن نتهمك

(١٩٠)

إننا نريد أن نستعلم منك عن بعض النقط . قلت : فليكن ، سل ما تريد . فأخذ فرخاً من
ورق وقلماً وأراد أن يكتب شيئاً ه فقلت ماذا تريد أن تكتب أمحضر تحقيق؟ أنا
لا أقبل ذلك بل أرفض الإجابة . وكررت له ما قلته بكل خشونة فضحك وقال :
كنت أريد أن أكتب بعض مذكرات ولكن بما أن هذا الأمر يغضبك فلا بأس .

أ ثم سألتني عن إجتماع جنيف فشرحت له مسألته كما سبق ثم قال لي إنه كان
بالإجتماع امرأة فرنسية ، فقلت غير حقيق ولم يكن به أجنبي إلا المسيو فالك الألماني
مكاتب الجرائد الألمانية ، وإنكم تقصدون مدام دي روشرون الصحافية والتي لي بها
معرفة قديمة فأقول لك إنها لم تكن موجودة بسويسره إذ ذاك بل أنها سافرت من
جنيف إلى فرنسا في ٢ أكتوبر سنة ١٩١٥ أي قبل الإجتماع بأزيد من شهرين
ويمكن قنصلكم التأكد من ذلك إذا كلف خاطره واستعلم من قنصل فرنسا بجنيف ،
الذي وقع على جواز سفرها ، ولكنه يكتب بسوء نية وخبث طوية لإرضاء لسيده الصدر .
فضحك ضحكة صفراء وقال هذا غير مهم . ثم أطلعني على الجواب المرسل مني
لإسماعيل لبيب وادعوا بأنهم ضبطوه معه عند سفره من الآستانة لأوروبا في أغسطس
سنة ١٩١٥ ، فوجدته نصف جواب بخطي مرسل إليه من الآستانة إلى دمشق عقب
تعيين جمال باشا قائداً عاماً للحملة المصرية ، أعطيه بعض ملحوظات عما يجب عمله مع
جمال باشا وعند دخولهم مصر ، ويتلخص (بقدر ما أتذكر) في أنه يكون بصللة
تامة مع جمال باشا وأركان حربه ليقف على أعمالهم ويخبرنا بها أولاً بأول سواء كنا
بالآستانة أو بالطريق (أريد بذلك بالطريق إلى الشام فمصر حسب ما كان متفقاً عليه
بين الخديو وأنور باشا) وأنهم إذا دخلوا مصر يعينون في الوظائف بعض إخواننا
الأشداء ، وأنهم لا يؤذون أحد مطلقاً من مخالفينا وأعدائنا بل يقبضون عليهم ويقتولونهم
حتى يصل الخديو ويشكل مجلس عسكري لمحاكمتهم بصفة قانونية ، وأنهم يقومون
بمصر عند وصول الخديو بمظاهرة كبرى لتبرهن للأمة أن الخلاص من الإنكليز
هو نتيجة مساعي الحزب الوطني . أما من يقبض عليهم شاهرين السلاح في وجهه

حسديش مع عزيز بك
مدير الامنية العمومية

جيش الدولة فهؤلاء يحاكون في الميدان ويضربون بالرصاص . اهـ ملخصاً .

فقلت: هذا الجواب بخطي ولكنه نصف جواب ومكتوب عليه بالقلم الأزرق حرف ب فأين النصف الأول المرموز له بحرف أ . إن هذا الجواب لم يضبط مع إسماعيل لبيب بل سرق من البوسطة بالآستانة أو بالشام مما يدل على أنكم تراقبون أعمالنا من أول الأمر وقبل أن يحصل

(١٩١)

أقل خلاف بينكم وبين الخديو بل في الوقت الذي تظهرون لتأنيبه كل ثقة وإخلاص فهل هذا يصح؟ قال: هذا ليس من شأني وأنا وجدت هذا الجواب بهذه الصفة وأنا عينت في هذه الوظيفة من عهد قريب ولا أدري أين أذهب النصف الثاني . فقلت له أخفاه أصحاب الغايات، إذ ربما كان به من جمل وعبارات تهدم ما بنوا من دسائس . وقدك ما شيدوا من مفاسد . بعد ذلك سألتني هذا العجبي: ولم لم تمض هذا الجواب . فقلت له يظهر أنك لم تفهم ما قاتته لك من أن هذا الجواب هو نصف فرخ وهو بمثابة برنامج لما يفعل والجواب على النصف الفاقد، ولا بد أن يكون موقفاً عليه، فإن وجدته وكان خالياً من التوقيع يكون لك الحق في توجيه هذا السؤال لي . ومع ذلك فأنا خطي معزوف في جميع الدوائر ولم أنكر ما فيه حتى يكون عدم التوقيع عليه قرينة ضدي . ومع ذلك فما في هذا الجواب ضد الدولة، أيفيد أني أحرص على مقاومة جيشكم وأنا القائل فيه بضرب من يقف في وجهكم شاهراً سلاحه بالرصاصين؟ فقال: لا ولكنه يفيد عدم الثقة إنك تقول للبيب بك لا تفارق جمال باشا وأركان خبره مطلقاً . فقلت هذا غير صحيح، لأنني قلت له أن يكون على صلة تامة معهم . وهذا لا يفيد مني الملازمة ملازمة الظل للشيخ . فقال الترجمة التركي تفيد هذا المعنى . فقلت مترجمكم خائن فإنه لم يصدق فيه ولا بد أن يكون من حزب الصدر . أخيراً بعد مجادلة طويلة لم تخرج عن هذا المعنى قلت أنا أعرف أن هذه كلها دسائس من رجال الصدر الذين يرأسهم عماد الدين ويعضدهم الشيخ جاويش ومن معه، وأرسل من بينهم فؤاد سليم إلى برن ليكون جاسوساً علينا، وليس بهذه الكيفية تستميلون المصريين . فإن هذه المعاملة الفظة وقطعكم مرتبات من تساعدوهم ما لم يسكنوا الآستانة، ومنعكم دخولهم الدولة أو الخروج منها إلا بأمر مخصوص كأنهم جواسيس لأعدائكم . هذه الأعمال لو علمت في مصر، ولا بد أنها تعلم، تضركم وتعرقل مساعيكم فإن الدولة العلية لو ظلت بمفردها أمام أوروبا فهي مأكولة لاحمالة، ولا بد لكم من صداقة المصريين

والاتفاق معهم لاتفاق الند مع الند والقريين مع القريين، وإلا أكلتكم أوروبا بل أكلكم
الألمان أصدقاؤكم الآن كما أكلت أوروبا مصر لما أرادت الانفصال عنكم، فلا خلاص
لنا ولا لكم إلا بالاتفاق، كالتنمسا والمجر أو كبروسيا والولايات الألمانية كما شرحت
في رسالتي الأخيرة. ولكن كان كلامي بشدة وبصوت عال أرب الرجل وأثر عليه.
ثم قال: لم أنت في خلاف مع أحمد فؤاد والشيخ جاويش؟ فقلت له لست في
خلاف مع فؤاد فهو صنيعتي وأنا ربيته وصرفت عليه ولم يختلف معي في شيء،
أما الشيخ فلا رأي له أعرفه وهو ليس

(١٩٢)

من لجنتنا الإدارية ولا من حزبنا بل كان كاتباً بالأجرة (١) يكتب في صالحنا ما نأمره
به كما يكتب في صالحكم وكما يكتب الآن في صالح ألمانيا ويكتب غداً لصالح
الإنكليز، ومع ذلك يكتب أولاً عقيدته السياسية وموقع عليها بخطه ثم يطلعني عليها
لأرى إن كانت موافقة لمذهبنا المني على أن (مصر للمصريين) أم لا. قال بعد ذلك:
هل الحزب ما زال موجوداً، هم يقولون إنه غير موجود، فقلت: إن حزبنا
الآن بعضه مشئت في أوروبا والبعض غنخت في مصر، فحالة حزبنا الآن كحالة
حزب الإتحاد أثناء إضطهاد عبد الحميد لكم، ومع ذلك تريدون أن تقولوا
بأن الحزب الوطني تشئت أو عدم بالمرّة، وبالتالي فلا معنى لأن أكون رئيساً
لحزب غير موجود، فأنا مستعد للإقرار لك بأني متنازل عن الرئاسة لأني شبع
شهرة، فضلاً عن أن مثل هذا التنازل لا يفيدكم بشيء لأن اسمي لن يزال
هو المسموع في أوروبا. بعد ذلك قلت له: هاك ما عندي من الأقوال أرجوك
أن تبلغها حرفياً مع جميع ما قلته لك من الملحوظات إلى طلعت بك وتبلغه استيائياً
من هذه المعاملة وهاتيك المراقبة الشديدة، فإن أراد بيانا أوضح فأنا تحت طلبه
ومستعد للإجابة مع العلم بأني أعتبر نفسي حراً في أن أقابل من أريد رغماً عن
جواسيسكم العديدين مصريين وغير مصريين

ثم عدت إلى الأوتيل وقابلت أحمد، فوجدته مشغل البال ولكنه إطمأن.
وبعدها قصدت أوبنهايم وقصصت عليه ملخص ما دار وقلت له: لا أقبل
الإقامة في هذا البلد محاطاً بالجواسيس ومهدد في كل لحظة وانشا الله عند

(١) يقصد أنه كان كاتباً مأجوراً.

عودة أنور باشا سأسعى للسفر إلى الخارج ولن أعود إليها مطلقاً حتى تنتهى الحرب
ونعلم ماذا تكون حالة مصر بعدها .

زيارة جوييد به قى

فى ٢٥ فبراير ، حضر جوييد بك لتناول طعام الظهر معى وأحمد بالأويل فقصصت
عليه ما دار بينى وبين عزيز بك تفصيلاً ، وأظهرت له إستيائى من هذه التصرفات
وكيف أنى مراقب من أول الحرب ، وكيف أنهم سرقوا جوابانى بدمشق ،
كل ذلك بواسطة الشيخ جاويش وأعوانه الذين أفهموا جمال باشا بأن اسماعيل
لييب بك جاسوس الخديو ، وأنه يراقب حركاته بأمر الخديو والحزب الوطنى ،
نسمح لكل المصريين الذين كانوا بدمشق بالسفر إلى الخلود وحجزه هو فقط ،
كما أنه أهمل توزيع الرسالة التى طبعها لإسماعيل بك بالشام ووقع عليها باسمه
بصفته مندوب الحزب الوطنى . كل ذلك يفيد أن لا ثقة للجمعية بنا لأننا ننادى
بأن مصر للمصريين ، والصدر ومن على رأيه بقولون مصر للأتراك .

(١٩٣) (١)

وهذا مالا يكون أبدا ، فأبدى الرجل أسفه ولكنه لم يجسر على قول كل أفكاره ،
على أنه وعدنى بالتكلم مع طلعت بك، وفى أثناء الحديث فهمت من أقواله أن لا أمل
لهم فى دخول مصر لانشغالهم فى العراق وبالأخص فى أرمينيا . ومما أيدى لى هذا الظن أنه
أخذ يتداول معى فيما تكون حالة مصر فيما إذا تم الصلح بدون أن تحتل الخديو (٢)
التركية مصر ، فقال : ان الحالة لا تخرج حيثئذ عن إحدى ثلاث ، الأولى رجوع الحالة
إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، أى بقاء الاحتلال مع ارجاع السيادة العثمانية ، الثانية
رجوع الحالة إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ ، اجلاء الإنكليز عنها مقابل
جلاء الألمان عن بلجيكا مثلاً ، والثالثة جعل مصر مستقلة تماماً وعلى الحياد المطلق
كما كانت بلجيكا قبل الحرب ، فقلت له : يلزم على أى حال أن تكون ضفة قناة السويس
الأسبوية فى قبضة الدولة حتى يمكننا الاستمرار على حركتنا الوطنية . ويمكن للدولة
مساعدتنا فى إدخال السلاح والاستعداد للثورة حتى نقوم عند سنوح الفرصة وعلى شرط
أن يكون لمصر جيش قوى يمكنها معه من الدفاع عن استقلالها ضد كل مهاجم أيا كان .
ثم قال : إن حالة الدولة المالية سيئة جداً ولا يمكنها الاستمرار فى الحرب إلى آخر هذه

(١) فى أصل المذكرات وضع محمد فريد رقماً تزودجا (١٩٢/١٩٣) ولابيهما من المعنى
مع تسلسل ارقام الصفحات .
(٢) هكذا وردت بالأصل وصحتها « الخديوية » .

السنة إلا بكل مشقة ، لأنها تكون صرقت فيها إلى آخر سنة ١٩١٦ زيادة عن ما يتبين مليون جنيه عثمانى علاوة على الديون القديمة ، وحالة الدولة لا تسمح بالقيام بفوائده هذه المبالغ الباهظة زيادة عما يلزم من الأموال لإصلاح أمورها الداخلية وفي غير إمكانها زيادة الضرائب بسبب فقر البلاد من جهة وبسبب نقصان الإيراد بسبب ما سلخ عنها من البلاد في حرب البلقان ، ولا أمل في زيادة الإيراد إلا من الحمارك ثم قال : ومما يضطرنا لقبول الصلح قبل ختام هذه السنة نقصان المساحة المتزعة غلال فإنها لا تتجاوز أربعين في المائة مما كان منزرعاً في العام الماضي وإذا استمر (١) الحرب إلى سنة ١٩١٧ لحلت بالبلاد الفاقة والحجاعة الشديدة . مما قاله لي أن الشيخ جاويش يخدم الآن في ألمانيا بأموال ألمانيا فقلت : لأعجب ، فهو طول حياته أجبر يخدم من ينقله المال فهو أنا في متشرد يخدم نفسه ، وما اتخذ مسألة الجامعة الإسلامية الأجبولة لكسب المال .

منع نشر مقالة عمر رضا
يوم تاريخ وفاة مصطفى
كامل

مما يفيد تغير الأتراك علينا لأننا نقول بأن مصر للمصريين ، أن عمر أفندي رضا ، محرر القديم بجرائد الحزب الوطني كتب في العام الماضي مقالة في يوم وفاة مصطفى كامل ونشرت في جريدة «تصوير أفكار» في ١٠ فبراير . وفي هذه السنة أراد ذلك وحرر المقالة وأطلعني عليها ثم

(١٩٤)، (٢)

سلمها لإدارة الجريدة المذكورة فمنع المراقب العسكري نشرها ، وذلك لأنهم لا يريدون أن تذكر مصر في جرائدهم بصفتها مطالبة بحريتها وذكر مصطفى كامل يجرحها . لذلك مطالب المصريون .

الأمير ابراهيم حلمي ووك
المعهد وسن الرشد

في ٢٦ مارس ، قابلت البرنس ابراهيم حلمي فقال لي أثناء الحديث انه تكلم مع أحد رجال الترك وأظنه جويد بك بخصوص سعي الصدر في نوال خديوية مصر ، فقال إنه لا يستحق الخديوية لا بمقتضى فرمانات القديمة ولا الحديثة ، لأنه ليس بأكثر أعضاء العائلة سناً بل يسبقه البرنس حسين كامل وأخوه محمود ، وهو أي ابراهيم والأمير على فاضل ، فالصدر حينئذ يكون الخامس ثم اقترح ان كان ولا بد أن يعين

(١) هكذا وردت بالأصل وصحتها : استمرت .

(٢) في أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٤/١٩٣ ص ٤) ولانها هو المعنى

مع تسلسل أرقام الصفحات .

الأمير عبد المنعم مكان والده ويجعل سن الرشيد ٢٠ سنة أو ٢٢ مثلا ويستحضر إلى الآستانة ليترجى تربية معتنى بها ولا يترك كما هو الآن مهملًا .

فؤاد سليم والتقارير

في ٢٩ مارث ، حضر أحمد فؤاد بناء على طلبى للاستعلام منه عما قاله لكامل افندى . نجأتى باشمهندس ولاية أزميز بخصوص ما قدم ضدى من التقارير الجديدة ، وملخصها بأنى أتوجه إلى سفارة أمريكا وأخذ منها بواسطة الخديو عباس وأسلمها إلى رجاله فى جبوقلى ، وأنه أى فؤاد يوافق على ما قلته لنجأتى بأن أسافر إلى أزميز وأقضى بها بضع أسابيع حتى تهدأ هذه الزوبعة وعندما (١) اعترض نجأتى على معاملتى بهذه الكيفية فقال إن الحكومة متخوفة منى كثيرا ، لذلك هى تراقبنى بكل شدة ، أعاد لى نجأتى هذه الحادثة فطلبت منه أن يستدعى فؤاد تلفونيا فحضر فى ذلك اليوم الساعة ٤ مساءً بقمهوة الدستور ، فكرر لى هذه الأقوال ثم زاد عليها بأنه قدمت تقارير ضدى بأنى زرت السيدة الطليانية التى كنت أسكن عندها سنة ١٩١٤ وسيدة أخرى رومية اسمها خرمالبوس ، كما انى زرت سفارة ألمانيا وأوينهايم ، وانى سافرت مرارا لزيارة الوالدة والحرم فى قصر جبوقلى ، فقلت : انى لأعرف سفارة أمريكا ولا علاقة لى بها ، وانى حقيقة زرت سفارة ألمانيا لآنى حر أزور من أريد ، أما زيارتى للوالدة الحرم (٢) فهذا غير صحيح . والحقيقة انى سافرت لى ببوكدره لزيارة بعض المعارف ، وكان قد قابلنى نبيه افندى المصرى ، أحد جواسيسه ، على الكوبرى ولما سألنى لى أى جهة ذاهب قلت له للبسفور ، فظن انى أقصد جبوقلى وبلغه هذا الخبر خطأ فلم ينكر فؤاد بل قال : من الغريب أن التقارير التى تأتىنا ضدك هى من مصادر تركية ومصرية وكلها متفقة المعنى ، فقلت له كأنك تكذبنى وتصدقها

تخوف الحكومة العثمانية
منى

حديث مع احمد فؤاد

والتقارير المقدمة لى

(١٩٥) (٣)

فقال استغفر الله ولكن هذا الاتفاق يوجب الحيرة قلت : وكيف تراقبوننى هذه المراقبة الشديدة بعد ان تفاهمت مع طلعت بك وعزيز بك ؟ قال : ان الحكومة تريد أن تتأكد (٤) إخلاصى ومع ذلك فهذه التقارير ليست من رجال رسميين ، قلت : ان سلمنا بهذا القول نجد لافهؤلاء الجواسيس الغير الرسميين على حد قولك أو المتطوعين

(١) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها ، وعندما .

(٢) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها : للوالدة والحرم .

(٣) لى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٥/١٩٤) .

(٤) تسلسل أرقام الصفحات .
(٤) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (من) بد كلمة (تتأكد) .

للتجسس لا يقصدونكم الا لانهم يجدون لديكم قهولا واحسانا، ولولا لو كنتم تطردوهم لما عادوا بمثل هذه التقارير المكنوبة . أخيرا تكلمت معه بشأن سفري إلى أزمير فحسنته واستحسنه ولكن قلت له : نعم كنت عازمت على هذه الرحلة التي أتوق لها من مدة خصوصا لأطلع على الأحوال في داخل البلاد ، ولكنني عدلت الآن لأنني لو سافرت وعلم ذلك لدى المصريين هنا في أوروبا لظنوا بأنني منفي بأمر الحكومة ، وهذا يضر سمعة الحكومة ويزيد الخرق بينها وبين المصريين ، أما أنا فالأمر لا يضرني حتى لو كان النفي رسميا لأنني سواء كنت في أوروبا أو في الأناطول فأنا في النفي على أي حال .

لمحة سفري الى ازمير
والعدول عنها

في أثناء الحديث جاء ذكر ما قدمه فؤاد سليم وأخوانه من التقارير فقال نعم ولكن فؤاد بك سليم لم يرسل الا تقريرا واحدا ملخصه اني حضرت إلى جنيف في ديسمبر وعقدت مؤتمر الطلبة، وتمحصلت منهم على القرار القائل بأن الممثل الوحيد لمصر (كندا) في الخارج . ثم سافرت إلى ألمانيا لتخاطبة الحكومة هناك وقد وردتهم عدة تقارير بدون امضاء من المصريين وتقرير مطول عرف فيما بعد بأنه مرسل من أحد المحامين المصريين هناك - اه تقريرا .

مما قاله لي أحمد فؤاد أنه قدمت لهم تقارير بأنني جمعت المصريين بوابور المحروسة الراسي بخليج أيوب ، وأخذنا نطعن في الدولة ونواياها ضد مصر ، وان رجال الخديو بجبوقلي حضروا هذا الاجتماع ، فقلت له أني حقيقة ذهبت إلى المحروسة مرتين ، الأولى في ثاني يوم وفاة كاتبها والثانية في ختمة اليوم الأربعين بعد وفاته لسماع القرآن وهذا واجب كل مصري في الغربية الخ الخ فانظر إلى أي حد بلغت المراقبة؟؟

جنازة كاتب وابور
المحروسة
واجتماعنا هناك

مما يفيد سوء معاملة المصريين قصبدا من جهة الأتراك أنهم لم يعطوا نشانا للآن للضابط المصري أحمد أفندي عبد الحميد الذي سلم نفسه وفرقته المؤلف من عشرين سودانيا بجهة سيناء ثم خدم مع رجاله في الحملة ، بل ولم يرقوا رتبته بل بقي على حالته . كذلك لم يعطوا هؤلاء الجنود نشان الحرب إلا في هذين اليومين بعد سعي طويل ، والأغرب أنهم أرسلوا لهم بخير وبنهم بين أخذ أراض زراعية وبين أن يسافروا إلى العراق ، فقالوا نحن مصريون وسلمنا نفسنا لنخدم مصر وان كنا نريد الزراعة فلدينا في مصر

التصير في حق الجنود
المصرية التي سلمت في
سيناء

والسودان مايكفينا ولانسافر للعراق لأن غايتنا خدمة مصر. هذا ما أخبرني به حرفياً
ضابطهم أحمد عبد الحميد والوصول الذي معهم .

(١٩٦) (١)

في يوم ١٨ مارث ، قابل أحمد فريد ، الصدر في منزله ، وجاء ذكر قطع مرتبات
الطلبة واعادتها فقال الصدر لا غرابة فأنهم يجدون من يدلهمهم . يريد الاشارة إلى ما فعله
أنور باشا بناء على طلبه .

في ١٣ مارث ، زرت البارون de Weurath مستشار سفارة ألمانيا وقصصت له ماجرى
فأظهر استيائه من تصرف الترك معنا بل ومعهم وقال إن الكبر والإدعاء يقتلهم ، وأنهم
لا يقبلون نصائحهم إلا بعد أن يضربوا ضرباً جديداً كما حصل لهم في أرضروم ، وأن
الحملة المصرية لا تسير في هذا العام ، وأن جمال باشا لا يريد أن يكون بجانبه
مصريون مطلقاً وأظهرت له ضرر ذلك وأنه ضروري من وجود هيئة ملكية تكون
بجانبه عند دخول مصر ، وكررت له ما قلته في برلين للمسيو زمرمان .

في ١٤ منه ، قابلت شيخ الإسلام خيرى أفندى فلم أجد منه اللطف الذى كنت
أجده عنده من قبل ، وتحاشى الدخول في السياسة معى وكانا حاولت أن أجره إلى
موضوعها شرب .

في ٢٤ مارث ، قابلت باشحميه ليلا في منزله ، وطلبت منه أن يكلم أنور باشا
في رغبتي السفر إلى صويسرا حيث لا عمل لي هنا ، وحيث تحيط بي الجواميس
بكيفية جعلت مقامي هنا صعباً جداً فوافق وتكلمنا في تلك الليلة طويلاً عن عدم
فهم الأتراك للمسألة الإسلامية واشتغالهم بالجامعة التركية وتفسير المسلمين منهم إلى
غير ذلك . وفي يوم الجمعة التالى ، عدت إليه فقال إن أنور باشا قد وافق ، وأنه هو
كلفت مختار بك زميله بأن يستحضر لي الأوراق اللازمة ، فقصدت قلم التشكيلات
يوم السبت وسلمته الجواز لإجراء اللازم .

ذهبت بعد يوم أو يومين لسحب الجواز ، فقصدت أحمد فؤاد وكان معى أحمد
فريد ، فلم يحضر باشحميه ولا مختار بك ولم أجد أن أكلم فؤاد بخصوص سفرى
مطلقاً ، ولو أنى معتقد بأنه عالم به بسبب أخذ الرخصة في البوليس ولسبب أنها لا تعطى

حديث مع احمد فؤاد

(١) لم أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٦/١٩٥) . وثانيهما المتشى
مع تسلسل أرقام الصفحات .

لأبعد تصريح نظارة الداخلية ، وقد كنت علمت من باشحميه بأن الحرية كتبت لها بذلك بناء على القرار الأخير القاضي بأن لايسافر مصرى من الدولة أو إليها إلا بتصريح مخصوص . أخذ فؤاد يتكلم بشأن الحزب الوطنى ، وعدم وجود جريدة له ثم عرض على أن نعيد نشر العلم أو الشعب بالآستانة باسم الحزب وتحت رئاستى ومراقبتى وأن الحكومة مستعدة للصرف على هذا المشروع بسخاء ، فقلت ومن يشتغل معى فى تحريره فقال هؤلاء المحامون الذى (١) لا عمل لهم الآن (أى عبد الملك حمزة وأخوانه) فقلت له : أنا لا أشتغل

إعادة نشر العلم أو الشعب بالآستانة

(١٩٧) (٢)

مطالعة مع هؤلاء النفر ، فضلاً عن أنى أقبل (٣) نشر جريدة هنا مع المراقبة العسكرية الشديدة ، فان كانت الحكومة تفكر فى مثل هذا المشروع فليكن نشره فى سويسرا أو فى أى بلد مجاورة أخرى . يريد فؤاد بذلك (بناء على رأى أسياده ، طلعت بك وأخوانه) أن يغوينى لترك فكرة السفر إلى أوروبا لتخوفهم منى . وفى أثناء هذا الحديث أظهرت له أشياء من سوء سياسة الأتراك نحونا ونحو غيرنا من المسلمين اللاجئين إليها . أقصد بذلك أن يوصله إلى أسياده .

لما قررت يوم السفر ، قابلت البارون أوبنهايم والدكتور ويبر Weber ترجمان أول السفارة ثم قابلت السفير فى مساء يوم الاثنين ٣ أبريل ولم تخرج أحاديثهم عما دار بينى وبين رجال ألمانيا فى الأحاديث السابقة . ثم سافرت فى صباح الخميس ٦ أبريل الساعة ٧ ولم أخبر أحداً بسفرى مطلقاً ولم يرافقنى إلى المحطة إلا أحمد فريد .

فى أثناء حديثى الأخير مع أحمد فؤاد بشأن نشر العلم قلت له كيف يمكننا نشر جريدة هنا مع هذه المراقبة الشديدة مع أنى لم أتوصل .لأن بعد سعى شهرين على الإذن بطبع رسالتى عن الدولة العلية بالعربية والتركية . نعم لأنهم لم يرفضوا ولكنهم يوعدون من يوم إلى آخر ، مع أنى أهديت منها نسخاً للنظار وقرأها أنور باشا وهنأتى عليها أسعد باشا طيب العيون ا فقال إن هذا أمر سهل ويمكن الحصول

(١) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو عدلت الى (اللين) .

(٢) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٧/١٩٦) (وثانيتها المتعشى

مع تسلسل أرقام المصححات .

(٣) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (٧) قبل (أقبل) .

في بحر أسبوع (١) فقلت له هذا كلام . أنت تعودت على السياسة البرمكية .
في أثناء حديثي مع أنور باشا يوم ١٢ فبراير تشكيت له من أعمال فؤاد سليم
ضدنا وأن الصدر لم يعينه لما كان وزيراً للخارجية لإلمراقبة الحديدو والنكاية بنا .
قال : هذا أمر غريب أنا لم أوافق عليه إلا لاعتقادي أنه منكم فقلت : كان ولكن
نحول ، قال : سأكتب له جواباً خصوصياً ، ولكن أظن أنه لم يكتب لأنه سافر
مساء ذلك اليوم إلى الشام .

هذا ما أمكنني تذكره عما حصل وقيل أثناء إقامتي الأخيرة بالآستانة لأني
لم أكتب هذه المفكرات إلا في شهر مايو في جنيف خوفاً من أنها تضبط معنى أثناء
خروجي من الدولة وأظن أنها مضبوطة . ومع ذلك فاذا تذكرت شيئاً كنت نسيت
أقيده على الفور .

(تابع صحيفة ١٩١ : حديثي مع عزيز) سألتني هل أخذت نقود من الحديدو
عباس ؟ (ج) نعم ولا عيب على في ذلك لأنه خديوننا الشرعي ولا يعتبر أخذ الفلوس
منه خيانة . س : هل أخذت نقود من ألمانيا ؟ ج : أبداً قلت ذلك غاضباً ثم
قلت : ولم تسألني هذه الأسئلة الجارحة (أنا منهم بالخيانة لألمانيا صديقتكم ؟ وهب
أني أخذت منها نقوداً فهل هي من الأعداء الجارحين ؟ ج : سكوت س : وما تصرف
الآن ؟ ج : اسأل أنور باشا فهو الذي يعطيني ما أعيش ؟ س : كم أعطاك ؟ ج : إذا

(١٩٨) (٢)

كان ضروري من ذكر المبلغ فهو ٤٥٠ جنيه تركي أعطاه لي في يونيه الماضي
للصرف على بعض الأمور الصحافية وعلى نفسي أ ه .

وقد سألتني عزيز بك أيضاً عن عبارات كنت قلتها في أكتوبر سنة ١٩١٤ في اللجنة
التي كانت شكلت لبحث مسألة مصر وترتيب حركة بها وكان من ضمنها
سليمان عسكري بك (الذي انتحر في العراق بعد أن هزمه الإنكليز بسبب فشل

(١) هكذا ورد بالأصل والمقصود بهذه العبارة أنه يمكن الحصول على تصريح بطبع الرسالة في بحر
أسبوع .

(٢) في أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٧/١٩٨ ←) وثانيهما المتشى
مع تسلسل ارقام الصفحات .

تدبيره) وبهاء الدين مناسرتى واحمد فؤاد الدكتور ولييب مسلم واسماعيل لبيب
والشيخ جاويش وأنا ، وكرر لى الألفاظ التى قلتها وقتئذ وهى (احترسوا فى
الكتابة حتى لا يقول إخواننا المصريون بأننا سلمنا مصر للأتراك خصوصاً ونحن
متممون بذلك من قبل) فقلت : نعم قلت ذلك ولم أزل أكرره لأن هذا إعتقادى
ولم أتحول ، وإن تحول الشيخ جاويش وتبعه بعض طلاب الوظائف فهم
وشأتهم . ثم سألتى عن اللجنة التى كانت تجتمع بمسكنى عند مدام لاتومى وفيها
شفيق باشا والسيد كامل والشيخ .

قيل الشيخ جاويش
بالجواب

فى أثناء ذلك وصلنى جواب من اسماعيل لبيب بك ، وبالتأمل فى ظهره وجدت
آثار أحماض مختلفة الألوان وضعت عليه بفرشة صغيرة لتظهر ما تكون به من
الكتابات السرية بأحبار كيمياوية ، فأطلعت عليه باشحميه ليخبر أنور باشا بهذه
المعاملة الغريبة الدالة على عدم الثقة بكيفية قبيحة ، وكنت حفظت هذا ليكون
حجة لى وقت اللزوم ولكنى بكل أسف مزقته ضمن أوراق أخرى عن غير قصد .
ولما عدت لى جنيف أخبرت اسماعيل لبيب بك فقال إنهم فعلوا ذلك بالجوابات
التي أرسلتها إليه .

وضعت الأحماض على
الجوابات لظاهر ما يكون
بها من الكتابة السرية

لنى أذكر هذه المسائل لأبرهن على غدر الأتراك ، وعلى أنهم كانوا يراقبون
حركاتى وأقوالى من أول الأمر ونحما عن تأكيداتهم الكاذبة بعدم الطمع فى مصر
وفى العمل معنا باخلاص . ولأبرهن بأن الناقل لهذه العبارات لأبد وأن يكون
هو الشيخ جاويش لا محالة ، فهو كان يجتمع معنا ليقف على نقول (١) وما نفع
ثم ينقل ذلك حرفياً لجمعية الاتحاد .

يوم ١٦مارث سنة ١٩١٦ ، قصدت مكتب جلال الدين عارف المحامى (وكان يتمرن
بمكنتى بمصر وهو الآن نقيب المحامين بالآستانة وأستاذ بمدرسة الحقوق) للزيارة ،
وكان معى أحمد فريد وعبد الحميد رفعت ، وبالطبع دار الكلام على تصرف الحكومة
العثمانية نحو المصريين وقطع مرتباتهم ما لم يعودوا للآستانة وعدم خروجهم من الدولة
أو الدخول إليها إلا بأذن مخصوص ، فأخذ يدافع عنها دفاعاً بارداً أهمه أن بين
المصريين رجال يوالوا الإنكليز وينقلون لهم أخبار ، مثل محب باشا ، لذلك الدولة
اضطرت لهذا التشديد ، قلت : حسن ، ولكن يلزم أن يكون التشديد على المشبوهين
فقط لا على كل المصريين لأنك لا تنكر أن بين غيرنا من

جلال الدين مناسرتى
والسيرة والمسرب
والمصريين

(١) هكذا اردت بالأصل . ريسنتيم المعنى لو اضيفت (ما) قبل (نقول) .

(١٩٩) (١)

المسلمين جواسيس فلم لم يكن الأمر عاما ضد كل مسلم أو كل مسافر على العموم ، ان تخصيص المصريين بهذه المعاملة مؤلم لنا فضلا عن تأثيره السيء لدى المصريين عامة ونفورهم من الدولة لو أستمرت على هذه السياسة الغشومة .

ثم تكلمنا بخصوص حركة تورك يوردي وتفضيلهم الحبر على العرب مثلا بدعوى أن الحبر من أصل تركي ولو أنهم مسيحيون ، فقال إن السبب في هذه الحركة (التي لا أوافق عليها) هم العرب أنفسهم لأنهم أسسوا بالآستانة نوادي عربية وهم يتمسكون بجنسيتهم ، قلت : لم الحق في ذلك لأنكم تريدون تريكهم (أى جعلهم أتراكاً) وتحتقرون لغتهم وعوائلهم وتعاملونهم معاملة الكلاب الخ الخ . قلت ذلك لجلال الدين لينقله للصدر الأعظم من رجاله (٢) . ومن الغريب أن الحين بلغ منه مبلغاً عظيماً حتى لم يزرنى ولا مرة أثناء المدة الأخيرة التي قضيتها بالآستانة وهي أكثر من شهرين بخلاف عادته .

أثناء عودتى إلى جنيف ، رقت بمدينة ويانه وقابلت السفير العثماني حسين حلمى باشا مرتين وفى كليهما كان يجتهد فى أن لا يتكلم فى السياسة مطلقاً تارة باشتغاله بما أمامه من الأوراق وأخرى بسماح ما يترجمه له مترجمه من قطع الجرائد وغير ذلك ، وهذا بخلاف ما عودنى أياه من قبل من التكلم معى فى المواضيع الهامة ، وهذا ناشئ طبعاً عن أوامر وردت له من الخارجية .

وصلت جنيف فى أول مايو سنة ١٩١٦ ، فقابلنى اسماعيل لبيب والشمعى ومحمد باشحميه .

وجدت المدينة مفعمة بالجواسيس أتراك ومصريين ، تحت زعامة الدكتور بهجت ومهى أخ عماد الدين بك وكيل الصدر الأعظم وعبد الملك حمزة وابتدأ هذا وإخوانه فى مقاطعتى علنا وكذلك قنصل تركيا ، لأنه قابلنى فى اليوم التالى لطبيخى بالبنك فسلم من بعيد برفع البرنيطة بكل تكلفة ثم انصرف بسرعة ، وهذا بالطبع من أوامر الخارجية أو على الأقل بأمر فؤاد سليم . وأصبحت دار هذا القنصل مجمع عبد الملك حمزة وإخوانه المنشقين علينا لتدبير طرق التجسس علينا ولكن سكل هذا بالطبع لا يهمنا مطلقاً .

(١) لم أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٩/١٩٨) سعه ، وقابليهما المشفى مع تسلسل ارقام الصفحات .
(٢) يقصد : عن طريق رجاله .

من ضمن مساعى فؤاد سليم ضدنا أنه قال لسفير ألمانيا فى برن : ان لكم عامل فى Territet اسمه يعقوب وهذا يجتمع كثيراً بالمصريين الوطنيين فحذره منهم لأنهم جواسيس الخديو ، وقد قال ضياء بك القنصل ليعقوب نفسه إن الشمسى ولييب من رجال الإنكليز وأخبرنى اسماعيل لييب أن الخديو أخبره على حدة بأن هذا القنصل أخبره بأنه سادنى ٢١ ألف فرنك للصرف منها على الصحافة ولم أفعل ، فأكد له لييب كذب هذا الخبر .

بعد عودتى نيومين حضر السيد كامل (من قبل الخديو طبعاً) وأخذ يسألنى عن الحالة فى الآستانة ليقف على ما إذا كنت خرجت منها غاضباً أم لا ، فلم أخبره بشيء مطلقاً بل بالعكس قلت له انى مسرور من الحالة ،

(٢٠٠) (١) .

وأن علاقتى كما كانت مع رجال الحكومة وجمعية الاتحاد . وأما من جهة الخديو فلم يبق له مخلص إلا أنور باشا ولكنه يأسف على عناد الخديو وعدم تركه سويسره حتى لا يدع لخصومه سيلاً لاتهمه . ثم علمت من السيد كامل أن الخديو فى مخابرة مع الإنكليز ليعينوا ولده بعده وليحفظوا له أمواله فقلت له حسناً . فعل فرد قائلاً أنا لا أؤكد شيئاً ولكنى أظن ، فقلت له إن الذى أخشاه هو أن الخديو يغضب الترك ومحالفيه ولا يسترضى الإنكليز من الجهة الأخرى فيخسر الصفقتين ويضر نفسه والبلد معا (٢) . ثم انصرف ولم يأتنا خبر من الخديو للآن (٣) .

فى ٥ مايو ، ورد لى تلغراف من أحمد فريد من ويانه فحمدت الله على تمكنه من وصول احمد فؤاد لوياته الخروج من الآستانة سالماً .

فى ١٢ منه ، تكلم معى محمد باشحميه بخصوص عدم قبولنا أن يكون سعيد حلیم باشا خديو على مصر منعا لكل هذه الدسائس التى لا فائدة منها خصوصاً وأنا كنا دائماً ضد الخديو عباس فقلت له نعم اننا كنا ولم نزل ضد عباس وإن كنا اتفقنا معه بضع شهور . فأنما كان ذلك ظناً منا بأن يسير معنا باخلاص ولكننا لا نقبل سعيد حلیم لأنه يكره المصريين ويلطم فى كل مكان ويقول عنهم أنهم غنم أو متاع تابع لمن يملك

باشحميه والصدر

(١) فى أصل المذكرات جاء ترتيبها ١٩٩ ، وتمشياً مع تسلسل أرقام الصفحات صار صحته هو رقم ٢٠٠ . انظر الملحق رقم (١) .

(٢) يلاحظ فى أصل المذكرات أنه بعد هذا الحديث ، أريمة اسطر مشطوبة .

(٣) يلاحظ فى أصل المذكرات أنه بعد كلمة (للآن) ، سطران مشطوبان .

(للملاحظتين الثانية والثالثة انظر الملحق رقم (١) أيضاً) .

أرض مصر التي هي في نظره جفلك (١) للترك، وأرسل يهددني بالنفي إن قلت مصر للمصريين
الخب ما حصل ويحصل منه ، أما لو كان تودد إلينا ووعدنا بتنفيذ طلباتنا التي نسعى
وراءها من سنين وهي الحصول على دستور كامل لسرنا معه وساعدناه ضد عباس ،
ولكنه أساء السياسة وأظهر الغلظة فضر نفسه وضر الحكومة العثمانية ، لأن بعضنا
تأكد أن هذه أفكار رجال الاتحاد والترقي وإن كنت ما زلت أعتقد في حسن نواياهم
تجاهنا وبالأخص أنور باشا .

الامر محمد علي والانكليز علمت من الشمسى (وهو في صلة تامة مع الأمير محمد علي) أن هذا الأمير
كتب تقريراً للإنكليز ينصحهم فيه بأن يعطوا المصريين مطالبهم ويرجوهم أن
يصرحوا لدائرته بأن ترسل إليه مائة ألف فرنك فأرسل إليه المبلغ ولكن لم تجاوبه
الحكومة الإنكليزية بخصوص باقي التقرير .

يوسف صديق والانكليز في أحد الأيام كنا بقهوة البورصة ، فحضر يوسف صديق باشا وأخذ يتكلم
في ضرورة الاتفاق مع الإنكليز .
(٣٠٩) . (٠)

حيث لم يبق لنا أمل تقريبا في الحملة الركية على مصر بسبب اشتغالهم في العراق
وأرمينيا فتركتنا يشرح هذا الأمر ورغبته في أن يقدم لهم تقريراً مبيّنا مطالب
المصريين منهم ويظهر فيه استعداده وقدرته على استرضائنا للموافقة على الحماية
الإنكليزية لو أعطيت لنا النظمات الدستورية فنصبح مثل كندا . ولعلمنا أنه رجل
مالى مادي لا يسعى إلا لسمسرة يأخذها أو مال يقبضه باسمنا لم نجبه صراحة بل
تركناه يشرح وأخيراً قلنا له سنفكر في هذا الأمر ، على أنه كثيراً ما يعاود التكلم في
في هذا الموضوع ولكننا لا نأمن إليه ولو خالج نفسنا الدخول في مثل هذا
الموضوع فلا يكون هو واسطتنا إلا معنا . في أثناء التكلم في هذا الموضوع
قال محمد فهمي : ان هذا ما كنا نسعى إليه ونحن في الآستانة ، فأرسلنا نستحضر سعد
زغلول باشا لتأخذة ونذهب إلى لوندرة وذلك قبل دخول الدولة في الحرب ونسعى

(١) الجفلك (جمعها جفالك) : كلمة تركية مشتقة من أصل فارسي معناه : الحقل الذي بزود
سنويا بواسطة محراث يجره ثوران ثم اسع مفهوم الكلمة . فأصبحت تعنى الأرض ورأس المسال .
ان المزرعة الكاملة العدة .

(انظر . د . رءوف عباس : النظام الاجماعى في مصر في ظل الملكيات الزراعية اكلبيرة من سنة
١٨٣٧ - ١٩١٤ ، ص ٣٤) (انظر أيضا)
Rivlin : The Agricultural Policy of Mohamed Ali in Egypt, 1961, p. 66.

(٢) في اصل المذكرات ورد الترفيم على هذه الصورة (٢٠١/٢٠٠) وثانيتها المنشى مع تسلسل
ارظام الصفحات . انظر الملحق رقم (٢) .

هنالك لتوال الدستور ولكن لم نوفق .. أذكر هذا الاعتراف لأثبت أن الرجل ذو وجهين، كان يتظاهر بالوطنية وبالجامعة الإسلامية ومن جهة أخرى يشتغل في الاتفاق، مع الإنكليز هو والشمسي (والخديو طبعاً) وذلك بدون علمنا .

في ٢١ مايو ، قابلت في لوكاندة إنكلتره حيث أتناول غدائي شاب مغربي الأصل تركي الترية اسمه الدكتور رجب كنت عرفته لما كان بباريس بصفة طالب ، فقال لي إنه الآن ملحق بسفارة الدولة العلية في برن ثم سألتني : لم أحضر لبرن قلت : لا شغل لي هناك ، س : ألسن صديق فؤاد سليم بك السفير . ج : لا ، أنا كنت صديقاً لشخص اسمه فؤاد سليم بك مصري كان معنا في لجنة الحزب وكان كاتب أسرار لجنته وإن هذا الشاب الوطني توفي في مصر من نحو خمس سنوات ودفن بها . أما فؤاد الخليلد سفير الدولة فلا أهرفه ولا أريد أن يكون لي معه أى علاقة . س : كيف ذلك وأنتما أصدقاء . اني أحترمك وأحترم فؤاد ولا أرضى بمثل هذا التقاطع (١) . ج : لا تقاطع ولا شيء ، فؤاد صاحبنا مات ثم بعث بشكل جديد فأكرناه وهذا يحصل كثيراً في السياسية حيث يغير الشخص مبداه مرة أو أكثر اه . قلت ذلك محتمله وقاصداً أن ينقل هذا الحديث لفؤاد سليم ولا بد أنه ينقله (٢) .

(٢) (٣٠٣) (٢)

الإسلامية باسم الدين كما ظهر لي أحياناً أثناء وجودي في الأستانة من جميع رجال الاتحاد ما عدا أنور باشا ، ومن جهة ، لا أمل في أن ألمانيا تساعدنا عند الترك لأنهم يحتاجون اليهم . ولا يريدون أن يغضبوهم في شيء كما صرح لي بذلك المسيو زمرمان وكيل خارجيتها عند تكلمي معه بشأن معاملة الترك للخديو (فقال حرفياً : نحن لا نغضب الترك حبا في عيون سموه فليتفق معهم) حيث لا أمل في خلاص مصر على يد الترك والألمان بل لو دخلها لجعلتها تركيا ولاية عثمانية بسيطة أو لبق فيها الألمان . ونحن في مثل هذه الظروف نفضل بقاء إنكلترا والاتفاق معها على أخذ الدستور ولو تدرجنا من أن يحل محلهم الترك أو الألمان . (٤) .

(١) يقصد : هذه القطيعة .

(٢) هناك ستة أسطر عقب هذه الجملة منسطوبة شعليا تاما للدرجة يعذر قراءتها وهي مرتبطة ، كما يبدو ، من حيث المعنى بالصفحة التالية . وكان هناك عنوان جانبي هو : على الشمسي . والأمير محمد علي (انظر الصورة الواردة بالملحق رقم (٣)) .

(٣) في أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢٠١) وتمشيا مع تسلسل أرقام الصفحات صاد صحته هو رقم ٢٠٢ .

(٤) بعد هذه الجملة فقرة من ثمانية أسطر مشهورة (انظر الملحق رقم (٣) أيضا) .

مقابلة الخديو ولييب في
زوريخ

٢٦ مايو، وصلني اليوم جواب من اسماعيل لييب بزوريخ يخبرني بأنه قابل الخديو
صدفة في اللوكاندة النازل بها Golden فأخبره بأن الحكومة العثمانية لم تسمح
لنور الدين كاتبه بالدخول إلى الدولة وقد عاد ، وأنه كتب تحليل بك ناظر الخارجية
يبلغه الحادثة فورده الرد شفاهيا عن يد فؤاد سليم وهو بلغه للخديو بالتلفون (بأن
فهموا الخديو بأن يخاطب الصدارة العظمى كالمعتاد قديما) يريدون بذلك إذلال
الرجل وجبره على مخابرة عدوه وهو سعيد حلیم باشا . (١) .

ولاية بسيطة وتصريح رجالها بذلك وبالأخص الصدر الأعظم (٢) .

(٢٠٣)

٣١ مايو، اليوم وقت الغذاء جاء تلفون من السيد كامل بلوزان إلى الشمسي
يخبره بأن لييب هناك وقابل الخديو وأن الخديو يريد مقابلتنا اليوم قبل أو بعد العشاء ،
وأنه يريد مقابلتي على انفراد فاعتذر الشمسي عن نفسه ولكن لما أخبرني امتنعت
عن قبول هذه المقابلة للمرة لما يظهره الرجل نحونا من عدم الاهتمام بل والاحتقار
فان لي هنا اليوم شهراً كاملاً والسيد كامل أتى من قبله وحادثني بعد مجيئي بيومين
ثم تركني على أنه سيخبر الخديو بما دار بيننا ويحدد لي ميعاداً للمقابلة ولم يعد .
عاد الشمسي للتلفون وأخبر السيد كامل بأني أخرت سفري إلى الجبل باكر
لتوعك مزاجي ففهم القصد وأتى بلييب بك إلى عدة التلفون في أمل أنه يؤثر علينا
فلامه الشمسي على سفره إلى لوزان ومقابلته الخديو بعد ما فعله معي ومعهم قبلي
أثناء غيابي بالآستانة من رفضه مساعدتهم مالياً لا من ماله الخاص بل بضمانته لهم لدى
أحد المالبين فاعتذر لييب بأنها (زيارة على الهامش) ولكننا صممنا على الرفض
حنظاً لكرامتنا قبل الرجل الذي بعد أن لوث اسمه بأخذه نقود ألمانيا وبعد امتناعه عن
العودة إلى ألمانيا أو النمسا بل وبعد مخابرتة إنكلترا أولاً وأخيراً بشأن أموره الخصوصية
ونحن ندافع عنه حتى أهمنا معه، ويعاملنا بهذا الاحتقار يعود ويطلبنا لمقابلته كأننا
من خدمه يقربنا ويفضنا حسب أهوائه . هذا وسأصم على هذا الرفض ما لم يحصل
ما يوجب تغيير فكري .

امتناعي عن مقابلة
الخديو بلوزان

(١) بعد هذه الجملة ستة أسطر مشطوبة (انظر الملحق رقم (٣)) .

(٢) هذه العبارات ، بالإضافة إلى عبارات وردت بالهامش الأيسر لهذه الصفحة وهي : « أخبرته فيما
بعد فوافق تمام الموافقة » - هي العبارات الوحيدة التي يمكن قراءتها في نسخة مشطوبة بأكملها كان قد
رقمها محمد فريد في بادئ الأمر برقمي ٢٠٢ و ٢٠٣ ولكنه أسقط ترقيمها من حسابه ، بدليل أن الصفحة
التالية لها رقمها برقم وحيد هو ٢٠٣ (انظر الملحق رقم (٤)) .

علمت اليوم أن مرتب توفيق طلعت صبور أفندى من الذين أعيدت لهم مرتباتهم
 قطع مرتب توفيق طلعت صبور
 بناء على سعي لدى أنور باشا ، قد قطع من جديد بلا سبب معلوم . فكتبت لعلى بك
 باشحميه ليعرض الأمر على الأمر نفسه (١) وقد علمت أن قنصل تركيا يعامل
 الطلبة المصريين الآن بغاية الاحتقار ، فلا يقابلهم شخصيا كما كان يفعل ويطلب منهم
 تحرير الوصولات بالتركية بعد أن كان يقبلها بالعربية . وغير ذلك أخبرني حسنى
 بك يكن من نحو أسبوع بأنه كان في برن وعلم من فؤاد سليم أن لي جوابا عنده مرسل
 عن يده وسأله عن عنواني لارساله لي فأخبره حسنى بك بأنه لا يعلم محل اقامتي ولكنه
 يعلم بأنى أتناول غذائى في أوتيل إنكلترا ، ولم يصلنى هذا الجواب للآن ولا بد أن يكون
 أرسل للآستانة ليحفظ ضمن ملف أوراقى لدى الدكتور فؤاد المصرى . وقد ذكرت
 هذه الحادثة الأخرى في جوابى لباشحميه .

ومن الغريب أن مثل هذا الأمر حصل من سفارة ألمانيا فان المسيو يعقوب أخبر
 على بك الشمسى بأن جوابا ورد باسمى بسفارة ألمانيا في برن فذهبت إلى القنصل
 هنا فأجابنى بأنه لم يصله شىء باسمى وبمجرد .

(٢٠٤) (٢)

وصوله يرسله لي . وقد كتب لي على علوى أفندى بالآستانة بأنه سلم في منتصف أبريل
 جوابين باسمى للدكتور Weber ترجمان أول السفارة الألمانية ليرسلها لي فاستلمها
 بعد التردد وها لم يصلاني للآن . ويغلب على ظنى أن الجوابين المذكورين أعلاه هما
 المرسلان من علوى أفندى .

في ٥ يونيه ، كنا بالجهة المساء Les avants (٣) بقصد تغيير الهواء فأتانا
 تلفون من السيد كامل بلوزان يفيد استياء الخديو من أنى مررت مع الشمسى من على
 لوزان ولم نقف بها لمقابله فقلت له ان السبب بأن باحدى رجلى جرح يمتنعى عن لبس
 المداس ولا يمكننى أن أقابل سموه بمداس البيت فقال سأبلغه ذلك . ثم دعوته للحضور
 لزيارتنا هنا فوعد وحضر فعلا في اليوم نفسه الساعة ٤ بعد الظهر وكان اسماعيل
 لييب حاضراً فتكلمنا كثيراً بخصوص اهمال الخديو لنا وعدم ارساله الرد على
 المغايرت بشأن مقابلة الخديو

(١) حتماً ورد بالأصل ولعل المصود بهذه العبارة : ليعرض الأمر على أنور (باشا) بنفسه .
 (٢) في اصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢٠٤/٢٠٥) وأولهما هو المتشبه
 مع تسلسل أرقام الصفحات ، والدليل على ذلك أن الصفحة التالية رقمها ٢٠٥ . انظر الملحق رقم (٥) .
 (٣) صحة الاسم Les avants sonioup وتقع على بحيرة ليمان Léman بسويسرا ، وهي مصيف
 ومكان للتزحلق في الشتاء . (انظر Petit Larousse, p. 1153 . وانظر خريطة سويسرا بالمرجع
 نفسه)

ما تكلمت بخصوصه مع السيد كامل عقب حضوري من الآستانة وعدم إعطائنا ما نصرف منه إلا الكفاف، واضطرارنا إلى أخذ مرتب من الدولة العلية أو بالحرى من أنور باشا المساعد الوحيد الباقى لنا بالآستانة . وأطلت في هذا الموضوع طالباً أن يدفع لنا ما يكفيننا على الأقل مدة سنة لتمكن من عدم (١) أخذ المرتب من أنور باشا قبل أن يقطع عنا، بدسائس رجال الصدر، وأن أنور باشا مها كانت محيته لنا لا يقوى على اغضاب جميع إخوانه من أجلنا الخ الخ، وطلبت منه أن يباغ هذه العبارات حرفياً للخديو .

في ٦ منه مساء ، ورد تلفون من السيد كامل يبلغنى سلام الخديو وسؤاله عن صحى ، فشكرته . وفي يوم السبت ١٠ منه ، تكلم ثانياً راغباً منا أن نحضر لمقابلة الخديو يوم الإثنين ١٢ منه قائلاً ان الخديو مسافر الآن وسيعود يوم الأحد ١١ ويحسن أن نكون هناك لمقابلته في اليوم التالى فرفضت أن أذهب بدون تحديد ميعاد تباً رفضت أن أقيم بلوزان . بعد الظهر عاد السيد كامل وطالب أن يسافر لإسماعيل لييب يوم الإثنين لمقابلة الخديو بمفرده (وهذا طبعاً بناء على أمر الخديو فانه كان بضواحي لوزان لا غائباً عنها كما ادعى السيد كامل في أول الأمر) فوافقت على ذلك . ولكن في صباح الأحد ١١ ورد تلفون من محمد يكن باشا يطلب من إسماعيل لييب أن يحضر لمقابلة الخديو بعد ظهر ذلك اليوم فذهب وعاد في المساء وقص علينا مدار بينهما من الحديث ، وخلاصته أنه مستعد لدفع ماطلبنا ، واتفقا على أن نجتمع كلنا يوم الخميس ١٥ منه في الدار التى أستأجرها الخديو جديداً في بلدة Clarence (٢) لتكلم في جميع هذه الشؤون (٣) .

(٢٠٥) (٤)

في ٧ منه ، وردت الأخبار بأن كتشتر عدو مصر وعدونا مات غرقاً في سفينة حربية غرق كمشتر كانت تقله وأركان حربه إلى روسيا ، أغرقها الألمان .

في يوم الخميس ١٥ منه ، قابلنا الخديو بالقصر الذى استأجره بجهة (كلارنس) لإسماعيل لييب والشمسى وأنا فأخذ يتكلم في عموميات . ثم تقابلنا في يوم السبت ١٧ منه . قابلنا الخديو مرة أخرى في يوم الخميس ٢٢ يونيه .

(١) لعل الزعيم محمد لريد اراد ان يقول : « لتمكن من أخذ المرتب .. » اما كلمة (علم)

فهى زائدة .

(٢) صفحة الاسم : Clarence . وتقع على بحيرة Léman بسويسرا (Petit Larousse, p. 1253)

(٣) بعد هذه اللقرة سطران مشطوبان ، كما هو واضح فى الملحق رقم (٥) .

(٤) أغلب هذه الصفحة مشطوب (انظر الملحق رقم (٦)) .

قيام شريف مكة والمخديو في يوم الجمعة ٢٣ منه ، كنا بلوزان فأتى الخديو واجتمعنا به في لوزان بالاس وكانت الجرائد في ذلك اليوم نشرت خبر قيام الشريف حسين أمير مكة على الدولة العلية ، فأظهر الخديو كل ما كان يخفيه علينا من دسائسه من قديم الزمان مع العرب ، ولكن من جهة أخرى أظهر كدره من حصول هذه الحركة بدون أن يكون له يد فيها أو أن تكون له صلة مع الشريف فيشارك معه لتنفيذ مشروعه القديم ، وهو إيجاد السلطنة المصرية والخلافة العربية فيختم الإنكليز ويخدم نفسه وينتقم من الأتراك . وأخذ يفكر في طريقه للمخابرة مع الشريف الآن .

(٢٠٦) (١)

وأخذ يقص علينا بعض أعماله مع الأشراف فمنها أن الشريف أرسل إليه بمصر خمسة من عبيده ليتمرنوا على استعمال مدافع المترايوز فمروا وأعيدوا إليه ومعهم عدة مدافع من هذا الطراز خرجوا خلسة من كرك السويس ، ومنها أنه أرسل إليه ولده عبد الله بك ليستشيريه فيما يريد طلبه من الدولة ، فاتفقوا على أنه يطلب أن يكون الشريف حسين أميراً على مكة طوال حياته ، وأن تكون الوراثة في عقبه هو كما هي في البيت الخديوي وأنهم حرروا عريضة بذلك للسلطان وأرسلوها مع مخصوص إلى مكة ليوقع عليها الشريف ولكنها لم ترسل لقيام الحرب .

الخلاصة أن كل ما كنا نسمعه من مصر وكان يداخلنا (٢) بعض الشك ، أصبح محققاً باعتراف الرجل إلينا بحضور إسماعيل لبيب وعلى الشمسي وعبد الله البشري والسيد كامل ومحمد باشا يكن ، وهؤلاء الثلاثة الأخيرين يعلمون بكل هذه الدسائس بل هم مشتركون فيها من زمن ككل رجاله . ان من حسن حظ الدولة أن الرجل كان بالآسنة وقت قيام الحرب ، وأن الإنكليز منعوه من العودة لمصر فلو كان بها وقتئذ لكان أضر بالدولة ضرراً جسيماً واتحد مع عرب الجزيرة والشام وحقق أحلامه القديمة ، فالإنكليز بعزله وتعيين عمه حسين كامل خدام (٣) الدولة خدمة لا تقدر .

من أخبار مصر أنه حكم على محمد شمس الدين ونجيب الهلباوى بالشنق في قضية إلقاء القبلة على حسين كامل في ٩ يولييه سنة ١٩١٥ ، وأن حسين كامل نفسه

الحكم على شمس والهلباوى والمطو عنهم

(١) لى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢٠٧/٢٠٦) ، وأولهما هو المتشبه مع تسلسل أرقام الصفحات بدليل أن الصفحة التالية لها رقمها ٢٠٧ .
 (٢) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (فيه) بعد (يداخلنا) .
 (٣) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو عدلت كلمة (خدم) الى (خدموا) .

الحكم على رؤسدة حركة
سوريا بالاعدام

طلب من القائد العام الإنكليزي (١) العفو عنهما فقبل واستبدل الإعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة . فكان لهذا العمل وقع حسن لدى الأمة خصوصاً وأنه حصل في وقت وصول أخبار ما فعله جمال باشا بالشام من الحكم بالشنق على ٢٢ نفس من أكابر سوريا ومن أكبر العائلات الإسلامية ومن بينهم الشيخ عبد الحميد الزهراوى (٢) الأعيان وشنقوه بدون أخذ رأى مجلس الأعيان كما يقضى به القانون الأساسى . كل هذه الأعمال تنفر المصريين من الأتراك وتجعلنا نحشى أن يكون نصيبنا الشنق لو دخل جمال باشا مصر ، كما هددنا بذلك أكثر من مرة في بلاد سوريا .

فى ٢٥ يونية ، قابلت أحمد رضا بك العضو بمجلس الأعيان بالآستانة وتكلمت معه كثيراً بخصوص حوادث الشام الأخيرة فقال لى أنها أعمال مضرّة جنا ومنفرة للمسلمين وأنه هو اعترض كتابة على عمل الحكومة بمجرد القبض على الزهراوى وبرهن على أن القبض عليه مخالف للدستور ولقانون الأحكام العرفية ، ولكن الحكومة لم تعبأ بهذا الإحتجاج بل استمرت فى نظر القضية، وحكمت على ما حكمت وشنقهم ، وقال لما وصل الإحتجاج لى يد طلعت بك أظهر استغرابه من القبض على الزهراوى كأنه من الممكن أن يقبض عليه بدون أمره ، وهذا مستحيل بالطبع . ما أمكنى أن أعرف سبب مجيء أحمد رضا بك لى سويسره ، وعلمت أنه كان يتغدى أمس مع سليمان أفندى البستانى (٣)

(٢٠٧)

ونورادنجيان أفندى الأرمنى وهما من زملائه بمجلس الأعيان ، ولا بد أن يكون أتى بمأمورية سياسية . طلبت منه أمس أن يكتب للحكومة العثمانية مستعلماً بالتلغراف عن حقيقة الأخبار ببلاد العرب فقال أنا لا أريد أن أكتب للحكومة لأنى أسمعها ما لا يرضيها ، ولكنى سأرسل تلفونياً لى فؤاد سليم سفيرنا بفرن بأن يستعلم هو حتى إذا كان الأمر مكذوباً يكذبه رسمياً ولو كان مبالغاً فيه فينشر الحقيقة .

فى يوم ٢٦ يونيه ، قابلت سليمان أفندى البستانى العضو بمجلس الأعيان وتكلمنا طويلاً بخصوص ما ارتكبه الأتراك من الفظائع ببلاد سوريا ، وعلمت منه

(١) القائد المذكور هو (السيد آرشبيلد مرى) الذى خلف (الجنرال مكسويل) منذ أوائل سنة ١٩١٦ وظل لى منصبه الى أن خلفه (الجنرال اللنسى) فى يونيو ١٩١٧ .
(٢) عقب اسم « الزهراوى » توجد كلمة مطبوسة ويرجح أنها « الضو بمجلس » لتوافقها مع الكلمة التى بعدها .
(٣) هو ابن عم بطرس البستانى (انظر ترجمة بطرس البستانى على هامش (١) على ص ٦٤ من هذه المذكرات) .

زيادة عما قاله أحمد رضا بك أنه صدر عفو عام سياسى مرتين بعد تصالح الترك
والعرب عقب مؤتمر باريس فى سنة ١٩١٣ (١) وأنه هو الذى عقد هذا الصالح بين
الطرفين ، وأتى مدحت شكرى سكرتير جمعية الإتحاد للتوقيع عليه باسم اللجنة ،
ثم تكلمنا بخصوص سوء سياسة الأتراك معنا معشر المصريين فأظهر أسفه الشديد
وقال ان هذا رأى الكثيرين من رجال الإتحاد ، وأنه أظهر لهم مراراً فساد سياستهم :
سياسة الفتح التركى على الطريقة القديمة ، وأن لا قيام للدولة إلا بالاتفاق مع باقى
الأجناس الإسلامية مع حفظ استقلال كل جنس فى سياسته الداخلية .

مؤتمر الاجناس بلوزان انعقد مؤتمر الأجناس بلوزان فى أيام ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ يونيه ، وكان للمصريين
فيه القدر المعلى ، وخطبت خطبة مطولة ستنتشر فى مجلة ترقى الإسلام حرفياً . وقدم على بك
الشمسى تقريراً مطولاً بشأن المسألة المصرية وطلباتنا ، وفى الجلسة الأولى التى نظرت
فيها (إعلان حقوق الأمم) كانت كل التعديلات التى قبلت مقدمة منا .

بعد أن وعد الخديو بدفع ما طلبنا ، انقطع عن مقابلتنا من يوم الجمعة ٢٣
الشهر ، ثم بعد أربعة أو خمسة أيام ورد تلفون من عبد الله البشرى إلى السيد كامل ،
يأمره فيه باسم الخديو بأنه قرر أن يدفع لكل منا أربعماية فرنك بدل خمسمائة (مع أننا
نأخذ ستماية شهرياً من تركيا) وأن يكون الدفع شهرياً فرفضت قطعياً وتبعى
إسماعيل لبيب والشمسى ، فكتب السيد كامل جواباً للخديو بذلك ، وبعد إنتهاء
المؤتمر ، قررنا ترك لوزان فى يوم الجمعة ٣٠ منه ليذهب كل منا إلى حيث يريد .
ولما علم الخديو بذلك أرسل تلفوناً فى ظهر يوم الجمعة المذكور للسيد كامل يطلب
منه أن يبلغ إسماعيل لبيب بأن الخديو يريد مقابلته فى لوزان بالاس الساعة ٦ ونصف .
فسافرت أنا والشمسى إلى جنيف . فى الساعة ٤ ونصف وقت العشاء بلوكائندة
انكترنا ورد لى تلفون من السيد كامل بأن إسماعيل لبيب سيحضر بقطار الساعة
٩ مساءً لمقابلتنا . ذهبت مع الشمسى إلى المحطة فى الميعاد المذكور فحضر لبيب وأخذ
يقص علينا ما دار بينه وبين الخديو من الحديث وخلصته أن الرجل يلغى الفقر
ويعرض الدفع شهرياً ، وقال انه أنزل المبلغ من ٥٠٠ إلى ٤٠٠ فرنك ليدير مبلغ

نحن والخديو

(١) مؤتمر باريس سنة ١٩١٣ : تألفت فى باريس لجنة من الشبان العرب أخذوا عضواً ، من
شهر مارس سنة ١٩١٣ فى عقد الاجتماعات للتداول فى مسألة ضعف السلطنة . والوسائل التى تؤدى الى
تقويتها . والتي يتكفل الإصلاح الصحيح لبلادهم على الطريقة اللامركزية . فاستقر رأيهم على عقد مؤتمر
للرب يقوم به السوريون فى أواخر ابريل فتجتمع فيه وفود من أكابر بلاد العرب وعقلائها وأفاضلها
الموجودين فى داخل البلاد أو خارجها لتمثيل الأمة العربية فى هذا المؤتمر وتحقيق كلمة التضامن الاجتماعى
فيه . وقد عقد المؤتمر أربع جلسات كانت أولها فى ١٧/٦/١٩١٣ وأخرها فى ٢٣/٦/١٩١٣ .
لذا انظر : تحقيق على يد : العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ، ص ٥٠٤ .

يدفعه محمد أفندي فهمى فيأخذ مثلنا ٤٠٠ فرنك شهرياً ، فرفضت بتاتا وكذلك الشمسى ، وعلى ذلك

(١) (٢٠٨)

عاد لييب إلى لوزان بقطار الساعة واحدة بعد نصف الليل .

محمد فهمى خادم الخديو

أما فهمى فبعد أن اتفق معنا على العودة معاً إلى جنيف في قطار الساعة ٤ ونصف ، انتحل أعدارا واهية ليؤخر سفره إلى المساء . فاستنتجنا بأنه سيقابل الخديو خلصة ، وبالفعل تأكد هذا الأمر ، لأن إسماعيل لييب أخبرنا بأنه رآه نازلاً من عند الخديو عندما ذهب لمقابلته في لوزان بالاس . حينئذ أصبح لا شك في أن فهمى من رجال الخديو وهو ما كنا نظنه بلا دليل عليه فهناك هو الدليل القطعى (٢) .

حقيقة مشروع جمعية
اسلامية لمساعدة العسكر
المسلمين في جيوش
المتحاربين

من مشروعات الخديو الشيطانية أنه يشرع الآن (كما أخبرنا هو بنفسه) في تشكيل جمعية لمواساة المسلمين المحاربين في جيوش الأعداء وجرحاهم وأسراهم . هذا هو مقصد الجمعية الظاهرى أما مقصدها الخديو (٣) الذى يريد الخديو من تشكيلها فهو أنه يتمكن بهذه الطريقة من إرسال بعض رجاله إلى فرنسا وانكلترا للمخابرة تحت شعار مواساة المسلمين . والعامل له في هذه المسألة لطنى بك التركى قنصل الدولة سابقاً في باريس وامرأته الفرنسية الجنس (٤) .

عودة احمد فريد من
الاستانة والخديو

في يوم الاثنين ٤ منه ، عاد أحمد فريد ولكنه وقف بلوزان ليقابل الخديو ، وعلمت ذلك من عائلة كانت معه بالقطار فخاطبته تلفونيا وتواعدنا على أن أقبله في محطة لوزان الساعة ٦ من مساء ذلك اليوم عند سفرى إلى Tarasp (٥) حيث كنت عزم على السفر إليها للاستشفاء بمياهها من مرض الكبد القديم الذى عاودنى في هذه السنة . قابلت أحمد بالمحطة ، واستحسننا أن أبيت معه لأشرح له ما حصل من الخديو حتى لا يؤثر (٦) هذا الممثل المحتال أو يفهمه المسألة على غير حقيقتها وقد أوقفته على الحقيقة وحذرته من أن الخديو يجمعه بالسيدة أوبرى ويوهمها بأنه هو فريد رئيس الحزب الوطنى .

(١) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢٠٨/٢٠٩) وأولها هو التمشى مع

تسلسل أرقام الصفحات بدليل أن الصفحة التالية رقمها ٢٠٩ (انظر الملحق رقم (٧))

(٢) بعد هذه العبارة هناك سطران مشطوبان (انظر الملحق السابق)

(٣) هكذا وردت بالأصل ، ولعل محمد فريد يقصد : مقصدها الخفى

(٤) بعد هذه الفقرة توجد فقرة مشطوبة . (انظر الملحق السابق)

(٥) مدينة للاستشفاء ، بها ينابيع معدنية ، وهى تقع فى وادى اين Inn بسويسرا
(انظر : Petit Larousse, pp. 1641, 1663)

(٦) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت (عليه) بعد (يؤثر)

جسوبات مس لیبب الطنبات
٦ منه : و صلی صبا ح الیوم جواب من اسماعیل لیبب یقول فیه انه لما عاد إلى لوزان
أخبر السید کامل بما دار بیننا من الحدیث وهو كتب للحدیو خطاب بكل ذلك ولآن
لم یرد رد . .

(٢٠٩) (١)

السید کامل واسماعیل لیبب
بعد ذلك لم یقابله أحد منا مطلقا لغایة تحریره (٧ سبتمبر سنة ١٩١٦) . فقط
قابل اسماعیل لیبب بك السید کامل فی محطة لوزان عند عودته من الجبل فی ٣٠ أغسطس
فأخذ السید کامل یتألم من جمودنا بلاعمل وقد اشتدت الحالة علی ألمانيا ، وقد أصبح
نجاح حزب انكلترا اقرب من نجاح الحزب الآخر بعد انضمام رومانيا إليهم وإعلانها
ذلك فی ٢٨ أغسطس المذكور ، فأعاد علیه اسماعیل بك ما قلناه له مرارا بأن كل
ذلك من نحل الحدیو وعدم اخلاصه فی العمل ، وبالطبع السید کامل أبلغ ذلك لسیده .
لم یزر أحد الحدیو فی یوم عید الفطر (أو اخر شهر یولیه سنة ١٩١٦) ، ولم تهنته احدی
الجمعیات الا جمعیة لوزان الوهمیة المسماة باسم (مصر) ورئیسها منصور القاضی ،
فادعت انها اجتمعت وأرسلت إليه تلغراف تهنته أرسل للجرائد ، وزاره كذلك
أحمد فرید .

صا بك فنصل الدولة وما یقوله فی حقی
عوض البحرای وجریده هر الفتاة وارسال تقریرا لأنور باشا
أقمت فی مدینة Tarasp إلى ٢٧ یولیه ثم عدت إلى جنیف بعد أن أقمت یوما
فی لوسرن قابلت فی خلاله الأمير محمد علی باشا ، ولم یندر بیننا حدیث یدکر ولم
أحدثه فی شأن التقرير الذی قدمه لسفیر انكلترا فی برن . قضیت شهر أغسطس كله
فی جنیف ، ولم یحصل فی أثناءه شیء مهم سوى مجاهرة فنصل الدولة العلیة بمعاداتی
وتكلمه فی حقی فی الحجامع بأنی خائن للدولة ، وبأنه قدم فی حقی تقارير عديدة ، وحدث
فیه أنه عاد إلى جنیف عرض أفندی البحرای أحد المنشقین علینا ، وأشاع بأنه مكلف
من أنور باشا بنشر جریدة تسمى مصر الفتاة بالفرنسویة تدافع عن حقوق مصر وكتب
علی بك باشحمیه بهذا الخصوص إلى أخیه محمدنا ، بأنه نصح لعرض أفندی المذكور
بالاتفاق معی علی هذا الأمر ولكنه لم یقبل ، وقد كتبت لأنور باشا جوابا أرسلته الیه
مسجلا فی ٢٨ أغسطس ، وأرسلت صورة أخرى منه الیه عن ید محمد باشحمیه .
لیرسلها إلى أخیه بواسطة القنصل ، أشتكى فیه من تشجیع هذا النفر علی مجافاتی وتكلیفهم
بعمل یخص مصر بدون اشراکی فیه أو بدون أن یكون تحت مراقبتی وهو بالفرنسویة

(١) هذه الصفحة تبدأ بسة أسطر مشطوبة وان كان لها عنوان جائز : احمد فرید زالحسنیو
انظر للملحق رقم (٨) .

و هاك مسودته ملصقة في هذا الكراس (١) .

(٢) (٣١٥)

عودة على أفندي زكي
طالب طب

عاد من الآستانة في شهر أغسطس على أفندي زكي الطالب بالطب وقال ان حالة المصريين هناك أصبحت سيئة جدا لا اعتقاد الأتراك فيهم الحياة وعدم ميلهم إلى تسليم مصر اليها ، والكل مراقبون مراقبة شديدة ، بالأخص على أفندي علوي الذي كان في زوريخ مكلف بمأمورية من اسماعيل بك لبيب بأمر أنور باشا . وعاد كذلك أحمد شريف الضابط بالطوبجية (٣) وابن رضوان بك الشريف وأخبر بأشد من ذلك وأنكى وزاد على ذلك بأنه فاتح اسماعيل لبيب بك بأنه دخل في جمعية شبان العرب الذين قصدهم ضم الشام إلى مصر واخراجها من تحت نير الدولة العلية . وأخذ يحرص على مخابرة انكلترا والاتفاق معها حيث قد أصبح وصول الجيش العثماني إلى مصر مستحيلا بعد أن أقام الانكليز انتحسينات المنيعة التي رآها هو بنفسه حين كان مرافقا لحملة فبر اير سنة ١٩١٥ وحملة ابريل سنة ١٩١٦ على القنال ولكني أخشى أن يكون مرسلان أحمد فؤاد بالآستانة لاستطلاع أسرارنا ومعرفة ما إذا كان بيننا وبين الانكليز مخابرات أم لا ولذلك نهيت على اسماعيل لبيب بك بالاحتراس منه .

مجيء أحمد أفندي
شريف الضابط ال
جيش

والمة دمانة في جزيرة
سينا

في أوائل أغسطس ، تقدمت حملة عثمانية نحو مصر ولكنها هزمت هزيمة أشد من سابقتها ، حيث أخذ منهم نحو أربعة آلاف أسير ساروا بهم في شوارع العاصمة بين صفوف الحرس من الانكليز ، لذلك دخل اليأس إلى قلوب المصريين وأصبح كل يفكر في أحسن طريق للاتفاق معهم على منح مصر الدستور .

وصل من مصر في أواخر يوليه شاب اسمه محمد صالح أفندي كان ضمن الطلبة المصريين بمدارس الآستانة الحربية وأشيع عنه أنه جاسوس ، فقابلته وباستطلاع أحواله تأكدت ذلك لأنه يوالى زيارة المسيو (بارودي) مراقب الطلبة المصريين في سويسره وشبه وكيل الحكومة المصرية بها ويكاتب المقطم وغير ذلك مما لا يدع عندي شكاً في أنه من رجال البوليس السرى . ولذلك أردت استعماله في نشر ما أريد إذاعته

(١) هذا الخطاب ملصق بخلاف هذه الكراسية (الكراسية السابقة) في أصل المذكرات المحفوظة بدار الوثائق بالقلمة ، وقد أوردنا هنا للخطاب : الملحق رقم (٩) . والخطاب مكتوب في خمس صفحات مرقمة في الملحق من ١ - ٥ .

(٢) في أصل المذكرات ورد الترتيم على هذه الصورة (٢١١/٢١٠) وأولها هو التتمش مع تسلسل أرقام الصفحات بدليل أن الصفحة التالية رقمها ٢١١ .

(٣) انظر ترجمة محمد فريد له على ص ٢٩٠ من مذكراتي بعد الهجرة .

في مصر من الأخبار في جريدة المقطم عن الخديو وأعماله ومن بقي معه من رجاله لأسقطه تماماً بمصر وأفقدته ما كسبه من ميل الأهالي في أول الحرب حين انضم (مكرها) إلى فريق الترك والألمان ، وقد أمليته فعلا. مقالة في هذا الموضوع فأرسلها إلى المقطم عن يد بارودي نفسه .

فأنتى أن أذكر أن الخديو أرسل نحو شهر مايو نور الدين أفندي أو بك أحد رجاله وهو تركي الأصل إلى الآستانة (وكان بها وقت وجودى ومنع عن السفر منها نحو شهرين ثم سمح له بعد صعوبات جمّة) فلما وصل إلى صوفيه امتنع قنصل الدولة عن التعليم على جواز سفره قائلاً بورود أوامر خصوصية بعدم دخوله الأملاك العثمانية فخاطب الخديو تلغرافياً وهذا مخاطب خليل بك ناظر الخارجية .

(٢١١)

وبعد مدة وصله الرد عن لسان فؤاد سليم سفير الدولة في برن بأن يخبر الباب العالي كما هي العادة إذ لا علاقة له مع الخارجية وفؤاد سليم هذا أبلغه الأمر بالتلفون لأنه لم يزره مطلقاً من عهد وصونه إلى برن في ديسمبر سنة ١٩١٥ . فأرسل الخديو الدكتور امستر Amster النمسي الجنس والذي كان موظفاً بمصر ، إلى برلين ليبلغ خارجيتها هذه المعاملة وليسافر من هناك إلى الآستانة ، وقد حصل وسمح له بالدخول إليها حيث أقام بها بضع أيام ثم عاد إلى سويسره عن طريق ويانه . فانتظر إلى الخلط التركي في السياسة إذ لو كان الفصد منع الخديو من مخابرة رجاله الموجودين بالآستانة أو غيرهم أو إيجاد دسائس بينه وبين الأتراك الإرتجاعيين المقيمين بالآستانة لأمكنه ذلك بواسطة امستر ، فكان منع نور الدين لم يفد مطلقاً ، يمنعون الأمر اليوم ثم يبيحونه في الغد ، هذا خلط ما بعده خلط يزيد ما في النفوس ولا يمنع الضرر المقصود منعه إن كان ثمة ضرر يخشى .

سوء سياسة الترك مع الخديو أيضا

تركبت جنيف يوم الإثنين ١١ سبتمبر قاصداً حمامات Rheinfelden (١) حسب إشارة الأطباء ونزات في الطريق إلى St. Cergue (٢) حيث يقيم أحمد فريد ، وكنت لم أقبله من عهد أن زرته في لوزان عقب رجوعه من الآستانة في أوائل يوليو عند هاني إلى حمامات Schüls في شرق سويسرا وتمكثت معه نيوام واليلة ولم أقف منه

زيادتي لأحمد فريد في سان سرج والقائمتي في واين فلان

(١) تقع على نهر الراين وتتميز بأنها محطة من المحطات الهيدروكبريتية ، كما أن بها ملاحات .
(٢) محطة الاسم St. Cergue وتقع في سافوي العليا بفرنسا وتتميز بأنها منطقة بها ١٠٠٠٠ (انظر : Petit Larousse, p. 1665)

على شئ جديد بخصوص سياسة الخديو وأخباره غير ما بلغه لى اسماعيل لبيب فى حينه
وذكر فى أخبار شهر يوليه . وفى صباح ١٢ ، قمت قبيل الظهر ووصلت فى المساء
لى راين فلدن وهى قرية صغيرة واقعة على نهر الزين (ومنه اشتق اسمها) وسأقيم
فيها لى ٣ أكتوبر أى ثلاثة أسابيع كاملة .

قبل قيامى من جنيف اتفقت مع يحيى أفندى الدرديرى على أن يدعو باسم جمعية
ترقى الإسلام جميع المسامين المقيمين بها يوم عيد الأضحى الذى سيقع فى
٦ أو ٧ أكتوبر ، لتبادل فروض المعايدة وتوثيق روابط الأخوة الإسلامية بينهم ، وكان
ذلك بالاتفاق مع السيد محمد باشحميه ، . ولكن بعد بضخ أيام وضلنى جواب
من الدرديرى يقول فيه بأن أغلب الإخوان المضرين المخلصين لا يرغبون حضور مثل
هذا الاجتماع لما رأوه من سوء معاملة الأتراك لهم واحتقارهم اياهم ، وكذلك الشوام
ممتنعون بالمرّة لما أصاب عائلاتهم من الأتراك من القتل والنهب فى بلادهم . وكتب لى
اسماعيل لبيب بك بأنه هو الإخوان يرون عدم مناسبة الظروف لمثل هذا الاجتماع
بسبب ابتعاد الأتراك الرسميين عنا ، وخوفاً من تأويل ما يقال فيه كما حصل فى اجتماع
ديسمبر الماضى ، وخوفاً من أن بعض الخطباء يقول مالا يرضى بعد (١) الحضور
فيرد عليه بما يزيد الحرق

المدون عن جمع المسلمين
فى عيد الأضحى سنة
١٣٣٤ .

(٢١٢) (٢)

اتساعاً لى غير ذلك من المحلورات المقبولة ، فوافقت على عدم الاجتماع وكتبت للدرديرى
بذلك ، وهذه نتيجة أخرى سيئة لسياسة الأتراك مع العرب ومعنا وننظرهم لى غير
التركى بعين الاحتقار وميلهم لى استعباد ما دونهم من العناصر ، ولكن لله الحمد
فقد أظهروا ما أبطنوا قبل فوات الوقت . . .

أهم أخبار مصر فى شهر أغسطس ، إباحة الحج فى هذه السنة لى البيت الحرام
فى مكة وتسهيله على الطلاب بابطال التأمين الباهظ الذى تقرر دفعه من كل حاج
قبل سفره من ابتداء أيام الحرب ، ولكن الحكومة قررت أن عدد الحجاج من المصريين
لا يزيد عن ألف وعينت لهم الحرس الكافى وأمر البرنس حسين أن يرافق الحجاج ثلاث
بلوكات من حرسه الخصوصى زيادة فى المحافظة عليه ، وأرسل على مصاريفه ثمانية

الحج الى بيت الله الحرام

(١) لا بد وأنه يقصد (بعض الحضور) وليس (بعد الحضور) .

(٢) فى أصل المفكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢١٢ / ٢١٣) . وأولها للتشبيح مع
تسلسل ارقام الصفحات ، يدلل أن الصلحة التالية رقمها ٢١٣ :

عشر عاماً ليحجوا. كل ذلك للاعتراف باستقلال الشريف حسين وانفصاله عن الترك تماماً . كما أن فرنسا أباحت الحج في هذه السنة واحتفلت في مراكش بسفرهم طلباً لهذه الغاية السياسية بعينها . أما المدينة المنورة فلم تزل في أيدي الترك فالحجاج يسافرون من جدة إلى مكة فقط ثم يعودون من نفس هذه الطريق .

اطلعت على رسالة من جنيف منشورة في جريدة Le Petit Marseillais الصادرة في ١١ سبتمبر الجاري ، جاء من ضمنها أن الصدر الأعظم أرسل إلى سويسره أحد رجال السياسة المدعو أدم بك أخو ناي بك سفير الدولة في رومه لإستطلاع أفكار رجال دول الاتفاق بالنسبة للدولة ، وأنه أرسل معه شاب مصري اسمه حسين شيرين الملحق بالسفارات ليعاونه في هذه المأمورية . حسين شيرين هذا طرد من مصر في العام الماضي وأقام بإيطاليا ثم عاد إلى مصر لإحضار زوجته وكان قد تركها بها لأنها كانت حاملا وقت سفره فلم يسمح له بالتزول إلى البر بل أتت إليه زوجته إلى السفينة وعادا معا إلى إيطاليا ، بعد ذلك سافر إلى ويانه معها لمقابلة الخديو وهناك قابلته في يونيه سنة ١٩١٥ ، ثم سافر إلى الآستانة وأقام بها بضع أيام لزيارة عديله إبراهيم راتب بك المتطوع بالجيش العثماني ، ثم عادا إلى جنيف وأقاما بها إلى فبراير من هذه السنة ، وفيه سافرا ثانياً إلى الآستانة أثناء وجودى بها وأقاما بمتزل عماد الدين بك وكيل الصدر ضيوفا إلى أن عادا إلى سويسره في يونيه الماضي وما زالا بها ينتقلان من بلد لآخر ولكن مركزهما جنيف ، وعلاقتهما حسنة ومستمرة مع فؤاد سليم والدكتور بهجت وهي أي رجال الصدر ولكنه ينكر علينا إشتغاله بالسياسة ولا أدري حقيقته للآن وستظهر الأيام ما خفي من أمره ، وقد سألته في الشهر الماضي (وكان يشتكى من قلة النقود التي تأتيه من مصر بأمر القائد العام الإنكليزي وهي خمسون جنيه شهرياً) عما إذا لم يسع في الآستانة ليرتب له شيء شهرياً فقال : لا ولكن ان إنقطع ورود النقدية من مصر يسمى حينئذ لدى الحكومة العثمانية ، فلم أدر إن كان صادقاً أو كاذباً

حسين ثرين والصدر
الأعظم

(٢١٣)

فيما يقول ، كذلك لم أعلم أنه ملحق بإحدى السفارات .

كتب لي إسماعيل لبيب بك بأن محمد باشحميه كلفه بإخباري بأن أخاه علي بك كتب إليه ليخبرني بأن جوابي المرسل إليه قد وصله وأنه سيكتب لي فيما بعد

وصول جواير ال انور
باشا

باللازم وهو يقصد الجواب المرفق به الجواب المرسل باسم أنور باشا وأرسلته إليه
في ٢٨ الماضي وملصقه صورته في أول هذا الكراس .

في ٢٥ سبتمبر ، ورد لي جواب من روشيرون تخبرني به بأن بوسنو مشغول
جداً ولا يمكنه الإعتناء بالمسألة التي كنت كلفته بها ، وتعرض على أن يسافر هي
إلى باريس لحثه على العمل ومرافقته عند الضرورة عند مقابلته وزير الخارجية (١)
لأن (٢) أعلم من بوسنو برغباتنا، وكتبت ذلك بعبارة ظاهرة ضابقتني جداً لأن
الجواب فتح في المراقبة العسكرية بفرنسا وربما يكون جواسيس الألمان اطلعوا
عليه في سويسره لذلك كتبت إليها رداً عنيفاً قلبت فيه الموضوع وجعلتها كأنها
هي التي تعرض على هذا الأمر ومن ضمنه العبارة الآتية حرفياً :

روشيرون وبوسنو
وعرضها القيام بالأمورية
ورفضي

من ان الامور هي
Quand à la proposition que vous me faites dans
votre dernière lettre, j'ai décidé, après de mûres
réflexions, de ne pas l'accepter et de vous priver
même de mon allée à Paris et m'en parler à
personne. Je refuse catégoriquement d'entrer
dans cette voie.

وذلك لأنني لم أكتب لها ولا كلمة في جواباتي السابقة بهذا الخصوص ، ولكن
بوسنو هو الذي أخبرها أو كتب لها بمقابلتي معه يجنيف ، واتفاق معه على أن تكون
هي الرسول بيني وبينه عند الحاجة لتكون المخبرات كلها شفوية ، وهو استعجل
في اخبارها مادام لم يتم بأموريته أو مادام لم ينجح ، وكان الواجب عليه أن لا يخبرها
إلا عند تكليفها بالسفر إلى سويسره لمقابلتي ، لذلك أرسلت هذا الرد بهذه الكيفية
حتى لا يكون بيدها جواب مني أكلفها فيه بأى عمل بل بالعكس أنني رفضت
معرضت هي على .

شكلت الجمعية الإسلامية بلوزان (التي تكلمت عنها في صحيفة ٢٠٨)

(١) يقصد وزير خارجية فرنسا .

(٢) لعل يقصد : لانها (اي مدام روشيرون)

وقررت عمل وليمة كبيرة احتفالاً بتأسيسها في ٧ أكتوبر (١) الموافق ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٣٤ أى يوم عيد الأضحى وقد دعوتني

(٢١٤) (٢)

ولإسماعيل لبيب والقائم بتنظيم الحفلة السيد كامل وقد كتب لإسماعيل يخبره بالدعوة قبل وصولها وإسماعيل كتب لي فرددت عليه بضرورة عدم إشراكنا معهم في هذا العمل للأسباب التي من أجلها عدلنا نحن عن إجتماع جنيف ولأن القائم بالجمعية هو الخديو ولأننا نعلم بسر تأسيس هذه الجمعية .

عقدت الوليمة المذكورة في لوزان بالاس بمدينة لوزان ولم يحضرها من مسلمي جنيف إلا محمد فهمي وأحمد فريد ، وقد خطب لطفى بك التركي وأبان مقصدها ، ثم خطب رئيس بلدية لوزان الذي رأس الحفلة وقال بصريح العبارة انه تخوم حول هذه الجمعية شكوك وأوهام ، ويقول بعضهم أن القصد منها خدمة بعض المقاصد السياسية أو الوطنية أو بعض الدول المتحاربة . فان صح ذلك فلا تجده الجمعية منا أقل مساعدة، وقد ورد إلى سكرتارية الجمعية جواب بهذا المعنى من الحكومة السويسرية ، وقد دعوا أعضاءها لحضور الوليمة ولذلك أشار لطفى بك في خطبته قائلاً (إن الجمعية غرضها إنساني محض وإنما ليست مساعدة من إحدى الدول بل ان القائم بنفقاتها مسلم عظيم جداً لا يريد أن يعرف الآن) . وقد علق جريدة التريون بجنيف على ذلك قائلة بأنها تؤكد بأن ذلك المسلم العظيم هو الخديو عباس . ولم يصدر من لدنه تكذيب لهذا الخبر . ولكل ذلك سقطت الجمعية في أعين الجمهور وتنظر إليها الحكومة السويسرية بعين الخدر ، ومن سوء سياسة الخديو أنه جعل كاتبها الثاني السيد كامل وكاتبها الثالث منصور أفندي القاضى وصندوق بوسطة الجمعية المطبوعة نمرته على ورقة الدعوة وعلى جواباتها هو صندوق عبد الله البشمري . ويؤكد رجال الألمان بأن الحكومة الفرنسية دفعت لطفى بك باسم الجمعية ثمانين ألف فرنك . كان يوم الأحد ٨ أكتوبر يوم عيدنا الأكبر (١٠ الحجة سنة ١٣٣٤) ولم يحتفل به هنا إلا بعض الطلبة الأتراك أعضاء جمعية (ترك يوردي) فاجتمعوا في قهوة

(١) هكذا ورد بالأصل وصحته ٨ أكتوبر . وقد أورد محمد فريد هذا التاريخ مصححاً على ص ٢١٤ من مذكراته .

(٢) في أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢١٤/٢١٥) وأولهما المتشبه مع تسلسل أرقام الصفحات ، بدليل ان الصفحة التالية رقمها ٢١٥ .

Baux vives وحضرتها مع بعض إخواننا المصريين وتبودلت بعض الخطب البسيطة أما الخديو فلم يرسل إليه أحد تلغرافاً من هنا ولم يزره إلا أحمد فريد ومحمد فهمي فقط .
ظهر العدد الأول من مجلة (مصر) أصدره عوض البحر اوى وإسماعيل . كامل بمال الدولة العلية ولم يكتبوا عليها أو بها شيئاً يفيد أنها تعبر عن لسان الحزب الوطنى ولم نجد شيئاً يخالف مبادئنا . أما أنور باشا فلم يرد على جوابى لا مباشرة ولا بواسطة باشحميه .

يوم الخميس ٢٦ أكتوبر ، قابلت يوسف صديق فأخبرنى بأنه آت من لوجانو (١) مجلة مصر I. Egypte
حيث أقام أسبوعاً

(٢١٥)

تقريباً وأنه قابل ثرياً بك الأرنوطى عم جلال الدين باشا زوج ابنة الخديو .
فأخبره بأن الحكومة السويسرية قبضت على محمد يكن باشا فى لوزان بتهمة التجسس لألمانيا ، ثم أتى إليه فى منزله صباح اليوم المذكور مبكراً وأخبره بأنهم وجدوا فى أوراق يكن باشا أوراقاً تدينه (أى يوسف صديق) فعليه بالاحتراس . وكان يوسف أثناء اخبارى بهذه الحادثة مضطرباً وواجفاً فقلت له هل لك فى هذه المسائل فقال لا أهملت له حينئذ لا تخف وانى أظن أن هذا الحادث نتيجة من نتائج أخذ نقود من ألمانيا لشترى صحف ورجال فرنسا وفرنساويين وإيطاليين فى العام الماضى فقال : لو سئلت عنها لأثبت بالبراهين المحسوسة أن الخديو هو السارق للمبلغ بأجمعه وأنه المسؤول الوحيد .

القبض على محمد باشا يكن

بعد ذلك قابلت إخوانى وأخبرتهم بما بلغنى واتفقنا على أن إسماعيل لبيب يكتب للسيد كامل مستعلماً عن الحقيقة وقد كتب فعلاً جواباً إليه وأودعناه صندوق البوسطة فى مساء اليوم المذكور .

صباح السبت ٢٨ منه ، كتبت جريدة الترييون دى جنيف هذا الخبر بدون ذكر اسم . وفى الظهر تقابلنا بالقهوة فأخبرنا يوسف صديق بأن البوليس أخذ صناديق للخديو ملاى بالأوراق كانت مودعة فى شقة مستأجرة باسم يكن باشا (بخلاف المنزل المقيم به هو وزوجته اليهودية الإيطالية) وأن الخديو مهمم بهذا الحادث وأرسل زوج بنته إلى رئيس الجمهورية يطلب منه تخليص يكن باشا ورد الصناديق

وسمى الخديو فى تخليصه وفى السفر إلى اسبانيا

(١) Lugano مدينة فى سويسرا تقع على بحيرة لوجانو Lugano (انظر : Petit Larousse, p. 1495)

إليه فأجابه بعدم إمكانه التداخل حتى ولو قبض على الخديو نفسه ، أما الصناديق فلا يمكن ردها إليه لأنها لم تضبط عنده بل في مسكن يكن باشا فلا يلوم من حينئذ إلا نفسه . فأرسل إليه جلال الدين باشا ثانياً يطلب منه التوسط لدى حكومة فرنسا لأجل أن تسمح له بالذهاب إلى اسبانيا . وفي المساء أخبرنا على الشمسي بأنه تكلم تلفونياً رواية سعى الخديو للسفر إلى اسبانيا . وفي المساء أخبرنا على الشمسي بأنه تكلم تلفونياً مع البرنس محمد على فأخبره الأمير بأن القبض على يكن باشا حقيقى وأنه محبوس حبس لإنفراد وأن أخاه عباس تكدر من هذا الحادث ، وهو كذلك في غاية الكدر ولكنه نفي مسألة طلب أخيه السفر إلى أسبانيا ، على أنى أرجح خبر سعيه لأن له مخبرات مع ملك اسبانيا أخبرنا بها وبأنه كلف عمه الملك الدوشيس دى مادريد وكانت مقيمة في مونترهه Montreux في ربيع هذه السنة ، بالتوسط لدى الملك ليتوسط بينه وبين الإنكليز .

كذلك أخبرنا بأنه كان يريد إرسال أخيه محمد على إلى اسبانيا لهذا الغرض ، وأن يكون معه أحمد فريد ابن أختى بصفة سكرتير خصوصى ولكن محمد على رفض ، كل هذا يؤيد القول بأنه يريد الآن السفر إلى اسبانيا .

(٢١٦) (١)

في يوم ٢٩ منه ، أعادت جريدة الترييون دى جنيف الخبر ، ولحمت بهلاقات يكن باشا مع الخديو حيث قالت بأنه ممن لهم علاقات متينة مع أصحاب السعادة والسمو (فقط) .

في مساء ٢٩ منه ، تكلم السيد كامل مع أحمد فريد بالتلفون رداً على جواب اسماعيل لبيب بأن الحادثة حقيقية وأن محمد يكن باشا محبوس^١ حبس إنفراد ولكنه سيفرج عنه قريباً ، ولما سأله عن سعى الخديو للسفر إلى اسبانيا راوغ ولم يجب . في صباح ٣٠ منه ، علمنا أن يكن نقل مخفوراً إلى (برن) وقال حسين ثرين ان فؤاد سليم احتج رسمياً ضد هذا التصرف ولكنى لم أصدق هذا الخبر أولاً لأن مأمورية فؤاد سليم مضايقة الخديو لا مساعدته على الخلاص من مثل هذه الورطة . وأظن أنه لو وجد طريقاً للإيقاع به أو بأى شخص من المتصقين به لما تأخر ولكنه

(١) في أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢١٦/٢١٧ سم) وأولهما المتشئ مع تسلسل أرقام الصفحات بدليل أن الصفحة التالية رقما ٢١٧ وهي نهاية الكراسة السابقة حيث تبدأ الكراسة الثامنة برقم ٢١٨ .

تريد باشاعة مثل هذا الخبر التعمية فقط على من لا يعرفون سر مهمته والقصد من تعيينه ، أما الجرائد الكبرى فلم تذكر شيئاً مطلقاً لا بالإجمال ولا بالتفصيل عن هذا الحادث .

في ٣٠ منه ؛ طلب يوسف صديق باشا لدى قاضي التحقيق الذي أتى خصيصاً من لوزان واستجوبه عن معلوماته في مسألة نقود ألمانيا ورجال الخديو وبالأخص عن عبد الله البشري والسيد كامل ، ثم سأله عن علي الشمسي ومحمد فهمي وعما إذا كانا يأخذان نقوداً من الخديو ، فأجاب بأنه لا يدري ، ولكن إذا كانا يأخذان نقوداً منه فيكون ذلك على سبيل المساعدة ، ثم سأله عنى فقال له انه يعرفني ويجتمع معي ومع باقي الإخوان في قهوة (كورون) كل صباح لشرب القهوة وقراءة الجرائد المصرية وتبادل أخبار مصر الخ ، وأنى ضحية عقيدتى السياسية ، ثم سأله عن محل إقامتى فقال له انه لا يعرفه ولذلك فأنى أتوقع أن أسأل أنا الآخر. ولقد قص يوسف على قاضي التحقيق كل معلوماته ضد الخديو ومحمد يكن .

وقد علمنا أن سبب القبض على يكن هو أن الحكومة الفرنسية قبضت على جاسوس هناك ظهر أنه مرسل من طرف محمد باشا يكن ، وأنه هو الذى أخبر بذلك وبناء على بلاغه وعلى ما وجد معه من الجوابات من يكن باشا قبض على هذا الأخير . ولما سئل عن علاقته بالفرنساوى المذكور أنكر معرفته به فأظهروا له ما وجدوه معه من الجوابات وما وجدوه لديه هو (يكن باشا) من الجوابات المرسله إليه من الشخص المذكور .

أخبرنا كذلك يوسف صديق بأن قاضي التحقيق أظهر له مسودة وصل ، يبلغ مائة خمسة وسبعين ألف فرنك محررة بخطه وسأله عنها ، فأجابه بأنه كتبها وعرضها على الخديو حتى إذا وافق عليها يوقع عليها الشخص الذى سيستلم المبلغ وهو إيطالى اسمه هانو أحضره كةالينى ليكتب أو يستكتب فى جرائد فرنسا مقالات فى معنى

(٢١٧) (١)

تقريب فرنسا من ألمانيا ، وقد كتب فعلا عدة مقالات فى هذا الموضوع وأظهر له أيضاً جواباً مرسلًا منه إلى (بولو) فى لوزان بخصوص هذه المسائل فاعترف به طبعاً ، ولم ندر كيف وجد هذا الجواب بين أوراق الخديو المضبوطة . هذا دليل على أنه يحفظ كل شىء حتى غير المرسل إليه حتى يكون سلاحاً لديه ضد الكاتب أو

(١) فى أصل المذكرات ورد الترقيم ٢١٧/٢١٨ .

المرسل ، وأخيراً سأله القاضي عما إذا كان القصد من كل ذلك التجسس لألمانيا .
أو النمسا فقال : كلا، بل كان القصد التقريب بين ألمانيا وفرنسا للوصول إلى صلح
عام أو صلح خاص . هذا ملخص ما قصه علينا يوسف صديق نفسه .
أول نوفمبر ، في هذا الصباح كتبت جريدة تريبون دي جنيف في طبعها
الأولى بأن القاضي فتش منزل يوسف باشا ، وأخذ منه عدة أوراق ثم نشرت في
الطبعة الثالثة جواباً من يوسف باشا بنى ذلك .

(انتهت الكراسة السابعة)

الكرامة الثامنة

من صفحة ٢١٨ الى صفحة ٢٢٧

Paris, le 18

Monsieur le Ministre,

J'ai l'honneur de vous adresser ci-joint
le 18 fev. au charge de vos faire remanier
finances pour en autorisant la formation d'une
societe anonyme, qui aura pour objet
en service d'une navigation dans le port de
Paris.

En conséquence j'avis par ce moyen l'avis de
vous lui dire qu'il doit s'entendre avec vous pour le
le le faire, a moins qu'il ne préfère le faire
seulement à l'ambassade.

Très très, très, très, très affectueux

A. Bouché

18 fev 1811

في آخر المناقشة التي حصلت بين محمد فهمي ويوسف صديق اعترف فهمي بأنه أخذ تقوداً من الخديو أثناء وجوده بالآستانة في أواخر سنة ١٩١٤ وعند سفره منها ، وأن مجموع ما أخذه لا يتجاوز الألفين فرنك .

رد جوابي لأنور باشا
بخصوص حزب الصدر
في ٢ نوفمبر ، حضر لمتزلي السيد محمد باشحميه وسلمني جواباً من أخيه إلى يقول فيه بأنه عرض جوابي على أنور باشا فقال له أنه لم يقصد مطلقاً عندما صرح بإصدار مجلة (مصر) التي يصدرها عوض البحراوي واسماعيل لم يقصد مساعدة فريق من الحزب الوطني على فريق آخر وأنه أصدر أمره بالتنبيه على هذين الشابين بالاتفاق معي على كل ما ينشر بالمجلة ، وإلا إن أصرا على خطتهما فليطلا لإصدارها وليعودا إلى الآستانة (والجواب ملصق بغلاف هذا الكراس بمينه) ، على أنهما لم يعملوا بهذا الأمر لغاية يوم تحريره (آخر نوفمبر) ولم يحضر أحد منهما للاتفاق معي على ما يلزم ، وبالمصادفة أضرب عمال المطابع عن العمل ولم يصدر عدد نوفمبر وسأنتظر إلى انتهاء الاعتصاب فإن لم يعدلا عن عنادهما ارتكانا على تعصيد حزب الصدر لهما كتبت محرراً لأنور باشا .

تفتيش محل على الشمس
والافراج عن محمد باشا
يكن
في يوم الاثنين ٦ منه ، قتش البوليس سكن على الشمس وأخذ ما لديه من الأوراق ، واستجوبه في دار الحكومة عن معلوماته في تصرفات الخديو ورجاله وبالأخص محمد باشا يكن ، وعن مبلغ خمسمائة فرنك كان أعطاها له الخديو عن يد يكن باشا في شهر يونيه أثناء محاوراتنا معه على الاتفاق معنا ، فأجاب بأنه أخذها لاحتياجه وقتها ولأن الخديو حاكم مصر الشرعي ولا عاد في أخذه (١) مالا منه ، ثم سئل من أين يعيش فبرهن لهم على أنه كان يستلم مرتبه من مصر بصفته عضواً في الجمعية التشريعية (٢) ، ولما قطع مرتبه كان قد أرسل إليه أخوه مبالغ من وقت لآخر بواسطة بنوك معلومة وعلى ذلك أطلق سراحه .

وفي مساء اليوم المذكور بلغنا أن يكن باشا أخرج كذلك من السجن وأن الحكومة السويسرية اعترفت بأن شخص الخديو ورجاله وسكنه محترمين طبقاً للقانون الدولي

(١) يقصد بذلك : لم يعد يتلقى منه أموالاً .
(٢) كان على الشمس عضواً عن الشرقية في الجمعية التشريعية .
(انظر الراقص : محمد فريد ، ص ٣١٨) .

العام وذلك بناء على احتجاج الخديو واحتجاج سفير الدولة العلية فؤاد سليم .
والمقول أن القضية لم تحفظ لساعة تحريره .

القائه القنابل على القاهرة

في ١٤ منه ، ورد في البلاغ الرسمي الإنكليزي أن الأتراك ألغوا القنابل من
طيارة لهم على القاهرة نحو الظهر ، وأنها قتلت ١٤ منهم أربعة أوروبيون وجرحت
٢١ منهم ٤ أجنب كذلك . وفي اليوم التالي نشروا أن سبعة من المجرىح توفوا
بينهم ٢ أجنب وكان لهذا وقع مختلف على السامعين فبعضهم (وأنا منهم) استقبحنا هذا
العمل اعتقاداً منا بأنه يغير قلوب المصريين على الأتراك ويفتح الباب للإنكليز
وأنصارهم للطعن على الدولة وعلى ألمانيا بأنهم يقتلون ،

(٢١٩)

وفريق استحسنه كما يستحسن أعمال الدولة أياً كانت ومنهم باشحميه وكثير
من الأتراك طبعاً .

ثم وردت جرائد وفيها أسماء القتلى والجرحى ولم يوجد بينهم أحد من الأعيان
أو كبار الموظفين ، ولكنهم لم يذكروا المحلات التي وقعت فيها الكرات ، ولكننا
علمنا من جواب خصوصي ورد لأحد كبار اليهود الموجودين بجنيف بأن إحداها
وقعت في قصر الدوبارة على زوجة الافوكاتو البلجيكي الشهير المسيو مرزباخ
وقتلها في الحال . والله الحمد لم يصب أحد من معارفنا أو من أقاربنا .

في ٢٠ من هذا الشهر ، وصل الدكتور عبد العزيز عمران من الآستانة بأجازة
مرضية قدرها شهران . وبما قاله أن أحمد فؤاد وأعوانه من رجال الصدر مازالوا
يطعنون على بآني انقلبت على الدولة وأخبار الإنكليز مع الخديو ، وأنهم يصفون
خروجي من الآستانة بأنه هروب ولولا مساعدة أنور باشا لى لما أمكننى ذلك
(وهذا صحيح) .

في ٢ ديسمبر ، حضر لزيارتي أحمد أفندي شريف المصري (١) الضابط بالحيش
العثماني وأخبرني أنه كان في برن وقابل فؤاد سليم ، فأخذ هذا يعتب على مقاطعته

(١) انظر ترجمة محمد فريد عنه على سلسلة ٢٦٠ من « مذكراتي ببدء الهجرة »

وأنه يريد مقابلي للتفاهم إلى غير ذلك من أقوال النفاق ، فقلت له إن قابليته ثانياً فقل له إن هذه أعدار لا أساس لها وكلها نفاق في نفاق ، والا إن كان يريد حقيقة التفاهم وكان مخلصاً في أقواله فما الذي منعه من مكاتبي أو مقابلي ، وقد مضى على هنا سبعة شهور من يوم عودتي من الآستانة في أول مايو الماضي ، ولم لم يجابوب على جواب التهمة الذي تركته له في برن في ديسمبر من السنة الماضية أثناء سفري إلى برلين ، وإن اعتذر بجهله محل إقامتي فقل له بأنى كتبت له في جوابي المذكور ، ومع ذلك فن كنت نسيت ذلك (فرضاً) فكان من السهل عليه أن يكتب لي عن يد سفارة الدولة في برلين . ومع كل ذلك ، فالباب ما زال مفتوحاً للتفاهم وما عليه إلا أن يحضر لنا وأنا مستعد لمقابلته وأما إن كان ينتظر أن أذهب إليه في برن فهذا مستحيل .

من ضمن ما سمعه الدكتور عمران من الدكتور أحمد فؤاد وشيعته أنى قلت إن طلعت بك ناظر الداخلية رجل أمة فكيف تسلم إليه أئنة الأحكام في الدولة ، وأن هذه العبارة نقلت إلى طلعت بك ولذلك فقد أصبح حاقد على .

عبارة طلعت بك واسماعيل
لييب

وحقيقة هذه المسألة أنى كنت أدافع عن اسماعيل لييب بك في العام الماضي في برلين ضد عبد الملك حمزة ومحمد على محمد اللذين كانا يقولان لي كيف أنى آخذ اسماعيل لييب

(٢٢٠)

خليلا ومستشاراً في الأمور السياسية ، مع أنه يكاد يكون أمياً ، أجبتهما ماذا ينقص اسماعيل ، آ الشهادة في العلوم الحقوقية (ليسانس) ، إن عدم حيازتها لا تفيد أن الرجل جاهل أو غير كفؤ ، ها أمامنا مثال محسوس وهو طلعت بك أعلم حصوله على مثل هذه الشهادة منعه من أن يكون أول رجل في حكومة الدولة يدير دفتها من حديد ١٢٢ . فقال عبد الملك : هذا نابغة فقلت : وهل النبوغ قاصر على الأتراك دون المصريين ؟؟ حرف هذا الحديث ونقل إلى طلعت بك في شكل ذم . فهل بعد هذا خبث وسوء نية من هذا النفر ؟ إني أحوذ بالله .

كنت ذات ليلة أتمشى مع حسنى بك يكن فى شوارع جنيف فى أواسط هذا الشهر ، فدار الحديث على أطماع الترك فى بلادنا فقال لى ما ملخصه : أنى كنت ذات يوم فى الآستانة فى اجتماع يشمل الكثير من الأتراك ، كانوا يعتقدون بأنى تركى أكثر من مصرى . وكانوا يصرحون أمامى بما فى ضميرهم فقال لى بعضهم اننا إذا دخلنا مصر نستعبد المصريين ونكح أمهاتهم ونأخذ فدادينهم . هذه هى أفكار جميع الأتراك نحو مصر . انتهى كلام حسنى .

عبارة حسنى بك يكن

فى ٧ منه ، حضر لى منزلى السيد محمد باشحميه وأخبرنى أن أخاه كتب له (بأنه قد بلغ الوزارة العثمانية من تقرير ورد لى السفارة الألمانية بالآستانة من سفيرهم فى برن بأنى جاهرت بسخطى على مجلة مصر التى يصدرها عوض البحرأوى واسماعيل كامل ، وقلت بأنى سأكتب فى جرائد سويسرا ضدها وأقول أنها من أعمال الأتراك) وأن أنور باشا تأثر من هذا الخبر ولذلك فهو (أى على باشحمية يستحسن أنى أكتب لى أنور باشا بتكديبه) ، فحررت الجواب المرسله صورته (١) فى ظهر هذه الورقة وسلمته لى محمد باشحميه لإرساله لأخيه ليوصله لى أنور .

دسائس حسومى لى
أنور باشا وردى عليها

ظهر العدد الأول من هذه المحلة فى ١٧ نوفمبر ، وهذه باسمى الجاويش وعبد الملك حمزة ، وبها مقالات لكثير من كتاب الألمان وقد اطلعت عليها فوجدت بها مقالة لألمانى اسمه Reventlow عن مصر والحرب جاء ضمنها ما ملخصه (ان المهم هو عدم السلطة الإنكليزية فى البحار ولا يكون ذلك إلا بتحرير مصر . أما مسألة ما إذا كانت مصر تحكم نفسها بعد ذلك أو هى قادرة على ذلك فمسألة ثانوية) فقد أماط الكاتب اللثام عن نوايا ألمانيا نحونا هم وحلفائهم الترك والغريب أن الجاويش

مجلة العالم الاسلامى
اللانوية محررها الشيخ
جاويش

(١) الجواب المقصود هو المصدر على الصفحة التالية والمحرر باللغة الفرنسية .

(٢٢٢)

وعبد الملك يسمحان بنشر هذه العبارة في مجلة أنشئت بمال دولة الخلافة للدفاع عن المسلمين. هذا دليل جديد أن الشيخ ومن انضم إليه لا يخدم إلا صالحهم الشخصي .
في أوائل شهر نوفمبر ، عازمت على الذهاب إلى برلين ، فقصدت قنصل ألمانيا في جنيف ، وطلبت منه إعطائي التصريح (١) اللازم بالتعليم على جواز سفرى ، فقال لى أن لديهم تعليمات جديدة تفيد أن الطالب للسفر لألمانيا لا بد وأن يبين أسباب سفره فأجبت (أنك تعلم أنى أشتغل فى السياسة المصرية مع الدولة العلية وحليفاتها ، وأنى سافرت مراراً لبرلين فى العام الماضى ، وتعلم علاقاتى مع نظارة الخارجية ، وأنى أريد السفر الآن لأقابل الميسوزمрман وكيل الخارجية لأكلمه فى بعض الشؤون الخاصة بالمسألة المصرية) ، فأجابنى (لا بد لى أن أستأذن من النظارة ببرلين وأفيدك بما تجيب) على ذلك انصرفت ثم عودت بعد أسبوع مرة ، ثم بعد عشرة أيام مرة أخرى ، وكان الجواب بعدم وصول رد ما . فى أثناء ذلك كان قد تعين الميسوزمрман ناظرا للخارجية فكتبت إليه تهنئة ، وهو رد على بالتلغراف الملصقة صورته فى هذه الصحيفة ، هذا الرد بعثنى على أن أكتب له بخصوص تأخير الرد على طلبى فأرسلت إليه الجواب الملصقة مسودته فى ظهر هذه الصحيفة (٢)

امتناع ألمانيا عن السماح
لى بالسفر إليها مراعاة
للأثر

Telegramma — Télégramme — Telegramma

Wester
Pa

ss henlia c' 3855 9 2712 8-39 n = casdl. Ber Tac

Contre

mohamed farid
bay case rustorie gen

meilleurs remerciements = ZINGERMANN

(١) ومحتها : التصريح .

(٢) الجواب المصور على الصفحة التالية . وتجسد الإشارة الى أن هذا الجواب يتكون من صفتين ملصقتين على صفحتى ٢٢٣ و ٢٢٤ (بالأصل المحفوظ بدار الوثائق) ولا يمثل الكلام على الصفتين المذكورتين الا شريطا شيقا على الجانبين : الأيمن (ص ٢٢٣) والأيسر (ص ٢٢٤) .

بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ١٩١٦ ، وعقب ذلك قرأت في جرائد الآستانة أن جويد

Handwritten text in a rectangular box, likely a transcription of a document or letter. The text is written in a cursive script, possibly Persian or Arabic, and is heavily obscured by noise and artifacts, making it largely illegible. The text appears to be a formal communication or report, given the context of the page header and the date provided. The content is mostly illegible due to the quality of the scan and the density of the noise.

بك ناظر المالية العثمانية سابقاً قد وصل برلين ، فكتبت إليه بتاريخ ١٤ منه أخبره
بأنى أريد مقابله للتكلم معه فى بعض الشئون وطلبت منه أن يسعى لدى المسيو
زمرمان ليرسل لى التبريح المطلوب .

وأنا فى انتظار هذا التبريح ذهبت إلى القنصلية الألمانية فى ١٩ ديسمبر بخصوص
إرسال بعض نسخ مجلة ترقى الإسلام إلى زوريخ بقلم التوزيع الألماني ، فأخبرنى
القنصل بأنه ورد إليهم بتاريخ ٦ ديسمبر جواب من برن من السفارة الألمانية هناك
يكلفه بتبليغى بأنه من المستحسن أن أؤخر سفرى إلى برلين حتى تهدأ ثورة الحكومة
السويسرية بسبب المسألة التى حبس من أجلها يكن باشا ، وحتى لا تتهمنى الحكومة
المذكورة بترويج السياسة الألمانية ، وذلك فيما إذا كنت ما زلت عازماً على السفر
لبرلين حيث بلغهم بأنى عدلت عن السفر، فقلت له بأنى لم أعدل عن ذلك ولا أدرى
من أين

(٢٢٤)

أتى سفارة برن هذا الخبر المكذوب ، وانى لا يهمنى إساءة ظن الحكومة
السويسرية فى ، ولو حصل ذلك بالفعل فانى أقيم فى ألمانيا إلى نهاية الحرب، فقال
هذا ما كلفت بتبليغك إياه وقد بلغتك ، ثم انصرفت . ولغاية تحرير (٢١ ديسمبر)
لم يأت زمرمان ما يفيد وصول جواب إليه .

يظهر لى أن الألمان لم يستحسنوا أن أسافر إلى برلين مراعاة لخاطر الحكومة
التركية التى تخشى وجودى هناك ، خوفاً من أن أسعى لدى الألمان لإجباط غايتهم
فى جعل مصر ولاية مصرية (١) والألمان الآن فى احتياج لمساعدة الترك العسكرية
حيث توجد جنودهم مع الألمان فى غاليسيا وفى رومانيا وأمام سلايك وها أنا بانتظار
ما يفعله جويد بك مع زمرمان ، على أنى أصبحت أفضل البقاء هنا فى سويسره
حتى تنهى الحرب خوفاً من دسائس الصدر ورجاله .

(١) لابد وأنه يقصد ولاية عثمانية لا مصرية .

قنصل تركيا ومجلة
(مصر) وقصدها

الاتفاق بينهما وبينى مستحيل لأنى أكره الدولة والأتراك وأقول باستقلال مصر التام، وهما يحبان الدولة والأتراك ويقولان ببقاء مصر ولاية عثمانية، فقال له باشحميه أتهدأ سخرا منه، لأن مبدأهم المطبوع على غلاف المحلة هو نفس مبدأ فريد وإخوانه ، أى استقلال مصر الداخلى المضمون بالقرمانات والمعاهدات، وأن الحقيقة أن لا خلاف بين الفريقين ولكنها مسألة أشخاص لا مسألة مبادئ ليس إلا ، فراجع القنصل غلاف المحلة وبهت المغفل .

جواب جويد بك

فى ٢٨ منه ، وصلنى جواب من جويد بك يقول فيه أنه سعى المساعى اللازمة لدى المسبوزمرمان وأن هذا الأخير أخبره يوم تحرير الجواب (٢٢ ديسمبر) بأنه أرسل الأوامر اللازمة وأنه أى جويد بك سيسافر إلى الآستانة ويعود إلى برلين فى ٤ يناير ، ويرجوفى أن أؤجل سفرى إلى هذا التاريخ حتى نتقابل . توجهت على الفور إلى قنصلاتو ألمانيا ، وسألت عما إذا كانت الأوامر وصلت إليهم أم لا فأجاب بالنفى ووعدنى بإخبارى عند وصولها . وجواب جويد ملصق بالصحيفة التالية وهو بخطه (١)

جواب من احمد شريف
عن مناقشة بينه وبين
رجال الاتحاد بشأن
مصر

فى ٣٠ منه ، وصلنى جواب من أحمد شريف الضابط المصرى الموجود بدافوس (٢) يخبرنى فيه بوجود شخص تركى هناك اسمه جبال بك مفتش لجنة الاتحاد فى البلاد العربية ، وأنه تحدث معه فى شؤون مصر والمصريين ، فأخذ يطعن علينا بدعوى أننا ميالون للإنكليز وللخلافة العربية ، فدافع شريف بقدر الإمكان ثم كتب إلى سيقى بك رئيس قلم المخابرات فى الحرية العثمانية ، مشتكيا من أقوال هذا الرجل الذى يعتبره معبرا عن رأى الجمعية التى يمثلها (والجواب مهم فى بابهِ ومحفوظ ضمن أوراقى) .

عدم رد زمرمان وجويد
بك

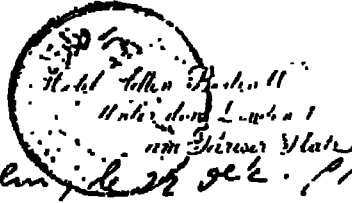
١٧ يناير سنة ١٧ ، إلى هذا التاريخ لم يأت إلى ما يفيد وصول خبر إلى القنصل الألمانى بالتصريح لى بالسفر إلى ألمانيا مع أنى أرسلت تلغرافا إلى جويد بك بـ برلين فى ٥ منه ، وجواب آخر فى ٦ منه بالاستعجال ولم يأتى رد منه هو الآخر لليوم ، فيظهر لى أنه تكلم بهذا الخصوص مع إخوانه بالآستانة، ولم يستحسنوا سفرى لبرلين للأسباب التى شرحها بالصحيفة السابقة .

سفر عوض البحراوى
الى الآستانة

علمت أن عوض البحراوى سافر إلى الآستانة بناء على تلغراف ورد إليه من الشيخ جاويش . وأظن أن ذلك نتيجة أمر أنور باشا بأنه واسماعيل كامل يكونان تحت مراقبى فيما يختص بمجلة (مصر) وامتناعهما عن الانصياع تبعاً لنصائح فؤاد سليم ، أما اسماعيل كامل فما زال هنا ولم يصدر المحلة من بعد عدد أكتوبر أى

(١) الجواب المقصود عبارة عن كارت من وجهين مكتوب باللغة الفرنسية ومصور على صفحة ٢٢٦ من هذه المذكرات .

(٢) Davos بلدة فى سويسرا .



Mon cher Fetha Bey

J'ai reçu votre lettre en
14 courant j'ai fait les démarches
nécessaires afin qu'on donne les
instructions nécessaires à Genève.
D'aujourd'hui même son Excellence le
Ministre vient de me dire qu'il

وجه الكارت الرسل من جوید بك الى محمد فرید (ومحمد بالفرنسية)

a déjà donné ses ordres à ce sujet.
Enfin, je pars pour quelque
jours à Constantinople. Je serai
à retour le 4 Janvier et je
vous sera reconnaissant si vous
pourriez remettre votre voyage
après que nous pourrions nous
rencontrer. Bien à vous
Ojanus

ظهر الكارت نفسه موقع عليه من جوید بك

بعد العدد الثاني . نعم أن الجمعية (١) كانوا معتصمين لآخر ديسمبر ولكن الاعتصاب قد زال . وقد ظهر عدد مجلة المغرب وكذلك ستظهر مجلة ترقى الإسلام في هذا الأسبوع ، وقد أخبرني المطبعجي بأنهما لم يعطياه أصول العدد الثالث للآن :

في يوم السبت ٢٠ منه ، ورد لي جواب من قنصل ألمانيا فقصدته فأخبرني بأن وزير ألمانيا في برن كتب لي ليرجوني في أن أؤجل سفري إلى برلين الآن مراعاة للظروف وخوفاً من أن سويسرا تسيء الظن بي الخ ، وكرر لي ما قاله لي من مدة شهرين فأجبتة بأني لا أقبل أن أؤجل سفري ، ولا بد من أني أسافر إلى برلين مالم تكون لديهم موانع شخصية ولكن ما دامت المسئلة قاصرة على سويسره فلا أبالي بما تظنه ولا يهمني إن منعني من العودة إلى هنا، وأنى أرجوه بأن يكتب لي السفير ببرن بذلك . فقال لا لزوم للكتابة وما دام أنك مصمم على السفر فلا بأس أحضر الجواز العثماني ونحن نؤشر عليه فعلمت من ذلك أنه اذن لديهم ، وأن هذه المساعي غير رسمية حتى يحتجون (٢) قبيل جويد بك مثلاً

(٢٢٧) (٣)

بأنى أنا الذى عدلت عن السفر ، وعليه قصدت القنصلاتو وأخذت جوازاً جديداً بما أن القديم كانت انتهت مدته ولكنى لم أقابل القنصل بل نبى لي العمل الكاتب وكنت كلفت حسين شيرين بك بأن يخبر القنصل بأنى لا أريد مقابله بالقنصلاته وهكذا تم .

يوم الثلاثاء ، علم القنصل الألماني على هذا الجواز وتقرر سفري من جنيف صباح الخميس حتى أمر من الحدود بعد ظهر اليوم المذكور ، ولقد قبل القنصل أن أضع ما لدى من الكتب والجرائد والأوراق التي أريد أخذها معي في ملف واحد وهو يختمه بالطابع الرسمى حتى لا يفتح في الحدود وهذا منتهى الجمالة :

(انتهت الكراسة الثامنة)

(١) المقصود : صغافو الحروف .

(٢) المقصود : يتحجون (أو) يبررون .

(٣) يبدو أن محمد فريد أسقط من حسابه ترقيم هذه الصفحة رغم أنها مرقمة برقم (٢٢٧) أو أنه تم يرقمها على الاطلاق ، نظراً لأنها لا تتعلق في الأصل ستة أسطر ونصف ، ومن المحتمل أن يكون شخص ما من سنحت لهم الظروف بالاطلاع على هذه المذكرات فد رقمها بهذا الرقم . ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن الصفحة الأولى من الكراسة التالية (وهى التاسعة) تبدأ برقم ٢٢٧ .

الكرامة التابعة

من صفحة ٢٢٧ الى صفحة ٢٦٤

(٢٢٧)

وصول برلين

تركت جنيف في صباح يوم الخميس ٢٥ يناير سنة ١٩١٧، فوصلت الحدود بعد الظهر، ولم أجد صعوبة ما، لاني الحدود السويسرية ولا في الحدود الألمانية، وبعد تفتيش العفش بكل سهولة وفحص جواز السفر قعدت بقهوة بجوار المحطة انتظاراً لقيام القطار . وأول شيء استرعى نظري هو عدم وجود السكر بالقهوة ولما سألت الخادمة قالت ها هو السكر وأشارت إلى صحن صغير لا شيء به فقلت إنني لم أجد به شيئاً فهل نسيتين السكر ، قالت لا وأشارت إلى شيء صغير بقدر العدسة وقالت هذا هو السكر ، وهو مركب كهاوى يسمى سكارين ، وحقيقة أن هذا الشيء يحلى كالسكر المعتاد أو أكثر . أردت أن أستأجر سريراً في غرفة النوم فأجبت بعدم وجود عربات نوم الآن بهذا الخط ، وبأنني مضطر لقضاء الليلة في مدينة ستوتجارت (١) . وفعلاً وصلتها في العاشرة مساءً وتركتها في العاشرة والنصف من صباح اليوم التالي الجمعة ٢٦ منه . طبعاً لم أجد وقتاً لزيارة هذه المدينة الكبيرة عاصمة مملكة ورتنبرج (٢) لكنني قضيت بشوارعها نحو ساعة في الصباح فوجدتها ذات مبان شاهقة وشوارع منسقة وميادين عظيمة ، وكانت كلها مغطاة بالثلج الذي كان يومئذ نازلاً بشدة لم أعهد لها من قبل .

وصلنا برلين بعد نصف الليل بقليل وبلغ تأخير القطار عن ميعاده أكثر من

(١) اسمها الحالى Stuttgart (شتوتجارت) وتقع في ألمانيا الغربية

(٢) صحتها : فيرتمبرج Württemberg ، وكانت وقتها تقع الى الجنوب الغربي من ألمانيا الغربية ، وهي الآن جزء من بادن - فيرتمبرج Baden-Württemberg

ساعة ونصف، وهو ما لم أراه في السنة الماضية بألمانيا، وينسب عدم الانتظام الآن في سير القطارات إلى نقص العمال الناتج من تجنيد عدد عظيم من مستخدمي المصلحة .

في صباح السبت ٢٧ منه، ابتدأت عملي بزيارة جويد بك في أولون أو تيل وحادثته كثيراً في مسألتنا المصرية، وما تنوى تركيا عمله الآن، وقد أصبح ارسال حملة كافية لطرده الانكليز منها (١) شبه مستحيل بسبب وجود معظم الجنود التركية في العراق وأرمينيا والنمسا والبلغار ورومانيا، وأفهمته بأن طلب ألمانيا للصلح قبل التمكن من طرد الانكليز يفيد أنها تركت هذه الفكرة، فقال: نعم هذا أمر يؤسف عليه وأن الظروف لم تساعد على تنفيذ هذا المشروع العظيم فسألته وماذا تنوى تركيا عمله فيما لو اجتمع مؤتمر الصلح، والانكليز ما زالوا بمصر؟ هلا يمكنكم على الأقل أن تطلبون منها منحها

حديثي مع جويد بك

(٢٢٨)

الدستور على الأقل، حتى نتكمن نحن معشر الوطنيين من الاستعداد لثورة ضدها بمساعدة تركيا؟ فقال: ربما أن تركيا تفضل عدم ذكر مصر في مؤتمر الصلح بالكلية، حتى يستمر الباب مفتوحاً للمخابرات فيما بعد لو سمحت الظروف. قلت: وهل تظنون أن انكلترا تقبل هذا السكوت ولا تطلب منكم الاعتراف بحمايتها على مصر؟ وهل يرضيها أن تبقى مصر بحالة معلقة قبلكم كما كانت حال تونس والجزائر إلى قبيل الحرب قال: هذا ما أشك فيه ومالا أعتقد، وما العمل والدهر لم يساعدنا. هذا مجمل ما دار بينه وبينى من الحديث في ذلك اليوم. بعد ذلك توجهت إلى نظارة الخارجية وتركت بطاقة زيارتي للمسئور مرمان ناظرها ووزير دنونك وفون زمرن من رؤساء أعلامها الكبار.

علم الدكتور منصور بمقدمي من الحرمة التي اعتدت بالسكن بمنزلها، وكنت قد كتبت لها بتجهيز المكان، فأني لمقابلتي بالمحطة ثم عاد إلى في الصباح وأخذ يشرح لي ما يريد عمله، وهو لا يخرج عن مشروعات خيالية أساسها الطيش والجنون، وتتلخص في أنه يريد الخروج من ألمانيا وأن أصحابه في هذا الخروج أو الهروب لنشرع في إيجاد حركة ضد الدولة العلية بسبب ما ظهر من نواياها نحو مصر، وأن ندعو

الدكتور منصور رفعت
ومشروعاته والكاره

(١) المقصود هذا: مصر .

اسماعيل لبيب وغيره من الإخوان للانضمام معنا ، وأنه في إمكانه أن يقترض (ثلاثة آلاف مارك لتعيش بها بضع شهور مع التقدير ، ولما سألته وهل تسمح لنا ألمانيا بالخروج ، قال هذا سهل ثم أعترف لي بأنه شرع مراراً وأوقف في الحدود وأهانته البوليس ولم يخلص الا بشق الأنفس ، فقلت ولم هذا الخروج على الدولة وقد أصبحت ولاخطر على مصر منها الآن ، وهل من الحكمة أن نفعل ذلك ونضر الاسلام وجامعته ، فلم يجد جواباً ثم أخذ يحسن لي أن أقرر بصفتي رئيس الحزب الوطني بشطب اسم عبد الملك حمزة واخوانه المنضمين على الشيخ جاويش ، ونشرح خياناتهم واتفاقهم مع الأتراك على جعل مصر ولاية بسيطة ، فقلت هذا لم يتم عليه دليل محسوس ، لأنهم لم يكتبونه في جرائدهم وكثيراً ما سئلوا عن ذلك فأنكروه فعلى أى دليل نبنى شطبهم ، وهل من الحكمة أن نظهر هذا الانقسام للملأ أو نسعى في تلافيه بالحسنى ان أمكن . بالاختصار لم أوافقه على شيء من آرائه بل قلت له انى مصمم على السكون حتى تسمح لنا الظروف بعمل

(٢٢٩)

شيء مفيد . ان معاملتى لعبد الملك واخوانه فستكون بسيطة : لاتقاطع ولا مصاحبة بل سأعاملهم كأجانب ان وجدنا في محل عمومى أو جمعتنا الصدفة في محل آخر فتكون المعاملة في غاية البساطة ، وأنى لا أوافق مطلقاً على هذه الأعمال الصبيانية كالخصام وغيره مما يجده هو .

ثم أخبرني بأنه أرسل صورة التلغراف الذى أرسله للسلطان و حلفائه إلى سعيد حلیم باشا فرده إليه ، وأنه طلب من تركيا في ذلك التلغراف أن تتنازل عن حمايتها لمصر لما تخرج الإنجليز من مصر ، فقلت له : وهذا أيضا عمل ضار لأنه سيكون سلاح جديد لخصومنا يؤيدون به دعواهم ، وهى أننا نسعى للانفصال عن الدولة تماما ولا نكتفى بالاستقلال الداخلى الذى تراه الحكومة الحالية كثيراً علينا . بالطبع هذا الكلام لم يوافقه ، ولذلك طلب منى أن لا أقول لأحد بعدم موافقتى على هذا العمل . وقد كانت نتيجة عمله هذا أن الدولة لم ترسل مرتبه عن يد المعاون العسكرى بالسفارة لغاية تحرير هذا (١٤ فبراير سنة ١٩١٧) ويغلب على الظن أنها قطعت عنه .

في يوم السبت ٣ فبراير ، كتبت للمسيو زمرمان ناظر الخارجية جواباً أطلب به منه أن يحدد لي موعداً لمقابلته مقابلة خصوصية ، فأثنى الرد محدداً يوم الجمعة ٩ منه بين الساعة ٦ ، ٧ مساءً بالتنظرة .

في يوم ٣٠ يناير ، دعانى البارون أوبنهايم إلى الغداء ، فتحادثنا كثيراً

مقابلتي مع اوبنهايم وأخذ يظهر أسفه لما فعله جبال باشا في الشام ، فشرح له بعض ما كان يجمله من التفاصيل ، وأن هذه التصرفات كانت سبباً في قيام شريف مكة الذي تسمى الآن بملك العرب واعترفت به فرنسا وإنكاثراً، وكررت له مافلته مراراً من أن لاهياة للدولة العلية إلا اذا نظمت على طريقة الاتحاد الألمان بحيث يتمتع كل جنس بحريته الداخلية .

مقابلة الحاج عادل بك في يوم الثلاثاء ٦ منه ، قابلت الحاج عادل بك في أوتيل أولون وكانت وزارة سعيد حلیم قد سقطت ، وحل محله طلعت باشا « بك سابقاً » فسألته عن سبب استقالة سعيد وأخيه عباس فتجاهل ، وقال اني بعيدا عن الآستانة ولا أعلم السبب ، فقلت لقد أنصفا في خروجهما من الوزارة فان سعيد حلیم كان سبب كل ما حصل بين الخديو عباس والحكومة العثمانية بطمعه في خديوية مصر ، واطهاره العداء للحزب الوطني لانفاقه إذ ذاك مع الخديو . وقلت له : ان العائلة الخديوية لا يخرج منها إنسان طيب ذكرا كان أو أنثى ، حتى ولا فرع حلیم فانهم جميعاً فاسدون مفسدون ، فتبسم موافقاً ، وقال ان الأمير سعيد كان ضعيفاً في بعض المواقف . ثم أخبرني بأن جويد بك قبل وزارة المالية وأنه سيسافر قريباً للآستانة لاشغال مركزه وأخذ يمدح فيه ،

(٢٣٠)

ويروي بعض ما سمعه في مدحه من رجال المال في برلين . ثم سألته عن رأيه في حملة مصر فأجاب بأن الأمر متعلق على الحوادث وهو جواب سياسي طبعاً . وعند وصول الخديو إلى حادثة الشريف حسين قال هذه ليست مهمة فأننا نرسل إليه الجيش الكافي لقمعه بعد نهو الصلح فترجع الحالة كما كانت .

في مساء الأربعاء ٧ منه ، ذهبت إلى منزل المسيو وزندونك حيث دعيت لتناول الشاي الساعة ٩ مساء ، فوجدت كل من جمعهم القوم هنا من الأقوام الشرقية لترويج سياستهم في بلدانهم من فرس وتونسيين وهنود وتار وجورج (١) وكافة رجال القلم الشرقى تقريباً . وكان هناك من المصريين عبد الملك حمزة ومنصور رفعت وأنا ، فقابلنا رب الدار وزوجته أحسن مقابلة ، لكننا لم نتكلم في السياسة لعدم مناسبة المكان والظرف . وانتهزت فرصة وجود عبد الملك حمزة لأجل أن أظهر له استغرابي من إضافته لقب بك إلى اسمه على ظهر مجلة العالم الإسلامي التي تصدر في برلين باسمه

دعوة ويزندونك
وملاحظاتي لعبد الملك
حمزة

(١) يقصد : من جورجيا .

وباسم الخاويش ، مع أنه رفض الرتبة حينما أنعمت الدولة بها عليه قبل الحرب بسبب خدمته أثناء حرب طرابلس والبلقان وكان لرفضه رنة كبيرة في جرائد مصر فتلعم وأخذ يحتج بأنه وضع هذا اللقب أمام اسمه مضطراً لأن القوم يحترمون أصحاب الألقاب بصفة خصوصية الخ الخ. ثم سألته عن الحملة التي أتت في مقالة المسير ريفنتلو Reventlow في مقالة له في العدد حيث قال (أما مسألة ما إذا كانت مصر قادرة على أن تحكم نفسها أو يجب أن تحكم نفسها ، فهذه مسألة ثانوية ينظر فيها فيما بعد) فادعى أنه لم يرها وأنه يستغرب صدورها من هذا الرجل المحب لمصر الخ ووعد بأنه سيراجع هذه العبارة ويتكلم مع كاتبها بخصوصها . تحدثت في هذه الليلة كذلك مع خليل خالد الكاتب التركي ، وأنى ذكر سعيد حليم بحضور عبد الملك حمزة ، فقلت لقد استقال سعيد باشا قبله أن يولى مصر وينتقم منا معشر الوطنيين بالنفي والقتل كما كان يهددنا من قبل سفر الحملة إلى الحدود المصرية ، فأظهر خليل خالد سخطة على الرجل ، وقال انه كان ضعيفاً قلت نعم إلا علينا ، أما عبد الملك فلم يثبت بينت شفه .

تلغراف تهنئة لمنصور
الجديد طلعت

لما وردت الأخبار منبئة باستقالة سعيد حليم وأخيه وتعيين طلعت بك مكانه والانعام عليه برتبة الوزارة ، ارتأى منصور أن نرسل له تلغرافاً باسمي وصفني بالتهنئة معبرين به من آمال المسلمين فيه وآمال المصريين بأن ينالوا حرية بلادهم في أيامه ، فكتبناه وأرسلناه في مساء اليوم نفسه وأرسلناه كذلك لجريدتي طين وتصوير أفكار بالآستانة ، والقصد الأهم من ذلك التشفي من حليم .

في مساء يوم الجمعة ٩ منه ، في الساعة السادسة توجهت لنظارة الخارجية وأرسلت بطاقتي للوزير

(٢٣١)

حديثي مع الوزير
زمرمان

زمرمان فما عثم أن استدعاني الحاجب وأدخلني إلى القاعة الكبرى التي استقبلني فيها منذ سنتين مع محمد فهمي ، فوجدت الوزير واقفاً في وسطها فسلم على بكل بشاشة وأجلسني بجانبه ، ثم أخذ يسألني عن صحتي وعمّا أنويه من الإقامة هنا أو العودة إلى سويسرا ، فقلت ان نيتي الإقامة هنا لأن يكون قريباً منه أرقب الحوادث . ثم سألته عن حملة مصر ، فقال صراحة ان الحالة لا تسمح بالتفكير فيها الآن ، وأن غاية آماله أن تشديد حرب الغواصات يقهر انكلترا وفراسا ، فعند ذلك يمكننا أن نطلب منها ما نريده لمصر . ثم أخذ يتكلم عن حادثة الحجاز وأعمال جمال باشا ، فأجبتة بمثل ما قلته لأوبنهايم ولكن ببعض التطويل والشدة من أن جمال باشا أضر الدولة في مصر وجميع البلاد العربية .

اقول ماكرهه مرارا ضراً بليغاً ، وأن الأتراك أعماهم تعصبهم للجامعة التركية ، فاضطهدوا العرب كما وكتبته في رسالتي اضطهدوا الأرمن من قبل، واني لم أزل أقول ماكرهته مراراً وكتبته في رسالتي المنشورة في العام الماضي من أنه لا سلامة للدولة إلا بنظام اتحادى *En rellion du fédéralisme* ، فقال ما فهمت منه أن الأتراك غير ميالين إلى تنفيذ هذه الفكرة الآن *Pas de solution* ثم قال انهم قد أوفدوا شخصاً كبيراً من أصدقاء الشريف حسين ليفاتحه في الصلح مع الدولة ، فقلت انهم أضاعوا الفرصة فلو كانوا (١) ما طلبه من أول الأمر وهو جعل وظيفته وراثية في عقبه بعد موته ما كان حصل شيء من ذلك . على أنه ما زال لا يقول بالخلافة الاسلامية ولا بانفصاله عن الترك ولكن كل طعنه هو على الاتحاديين . ثم سألته عن حرب الغواصات وقطع العلاقات السياسية بينهم وبين أمريكا ، فقال اننا لا نخشى أمريكا فانها بعيدة ومستحيل نقل عدد كبير من جنودهم إلى أوروبا لعدم وجود وسائل النقل وإنما سنسير في خطة تغريق المراكب بكل شدة *Nous allons poursuivre la guerre sous-marine à fond* المذكرات التي تبودلت بين ألمانيا وولسون بشأن الصلح مع أن أرلاندا والهند ذكرت ، وأن هذا النسيان أو الإغفال كدرنا كثيراً فقال كلا قد تكلمنا اجالا عن شمال أفريقيا . قلت هذا غير كافي لأن مركز مصر بالنسبة لكم ولتركيها غير

(٢٣٢)

مركز تونس والجزائر بالنسبة لقنال السويس من جهة، ولقربها من البلاد الحجازية والعربية من جهة أخرى . فتفكر قليلاً ثم تبسم وقال سنصلح هذه الغلطة في أول فرصة . ثم سألتني عن الخديو عباس فقلت له بأنه في سويسرا وحيداً شريداً لأننا وجميع المصريين هناك قطعنا علاقاتنا معه، ولم يبق معه إلا إثنان من رجاله اضطرتهما الضرورة المعاشية للبقاء معه . سألتني عن يوسف صديق باشا فقلت له انه يصرف بسخاء من أموالكم التي سرقها مع سيده وأظنه أنه لا يتأخر عن الانحياز للانكليز إذا اضطرتهم الحاجة إلى المال لأنه مسرف . يلزمه في الشهر نحو عشرة آلاف مارك ولا بد له من إيجادها بأي كيفية ا . ه .

استمرت المحادثة نحو ثلث ساعة ثم انصرفت قائلاً له انني سأقيم في برلين لأكون تحت طلبكم فيما لو لزمكم بعض استعلامات أو كان لديكم بعض الأوامر بشأن مسألتنا . إلى اليوم ١٨ فبراير، لم يأت مرتب منصور رفعت . ولما توجه أخيراً إلى المعاون

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم للمنى لو اضيفت (ليوا) قبل (ما) .

العسكري وأرسل له الوصل ، عاد الخادم قائلاً انتظر حتى يأتيك خبر كتابي فتحضر . قطع مرتب الدكتور رفعت وهذا طبعاً نتيجة تلغرافه الذي سبق التكلم عنه وقد نصحته بأن يبحث عن مكان يشتغل فيه كطبيب فيكسب عيشه بعلمه ، فوعدني ولكن هل هو فاعل ؟ ان حبه للسياسة والحركة الجنونية لا يسمح له بذلك .

في ٢١ منه ، أخبرني الدكتور رفعت بأن مرتبه وصله فالحمد لله ، ولكنه سيعدل طبعاً عن البحث عن محل للعمل .

في ٢٢ منه ، وصلني جواب من اسماعيل لبيب يخبرني فيه بأنه عند وصول خبر استقاله سعيد حليم من الصدارة ، وتعيين طلعت بك (باشا) مكانه أرسل في الحال إلى طلعت تلغرافاً هذا نصه :

Vive et sincère félicitations. Les Egyptiens se réjouissent

فارسل هذا التلغراف مضاف إلى التلغراف الذي أرسلته إليه من هنا (برلين) ربما أثر تأثيراً حسناً وساعد على احباط مساعي الأعداء .

دعيت المسيو وزند ونك للأكل معي فقبل ، وتناولنا طعام الظهر معا يوم الجمعة الكفء مع وزندونك ٢ مارث في أوتيل بريستول ، ولكنه تجنب التكلم في السياسة وفعلت مثله . والقصد فقط هو تحسين العلائق مع رجال الخارجية لأكون حراً في السفر من هنا إلى سويسره ثانياً ان أردت ، أما لو توترت العلائق فربما أمتنع من السفر كما منعوا الدكتور رفعت مرارا .

للآن (١٠ مارث) لم أقابل السفير العثماني مع اني توجهت اليه مرتين ولم يعن عم رد زيارة قنصل الدولة وسفيرها بارسال بطاقة ردا لزياراتي كما يفعل الألمان . وكذلك زرت القنصل العثماني لطنى بك فلم يرد الزيارة ، ولكنني لن أزورهم بعد هذا إلا لضرورة .

(٢٣٣)

من نتيجة هذا التحسين ان المسيو متووخ رئيس قلم الاستعلامات ، طلب مني مقالة لينشرها في مجلة مكتبهم المساه N.O. فكتبت له مقالة في الحركة العربية ضمنها بعض معلوماتي الخصوصية عن دسائس الانكليز والحديو ، وأظهرت تقصير الأتراك نحو العرب وقد نشرت في جريدة الصليب Kreuz Zeitung الصادرة في ٦ مارث ، وفي مجلة قلم الاستخبارات الصادرة في ٥ منه ، ويظهر انها أعجبت القوم لأن وزندونك أطنب لي فيها :

وصلنى فى أواخر فبراير جريدة جديدة جديدة ظهرت فى لوزان اسمها النيل وليس عليها اسم مصدرها أو مديرها أو المسؤول عنها أو أى اسم آخر . ولا بد أن يكون مصدرها السيد كامل ومنصور القاضى ، بأمر الخديو وهى ورقة صغيرة من أربع صفحات تصدر فى الشهر مرتين ، وقد قرأتها فوجدتها لا لون ولا طعم لها وليس بها شىء عن مطالب المصريين أو آمالهم بل يظهر ان المراد منها ارضاء طرفى المتحاربين ، وعدم ذكر اسم مصدرها حتى لا يعلم انها من أعمال حاشية الخديو .

صدر العدد الثالث من
مجلة مصر بجنييف

ظهر العدد الثالث من مجلة (مصر) فى جنيف التى كتب لى بخصوصها على باشحميه أن أنور باشا أمر بأن تكون (١) رقابتي أو لا تظهر ، فلا أدري ان كان الجاويش توصل إلى الغاء الأمر ثانيا ، أو أنهم أظهروها بعد سفرى من جنيف ارتكانا على انى غير مقيم بها الآن وغير ممكنهم اطلاعى على ما بها . على انى أرجع الرأى الأول لأن عوض البحرأوى سافر إلى الآستانة عقب ورود أمر أنور باشا ولا بد أن يكون اتفق مع الجاويش وحصاوا من أنور باشا على ما يريدون .

ولكنى لاحظت من عهد استقالة سعيد حليم باشا تغيير فى سير عبد الملك حمزة وجماعته هنا نحوى ، من ذلك انه مر مع عوض البحرأوى (الذى حضر أخيرا إلى دنيا) على قهوة طاوتسين التى أجلس فيها عادة لمطالعة الجرائد الفرنسية ، ولما لحافى دخلا خصيصا للسلام على مع انها كانا اذا صادفانى بالطريق فى جنيف يلويان وجهها لجهة أخرى ويتبجحا بعدم السلام على هما وباقي جماعتهم ، وفى ثانی يوم وصلتني دعوى من أحد الثياترات مكتوب عليها بأنهم مرسله بناء على طلب جريدة العالم الاسلامى . فلا أدري ان كان ظنى فى محله أم لا وستظهر الحقيقة فيما بعد . أما أنا فتصميمى هو عدم الاشتغال مع هذه الجوقة على أى حال بعد ما حصل منهم نحوى .

تغير فى سياسة عبد الملك
وإخوانه

(٢٣٤)

لما كان الدكتور عمران هنا فى النصف الأول من فبراير ، أراد ان يوفق بينى وبين عبد الملك ومن معه ، فعرض على الأمر فكان جوابى أنا لا أشتغل معهم فى أى عمل ولا أكتب فى مجلة عليها اسم الشيخ جاويش ، ولكنى اذا قابلتهم أو أحدهم فلا بأس من تبادل التحية ولكن بشرط عدم التكلم معهم فى مسألة مصر مطلقا ، أما انشيخ جاويش فلا أكلمه ولا أضع يدي فى يده ، إذ اشترطت قبل كل شىء أن

سمى عبد العزيز عمران
فى التوفيق بينى وبين
عبد الملك وإخوانه

(١) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت (تحت) قبل (رقابتي)

يزوروني في منزلي معتادين عن تنصيرهم في حتى في جنيف وغيرها ، بعد ذلك ربما أقبل أن أزورهم وأقبل دعوتهم ان أرادوا دعوتي للطعام عندهم .

تكلم معهم عمران فكان جوابهم أنهم لا يقدرُوا على زيارتي بهذه الكيفية إلا بعد أن يكاتبوا اخواتهم في جنيف والآستانة ومكاتبة عبد الحميد سعيد في الشام ، وعلى ذلك طلبت من عبد العزيز أن يترك هذا المسعى . ظهر من ذلك أنهم متحالفون تحت زعامة الجاويش على محاربتى شخصيا ليفوز الجاويش بالزلي الذى الحكومة العثمانية .

من دلائل تغير سياسة هذه الفئة نحوى ان الدكتور فؤاد أرسل لي بتاريخ ٢٧ الماضى جوابا وصلنى في ٧ مارث الجارى يعزنى فيه بفقده ابنتى المتوفاة في السنة الماضية ، فرددت عليه في اليوم نفسه بجواب كله أنيب ولوم على سياسته نحوى وعلى عقوقه ونكرانه جميلى عليه والجواب بصورة الرد منصقان في الصحيفة التالية (٢٣٥) .

دعانى المسيو ورندونك لتناول الشاى في كلوب السيارات يوم الجمعة ٩ مارث بعد الظهر . فتوجهت في الميعاد حيث وجدت الداعى وزوجته في استقبالى أنا والمدعوين ، وكانوا يوسف أفجورة ، والأستاذ حسين على بك ، والشيخ عبدالرشيد و ابراهيم (١) و خليل خالد والباقون من مستخدمي قلم الاستخبارات . وقد علمت منهم أنهم حضروا من الآستانة (الا خليل خالد فانه مقيم هنا من نحو سنة ونصف) للسفر إلى عاصمة السويد حيث في النية جمع مؤتمر من الأمم الخاضعة للروس لاعلان استيائهم وطلبهم حرية بلادهم من الألمان وعنا فيهم على نحو ما حصل في يونيه الماضى في لوزان ، ولكن هذا المؤتمر سيكون قاصرا على التابعين للروس أى ضد الروس فقط .

جواب الدكتور فؤاد
وردى عليه

دعوة ويزندونك
لي لتناول الشاى

مؤتمر استوكهلم عاصمة
السويد

(٢٣٥)

دار الخلافة العظمى في ٢٧ - ٢ - ١٩١٧ (٢)

سعادة سيدى المفضل المجاهد الكبير محمد فريد بك الأكرم حفظه الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بلغنى ما أحزن فؤادى ، وكدر نفسى ، وأبكى عيني ، ألا وهو نعي كريمةك المرحومة أسكنها المولى فسيح جناته وأهملك وذويك جميل الصبر والسلوان . فرأيت من أول واجباتى المقدسة أن أبادر بتقديم فروض

(١) الواو زالفة ، اذ أن الاسم الكامل للشيخ عبد الرشيد هو الشيخ عبد الرشيد ابراهيم ، كما ورد على صفحات ١٣٣ و ١٣٤ و ٢٣٦ من هذه اللدكرات .
(٢) انظر صورة هذا الخطاب بالملحق رقم (١٠) .

التعزية . مولاي أنت تعلم أن الفناء محتوم على البشر . ولم ينج منه حتى سيد الرسل ، وتذكر ان الموات نقاد على يده جواهر يختار منها الحسان ، وان الناس كجياذ السباق خبرهم أسبقهم في الخروج من دار الابتلاء ، دار الهموم والأرزاء ، وتذكر قوله تعالى لحاتم رسله انك لميت وانهم لميتون (١) ، فلا عجب اذا لاقيت هذه النكبات المتواليه والقوارع المتتالية بما هو معروف عنك من الصبر والثبات وقوة العزم والشجاعة . نعم ان المصائب جلل ولكن عقلك أجل والحزن شديد ولكن قلبك الكبير وإيمانك المتين وتوكلك الشديد يضمن لى ولجميع اخوانك ومحبيك احتمال هذه القارعة ، دون أن يتزعزع لك ركن (٢) أو يوهن لك عزماء ، ولا أخالك الافاعل ان شاء الله بنو فتيقه .

مولاي أذكر الضحايا البشرية التي تقدمها الأمم من خيرة أولادها وزهرة شبانها في سبيل سعادة بلادها ، وان كل فرد هو ابن أسرة تنعبه وان جميع العالم اليوم في مآثم عام . وان من كان مثلك قائدا لأمة احتمل ظلمة السجون ومرارة النفي والبعد عن الأهل والوطن ، يجب أن يكون خبير أسوة لمواطنيه على احتمال المصائب ومقارعة الخطوب ومصارعة الكوارث . اني مع ثقفي التامة بأن من كان مثل سعادتك في التجربة والعزم لا يحتاج إلى تشجيع مثلي ، ولكن هذه سنة السلف الصالح من جهة ، ولأننا وان اشركنا في الرزية فانك أكبرنا نصيبا ، فابق على نفسك رحمة بأهلك ووطنك . ألهمك الله الصبر والسلوان وأسكن الفقيدة فسيح الجنان انه الرحيم المنان والسلام عليك في المبدأ والختام

ورد في برلين يوم الأربعاء ٧ مارث سنة ١٩١٧ من المخلص المشتاق
احمد فؤاد

حضرة الدكتور الفاضل

أدهشني صباح اليوم وصول جوابكم الرقيم ٢٧ الماضي بعد انقطاع الصلة تماما عدة سنوات . وزاد دهشني لما وجدته تعزية عن المصيبة الثانية التي ألمت بي من سنة مضت ، مع انك لم تعزني أثناء وجودي في الآستانة عن مصيبي الأولى التي دهمتنني في ابريل سنة ١٩١٥ ، وهي فقد بنت أخرى في الثانية عشرة من عمرها ، مع اني أتيت إلى الآستانة بعدها مرتين ، على أي حال فاني أتقبل تعازيكم بكل شكر وممنونية ، وأقدر قيامكم بهذا الواجب ونومتأخرا حق قدره بل واعتبره رجوعا إلى معرفة مالي عليك من حقوق الأبوة بعد هذا العقوق الطويل .

(١) هذا ما ورد بالأصل ، وصوابه ، قوله تعالى : « انك ميت وانهم ميوتون » (الزمر : ٣٠)
(٢) في الأصل : ركنا ، ولذا لزم التصويب .

وقد ألهمني الله الصبر على هذه المصائب المتكررة ، وأعانتني بفضلته وكرمه على تحمله كما أعانتني على تحمل كل مالا قيمته في حياتي السياسية من أنواع الخيانة والغدر والانقلاب . وأمل في وجهه تعالى أن يديم على مننه المتتالية ، وأن يؤيدني بروح من عنده فيما يبني لي من السنين القليلة في هذه الحياة الفانية ، انه لا بضيع أجر من أحسن عملا وأختم جوابي باهدائك مزيد شكرى مع واقر سلامى .

محمد فريد

(٢٣٦)

وبما أتى مولع بالسياحة طول حياتي ولى أصدقاء في هذه البلاد ، طلبت من المسيو وزندونك أن أرافق هذا الوفد لا بصفة رسمية حيث لا يمكن الكلام فيه ضد إنكلترا ، ولكن بصفتي الشخصية فقط بقصد السياحة . فقبل بكل ممنونية وكلف المسيو (كوزاك) بإضافة إسمى إلى أسماء المسافرين الذين سيقدم بهم كشف إلى الحكومة السويدية . ولى قصد آخر من انضمامي إلى هذه الرحلة ، هي أن أحصل على برهان بأني حر في السفر إلى حيث أريد من البلاد المحايدة ، ولأبرهن للدكتور رفعت بأن معارضة الألمان له في خروجه من ألمانيا مبنية على حالته الشخصية وطعنه عليهم بمناسبة وبغير مناسبة ، وبأنه لو سار معهم بالحكمة والروية لأمكنه الانتقال إلى حيث يريد ولكن

كنت سمعت بهذا الخبر من منصور رفعت نقلا عن بعض المنود فلما اجتمعت مع الشيخ عبد الرشيد إبراهيم لدى وزندونك وقت تناول (١) استعلمت منه عن الحقيقة ، فقال ان الشيخ صالح كتب جواباً للسيد أحمد السنوسى عن يد البارون بأنه تعيين نائباً للسلطان في بلاد طرابلس ، وأنه يكون له السيطرة على بعض الأمور الإدارية والعسكرية ، وأمضاه أنور باشا على غير علم بما فيه على ما يظهر ، وأن هذا الجواب كابر السنوسى فكتب لأنور باشا بهذا الخصوص فغضب أنور لأن الشيخ صالح دس عليه هذا الجواب بالعريية ، وأن الشيخ صالح أخرج من نظارة الحربية حيث كانت له غرفة خصومية وسحبت منه كذلك كل الوظائف التي كان يتقاضى مرتبها وخصص له أربعون جنيه شهرياً كإحسان ، والمظنون أن للشيخ جاويش بدأ في هذا المسعى .

غضب أنور باشا على
الشيخ صالح الشريف

الشيخ صالح الشريف

(١) هكذا ورد بالأصل ، ولعله يقصد وقت تناول وجبة ما .

في يوم الاثنين ١٢ مارث ، نشرت الجرائد هنا خبر سقوط بغداد بأيدي الإنكليز ودخول هؤلاء إليها في صبيحة الأحد ١١ منه ، فكان لهذا وقع سيء لدى الألمان ورنه حزن في قلوب المسلمين لما سيكون لهذا الخذلان من التأثير الأدبي لدى مسلمي العالم ، إذ أنه يخشى أن يتهزه الإنكليز فرصة لإعلان أحد أمراء العرب خليفة بها لمحاربة الخليفة العثماني ، فينشق المسلمون ويتفرقون أكثر مما هم متفرقون الآن . والظاهر أن قبائل العرب في هذه الجهات انحازت للإنكليز بعد ما ارتكبه جمال باشا من الفظائع في الشام ، وارتكبه غيره من الأتراك بجهات الحلة بالعراق وما جاورها . ومن نتائج سقوط بغداد السيئة ، اضطراب الجيش المحارب في فارس للانسحاب خوف أن يقطع عليه خط الرجعة ، فأخلى العثمانيون همدان وانسحبوا إلى كرمانشاه وربما انسحبوا إلى ما وراءها . وبالطبع سينتقم الروس

سقوط بغداد بأيدي الإنكليز

(٣٣٧)

من الفرس أشد انتقام لمساعدتهم الأتراك في هذه الحرب . ولقد شرحت بعض ذلك في مقالة أرسلتها أمس (١٣ مارث) إلى جريدة مونيخ المسماة München Neuste Nachrichten راعيت فيها لإحساس الأتراك بقدر الإمكان . كما أتت نشرت مقالة في جريدة الصليب Kräugen Zeitung الصادرة في ٦ الجاري شرحت فيها دسائس الإنكليز في بلاد العرب من سنين ، وإغفال الترك لمحاربة هذه الدسائس وما يتوقع منها من النتائج . وقد نشرت هذه المقالة في مجلة قلم أخبار الشرق المسماة N.O. في نفس يوم ٦ الشرح ، ونشرت ترجمتها بالتركية في جريدة تركيا الجديدة الصادرة بتاريخ ١٢ منه ، وهذه الجريدة يصلها شاب تركي اسمه سعدي في برلين نصفها بالألمانية ونصفها بالتركية :

من الغريب أن عبد الملك حمزة نشر في مجلته الصادرة بتاريخ ١٣ مارث مقالة عن الحركة الوطنية في مصر تكلم فيها عن عبارات ولو أنها بسيطة ولكني ما كنت أنتظرها منه ومن إخوانه بعد انقلابهم على تبعاً لسياسة الشيخ جاويش . وأظن أن هذه علامة أخرى على ميلهم إلى الانضمام إلى ثانياً خصوصاً بعد خروج سعيد حليم من الوزارة .

سياسة مجلة العالم الاسلامي الالمانية دعوى

أتى إلى هنا رفعت باشا سفير الدولة في باريس قبل الحرب عائداً من سويسرا . وقد قابلته اليوم (١٣ مارث) وكان الحديث دائراً على سقوط بغداد ونتائجها السيئة ، فأخذ يظهر ألمه من هذه الحالة وتأسفه على إرسال جزء عظيم من جيوش

حديث مع رفعت باشا

الدولة إلى غاليسيا ورومانيا لمساعدة الألمان وترك الحدود مهددة بهذه الكيفية بلا حماية كافية ، مع أن البلغار لم يخرجوا جندياً واحداً وراء حدودهم . وبالاختصار فحالة الدولة سيئة جداً والغالب أنها ستفقد بلاد الجزيرة وأرمينيا وفلسطين وربما ضاعت الشام منها أيضاً فتصبح قاصرة على الولايات التركية الأصيلة في بلاد الأناطول . وهذا كله من نتائج سياسة التريك Pan Turquisme التي جنوا بها أخيراً . فلا حول ولا قوة الا بالله .

خطابة في نادي الثمانيين

حضرت خطابة ألقاها يوسف آقجوره (١) من أنصار التريك في هذا النادي يوم الجمعة ١٦ مارث ، فكانت كلها على تاريخ الترك القديم والأتراك الموجودين بالروسية والجامعة التركية إلى غير ذلك فاستغربت جداً لاشتغال الترك بإخوانهم بالشمال وعدم اهتمامهم بالاسئلة العربية ، بغداد والجزيرة ، فان الخطيب لم يذكر كلمة عن هذا الموضوع مع أن بغداد كانت سقطت في أيدي الإنكليز في يوم ١١ الشهر . هذا دليل على عدم اهتمام الترك ببلاد العرب ،

(٢٣٨)

واعتمادهم لمكانهم البقاء بمجردهم بدون أن تكون بلاد العرب معهم ، وهي سخافة عظيمة سمعنا من الكثيرين منهم ، ولكنهم بكل أسف سيضيعون مملكتهم وسيخرجون من هذه الحرب دولة صغيرة كالعجم أو الأفغان وتصبح كل البلاد العربية في أيدي الإنكليز والفرنساويين .

وفاة عمر سلطان

قرأت في جرائد مصر خبر وفاة هذا الرجل ، وهو في سن الخامسة والثلاثين على الأكثر قضاه في اللهو واللذات ولعب القمار ، حتى خسر جزءاً ليس بقليل من ثروته الواسعة التي خلفها والده سلطان ، أكبر أعوان الخديو اسماعيل على السلب والنهب فقد جمع هذه الثروة من طرق غير مشروعة فذهب أعظمها على يد هذا الفر .

كان هذا الشاب من أصدقاء مصطفى كامل واشترك معاني تأسيس اللواء الفرنسية بمبلغ ألفي جنيه ، دفع النصف الأول وضمن مصطفى في حساب خصوصي في بنك رومة ، ولما مات مصطفى لعب دوراً مضراً معنا بخصوص اللواء ، إذ أخذ حصصاً من الشركة التي أسسناها لشترى نصف اللواء بمقدار ما كنا ضامنين

(١) هو أول من دعى الى بناء الدولة على اساس « الثمانية » او « الاسلامية » او « الطورانية » فكان من رأيه أنه لا يمكن أن تعيش الدولة وهي مؤلفة من سلالات وقوميات متباينة ، وأنها ستنداعى وتعرض لا محالة ، ولكن بعد موتها ستقوم دولة تركية خالصة لا تضم الا الأتراك (انظر : ساطع المصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ص ١٠٨ - ١١٠) .

مصطفى فيه من المال . وكانت حصتي من ذلك ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه ، وحصصة سلطان إثنى عشر ألف والباقي لمحمد الشريف والمجموع عشرين ألف جنيه . ثم لما حصلت المشاكل المالية بين علي كامل وأخوته بخصوص النصف الآخر ، سار عمر سلطان ضدنا بإيعاز من الخديو واتفق مع عثمان صبري زوج إحدى أخوات مصطفى وساعده على ذلك طلعت حرب وكيل أشغاله خدمة لحزب الأمة أي للإنكليز ، واتفقوا جميعاً على تعيين يوسف المويلحي من رجال البوليس السري حارساً قضائياً فاستلم إدارة اللواء ، ونحن تركناها وأسسنا (العلم) وأعانا أن اللواء لم يكن لسان حال الحزب الوطني فانقسم الحزب بسبب ذلك وابتدأ الخلاف بين أعضاء اللجنة الإدارية كما هو مشروح في الجزء الأول من هذه المذكرات (١) .

ولقد استمال الخديو عباس عمر سلطان بأن أعطاه رتبة الممايز ثم رتبة ميرمران (باشا) ، وزاره في داره بالمنيا فاشق عنا تماماً ، وكان قد بدأت معاكسته من سنة ١٩٠٨ حيث كان وعدني أنا والدكتور صادق رمضان حين كنا بباريس بأن يساعد بماله على نشر اللواء الفرنسي مهمما كلفه وأنه كتب بذلك لطلعت حرب ، ولكن لما عدنا وجدنا من طلعت حرب مماثلة ثم منه بعد عودته . وأخيراً اضطرتنا الحال

(٢٣٩)

لإبطال إصدار الجريدتين الفرنسية والإنكليزية (٢) . وبعد ذلك صار عمر سلطان (خدويوا) محضاً ثم إنكليزيا بعد إعلان الحماية على مصر . وكانت وفاته فجأة على ما جاء بالجرائد ، ولا يبعد أن يكون انتحراً تخلصاً من مضايقة الديون والدائنين فمصر لم تخسر بموته شيئاً .

في يوم ٢٨ مارث ، حضر لزيارتي الشيخ صالح الشريف ، وقد حضر من الآستانة من بضع أيام قلائل ، ثم زرته في الفندق بعد الظهر ، وتكلمنا كثيراً في مسائل الدولة الحاضرة بعد سقوط بغداد والعراق وتهديد إنكلترا لفلسطين . وملخص الحديث أن الحالة هناك سيئة جداً ولا أمل تقريباً في إرجاع بغداد وأن سبب هذا الانهزام انفصال متطوعي القبائل عن الترك لما رأوه منهم من الاحتقار وسوء المعاملة

حديث مهم مع الشيخ صالح الشريف بخصوص حالة الدولة وحالة حزب الاتحاد

(١) يقصد الكراسة الأولى . انظر صفحتي ٩ ، ١٠ .

(٢) القيت الجريدتان في أوائل سنة ١٩٠٩ لعجز محمد فريد عن الاستمرار في الاتفاق عليها بعد نداد زاسمائها . (انظر : الرافعي ، محمد فريد . ص ١٠٠) .

ولما وقع لديهم من الوقع السيء لفظائع جمال باشا في الشام . وأنه يخشى ضياع فلسطين وسوريا أيضاً بسبب أعمال جمال باشا ، وأن جمال سائر في هذه الجهات سير حاكم مستقل مستبد لا يطيع أوامر ولا يسمع نصائح . ولما وصل الحديث إلى ذكر الكتاب الذي نشره دفاعاً عن أعماله في الشام قلت ان نشره أضر أكثر مما أفاد ، لأن الدفاع ركيك ، ويمكن للأعداء الاستناد على نفس أقواله لاتهامه ، فقال ان أنور باشا كان معارضاً في نشره ولكن جمال أرغد وأزبد وصمم على نشره . فنشر رغم إرادة أنور . ثم قال ان هذا الطاغية لا يترك الشام حتى يدخلها الأعداء . ومما قاله الأستاذ أنه اجتمع هنا بالماز كان قنصلاً في إحدى ثغور الشام ، فقال له انه اجتمع يوماً بجمال باشا ونبهه إلى تقدم الإنكليز وأخذهم العريش واستعدادهم للزحف على فلسطين ، فأظهر عدم اهتمام ، وقال فليأخذوا أورشلیم ماذا يضرنا هذا . ثم سألته عن أسباب استقالة سعيد حلیم فقال هي بالطبع خلافات بينه وبين إخوانه لا تعلم تفصيلاتها ، ولكن من المؤكد وجود خلاف بين أعضاء لجنة الاتحاد أنفسهم ويخشى من حصول أشياء مضرّة بينهم تكون القاضية على الدولة . وكل ذلك سببه التحاسد وسعى كل عضو في إفساد ما يعمله الآخر . والخلاصة أن الرجل يانس من المستقبل ، وإن كان يظهر الأمل في مساعدة ألمانيا وقت إبرام الصلح والتكلم في المفاوضات بين ما يختله كل فريق من بلاد القريق الآخر .

كان كتب لي أحمد فريد من جنيف بأنه سمع من ثقة أن سبب خروج سعيد حلیم من الصدارة ، أنه كتب أو أوعز بكتابة رسالة بامضاء (محمد) طعن فيها على رجال الاتحاد وحكومتهم فسألت الشيخ صالح

(٢٤٠)

عن حقيقة هذه الإشاعة ، فقال : نعم الكتاب ظهر وسعيد حلیم معترف به . وجمال باشا يجهز كتاباً رداً عليه سيكون اسمه (من جمال إلى محمد) ، وكتاب محمد هذا يشمل انتقادات مرة على الحالة الاجتماعية العامة وبالأخص تبرج النساء وخروجهن بلا قناع أو خمار تقريباً ومقابلتهن للرجال إلى غير ذلك ، وبه مغامر كثيرة ضد الحكومة . فهذا دليل محسوس على وجود الخلاف بين أعضاء اللجنة حيث وصلت بهم الحالة إلى نشر الرسائل ضد بعضهم البعض ، ثم وعدني الأستاذ بأنه سيحضر لي من (١) كتاب محمد ، فشكرته .

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (نسخة) قبل (من) .

في ذلك اليوم قابلت شخصاً تركيا اسمه ضيا بك من رجال السفارة في إدارة جريدة تركيا الجديدة ، وتكلمنا كثيراً في حالة الدولة ، فأخذ يظهر أله من معاملة الترك للعرب واهتمامهم بالمسألة الطورانية (١) وإهالمهم ماعداها حتى أشرفت الدولة على الخراب ، وأنه من الحمق أن يعتمد الترك على أنفسهم دون غيرهم وهم لا يبلغون الستة ملايين نسمة فكيف يمكنهم تكوين دولة بهذا العدد يكون لها مركز في العالم . كما أخذ ينتقد إرسال الجنود العثمانية إلى غاليسيا ورومانيا ، وعدم الاهتمام بالدفاع عن العراق ، ولكن كنت معه في غاية الاحتراس لأنه لا يبعد أن يكون جاسوساً ينقل ما يسمع إلى السفارة ومنها للأستانة . ومن الغريب أن الأتراك عموماً غير مهتمين بضياغ بلاد العرب منهم ولا بخطر ضياغ الخلافة منهم ، بل منهم من يقول أن ترك الخلافة والأمور الدينية والتعلق بالطورانية بصرف النظر عن الدين أولى وأفيد . وهذا هو الجنون بعينه لأن الدولة بلا خلافة لا قيمة لها .

حديث مع تركي بهذا الخصوص

اجتمعت بشاين من أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري (اسمهما) محمد علي وأحمد مختار ، وهما أخوان يتعلمان هنا على نفقة عمهما علي باشا المنفي الآن في بورصة ، قصصا على أمور كثيرة مما هو معلوم ، ولكن ذكر لي أحدهما محمد علي أن جمال باشا رغبة في محو كل ما هو عربي ولو اسما أمر برفع اللوحة الرخام الموضوعة قبر (٢) سيدي محي الدين بن العربي ، ووضع لوحة أخرى كتب عليها هذا قبر محي الدين أفندي . فانظر إلى هذه الأمور الصببانية ، وأنه هدم فعلاً قبر الأمير عبد القادر لوقوعه في طريق أريد إنشائه وكان في الإمكان تحويله قليلاً احتراماً لمقام

بعض جمال باشا بالتسم

(٢٤١)

هذا الرجل ومراعاة للظروف الخاضرة .

حضر أنور باشا إلى برلين مساء الأحد ٢٥ مارث بعدما زار الامبراطور في المعسكر . وزيارته هذه ممتصود منها الاتفاق مع الألمان على مساعدة الدولة بالرجال

(١) يقصد الحركة الطورانية . وهي حركة تركية بحتة ظهرت قبيل الحرب العالمية الأولى تقوم دعويها على اعتبار أن الأتراك عنصر نقي متميز وكانت تهدف إلى تكوين دولة تركية خالصة تضم الأجناس التركية المبعثرة وذلك من خلال ثلاثة محاور : أولاً ، تخليص التراث التركي من المؤثرات الفارسية والعربية . ثانياً ، خلق صلة قوية دائمة بين أتراك الامبراطورية العثمانية والأتراك خارج هذه الامبراطورية ثالثاً ، تفوق العنصر التركي وسيادته في الدولة العثمانية (انظر : د . محمد اليس ، الدولة العثمانية والشرف العربي ص ١١٦ و ٢٥٨ و ٢٥٩) .

(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت (علي) قبل (قبر) .

على صيد الإنكليز من العراق وفلسطين ، ولكي علمت من مصادر كثيرة أن الألمان غير راضين عن أعمال الأتراك مع ضباطهم بسبب تكبرهم وعدم سماع نصحهم .

تعبت من قلة الأكل في برلين خصوصاً من قلة مقدار الخبز المقرر لكل شخص وهو ٢٥٠ غراماً كل يوم ، فحسن لي بعض المعارف السفر إلى جهة تورنج Thüring والتي تبعد عن برلين بنحو خمس ساعات حيث المأكولات وافرة وتكاد تكون بلا قيد . فسافرت يوم السبت ١٤ أبريل الساعة ١٠ ، ٢٦ دقيقة إلى قرية يقال لها بلانكنبرج Blankenburg فوصلتها في الساعة ٣ وربع بعد الظهر ، ونزلت في فندق صغير اسمه Schellhorn بسبعة مارك ونصف كل يوم ، وحقيقة وجدت الأكل به كثيراً جداً يشبع الأكل بل يكفي الأكل ، والبيض يعطى لي كل يوم صباحاً مع الزبدة واللحم بلا حساب والبطاطس كذلك . وهذا دليل على أن توزيع المأكولات في ألمانيا غير سائر على وتيرة واحدة ، وهذا ناشئ عن نظام ألمانيا الدستوري الذي حفظ لكثير من الولايات والإمارات الصغيرة استقلالها الداخلي .

أثناء إقامتي في هذه البلدة ، قرأت في الجرائد خبر مجيء طلعت باشا الصدر الأعظم إلى برلين ، وبما أنني أعلم علم اليقين بأن هذا الرجل لا يجني بسبب دفاعي عن حقوق مصر وطمعه هو في استرجاعها ولاية عثمانية بسيطة ، حمدت الله على بعدى عن برلين حتى لا أضطر لمقابلته أو لمجرد زيارته . أما هذه الزيارة ففي غير محلها لأن وزراء (١) يسعون دائماً لزيارة الإمبراطور ولا أحد من وزراء ألمانيا يزور الأستانة أو يهتم بزيارة سلطانها فهذا الترامي تحت أقدام ألمانيا ليس من السياسة في شيء ، وقد عدت إلى برلين مساء الخميس ٢٦ أبريل .

السفر إلى إقليم تودنجن

طلعت باشا في برلين

العودة إلى برلين

الشيخ جاويش ياسف
على تركه مصر

مما هو خليق بالذكر أن الدكتور شرومبف Schrumpf أخبرني بأنه حادث الشيخ جاويش مراراً في المسائل السياسية فكان الجاويش يظهر ألمه المر من حالته ويجاهر بأسفه على ترك مصر والاندفاع في التيار السياسي ، فعجبت كثيراً من هذا التفاف اللامتناهي ومن هذه الوطنية والاسلامية الكاذبة التي يتبجح بها أمام الأتراك ،

(١) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (تركيا) بعد كلمة (وزراء)

ولكن هذا الرجل (كما قلت وكتبت مراراً) لا مبدأ له وأنه يريد أن يعيش بأى
كيفية كانت . ولو تمكن الآن من العودة إلى مصر وضمنت له الحياة ،

(٢٤٢)

لما تأخر عن السفر . بل لو أمكنه أن يخبر الإنكليز طالباً العفو لما تأخر . ويظهر أن
الألمان أدركوا هذا الأمر كما أيقنوا تبدلده وتقلبه ، فامتنعوا عن الإجازة له بالعودة
إلى برلين كما أخبرني بذلك اسماعيل حسنى (أخ غنار الجبوس بمصر في قضية
المنشورات) الذى عاد من الآستانة مساء ٢٦ الحارى .

بما أخبرني به اسماعيل حسنى عن أحوال الشام أنها سيئة جداً ، وأن الأهالى
فى أشد السخط على الأتراك ، وأنهم يفضلون أى دولة أجنبية تأتى بلادهم على بقاء
الأتراك ، وأن جمال باشا سائر فيهم سير الحاكم بأمر الله الفاطمى ، وأنه تقريباً
مستقل ببلاد الشام . ولا يسمع ما يأتى من الأوامر من الآستانة ، وأن هناك شقاق
كبير بينه وبين أنور باشا ، وأن لجمال حزب قوى فى الجيش ، وهذا يوافق
ما أخبرني به الشيخ صالح شريف عند وصوله من الآستانة من نحو شهر ، وقال
كذلك أن هناك حركة بين ضباط العرب وهم كثيرون خصوصاً بين أركان حرب
وأنهم يستعدون لثورة ضد الأتراك ، والخلاصة أن البلاد العربية كلها ضاقت
أو ضائعة لا محالة بسبب سوء سياسة الأتراك .

وقد أكد لى أن أعمال جمال عجلت بثورة الحجاز ، وتفصيل ذلك أن الشريف
فيصل بن الشريف حسين كان مع الحملة المصرية ، ومع نحو ألفين من الفرسان أبلوا
بلاء حسناً فى الميدان ، ولما شرع جمال باشا فى حماكة أعيان الشام وشنقهم توسط
لديه لحقن الدماء وتشفع فى بعض المحكوم عليهم فرفض وأهانهم ، فأسرهما فيصل فى
نفسه مدة ، ثم أستأذنه فى العودة إلى بلاده مع فرقته ليستبيلها بفرقة غيرها من
القبائل المشهورة بالشجاعة والثروة حتى لا يكلف الدولة مالا كثيراً فأذن له ، وبعد
وصوله بقليل أعلن والده العصيان . ويؤكد اسماعيل حسنى ما بلغنا من أن الأتراك
كانوا عازمين على القبض على الشريف وعائلته بعد أن يجمعوا قوة كبيرة تركية
فى الحجاز وأن خبر هذا العزم وصل إلى الشريف أيضاً .

بما أدهشنى من أخبار حسنى ما قاله لى بخصوص انشيخ جاويش : كان أنه
تكلم معه طويلاً

(٢٤٣)

في شأن ما بيننا من الخلاف ، وأنه يود الاتفاق معي على السير معاً في خدمة مصر .
وأنه كلفه بمفاوضتي في ذلك ، وأنه قابل كل ما اقترحه من الشروط . فأجبت :
أني مصمم على أن لا أضع يدي في يد هذا الرجل مادمت حياً بعد ما ارتكبه في حق
من الوشايات والسعايات لدى الأتراك بقصد الإفساد بيني وبينهم ليخلو له الجو
لديهم وبأمن مزاحمتي له . وطلبت منه أن يكتب له بذلك ان أراد فأظهر هذا الشاب
الحيرة والاستغراب وطلب مني تفصيل ما أجملت ، وبيان ما أشكو منه ، فقلت له :
لا تفصيل لدى فللشيخ جاويش شأن ولى شأن ، وأنى لا أساعه ولا أضافحه مطلقاً
فليفعل ما يريد .

تكيلف جاويش
لاسماعيل حسني بعرض
الصلح على ورفض بتاتا

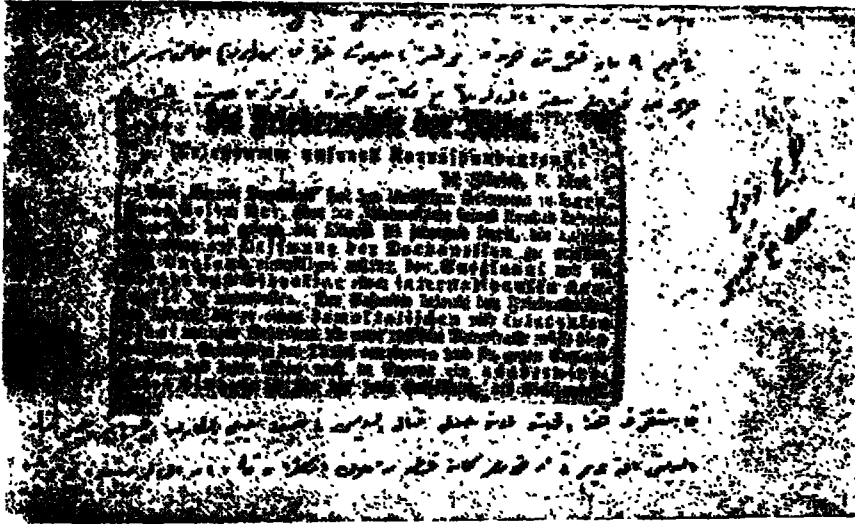
في يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩١٧ ، قابلت المسيو هوبمان Hauptmann
العضو في مجلس نواب بروسيا وتكلمنا بخصوص بغداد وضياعها وسألته عما يعلمه
بخصوص نوايا الألمان نحو مساعدة الدولة في هذه الجهة ، فقال ما ملخصه : أن
الذنب في هذا الاندحار العظيم واقع على رجال الدولة لأن كبار ضباط الأتراك
تعجروا وتكبروا على ضباط الألمان ، بل وأسأوا معاملتهم وأهانوهم خصوصاً
بعد الانتصار على الإنكليز في كوت الإمارة في آخر أبريل سنة ١٩١٦ ، فأنهم كانوا
يقولون للألمان أنفسهم أن الفضل في هذا الانتصار للأتراك دون الألمان ، وراذ كبرهم
وخيلائهم وبلغ منهم التعنت مع الألمان إلى أنهم كانوا يكلفون بعض ضباط الألمان
بأعمال حربية مستحيلة عقلاً ، كانوا يكلفون ضابطاً بمهاجمة مكان بقوة قليلة ويعطون
كل عسكري ثلاثة خراطيش فقط ، ولما يبدى الألماني ملاحظة على قلة الذخيرة
يقول له الضابط الكبير التركي انكم تخافون الهجوم بالسلاح الأبيض وانكم لاتنجحون
إلا بكثرة الذخائر وليست هذه بالشجاعة الحقيقية ويأمره بالسير فيضطر الألماني
للإطاعة ، وبالطبع لاينجح في عمله ويعود بالفشل فيزيد لوم التركي له . قال :
وقد سمعت هذه التفصيلات من ضباط كانوا هناك وقصوها على في نفس نظارة
الحربية هنا ، ولما وصلت هذه الأخبار إلى الحكومة الألمانية سحبوا جنودهم وضباطهم
تدريجياً وتركوا الأتراك يفعلون ما يريدون بدون مساعدة فساعت الحالة وانكسروا
هذا الانكسار الشنيع . سألته : ماذا تنوون الآن ، هل تتركون بغداد في أيدي الإنكليز
مع أن استردادها في صالحكم كما هو في صالح الدولة فقال :

توتر العلاقات بين الترك
والألمان وانسحاب الألمان
من العراق

حديث مع المسيو
هوبتمان العضو بمجلس
نواب بروسيا

ليس في انية (١) موجهة الآن إلى إرسال مدد إلى العراق بل الهمة مبذولة كلها إلى الوجهة الغربية ، فإن تم الانتصار هناك أمكن استرجاع هذه الجهات بسهولة وكذلك لو حصل صلح مع روسيا كان استرجاعها كلها أسهل . والخلاصة أن العلاقات بين الترك والألمان متوترة جداً ، رغمًا مما يقابلون به وزراءهم هنا من الحفاوة والإكرام . وسبب ذلك كبر الأتراك وسوء سياستهم مع جهلهم وعدم استعدادهم العسكري وعجزهم الفاضح في كل شيء حتى في توريد ما يلزم للجنود من الأكل وضروريات المعيشة . لذلك أرى مستقبل تركيا مع ألمانيا مظلم جداً .

في هذا اليوم تعرفت ببعض رجال حزب الاشتراكيين في مجلس الريشتاج (٢) حتى إذا ساعدتني الظروف وسافرت إلى استوكهولم أثناء المؤتمر الاشتراكي المزمع انعقاده بها في هذا الشهر سعيًا وراء الصلح ، أمكنني رفع صوت مصر بقدر ما تسمح به الأحوال فتعرفت بالمسيو دافيد Leitch, Studekunn, David وتعرفت في الوقت ذاته بأهم عضو فعال في حزب الكاثوليك وهو حزب الوسط : المسيو Erzberger في يوم ٩ مايو ، نشرت جريدة برلينر تاجبلات تلغرافاً من (برن) عاصمة سويسرا متضمنًا حديثاً جرى بين فؤاد سليم سفير الدولة بها مع مكاتب جريدة برنر تاجبلات هذا هو :



تصريح فؤاد سليم
بخصوص فتح الدردنيل

(١) المقصود : ليست القية -
(٢) صحتها الرايشتاج Reichstag

فاستغزني هذا الحديث لأنه جعل قتال السويس في صف جبل (طارق) أي أنه اعتبر قتال السويس الذي يمر في أرض مصر كأنه قطعة من أملاك انكلترا . وقال : أن الدولة مستعدة في أي وقت

(٢٤٥)

لتلبية طلب روسيا فتح بواغيز الدردنيل والبوسفور إذا قبلت إنكلترا وضع مراقبة دولية على قتال السويس وجبل طارق . كدرني هذا التصريح لصدوره ممن يمثل الدولة ، وبالأخص لأنه مصري ، وكان من رجالنا ، بل كان سكرتير الحزب الوطني أيام المرحوم مصطفى كامل . في الحال كتبت لناظر الخارجية الألمانية أطلب منه التكلم بهذا الخصوص ثم توجهت للسفارة العثمانية لاستلقات نظر السفير لهذا التصريح الذي لا يليق لصدوره من السفير ، فلم أجد السفير فطلبت مقابلة مستشاره أدهم بك فحضر وأطلعته على الخبر فأندهاشه ، وقال : لا بد أن يكون المكاتب لم يدرك قصد السفير أو لم يعبر عن فكره تماماً ، ثم وعد بأن يكتب له لتصحيح التصريح إن كان وقع به تحريف ، ثم فكرت في أن أكتب لناظر خارجية الدولة ولجويد بك بالآستانة ، ولكنني عدلت عن الشطر الأول واكتفيت بالكتابة لجويد لأنه الرجل الوحيد الذي يفهمني وأفهمه .

مقابلتى مع المسير
زمرمان ناظر الخارجية

في يوم ١٢ منه ، ورنذ لي الرد من الخارجية بتحديد المقابلة مع وزير الخارجية بين الساعة ٦ ، ٧ مساء من ذلك اليوم ، فتوجهت للنظارة وقابلته في الميعاد المحدد فابتدأنا الحديث بخصوص الحرب بصفة عمومية ، فقال ان مركزنا جيد جدا لأن روسيا أصبحت لا يعتد بها عسكريا لعدم وجود حكومة ، فان الحكومة المؤقتة في أيدي الاشتراكيين تتلاعب بها الأيدي وتزيد تطرفا كل يوم نحو الشمال (١) ونحو الفوضى ، واما في جهة الغرب فلم ينجح الفرنسيون ولا الانكليز في هجومهم الأخير ولا يمكنهم أن ينجحوا في المستقبل . فسألته وكيف تتكلمون الآن في الصلح ومسألة مصر لم تنته ، فقال ان حل مسألة مصر وغيرها سيكون في الجهة الغربية ومعلقا على نتيجة حرب الغواصات فاذا نجحنا في إجاعة انكلترا كما يؤكد لنا رجال البحرية أمكننا أن نملئ ما نريد من الشروط على انكلترا . وسألته : أليس في النية تجهيز حملة جديدة على مصر ؟ قال لا أغان ذلك ذلك لأننا نوجه كل قوانا نحو الغرب ، قلت : ونحو بغداد ، قال : هذا ممكن ولكن غير

(١) المقصود به نحو اليسار بالمفهوم المصري .

عجزوم به الآن . ثم قلت ومارأيكم في تصريح فؤاد سليم . وأطلعت على قطعة الجريدة فقرأها وتفكر قليلا ثم قال مبتسما : انى لا أحب التكلم كثيرا مع رجال الصحيفة خوفا من الوقوع في مثل هذا الخطأ ، ثم سألتى هل تعرف فؤاد سليم ، قلت :

(٢٤٦)

نعم وهو من رجالنا وهذا ما يزيد انتقادى عليه ، فقال : مثل هذا التصريح لا يؤثر على مجرى الأحوال ولا مخابرات الصلح ولكنه غلطة لا شك .

ثم سألته : لم حضر طلعت باشا إلى هنا ؟ قال : ليقدم نفسه للامبراطور ورجال الحكومة وهذه أول مرة زار فيها برلين بل خرج فيها من الآستانة صدر أعظم ، قلت : وما رأيكم فيه ؟ قال : انه رجل لديه شيء من الذوق السليم Bon sens وإن كان غير متعلم .

ثم انتقلنا إلى مؤتمر الاشتراكيين في ستوكهلم وأخبرته بأنى عزمت على السفر لحضوره ، وأريد أن استصحب معى اثنين من رفاقى هما الدكتور رفعت واسماعيل حسنى ، فقال حسنا تفعل وانى موافق ، فقلت له ان الدكتور رفعت يجد صعوبة في الحصول على جواز السفر قال لماذا ؟ قلت لا أدرى والذي أعلمه انه أراد السفر أكثر من مرة إلى الآستانة وإلى الدانمرك فمنع على الحدود وأعيد ، وإن المسيو وزندونك يعلم ذلك تفصيلا ، فقال أخبر وزندونك عن لسانى بأن يجرى اللازم للحصول على الجوازات اللازمة له ولا اسماعيل حسنى .

قرأت في جرائد مصر خبر وفاة أحمد بك عبد الرازق الذى كان قاضيا بالحاكم الأهلية . وهو من أقدم أصدقائى ، كنا معا مدة الدراسة بمدرسة الحقوق ، وظلت صحبتنا على متانتها ولم يؤثر فيها اختلافنا في السياسة ، فهو كان من رأى القائل بالاتفاق مع الانكليز ، وبعدم الطعن على الخديو وكان يميل إلى التقرب من الحكام كل ذلك كان بصفاء نية مع حب للوطن وقد خدمنى في حادثة الوردانى (قتل بطرس باشا) فإنه هو الذى طلب منه الأمر بتفتيش منزلى ففعل قيااما بالواجب ، ولكنه احدى السيدات أخبرت أختى (١) منتهى هاتم لقرب منزلها من منزله بالعباسية ، وهى أئت في الحال إلى منزلى بشبرا وأخبرت بما ينوى عليه البوليس لكن كنت أخذت أهبتى من

وفياة احمد بك
عبد الرازق القاضى

مساعدته لى فى حادث
الوردانى ومعلوماتى
الخصوصية بهذه الحادثة

(١) المقصود بهذه العبارة : و ولكنه كلف احدى السيدات اخبار اختى . . .

مقابلي مع
Maxmillian Harden
في ١٠ مايو

مسألة سفرى الى
استوكهولم (سويد)

قبل وأعدمت كل الأوراق التي كان يمكن اتخاذها سببا للاضرار ببعض اخواننا .
في هذا اليوم قابلت الكاتب الشهير مكسميليان هاردن صاحب مجلة المستقبل
Zukunft وتحدثنا كثيرا في مسائل مصر وتركيا فأريت منه عدوا لدودا للأتراك
لا يميل إلى مساعدتنا في

(٢٤٧)

مسألتنا المصرية، ولكنه قبل مني مقالة بعنوان (يجب تحرير مصر (١)) ووعده بنشرها
(لم تنشر) .

قابلت ويزندونك وكان معي منصور رفعت واسماعيل حسنى وتكلمنا
معه في مسألة سفرى إلى (استوكهولم (٢)) وأبلغته أمر زمردان الوزير وأنى أريد أن
أستصحب معي اسماعيل لبيب وأحمد فريد وعلى الشمسى ومحمد فهى من جنيف
لنكون عصابة ترفع اسم مصر في هذا المؤتمر فوافق على الفكرة وحبها . ولكن لما
تكلمنا في مسألة مصاريف السفر أظهر صعوبة ووعده بالبحث فيها . وفي اليوم الثانى
أبلغنى تلفونيا بعدم إمكان ذلك فقلت له إن أنا مسافر وغير محتاج لمساعدتك فكلف
من يلزم باعطائى الجواز فوعده فعلا أخذت الجواز وسافرت يوم الجمعة ٢٥ مايو
صباحا فوصلت عاصمة السويد في صبيحة السبت ٢٦ منه .

بعد رفض المساعدة المالية، أراد منصور رفعت واسماعيل حسنى أن لا أسافر أنا أيضا
أظهارا لاستيائى من هذا الرفض، فأفهمتها بأنى على خلاف رأيهم والأحسن انى أسافر
ولو بمفردى اذ مالا يدرك كله لا يترك كله ولكن منصور دخل فى دور عصبي شديد
وأخذ يهرف فاستعملت السياسة معه ، وأظهرت له الموافقة على عدم السفر مع تصميمى
عليه اجتنابا للمناقشة معه . ويوم الخميس ٢٤ منه . سافر اسماعيل حسنى إلى جنيف
ويوم سفرى كتبت تذكرة إلى منصور أشرح له الأمر وأخبره بسفرى وتذكرة أخرى
إلى اسماعيل حسنى بهذا المعنى وبالطبع هذا الأمر لم يرض منصور ولكن ما العمل
ورأيه فى نظرى غير مصيب .

وصلت إلى استوكهولم قبيل ظهر يوم السبت ٢٦ مايو، وفى الحال خاطبت اسماعيل
بك جانبلاط سفير الدولة تلفونيا، وأعلمته بحضورى فأظهر السرور . وبعد الظهر

(١) نشر هذا المقال فى جريدته استوكهولم داچبلاد (انظر ص ٢٥٠ من هذه المذكرات) .
(٢) فى أصل المخطوطة مكان هذه الكلمة بقعة من الحبر واستنادا الى وجود اسم هذا البلد بالمتوان
الجائى صار من المؤكد أن اسم هذا البلد هو مكان بقعة الحبر .

قصدت السفارة فلم أجده وتركت بطاقة الزيارة. في المساء وجدت بالفندق بطاقة زيارة من لايق بك مقبل المصرى بن المرحوم مقبل باشا ، وهو شاب غيور اشتغل معى مدة قصيرة بصفة محام تحت التمرين بمصر ودخل الآن خدمة الدولة بصفة كاتب ، يطلب منى في هذه البطاقة أن أحدد وقتا لمقابلته في ثاى يوم . قابلته وقابلت جانبلات بك وتكلمت كثيرا مع هذا الأخير بخصوص القيام بحركة

(٢٤٨)

كبيرة في اثناء انعقاد المؤتمر وقبل انعقاده ، لتفهم الرأى العام حقيقة المسألة المصرية وغيرها من المسائل التى تهتم الدولة . وعرضت عليه أن أستدعى بعض اخوانى لنكون شبه لجنة تتكلم باسم مصر ، حتى لا يقال بأن فريد هو الشخص الوحيد الذى يوجد دائما في المؤتمرات دون خلافه . فوافق على الفكرة وطلب منى تحرير تقرير بذلك لأنور باشا ووعد هو بتضيدي وبتحجيد المشروع ، فحررت التقرير وطلبت استحضار اسماعيل بك لبيب وأحمد بك فريد من السويس (١) ، ومنصور رفعت من برلين وأظهرت أستحسانا لاستدعاء على بك الشمسى وان كان غير محبوب في الأستانة لأنه عضو في الجمعية التشريعية وصفته هذه تقوى صوتنا نوعا وطلبت زيادة السلفة التى تعطى لكل منا ٢٥ جنيه تركى شهريا بسبب غلاء المعيشة في استوكهلم و٢٥ جنيه للجنة للمطبوعات والمصروفات الأخرى .

دخلتى واعمال فى
السويد

حررتُ هذا التقرير في ٢٩ مايو، وأرسل مع البوسطة الرسمية وكتب جانبلات بك تلغرافاً ملخصه وبالموافقة عليه ، ثم كتبت لاسماعيل بك ولأحمد بتفصيل ذلك ، وطلبت منهم الاستعداد للسفر عند ورود إشارة بالموافقة على المشروع وبأنى متفق مع خارجية ألمانيا على إعطائهم الجوازات اللازمة للسفر . تأخر الرد نحو أسبوعين فكتب جانبلات تلغرافاً بالاستعجال فورد الرد في ١٨ يونيه بالموافقة على المشروع مبدئياً وبإعطائى مائة جنيه كمصاريف للسفر ولزيادة المصروف (فكانت قيمتها ألف كورون بسبب نزول سعر الخنيه التركى تبعاً لنزول سعر المارك الألمانى إلى ما يقرب من نصف قيمته) . وبانتظار التفصيل تأخر ورود هذا التفصيل نحو أسبوعين آخرين فكتب جانبلات استعجالا . أخيراً ورد الرد في ٨ يوليه ، أى بعد لإرسال التقرير بنحو أربعين يوماً ، بالموافقة وبصرف كل ما يلزم لتحقيق هذه الفكرة .

(١) المقصود : سويسرا .

في الحال أرسلت في ١٠ منه إلى اسماعيل واحمد تلغرافين أخبرهما بالموافقة وأطلب
منهما الحضور وأرسلت

(٢٤٩)

لكل منهما مائتين فرنك مصاريف السفر تلغرافياً . وكتبت كذلك لمنصور رفعت
برلين وأرسلت إليه مائة وخمسين مارك . كل ذلك من أصل ألف كورون سلمت لي
على حساب مصاريف السفر وتنفيذ المشروع . لم يرد رد من كتبت إليهم فاستعجلتهم
تلغرافياً في ١٧ منه . أخيراً وصلني تلغراف من أحمد فريد بتاريخ ٢١ منه من جهة
تاراسب Tarasp يعد بالحضور بعد إتمام المعالجة إن سمحت صحته . وأتاني جواب
من اسماعيل بك بتاريخ ١٥ منه ملصق (١) . يظهر من مطالعته أنه وقع تحت تأثير
على الشمسي وفهمي وهما من الأصل غير موافقين على سفري إلى ألمانيا ، وكذلك
لييب ، ويظهر هذا جلياً من عبارته التي في آخر الجواب والتي نصها « كنت أود أن
تشمل دعوتك أختينا على بك إذا كان لا يوجد ما يمنع ذلك » ، مع أنني قلت له في جواباتي
الأولى أنني ذكرت اسمه في تقريرى لأنور باشا من باب الاحتياط .

رحلتى وأعمالى في
السويد

وهذا الجواب وصلني في مساء ٢١ الشهر ، وكنت في ذلك اليوم كتبت له
ولأحمد فريد ألومهما على تأخير الرد وأشرح لهما حرج مركزى أمام الدولة التي
قبلت تقريرى ، رغمًا من دسائس الخصوم في السنة الماضية المشروحة في موضعها .
فكتبت إليه جواباً ثانياً في ٢٢ منه زدت له فيه أن تعاقده مع صاحب لوكاندة إنكلترا
لا يجعله أسيراً له مدة وجوده في أوروبا . وأدحض فيه كل حججه الواهية . كذلك
وصلني جواب أحمد ، المؤرخ ٢٣ منه ، وهو الموعود به في تلغراف ٢١ منه وهو ملصق
في ظهر هذا (٢) ويؤيد ظنى بأن امتناع لييب ناشىء عن تأثير الشمسي . وأما منصور
فكتب لي يرفض الحضور قطعياً لما حصل بيننا قبل سفري (وهو سفري لا غير رأيه)
ويقول في آخره بأنه لا يحضر إلا إذا عملنا بروجراما ورسنا خطة إلى آخر ما هو
متشبهت به من أول الأمر وهو ملصق كذلك في هذا الكراس (٣) .

أخيراً لما وجدت نفسى فريداً وقد خلدنى لإخوانى ، ارتكنت على تأخير انعقاد
المؤتمر من شهر لآخر واقتراب أجل الصيف واحتياجى إلى المعالجة في ويسبادن

(١) هذا الخطاب ملصق على صفحة ٢٥٩ في الأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلمة .
(٢) هذا الخطاب ملصق على صفحة ٢٥٨ في الأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلمة .
(٣) هذا الخطاب ملصق على صفحة ٢٦٠ في الأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلمة وهو باللغة

الانجليزية .

Wiesbaden وتكلمت مع أسعد نائب جان بلاط الذي كان قد سافر إلى الآستانة
بأني استحسنت السفر الآن إلى ويسبادن

(٢٥٠)

حتى إذا تقرر انعقاد المؤتمر يكتب لي فأحضر مع إخواني أولى من بقائنا في استوكهلم
نصرف مصروفات باهظة بلا فائدة ، فوافق وكتب تلغرافاً للدولة بذلك . وسافرت
فعلاً يوم الأحد ٢٩ يوليه الساعة ٨ وثلاثة دقائق مساء فوصلت مساء الاثنين في منتصف
الساعة الحادية عشرة هذا .

أما عملي السياسي مدة إقامتي فيتلخص في أنني تعرفت بمدير جريدة ستوكهلم
داجبلاد السياسي Stockholms Dageblad المسمى دكتور Sodeberg ومساعدته
الدكتور Laurentz ونشرت في جريدته يوم ١٠ يونيه مقالة بعنوان (يجب
تحرير مصر) . وكذلك تعرفت بالمسيو برانتنج Branting رئيس حزب
الاشتراكيين السويدي ورئيس اللجنة الهولندية الاسكاندينافية القائمة بالدعوة إلى
هذا المؤتمر العام ، وقابلته مرارا هو . والمسيو هويسمانس البلجيكي سكرتير
اللجنة ، ولى به معرفة قديمة من عهد مؤتمرنا الوطني الذي عقد في بروكسل سنة ١٩١٠ .
وتكلمنا كثيراً في مسائلنا المصرية فأفهموني بعدم إمكان قبولي عضواً في المؤتمر لأنني
لا أمثل حزبا اشتراكياً ولكنهم سيقابلوني (١) في اللجنة لأشرح دعواي ثم أقدم تقريراً
للمؤتمر وربما سمح لي إذ ذاك بالتكلم في المؤتمر بدون أن يكون لي صوت في
المداولات . وهذا ما كنت أتوقعه .

رحلتي وأعمال في
السويد .

وفعلاً دعيت للجنة يوم ١٢ يوليه ، وتكلمت فيها كثيراً وفصلت وشرحت بقدر
الطاقة فكانوا يظهرن العطف والميل ، ثم سألوني هل نطالب الاستقلال التام أو نريد
أن نبقى ولاية عثمانية ممتازة . فوجدت الجواب صعباً (لأنني إن قلت أننا
نريد الاستقلال التام أغضبت الدولة وقدمت سلاحاً لأعدائي الذين يحاربونني
في الآستانة بهذه العبارة ، وإن قلت أننا نريد البقاء ولاية ممتازة سقطت في أعين
الاشتراكيين الذين يقولون باستقلال الأمم . لذلك أهملت في الجواب وقلت إن
سيادة الدولة إسمية فقط وهي لم تتداخل في شؤوننا مطلقاً من عهد أن منحتنا هذا
الاستقلال الداخلي سنة ١٨٤٠ ، على أننا على أي حال نريد أن نحكم أنفسنا بأنفسنا
تبعاً لمبادئكم . فسألوني وما رأيك

(١) المصرد : سيقبلونني .

(٢٥١)

في الجزية التي تدفعها مصر للدولة العلية ، قلت إن هذه مسألة لا تهمننا الآن مطلقاً لأن الدولة تنازلت عن هذه الجزية إلى بنك روتشيلد بلوندره لمدة ستين سنة ، ومصر قبلت هذا التنازل وتعهدت بالدفع لهذا البنك وهو لمدة ستين سنة أولها سنة ١٨٩٠ على ما أذكر فلا تنهى إلا سنة ١٩٥٠ . وبالطبع لا تقبل مصر أن تخل بتعهداتها على أى حال ، ا ٨١ ملخصاً .

رحلتى واعمسالى من
السويد

ثم نشرت اللجنة ملخصاً صغيراً للحديث في جميع الجرائد في ١٥ يولييه ثم حررت تقريراً بمسألتنا وسلمته للمسيو هويسمانس لعرضه على المؤتمر عند انعقاده وقد نشرت جريدة استوكهلمس داجبلاد ترجمته حرفياً وعند عودتى استلمه الأستاذ متفوخ مدير قلم الاستخبارات ووعده بنشر ترجمته بالألمانية في مجلته المسماة . N.O. وفى طبعه في عدة لغات بصفة منشور على أوراق متورة لتوزيعه في جميع الجهات .

سفرى واقامتى شهراً
بمدينة ويزبادن

سافرت من برلين يوم الثالث ٧ أغسطس ، قاصداً مدينة ويزبادن Wiesbaden للاستشفاء بمائها . وقد أقيمت بها ثلاثين يوماً كاملة ، وعدت منها يوم الخميس ٦ سبتمبر إلى برلين للمداولة مع الدكتور رفعت فيما يمكن عمله يوم ١٤ سبتمبر يوم تذكار دخول الإنكليز مصر في سنة ١٨٨٢ ، ولم يحدث شيء مهم أثناء هذه الرحلة يستحق التقييد ، كما أنى لم أقابل أحداً من رجال السياسة هناك ، فقط ، كنت في مدينة فرنكفورت يوم الأحد ١٢ أغسطس عندما ألفت طائرة فرنسوية القنابل عليها الساعة ٧ ونصف مساءً ، وقد خرجت إلى الشارع على أراها فلم أتمكن لشدة ارتفاعها ولكنى رأيت قنابل الألمان تنفجر حولها فكان المنظر كمنظر السوارىخ ولكن نهراً لا ليلاً .

جويد بك من برلين
وحدثى معه

علمت في آخر أيام إقامتى بأن جويد بك ناظر المالية العثمانية بـ برلين . تصدت لوكاندة أولون بعد ظهر يوم الجمعة ٧ سبتمبر الساعة ٤ فوجدته هناك ، ومكثت معه نحو ساعة ، دار بيننا في خلالها الحديث الآتى ملخصه :

شرحت أولاً إجمالاً أعمالى في استوكهلم ولخصت له تقريرى السابق الذكر ثم أخذت أستعلم منه .

(٢٥٢)

وكانت خلاصة أقواله أن المحصول جيد جداً في هذه السنة ولكن وسائل النقل غير مساعدة على تصريفه وتوزيعه بين الولايات بكيفية مفيدة ، وأن الغلاء مستمر رغمًا

عن تحديد الأسعار وذلك لعدم ورود أى شيء من خارج البلاد من أول الحرب للآن ، وأن مسألة توزيع المأكولات أحييت إلى عهدة اسماعيل حتى باشا الشهير مدير مصلحة المؤن في الحربية ويؤمل العموم أن يحسن إدارتها ، وأن الأحوال العسكرية في تقدم عظيم ، وأن جيشاً عظيماً أرسل إلى جهة العراق لاستخلاص بغداد تحت قيادة الألمانى فالكنهايم Falkenheim وهو من أكبر قوادهم . أما في جهة غزة فستبقى الجيوش في مركز الدفاع فقط . أعني أنهم تركوا فكرة التقدم نحو مصر الآن لأن العراق وبغداد أهم في نظرهم وفي الأخص في نظر الألمان من تخليص مصر .

مسألة عودة الخديو
للآستانة

كتب لي اسماعيل ليبب في جوابه الأخير أنه مشاع بأن الخديو وحاشيته سيعود قريباً إلى الآستانة ، فاستغربت الخبر كثيراً بعد ما حصل بين الطرفين وبعد رفضه السفر في يونيه سنة ١٩١٥ بعد تقريرنا ذلك جميعاً في ويانه ، وبعد الذي حصل منه نحو الألمان وبعد مخابراته وأعماله مع الفرنسيين والإنكليز . فسألت جويد بك عن معلوماته في هذا الشأن فقال : هذا حقيقي . الخديو أرسل شفيق باشا للآستانة ليخبر طلعت باشا في هذا الأمر ، وبالطبع الحكومة وافقت على طلبه ، ثم كلف عارف باشا ، الذي كان سافر إلى سويسرا مع عمه البرنس إبراهيم حلمي ، بالتكلم أيضاً في هذا الموضوع ، ولما وجد ارتياحاً من الدولة كتب رسمياً لطلعت باشا وهذا (١) جوابه بالموافقة . وطلباته هي أن يعامل كأمبر وكخديو مصر ، وهذا طبعاً لا يمكن للدولة رفضه مطلقاً ، وأن يكون حراً في سرايه وأملاكه . وأخيراً وهو الأهم أن تدفع له الدولة شهرياً المرتب الذي يتقاضاه في مصر وهو عشرة آلاف جنيه مصرياً كل شهر فقبلت الحكومة (٢) كذلك ، عند ذلك شعرت وأدركت بأن المسألة المائتة هي التي اضطرت لهذا التنازل

(٢٥٣)

ولهذا الخضوع لأن كراهته للحكومة التركية معلومة ، واعتقاده أن طلعت باشا يريد قتله وأن إطلاق مظهر الرصاص عليه في ٢٥ يوليه سنة ١٩١٤ كان يعلمه إن لم يكن بإيعازه وأمره ، هو الذي يجعله يخشى العودة إلى الآستانة ، ولكن لما فرغت منه النقدية ولم يقدر على قبض فائدة أسهم البنك العقاري التي لديه ولم ينجح في مخابراته مع الإنكليز طلب العودة إلى الآستانة . ثم سألت جويد بك وماذا يكون العمل بشأن

(١) المقصود : وهذا (طلعت باشا) (أرسل) جوابه بالموافقة

(٢) المقصود . فقبلت الحكومة (هذا الشرط الأخير) كذلك .

خاتمة الجديو الفرنسية التي لا تفارقه ، وكيف يمكن التصريح لها بالمرور من النمسا
وبالدخول إلى الدولة ، فقال هذا أمر سهل ما دام رجوعه يكون متوقفاً على ذلك
فيصرح لها بالسهولة .

كان منصور رقت كتب لي وأنا في ويزبادن يستعجلني في الرجوع لعمل
احتفال سياسي أو مظاهرة أو أى شيء آخر في يوم ١٤ سبتمبر تذكاراً لدخول
الانكليز مصر في ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ . فلما عدت إلى برلين قابلني وأخذ يهرف ويقول
إن الترك والألمان يسخرون منا ، وأنه من الضروري أن نطلب رسمياً من هاتين
الحكومتين إعلان نواياهم نحو مصر كأننا حكومة ترسل بلاغاً نهائياً إلى حكومتى
ألمانيا وتركيا . تركته يقول ويعيد تم أفهمته أن أحسن شيء هو أننا نجتمع في إحدى
القاعات لنخطب ونطلب ذلك في خطبنا بلهجة معتدلة ، ولكن يجب علينا قبل ذلك
أن نتفق مع السفير العثماني ، فوافق . وفي ظهر يوم السبت ٨ منه قصدنا السفارة معاً
وعرضنا على السفير مشروعنا (بالطبع بدون ذكر شيء مما كان يريد منصور
أن يطلبه) فوافق عليه وعرض علينا أن يكون الاجتماع في نادى العثمانيين فقبلت
لأن حصول هذا الاجتماع المصرى في النادى العثمانى تحت رئاسة القنصل الذى هو
رئيس لجنة النادى ، يكون له وقع سياسي عظيم ، ثم طلبت من السفير أن يقول
كلمة في آخر الحفلة يؤيد فيها مطالبنا ويشجع المصريين على الصبر والانتظار ، فاستحسن
حتى باشا أن يظهر رأيه في مسألتنا بطريق النشر في إحدى الجرائد الكبرى بشكل
حديث مع صاحب تلك الصحيفة واختار لذلك صحيفة Vossische Zeit وأن يكون
نشر الحديث في ظهر يوم الجمعة ١٤ سبتمبر الذى سيكون الاحتفال في مسائه فقبلنا
مع الممنونية .

ويجب أن ألاحظ هنا أن مقابلة السفير لي كانت في غاية من اللطف والمحاملة
بخلاف ما أعهده فيه .

(٢٥٤) (١)

ويمكننى أن أقول بأن معاملة رجال الدولة نحوى تغيرت كثيراً أى تحسنت من عهد
انتصار الإنكليز عليهم وإبعادهم عن مصر نحو غزة (الشام) لأنهم فقلدوا أو كادوا
يفقدون الأمل في فتح مصر وجعلها ولاية عثمانية كما كان يتمنى سعيد حلیم واحد
جمال باشا أو كما كانوا يمتنون أنفسهم في فتحها لأنفسهم ، هذه الفكرة المشؤومة

نست (١) فمن أجل هذه الصلحة مكتوب الميازة التالية . ومن (نوايا الترك نحو مصر من عام ١٨٦٠)
ومن المرجح أن تكون هذه العبارة بخط عبد الرحمن الرافعي .

التي جعلتهم وحكومتهم يحاربونني بواسطة الجاويش والغلمان أعوانه لأنني مازلت ولن أزال مصر أعلى أن مصر للمصريين .

يوم الأربعاء ١٢ منه، قصدت السفارة لأذكر حتى باشا بالحديث فوجدت بالصدفة مدير جريدة Vossische المسيو لودويج ستاين عنده ، وأنه كتب الحديث قبل حضور المدير حتى لا يحصل تحريف في النقل والنشر، ثم أخذ حتى باشا يقرأه علينا فوجدته كما أريد وأكثر لأنه صرح بأن برنامج الحزب الوطني المصري وبرنامج الحكومة العثمانية منطبقان ومتحدان كمال الاتحاد على رد مصر للمصريين وحفظ

تابع احتفال ١٤ سبتمبر استقلالها الداخلي كما كانت .
سنة ١٩١٧ (١)

ظهر هذا الحديث ظهر يوم الجمعة ، ثم اجتمعنا في المساء فكان الاحتفال حافلا حضره سفرة الدولة العلية، و مندوب رسمي عن وزير خارجية ألمانيا، وسفير العجم ، ومندوب رسمي عن سفير النمسا والمجر ، وقنصل بلغاريا الخترال ، والكونت ريفنتلو Reventlow الصحافي الشهير، والمسيو ستاين وغيرهم ، ومن الغريب أن عبد الملك حمزة، وأخاه: والفولي أخ زوجة الجاويش، حضروا بدون دعوة، بل اننا رفضنا دعوتهم لما طلبها منا محمد سليمان المصري التاجر المصري المقيم في برلين من نحو عشرين سنة. ولما قابلني عبد الملك سلم على بكل احترام كما هي عادته المبنية على النفاق والخبث وقال (ها قد حضرت بلا دعوة) فقلت حسناً فعلت وهل يكرم المرء في منزله .

قدمني أولاً للحضور لطني بك قنصل الدولة ثم خطبت وخطب بعدى منصور رفعت بحركات وإشارات جنونية محضة وخطب Stein, Reventlow وعبد الملك حمزة، ووحيد الملك الفارسي ، وآخر هندي ، وثالث أرلاندي . وكذلك البارون أوبنهايم، والأمير شكيب أرسلان الكاتب السوري المشهور، وانتهت الحفلة على آتم ما يكون من السرور والانشراح. ولكن أغلب الجرايد لم تكتب عنه شيئاً في اليوم التالي فقط جريدة لوكال انزاجر كتبت بضع سطور في الصباح وجريدة Vossische في المساء .

(٢٥٥)

في يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر، زرت الكونت ريفنتلو في داره بعد الظهر مع منصور رفعت، وشاب هندي كان الواسطة في هذا التعارف، فوجدت منه وطنياً ألمانياً مخلصاً يريد تقدم بلاده والانتفاع من انتصارات ألمانيا ، عدوا للدودا لانكلترا يريد

مقابلي مع الكونت
Reventlow

(١) من المحتمل أن يكون هذا العنوان الجاني بخط عبد الرحمن الرافعي حيث أنه يخالف خط الزعيم محمد فريد .

قهرها والقضاء عليها ، وبالتالي معضداً قوياً لنا ولحركتنا، وهو من المؤسسين للحزب الوطني الألماني الذي تأسس حديثاً لمحاربة حزب الوسط الكاثوليكي والاشتراكيين الذين يقوون بضرورة الصلح بدون ضم أي بلاد لألمانيا وبدون أخذ تعويض ما من فريق الأعداء، وهو الآن من الرجال المشار إليهم بالبنان بسبب آرائه السياسية ، وسياسته تشبه سياسة ماكسميليان هاردن ، إلا أن هذا الأخير يمتاز بطعنه الشديد على الامبراطور ، ولذلك قفلت مجلته الاسبوعية المسماة المستقبل Die Zukunft وأخذ هو للخدمة الملكية القهرية كما تقضى به القوانين الجديدة التي صدرت أخيراً باستخدام جميع الرجال والنساء مدة الحرب كل فيما يصلح له . رفنتلو يطعن كذلك أحياناً من طرف خفي على الامبراطور ، ولذلك تعطل جريدته أحياناً يوماً أو بضع أيام . كما أن قلم المراقبة يمنع نشر كثير من مقالاته ، وزوجته فرنسويه الأصل رقيقة متعلمة وله منها ولد كبير يناهز العشرين ، دخل في فرقة الطيارين ، وقد حضرت مجلسنا في آخره وقدمت لنا الشاي وتوابعه بقدر ما تسمح به حالة الحرب .

جمال باشا في برلين

لما كانت في ويسبادن قرأت في الجرائد خبر وصول جمال باشا إلى برلين فحمدت الله على عدم وجودي بها حتى لا أضطر لمقابلته أو زيارته . ولما عدت إلى برلين كان هو خارجاً عنها ولكنه عاد بعد قليل ولذلك فكرت في ضرورة دعوته إلى احتفالنا ، فذهبت إلى الأوتيل لهذا الغرض وتركت له بطاقة زيارتي لما لم أجده فأرسل الرد عليها بطريق البوسطة . ويوم الأربعاء ١٢ منه، عدت للوكاندة فقيل لي بأنه عاد إلى الأستانة فحمدت الله على ذلك .

مراهية جمال باشا
لفريد بك (١)

هذا الرجل طامع في فتح مصر لنفسه ويكره المصريين الأحرار وبالطبع أنا في مقدمتهم لإعلاني دائماً حقوق مصر ومجاهرتي بمقاومة كل من يقول بغير ذلك أياً كان .

في مساء الجمعة ، أثناء الاجتماع وصلني جواب من الأستانة من علي باشحميه بتاريخ ٢٠ أغسطس كان أرسل

(٢٥٦)

إلى استوكهلم لتوصيله إلى ، وبه يطلب مني أن أسرع بالعودة إلى استوكهلم لأصدر مجلة أو جريدة بصفتي رئيس الحزب الوطني المصري تدافع عن حقوق مصر لأن مجلة

(١) من المؤكد أن هذا العنوان الجانبي : إضافة من عبد الرحمن الرافعي ، إذ لا يمكن أن يذكر محمد فريد اسمه مقروناً برتبة البكوية .

طلب سفرى الى
استوكهولم لاصدار
جريدة تكون لسان حال
الحزب الوطنى

مصر الى كان يصددها بعض أعوان جاويش هناك سقطت بعد صلور أربعة أعداد منها ، ولسوء سير وتصرف عوض البحرأوى وأنه (أى باشحميه) أصدر الأمر تلغرافياً لسفارة استوكهولم بأن تضع تحت أمرى ما يلزم لتنفيذ هذا المشروع من الأموال وعليه صممت على السفر فى أقرب وقت .

هذا التكليف دليل جديد على تغير السياسة التركية نحو مصر وحزبنا الوطنى ، لأننى كثيراً ما سميت فى الأستانة لمساعدتى على ترقية مجلة ترقى الإسلام التى كنت أصدرها فى جنيف ولكن بدون انتظام لعدم وجود المال الكافى ، فلم أنجح بسبب امتناع طلعت بك (باشا الآن) تبعاً لدسائس الجاويش وأعوانه الذين كانوا دائماً يفهمونه بأنى ساع فى فصل مصر تماماً عن الدولة .

فطلبهم منى هذا الأمر الآن وبدون طلب منى يفيد أن أطماعهم فى فتح مصر قد زالت والحمد لله ، وأنهم أصبحوا محتاجين لحزبنا لحفظ ما كان لهم من السيادة التى تكاد تكون اسمية فقط .

١٨ سبتمبر ، دعيت للتغداء فى هذا اليوم لدى حقى باشا . وسأطلعه على جواب باشحميه وأطلب منه المساعدة للحصول على جواز السفر من ألمانيا . اطلعت عليه وسلمته جواباً لباشحميه رداً على كتابه وكان جوابى مفتوحاً فقفله بنفسه وسلمه إلى أحد الكتاب لإرساله ، ثم وعد بالحصول على التأشير على الجواز فى أقرب وقت .

كان من ضمن المدعوين لدى السفير : الأمير شكيب أرسلان . وقال فى أثناء الحديث عن أحوال سورية أنه مات حقيقة بالجوع فى جبل لبنان وبيروت فقط ما يزيد عن مائة وخمسين ألف نسمة ، وأخذ يعمل ذلك وينتحل الأعداء ، وكان كذلك من ضمن المدعوين البارون فون Rosenberg الموظف بالخارجية ، وغيره من رجال هذه النظارة .

وفى يوم السبت التالى ٢١ سبتمبر ، دعانى شكيب أرسلان إلى وليمة فى أوتيل أولون كان بها حقى باشا السفير وعبد الحق حامد بك الشاعر التركى المشهور والبارون روزنبرج وكان على يسار حقى باشا وأنا على يساره ، فانتهزت الفرصة لأن أكلمه فى مسألة مصر وفى رجوع الخديو إلى (١)

(١) يستألف محمد فريد سرده لأحداث هذه الصفحة ابتداء من صفحة ٢٦١ من هذه المذكرات أما الصفحات من ٢٥٧ الى ٢٦٠ فقد الصق عليها خطابات مرسله اليه بيانها كالآتى : من ص ٢٥٧ و ٢٥٨ خطابان من (أحمد فريد) ابن أخك . من ٢٥٩ خطاب من (احمأعيل لينب) من ٢٦٠ خطاب من (مصور ولعت) .

(٢٥٧)

آخر أخبار مصر .

حضر من مصر قبل سفري من جنيف شاب من الوطنيين المشهورين بالغيرة والحجاسة يدعى عز الدين . وهو من أصدقاء شيرين ومن زملائه وكان يبوليس الاسكندرية ، ثم تعين مأموراً لإحدى المراكز ، ثم أحيل على المعاش أخيراً وحضر إلى سويسرا للمعالجة من السل والعياذ بالله ، وأخبرنا أن الحالة بمصر الاقتصادية صعبة والميل لوصول الجيش لخلاصهم عظيم والآمال والحجاسة كبيرة وأنه يوم ضرب العاصمة من الطيارة العثمانية كان العامة يصفقون طرباً عن (١) سقوط القنابل ويهللون فرحاً ، وقد أفاض هذا الأمر الانكليز كثيراً جداً جداً ولكنهم لم يثبتوا ببنت شفة وهم لا يثقون مطلقاً بالمصري من أى طبقة كانت ويعلنون ذلك جهاراً ولو كانوا يثقون به لخننوه ، .

فريد

قد اشتركت لك في الجرائد الفرنسية التي طلبتها

بعد غلق الخطاب ورد خادماً الفيلا ومعه البوستة فوجدت بها جواب من برلين وبه التصريح بمرور الملابس فأرسلته في الحال إلى محل Ockermann وأتعثم أنها تصلك قريباً .

احمد

(٢٥٨)

Telegram Address : SILVANA-VULPERA

٢٣ يوليه سنة ١٩١٧ (٢)

خالي العزيز

وصلني جوابك المؤرخ في ١٠ الجاري وأنا هنا ، كذلك ثلاثة تلغرافات ، والعجيب أن الجواب وصل قبل تلغراف يوم ١٠ ، ولكن التاتيين وصلاني ثاني يوم من تاريخهما . وبعد فليرك التفصيل : تفصيل عن صحتي : سافرت من جنيف يوم عشرة مساءً هنا فوصلت يوم ١١ الساعة الخامسة بعد الظهر ، وقابات

(١) هكذا رددت بالأصل ، وصحتها (من) .

(٢) انظر صورة الخطاب بالملحق رقم (١١)

طبيبك الدكتور Steiner فذكرنى بك ، وأمرنى بشرب الماء بكمية كبيرة مائتين جرام كل دفعة ، والدفع ثلاث ، وأمرنى بأخذ حمامات acide carbonique ، ومن ضمن تشخيصه أن القلب به تعب ، فهل هذا التعب مرض أم من الأملاح والصفراء الموجودة فى الدم (لأنى عملت تحاميل عند العزم على السفر إلى هنا ، فكان حمض البوليك بكمية مضاعفة عن الطبيعى ، وبالبول كمية عن الصفراء) فلا يمكنه أن يقر إلا بعد الكور (١) وبعد الاستراحة منها بضعة أسابيع . هذا ما يخص الصحة :

أما فيما يخص بالعموميات ، فعند ورود تليفريك الأول مساءً والجواب صباح اليوم نفسه ، كتبت لإسماعيل لييب أخبره وأقول له أنه لا بد أن يكون ورد له مثل ماورد لى ، وقلت له أنه لا بد من سفرى ، وطلبت منه أن يخاطبني تلفونياً لنتشاور فى الأمر لأن الخطاب لا يبنى بالحاجة ، ولو كان بمنزلة تلفون وأعلم مواعيد وجوده به مؤكداً لخاطبته أنا . هذا الخطاب أرسلته له فى نفس يوم ورود خطابك وتليفريك . فى صباح اليوم التالى ورد لى منه تذكرة بوسته يفيدنى بوصول المرتبات وبورود دعوتك بالحضور ويطلب رأى . فظهر أن جوايينا تقابلا بالطريق ، فانتظرت لغاية أول أمس فلم يخاطبني لا تلفونياً ولا كتابياً بالمرّة . فاضطرت أن أرد عليك تليفريكاً بشأنى فقط فى يوم ٢١ منه ، وهذا سبب التأخير فى الرد عليك تليفريكاً ، ولغاية يوم تاريخه لم يصلنى من إسماعيل لييب شيء لا تلفونياً ولا كتابياً وهذا من المدهشات نظراً لما أعهدده من آداب وكمال لييب .

أما أنا ، فأود جداً الحضور ، وسأعمل مجهودى فى ذلك بكل ما تسمح به صحتى ، وأما ما أراه فى هذا الأمر هو أن الشمسى تمكن من لييب وتغلب عليه فهو طوع لإرادته ، وأما أنت فسر فى طريقك بعون الله وقوته ، واستمر فى خطتك متوكلاً على المولى القدير ، فإن لم تنجح فى هذا الطريق ، فلا أمل بعد ذلك لنجات وطننا العزيز إلا مع الزمن الطويل ، وهذا الوقت لا نراه مع الأسف .

وعند إمكانى السفر أفيدك فى الحال وإنى منتظر منك المخاطبات الكثيرة وأقبلك بشوق .

أخيك
أحمد فريد

Hôtel d'Angleterre
Genève

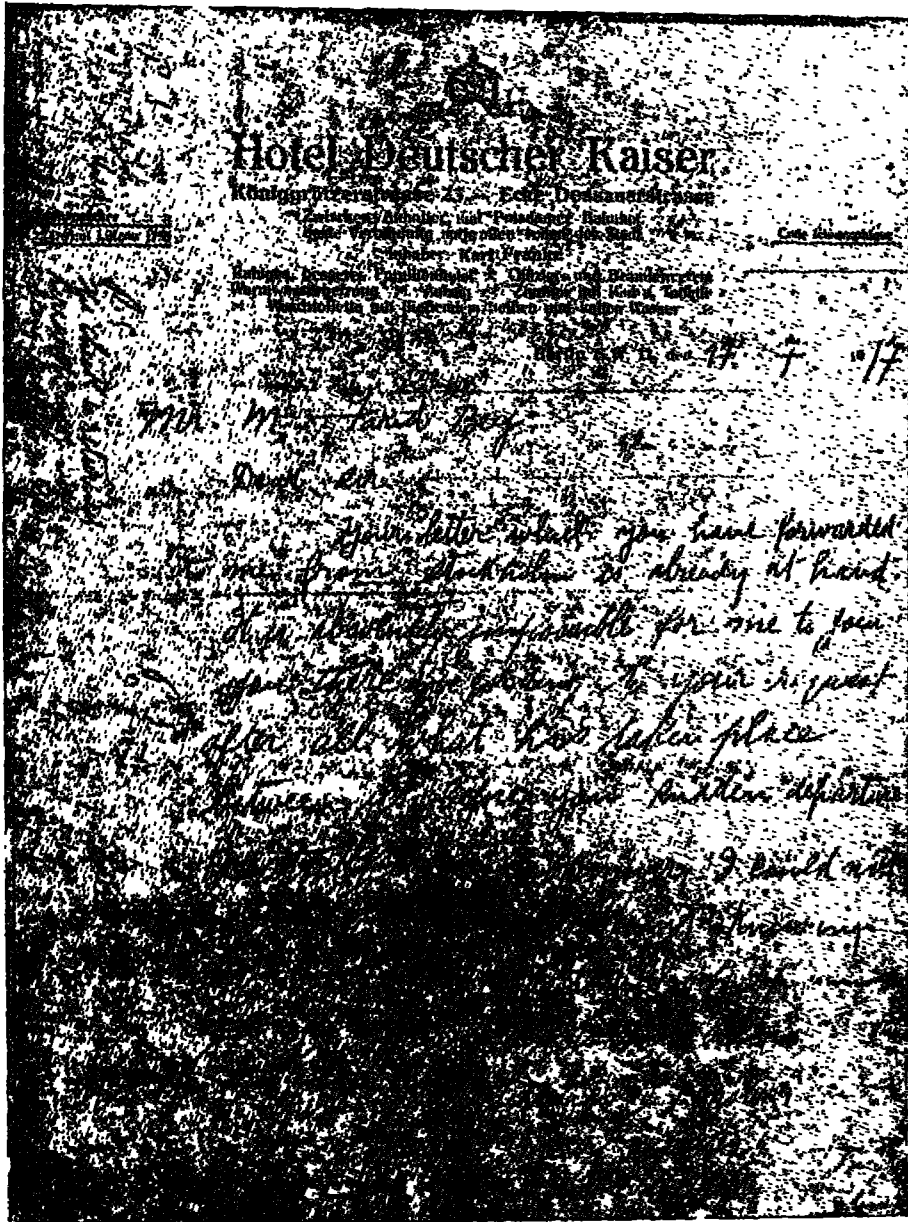
جنيف في ١٥ يوليو سنة ٩١٧

عزيزى الأخ فريد بك

منذ أربعة أيام تقريبا وصلنى كتابا من بنك باريس والبلاد الواطئة يخبرنى بأنه استلم باسمى من ستوكهلم مبلغ مايتين فرنك ويدعونى لإستلامهم نطبعما عرفت بأنه مرسل منك ولكنى انتظرت خطابك لأقف على السبب . واليوم وصلنى كتابك وعلمت لى الحقيقة ، وقد جئت بكتابى هذا أعرض عليك ، اعن لى من الملاحظات . أولا ، لا يخفاك أن السلفة التى نتقاضها من الدولة فى نزول مستمر ، وقد وصلت لى ثلاثة عشر فرنك الليره وربما نزلت لى عشرة فقط فى الشهر المقبل ومن يدرى بعد ذلك ؟ فلهذا تخابرت مع مدير لوكاندة إنجلترا وافتقت معه على الاقامة عنده بشروط كشرط أخينا على بك ، أعنى الدفع بكون بعد الحرب ، فقبل ، وعلى ذلك انتقلت لى اللوكاندة ، ونظمت معيشتى كما ترى . ثانيا ، أنى علمت من أحد كبار الاشتراكيين بأن المؤتمر سيعتمد فى أواخر سبتمبر فاذا لأرى داعيا للحضور من الآن ، وخير لنا أن نرصد قليلا حتى نرى نتيجة الحركة الموجودة فى المانيا الآن ، فرما جرت لى الصلح ، وعندها نذهب (جميعا) الى الجهة التى يتقرر اجتماع مؤتمر الصلح بها .

لم أقف على رأى أحمد بك لأنه سافر لى تراسب يوم ١٠ الجارى ، أما منصور فقد كتبت ليه بما يلزم ، وعلى ظنى أنه سيوافقك هناك ، وأتشم بهمتك وبتوفيق الله يرفع صوت مصر عاليا وتنال ما يتمناه لها أبناؤها . تذر هنا مجلة تحت عنوان *Revue de la Presse* يديرها صديق لى بلجيكى ، وقد ترجم مقالك الذى نشرته جريدة التاجبلاط السويدية ، أخبرنى اليوم بأنه ترجم مقالا لنواب الروميا المسلمين محتجون به لدى المسيو امستير منسكى ناظر الخارجية لأنه لم يحتج بخصوص الجزائر ومصر وتونس وألبانيا و الخ أسوة باليونان ، وعند ظهوره سأرسله إليك . كنت أود أن تشمل دعوتك اخينا على بك اذا كان لا يوجد ما يمنع ذلك . وفى الختام أدعو الله لك بالتوفيق والصحة حتى تغلب على جميع الصعوبات التى تقف فى طريقك . والسلام من أخيك

اسماعيل كبيب



(١) هذا هو نص الخطاب المكتوب بالانجليزية والمرسل من بنسود رفعت لي ١٧/٧/١٩١٧ الى محمد فريد وقد سبق ان اشار اليه محمد فريد على صفحة ٢٤٩ من هذه المذكرات ، واورد ملخصا لاحتواها

الحديوي إلى (١) الآستانة بعدما ارتكبه من الدنات . وأخيراً اتفقنا على أن أقابله يوم الاثنين التالي في النظارة ، وقد قابلته فعلاً في الوقت المعين ولم يشمل الحديث شيئاً يستحق التقييد . وسافرت إلى استوكهلم يوم الأربعاء ٢٥ سبتمبر مع الدكتور منصور رفعت ووصلناها صباح السبت ٢٨ منه . أما منصور فرافقني بعد مناقشة وتردد كبير وكنت أود لو رفض مرافقتي لأنه لا يعاشر بسبب ما يفعله من الخبل ، ولكن مراعاة لأخيه اسماعيل لبيب ، وحتى لا يقال بأنني سافرت بمفردى ، قبلت مرافقته لي عن كره واشمتراز .

قصدنا السفارة في مساء اليوم نفسه ، وسألت نائب السفير (أسعد بك) عما إذا كانت لي لديه جوابات أو نقود من الآستانة فأجاب بالسلب ، عند ذلك أطلعت على جواب باشحميه بك فاستغرب الأمر ثم وعدني بارسال تلغراف مستعلماً عن حقيقة الأمر وكتبت أنا أيضاً لباشحميه جواباً بهذا الخصوص . بعد ذلك بنحو عشرة أيام ورد خبر بأن مبلغ ثلاثماية جنيه خاص بي سبق إرسال إلى مندوب التشكيلات محمد علي بك (هو ضابط تركي اسمه الحقيقي محمد نوري Noury وأظنه يشتغل بصفة جاسوس مع الروس لأنه يحسن الروسية جيداً) وكان المبلغ موجوداً فعلاً ولكنه كان مجهول لمن يسلمه فسلمني إياه وبلغت قيمته بالكورون ٢٤٩٤ . وعلى ذلك شرعت في طبع منشور كنت جهزته لإرساله لجميع الحكومات ، ثم أنشأت نشرة شهرية باسم نشرة الحزب الوطني المصري واستأجرت مكاناً ليكون مسكناً لي ومكتباً للجريدة في آن واحد . وبعد قليل حضر الشاب الدكتور علي أفندي علوى بناء على طلبي لمساعدتي في هذا العمل .

أما منصور رفعت ، فقد طرأ عليه دور جنون مطبق حمله على التعدى على بالسب والشتم والتهديد بدرجة كان يمكن معها أن أهمله بالجنون وأطلب حجزه في إحدى المستشفيات ، ولكن مراعاة لأخوته وحفظاً لكرامة الاسم المصري ، تركته وساعدته على العودة إلى برلين لأخلص من شره . وتفصيل ذلك أنه كان يريد أن يلقب بسكرتير الحزب الوطني نكاية بعبد الملك حمزة فلم أقبل خوفاً من أنه يكتب

(١) يلاحظ أن كلمتي (الحديوي الى) الواردة هنا انتهت بهما من ٢٥٦ من هذه اللدكرات . وهذا يؤكد أن بداية هذه الصيغة مكونة من ٢٥٦ .

(٢٦٢)

ما يمر بدماعه من السخافات وينسبها للحزب بتوقيعها بلقب السكرتارية ، ووسط جماعة الوطنيين الهنود في هذا الأمر ، فقلت لم ان هذا التعيين ليس من اختصاصي بل إن تعيين السكرتير هو من أعمال جمعية الحزب العمومية . أخيراً طلب مني منصور بصفة بلاغ نهائي أولاً أن يلقب بالسكرتير - ثانياً أن يكون له التصرف المطلق في أعمالنا كلها من سياسية وإدارية ومالية ، أى أنه يكتب ما يريد في الجرائد بدون أخذ رأيي ويصرف كذلك بلا محاسبة فضحكت وقلت له (إذا أنت تريد أن تكون في مركز المستشار الانكليزي وأنا في مقام الوزير المصري) فقال لا أشتغل معك بغير ذلك . إنى أريد أن أكون دكتاتور الحزب الوطني والافالحرب بيني وبينك ، وانصرف . وانقطع عن مقابلي يومين ثم عاد وكرر طلبه فكررت الرفض فهاج ودخل في دور جنوني فظيع وأخذ يسبني ويلعنني بالفاظ يأبى قلبي أن يكتبها مما لم يحصل لي في حياتي مطلقاً ثم انصرف . عند ذلك بلغت هذا الحادث المؤلم لأسعد بك سفير الدولة العلية هناك ، وطلبت منه مساعدة منصور على الرجوع إلى برلين وأنه لو طلب منه توصيل مكاتيب إلى الآستانة فلا يقبلها منه إلا مفتوحة .

حادثة منصور وقعت في استوكهولم

بعد ذلك ببضع أيام ، لما آله عدم (١) التقود وأصبح عيلة على الهنود ، أتاني شاتوباديا الهندي وطلب مني أن أعطيه مصاريف السفر ليرحل إلى ألمانيا فقبلت وأرسلت له ما يكفي للسفر وزيادة . وقبل سفره طلب من علوي أفندي أنه يريد استسماحي فقبلت فأني إلى دارى وأخذ يعترف بأنه مخطيء وأنه ندم الخ الخ . وبعد ذلك سافر على أنه سيصدر في برلين جريدة الوطن المصري التي كان يصدرها بالفرنساويه في جنيف وسيفتح مكتباً باسم الحزب الوطني في برلين فقلت له حسناً تفعل ولكن من أين لك المال اللازم لمثل هذا المشروع ، إن الألمان لا يساعدونك وكذلك الأتراك فقال سأجد من يقرضني أو يساعدني فقلت له : على بركة الله ، ثم سافر وخلصت منه .

(٢٦٣)

في أوائل أكتوبر ، وصلني من أحمد فريد جواب يخبرني فيه بأن الخديو أرسل إليه شفيق باشا ليعرض عليه بأن يكون تشريفاتياً في معيته ، وأن يسافر معه إلى الآستانة

تعيين الخديو أحمد فريد تشريفاتياً في معيته

(١) هكذا ورد بالأصل . ويستقيم للمعنى لو اضيفت (تورنر) بعبء (عدم) .

وأنه قبل وسياسافر معه في ٧ أكتوبر ، وأخذ يعلل قبوله بأسباب غير كافية فكدر في هذا الخبر وكتبت إليه الرد المكتوبة صورته على الجواب الأصلي والملصق في الصحيفة الأخيرة من هذا الكراس (١) . وعقب ذلك نشرت في إحدى جرائد استوكهلم حديثاً أعلنت فيه عدم وجود أي علاقة بين الخديو والحزب الوطني وذلك حتى لا يتخذ هذه العلاقة سبيلاً للنصب والاحتفال كما فعل مع الألمان في سنة ١٩١٥ مما هو مشروح في مكانه .

المؤتمر الاسلامي هي
استوكهلم

في أوائل أكتوبر ، حضر إلى استوكهلم جماعة يمثلون الأمم الإسلامية التابعة لفرنسا وانكلترا والروسيا بقصد عقد مؤتمر إسلامي يطالب بحقوق أممهم ، وهم مرسلون من قبل الدولة العلية ، وهم الشيخ صالح الشريف ، والشيخ إسماعيل الصفايحي عن تونس والجزائر ، والسيد محمد الاعتابي عن مراکش ، وآخرون عن طرابلس الغرب ، والترو والتركستان والهند ، فانضمت إليهم لأمثل مصر . ثم علمت أن الشيخ جاويش ومعه عبد الملك حمزة والدكتور فؤاد وأخيه توفيق سيحضر واكذلك لتمثيل مصر معي ، وقد حضر الجاويش قبيل الاجتماع بيومين ، أما فؤاد وأخيه فتأخرا بالأستانة ووصلا برلين بعد إنتهاء الأعمال ، وعبد الملك حمزة وصل استوكهلم بعدها كذلك ، ولم تسمح الحكومة لنا بالاجتماع والخطابة علينا مراعاة للحيدة . ولكن المسيو كارل لندهاجن Lindhagen شيخ المدينة والعضو في مجلس النواب دعانا جميعاً لاجتماع خصوصي ، ودعا إليه نحو ستمايه نسمة بتذاكر اسمية في يوم مساء الجمعة ٩ نوفمبر (٢) وكانت الدعوة باسم جمعية السلام فاجتمعنا وتكلم كل منا عن ظلامه (٣) بلاده وطلبات أمته . ونشرت الجرائد في اليوم التالي ملخص الأعمال ، كما أن كل ما كتبه المندوبون ترجم إلى الفرنسية والسويدية ووزع في جميع الجهات . ثم سافر الأعضاء في يوم الأحد ١١ منه ، أما الجاويش فأقام نحو عشرة أيام بعد سفرهم ، ثم سافر عن طريق كوبنهاجن عاصمة الدانمارك مع عبد الملك ، وهناك أراد أن يلتقي محاضرة فمنعه البوليس بعد أن استأجر المكان ووزع الدعوة ، وقد نشرت له الجرائد

(٤) (٢٦٤)

بعض أحاديث وصف نفسه فيها بأنه رئيس الحزب الوطني وهذا مرض الجميع .

(١) انظر ص ٢٦٥ - ٢٦٧ من هذه المذكرات .

(٢) المقصود : مساء يوم الجمعة ٩ نوفمبر .

(٣) المقصود : مظلمة بلاده .

(٤) رقم محمد فريد هذه الصفحة برقمين ٢٦٤ و ٢٦٢ ، والرقم الصحيح طبقاً للسلسل العام

هو ٢٦٤ .

(ما علينا) . كان أخبرني الشيخ صالح الشريف بأن أنور باشا وطلعت باشا أفهما
الجلاويش بأنه لا بد بأن يتفق معي على كل شيء ويترك سياسة الشقاق التي اتبعها
الآن، وأخبرني الاعنابي بأن علي باشحميه يعارض في سفر الجلاويش إلى استوكهلم
اكتفاء بوجودي وخوفاً من حصول (١) بيني وبينه يكون له وقع شيء أمام
الأجانب ، وأخبرني عنوي أفندي بأن أحمد فؤاد دعي المصري بالوجود بالآستانة
للإجتماع في انتخاب من يمثل مصر في المؤتمر الإسلامي، باستوكهلم فانهخبوني رئيساً
للفرد، وكان فؤاد أول المعارضين لاسمي ويقول علوي بأن فؤاد يريد بذلك مضايقة
الجلاويش وما هسته .

وما يؤكده تحول سياسة الآستانة نحوى ونحو من تبعنى من القائين بالمحافظة
على امتيازات مصر أن الجلاويش كان يزورني في استوكهلم مع عبد الملك حمزة كل
يوم تقريباً ، وأخذ الاثنان يعلنان ما هو كائن بيننا من الخلاف ويظان تحقيقاً لما دس
بيننا من الدبائس مدعين البرآة من كل ما نسب إليهم جميعاً ، حتى أن الجلاويش قال
لي هذه العبارة (أنا مسعد نكل ما تطلبه منى ترضية لك إن ثبت على شيء بل انى
قابل أن تضربني تأدياً لي) .

وفي يوم سفرهما ، حضرا إلى بيتي أثناء توجههما إلى المحطة للتسليم على ، فاضطررت
لمرافقةتهما إليها أنا وعلوي أفندي . وعلى ذلك سافرا وقد أوصيت عبد الملك بأن
يجهز احتفالاً في براين يوم ١٩ ديسمبر احتجاجاً على رفع إنكتر الحماية على مصر (٢)
في سنة ١٩١٤ ، كالمى عمل تلداراً . ليوم ١٤ سبتمبر ، فوعد .

وفي يوم ١١ ديسمبر ، وصلتني تلغراف من عبد الملك يخبرني فيه بعزمهم على هذا
الاجتماع ويدعونى للحضور . فقامت يوم الأحد ١٦ منه إلى براين ، حيث وصلتها مساء
الاثنين ١٧ منه ، ووجدت بانتظاري بالمحطة الجلاويش وحمزة ومحمد علي محمد وهذا أمر
لم يحدث مطلقاً من الجلاويش لا بالآستانة ولا بغيرها ، من عهد خروجه من مصر ونصيبه
نفسه لمحاربتى ، تلى أنى لا أخطر بهذا التناق البارد الذى لا يتسنى كل مساعيه ضدى ،

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (شيء) بعد (حصول) .

(٢) يقصد : فرض الإنكتر حمايتها على مصر .

تلك المساعي التي خابت أمام ثباتي وعدم تحركي عن مداي حتى احترمني العدو
قبل الصديق (١) .

Gd. Hôtel de la Paix
Genève

في ٣ أكتوبر سنة ١٩١٧

خالى العزيز

وصلتني كارتك من ستوكهلم ، واكن الجواب لم يصل ، وربما يكون في
الطريق ، وأخبرك بمسألة جديدة ربما تدهشك ، واكن أعتقد أنك لا تحكم عليها
عندما تعلم الأسباب . طلبني الخديوي بواسطة شفيق باشا وأخبرني الأخير أن الخنازير
اصطالح مع الآستانة وسوء التفاهم السابق زال وهو عائد إليها مع المعية ويريد أن
أكون معه بصفة تشريفاني فقبلت ذلك بعد التفكير طويلا للأسباب الآتية :

أولا - مادام الخديوي متفقاً مع الحكومة العثمانية فهلما في صالح المسألة المصرية
وخلص الوطن .

ثانياً - وجودي في الآستانة مع المعية يمكنني من أن أزيل (باذن الله) التأثير
الذي حصل من الوشايات في حقلك امدى طلعت بك فأرجو الله أن يقويني على هذه
المأمورية .

ثالثاً - ما رأيته من أمور الشمسي كرهني في الإقامة في جنيف ، وتلدبده كرهني
في الاشتغال معه في الوطنية .

فلو كنت سافرت إلى برلين معك فتكون الآستانة خالية من أحدنا فاخبرت
الثانية بخدمة الوطن العزيز :

إنني لا أقصد خدمة الوطن فقط بل أقصد خدمتك أيضاً بوجودي في الآستانة ،
لأن عدم تزعم مكانتك في الآستانة وبقاء مقامك فيها كما كان أولاً وحصول النتيجة
التي نتمناها للوطن على يدك كما حصل البدء فيها ليس فيه فخر لك بمفردك فقط .
بل الفخر يشاركك فيه جميع العائلة ويتوارثه أبنائها جميعاً . لهذا عولت مع التوكل

(١) استكمل محمد فريد كدوين ما جاء من معلومات مكملة لما سردته على هذه الصفحة في بداية
الكراسة العاشرة (ص ٢٦٥ من هذه المذكرات) ، ويوضح من هذا أنه استقط من حسابه ترقيم الصفحات
انلصق عليها الخطاب التالي المرسل اليه من احمد فريد ، ابن اخته ، وردده هو عليه ، ويقان في
٣ صفحات مرقمة على الوجه التالي ٢٦٥/٢٦٣ و ٢٦٢/٢٦٤ و ٢٦٥/٢٦٣ . انظر الملحق رقم (١٣) .

على الله على قبول أمر الخديوى فإذا استقام الحال استمررت وإن اعوج اعترلت وعلى
الله التوفيق .

ما يختص بمرتبك كلفت به لبيب . وكلفته أيضاً بكل ما يلزمك .

خطاباتك لى أرسلها إلى جنيف بعنوان محل سكنى 116, Rue des Eaux-Vives
إن أردت أن لا يطلع عليها أحد ، ومن جنيف ترسل لى بالطريقة التى رتبت لخطابات
جميع من مع الخديوى .

هذا وأرجو منك أن لا تطيل المخاطبات وخصوصاً ما تراه مفيداً للعمل الذى
وهبنا حياتنا له ، قوانا الله على إتمامه . وسأقوم باكر لى زوريخ ومنها نقوم جميعاً
إلى الآستانة . فاسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يهديننا الطريق للوصول إلى
خلاص الوطن العزيز .

وفى الختام أقبلك كثيراً .

اخيك

احمد فريد

فأنت فى برلين وليب فى جنيف وأنا فى الآستانة لخدمة وطننا العزيز .
وفقنا الله وقوانا للوصول إلى النتيجة التى نرجوها من أعماق قلوبنا .

احمد

صورة ردى عليه فى ١٠ أكتوبر

جوابك وصلنى ولا حاجة لى بأن أقول لك بأنه أدهشنى ، لآنى ما كنت أتصور
أو أتخيل مطلقاً أنك تقبل الدخول فى خدمة الخديو ، بعد ما وقفت عليه بنفسك
مدة إقامتك بسويسره ، وبعد قولك لى أكثر من مرة بأن الاشتغال مع هذا الرجل
غير ممكن بل مستحيل لعدم إخلاصه فى العمل وتذبذبه . نعم أنى أعلم من مدة ميلك
إلى الوظائف والترقى ، وهو أمر طبيعى على شرط أن يكون من جهة تشرف ولا تحط
بقدر الإنسان كخدمة عباس باشا . هذا الخبر أجزنى كثيراً لأنه أضر بسمعتك لدى
جميع المصريين على اختلاف أميالهم وما كنت أحب أن تقبل هذا الأمر لنفسك
ولكن قدر فكان ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

بلغنى من مدة أنك كنت تستلم تقوداً من مصر بواسطة بارودى وأن علاقاتك معه كانت شديدة حتى أثناء وجودى معك فى سويسره ، وأنتك ذهبت إلى برن خصيصاً لمقابلة فؤاد سليم . فهل هذا صحيح ؟

أما علاقتى وعلاقة الحزب مع الخديو فسأشرحها فى الجرائد وأرسل لك نسخاً مما أكتب فى هذا الباب أو فى غيره . أكرر الأسف وأطلب من الله أن لا تصالك عدوى هذا الرجل وبطانته المنتنة وأن تخرج من هذه البؤرة طاهر الذيل كما دخلتها .
والسلام عليكم

خالك
الحزبن (*)

(انتهت الكراسه التاسعة)

(*) بمد هذين الخطابين بين أحمد لريد وخاله الزعيم محمد لريد ، توجد بأصل المذكرات المحفوظة بدار الوثائق بالقلمه ورقه مستقله ، بها إحصائيه المراكب المفرقة وهي مطبوعه هنا ولائحه للخطابين المتبادلين ، وبهذه الإحصائيه تنتهى الكراسه التاسعه .

بيان بعدد وحمولة المراكب الحس

للأعداد		مجموع حمولة المراكب المغرقة في شهر		
حموا	عدد	حمولة	عدد	
٢٣٣٦,٠٠٠	١٧٠	٤٣٩,٥٠٠	٢٥٨	يناير سنة ١٧
٦٤٤,٠٠٠	٢٩٢	٧٨١,٥٠٠	٣٦٨	فبراير
٦٨٩,٠٠٠	٣٤٥	٨٨٥,٠٠٠	٤٥٠	مارث
١٨٢٢,٠٠٠		١,٠٩١,٠٠٠		أبريل
		٨٦٧,٠٠٠		مايو
		١,٠١٦,٠٠٠		يونيه
		٨١١,٠٠٠		يوليه

سنة ١٩١٦

٢٣٨,٠٠٠	يناير وفبراير معاً
٤٣٢,٠٠٠	مارث وأبريل
٢١٩,٠٠٠	مايو ويونيو
٢٧٣,٧٧٩	يوليه وأغسطس
٢٥٤,٦٠٠	سبتمبر
٣٩٣,٥٠٠	أكتوبر
٤٠٨,٥٠٠	نوفمبر
٤١٥,٥٠٠	ديسمبر

عدد حمولة
٢٤٥٠,٠٠٠ ٩١ (١) للانكليز خاصة في يناير سنة ١٧
٦٦٤٠,٠٠٠ (٢) في ابريل

المغرقة خلال الحرب العالمية الأولى

المجموع الكلي من أول الحرب			للمحايدين	
عدد المراكب	للمحايدين	الحمولة للأعداء	حمولة	عدد
٤٥٩	٦٤١,٠٠٠	(١) ٤,٣٥٧,٥٠٠	١٠٣,٥٠٠	٥٨
			١٣٧,٥٠٠	٧٦
		(٢) ٥,٧١١,٠٠٠		

حمولة	عدد
٣٣١٤٥٠٠	(١)
٤٢٧٠٥٠٠ في أيار ٢٣ في المايه من حمولة المراكب الانكليزيه في أول الحرب	(٢)

(٢٦٥)

تابع حفلة ١٩ ديسمبر
١٩١٧

وجدت أنهم استعملوا للاحتفال بتذكار يوم ١٩ ديسمبر وأنهم وزعوا تذاكر الدعوة باسمى وبالنادى العثمانى. وقد تمت الحفلة على أحسن نظام وكان الخطباء الشيخ جاويش، وأمهور باشا الألماني، وهندى، وأنا رأست الحفلة وتكلمت في أولها وفي آخرها. وقد نشرت جريدة Deutsch Tage Zeitung خطابتي حرفياً في عدد ٢٣ منه وكذلك نشرت بالسويدية في جريدة استوكهلمس داجبلاد في ٢٠ منه وقد كنت تركتها لدى المسير سودبرج (١) قبل سفرى، ولم يحضر الدكتور منصور رفعت هذه الحفلة مع أنه كان متفقاً عليها مبدئياً مع الدكتور فؤاد ولكن يظهر أنه غضب لأنه لم يكلف بتنسيقها كما يجب ويرغب، وكذلك لم يزرني لغاية تحرير هذا (٦ يناير ١٩١٨) مع أنى زرتة في محله مع الدكتور عدوى، وسبب نفرته هو اتفاقى مع الشيخ جاويش وزمرته. أما هذا الصلح فبنى على ما حصل في استوكهلم من اعتذاره هو وعبد الملك حمزة لى كما شرح في محله، وخضوعهم لى واذعائهم لرغبائى بأن أكون المسيطر على كل شىء يختص بالحزب وأعماله.

اجتماع لجنة الحزب
الوطنى

بعد حفلة ١٩ ديسمبر بوضع أيام، اجتمع كل المصريين الموجودين برلين تحت رئاستى في إدارة مجلة العالم الإسلامى، واتفقنا على أنه يقوم بإدارة أعمال الحزب الموجودين هنا الآن من أعضاء اللجنة الإدارية وهم حمزة ومحمد على محمد ومن يحضر من السويس (٢) من الأعضاء وهم اسماعيل لبيب وعوض البحر اوى واسماعيل كامل وأحمد طاهر وأن تضم اللجنة لنفسها من ترى فيهم اللياقة للعمل وأن يكون باقى

(١) وهو مدير الجريدة المذكورة (انظر ص ٢٥٠ من هذه المذكرات) .

(٢) يقصد : سويسرا .

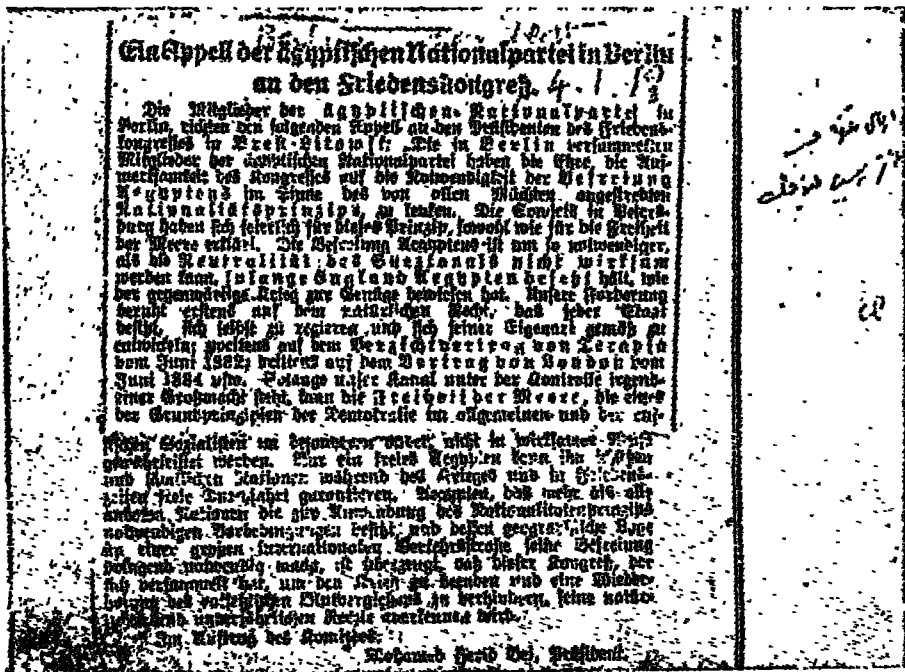
المصريين مستعدين للقيام بكل ما يؤثرون به من اللجنة . وقد حرر بذلك محضر وقع عليه جميع الحاضرين (وبالطبع منصور رفعت لم يحضر وهو الآن شق لوحده لا يشتغل بل يكاد لا يقابل أحدا) .

بعد ذلك اجتمعت اللجنة وقررنا ضم الشيخ جاويش إليها وهو الأمر الذي يتوق إليه من سنوات عديدة .

(٢٦٦)

وقد قررت عدم العودة إلى استوكهلم ونشر مجلة الحزب هنا وكتبت لعل أفندي علوى بالعودة بعد إصدار العدد الثالث من المحلة وتوزيعه من هناك .

كانت أول أعمال اللجنة تقرير إرسال تلغراف إلى المؤتمر المجمع في مدينة Brest-Litovisk لتقرير الصلح بين الروسية وألمانيا وحلفائها وقد أرسل فعلا ونشر في جميع الجرائد وهاك نصه بالألمانية كما نشر في جريدة برلين تا جلات في عدد ٤ يناير ١٩١٨ .



وبما أن جلسات هذا المؤتمر الابتدائية كانت تحت رئاسة حقي باشا سفير الدولة العلية بصفته أكبر سنًا . أرسلنا هذا التلغراف باسمه ولما أوقفت

المخابرات بضع أيام بمناسبة عيد رأس سنة ١٩١٨ وعاد إلى برلين حتى ونسيمي بك ناظر خارجية الدولة، قابلهما الشيخ جاويش وعلم منهما أنهم لم يهتموا بهذا التلغراف ولم يعرضوه على الهيئة قولا بأن المسألة لا تخص الروسية وبأنها مسألة عثمانية داخلية، فتداولنا في الأمر وقررنا إرسال صورة التلغراف إلى الجرائد ليعلم به باقي الأعضاء (وقد حصل)، وبتحرير تقرير مطول يرسل لجميع أعضاء المؤتمر وللجرائد أيضاً نثبت فيه أن مسألتنا ليست عثمانية بل هي دولية وأنا نطلب الاعتراف بحق الأمة المصرية بأن تقرر بالتصويت العام رغبتها في الكيفية التي تريد أن تحكم نفسها بها والاعتراف كذلك بحيدة ترعة السويس تبعاً لمبدأ الحنسيات ولبدأ حرية البحار.

واهمال مندوبى تركيا له

ارسل تقرير مطول للمؤتمر نفسه

وأخيراً وصل لعلنا أن المسيو Lénine لينين رئيس الحكومة الروسية أرسل تلغرافاً لاسلكياً إلى عموم العالم يطلب فيه تحرير مصر والهند ووصلنا هذا الخبر من الأمير شكيب أرسلان عن لسان وكيل الخارجية نفسه وأن هذا التلغراف نشر في جرائد البلاد المحايدة ولكنه لم ينشر هنا. عند ذلك قررنا ضرورة شكر لينين على هذه العناية تلغرافياً وفعلاً أرسل التلغراف عن طريق استوكهلم وأرسلنا صورته للجرائد هنا لكن لم ينشر ولا في واحدة منها. والظاهر أن الحكومة منعت نشره لأسباب لم نعلمها:

ارسل تلغراف للينين

كنت سمعت أن الخديو طلب إبعاد الدكتور فؤاد عن الآستانة مدة إقامته بها لأنه يخشى على حياته منه، فقبل طلعت باشا وأعطوه أجازة يقضيها في الخارج وهو الآن برلين وكنت أشك في هذا الخبر إلى أن سمعته من الدكتور نفسه أول أمس ٨ يناير لأن الترك كانوا يريدون إرجاع الخديو للآستانة على أى حال منعاً لدسائسه مع انكلترا وفرنسا. فتساهلوا في كل طلباته حتى أنهم أباحوا له أن يحضر رفيقته الفرنسية معه، مع تأكيدهم أنها كانت ولم تزل المحرصة له على الانضمام لجانب فرنسا وحليقاتها:

إبعاد فؤاد من الآستانة بناء على طلب الخديو

وصل إلى برلين طلعت باشا ذاهباً إلى برست لتوفسك لرأس وفد الدولة العلية المكلف بإبرام الصلح مع الروسية، وقد قابلته وكنت لم أره من عهد أن قابلته في الآستانة في

(٢٦٨)

فبراير ١٩١٦ فأحسن مقابلي كما هي آعادتهم يقابلون الإنسان بالبشر والايناس
ثم يرسلون خلفه من يقتله .

٢١ يناير، حضر من سويسرا اسماعيل كامل، وعوض البحر اوى بعده يومين
وسيحضر كذلك أحمد طاهر وهم من الأعضاء الذين كانوا منشقين على بسبب تشددي
مع الأتراك وتساهلهم هم في حقوق مصر (مما هو مشروح في محله في أواخر ١٩١٤)
رجوع اسماعيل كامل ومن معه من السويس وعبد الملك حمزة، ذلك الصلح الذي لم يسع إليه الشيخ الجاويش وأتباعه إلا بعد أن
علموا وأيقنوا بمطامع الترك فينا وشعروا بغلظهم وأدركوه واعترفوا بأنهم كانوا
مغرورين، كما اعترف بذلك عبد الملك حمزة مرة أمام الأمير شكيب أرسلان وكنا مدعويين
بمزل الكونت رفتلو . وعلى ذلك يكون موجود هنا الآن خمسة من أعضاء لختنا
الإدارية وأصبح يمكننا أن نقول بأننا هيئة مشكلة يمكن أن يكون لها تأثيرها .

أما الجاويش فقد سافر إلى الآستانة يوم الجمعة ١٨ الجاري، ليسعى لدى جمعية
الاتحاد في تخصيص مبلغ ذى قيمة للصرف على أعمال الحزب الوطنى لتقوية حركتنا
والإكثار من المطبوعات والمنشورات في هذه الأوقات التى يتكلم فيها بشأن الصلح
بين روسيا وفريق الدول الوسطى علنا نصل إلى ما يفيد مصر .

سفر الجاويش إلى
الآستانة

توجد في برلين جمعية من بعض رجال السياسة ورؤساء الأحزاب في مجلس
النواب تسمى جمعية الأربعاء ومن أعضائها المسيو لودفيج استاين رئيس تحرير
جريدة Vossische Zeitung وقد تكلم معنا هنا بشأن مسألتنا المصرية مرارا وحضر
بعض اجتماعاتنا وخطب فيها لصالحنا وأخيرا طلبنا منه أن نتباحث مع أعضاء جمعيتهم
هذه لتقنع رؤساء الأحزاب بأن يطرحوا المسألة المصرية أمام مجلس النواب ويطلبوا من
الحكومة أن تفصح عن رأيها في تلك المسألة التى تهتم ألمانيا بسبب قتال السويس ،
فوعدنا بالتكلم مع اخوانه ، وفعلا حددوا

جمعية الأربعاء

(٢٦٩)

لنا يوما لهذه الغاية ثم أجل إلى يوم الأربعاء ٣٠ يناير الجارى .

فى يوم الخميس ٢٤ يناير خطب الجراف (١) هرتلنج فى برلين والجراف زريني

(١) الجراف Graf لقب من القاب النبالة كان يستعمل فى ألمانيا والنمسا والسويد وهو يطابق لقب إيرل Earl فى إنجلترا والكونت Comte فى فرنسا . (انظر Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 691.

في ويانه في شروط الصلح التي شرحها لويد جورج الانكليزي (١) وويلسن رئيس الجمهورية الأمريكية وأسهبوا في الردود، لكنهما لم يلفظا لفظا واحدا بشأن مصر أو غيرهما من المستعمرات الانكليزية أو الفرنسية. أما بخصوص الدولة العليا فقال هرتلنج بأنه يترك الجواب لرجال السياسة التركية ولكنه يقول بأن ألمانيا ستكون دائما بجانب الدولة للمحافظة على كيانها، أما وزير النمسا زريني فلم يقل شيئا عنها مطلقا. فيكون الواجب إذن على رجال الدولة أن يردوا هم كذلك على تصريحات لويد جورج وويلسون فهل هم فاعلون؟

خطبة هرتلنج ردا
على ويلسون

في ٢٤ الجاري، قابلت نسيى بك وزير خارجية الدولة (وقد عاد من برست ليتوفسك لأن الجلسات تأجلت إلى ٢٩ الجاري بسبب سفر تروتسكى الروسى لبطرسبورج) وسألته عما إذا كان أطلع على التلغراف الذى أرسلناه إلى مؤتمرهم في أوائل انعقاده فقال نعم ولكن هذا ليس وقت التكلم في المسألة المصرية التى ستتكلّم عنها في مؤتمر الصلح العام، قلت حقيقة ان هذه المسألة لآتهم روسيا ولكن اذا تكلمت هي في حرية البحار والبواغيز يمكنكم حينئذ الدخول إلى مسألة مصر عن طريق قناة السويس الذى يجب تحريره، فقال هم لم يتكلموا في ذلك للآن ووعد بالمساعدة اذا سنحت الفرصة. انى أرى أن الدولة غير مهتمة الآن بمسألة مصر بل هي باذلة جهدها لتخليص أراضيها في العراق وفلسطين وأرمينيا وفي حياية سوريا من تهديد انكلترا ومحالفها لها.

مقابلتى لنسيى بك
ودايه في المسألة المصرية

دعنا جمعية الأربعاء إلى العشاء في مساء الأربعاء ٣٠ يناير فذهبت مع عبد الملك حمزة ومحمد على محمد واسماعيل كامل وعوض البحر اوى إلى أوثيل كوتتينانتال فوجدنا الجمعية شاملة لكبار القوم وأعاظمهم بينهم الوزراء السابقون والقواد ورؤساء البنوك وكثير من

(٢٧٠)

أعضاء مجلس النواب وبعض رؤساء الأحزاب والسفراء السابقين. وبعد العشاء حضر وزير العدالة الحالى والهرزوج فون شلسويج هولستين Schleswig Holstein أخ الامبراطورة، وغيره. وبعد الانتهاء من العشاء انتقلنا إلى قاعة أخرى وفيها افتتح الجلسة المسيو لودويج ستاين بكلمتين ثم قدم عبد الملك حمزة فشرح المسألة بما لا يخرج

(١) لويد جورج Lloyd George (١٨٦٣ - ١٩٤٥) سياسى بريطانى، ولد في مايشستر، كان رئيسا لحزب الأحرار. حين أثناء الحرب العالمية الأولى وزييرا للامدادات الحربية، ثم وزييرا للحربية، ثم رئيسا لوزارة اثنائية في الفترة من ١٩١٦ إلى ١٩٢٢، وقد لعب دورا بارزا أثناء المفاوضات الخاصة بمعاهدة فرساي التي وقع فيها الى تحقيق مطامع بريطانيا. (انظر : Petit Larousse, p. 1484)

جمعية الأربعة وما قيل عن المذكرة التي طبعناها أخيرا وقدمناها لمؤتمر برست ليتوفسك وبعده توالى الحضور. فيها
 ثم هذا القاضي ، فأظهر الجميع عطفًا على المسألة المصرية وأجمعوا على أن الحكومة الألمانية لم تعرها ما تستحقه من الاهتمام وكذلك الصحافة لم تقم بالواجب عليها وكان أشدهم انتقادا المسيو Dr. Paul Von Schwabuch من السفراء السابقين . وبالاختصار كانت الحفلة جميلة وقد كتبنا عما دار فيها من الخطب ملخصا أرسلناه للصحافة وستشره مطولا نوعا في مجلة الحزب الوطنى التى تصدر في بحر فبراير .

وقال المسيو شواباخ أثناء كلامه ان ما يدل على ضعف السياسة الألمانية في الخارج معاهدة سرية بين
 انه لما عقدت انكلترا مع فرنسا معاهدة ٨ أبريل ١٩٠٤ (١) الخاصة بمصر ومراكش ألمانيا وانكلترا بشان
 وتعهدت فيها فرنسا بأنها لا تطلب من انكلترا تحديد موعد لجلاتها عن مصر مدة ثلاثين مصر في سنة ١٩٠٤
 سنة أخذت في مقابل هذا التعهد مملكة مراكش وتعهدت لها انكلترا بأنها لا تمس مركزها
 التجارى في مصر . أما ألمانيا ، فاكتفت بمعاهدة سرية مع انكلترا تعهدت لها فيها
 بالمحافظة على مركزها التجارى في مصر وأن تعاملها معاملة أحسن الدول معاملة
 من الوجهة الكمركية - هذه المعاهدة كانت مجهولة لنا كما قال الخطيب وكانت
 مجهولة لدى الألمانين أنفسهم . ولكن وقف هو (٢) بسبب وجوده في السفارات .
 وقد كان لإفشاء أمر الاتفاق بين الحاضرين تأثير سيء جدا .

(٢٧١)

في ٢٢ فبراير سنة ١٩١٨ وصلنى جواب من الدكتور عبد العزيز عمران من
 الآستانة بتاريخ ١٣ منه يقول فيه ان الشيخ جاويش جمع الدكتور فؤاد وأخاه الدكتور
 توفيق وعبد الرحمن عزام وعمران وصادق بك (وأظنه أحمد بك صادق وكيل الخاصة
 الخديوية) وقص عليهم خبر مقابلاته مع الخديو وأن الخديو يريد أن يشتغل مع الوطنيين
 فأقروا كلهم على هذه الفكرة ، فكرة الاشتغال مع الخديو ، ثم قال لهم جاويش بأنه يرى
 جمع جميع المصريين من كل حزب ومن كل جمعية للاشتغال معا في صالح مصر
 وقت انعقاد مؤتمر السلام العام ويرى أن لا يكون الشغل باسم الحزب الوطنى ، فرفض هذا
 الاقتراح بأربعة أصوات ضد صوتين (وأظن أن الصوتين الموافقين هما صوتا الشيخ
 وأحمد صادق) وأنهم أخيرا قرروا بأن يكاتبوني في هذه الشؤون .

بعد ذلك قابلت حمزة في دار الكونت رفتلو حيث كنا مدعويين فسألته عما إذا

(١) للتصود بها الوفاق الودى L'Entente Cordiale

(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (عليه) بعد (مر) .

مداولة في لجنة الحزب
بشأن اجتماع الجاويش
بالخديو وتظاهر الخديو
له بالرغبة في العمل معنا

كان لديه أخبار من جاويش ، فقال : نعم ، ورد منه جواب يقول بأنه قابل الخديو مرارا بعد الحاح كثير وتكلم معه كثيرا. وأن الخديو أظهر رغبته في الاشتغال والعمل معنا . ولكنه لم يذكر في جوابه شيء تفصيليا عما دار بينه وبين الخديو وأنه أى الجاويش سيحضر قريبا للمداولة معنا في هذه الشؤون . ثم قال عبد الملك حمزة بأنه هو وإخوانه قرروا بإرسال تلغراف للجاويش يقولون له فيه بأن لا يتفق على شيء مع الخديو إلا بعد حضوره هنا وتقرير ما يلزم ، وأنهم أرسلوا التلغراف فعلا وأنهم يريدون الاجتماع معي للاتفاق على صورة الجواب الذى يرسل للجاويش ردا على جوابه ، ثم اتفقنا على الاجتماع . واجتمعنا فعلا في متزلى يوم الأحد ٢٤ الحارى وبعد المداولة تقرر أن يكتب له جواب يحذر فيه من الاكثار من التردد على الخديو ومن الاتفاق معه على أى أمر ، وأن يطلب منه الاسراع في العودة. في أثناء الحديث قالوا جيدا لو طلب من الخديو أن يشكل له حكومة ووزارة تكون بجانبه وأن يعلن الدول المحالفة والمحايدة بذلك حتى يصبح مركزه كمرکز ملك البلجيك أو الصرب معا ، فقلت لهذا ما طلبته من أول الأمر ولكنه جبن وتردد لأنه يريد أن يحفظ خط الرجعة مع الانكليز ، فقالوا اننا نطلب هذا الأمر لنجرب إخلاصه ونعرف إذا كان يريد السير معنا حقيقة بإخلاص أم لا ، ونطلب أن أكون أنا رئيس الوزارة وأن لا يكون فيها أحد من رجاله الذين تلوثوا معه في مسألة بولو باشا مع ألمانيا ، فطبعا لم أظهر اهتماما بمسئلة تعيينى ولم أبدأ فيها رأيا .

(٢٧٢)

ليس من الغريب ان جاويش يسعى في أن يكون العمل بغير اسم الحزب الوطنى بل يكون باسم آخر جديد ، فانه يرمى بذلك لازالة صفة الرئاسة ولأن يتتخب هورثيسا لهيئة الجديدة التى يريد تشكيلها ولكن من الغريب انه عرض هذا الاقتراح لى اجتماعنا في برلين في ديسمبر الماضى وبحضورى فلم يوافقه أحد ، مطلقا ثم أعاد الكرة في الآستانة كما جاء في جواب الدكتور عمران ، ولا يبعد أن يكون بدسياسة من الخديو كأن يكون أفهمه بأن توحيد الأحزاب يقوى مركز مصر في الخارج ، وهو أيضا يريد الانتقام منى لمقاطعتى له بعد حوادث لوزان في صيف ١٩١٦ ، وجاويش من غفلته قبل الفكرة ويسعى في تنفيذها لأنها صادفت هوى في نفسه وهو الانتقام منى أولا وأخذ مركز كبير في المسألة المصرية ثانيا ، ولكن سأحبط مساعيهم باذن الله . لم يكاتبني جاويش بشأن اجتماع الآستانة الأخير كما تقرر فيه ، بل يظهر أنه اكتفى بمكاتبة عبد الملك حمزة .

في يوم الخميس ٢٨ فبراير كنت بنظارة الخارجية مع عبد الملك حمزة ووزرنا البارون ويزندونك، وفي أثناء الحديث قال لنا ما يأتي : اني تكلمت مع طلعت باشا الصدر الأعظم حال وجودى ببرلين مسافرا إلى برست ليتوفسك بشأن التكلم في مسألة القنال والدخول منها إلى المسألة المصرية اذا تكلم الروس في حرية الملاحة في البحار والبواغيز . (فكان جواب طلعت باشا انه لا يستحسن فتح هذه المسألة الآن لعدم تعقيد الصلح مع الروسية ورأيه أن المسألة المصرية يؤجل البحث فيها إلى حين المفاوضات مع انكلترا) ، وسبب ذلك أننا كنا تكلمنا مع رجال الخارجية، كما تكلمت مع نسيمي ناظر خارجية الدولة بهذا الخصوص وقدمت مذكرة إلى المؤتمر نفسه بعد أن أرسلنا تلغرافا باسم حتى باشا بصفتة رئيس ذلك المؤتمر ولم يهتم به مطلقا كما ذكرت ذلك في الصفحات السابقة. فاستغرب عبد الملك حمزة هذا القول من طلعت باشا لاعتقادهم فيه الاخلاص لمصر والمصريين حسب تفهيم جاويش لهم . ولكنى لم استغربه مطلقا لأنى سمعت من جويد بك عندما كنت بالآستانة في فبراير أو مارت ١٩١٦ ما يقرب

داى طلعت باشا فى
مسألة مصر من حديث
له مع ويزندونك

(٢٧٣)

من ذلك ودونته في وقته في مذكراتي المفقودة ، فراجع في موضعه .
الأتراك لا يهتمون بالمسألة المصرية بل قال بعضهم انه يفضل أن تكون مصر انكليزية من أن تكون مستقلة لأنها لو استقلت تصبح خطراً على الدولة لاستعداد أهلها ونباعتهم وذكائهم ، كذلك لا يرغبون في أن تكون متحدة معهم اتحاد ممالك ألمانيا تحت رئاسة بروسيا لأن مثل هذا الاتحاد يوجب إيجاد مجلس نواب عام مثل (الريشتاج الألماني) يكون فيه للمصريين وبقاى الممالك العربية مندوبون يفوق عددهم عدد نواب الأتراك فيصيحون هم المسيطرون على الدولة العثمانية ويصبح الأتراك في المقام الثانى : على أن سماع عبد الملك حمزة مثل هذه العبارات مفيد جداً لأنه يقتعه هو وأخوانه المغرورين بأن لا أمل في الأتراك مطلقاً وأنهم كانوا المخطئين في سياستهم نحوى في الستين الماضيتين .

اليوم اجتمعت بأحد شبان الأتراك واسمه نظام الدين بك وهو من موظفي السفارات وكان حاضراً محابرات برست ليتوفسك فقال لى ضمن حديث طويل ان حالة رجال الدولة لاعلية في هذا المؤتمر كانت من المضحكات المبكيات لأن طلعت باشا قاصر جداً في معارفه . أما مندوبو الروس ، وبالأخص تروتسكى ، فهم من المطلعين العالمين بالتاريخ ، فكان طلعت باشا أمامهم كالتميد الابتدائي لبس إلا ، ثم قال ان الحالة في الدولة شديدة والجيش أصبح جبراً على ورق لأن ثمانماية ألف من رجاله

داى تركى مسميم فى
حالة الدولة ورجالها
العالمين

هاربون في الغابات والقفار والجبال ، والأرض أجذبت لعدم وجود من يزرعها وأصبح اتفلاح يأكل حشائش الأرض ، أما حالة الآستانة فمحزنة وعموت بها من الجوع كل أسبوع بضغ عشرات فضلا عن زيادة عدد الوفيات بالأمراض العادية، تضاعف بسبب موت الضعفاء والشيخوخة من زيادة الضعف الناشئ عن قلة الغذاء وانتشار نداء السل للبيب بعينه وأن غلاء الأسعار بلغ حداً غير معقول بسبب احتكار بعض أفراد للمأكولات والملبوسات واشترى بعض أعضاء مجلس النواب ،

(٢٧٤)

بل واشترى بعض رجال الحكومة معهم وأن عدم انتظام التوزيع بالورق (١) ناشئ من جهة سوء الإدارة المشهورة عن الترك ومن أخرى من الرغبة في تمكين هؤلاء المحتكرين وشركائهم من الربح الغير مشروع . وبالاختصار فهذا الشاب يائس جدا من حال الدولة ومستقبلها وهو تركي صميم لا يمكن اتهامه بالعرض.

وردتني من جنيف رسالة مطبوعة بشأن المسألة المصرية باسم على الشمسي يجد فيها من طرف خفي الاتفاق مع الانكليز على أن تكون (٢) مستعمرة مستقلة تماماً في الداخل مثل كندا وأستراليا، فكنت لاسماعيل نبيب أقول له ان هذه الرسالة مكتوبة بعبارة يمكن تأويلها ضد ذاتها وضدنا لأننا من الملائم له، فرد على بقوله انه غير مسؤول عما يكتبه الغير ولكنني أظن بل أعتقد أن نرسالة المذكورة كتبت بعلم واتفاق اسماعيل نبيب وأنه موافق عليها منذ ذلك كراهته للترك بعد ما رأيناه منهم في مسألة مصر وطمعهم في جعلها ولاية بسيدة كما كانت من مائة سنة . نعم إنى أنا كذلك غير راض عن سياسة الأتراك نحونا ولكن لا أقول بالاتفاق مع الانكليز ما دام عندنا أمل في الخلاص منهم، وقد زاد هذا الأمل في هذه الأيام بعد انتصار الألمان على الروس وضمهم ما أرادوه من بلادهم، وبعد صلحهم مع رومانيا وامكانهم توجيه كل قواهم ضد فرنسا وانكلترا، فضلا عن نتائج حرب الغواصات الحسنة جداً، فإن الرأي السائد الآن أنه لو استمرت حرب الغواصات وحصل هجوم كبير ضد فرنسا وإنكلترا في الساحة الغربية يكون النصر لا محالة للألمان وحلفائهم ويمكن خلاص مصر من الانكليز »

رسالة الشمسي

(١) للتصود : بالبطاقات .

(٢) للتصود : مصر .

خطب بلفور وبونارولو (١) في هذا الشهر (مارث) وقالوا بخصوص المسألة المصرية أن إنكلترا لا تترك مصر إلا إذا هزمت شر هزيمة نرأينا أن نلفت نظر الحكومتين الألمانية والعثمانية للرد على هذا التصريح وقابلنا (أنا وعبد الملك واحمد طاهر) ، حتى باشا السفير يوم الاثنين ١١ الشهر وطلبنا منه أن يصرح هو بشيء في الجرائد عن رأى حكومته

(٢٧٥)

بشأن مصر وأن يطلب من كبير وزراء ألمانيا مثل ذلك في أحد خطبه وأن يكتب للباب الأعلى يلفت نظر الدولة للرد على بونارولو ، في مجلس النواب العثماني فوافق على كل ذلك ووعده بالعمل ، عدت إليه بعد يومين فقال لي إنه أرسل تلغرافاً للدولة بطلبنا وأنه تكلم مع هرتنج فوعده بالنظر ولكنه لم يده وعداً صريحاً بأن يرد في إحدى خطبه المقبلة ولم يقل شيئاً عن الحديث الذي كان وعد بنشره في إحدى الجرائد . بعد ذلك قررنا إرسال تقرير بهذا المعنى للآستانة من ثلاث صور لأنور باشا وطلعت باشا ونسيمي بك ناظر الخارجية وكتبناه فعلا وأرسل لجاويش لتقديمه . يوم الأربعاء ٢٠ مارث ، ورد من جاويش تلغراف يقول فيه أنهم قرروا سفر شكيب بك إلى بودابست والدكتور توفيق أخ فؤاد مع الدكتور عبد العزيز عمران إلى ويانه وأن يسافر من هنا ليلحق بهم اميا عيل كامل ، وعوض البحراوي أحدهما إلى ويانه والآخر إلى بودابست لعمل حركة في هاتين العاصمتين وأنه أرسل خمسين جنيه للبحراوي مصاريف سفره إلى الآستانة ومائة جنيه للحزب . فتذمر إخوانه وقالوا كيف يجوز لمن بالآستانة أن يصدروا قرارات ثم يبلغونها للجنة في برلين لتنفيذها ، ان هذا قلب موضوع ، لأن القرارات لا يمكن صدورها إلا من اللجنة . وأخذوا يشنعون على الدكتور فؤاد بل وعلى جاويشهم الذي يتقاد مثل فؤاد . وأخيرا قرروا أن يرسل له تلغراف بأن اللجنة لا توافق على هذا القرار وأن ينبه على من تقرر سفرهم من الآستانة بعدم السفر وأرسل له التلغراف فعلا بامضائي ، ثم حرروا تقريراً مطولاً بهذا المعنى ووقع عليه الجميع وأنا بالطبع وأرسل يوم ٢١ منه عن يد السفارة ،

(١) صفة الاسم هو : بونارولو Bonarlaw ، وهو من حزب المحافظين ، وكان رئيساً لوزراء إنكلترا خلال سنتي ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ولم يستطع البقاء في رئاسة الوزارة طويلاً لمرضه . كان من أشهر مبادئه : الهدوء والاستقرار Tranquillity and Stability وإثناء رئاسته للوزارة ، استطاع وزير خارجيته لورد كرزون Lord Curzon أن يمدد اتفاقية مع تركيا لإعادة السلام الى شرق البحر المتوسط .

أما أنا فكنت واقفاً موقف المتفرج على هذه الأعمال الصبيانية التي لا يراد منها الا ظهور الجاويش بمظهر الرئيس الأمر وأن اخوانه الذين يعتمد عليهم غير راضين عن هذه التصرفات ، فركتهم يقررون ما يشاؤون بدون أن أظهر بمظهر المتقن أو المتشفي .

(٢٧٦)

في يوم ٢٢ منه ، دخلت إحدى المستشفيات الحصوصية لعمل عملية القبلة المائية ومكثت بها لغاية يوم الأربعاء ٢٠ أبريل وقد شفيت ولله الحمد .

في ٢١ منه ، ابتداء هجوم عام من جهة ألمانيا ضد فرنسا وانكلترا وتقدم الألمان تقدما عظيما بعد أن اخترقوا صفوف أعدائهم فرأينا أن نرسل تلغرافات تهاني للقيصر والوزير الأول وللمارشال هندنبورج وقد أرسلوا فعلا . وهذا نص التلغراف المرسل إلى الامبراطور وقد نشرته جميع الجرائد تقريبا و اشارت إلى التلغرافين الآخرين (١) وقد أرسلت الخارجية جوابا إلى بالشكر باسم الامبراطور وآخر باسم الوزير الأول .

في يوم ٤ أبريل ، نشرت الجرائد تلغرافا من الآستانة يفيد ان خليل بك ناظر العدلية والقائم بأعمال الخارجية صرح في مجلس النواب (عند التكلم على معاهدة الصلح مع روسيا ومع أوكرانيا وبناء على ذكر شكيب بك أرسلان اصر عند التكلم في هذا الموضوع) بأن مصر كانت ولم تزال عثمانية ويجب أن تبقى كذلك ، ولم يشر مطلقا لامتيازات مصر وحقوقها كأنه يريد أن يقول بأن مصر

(٢٧٧)

يجب أن تكون ولاية عثمانية بسيطة ، ولما اطلعنا على هذا الخبر وجدت أن أعضاء اللجنة مشرولين مسرورين جدا منه لأن هذا التصريح كان بناء على مسعى من الشيخ جاويش بناء على تقرير أرسلناه له من هنا بمناسبة تصريح بونارولو ولويد جورج (كما هو مشروح بصحيفة ٢٧٤) لتقدمه لطلعت باشا وأنور باشا وناظر الخارجية ، فأظهرت لهم أن سرورهم في غير محله لأن الوزير لم يشر إلى امتيازات مصر بكلمة بل قال ان مصر لنا Egypten ist unser كما في التلغراف الألماني وأنه يجب علينا ان نستدرك على هذا التصريح بشيء يفيد أننا نحافظون على حقوق مصر وامتيازاتها فوافقوا بعد

(١) غير موجود باصل للكراوات .

خطاب خليل في مجلس
نواب الاستانة وردنا
عليه

تردد قليل الاحمد طاهر فقال بعدم ضرورة ذلك ، أما حمزة فكان أشد اعتراضا
 منى على تصريح خليل بك وأظهر عدم ثقة بالحكومة التركية ما كنت أتوقعها منه .
 وأخيرا اتفقنا على ارسال تلغرافات لطلعت وأنور وخليل بالشكر على هذا التصريح
 وبالتعبير عن أملنا بأن النصر النهائى يعيد لمصر حريتها واستقلالها الداخلى . وأرسلت
 هذه التلغرافات فعلا أمس واليوم، وأرسلت صورها لشركات التلغرافات .
 ثم نشرت رسالة فى جريدة فوسيشه زيتونج بمعنى التلغرافات لافهام الأتراك بأننا
 لهم بالمرصاد وبأننا لانتركهم يقولون مايشأون بشأن بلادنا بدون اعتراض، وكتبت رسالة
 مطولة فى هذا الموضوع ستنشر فى نشرة الحزب الوطنى التى تصدر فى ابريل الحارى .
 فى يوم ٥ ابريل صدر البلاغ الرسمى الألمانى وفيه ذكر جبهة فلسطين كأنها جبهة
 ألمانية، وذكر فيه بأن الألمان مع الترك صدوا الإنكليز شرق نهر الأردن وهذا يدل على
 عجز الأتراك عن مقاومة الإنكليز واضطرارهم لقبول معاونة الألمان العسكرية لهم،
 وهو الأمر الذى كان يرفضه دائما جمال باشا ، وسبب عدم نجاح حملة فبراير ١٩١٥
 وما بعدها . نطلب من الله أن يبق مصر شر الأمتين ، التركية والألمانية .

شروع جمعية اصغلاه
 فكرنا فى تأسيس جمعية تسمى (جمعية أصدقاء مصر) القصد منها عمل نشرات
 واجتماعات لإيقاظ الرأى العام الألمانى بشأن مصر ، وحثه على الاشتغال بها وتفهمهم
 أن من مصلحتهم تحرير مصر تماما من ربة الإنكليز

(٣٧٨)

وردها لأبنائها ، وتكلمنا فى هذا الموضوع مع حتى باشا السفير فوافق على الفكرة
 كما وافق عليها كل أصحابنا من كبار الألمان ، وقبل الأميرال تيربيتس Tirpitz (١)
 أن يكون رئيس شرف لها ، ونحن نفاوض الآن بعض كبار السياسيين ليكونوا ضمن
 مجلس ادارتها ، ونجتهد فى أن هذا المجلس يشمل رجلا من أحزاب سياسية مختلفة حتى
 لاينسب لنا التحيز لحزب دون الآخر ، والأمل معقود بالنجاح .

ومن غرائب الأمور أن عوض البحراوى وزملائه ارتاؤا انتخاب أحد الأمراء
 المصريين لتكون الجمعية تحت حمايته واتهموا هذه الفرصة لاقتراح إلتماس هذا الشرف
 العظيم من سعيد حلیم باشا أو على الأقل من أخيه عباس ، ولا أدرى ما هو سبب تحيز
 لكرة وضع الجمعية تحت
 رعاية الأمير سعيد حلیم

(١) يعتبر الفريد فون تيربيتس Alfred von Tirpitz مؤسس البحرية الألمانية ، وكان اول من مسلحها
 لمواجهة حرب القواصات - ولد تيربيتس (١٨٤٩ - ١٩٣٠) فى كومستون Küstrin وشغل منصب
 وزير البحرية من ١٨٩٨ حتى ١٩١٦ .

هؤلاء الجماعة لسعيد حلیم، فانهم لا يتركون فرصة لخدمته إلا أنتهزوها فاعترضت على الفكرة من حيث هي، ولأنه لا يوجد أمير من العائلة الخديوية يليق لمثل هذا الشرف وأخذت أشرح تصرفات سعيد حلیم معي ونحو المصريين في سنة ١٩١٤ عقب إعلان الحرب مما هو مشروح في مكانه، وقلت اني لاوافق مطلقاً على أن جمعية تشتغل لتحرير مصر تكون تحت رعاية أو حماية من يحتقر المصريين ويعتبرهم غنماً أو عبيداً لعائلة محمد علي، فأخذ البحرأوى يفسط سفسطة الحامين النصابين ويقول اننا نريد خدمة مصر والإنقاذ باسم الأمير ولقبه لأن الألقاب لها تأثير في ألمانيا إلى غير ذلك من الترهات، فشددت في المعارضة وأخيراً تفهقروا بنظام وارتأى عدم البت في هذه المسألة في ذلك الاجتماع، وفي الاجتماع التالي ترك الموضوع تماماً وصرف النظر عن وضع الجمعية تحت رعاية أو حماية أي إنسان اكتفاء برئيس الشرف وباللجنة الإدارية التي ستكون مشكلة من أعظم القوم .

من غرائب الأمور أن الأتراك بعد معاهدة برست ليتوفسك التي ردت اليهم ولايات قارص وباطوم وأردهان أخذوا في احتلال هذه الجهات، ولم يكتفوا بها بل توغلوا في داخل بلاد القوقاز بل وفي ولاية أذربيجان الفارسية بدعوى أن سكانها أتراك

توغل التركة في طروس
وقلقاسيا

(٢٧٩)

ويجب إلحاقهم بتركيا، فأغضبوا الفرس وأغضبوا كذلك أهالي كورجستان من مسلمين أو مسيحيين، ولم يلتفتوا إلى تقدم الإنكليز في جهات العراق حيث احتلوا كركوك وفي جهة فلسطين حيث اجتازوا نهر الأردن وأخذوا يهددون سكة حديد الحجاز بمساعدة العرب الذين انضموا اليهم .

حديث مع ماتشابلي

ولقد سمعت من البرنس ماتشابلي Macciabelli ، أحد زعماء الكورج (١) في برلين أنه أتفق كتابة مع طلعت باشا الصدر الأعظم أثناء وجوده في برلين ذاهباً إلى برست ليتوفسك على أن باطوم تبقى للكورج وكان هذا الاتفاق عن يد الألمان . ولما طلب الأتراك هذه المدينة من الروس وسمحوا هؤلاء لهم بها وأعلنت معاهدة الصلح، سافر البرنس ماتشابلي المذكور إلى الآستانة ليحتج على عمل الأتراك المخالف لاتفاقهم، ولكنه لم ير صدراً رجياً بل عاد حزينا ساخطاً على الترك والألمان معا .

(١) يقصد بمبارة الكورج : جورجيا (انظر ص ٢٨٢ من هذه المذكرات ، وانظر أيضا ما كتبه ... لريد في الصفحة نفسها عن : ما تشابلي .

على أن الألمان غير راضين عن هذه السياسة بدليل أني سمعت من المسيو Goppert أحد كبار موظفي الخارجية انتقاداً مرا على طمع الأتراك في توسيع ملكهم من جهة الشرق والشمال ، بينما هم يتركون الإنكليز يفعلون ما يشاؤون في العراق وفلسطين ، وقال لي بأن الألمان لا موهم على هذا الإهمال والزموم برسالة جنودهم التي في القوقاز إلى جهة كركوك لصد الإنكليز عن الموصل ، كما الزموم بعدم احتلال مدينة تبريز عاصمة أذربيجان (كان هذا الحديث مساء الإثنين ٢٧ مايو ١٨) وبما حكاها لي أن الأرمن هزموا فرقة تركية في جهة أدرينه (١) مؤلفة من نحو خمسة عشر ألف . وهذه أول وقعة هزم فيها الأرمن مثل هذه القوة العظيمة ، وأن هذا الخبر وصل رسمياً إلى الخارجية وكان له أسوأ وقع حيث زاد السخط على سياسة الأتراك الحالية المبنية غلطا على ترك سياسة الجامعة الإسلامية والتمسك بالجامعة التركية أو الطورانية كما يسمونها ، وقال لي ، كما قال لي كثير من الألمان ومنهم المسيوزمرمان وزير الخارجية السابق ، أن الألمان لم يتحالفوا مع الترك لأنهم دولة تركية بل لأن دولتهم دولة

(٢٨٥)

الخلاقة الإسلامية .

في أوائل مايو حضر إلى برلين عبد الرحمن أفندي عزام مسافراً إلى طرابلس الغرب عن طريق نهر بولا Pola التابع للنمسا على بحر الأدرياتيك بواسطة خواصة سفر عبد الرحمن أفندي عزام إلى طرابلس الغرب ، ووصل معه البرنس عثمان فؤاد من العائلة المالكة العثمانية لهذه الغاية . وقد أقام هنا نحو خمسة أيام ، اتفقنا معه في خلالها على أن يجتهد في إيجاد صلة مخابرات بينه وبين مصر لمعرفة الأخبار الحقيقية ، ولتوصيل وتوزيع بعض نشرات نطبعها هنا ونرسلها إليه بواسطة الخارجية والبحرية . وهو ساخط أشد السخط على الأتراك وسياستهم الجديدة الطورانية ويقول بأنه لم يبق في الآستانة باقياً على سياسة الجامعة الإسلامية إلا أنور باشا فقط ، وقد سافر يوم ٧ مايو ، رافقته السلامة .

هذا الشاب من الأتراك المتطرفين وهو رئيس تحرير جريدة هلال التي تصدرها جمعية الاتحاد بالآستانة باللغة الفرنسية ، قدم إلى النمسا وألمانيا بأمورية هي القاء محاضرات في أصل الترك وفتوحاتهم وأعمالهم وتمجيد تاريخهم وإظهار ضرورة اتحاد الألمان معهم إلى غير ذلك ، وقد أتى هنا خطاباً في ٢٥ مايو وآخر يوم الثلاثاء ٤ يونيو بالفرنسوية ، لم يكن لها تأثير حسن لأنه بالغ في ذكر تاريخ الترك وتمدنيهم

خطبة محمد علي توفيق في برلين يوم ٢٥ مايو

(١) التصود بها : أدريته .

ولم يذكر شيئاً عن العرب مطلقاً ، وكل الألمان هنا مجمعون على أنهم إنما يحالفون الترك لأنهم يمثلون الإسلام ليس إلا .

وصول عبد الرحمن عزيم
إلى طرابلس الغرب

في ٥ يونيه ، وصل إلينا جواب من عبد الرحمن أفندي عزيم يفيد وصوله إلى جهات طرابلس يوم ١٨ مايو ويطلب منا أن نرسل له مطبوعه من النوع الصغير الذي يطبع كتابه اليد مما يسمى (Ronos) أو ما شاكله ، مع جانب من الورق لطبع عليها منشورات يرسلها لمصر ، وأخبرنا بأن شباباً من الذين كنا نعتقد أنهم استشهدوا على ضافه قنال السويس في فبراير سنة ١٩١٥ ، اسمه على إبراهيم من تلامذة المدرسة الحربية بالآستانة ، كان جريحاً ووقع في أسر الإنكليز وأنه هرب من الأسر ووصل أخيراً إلى طرابلس وانضم إليهم ومعهم شفو (١) من الأخوان بمصر لاجتاد صلة كتابية بيننا وبينهم ، والجواب وصل عن يد نظارة البحرية .

جلبت مع محمود خان
سفر إيران في الآستانة

يوم ٨ يونيه ، توجهت لزيارة محمود خان وكان معي عبد الملك حمزة وأحمد طاهر وكان مدار

(٢٨١)

الحديث على علاقة الدولة العلية بإيران - فأخذ الرجل يشرح ما فعله الأتراك في بلاد فارس عندما دخلوها بصفة أصدقاء لمحاربة الروس والإنكليز وما ارتكبوه من الفظائع من قتل ونهب وسبي ، مما حجب الإيرانيين في الإنكليز والروس . وقال من ضمن حديثه بأنهم ضربوا حاكم مدينة (صادوق بولاق) بالرصاص ، وكانوا يكرهون الأهالي - على أخذ العملة التركية الورق بسعر الذهب ويعاقبون من يخالف هذا الأمر بالضرب الموجه ، مع أنهم لم يفعلوا ذلك في بلادهم نفسها ، كما أن الإنكليز والروس لم يكرهوهم على مثل ذلك ، وقال إن رؤوف بك قيودان حميدية المشهور كان يقود فرقة هناك وحدث أن أحد جنوده اغتصب امرأة فقتله أهلها فأمر رؤوف بك بضرب البلدة بالدفاع حتى خربها وهدمها على رؤوس أهلها ، وقال إذا كانت هذه أعمالهم وهم آتون بصفة محالفين فإذا تكون لو تملكوا وسادوا فعلاً ؟ إن الأتراك أضاعوا فرصة عظيمة لإعادة مجدهم بالتحاد مع المسلمين ، ولكن جهلهم وكبرهم جعلهم سكرورا بانتصارهم في اللردنيل فشمخوا بأنوفهم وطغوا وبغوا ، وأخذ يطيل الشرح في هذا الموضوع وقال أخيراً بأنهم يفتحون

داي محمود خان في
سياسة الترك

(١) السفر Chiffre : الرموز السرية بالاصطلاح البصري .

الآن إقليم اذر بيجان بدعوى أن سكانه من الترك ، مع أن هذا غير صحيح ، وأن الحالة ساءت بينهم وبين الألمان حتى أن الجنرال ليهان فون سندرس ، قائد فيلق الشام الذى يحارب الإنكليز الآن فى فلسطين ، اضطر لإرجاع جميع من كان عنده من ضباط الألمان لعدم إمكان إتفاقهم مع الضباط الترك ، وأنهم لما كانوا معا فى فارس وصلت الحالة بينهم إلى الحاربة فعلا ، وهذا قاله لنا رؤوف عندما كان هذا الشتاء ببرلين ودوته فى وضعه ، وقال السفير فى الختام بأن الفرس لا يقبلون سيادة الأتراك ولا تحكمهم ، بل جل أملهم الإتحاد الإسلامى المبني على المساواة فى الحقوق . ولما خرجنا أظهر عبد الملك سخطة على الأتراك وكذا أحمد طاهر مع أنه من أكثر هذه الفئة تعصبا لهم .

كنا يوما مجتمعين ، فقال عبد الملك هل هناك مانع من إعادة إصدار مجلة مصر التى كان يصدرها البحراوى وإسماعيل كامل فى جنيف وتكون هذه الدفعة باللغة الألمانية ، فتكون متممة لنشرة الحزب الوطنى التى تصدر بالفرنساوية (وهى تلك المجلة التى كلفهم الشيخ جاويش بإصدارها فى جنيف فى النصف الثانى من سنة ١٦ واحتجبت وقتها على صدورها بحجوب أرسلته لأنور باشا وموجودة صورته فى مكانها واحتجبت بعد صدور أربع أعداد منها لعدم قبولهم الرضوخ لمراقبى ومباشرى لها بصفة رئيس الحزب) يزيدون إعادتها الآن بموافقتى فقامت : (١) لها مخصصات من الدولة تضمن دوام نشرها

فكرة إعادة نشر مجلة
مصر بالألمانية

(٢٨٢)

بانتظام . فقال أحدهم ، وأظنه إسماعيل كامل ، ان مصاريفها تؤخذ من المبالغ المخصصة لأعمال الحزب ، فقلت إن تلك المبالغ قليلة والأولى أن تعمل أولاميزانية عما تتكلفه هذه المجلة مع مراعاة أن ثمن الورق دائما فى صعود متزايد وعندها ينظر فى الأمر ، وعلى ذلك سكتوا وأجلت الفكرة إلى أجل غير معين . أما أنا فلا أوافق مطلقا على إعادتها . وأصدرت نشرة الحزب من أول سبتمبر أى بعد عطلة الصيف بالفرنساوية والألمانية حتى تصبح مصر بالألمانية لا معنى ولا ضرورة لها .

صلرت فى جنيف فى أواخر سنة ١٧ رسالة بقلم إنكليزى واسمه Wilemore كلها مدح فى الإنكليز ، ويريد كاتبها أن يثبت أن مصر تقدمت كثيرا فى عهد الاحتلال

(١) يستقيم المعنى لو اضيفت (هل) قبل (لها) .

رسالة اسماعيل بك
ليبي

وأن المصريين راضون عن السيادة الإنكليزية ويودون بقاؤها، فانبرى له اسماعيل ليبي وكتب رداً عليها دحض فيه أقواله بمجيج رسمية، فطلبت منه أن يرسل منها عدداً كبيراً لتوزيعه مع نشرة الحزب، وقد وصلني منها لليوم ١٧ يونيه (ستون) نسخة سأوزعها مع عدد يونيه الذي سيصلني في آخر الشهر، لأنني عازمت على السفر في آخر هذا الشهر أو في أول الآتي للرياضة والاستحمام بالمياه المعدنية حسب عادي. وقد طلبت أن أذهب إلى سويسرا وكلمت مستشار السفارة في ذلك، فقال لا بد من الاستئذان من الأستانة حسب التعليمات الأخيرة وكتبت فعلا تلغرافيا بذلك يوم الجمعة ٢٤ الحاربي (يونيه ١٩١٨).

تنازع الترك والمانيا في
مسألة القوقاز

في يوم الجمعة المذكور، قابلت البرنس ماتشابلي الجورجي Georgian مفوض حكومة القوقاز أو بالأحرى جمهورية الجورج Georgie وسألته عن حالة علاقات حكومته مع الأتراك فقال: إن خليل بك ناظر العدلية ورئيس الوفد التركي الموجود الآن في باطوم للمخاطبة مع سكان القوقاز، أكره حكومة الجورج على أن تتنازل للدولة عن ولايتين أخرتين خارجتين عما سمح لها باسترداده بمقتضى معاهدة برست ليتوفسك (١) وأن الألمان غير موافقين ولا معترفين بهذه المعاهدة، أما الحكومة الألمانية فاعترفت بجمهورية جورجيه وهي تتخابر معها الآن في عقد معاهدات تجارية واقتصادية. وقد انتقل المتخابرون من الطرفين من باطوم إلى برلين لإظهاراً لسخطهم على الترك وتصرفاتهم، وأن الترك غير ممثلين في هذا المؤتمر.

(٢٨٣)

وكننت قابلت قبلها بيوم المسيو ويزندونك فسألته عما جاء بجرائد ذلك اليوم من عقد معاهدة سياسية بين تركيا بمعرفة خليل بك ناظر العدلية مع حكومة قفقاسية الجنوبية، فتبسم وقال: إن هذه الجمهورية لا وجود لها فقد انحلت وحل محلها جمهورية جورجيا.

(١) عقدت هذه المعاهدة في ٣ مارس سنة ١٩١٨ في مدينة برست ليتوفسك (أوكرانيا الغربية) بين كل من روسيا في جانب المانيا والنمسا وبلغاريا وتركيا في جانب آخر، في ظروف دعت روسيا إلى وقف الحرب بأي ثمن بسبب نفوذ الثورة الشيوعية. وقد نصت المعاهدة على تنازل روسيا عن سيادتها على بولندا الروسية وليتوانيا ولاشيا وأستونيا وبعض جزائر بحر البلطيق كما تعترف باستقلال أوكرانيا وجورجيا وفنلندا، وتنص على قيام روسيا بدفع تعويضات قيمتها ستة آلاف مليون مارك ذهبي. وقد أصبحت هذه المعاهدة ملغاة بعد توقيع معاهدة فرساي فيما بعد.

(أحمد عطية : القاموس السياسي : ص ٦٣ - ٦٤)

وفي مساء يوم الجمعة ، كان عندي ضابط ألماني مدعو على العشاء وهو كان في باطوم مع الوفد الذي كان به ويزندونك ممثلاً للخارجية ، فسألته عن رأيه في مسائل القوقاز فأخذ يسب ويلعن في الأتراك قائلاً خير أكفاء لإدارة أمورهم يقتلهم الكبر والجهل معاً ثم شرح لي حالة القوقاز بما ينطبق على ما قاله لي البرنس ماتشابلي تماماً .

والخلاصة أن الأتراك غير مهتمين باسترجاع بلاد العراق ولا فلسطين ، يسعون لإحتلال بلاد القوقاز وولاية أذربيجان الفارسية لتقوم مقام ما يفقدونه من بلاد العرب وفات هؤلاء الحمقى أن متاخمة الإنكليز لهم من الجزيرة إلى البحر الأبيض خطر جسيم عليهم ، وأنهم بعد ذلك يفقدون سوريا بلا محالة ، أما بلاد قافقاسيا واذربيجان فلن ترضى بحكمهم مطلقاً ويجدون مساعدة في المستقبل من ألمانيا فينالون استقلالهم ، فضلاً عن أن هذه السياسة قبل مملكة فلرس تلي بهذه الدولة في أحضان الإنكليز أو الألمان .

أما ما يخبئة المستقبل للترك من جهة الألمان فأظنه أشد خطراً من كل ذلك .

تشكيل هذه الجمعية سائر في طريق حسن ، وقد قبل أنور باشا أن يكون ضمن لختها الشرقية وكذلك سعيد حلم وأخيه عباس ، وقد وافقت على ذلك ، وقبل الخديو عباس أن يكون رئيس شرف لها ودفع قيمة تبرعه السنوي وقد قدره بخمسمائة (٥٠٠) جنيه عثماني ، كما قبل أن يكون في تلك اللجنة Stresemann رئيس حزب الأحرار والمسيو Westarp رئيس حزب المحافظين بمجلس النواب الألماني وكثير غيرهم . وقد عرضنا الرئاسة الفعلية على أخ زوجة جلالة القيصر فأتى الرد من كاتبه الخاص بالتشجيع وبمساعدة الجمعية وحمايتها ، ولكنه أرجأ الجواب النهائي بعد عودته من سفره إلى بلاد أكرانيا.

جمعية تحرير مصر

في يوم ١٩ يولييه ، سافرت إلى سويسرا بقصد الاستحمام في مياه Tarasp التي كنت بها عام ١٩١٦ ، ولزيارة الإخوان . وقد وصلت جنيف يوم ٢٢ منه ولكن لم ألبث بها

(٢٨٤)

إلا قليلاً حيث وصلت في يوم ٢٢ منه تلغراف من اللجنة برلين بأن الخديو سيصلها في ٢٤ منه ، ويحسن أن أكون هناك لمقابله مع اللجنة لعلنا نوفق إلى العمل معه ، فسافرت يوم السبت ٢٧ منه ، ووصلت برلين صباح الثلاثاء ٣٠ منه فعلمت أن

سفرى إلى سويسرا

وعودتي منها لسبب مجيء
الحديوي الى برلين

الحديوي سافر إلى ميدان القتال لزيارة الإمبراطور. وقد عاد فعلا صباح أول أغسطس
فذهبت إلى اللوكاندة النازل بها مع عوض البحرأوى ، ولكن لمشغولية الحديوي
بمقابلات محددة من قبل أرسل إلينا معتذراً ومحددأ الساعة العاشرة من اليوم التالي
(الجمعة ٢ أغسطس) لمقابلته فعندنا إليه في الميعاد المضروب ، وتكلمنا طويلا مدة ساعة .
وكان أهم ما بالحديث استعداده للسير معنا وتعويض ما فاتنا في الأربعة سنوات
الماضية بسبب التفريق الذي أوجده سعيد حلیم بين المصريين من جهة وبين الحديوي
والأتراك من جهة أخرى بسبب منعه من مصاحبة الحملة المصرية ، وتصرفات
جمال باشا مع رجاله حتى اضطر إلى ترك الآستانة ، فقلت حينئذ ان سعيد حلیم
لم يكتب بذلك بل سعى كثيراً لدى ألمانيا في أن يعين خديويأ لمصر أثناء الحرب
وكان يذكر سفراء الدول المخالفة للدولة في كل اجتماع أو مقابلة للسفراء في الباب
العالي (١) ، وحملت على سعيد حلیم حملة منكرة أمام عوض البحرأوى الذي كان
من أكبر المشتغلين مع الشيخ جاويش وجماعته وبالأخص مع عبد الملك حمزة في
ترويج سياسة سعيد حلیم .

وأخيراً ، اتفقنا على أن الحديوي يقابل أصحاب الجرائد في صباح السبت والاثنين
والثلاث بحضورنا . وفي اليوم التالي (السبت ٣ أغسطس) توجهت بمفردى
وقدمت له المسيو استاين من كبار محرري جريدة الفوس Vossische Zeitung فحادثته
حديثأ طويلا نشر في عدد اليوم نفسه في طبعة المساء . والسبب في ذهابي بمفردى هو أن
جماعة اللجنة أرادوا أن لا أكون حاضرأ في كل المحادثات بين الحديوي والصحافيين .
فقال لي عبد الملك إن الأحسن أن نتوجه فرادى إذ لا ضرورة في أن نكون دائماً
اثنين فأنا أتوجه مرة وهو أخرى وعوض المرة الثالثة وهكذا . فرفضت وقلت أما
أنا فأوجد في كل اجتماع ولا بأس أن يكون أحدكم معي إن أردتم فظهر عليه
الامتناع وتبسم بسمة صفراء كلها غيظ ونفاق .

تشيع جنازة حتى باشا
سفير الدولة ببرلين

حضرنا جميعأ حفلة تشيع جنازة المرحوم إبراهيم حتى باشا سفير الدولة في
برلين الذي توفي مساء الإثنين ٢٩ يونيه وشيعت جنازته بعد ظهر يوم الجمعة
٢ أغسطس إلى الآستانة على قطار البلقان وصادفت في الجنازة المسيو زمرمان
وزير الخارجية الأسبق وتكلمنا طويلا ، ثم طلب أن يقابل .

(١) المقصود أن سعيد حلیم كان يذكر السفراء في كل مناسبة بطلب تعيينه خديويأ لمصر أثناء الحرب .

الحديو فحدد له يوم الثلاثاء بعد الظهر (٦ أغسطس سنة ١٩١٨) .
 من غرائب الأمور أن إسماعيل ليبب لما قابلني في زوريخ يوم ٢٨ يولييه ، أخبرني
 أن البرنس محمد علي النازل الآن في لوسرن أتى ذات يوم إلى برونيخ Brunig
 حيث يقيم هو وعلى الشمسى وتناول طعام الظهر معها ، ثم أخبره في أثناء الحديث
 أن أستاذاً ألمانياً قابله وعرض عليه مشروع لجمع كلمة جميع المصريين الموجودين
 في سويسره ، وتأليف مكتب منهم يشتغل لصالح مصر ، وأن يصرف على هذا
 المشروع من طرف ألمانيا بواسطة الأمير محمد علي المذكور ، فرفض إسماعيل بك
 المشروع قائلاً انه لا يكون عضواً في جمعية يكون أعضائها كالأنعام يؤمرون
 فيأثمرون مقابل دراهم معدودة تصرف لهم شهرياً .

مشروع الماني بتأليف
 جمعية مصرية في
 السويس

لما عدت إلى برلين أخبرني عبد الملك حمزة بأن المدعو المسيو ريشتر
 من قلم المخابرات الشرقي تكلم معي في مثل هذا المشروع أو فيه نفسه ، ولما ذهبت
 إلى القلم المذكور كلمني فيه كذلك ريشتر المذكور والمسيو هاس Haas القائم برئاسته
 مؤقتاً أثناء غياب المسيو متروخ Mittwoch وكلمني فيه أيضاً ، فتجاهلت ما علمته
 من ليبب وسألته هل قابل الأمير محمد علي فقال نعم ، فتأكدت أنه هو الذي حادث
 الأمير في هذا الأمر ، ثم سألته هل قابل محمد فهمي ، فقال نعم فعلمت أن المشروع
 صادر من فهمي بالإشتراك مع المسيو فالك Falk مكاتب جريدة فرنكفورت
 في سويسره ، والذي طردته ولاية جنيف من عامين لاشتراكه في تهريب بضائع
 لألمانيا ، وهو صديق فهمي من قديم والواسطة في استخدام الألمان له مقابل مرتب
 شهري . لما شرح المسيو هاز المشروع قلت له إن كل جمعية خارجة عن دائرة
 الحزب الوطني تكون مضرراً تماماً ، وإذا كان لا بد من تأسيس شيء من هذا
 القبيل فلتكن لجان فرعية لذلك الحزب تابعة للجنة المركزية الموجودة الآن في برلين ،
 فقال نعم نعم هذا هو المقصود ، ثم قلت له إن كنتم تفكرون في محمد فهمي لإدارة
 مثل هذا العمل فهذا رأى عقيم ، لأن فهمي غير محترم وغير محبوب من الشيبيية
 الموجودة هناك ، وكثيراً ما تشاتم بل تضارب معهم ولم قضايا نظرت في محكمة
 جنح جنيف حكم فيها له أو عليه ، والأولى أن مثل هذا العمل يكون تحت رئاسة
 إسماعيل بك ليبب ، لأنه عضو من اللجنة الإدارية ومحترم لسنه ولشخصه ومستوع
 الكلمة ، فاستعمل المكر في الجواب وقال إننا لم نفكر في الأشخاص . للآن ، ثم

إنصرفت على أن نعود لهذا الموضوع ثانياً . بعد ذلك أخبرت رجال اللجنة بهذا الحديث وبما سمعته من ليبب ، فوافقوا على ما أجبته به .

(٢٨٦)

في يوم الإثنين ٥ أغسطس ، كنت في اللجنة فأخبرت حمزة بأن المسيو هاز صاحب مشروع الجمعية المصرية بسويسره كلفه تلفونياً طالباً من اللجنة أن تحدد له موعداً للحضور و التكلم في مشروعه ، وأنهما اتفقا على أن الإجتماع يكون في صبيحة الأربعاء ٧ منه ، وبما أني كنت عازماً على التزول إلى البلد فخرجت على قلم الإستخبارات وقابلت هاز وتكلمنا ثانياً في الموضوع فوجدت أنهم عدلوه بحيث صار يلائم أفكارنا ، وهو أن تكون هذه الجمعية بصفة لجنة فرعية للحزب الوطني يرأسها أحد أعضاء اللجنة المذكورة مثل إسماعيل ليبب مثلاً ، ثم تصادف أني قابلت وزندونك Wesendonck في الخارجية يوم الثلاثاء ٦ منه بخصوص جواز سفرى ثانياً إلى سويسره ، وتكلمنا في هذا الموضوع ، فوجدت كلامه موافقاً لكلام هاز وزاد عليه بأنه يرى من الأوفق (١) لجنة فرعية كذلك بالآستانة ، ولقد أخبرني بأنه هو كذلك سيسافر الى سويسرا قريباً ، وأنا ربما نتقابل هناك مع هاز ومع إسماعيل ليبب .

مشروع لجان فرعية
للحزب الوطني في
سويسره والآستانة

في يوم الثلاثاء قدمت للخديو الكونت رفتلو وكان معي حمزة فتكلم الخديو مع الكونت بحضورنا أكثر من نصف ساعة ، ووعده الكونت بأن يكتب مقالة أو أكثر في جريدته يضمنها ما سمعه من الخديو .

تقهقر السياسة الألمانية
في مسالة الخديو وعصر

من غرائب السياسة الألمانية أن الحكومة أوعزت لجرائدها الشبيهة بالرسمية بالانتشار للخديو أحاديث ولذلك بعد أن وعدنا مكاتب جرائد ألمانيا الشمالية وجريدة كلوني Cologne بنشر حديث للخديو ، واتفقنا مع الخديو على أن يقابله في صباح الثلاثاء قبل رفتلو ، عدلنا عن ذلك وأخبرنا الخديو بأن الرجل مرض فجأة واستكتبناه جواباً بهذا المعنى لعارف باشا ، فيظهر من ذلك بأن القايضين على أزمة السياسة بنظارة الخارجية أوخارجاً عنها ، وجدوا أن ناظر الخارجية تورط أكثر من اللازم في خطابه الذي ألقاه في وليمة الخديو فأرادوا تخفيف تأثيرها بهذه الطريقة ، أى بإسكات الجرائد الرسمية أو الشبيهة بها .

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم للمعنى لو أضيفت كلمة (تشكيل) قبل كلمة (لجنة) .

كنت في أوتيل كيزر هوف عصر يوم ٦ منه ، وأخبرني رجال الخديو بأن فؤاد
 نجى فؤاد سليم لبرلين سليم المصري قديما وسفير الدولة الآن في برن ، أتى إلى برلين ونزل معهم ومعه
 محمد كنج بن شاعر باشا ، مع أن الشيخ جاويش كان أرسل للجنة تلغرافاً يقول
 فيه بأن فؤاد سيعود مباشرة إلى سويسره ، وأنه ، أي جاويش ، غير قادر على المجيء
 إلى برلين الآن ، وذلك بعد أن أرسل بجواب آخر يقول بأنه سيحضر لبرلين
 مع فؤاد ، فضايقتني هذا الخبر لأنني أريد مقابلته إلا إذا زارني هو أولاً وخشيت
 أن رجال

(٢٨٧)

اللجنة وكلهم من محاسبيه ، ربما يريدون دعوته إلى الوليمة التي دعونا إليها جويد
 بك ، في مساء الأربعاء ٧ أغسطس . وبعد التفكير طويلاً قررت بأنهم لو تمسكوا
 بدعوته رغمًا من معارضتي فلا أذهب إليها وأرسل خبراً بالهاتفون في آخر لحظة
 مدعيًا المرض ؛ لأنه لا يعقل أني أكون مقاطعه بسبب تميزه لسياسة سعيد حليم ،
 ثم أقبل أن يحضر في وليمة أنا الداعي إليها ، ولو كان هو فيه ذرة من الكرامة
 لما يقبل أن يحضر إليها إلا بعد أن تتصالح . بهذه المناسبة أقول بأنني لما قابلت
 حديث مع جويد بك في الأسبوع الماضي عقب عودتي من سويسرا ودار الكلام بيننا على سفراء
 بخصوص فؤاد سليم الدولة بالخارج ، أتى ذكر فؤاد عرضاً فشرحت له تصرفاته معي ومع المصريين مرضاة
 لسعيد حليم ورجاله عماد الدين وأخيه الدكتور بهجت وهي وأن هذا الأخير هو
 الفعّال في سفارة برن وقيم بالسفارة وله بها مكتب ، وأنه يحسن لو تكلم مع
 زملائه الوزراء في الآستانة في إبعاد بهجت وهي عنه وفي تفهيم فؤاد ، بمحاسبة
 المصريين والرد على جواباتهم لو كتبوا له ، لأنه اعتاد على عدم الرد حتى على الجوابات
 الموضي عليها . فسألني جويد هل أريد أن يتكلم معي لو أتى إلى برلين في تحسين
 علاقتنا ، فقلت له لا بأس بشرط أن لا يفهم بأنني أخبرته بشيء مطلقاً فقال طبعاً .
 أخبرني الخديو لما أخبرته بوصول فؤاد سليم ، بأن فؤاد لم يقابله أثناء وجوده بالآستانة
 مع أن علاقاتهم كانت تحسنت لما كانوا في برن وبأنه بسبب ذلك لما علم أن فؤاد
 سيحضر إلى برلين في القطار البلقاني ، الذي حضر فيه الخديو ، تكلم مع طلعت
 باشا بأنه لا يحسن أن يسافرا معاً مع هذا التجاني ، فأمر طلعت باشا فؤاد بتأخير
 سفره وقد حصل .

تلخیر سفر فؤاد من
 الآستانة حتى لا يسافر
 مع الخديو في قطار واحد

دعاني الشيخ صالح شريف الى وليمة عشاء مع أعضاء اللجنة وفؤاد سليم

وأدهم بك مستشار السفارة وإسماعيل مشتاق بك سكرتير مجلس الأعيان العثماني ،
فترددت في قبول الدعوة ثم قبلت مراعاة لحاظ الشيخ الداعي وأدهم بك ، ولما
حضر فؤاد ومعه كنج قابلا في بكل إشتياق ، عادة المناقنين ، واشتركتنا في كثير من
الأحاديث ولكن بالصفاء المعهود بيننا في السابق . ثم سافر في اليوم التالي إلى برن
ولم أرافق المودعين بالمحطة ولم أزره كذلك في اللوكاندة لأنه لم يزرني في مسكني
مع أنه زار عبد الملك وإخوانه في منزلهم .

في صبيحة الأربعاء ٧ أغسطس، اجتمعنا في دار اللجنة وأتى هاز في الميعاد
المضروب، وتناقشنا كثيراً في الموضوع ، وأخيراً اتفقنا على أن ندرس المسألة
جيداً في سويسره مع إسماعيل لبيب ، وأن ندعو جميع المصريين لاجتماع كالذي
حصل هنا عند تشكيل اللجنة ونعين لجنة فرعية برئاسة

حديث مع هاز بخصوص
العسكرة المصرية في
سويسره

(٢٨٨)

إسماعيل لبيب بك وعضوية اثنين آخرين ينتخبان من بين المعروفين بصدق وطيبتهم
(ومن رأي أن يكون الدكتور عمران أحدهما) وأن تكون علاقتها معنا زاساً بدون
أن يظهر الألمان في الميدان ، وأن تكون ماليتها من مالية لختتنا المركزية بحيث لا تحتاج
لشيء من الألمان (بالطبع هذا الاتفاق كان بيننا بالعربية ولم يبلغ هاز إلا ما يخصه
فقط) ، وعلى ذلك انفض الاجتماع على أن أتقابل مع هاز في سويسره لتنفيذه .
وقد عزم على السفر مساء الأحد ١١ أغسطس ، وكتبت لإسماعيل بك بأن ينتظرنى
في زوريخ لأني أريد أن أسافر أولاً إلى سان مورتنس بالجلال St. Moritz بولاية
انجادين Engadine ولكنى أخشى أن إسماعيل لبيب يرفض الاشتراك في هذا
العمل بسبب كراهته لجماعة اللجنة ، وعند ذلك أضطر لقبول جعل اللجنة الفرعية
تحت رئاسة أحد (١) الفريق الآخر . وسأبذل جهدي في اقتناع لبيب ولو أتى أكاد أن
أكون متحققاً من رفضه ، والله يساعدنا بفضله وكرمه .

من أغرب الأمور ما حصل أخيراً من الدكاتره علوى وعلوى وحسن خليفة ،
ذلك أن علوى وخليفة حضرا اجتماع تشكيل اللجنة في أواخر ديسمبر الماضي
ووقعا على محضر تأسيسها (أما علوى فكان باستوكهلم) ولكن قبيل سفرى إلى سويسره
في شهر يوليه ، ورد لى منهم جواب (موصى عليه) يقولون بأنهم غير راضين عن هذه

(١) كما وردت بالأصل وهو يقصد أحد أفراد الفريق الآخر .

اللجنة وأنهم سيكتبون تلغرافاً لرئيس جمعية أبي الهول في جنيف بالاحتجاج على تشكيلها وبانتخاب لجنة أخرى من المعروفين بصدق الوطنية لتقوم بخدمة البلاد ، ومع الجواب جواب آخر مقبول معنون باسم جمعية أبي الهول يطلبون منى توصيله للجمعية المذكورة فعجبت كثيراً لهذا التصرف خصوصا وأنى أقابل علوى كثيراً وبيننا التلفون ، وكان من الأليق أن يكلمنى فى هذا الموضوع قبل كتابة مثل هذا الجواب ، لذلك رددت إليه جواب جمعية أبي الهول لعدم امكانى أخذ أوراقى معى عند مرورى من الحدود الألمانية ، ولتته لوماً خفيفاً على جوابه الموصى عليه ، فكلمنى ثانى يوم بالتلفون فزدته تأنيباً ثم أخبرته بأن زميليه موافقان على العمل الذى محتجون عليه الآن فقال بأنها لم يخبراه بذلك . وبعد ذلك زارنى بمسكنى فشرحت له المسألة من جديد ، ثم سلمته مرتبه عن شهر أغسطس مقدماً واعتقدت أنه اقتنع بما قلته وعدل عن هذه الأعمال الصيانية التى توجب التفريق ولكن بمجرد وصولى جنيف .

(٢٨٩)

أخبرنى الدكتور توفيق صبور رئيس جمعية أبي الهول الخالى بورود التلغراف إلى وأطلعنى عليه فقهمته حقيقة المسألة فاستغرب كثيراً حصول الاحتجاج بعد موافقة اثنين منهم على العمل :

سافرت إلى سويسره فلم أجد اسماعيل لبيب فى زوريخ ، ثم سافرت فى اليوم التالى إلى سان مورتنس ومنها كاتبته فعلمت منه أن هاز دعى محمد فهمى وعلى الشمسى لمقابلته مرتين فى احدى المحطات الصغيرة القريبة من برونج Brunig ذلك المكان الجبلى الذى كان يقيم فيه لبيب والشمسى ، أما فهمى فكان فى مكان قريب منهما ، وأن فهمى رفض الاشتراك فى أى عمل يكون لى فيه دخل لأنه لا يفهمى ولا أفهمه ، هذه عبارته لهاز ، وعلى بك رفض لمثل هذا السبب لأنه زعلان منى بسبب عدم موافقتى على رسالته التى طبعها ووجه فيها الكلام للإنكليز طالبا منهم أن يعطوا مصر امتيازات داخلية . أما لبيب فرفض مقابلة هاز بالمره معاندا كعادته . والغريب فى كل هذا أن هاز لم يتم بتنفيذ ما اتفقنا عليه وهو عدم عمل شىء إلا بعد حضورى واجتماعنا كلنا معا ، والأغرب من ذلك أن كتبت له بمجرد وصولى إلى زوريخ أعلمه بوصولى وأطلب منه أن لا يعمل أى عمل حتى نجتمع ونتفق ، ولكن سوء سياسة الألمان بوصولى واستعجالهم أدى إلى خيبة المشروع . وكان معى فى سان مورتنس الأستاذ متوخ Mittwoch فقابلنى ذات يوم وأخبرنى بأنه ورد إليه جواب من هاز يكلفه فيه

سياحتى الثانية الى
سويسره

سقوط مشروع تشكيل
جمعية مصرية او لجنة
فرعية فى سويسره

رفض الشمسى وفهمى
وتصرفات الألمان

بأخبارى بأنه قد عدل عن المشروع تماما، ويطلب منى أن أكتب لأعضاء اللجنة فى برلين بعدم الحضور، فأخبرته بأن الأولى أن تكون الكتابة بالشفرة اليهم بواسطة الخارجية، لأن كل ما أكتبه أنا يطلع (١) جواسيس الفرنسيين والإنكليز فكتب له بذلك، أما ويزندونك فمع أننا كنا متفقين على الاجتماع معا فإنه سافر بدون أن يقابلنى . ومما يوجب الضحك، أنه تقابل مع الشاب المهوروس باهر صدق فى لوسرن وبحث معه فى مشروع عمل بروباغنده فى سويسرا بواسطة جمعية تضم المصريين الخ الخ، وطلب لذلك عشرة آلاف جنيه وعند مرورى من لوسرن مساء يوم السبت ٣٠ أغسطس، قابلنى باهر صدق

(٢٩٠)

باهر ومسدى والألمان

وأخبرنى بتفاصيل هذا المشروع . ثم سافر معى صباح الأحد إلى برونيج لمقابلة لبيب والبحث معه فيه، وبعد مناقشة طويلة رفضناه كما رفضنا ونرفض كل مشروع تكون نتيجته أن نكون آلات فى أيدى الألمان كالمفود والفرس مثلا، إلا أنه رفض كذلك الاشتراك فى لجنة فرعية تكون تابعة لنا لعدم رغبته الاشتراك مع حمزة واخوانه فى أى عمل كما كنت أتوقعه .

أما الشمسى فترل من الجبل إلى لوسرن يوم السبت حتى لا يوجد به فى وقت واحد معى لأنه لا يريد أن يرانى للأسباب التى شرحتها آنفا .

مكثت بالجبل نحو أسبوع ثم نزلت إلى جنيف، أما لبيب فترل إلى زوريخ لمقابلة بعض معارفه بها وحيث كان بانتظاره صديقه على بك الشمسى .

احمد شريف وعلاقته مع
النمساويين والألمان

عند مرورى بمحطة لوزان، (٢) بانتظارى بها أحمد أفندى شريف الضابط المصرى بالجيش العثمانى الذى رفت من الجيش وقطعت عنه كل مساعدة، بدعوى أنه يخاير الإنكليز بل انه جاسوس لهم، فأخبرنى بقصته وهى طويلة تتلخص فى أنها كلها دسيسة قبله من أحمد فؤاد، وفؤاد سليم لم يمل اليهم يوم أن كانوا يقولون بارجاع (٣) ولاية عثمانية وأنه الآن يعيش من مساعدة قنصلية النمسا له لأنه يشتغل معها، ثم قال لى (وهو المهم) بأنه تخاير مع الألمان وقابل ويزندونك وأخبره بأعمال فؤاد سليم وأن له علاقات مع الإنكليز بواسطة شاب إنكليزى صديق للدكتور بهجت

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (عليه) بعد (يطلع) .

(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (وجمت) قبل (بانتظارى) .

(٣) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (مصر) قبل (ولاية) .

وهي ، وأنه استقى كل هذه الأخبار من امرأة كانت خطيبة لذلك الشاب الإنكليزي ثم تركها ، وهي تعيش في أوتيل انكلترا بجنيف على مصاريف سفارة النمسا (على ما أظن) ، وأن دليله على مخابرة فؤاد سليم للإنكليز وحسن علاقته معهم أنهم أرسلوا له من مصر ستايه جنيه بينما أنهم يقطعون مرتبات كل من لم يقبل جوازا إنكليزياً ثم قال لي ان فيز ندونك سافر إلى بال Belle وسيعود قريباً إلى لوزان للتكلم في هذه المواضيع ، فأخبرته بأني علمت من ثقة بأن ويزوندونك عاد إلى برلين فقال إذا كان كذلك فلا بد من أنه يرجع قريباً لمقابلتي وأنه سيرسل له بالحضور ثم رافقتني .

(٢٩١)

إلى جنيف لمقابلة صديقه ذلك الشاب الإنكليزي ، وطلب مني أن يقدمها لي خوفاً من أنها تكون دسيمة للدكتور وهي ليقف منها على أخبار أحمد شريف .
ومما أخبرني به شريف أن عباس الفار ما زال يشتغل مع الألمان وأنه سافر مراراً إلى ألمانيا سراً بدون جواز في سيارات السفارة الألمانية الرسمية .

بعد وصولي جنيف يومين ، ورد لي تلغراف من عبد الملك حمزة بأنه وصل مع بعض اخوانه إلى سويسره وأنهم سيصلون قريباً إلى جنيف ، مع الوقوف في برن (طبعاً لمقابلة رئيسهم الحقيقي فؤاد سليم) ثم خاطبوني تلفونياً من برن بأنهم حضروا جميعاً أي الخمسة وغايتهم عقد اجتماع بمناسبة عيد الأضحى لسنة ١٣٣٦ الذي يوافق ١٥ أو ١٦ سبتمبر . وبما أن هذا التاريخ يوافق تقريباً يوم دخول الإنكليز مصر في ١٤ منه ، فيمكننا في هذا الاجتماع تجديد احتجاجنا السنوي ضد الإنكليز ، وقالوا بأنهم يروا أن يكون ذلك في برن ، فرفضت وقلت بضرورة عقده في جنيف إذ بها أكثر المصريين ، ومن الأسهل انتقال من في برن إلى جنيف من العكس فقبلوا . ويظهر أن قصدهم كان جعل مثل هذا الاجتماع في برن ليكون تحت مراقبة واطراف فؤاد سليم ، وليقال بأنه هو صاحب الفكرة . أما أنا فقد كنت اتفقت مع من في جنيف من الشبان على عمل وليمة في ذلك اليوم كعادتنا السنوية ، وقبلوا أن يدفع كل منهم خمس فرنكات ، وإن لم تكف أذفع أنا الفرق . بعد ذلك حضر عبد الملك حمزة واسماعيل كامل وعرض البحرأوى ونزلوا معي في لوكاندة روسيا ، أما محمد علي محمد فبقى في برن وأحمد طاهر لم يحضر إلى جنيف إلا صبيحة الاجتماع لأنه كان في لوزان ، وقال بأن مرضاً منعه من الحضور ، واتفقنا على جعل الاجتماع في لوكاندة Belle-Vue

اجتماع ١٧ سبتمبر
في جنيف

في مساء ١٧ الشهر، ولو أن العيد كان في ١٦ منه، لتتمكن من إرسال الدعوى إلى المصريين المقيمين خارج جنيف: وقامت اللجنة بدفع جميع المصاريف وتمت الحفلة على أحسن ما يكون. - ضرها وكاتبو الشركات التلغرافية الألمانية، ونحو عشرون مصرياً وخطبت في ختامها بما ناسب المقام، ثم تلوت صورة تلغراف أرسلناه للسلطان في الآستانة، ثم خطب اسماعيل كامل في تاريخ المسألة المصرية وأرسلت الشركات ملخصاً عن الاجتماع وما قيل للجرائد.

(٢٩٢)

ولم يحضره محمد فهمي مع أنه وعد بالحضور، ولا الشمسي لأنه غضبان (١) كما قلت، أما اسماعيل لبيب فاتفقت معه تلفونياً على أن يؤجل عودته من زوريخ إلى ما بعد الاحتفال حتى لا يلاحظ عدم حضوره.

وفي أثناء وجود هذا النفر في جنيف، أخذوا يجتمعون مع الشبان الموجودين بها تارة بمحضوري وتارة سرّاً لكسبهم لطرفهم، وسعوا كثيراً لديهم في تشكيل جمعية مصرية أو لجنة فرعية للحزب تكون تحت رقابتهم، فرفضوا جميعاً قائلين بأنهم لا يريدون أن يكونوا تابعين لأحد بل يبغون البقاء مستقلين ليتمكنهم المناذاة بطلب استقلال مصر استقلالاً تاماً. وفي إحدى هذه الاجتماعات ورد ذكر فؤاد سليم فشددت التأكيد عليه، لعدم زيارته لي في برلين وتكبره وعجرفته وقلت بشدة وحدة ان كان يرى نفسه وزيراً فأنا أرى نفسي أكبر منه، وإني لأحترمه ولا أزوره في برن رغماً من مركزه الرسمي، ما لم يقدم نحوي بالاحترام اللائق الخ، وقلت ذلك ليبلغ إليه، فأراد عبد الملك الدفاع عنه لكنه لم يفلح، أما اسماعيل كامل والبحراوي فحافظا على الصمت، والخلاصة، أن هذه الجماعة لم تحسن علاقاتها معي إلا ظاهراً فقط ليتمكنوا من تشكيل اللجنة وأخذ المخصصات لها من الآستانة، وهم في الحقيقة، كما كانوا، عصبية برئاسة الشيخ جاويش وفؤاد سليم، يسعون ضد شخصي لقتل اسمي ونفوذى بكل وسيلة. وقد أخذ كل منهم مائة جنيه من نقود الحزب لهذه الرحلة بناء على تلغراف من الشيخ جاويش يقول فيه بأن أنور باشا أمر لكل منهم بمثل هذا المبلغ، ولكن ربما يتأخر إرساله فليأخذوه بصفة سلفة من نقود الحزب مقابل رده.

بارحت جنيف يوم الجمعة ٢٧ سبتمبر إلى ألمانيا، عن طريق زوريخ وعند وصولي قرأت في الجرائد خبر طلب بلغاريا الصلح منفردة، فنزل على الخبر كالصاعقة

(٢٩٣)

لاعتقادي بأن تركيا ستضطر لعمل صلح منفرد مع الحلفاء لانقطاع المواصلات بينها وبين ألمانيا ، وعدم إمكان وصول أى مدد إليها ، ولأن الآستانة نفسها تصبح عرضة لهجوم الأعداء عليها من طريق البر ، لذلك ترددت في العودة إلى برلين قليلا ، وكنت أفضل إطالة الإقامة في سويسرة حتى تعلم نتيجة هذه الأزمة الحديدية ، ولكن وجود نقودى وأوراقى وملابسى في ألمانيا وعدم وجود من أثق به لتكليفه بحلب هذه الأشياء إلى ، فضلت السفر اضطرارا فبارحت زوريخ يوم الاثنين ٣٠ سبتمبر فوصلت (لنداو (١) في المساء ، ولسفر قطار الليل إلى برلين اضطررت لقضاء الليلة بها ، ثم بارحتها مساء يوم الثلاثاء أول أكتوبر ووصلت صباح الأربعاء ٢ منه إلى برلين .

شهر أكتوبر سنة ١٩١٨

ان هذا الشهر كان من أعس الشهور على الدولة العلية ، حيث انهزمت فيه جيوشها في سوريا واحتل الإنكليز دمشق يوم ٣٠ سبتمبر ، ثم بيروت في ٨ منه وأخيرا حلب في ٢٦ منه وبذلك تم لإنكلترا ما أرادت من فتح جميع البلاد العربية . وفيه تقهقر الألمان في فرنسا وبلجيكا ، وطلبت ألمانيا عقد مهادنة في ٥ منه ، وبدأ الانحلال في امبراطورية النمسا والمجر ، وانفصلت المجر تماما فتشكلت حكومة مستقلة في بوهيميا وأخرى من صقلية الجنوب تشمل الصرب والكروات وغيرها ، وكذلك قبيلت بلغاريا شروط الحلفاء وسلمتهم سككها الحديدية وطرقها النهرية الخ الخ . كل ذلك اجر الدولة العلية لطلب مهادنة توطئة لعقد الصلح ، وكان الواسطة في المحادثات الجنرال تاونسهند Townshend (٢) الذي أخذ أسيرا في واقعة قوت الامارة في ٢٩ أبريل سنة ١٩١٦ ، فوصلها الرد في ٢٦ أكتوبر ببيان شروط الهدنة فقبلتها ووقعت عليها في ٣٠ أكتوبر وعمل بها من يوم ٣١ منه وقت الظهر ، وهي مطولة أهمها : احتلال قلاع البواغيز واستعمالها لترسانات الدولة لصالح بحريتها واستلامها السكك الحديدية والتلغراف اللاسلكى وقطع كل علاقة مع ألمانيا والنمسا وطردها عاياتين الحكومتين في بحر شهر وتسليم أسرى الحلفاء الموجودون بالدولة مع اعتبار الأرمن

(١) لنداو Lindau مركز سياحي بلانيا الغربية ، باندى جزر بحيرة كونستانس Constance .

(انظر : Petit Larousse, p. 1482)

(٢) صفة الاسم : Townshend, Charles

انظر The Encyclopedia of Military History, 1974, pp. 957 and 963.

المأسورين أو المعتقلين من ضمنهم، وتسريح الجيش العثماني الالعدد القليل اللازم لحفظ الأمن وتحديد عدده بالاتفاق مع الدولة بعد ذلك، وعدم ائتلاف أى شىء من المؤن أو الذخائر أو الأسلحة، وتسليمهم السفن الحربية جميعها الموجودة في الثغور العثمانية إلى غير ذلك من الأمور المهينة المدلة، ومنها تسليم الجنود العثمانية الموجودة في اليمن والعسير وبلاد العراق أو الشام وكذلك التي في طرابلس الغرب .

لما اطلعنا على هذه الأخبار المكدره، قصدت رفعت باشا سفير الدولة يوم ٢ نوفمبر وسألته : ماذا يكون مركزنا نحن المصريين في هذه الحالة وقد قطعت كل علاقة بين الدولة وألمانيا وأصبح من المستحيل وصول مرتباتنا الشهرية وما كان يرسل لنا من وقت لآخر للصرف على الأعمال الحزبية لصالح المسألة المصرية، فأجابني أنه حقيقة غير ممكن ورود نقود مباشرة وربما كان ذلك أسهل عن طريق السويسره، لذلك يرى هو من الأوفق أننا نساfer إلى سويسره فرادى، ونكاتب الدولة من هناك. وقد أخبرت زملائي عبد الملك حمزة وأحمد طاهر الذي عاد من نحو ثلاثة أيام، ثم بعد المداولة اتفقنا على أننا نتكلم في هذا الموضوع مع بعض المعارف من أركان حرب ألمانيا ومن رجال الخارجية ليساعدوننا كما يساعدون الفرس والهنود مثلا، فإن وجدنا مساعدة على شرط أن ننقل مركز العمل إلى سويسره كان بها وإلا سافرنا . أما أنا، فمن فضل الله اقتصدت في هذه السنة والتي قبلها ما يكفينى ست شهور على الأقل، وكذلك لدى لحساب مجلة الحزب الوطنى مبلغ يكفى لصرفي نحو أربعة شهور فيكون مجموع ما لدى يكفينى نحو عشرة شهور، والمظنون أن الحرب لا تدوم مثل هذه المدة لأن جرائد أمس (٢ نوفمبر) قالت بأن الحلفاء اتفقوا على شروط المهادنة التي تطلبها ألمانيا وترسل إليها قريبا، والمظنون أن ألمانيا تقبلها مهما كانت شديدة لعدم إمكانها استمرار الحرب بمفردها ضد هذا العالم المتفق (١) عليها .

(انتهت الكرامسة العاشرة)

(١) يقصد بهذه العبارة : العالم المتحد عليها .

الكرامة الحادية عشرة

من صفحة ٢٩٥ إلى صفحة ٣١٦

(نوفمبر سنة ١٩١٨)

(٢٩٥) (*)

انتزاع المانيا وحالة
تركيا

كان هذا الشهر شؤماً على ألمانيا ، إذ قامت فيه الثورة واضطرت الحكومة إلى طلب الصلح بواسطة لسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية . كما اضطرت الإمبراطور وولى عهده إلى الاستقالة والتجأ إلى هولانده وكذلك باقى ملوك وأمراء ألمانيا استقالوا الواحد تلو الآخر حتى أصبحت البلاد فوضى ، أما تركيا فبعد التوقيع على المهادنة احتل الفرنسيون والانكليز قلاع الدردنيل والبوسفور بل الآستانة نفسها ، وأصبحوا هم المسيطرون، وهرب أنور باشا وجمال باشا وطلعت باشا وأغلب رؤساء الإتحاديين إلى ألمانيا خوفاً من المحاكمة على مذابح الأرمن والأروام وعلى ماسرقوه من أموال الأمة ، إما من خزائن الحكومة وإما بالانجار بالمواد الغذائية والحاجيات الأولية حتى بلغت الأثمان ما لم يخطر على فكر انسان . وبذلك أصبحت إنكلترا محتلة بلاد العراق وما بين النهرين وفلسطين وسوريه وولاية أطنه ولم ترك لفرنسا إلا جبل لبنان وثمر بيروت .

هرب جاويز وبعض
المصريين من الاستانة

وقد هرب من الآستانة يوم ٤ نوفمبر ، الشيخ عبد العزيز جاويز وكثير من المصريين المشتغلين بالسياسة والضباط المصريين الذين كانوا تركوا الجيش المصرى وانضموا إلى الجيش العثمانى ، ووصلوا برلين فى ١٩ منه بعد سفر أسبوعين فى أشق

(*) توجه نظر القارئ الى أن جميع صفحات هذه الكراسة (البالغ عددها ٢٢ صفحة) مرقمة بالأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلمة برقم مزدوج على هيئة بسط ومقام ، يبدأ البسط برقم (٢١٨) وينتهى برقم (٢٣٩) بينما يبدأ المقسام برقم (٢٩٥) وينتهى برقم (٣١٦) ، والترقيم الأخير هو الذى أخذنا به ، نظراً لتفصيه مع التسلسل العام لصفحات هذه المذكرات .

الظروف وأشد الأحوال ، وقد أحضر الشيخ معه لى ولكل من أعضاء لجنة الحزب
أربعمائة جنيه عثمانى ، إلا أنه حذف من قائمة أعضاء اللجنة اسم إسماعيل بك لبيب
إنتقاماً منه لعدم قبوله الصلح معه والاشتغال مع اللجنة . ووضع مكانه عبد الحميد
سعيد مع أنه ليس من اللجنة ، ولما لمته على ذلك قال ان الأتراك هم الذين حذفوا
اسمه لكثرة إنتقاده عليهم ووصول ذلك إلى آذانهم بواسطة جواسيسهم من الأتراك ،
ولكن الشيخ صالح الشريف الذى هرب معهم أكد لى أن اسم لبيب حذف بسبب
تأثير الدكتور أحمد فؤاد على الشيخ جاويش وكذلك أخبرنى عبد الحميد
سعيد بأنه رأى اسم لبيب فى القائمة الأولى ولم يدر سبب حذف اسمه ولكن
ظهر لى من خلال كلامه أنه لا يريد قول كل ما يعرفه فى هذا الموضوع ،
والأغرب من ذلك أنه ، أى الجاويش ، أضاف اسم أخ زوجته محمد الفولى ،
كأنه من اللجنة مع أنه ليس منها بل لم يكن فى وقت من الأوقات عضواً فى
الحزب الوطنى .

لما اشتدت الثورة وخيف مجيء الفرنسيين والإنكليز إلى برلين لتسكين الحالة ،
رأينا أننا نترك ألمانيا حتى لا تقع فى أيديهم ، فسافرنا إلى سويسرا بعد أن عانينا
المتاعب الحسام فى الحصول على الاذن من مندوب سويسرا إلا بشهادات طبية
من طبيب رسمى بأن حالتنا تستدعى الإقامة فى الجبال .

(٢٩٦)

تركت برلين يوم الأربعاء ٢٧ نوفمبر إلى مونيخ ، وكان القطار مزدحماً لزدحاماً
لم أره فى حياتى مطلقاً ، إذ كان مفعماً بالجند الراجعين إلى بلادهم بلا نظام شاغبين
للمقاعد جميعها بالدرجات الأربع حتى اضطرت مع كثيرين إلى الوقوف فى الممشى
نحو ثمان ساعات أمكننى فى أثناءها أن أستريح قليلاً على حقيبة لأحد المسافرين
من سكان أمريكا الجنوبية ، وعند Leipzig أمكننا أن نجلس مكان عائلة نزلت
فى تلك المدينة . وصلنا مونيخ بعد تأخير أكثر من ثلاث ساعات أى قبيل ظهر
يوم الخميس ٢٨ منه ، وفى المحطة قابلت البارون وزندونك الموظف فى خارجية
ألمانيا وعائلته قاصدين سويسرا ، وفى الأونيل وجدت الشيخ صالح الشريف
التونسى ورفاقه أتوا فى نفس القطار ولم نتقابل بسبب الزحام ، ووجدت به
كذلك عبد العزيز جاويش وأحمد طاهر وعبد الحميد سعيد وكانوا قد وصلوا
فى اليوم السابق مع إبراهيم بك راتب ، وسافروا إلى لنداو فى نفس اليوم الساعة

عسودى من ألمانيا
الى سويسرا فى اواخر
نوفمبر سنة ١٩

وأحدة بعد الظهر، أما إبراهيم راتب فتأخر بضع أيام بسبب عدم حصوله على التصريح اللازم من حكومة سويسرا. مكثت في مونيخ باقى يوم الخميس ويوم الجمعة ثم سافرت منها ظهر يوم السبت إلى Lindau حيث وصلت قبيل منتصف الليل بسبب إبطال القطار السريع، وبعد قضاء الليلة بها، سافرت إلى سويسرا يوم الأحد أول ديسمبر بعد تفتيش العفش بصفة بسيطة فوصلت زوريخ يوم الأحد نفسه في الساعة السادسة مساء.

قضيت بها تسعة أيام مع الشيخ صالح الشريف وقابلت عزيز باشا عزت ثم سافرت إلى سان مورتنس يوم الثلاثاء ١٠ منه، وأقيمت بها إلى يوم الأربعاء ٢٢ يناير أى بعد أن قضيت بها ٤٣ يوماً قضيتها في الأكل والنوم والاستراحة التامة.

اقامتى في سان مورتنس

مؤتمر الاشتراكيين في
برن

في أثناء ذلك لم يحصل ما يستحق التدوين إلا مسألة تقرير إجماع مؤتمر الاشتراكيين في برن، ومسألة مجيء ولسن الأمريكي إلى أوروبا لحضور مؤتمر الصلح، وقبيل إجماع مؤتمر الصلح حررت لجنة الحزب الوطنى تلغرافاً إلى رؤساء اللجان الدولية في المؤتمر المذكور، يطلبون استقلال مصر، وبلغوني ملخصه تلفونيا فوافقت عليه وصرحت لهم بوضع اسمى عليه، وكانوا قد أرسلوا تقريراً مطولاً إلى ولسن عن يد قنصل جنرال أمريكا في برن تعرفوا به بواسطة رجل مجرى، وكذلك جهزوا تقريراً آخر ليقدم لمؤتمر الاشتراكيين. لذلك استحسننت أن أسافر إلى برن للاطلاع على نص هذا التقرير والتوقيع عليه والاجتهاد في مقابلة بعض من أعرفهم من أعضاء المؤتمر.

(٢٩٧)

فسافرت يوم الأربعاء ٢٢ يناير، وقضيت الليلة في زوريخ ثم سافرت منها في اليوم التالى إلى برن وكان معى عبد الملك حمزة الذى كان حضر لقضاء بضع أيام معى في سان مورتنس، بعد أن قضى أكثر من أسبوعين في مدينة Arosa مع الدكتور مرسى الحولى المريض بالسل، والمقيم بها من نحو ثلاث سنوات. في برن وجدت جاويش وعوض البحرأوى فأطلعانى على صورة ماجهزوه لمؤتمر الاشتراكيين فوافقت عليه بعد أن أدخلت عليه بعض تعديلات، وبعد ذلك ترجم هذا التقرير إلى الفرنسية (وكان الأصل بالانكليزية) والألمانية واليطالية وطبعت منه عدة نسخ بهذه اللغات الأربع، ووزعت على أعضاء (١). ومن غريب أعمال جاويش

تصرفات جاويش في
برن واجتهاده في
الظهور

(١) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو أخفيت كلمة (المؤتمر) بعد (أعضاء) .

وجاءته أنهم طبعوا عليها جميعاً (وكييل الحزب الوطنى) ليمضيها الشيخ جاويش مع وجودى معهم ، فشطبت لفظة وكييل واستبدلتها بلفظة رئيس ووقعت عليها بلامضائى . وبالطبع لم يجسر أحد منهم على انتقاد عملى هذا لأنه قانونى ، ولكنهم امتعضوا وتضايقوا وظهر ذلك على وجه الجاويش بصفة خصوصية ، لأن كل سياسته ترمى إلى الظهور قصد الإتجار بما يكسبه من النفوذ كما فعل بالأسنانة .

ثم اطلعت على صورة التقرير الذى أرسل إلى لجان المؤتمر بباريس فوجدت ضمن حيثياته عبارة كدرتني جداً ، وهى أنهم جعلوا من ضمن الأسباب التى يجب أن تحمل المؤتمر على مساعدة مصر (أن مصر إنحازت لحانب دول الاتحاد من ابتداء نشوب الحرب) وهى تناقض سياستنا حيث كنا منحازين إلى تركيا ومخالفها ، وكنا ببرلين نسعى لترويض هذه السياسة فى تأسيس جمعية تحرير مصر تحت رئاسة عباس باشا خديوم مصر الذى عزله الإنكليز ، ولما لمت جاويش وزمرته على هذا الغلط السياسى قال عوض البحرأوى ان المقصود بمصر هى مصر الرسمية فقلت له كان يجب ذكرها بهذا الإيضاح . ومع ذلك فلا يجوز أن نتمسك نحن أعداء هذه الحكومة الرسمية والغير متمسكين بها أو معترفين بها بما فعله هى ، فوافقنى جاويش وعبد الملك على انتقادى حيث يظهر أن الفكرة كانت صادرة من البحرأوى ، وفى الحقيقة هو المؤثر عليهم فى كل الأمور بخبثه ودهائه ، أما الشيخ فضعيف جداً وعبد الملك أضعف منه .

ثم طلبت منهم حساب نفوذ الحزب فارتبكوا لتداخل حساب الحزب فى حساباتهم الخصوصية ، وأخيراً استدعوا الدكتور أحمد طاهر أمين الصندوق فضبطه ووافقنا عليه واقسمنا ما كان باقياً ، ثم دفع كل منا مائة فرنك لتكوين رأس مال يصرف منه فى شؤون الحزب ، وشددت عليهم كثيراً بعدم صرف شىء بدون اخبارى تلفونياً وعدم الإسراف ومراعاة الاقتصاد الكلى فى الصرف .

ارتبأه حساب الحزب
الوطنى

(٢٩٨)

ومما لا حظته من أعمال جاويش التى ترمى إلى مجرد الظهور بأنه هو المؤثر الفعال فى الحزب ، أنه تعرف بقنصل جنرال أمريكا وبالمستر هندرسون رئيس حزب العمال الإنكليزى أثناء وجودى فى سان مورتس ، ولم يفكر بأن يعرفنى بهم مدة إقامتى فى برن مع أنى أقمت بها ١١ يوماً ، وقد لاحظت عليهم أنهم أولوا وليمة للتقنصل المذكور صبر فوا عليها أكبر من أربعماية فرنك ، كما أن جاويش أعطى بصفة سلفة

(لاترد طبعاً) إلى شخص مجرى يظهر أنه نصاب ، مبلغ ثلاثمائة وخمسين فرنك ، وكل ذلك بدون أخذ رأي ، فلمته وقرعته كثيراً ونهبت عليه وعلى زمرة بعدم العودة إلى مثل هذه الأعمال مع السعى في مطالبة الرجل بهذه السلفة . وبالإختصار فإني عرفتهم حقيقة مركزهم وأني مازلت الرئيس الحقيقي .

سافرت إلى Bestenberg ، المقيم بها عبد الملك وإخوانه ، يوم الأربعاء ٢٩ يناير وقضيت معهم ثلاثة أيام. ثم عدت إلى برن يوم السبت أول فبراير . وفي اليوم (١) حضر عبد الحميد سعيد ومعه محمد علي محمد وحمزة لمشتري ملابس ، فأخليت (٢) بعبد الحميد واستدرجته إلى أن قص على كل أعمالهم التي يشكو منها وبالأخص ما أتاه جاويش من مفاتيح محمد فهمي أثناء وجوده في Territet صيفاً عند حسين بك شيرين ، فقال ذهب جاويش لزيارة شيرين ثم كلف شيرين المذكور باستدعاء فهمي بالتلفون للمفاوضة معه في الإتفاق على السير معاً في تعديل مبادئ الحزب وقصرها على المطالبة بمنح مصر دستوراً كاملاً يجعلها في مركز كندا أو استراليا مثلاً ، فقال فهمي انه لا يبد له من مفاوضة زملائه المكونين للجنة المصرية بجنييف (وسياتي الكلام عليها (٣)) وهم إسماعيل ليبب وعلى الشمسي وبجي الدرديري ثم عاد إلى جنييف ولم يرد عليه بجواب ما لعدم موافقة إخوانه له وخيراً فعلوا . ثم خاطب جاويش رفاقه في ضواحي برن بذلك ملخصاً ، فغضبوا ولا موه ثم كلفوه بالعودة حالاً فعاد وهناك زادوه عتاباً وتقرباً ، وأفهموه بأنه لا سلطة له في المفاوضة مع أي إنسان باسم الحزب وأن اللجنة شريكة له في العمل فلا يحق له الانفراد بعمل ما (والأغرب من ذلك أننا كتبنا له عدة جوابات أثناء وجوده بالآستانة باللوم في مثل هذه الحالة ، وشددنا عليه في عدم إتيان أي عمل باسم الحزب بدون استشارة اللجنة) ناعتلر . وبما يدهش أنه لم يخبرني بهذه الحادثة وكذلك إخوانه وعبد الملك الذي كان معي نحو أسبوع في سان مورتنس ، وذلك خوفاً من أني ألوم الشيخ أو أعنفه ، ومن أني

اجتماع فهمي و جاويش
ندى حسين شيرين بك

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (تفسه) بعد (اليوم) .
(١) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها (اخليت) .
(٢) انظر التفاصيل في الفترة الأخيرة من ص ٢٩٩ من هذه المذكرات .

أثبت عليهم الخروج عن القواعد المتبعة في جميع الأحزاب وأقدم له هذا الدليل
الحديد برهاناً على خرق جاويش في الرأي وجهله المظبق في السياسة ،

(٢٩٩)

ثم رجاني عبد الحميد سعيد في أن لا أذكر هذه المسألة ولا أكلمهم فيها خوفاً من أن
يظن بأنه هو الذي بلغني تفصيلاتها .

بعد ذلك تركت برن يوم الخميس ٦ فبراير لعدم وجود فائدة من إقامتي ،
حيث أن أعمال المؤتمر كانت قاصرة على أمور الإشتراكيين والعمال . وقصدت
Territet لزيارة شرين فوصلتها في منتصف الساعة الرابعة وأقيمت ضيفاً عنده ليلتين ،
ثم سافرت إلى جنيف يوم السبت ٨ منه ، وفي أثناء وجودي أخبرني باجتماع جاويش
وفهمي في منزله ولكنه لم يذكر لي تفصيلات ما دار بينهما ، كذلك لم أصل إلى
معرفة هذه التفصيلات من على ذو الفقار المقيم معه . ولما وصلت جنيف كتبت
لعبد الملك حمزة بصفته سكرتير اللجنة جواباً مطولاً ملخصه : أنه بلغني من عدة
مصادر أن جاويش وفهمي اجتمعا عند شرين وتفاوضوا في العمل معاً ، وأن الإجماع
كان بناء على رغبة وطلب جاويش ، وأن بعضهم ذهب إلى القول بأن سفر الشمسي
وفهمي إلى برن يوم ٦ فبراير مع السيد محمد باشحميه كان بناء على هذا الإتفاق ،
وطلبت منه أن يرسل لي تقريراً مفصلاً عن هذه المسألة . بعد يومين أو ثلاثة خاطبني
بالتلفون من Branting وقال لي بأنهم لاموا الشيخ على هذا العمل في حينه ،
فأجبت بضرورة مراقبة الرجل حتى لا يأتي مثل هذه الأعمال الصببانية ، ثم قال
بأن البحراوي أخبره بأن جاويش قص عليّ هذه الحكاية أثناء وجودي في برن فقلت
هذا غير حقيقي بالمرّة ولا يراد به إلا الدفاع عن جاويشهم . وبذلك انتهى هذا الفصل
ولا بد أنهم يكونون أخبروا جاويش بجوابي وما جاء فيه من لومه ولومهم جميعاً
عن عدم إخباري به بمجرد وصولي ، ولكني لا أظن أن هذا اللرس يفيد مطلقاً لأن
الرجل أخرج أحرق لا يصح أن يشتغل بالسياسة مطلقاً .

اجتماع جاويش وفهمي
في دار حسين شرين
بك

تأليف اللجنة المصرية بجنيف - لما سافرت إلى ألمانيا في يناير سنة ١٩١٧ كان
ذلك بغير رغبة الشمسي وبدون موافقة اسماعيل لبيب فغضبوا ، ولكن صحبتي الشخصية
مع لبيب (١) على ملبوامة مكاتبتي . أما الشمسي فبعد أن كتب تذكرة على ما أظن

دسائس الشمسي
وتأليف اللجنة المصرية
بجنيف

(١) توجد نقلة حير بعد (لبيب) طمست الكلمة التي من المحتمل أن تكون : (حملته) .

قُطِعَ المِكاتِبَةُ بالمرَّةِ ، وسبب ذلك أن الشمسى كان يخشى نجاح السياسة الألمانية التركية في الشرق ومصر ، فأخذ منصباً في الحكومة ولا كان يريد مرافقتي لأنه لو رافقتي أكون مقدماً عليه دائماً ، وهو لا يتحمل ذلك . وقد شاهدنا ذلك لما كنا في برلين في أواخر سنة ١٩١٥ مع لبيب وباشحميه ، وكان قد سافر بالاتفاق مع المسيو Jacoby ووعده هذا بمقابلته في برلين في عيد ميلاد سنة ١٩١٥ . ولم يحضر حسب وعده (هذا كله مشروح في موضعه من هذه المذكرات) .

(٣٠٠)

بعد ذلك أخذ الشمسى يسمى ضدى لدى بعض الطلبة هنا ليكون له حزبا يسميه (١) بدعوى انى أسأت إلى سمعة الحزب الوطنى بانضمامى للترك والألمان وكتب أحمد فريد (٢) بذلك وقتها . ومن ذلك الحين جاهر فى العداء . ولاحضرت إلى سويسرا في صيف سنة ١٩١٨ هرب من مقابلتى (كما شرحتة في مكانه) خصوصا وأنى كنت كتبت لاسماعيل لبيب انتقد على الشمسى رسالته التى حيد فيها الاتفاق مع الانكليز اذا منحوا مصر الامتيازات التى منحها لها الترك من عهد محمد على باشا .

وأخيرا لما انهزم الألمان ورضخ الترك لطلبات انكلترا وحلفائها ولم يبق شك في فوز انكلترا ونجاح سياستها في الشرق ، أقنع اسماعيل لبيب وضموا إليهم محمد فهمى (طبعا) ويحيى الدرديرى بصفته وكيل جمعية أبى الهول لأن رئيسها الدكتور محمد طلعت صبور أبى الانضمام اليهم ، وألقوا ما سموه اللجنة المصرية في جنيف Comité égyptien وأرسلوا تلغرافا لولسن يطلبون منه تطبيق قواعده المشهورة (٣) على المسألة المصرية ، ثم طبعوا رسالة صغيرة شرحوا فيها تاريخ المسألة المصرية وأرسلوها لرجال المؤتمر في باريس موقعا عليها منهم الأربعة ، ولا أدرى من قام بمصارييف الطبع ، كنت أظن ولم أزل أظن أنهم الألمان بواسطة محمد فهمى الذى له علاقة مستمرة معهم ويعيش من مرتب صغير يعطونه له شهريا ، ولكن محمد باشحميه أخبرنى بأن الشمسى اقترض من البرنس محمد على عشرة آلاف فرنك ولا أدرى ان كان هذا الأمر حقيقيا أو هو أوهم باشحميه بذلك لازالة الشبهة عنه ، (وسأحقق هذا الأمر) أما اسماعيل

اللجنة المصرية بجنييف
من لبيب والشمسى
وفهمى والدرديرى

(١) فى الأصل بعد كلمة (يسميه) كلمة مشطوبة ولعل محمد فريد كان فى نيته أن يكتب اسم الحزب ولكنه صرف النظر عن ذلك .
(٢) هكذا وردت بالأصل ويستقيم للمنى لو أضيفت كلمة (لى) بعد (فريد) .
(٣) المقصود المبادئ الأربعة عشر المشهورة .

لييب فاكتفى بقوله لى بأنه يعلم أن الشمسى اقترض مبلغا من المال وأنه يعرف اسم المقرض ولكنه لم يقل عنه وأنا لم أرد التشديد عليه .

لما وصلت إلى جنيف لم أرد الاجتماع بالشمسى فى أول الأمر ، ولكن بعد مجيئى ببضع أيام دعانى ليبب إلى مسكنه للغداء ، وهناك اجتمع الشمسى وفهيمى وباشحميه ثم ألحوا علينا بالمصالحة فقلت بأن الخصام من أعمال الأطفال وأنا لم أخاصم الشمسى ولكنه هو الذى قاطعنى ، ولا أدرى لذلك من سبب وبعد ذلك صرنا نجتمع من وقت لآخر بالقهوة ولكن لم نتكلم مطلقا فيما كتبوه أو فعلوه قاطبة .

الشمسى وأنا

وفى أول مارس قال لى الدكتور عبدالعزيز عمران بأنه يرى أوثقية توحيد الكلمة حتى لاتشمت الأعداء بفرقتنا ، وأنه يريد التكلم مع الشمسى فى شأن اجتماعنا جميعا ووضع كتاب فى شرح المسألة .

الشمسى ومبند العزيز
عمران

(٣٠١)

ووصف حالة مصر الادارية من جميع وجوها يكون متما للكتاب الذى جمعت فيه أعمال مؤتمر بروكسل ، ويوقع كل كاتب الفصل الذى يكتبه فوافقت على ذلك مع اعتقادى بأن الشمسى وفهيمى لن يقبلوا ذلك مطلقا . ثم عاد عمران بعد يومين أو ثلاثة وأخبرنى بأن الشمسى لم يقبل قائلًا بأن جميع من كانوا فى برلين أصبحوا ملوثين لا يحسن أن يظهرؤا فى أى عمل أو يوقعوا بأسمائهم على أى كتابة ، ولكنه أى الشمسى واخوانه يمكنهم التنازل لقبولنا فى اجتماعاتهم والمداولة معهم بشرط عدم ظهورنا كما سبق القول ، مع أن الشمسى هذا كان جاسوسا رسميا لألمانيا ، من قبيل المسيو Jacoby ، على الأتراك وكان له مرتب نظير ذلك وكان له معاونون فى ذلك يتقدم مرتبات مقررة كما أنه سافر معى إلى برلين فى أواخر ديسمبر سنة ١٩١٥ ، وقدم مشروعا إلى الخارجية هناك ورفضته النظارة المذكورة ، وأظن أنه مازال جاسوسا لهم ولو أن المسيو يعقوبى ترك سويسرا من مدة . وبمثل هذه الأعمال لا يمكن للبصريين أن يتفوقوا على أى عمل ماداموا على هذه الحالة .

الشمسى جاسوس
للألمان على الأتراك

شرعت فى طبع التقارير التى قدمت من لجنة الحزب الوطنى إلى ولسن ومؤتمر باريس ومؤتمر برن (١) ، فى كراسة صغيرة صدرتها بمقالة فى أعمال الحزب الوطنى قبل الحزب وفى أثنائها . والذى دفعنى ، لطبخ هذه الرسالة ما توخاه الشمسى وفهيمى

طبع تقارير لجنة الحزب
لؤتمر الصلح ومؤتمر
الاشتراكيين

(١) المقصود به مؤتمر الاشتراكيين ، انظر ص ٢٩٦ من ملته للأتراك .

في كراسيهم من نسبة القيام بالحركة الوطنية في أوروبا لجمعية الشبيبة المصرية التي يدعى فهمي أنه رئيسها مع أنها غير موجودة للمرة بل انحلت من سنوات عديدة ، والذي أدهشني أن اسماعيل لبيب قبل أن يضع اسمه بجانب هذا الرجل مع انه يعتقد فيه الخيانة والحاسوسية كما يعتقد أنه والشمسي صرفا حياتها في محاربة الحزب الوطني وتسوية سمعة رجاله ، ولكن كراهة لبيب للشيخ جاويش ومن معه أدت به إلى التزول إلى درجة هذا الحشاش ، فلا حول ولا قوة .

مشروع نشر جريدة
اسبوعية والمانيا

فكرت بعد كل ذلك في ضرورة نشر جريدة اسبوعية تشرح فيها المسألة المصرية تباعا عليها تؤثر نوعا أثناء انعقاد مؤتمر الصلح ، وفكرت في كيفية الحصول على المصاريف اللازمة لها ، وأخيرا رأيت أن لا طريق إلا الاتفاق مع ألمانيا فكتبت للمسيويز ندونك النازل الآن في Montreux ليحدد لي ميعادا للمقابلة ، وتواعدنا على الاجتماع في لوزان يوم الثلاثاء ٤ مارث بعد الظهر ، وفعلا اجتمعنا في اليوم المذكور ، وتكلمنا طويلا في ضرورة الاستمرار في الحركة الوطنية حتى بعد الحرب ، فوافق غلي فكري ووعدا بالسفر إلى برن لمقابلة سفير ألمانيا الحديد بها والتكلم معه في هذا الخصوص .

(٣٠٢)

ثم تقابلنا بعد ظهر يوم السبت ٨ منه ، في داره بحضور الدكتور هاز فقال لي ان السفير لم يوافق على ذلك لأنه يرى ضرورة محاسبة حكومات الاتحاد الآن ، ولكنه أي ويز ندونك كتب مباشرة لبرلين معضدا طلبي ، وعند ورود الجواب يقابلني الدكتور هاز في جنيف ويبلغني مغزاه .

ثم في عشرين مارس تقريبا ، سافرت إلى برن لمقابلة الاخوان ، ولبعض مسائل أخرى ، فأردت انتهاز هذه الفرصة لمقابلة أحد رجال السفارة الألمانية للغاية نفسها ، فكتبت إلى المسيو ديل Diez الذي عرفته في برلين بالقلم الشرقي ، وهو الآن بسفارة برن وطلبت منه أن يقابلني فحضر . عندها شرحت له مشروعى فوعد باخبار السفير وإرسال الرد لي تلفونيا آخر النهار ، لأنى كنت عازمة على العودة إلى جنيف ، ثم خاطبني قائلا بأنه لم يتمكن من مقابلته وأنه سيرسل لي الرد عن يد قنصلهم في جنيف .

في أول أبريل أو ٢ منه ، قصدت القنصلية وقابلت القنصل ، وسألته عما إذا كان لديه اخبارا من برن تخصني فقال نعم إن السفير وافق على مشروعى وأن السفارة مستعدة لدفع ما يلزم لاصدار نشرة عن المسائل المصرية ، فقلت له اني سأصدرها الآن كل شهر مرتين لمعرفة ما تتكلفه بالضبط ثم ننظر فيما إذا كان يلزم اصدارها

عدة مرات في الشهر الواحد . وفعلًا نُشرت العدد الأول منها في ٧ إبريل والثاني في ٢٢ منه ثم قابلت القنصل يوم ٢٦ وقدمت له مشروعًا بضرورة إصدارها كل أسبوع ، وبينت ما تتطلبه من النفقات شهريًا لأنه ليس في إمكانى أن أقوم بنشرها أسبوعيًا بمفردي ، بل ضروري من مساعدين من اخواني المصريين الذين يحسنون الفرنسية فوعد بالكتابة إلى سفارة برن وإفادني بما يجيب به ، وأنه هو موافق على نشرها أسبوعيًا مراعاة للظروف الحاضرة (ثم ورد الرد بعد ذلك بأن السفير الحالي لا يوافق على أي عمل يغضب فرنسا وحلفائها) .

الثورة في مصر

من الأمور التي كانت غير منتظرة ما حصل بمصر في شهرى مارث وإبريل وهو قيام ثورة عامة اشتركت فيها الأمة بجميع طبقاتها واتحد فيها الأقباط والمسلمون مطالبين باستقلال مصر التام . وكيفية ظهورها أن حسين رشدي طلب من الانكليز عقب التوقيع على الهدنة مع ألمانيا أن يسافر إلى لوندرة مع عدلي باشا ناظر المعارف لشرح حالة مصر لخارجيتها والاتفاق معها على مصالح الوطن المصري ، فوعده الانكليز بالسفر ولكن في شهر مارث سنة ١٩١٩ ،

(٣٠٣)

بدعوى أن رجال الحكومة الانكليزية مشتغلون الآن بمسألة المؤتمر وغير ممكنهم التفرغ لمناقشة الوزراء المصريين ، فاستقال في ٦ ديسمبر سنة ١٩١٨ وبقى مصرًا على استقالته رغمًا من الحاح الانكليز والسلطان عليه ، ثم قبلوا أن يسافر مع عدلي ، ولكنه طلب أن يصرح كذلك للوفد الذي أُلّف في أثناء ذلك من سعد زغلول باشا وبعض كبار حزب الأمة ليسافر إلى لوندرة وباريس مطالبًا باستقلال مصر فرفض الانكليز بتاتا ، ثم قبل السلطان استقالة الوزارة في أول مارث . وفي ٦ منه استدعى الجنرال وطسون قائد الحامية الانكليزية سعد باشا واسماعيل صدقي باشا ، ومحمد محمود باشا (١) ، وحمد

(١) هو ابن محمود سليمان باشا ، ولد سنة ١٨٧٧ وتوفي سنة ١٩٤١ . تلقى العلم في أكسفورد ولما عاد إلى مصر عين مفتشًا بالمالية لمحافظة اللقناط لمديرا للفيوم والبحيرة . اشترك في تأليف الوفد المصري ، وفي السنة التالية اعتقل في ساطة مع سعد زغلول واسماعيل صدقي وحمد الباسل ، ثم سافر إلى أمريكا للدعوة للقضية المصرية أثناء وجود الوفد في باريس ، وفي سنة ١٩٢٢ استقال مع بعض وزرائه من الوفد وأسسوا حزب الأحرار الدستوريين الذي رأسه عدلي يكن باشا ، واختير وكيلًا له . عين وزيرًا للمواصلات من ٧ يونيو ١٩٢٦ إلى ٢١ إبريل ١٩٢٧ ووزيرًا للمالية من ٢٦ إبريل ١٩٢٧ إلى ٢٥ يونيو ١٩٢٨ . شكل وزارته الأولى من ٢٥ يونيو ١٩٢٨ إلى ٢ أكتوبر ١٩٢٩ واشترك أثناءها في مفاوضات مع مستر هندرسون ، ثم شكل وزارته الثانية من ٣٠ ديسمبر ١٩٢٧ إلى ٢٧ إبريل =

الباسل باشا (١) إلى مركزه وأظهر لهم استياء حكومته من تداخلهم في سياسة البلد ، وأتهمهم بعرقلة مساعي الحكومة الاصلاحية وهددهم بمحاكمتهم عسكرياً ، ثم قبض عليهم في مساء نفس ذلك اليوم وقرر اعتقالهم في جزيرة مالطة ، وأرسلوا إليها فعلا فكان خبر القبض عليهم ونفيهم خارج القطر سبباً لمظاهرات في مصر ووطنها وغيرهما ، مؤلفة من طلبة المدارس العليا والثانوية والأزهريين ، وكثير من شبان الموظفين والمحامين بل والقضاة . وقد انتهت بعض هذه المظاهرات بسلام ولكن حصل في بعضها تصادم مع رجال البوليس وجيش الاحتلال استعملت في أثناءها البنادق فقتل وجرح كثيرون في مصر ووطنها واسكندرية وغيرها ، فزاد غضب الأمة لهذه الفظائع وشكلت في الحال عدة جماعات لتخريب السكك الحديدية ، وحرق المحطات ، وقطع أسلاك التلغراف والتلفون ، في جميع أنحاء القطر من اسكندرية إلى أصوان ، وامتدت الحركة إلى جميع المديرية . وبما أن الجنرال اللنبي كان وقتئذ في باريس صدر إليه الأمر بالعودة بأسرع ما يمكن معيناً مندوباً سامياً للحكومة الانكليزية بدل الجنرال ونجت باشا ، وأعطى سلطة مطلقة في إدارة القطر المصري عسكرياً ومدنياً ، فعاد مسرعاً ولكنه أراد مزج اللين بالشدة ، فمع إصداره أوامر مشددة بمجازاة البلاد والقرى التي يحصل بجوارها تخريب في السكك الحديدية بحرقها بواسطة الطائرات ، وتشكيله جملة فرق سيارة لقمع الحركات الثورية في البلاد ، وتأليفه عدة محاكم عسكرية لمحاكمة القائمين بالحركة ، أصدر أمراً بارجاع سعد باشا ورفاقه من المنفى وبالتصريح لهم ولبن يريد السفر إلى أوروبا ، فحصلت مظاهرات فرح كبيرة في العاصمة بهذه المناسبة ، ولكنها انتهت بتداخل الجنود الانكليزية وقتل وجرح كثيرون . كذلك استرضى رشدي باشا بعود (لا نعلم ما هي) حتى قبل تشكيل وزارة جديدة

= ١٩٢٨ وشكل ردايته الثالثة من ٢٧ ابريل ١٩٢٨ الى ٢٤ يونيو ١٣٩٨ ، والرابعة من ٢٤ يونيو ١٩٢٨ الى ١٨ أغسطس ١٩٢٩ . ورأس المعارضة في مجلس النواب الى أن توفي في ٣١ يناير ١٩٤١ (انظر الياس زخورا ، ج ٢ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٥٤٧ ، أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص ٢٥١) .

(١) حمد الباسل (١٨٧١ - ١٩٤٠) مغربي الأصل ، ولد بمصر ونشأ نشأة يدوية ، عين عمدة لقبيلة الرماح بالفيوم خلفاً لوالده محمود الباسل ، وتخلل عن منصب العمودية لأخيه عبد المستار الباسل . وفي سنة ١٩١١ عين في مجلس مديرية الفيوم ، وفي سنة ١٩١٤ أتم عليه برتبة ميرمران الرفيمة ، كما انتخب عضواً في الجمعية التشريعية ، واختير بمعد ذلك وكيلاً للوفد المصري . ألف كتاب « نهج البداوة » .

(الياس زخورا ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ، الموسوعة المصرية ، ص ٧٢٦)

في ٩ أبريل دخل ضمنها حسن حسيب باشا ، وجعفر والى باشا (١) وأحمد مدحت يكن (٢) بدل أحمد حلمى ، واسماعيل سرى ، وأحمد زيور (٣). بالطبع غير ممكن ذكر تفصيل كل ما حصل بمصر أثناء ذلك في هذه المذكرات الصغيرة ، ولكن الذى يمكن قوله أن هذه الحركة لم تكن في الحسبان وان ما أظهره المصريون من التضامن

(٣٠٤)

والاتفاق ما كان أحد ليحلم به ، خصوصاً اشترك السيدات في المظاهرات واتفاق الأقباط والمسلمين للدرجة أن قسوسهم كانوا يزورون علماء المسلمين في الجامع الأزهر والشيخ نجيت نفسه زار بطريق الأقباط ، وصنع الأهالى بمناسبة هذا الوثام أعلاماً جديدة وضعوا بها الصليب موضع النجمة من الهلال ، وكان المتظاهرون يحملون أعلام جميع الدول حتى المحايدة ما عدا العلم الانكليزى .
وعند دفن من قتل في هذه المظاهرات احتفلت الأمة بهم احتفالاً ، قالت بعض

(١) هو جعفر والى باشا ، الذى تقلد منصب وزير الأوقاف ثلاث مرات : الأولى من ٩ أبريل ١٩١٩ الى ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، والثانية من أول مارس ١٩٢٢ الى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ ، والثالثة من ٢٧ يونيو ١٩٢٨ الى ٢ أكتوبر ١٩٢٩ ، كما تقلد منصب وزير المعارف الصومية مرة من ١٧ مارس سنة ١٩٢١ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، ومنصب وزير الداخلية مرة (٣ يونيو ١٩٢٩) ومنصب وزير الحربية والبحرية ثلاث مرات : الأولى من ٢٦ أبريل ١٩٢٧ الى ١٦ مارس ١٩٢٨ والثانية من ١٧ مارس ١٩٢٨ الى ٢٥ يونيو ١٩٢٨ ، والثالثة من ٢٧ يونيو ١٩٢٨ الى ٢ أكتوبر ١٩٢٩ ، (النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٢٧٠) .

(٢) درس احمد باشا مدحت يكن الحقوق بالقاهرة ثم سافر الى سويسرا ودخل مدرسة جنيف العالية ومكث لديها فترة ثم قصد فرنسا والتحق بكلية اكس وحصل منها على شهادة الحقوق ، ولما عاد الى مصر تفرغ للاشغال الزراعية بعد أن ورث أملاك أبيه حينئذ باشا يكن في سنة ١٨٩٧ . وكان عضواً في الجمعية الخيرية الاسلامية ومن اكبر العاملين على نهوضها . تولى وزارة الزراعة من ٩ أبريل ١٩١٩ الى ٢٢ أبريل ١٩١٩ والأوقاف من ١٧ مارس ١٩٢١ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ والخارجية من ٤ أكتوبر ١٩٢٩ الى أول يناير ١٩٣٠ .

(الياض زخورا ، ص ١٤ - ٥٠ ، والنظارات والوزارات المصرية ج ١ ، ص ٥٦٥)

(٣) هو ابن زيور بك القوقازى الاصل ، ولد بالاسكندرية في ١٤ نوفمبر ١٨٦٤ ، تعلم في مدرسة المازارين بالاسكندرية لمدة ثلاث سنوات ثم سافر الى بيروت ودخل مدرسة الجيزويت ومكث خمس سنوات بها درس خلالها العلوم واللغات العربية والفرنسية والانجليزية والابيطالية وسافر الى فرنسا سنة ١٨٨٥ والتحق بكلية اكس ونال شهادة الليسانس في الحقوق . ولما عاد الى مصر شغل وظائف قاضى ورئيس نيابة ورئيس محكمة ومحام هام في كل المحاكم الأهلية ، وفى ٢ مارس ١٨٩٩ عين مستشاراً لمحكمة الاستئناف الأهلية ، ثم محافظاً للاسكندرية . وتولى رئاسة الوزارة في ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ عقب استقالة سعد زغلول بعد حادث اغتيال السردار سير لى ستاك ومكث فيها الى ١٣ مارس ١٩٢٥ ، ثم رأس الوزارة لفترة ثانية من ١٣ مارس ١٩٣٥ الى ٧ يوليوس ١٩٣٦ .
١ الياض زخورا ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، محمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسحية ، ص ٩٦ ، النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ . (٥٤١) .

الجرائد وبعض من أتى من مصر من الاخوان أنه فاق الاحتفال بدفن مصطفى كامل .
ومن أتى من المصريين عقب هذه الحوادث ، سليم أفندي القلعاوى الطالب في كلية
جنيف وكان قد سافر إلى مصر في أوائل صيف سنة ١٩١٤ ولما أعلنت الحرب منع
من العودة مثل كثير غيره فقص علينا تفصيلات هذه المظاهرات بكيفية أحيت الأمل
في قلوبنا وأوجدت عندنا الاعتقاد اليقين بأن هذه الأمة العريقة في القدم لن تموت
مطلقاً وأنها لا بد حاصلة على استقلالها يوماً ما .

كذلك قص علينا عبد الخالق باشا المذكور ، أثناء مروره بجنيف للحاق بالوفد
المصرى في باريس ، أشياء كثيرة وأعطاني نسخاً من كل ما كتبه اللجنة من التقارير
أو أرسلته من التلغرافات والعرائض ، وكلها دالة على أن هذه اللجنة المؤلفة من رجال
حزب الأمة القديم تطالب بالاستقلال التام ، ولكن لم يعجبني في كل كتاباتها قولها
بأن مصر ساعدت إنكلترا على الانتصار على الدولة العلية بما لها ورجالها ، فان هذا
أولا غير صحيح لأن من أخذ من المصريين بالفرق المسماة بفرق العمال وفرق الجمالة
أخذوا قسراً لا اختياراً وكانوا عملة غير مسلحين ، ولا ننسى امتناع رجال الرديف
المصرى في أول الحرب امتناعهم عن السفر وتجمهرهم في ميدان عابدين وإطلاق الإنكليز
الرصاص عليهم . فان دعوى مساعدة مصر للإنكليز تغضب المسلمين عموماً
وتعتبر في نظر العقلاء تملقاً لانكلترا وحلفائها ، وهو تملق بارد لا يرضى به المصريون .
ولكن هذه السياسة هي سياسة حزب الأمة (١) من يوم تأسيسه وما زال متمسكاً بها
على ما يظهر رغمًا من مطالبته بالاستقلال ، فاني ما زلت أعتقد أن هذا الحزب
لا يتأخر عن الاتفاق مع الإنكليز لو وجد منهم صدرًا رجباً ، ولا يبقى مطالب فعلاً
وباخلاص حقيقي باستقلال مصر التام الاحزبنا الحزب الوطني . ولكننا لم نرد الآن
الظهور بمظهر الانشقاق ، فأظهرنا رضائنا عن هذا الوفد وتشجيعاً له مع اعتقادنا بعدم
إخلاص رجاله .

(١) تأسس حزب الأمة في ١٩٠٧/٩/٢٠ وكان في الأصل عبارة عن ادارة لجريدة تكونت في
أغسطس سنة ١٩٠٦ . وكان أول رئيس له هو محمود باشا سليمان وسكرتيره الدائم أحمد لطفي السيد
وكبار أعضاء الحزب كما وصفهم نائب رئيسه ، من وجهاء المصريين .
(د . يوزان لبيب : الأحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩) .

(٣٠٥)

في ٢٠ أبريل وصل الوفد المصري إلى باريس وهو مؤلف من عشرين نفساً تحت رئاسة سعد باشا زغلول ، ولما اطلعنا على خبر وصوله أسرعت بهئته بتلغراف هذا نصه :

«Saluons en vous patrie absente, vous souhaitons plein succès» (١)

وقد أرسلت إليه عدة تلغرافات من جنيف ولوزان تشجيعاً وتعظيماً له ولإخوانه . وقد صرح سعد باشا لمكاتبى الصحف بأنه هو ومن معه لا يمثلون حزباً معيناً بل يمثلون الأمة المصرية ، وأن برنامجهم يتلخص في عبارة صغيرة هي استقلال مصر التام .

وصول سعد باشا
زغلول وإخوانه إلى
باريس

وها نحن بانتظار ما يفعله المؤتمر ، هل يقابل الوفد ويسمع شرحه ويأبىه أو لا يعتبر له صفة رسمية ويهمله تماماً ، وماذا يفعل معهم ولسن الذى وضع الكنان آملم فيه ولو أن أعماله للآن لم تطابق أقواله ، بل قد اضطرت الظروف لهجارة فرنسا وانكلترا في أمور كثيرة تخالف مبادئه الأربعة عشر .

يوم الجمعة ٢٥ أبريل ، ذكرت الصحف خبراً منقولاً عن جريدة ديلي ميل الإنكليزية ، مفاده أن الولايات المتحدة قد اعترفت بحماية انكلترا على مصر مع إظهارها العطف على الأمة المصرية وإظهارها الأمل في أن انكلترا توسع لها في الامتيازات الداخلية .

فلم نعبأ بالخبر لأن جريدة الديلي ميل مشهورة بالكذب فيما تنشره غالباً ، ولكن في اليوم (٢) ورد الخبر مفصلاً رسمياً من لوندرة في جميع الجرائد ونشرت بعضها صورة خطاب أميركا لانكلترا بهذا الخصوص ، فكان لهذا الخبر أسوأ وقع خصوصاً وأن أميركا لم تعترف بحماية انكلترا طول مدة الحرب ، ولم تعجل به الآن إلا بعد وصول الوفد المصري إلى باريس ، فكأنها أرادت بذلك قتل الأمل في قلوب المصريين ، وهى سياسة غلذ وخيانة من ولسن يريد بها خدمة الإنكليز . أما في نظرى فهذا الاعتراف لا يؤثر في الموضوع من حيث الجوهر ، لأن حق الأمة في الاستقلال حق طبيعي لا يحويه اعتراف العالم كله بحماية انكلترا على مصر ، ولكن ماذا يكون لهذا الخبر من التأثير في الحركة القائمة بمصر ؟

اعتراف ولسن بحماية
انكلترا على مصر

(١) وترجمته : « تحيي فيكم الوطن الغائب ، نرجو لكم كمال التوفيق والنجاح » .

(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (للسنة) بعد (اليوم) .

هذا ما نتظر أخباره بفارغ الصبر . وقد احتج المصريون في سويسرا وباريس ولوندره على ولسن وعمله القبيح .

سفر وفد الحزب الى
باريس نقلا عن جريدة
الأهرام الصادرة في ١١
ابريل

علمت يوم ٢٧ أبريل ، بأن انكلترا صرحت لوفد آخر كل أعضائه من الحزب الوطنى بالسفر إلى باريس ، وأن هذا الوفد الجديد ربما يغادر مصر اليوم أو غداً وهو مؤلف من أحمد بك لطفى وكيل الحزب ، والدكتور اسماعيل صدق ، ومحمد حافظ بك رمضان ، وعبد اللطيف بك الصوفانى ، ومحمد كمال بك أبو جازيه عضو الجمعية التشريعية عن الغربية ، وأحمد وجدى ، ومصطفى الجوريجى ، ومحمد زكى على ، واحمد

(٣٠٦)

وفيق رفعت ، ومحمد فؤاد حمدى المحامين ، وكلهم إما من أعضاء لجنة الحزب الإدارية أو من الأعضاء المشتغلين العاملين ، إلا محمد كمال أبو جازيه فلا أعرفه ، وكذلك محمد فؤاد حمدى . ويظهر لى أن جماعة الحزب لما رأوا أن لجنة سعد باشا كلها من حزب الأمة الذى كان يقول دائماً بالاتفاق مع الإنكليز ، خشوا أن يتساهل مع الأعداء ، فقرروا السفر لتأييد مبادئنا وهى الاستقلال التام . وقد نشر الجنرال اللانبي القائد الإنكليزى أمراً يبيح لمن يريد السفر خارج القطر ، فانهز إخواننا هذه الفرصة للمجىء ، ولكن من المظنون أن المؤتمر لا يتداخل فى المسألة المصرية مطلقاً ولكن ربما أن ولسن يساعد حزب سعد على نوال شيء من الاستقلال الداخلى .

استعفاء وزارة رشدى
الثانية

فى نفس اليوم الذى ذكرت فيه الجرائد خبر اعتراف ولسون بحماية انكلترا على مصر ، نشرت الجرائد خبر استعفاء وزارة رشدى الثانية التى شكلت بمساعى الجنرال اللنبي فى ٩ أبريل ، فكأنها مكثت مده ١٢ يوماً فقط ، حيث ذكرت التيمز أنها استعفت فى ٢١ وقبل فؤاد استعفاؤها فى ٢٢ منه . ويظهر أن سبب استقالتها هو عدم تمكن رشدى من تهديده الأحوال وإرجاع مستخدمى الحكومة عن الاعتصاب ولكن السبب الرسمى هو المرض كما هى العادة .

التهاب اعتصاب المستخدمين

. أما عن اعتصاب المستخدمين فيظهر من أقوال الجرائد الإنكليزية بأنه انتهى عقب إصدار الجنرال اللنبي أمراً عسكرياً بأن كل من لم يحضر إلى وظيفته يعتبر مستعفياً فضلاً عن محاكمته عسكرياً ، لكن يظهر من جهة أخرى أن المستخدمين لما علموا بنية اللنبي على إصدار هذا الأمر عجلوا وقررت لجنهم الاكتفاء بالاعتصاب

هذه المدة لإظهار إحسانهم نحو الحماية والعودة إلى أشغالهم لعدم تعطيل أشغال الناس

وفيق أفندي رفعت في ٦ مايو سنة ١٩ ، أتاني جواب من وفيق أفندي رفعت من نابولي مؤرخ

٢٧ أبريل ينيء بوصوله ، وأنه سيسافر إلى رومه ثم إلى تورينو، ويقول في آخره (أرجو إيقاف كل مخابرة مع سعد ومن معه الآن). وهذه العبارة تدل على أن جماعة

الحزب الوطني غير راضين عن سياسة سعد بل يخشوا (كما أخشى) أن يتفق مع الإنكليز على بعض إصلاحات داخلية فقط ولذلك أتى رجال الحزب الوطني ليطلبوا

بالاستقلال التام .

في هذا اليوم ، أتى في الجرائد الأوروبية أن مصر ما زالت بلا وزارة، وأن الجنرال

الذي بما له من السلطة المطلقة أجاز لوكلاء النظار بالتصرف في الأعمال مقام النظار مؤقتاً حتى لا تعطل الأعمال ، وهذا دليل على ارتباك الإنكليز في مصر وأن الأحوال لم تبدأ كما يدعى الإنكليز في جرائدهم .

ذكرت جرائد إيطاليا عند كلامها على قضية Cavallini مؤدى شهادة سفير انكلترا في رومه السير

(٣٠٧)

رنل رود Rennel Rodd حيث أن Buonocardiz المبعوث الإيطالي أتى إليه في سنة ١٩١٥ من قبل الخديو يطلب منه التوسط بين الخديو وانكلترا للصلح ، وأنه بلغ هذا الطلب إلى خارجية بلاده فرفضت . وهذه فضيحة جديدة للخديو عباس تضاف إلى غيرها وتبعده عن عرش مصر ، وهو الآن مقيم في الآستانة بعد دخول جيوش المتحدين إليها ، لأن السلطان محمد السادس (١) على ما يقال طلب منهم عدم التعرض له بسوء لأنه في ضيافته وساعده أيضاً ولي العهد عبد الحميد أفندي لأنه صاحبه من زمان طويل .

أتاني جواب آخر من وفيق أفندي يفيد أنه وصل بمفرده وأنه مقيم في رومه ، فكتبت له في ١٣ مايو سنة ١٩ مستعلماً عن سبب مجيئه منفرداً وتأخر إخوانه ، وعن عدم حضوره إلى سويسرا أو سفره إلى باريس ، وقد كنت قرأت في جريدة الأهرام بلاغاً بتوقيع عبد اللطيف بك الصوفاني عن وكيل الحزب مفاده أنهم قرروا عدم السفر لأسباب سيذكرونها فيما بعد ، وقد سمعت من توفيق بك زاهر القاضي

(١) هو السلطان وحيد الدين الذي تولى السلطنة العثمانية في الفترة من ١٩١٨ - ١٩٢٢
(ساطع المصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ١٧٥)

بيور سعيد ، وحضر أخيراً (١) سويسرا لزيارة ولده ، أن سبب عدول الحزب عن إرسال وفده أن الجنرال اللانبي قال « كيف يدعى سعد باشا واخوانه أنهم يمثلون الأمة . والحال أن الحزب الوطنى الذى هو أكبر حزب فى مصر غير راض عنه وسيرسل وفداً آخراً لباريس » . فرجال الحزب عند سماعهم هذا الكلام قرروا عدم السفر لعدم عرقلة وفد سعد ما دام هذا الوفد يطالب باستقلال مصر وحتى تسقط دعوى الإنكليز بأن المصريين غير متقين .

من الأمور السارة ما بلغنى من توفيق بك زاهر المذكور أن بنت عبد الرحيم صبرى باشا التى كان خطبها السلطان فؤاد لتكون زوجة له ، رفضت بتاتا الاقتران به عقب هذه الحوادث لما علمت أن فؤاد طلب من الإنكليز حرساً إنكليزياً يحميه من غضب الأمة . ولم تكتف هذه الشابة بذلك بل دخلت فى الحركة الوطنية واشتركت فى مظاهرات السيدات وفى كل الأعمال الوطنية مثل تأسيس جمعيات وطنية أو ملاجئ للأيتام أو ما شاكل ، وهى حركة جديدة سيكون من ورائها خير كبير لمصر . ومن هذا القبيل فى شدة الغيرة الوطنية الأميرة أمينة هانم زوجة حسين شرين بك ، فإنى رأيتها تبكى عندما تتكلم بشأن خيانة ولسن وغدره بالمصريين باعتزافه بحماية انكلترا بعد أن شجع كل الأمم الصغيرة على طلب الحرية بنشر مبادئه ، فأمة تبلغ الوطنية من نساها هذا المبلغ لا يخشى على مستقبلها مطلقاً بل مصيرها حتماً إلى الاستقلال .

رفض بنت عبد الرحيم
باشا صبرى الزواج
بفؤاد سلطان مصر
بسبب خيانه

وطنية السيدات
المصريات

بعد شهر من استعفاء وزارة رشدى الثانية أى فى ٢١ مايو سنة ١٩ ، ذكرت التلغرافات خبر تعيين محمد سعيد باشا رئيساً لمجلس النظار ، وأنه شكل الوزارة من اسماعيل سرى للأشغال والحريرية والبحرية كما كان ، ويوسف وهبة بى فى المالية ، وتوفيق نسيم بك القاضى بالاستئناف للأوقاف (٢) مع رتبة باشا ، وعبد الرحيم صبرى محافظ مصر لنظارة

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (الى) بعد (أخيراً) .

(٢) حين نظرنا للأوقاف فى ٢١/٥/١٩١٩ فى وزارة محمد سعيد باشا الثانية ، ثم شكل الوزارة ثلاث مرات : الأولى من ٢١/٥/١٩٢٠ الى ١٦/٣/١٩٢١ ، والثانية من ٣٠/١١/١٩٢٢ الى ١٩٢٣/٢/١٩ والثالثة من ١٤/١١/١٩٢٤ الى ٣٠/١/١٩٣٦ . (النظارات والوزارات ، ج ١ ، ص ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

الزراعة ، والداخلية مع محمد سعيد ، أحمد طلعت باشا ، النائب العمومي للمعارف (١) وزير باشا لنظارة المواصلات التي أنشئت حديثاً ، وأحمد ذو الفقار باشا المستشار بالاستئناف ناظراً للأمر العديلية .

ولكن الأمة غير راضية عن تعيين هذه الوزارة لقبولها الحماية (طبعاً) ، وأرسلت جوابات تهديد لمحمد سعيد بل وللسلطان قواد . ومن الغريب أن محمد سعيد يقول في حديث له نشر في الصحف المصرية أنه سيسعى في رفع الأحكام العرفية وإعادة الأحكام للسلطة المدنية كما كانت ، وفي توسيع سلطة واختصاصات الجمعية التشريعية ، أما المسألة السياسية فيترك حلها لوتومو باريس ، مع علمه بأن دول الاتحاد وضعت في شروط الصلح نصاً يقضى ، باعتراف جميع الموقعين عليها ، بحماية إنكلترا على مصر ، ويلزم ألمانيا ومن كانوا معها بذلك ، فتركه البت في الحماية إلى ذلك المؤتمر نفاق ومواربة أصبحت لا تنطلي على أحد (٣) المصريين ، ولا يبعد أن يقتل قريباً لأن الوطنيين ما زالوا في تحمسهم وأظن أنهم لا يتأخرون عن قتله قريباً .

وقد تبع تشكيل الوزارة تعيين محمود فخري باشا الذي تزوج حديثاً بالأميرة فوقية ابنة السلطان قواد محافظاً لمصر بدل عبد الرحيم صبرى ، وتعيين حسن عبد الرازق (الذي كان محامياً بمكتبتي) محافظاً لاسكندرية مكان زيور باشا الذي كان في وزارة رشدي .

قام وفيق أفندي رفعت في إيطاليا بحركة في صالح مصر يشكر عليها ، وساعده كثير من الطليان وبالأنخص حزب الاشتراكيين ، فألقى محاضرتين في تورينو في ٣ وفي ٦ يونيو ونشر عدة أحاديث في الجرائد كلها طعن في الإنكليز ، وأرسل لي نص محاضرتيه الكبرى في تورينو ومعها أوراق رسمية مهمة جداً ، ثبت أن الإنكليز أحرقوا عدة قرى بمديرية الجيزة ، وأنهم سرقوا ما وجدوه بيوت عمدها ومشايخها من النقدية والمصاغ ، وقتلوا من عارضهم وقتلوا امرأة أرادوا الفسق بها فدافعت عن نفسها حتى آخر رمق من حياتها . ومن أضمنها صور محاضر تحقيق أجراها

(١) تولى منصب وزير المعارف السومية من ٢ يولية ١٩١٩ حتى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ في وزارة محمد سعيد باشا الثانية التي تشكلت في ٢٠ مايو سنة ١٩١٩ واستمرت حتى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٩ (النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ، ٥٦٢) .
 (٢) تشكلت هذه الوزارة وهي الوزارة الثانية لمحمد سعيد باشا في ٢٠/٥/١٩١٩ .
 (٣) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (من) بعد (أحد) .

البوليس المصرى ومحضر لمجلس مديرية الجيزة محتج رسمياً على هذه الأعمال ، وقد أرسل لى عدة صور شمسية لمظاهرات القاهرة ، وكنت أود نشر هذه المحاضرة مع ترجمة هذه المحاضر وأصدرها بمقدمة منى لولا ضيق ذات اليد وسأجهد لدى الألمان عليهم يقبلون دفع مصاريف نشرها .

زوج السلطان فؤاد
باينة عبد الرحيم باشا
صبرى

بكل أسف لم يتأكد خبر رفض ابنة عبد الرحيم صبرى الاقتران بالسلطان فؤاد ، كما كان قد بلغنا من توفيق زاهر ومن الأميرة أمينة هانم حرم حسين شيرين بك ، بل ذكرت الجرائد تلغرافا من العاصمة بأنه عقد عليها فى ٢٤ مايو (٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧) ، كذلك تزوجت ابنة السلطان حسين المتوفى بأحد أولاد أخته الأميرة فاطمة هانم من زوجها الثانى ، الذى كان سايساً أو عربجياً أو شيتاً من هذا القبيل عند السلطان عبد الحميد .

(٣٠٩)

جواب محمد أفندى
ابو التتج

أبو الفتح أفندى حضر مع الوفد المصرى إلى باريس بصفته مراسلا للحريرة وادى النيل . ولكن يظهر أن بعض أعضاء الوفد يخشون أن يكون جاسوساً عليهم من قبل (١) لأنه أعطى كل التسهيلات الممكنة وحجز له مكان على الباخرة التى سافر عليها الوفد بأمر السلطة العسكرية . إنى لم أتذكر هذا الشخص ولكن خليل أفندى مذكور ذكرنى به ، فانه كان معه بجمعية وطنية اسمها الحياة ، زرتها مرة أو مرتين فى جهة الداوديه (٢) .

امتناع سعد زغلول
باشا عن مساعدة
المصريين الموجودين فى
سويسرا

وقد أرسل لى جواباً من باريس بتاريخ (٢) ومعه صورة مقالة كتبها عن أعمال الوطنيين بسويسرا أثناء الحرب وقبله وأرسلها لوادى النيل ، وطلب منى أرسل إليه شيئاً مما نشرته فى غضون هذه المدة ليكتب عنه ، وبما أن جوابه وصلنى فى أوائل يوليه أثناء وجودى بجبال سان مورتنس St. Moritz فقد كتبت لمذكور أفندى بأن يرسل كل ما يمكنه جمعه من النشرات أثناء إقامتى بسويسرا وألمانيا والسويد .

وقد وردت فى جواب أبى الفتح أفندى (٤) تفيد عدم رضاه عن أعمال الوفد حيث ورد فيه ما يأتى : ليس لى أن أشكركم على الجهاد العظيم والجهود الكبرى

- (١) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (الانكليز) بعد (قبل) .
- (٢) الداودية تقع بالقرب من ميدان باب الخلق بالقاهرة .
- (٣) لم يذكر التاريخ .
- (٤) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (عبارة) بعد (أفندى) .

التي قتم ولا تزالون تقومون بها لخدمة بلادنا المنكودة الحظ ، أقول المنكودة لعدة أسباب لا يتسع لها المجال ، على أن الأجيال القادمة ستذكر في ظل الحرية العمل الذي قام به نفر من المخلصين في ظروف شاقة حرجة ..

مما يدل على أن سعد واخوانه يتبعون عن الحزب الوطني وكل من هم غير تابعين لحزب الأمة ، أن بعض الإخوان كانوا كلفوا عبد الخالق مذكور باشا أثناء مروره بجنيف ذاهباً إلى باريس بأن يطلب من سعد إقراض المصريين المنوع عنهم إرسال النقود من مصر مبلغاً من المال مقابل استلامه من عائلاتهم بمصر ، فامتنع قائلاً ان النقود التي جمعتها اللجنة جمعت لمقاصد مخصوصة لم يدخل فيها مثل هذا القصد مع أننا علمنا من مذكور باشا بأن الوفد أخذ معه مليون فرنك عند سفره ومذكور باشا أحضر لمعه مليون ونصف أي أن المجموع يصل إلى مائة ألف جنيه ، ومما يؤكد أن حزب الأمة ، هو هو أنهم لم يردوا على أحد من كتابهم من المصريين من سويسرا حتى ولا على أصدقائهم الخصوصيين ، فقد كتب أحمد فريد للدكتور حافظ عفيفي (وكان معه في حرب طرابلس) فلم يجاوبه، وسعد لم يجاوبني على تلغراف التهئة الذي أرسلته إليه :

وقعت ألمانيا على شروط الصلح في ٢٨ يونيو سنة ١٩ ، وأيده مجلسهم الملى في ٨ يولييه. وعلى ذلك ستبتدىء الأحوال العمومية في التحسين، على أن حركة العمال أخذة في الانتشار في جميع ممالك أوروبا، والغلاء العام ما زال مستمراً بسبب زيادة أجر العمال زيادة فاحشة وعدم وجود المراكب الكافية

توقيع ألمانيا على
شروط الصلح

(٣١٠)

للتقل بسبب ما أغرقه الألمان (١) أثناء (٢) وعدم بناء غيره للآن .

من الأمور المستغربة ، ما نشرته جريدة Daily Herald في ٢٨ يونيو من وجود معاهدة سرية بين انكلترا ولجنة (ذات نفوذ تمثل الأهالي في مصر والجزيرة وسوريا وبلاد العرب) تضمن بمقتضاها انكلترا استقلال هذه البلاد بشرط أن هذه اللجنة تستعمل نفوذها القوي لمنع أى مساعدة للأتراك ، وأن هذه اللجنة قد قامت بما تعهدت به حتى سقطت الدولة العثمانية ، ولكن انكلترا لم تقم بما تعهدت به بل قبضت على كثير من

نشر خبر وجود معاهدة
بين انكلترا ولجنة
مصرية

(١) انظر الاحصالية الخاصة بهذه المراكب ، والموجودة في نهاية الكراسة التاسعة من هذه المذكرات .

(٢) مكنا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (الحرب) بعد كلمة (أثناء) .

أعضاء هذه اللجنة وفر الباقون إلى قبائلهم لتنظيم حركة مقاومة انكلترا التي لم تقم
بعهدها ا. ه. ملخصاً .

وإني بانتظار الجرائد العربية المصرية لأرى ما تعلقه على هذا الخبر ، والغالب أنها
لا تذكر عنه شيئاً .

وما لا أستبعده أن ما تقوله هذه الجريدة هو تحريف لما بلغنا من أول الحرب من أن
انكلترا تعهدت لوزارة رشدي بمنح مصر الاستقلال بعد انتصارها بشرط عدم
قيام المصريين بأى حركة عدائية ضدها في صالح الأتراك ، وأن رشدي اكنفي بهذه
الوعود ولم يطلب تعهداً خطياً ، فلو كان لديه تعهد كتابي للذكرة أو نشره عقب
استقالته أو لبني استقالته على عدم نفاذه . ومن جهة أخرى لا يستبعد أن يكون ذلك
مع بعض حزب الأمة الذين يميلون للاتفاق مع الانكليز ويظهرون عداؤهم للترك من قبل
الحرب بل من سنين عديدة .

مسمى انكليزية
لاستمالتي

أخبرني الدكتور Schrumpf الذي تعرفت به في برلين ، وهو الآن بسويسره ،
بأنه قابل بعض رجال الانكليز في برن ممن لهم علاقة بالسفارة الانكليزية وسمع منهم
مدحاً كثيراً بشأنى ، وأن الانكليز يحترمونى ويعتبرونى الرجل المخلص الخالى (١)
غرض دون جميع الوطنيين المصريين ، وأنهم لا يتأخرون عن المخاطبة معى بشأن
إعطاء مصر استقلالاً داخلياً فيما لو قبلت ذلك وطلبته منهم ، طبعاً بشرط قبول الحماية
الانكليزية ، لأن انكلترا لا ترك مصر مطلقاً ما دامت ذات السلطة والنفوذ في البحار .
ومن الغريب أن هذا الدكتور ينصحى ، من وقت أن تعرفت في برلين في سبتمبر
سنة ١٩١٥ ، بأنى أحسن لنفسى ولبلادى فيما إذا اتفقت مع الانكليز ، وهو الآن يتخذ
زيادة مرض الكبد عندى للتأثير على ، ونصحى بأن أعود لمصر لأنى في احتياج للاقامة
في بلاد حارة ، وانى لو أقمت الشتاء المقبل في برد أوروبا كان في ذلك خطر على حياتى .
ولقد تكلمنا في هذا الموضوع كثيراً وأفهمته بأنى لأقبل الحماية الانكليزية مطلقاً وبأن
حزبنا لا يرضى إلا بالاستقلال التام (٢) .

(٣١١) .

في ١٢ يولية ، وصل وفيق أفندى إلى سويسره وأتى تواءمقالبتي بجهة سان موريس ،
ومكثنا بها معاً إلى ٢٩ منه حيث سافرنا إلى لوسرن لحضور اجتماع للاشتراكين

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت عبارة (من أى) بعد كلمة (الخال) .
(٢) في الأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلمة ، يلاحظ أن بقية هذه الفقرة مشطوبة وهي نحو ثلاثة أسطر
(انظر ملحق رقم (١٤))

مجىه وفيسق الى مزع انعقاده في ٢ أغسطس التالى (١) . وقد أخبرنى وفيق بتفصيل ما حصل : مصر
سويسره

من الثورة تفصيلا وما حصل من سعد باشا ومن معه (وكلمهم تقريبا من حزب الأمة القديم الذين مبدأهم الاتفاق مع الانكليز على تنظيم شؤون الحياة ليس إلا) حتى لا يسافر ضمن الوفد . وفى وفد آخر فريق من الشبان التابعين للحزب الوطنى ولا تسمح هذه المذكرات بشرح ذلك تفصيلا ولكن أذكر هنا باختصار أن أصل المشروع صادر من حسين رشدى وعدلى وسعد وأحمد لطفى السيد وعبد العزيز فهمى وأن القصد الأسمى كان الاقتصاد على السفر إلى بلاد الانكليز للاتفاق مع رجال الحكومة الانكليزية على منح مصر بعض امتيازات داخلية . ثم تحول وتعديل على (٢) المشروع تدريجياً بناء على مناقشة رجال الحزب الوطنى لهم ، كما عدلت صيغة التوكيل بحيث أنهم انتهوا بطاب الاستقلال التام . ولكن مما يدل على أنهم ما زالوا فى الباطن على رأيهم الأول ، أنهم بعد وصولهم باريس لم يكتبوا أحداً من رجال حزبنا الموجودين بسويسرا حتى ولم يجاوبوا على الجوابات الخصوصية التى أرسلها بعضهم إليهم . ومع أنهم سافروا ومعهم ما يقرب من مائتين وخمسين ألف جنيه ، لم يقبلوا أن يرسلوا أقل مبلغ لمن فى سويسرا للقيام بحركة قوية مساعدة لهم فى أعمالهم بباريس ، بدعوى أننا هنا معتبرون من رجال تركيا وألمانيا ومساعدتهم لنا لا ترضى انكلترا وحلفائها المجتمعين فى باريس ، والذى نقل إلينا هذه العبارة هو عبد الخالق المذكور باشا عند عودته من باريس فى بحر يوليه عائداً لمصر .

ملاحظات على وفد سعد

ومما قاله لى وفيق ويؤيد هذا الاعتقاد فيهم ، أنه طلب منهم بأن يرسلوا ثلاثة مثلاً من أعضاء الوفد ليشتروا معه فى العمل بايطاليا فرفضوا ، وقالوا أنهم أرادوا إرسال بعضهم إلى أمريكا فامتنع الإنكليز ، فكتب إليهم وفيق ثانياً بأن فى إمكانه بما له من العلاقات المتينة مع بعض رجال إيطاليا بأن يتحصل لهم على جوازات السفر إلى أمريكا إذا حضروا ، فلم يجاوبوه .

مما ذكره لى وفيق أيضاً هو أن رجال إيطاليا مستعدون لمساعدتنا بالسلاح عن طريق بنغازى وأنهم مستعدون كذلك لمساعدة الأتراك فى آسيا الصغرى ضد اليونان على الأخص بسبب مزاحمتهم لهم فى هذه الجهات واحتلالهم مدينة أزمير ، وأنهم طلبوا منه أن يخبر الأتراك بذلك ، فشرح لى الأمر واتفقنا على أننا نسعى فى هذا الأمر بعد تزولنا من الجبل .

(١) عقد هذا المؤتمر فى لوسرن فى أغسطس سنة ١٩١٩ ولقم فيه محمد فريد مذكرة ضمنها شرحاً للقضية المصرية وما تعانيه مصر من عسف السلطات البريطانية فى مواجهتها لأحداث ثورة سنة ١٩١٩ .

(الرافعى : محمد فريد ، ص ٣٦٣)

(٢) للتصود : حلت تغيير وتعديل على المشروع .

أخبرني كذلك بوجود شخص مصري في إيطاليا اسمه أحمد فؤاد وهو ابن
على بك علوى المستخدم

(٣١٢)

بقنصلاتو إيطاليا بمصر من سنين ، وأن هذا الشاب أترى في أثناء الحرب وجمع
ملا طائلا بطريق الإنجار ، وأنه مستعد لمساعدة الحركة الوطنية وأنه أعطاه فعلا
عشرة آلاف فرنك إيطالي ، ووعده برفع كل ما يلزم لهذه الغاية الشريفة فيما بعد .
وطلب منى أن أرسل له جواباً خصوصياً أشكره فيه على وطنيته لأن مثل هذا الجواب
يسره ويشجعه على الإستمرار في هذا الطريق ، طريق خدمة البلاد بمجهوداته وبماله .
فكتبت له الجواب ووصلني منه رداً بالشكر وباستعداده للقيام بكل ما تسمح به الظروف
إن صحنى في هذه السنة معتلة جداً بسبب إشتداد مرض الكبد المصاب أنا به
من نحو ثلاثين سنة ، ورشح الماء في تجويف البطن مما يستدعى بذله من وقت لآخر ،
فقصدت أولاً في شهر إبريل بيت صحى (سانتوريوم) بالقرب من ليمان
اسمه Sanatorium du Léman وأقمت نحو ست أسابيع شعرت في أولها بتحسن
خفيف ثم زال هذا التحسين ، وأخذت الحالة في لإزدیاد . عندها قابلت
الدكتور شرومبف Schruppf الذى باشر حالتى وعالجنى مدة إقامتى في برلين
فتصحى بالتوجه إلى حمامات باسوج Passugg ، فسافرت إليها في ١٧
يونيه ، وقضيت لياة في زوريخ للاستراحة ، ووصلت هذه الحمامات في ١٨
منه ففحصنى طبيب الحمامات ورتب لى ما يلزم من الحمامات والشرب .
ولكن زادت ماء الرشع بسرعة فخشيت العاقبة ، وكتبت للدكتور
شرومبف استنصحه ، فأرسل لى تلغرافاً يطلب منى به أن أسافر على الفور إلى
مستشفى Samaden بجوار سان مورتن لعمل البذل في يوم الإثنين ٢٣ يونيه ،
فسافرت من باسوج في ٢٢ منه وبعد ظهر اليوم التالى حضراً شرومبف بنفسه
مع طبيب المستشفى وأخرجوا ماء الرشع الذى بلغ مقداره تسعة لتر فاسترحت فوراً
وأقمت بهذا المستشفى ثمانية أيام ثم سافرت يوم ٢٩ منه إلى سان مورتن لأن جوها
مقوى ومنعش ومفيد جداً لمن هم في نقاهة من مرض ، وكان طبيب المستشفى يتوقع
ضرورة إعادة البذل بعد عشرة أيام ، ولكن لله الحمد قضيت بهذه المدينة شهراً كاملاً
ولم يصل الماء إلى درجة يستدعى معها إعادة البذل . وفي ٢٩ يولييه سافرت مع وفيق
أفندى إلى لوسرن لحضور مؤتمر للإشراكيين مزيع إنعقاده في ٢ أغسطس التالى ،

مرضى والامتى في سان
مورتن

وكانت نصيحة الدكتور شرومبف لى أنى لا أستعجل فى إعادة عملية البذل إلا إذا شعرت بضيق أو تعب فى جهة القلب ، عندها يكون الإنتظار مضرأ وتتحم العملية . وصلنا لوسرن فى مساء اليوم المذكور ، وبعد يومين وصل الشيخ جاويش أيضاً . وبهذه المناسبة أذكر شيئاً عن تصرفاته وجاعته نحوى فى المسائل الشخصية والسياسية ، وأشرح ما قاله لى عبد الحميد سعيد الذى حضر إلى لوسرن أثناء وجودنا فأقول أن :

٣١٣

الشيخ جاويش وجاعته من عهد عودتنا من برلين فى أواخر نوفمبر الماضى ، جعلوا مركزهم فى برن ليكونوا بجوار فؤاد سليم ومستشاره الدكتور بهجت وهى أخ عماد الدين وكيل البرنس سعيد حلیم ، المحرك لهذه الحرب ضدى لأنى لم أوافق على تعيينه خديو لمصر كما سبق شرحه فى مواعيه . أما أنا فلما حضرت من برلين ذهبت توا إلى سان مورتس ثم عدت فى أواخر يناير إلى برن قبيل لإجتماع مؤتمر الإشرأكيين ، وبعد ذلك أقمت فى جنيف ، ولما ازداد فى مرض الكبد أخذت انتقل من جهة لأخرى حسب إشارة الطبيب ، ولما أمرنى بالسفر إلى باسوج Passug لم أقف فى برن بل ولم أخبرهم لأنهم أهملوا السؤال عني أثناء مرضى . وأقمت بين باسوج وسان مورتس إلى آخر يوليه ، وفى كل هذه المدة لم يكتب أحد منهم مستفسراً عن صحتى ، ولما حضر وفيق أفندى إلى سان مورتس فى ١٢ يوليه كتب لعبد الملك حمزة فلم يجاوبه ، وكتب لجاويش فجاوبه ، ولكن لم يكتب لى . ولما تقابلنا مع جاويش فى لوسرن علمنا منه أن عبد الملك والبحراوى وإسماعيل كامل مقيمون فى أروزا Arosa بالقرب من سان مورتس ولم يخبرونا بذلك فلمت الجاويش أمام وفيق على هذا السير ، فاحتج أولاً بأنه لم يعرف عنوانى مع أنه يعرف عنوانى الثابت فى جنيف ، ومع أن وفيق كتب له بأنه مقيم معى ، فتلعم كما هى عادته ، ثم سافر بعد يومين ، ويوم سفره وصل عبد الحميد سعيد ، وكان جاويش أخبرنا بأنهما متخاصمان لأن عبد الحميد أهانه وشتمه مراراً ، فأخبرنا عبد الحميد بأن سبب إهاتته للشيخ فى برن أنه دعى عبد الخالق المذكور باشا للشاى باتفاقه مع عبد الملك حمزة بدون إخبار عبد الحميد ، ولكن حان (١) وقت تناول الشاى كان عبد الحميد معه صدفة فوجد معهم

معاملة جاويش وجماعته
لى وانقسمهم على
انفسهم

(١) لعل المقصود بكلمة (حان) هو (حال) .

ميل جاويش الى قبول
الحماسية الانكليزية
ومحادثته مع عبدالغفاق
مدكور بهذا الشأن
واهانة عبد الحميد
سعيد له

وفي هذا الاجتماع أخذ جاويش يطلب من مدكور باشا بأن يبلغ وفد باريس بأنهم يكونون أكثر ملاينة مع الإنكليز وأنهم يكتفون باعطاء مصر امتيازات لتكون مثل كندا ، فخرج فيه عبد الحميد وقال له كيف أنك تنصح الوفد بمثل ذلك مع أنك مع حزب يطالب بالهلاء والإستقلال في الوقت الذي ما كان أحد يجسر فيه على فتح فمه وكان الكل يرمون أعضائه بالهوس والخنون ، والآن والأمة أصبحت مجمعة على طلب الاستقلال التام تكفي بمثل ذلك ، وكيف يسوغ لك أن تتكلم بما يناق مبادئ الحزب وأنت لا تملك تغيير مبادئه ، إلى غير ذلك حتى أدى به الإنفعال إلى شتم جاويش وإهانته في هذا المجلس ثم قابله مرة أخرى في المستشفى الذي كان به حسين شرين بك فشتمه وقال له « سأؤدبك على عديم الحياء يا قليل الأدب » هذه العبارة نقلها لنا جاويش نفسه .

والخلاصة ، أنهم أصبحوا ثلاث فرق . وأن اجتهدوا في إخفاء انقسامهم (١) عبد الحميد سعيد و يقيم في ضواحي برن و (٢) محمد علي محمد و يقيم في برن نفسها و (٣) حمزة والبحراوى وإسماعيل كامل بأروزا ، أما

(٣١٤)

جاويش فمتجول من بلد إلى أخرى لا يعلم له مقر ثابت ، وأحمد طاهر انزل عنهم تماماً لإستبدادهم في الرأي وعدم إخبارهم إياه بما يفعلون ، وكتب لهم بذلك فعلا كما أخبرني هو حين مقابلته لي في جنيف بعد عودته إليها في منتصف أغسطس .
مما أخبرني به عبد الحميد سعيد أمام وفيق في لوسرن ، أن ضابطاً انكليزياً اسمه الكولونيل سميث Smith أرلاندى الأصل كان بمصر في الأيام الأخيرة ، حضر إليهم في الأوتيل التي ينزلون بها عادة في ضاحية برن فلم يجد بها إلا عبد الحميد وعبد الملك فقابلها وتكلم معهما في الإنفاق مع الإنكليز ، فأجاباه بأنهما لا يقبلان إلا الإستقلال التام لمصر ، وأنهما مستعدان لحفظ مصالح إنكلترا بمصر ، فطلب منهما جواباً للوفد المصرى الموجود بباريس فكتبوا له ما أرد مع الإحتياط ومع المحافظة على مبادئ الحزب الوطنى ، فانتقدته على تصرفهما في مثل هذه المسألة المهمة بدون إجتماعنا حتى يكون العمل باتفاقنا ، فاحتج بضيق الوقت ، وبأن الرجل كان مزع السفر إلى باريس وليس هناك متسع من الوقت للإجتماع والمداولة ، ولكن المهم أن الجواب منهما ولا دخل لي فيه مطلقاً والله أعلم بما قالوا وبما كتبوا .

مخاطبة عبد الحميد
سعيد وعبد الملك حمزة
مع ضابط انكليزى
بشان مصر

ولما قابلنا جاويش في Territet في ٨ أغسطس ، سألته عن هذا الموضوع فقال

بأنه أخبر به فيما بعد ، ولما سألته عن سبب عدم إخباري به عند مقابلتي معه في لوسرن قال بأنه كلف بذلك من إخوانه فرفض خوف غضبي فكلف عبد الحميد بذلك .

كنت ذات يوم من شهر أغسطس في جنيف ، إذ قابلني يوسف صديق باشا وأخبرني (أمام وفيق) بأن ضابطاً إنكليزياً برتبة كولونيل يكتب جميل طومسون من لوندن ويستعلم منه عن كل ما يهمه بشأن المسألة المصرية التي يشتغل بها ، وبأن جميل أخبره بأن هذا الإنكليزي يحضر كثيراً لسويسره ، فقلت له : أظن أن اسمه (اسميث) فقال نعم ، اني سمعت عنه بعض الشيء أ . ه .

ثم عقب ذلك كتب لي عبد الحميد سعيد بتاريخ ٢٨ أغسطس سنة ١٩ بأن هذا الضابط أرسل لها جواباً يخبرها بأنه قابل معظم النظائر وتحادث مع كثير من رجال السياسة ومعظمهم ميالون للوفاق على أساس الاستقلال على شرط أن يحصلوا على الضمانات الكافية بخصوص قناة السويس حتى تكون صلاتهم مع آسيا في مأمن من كل تعد ، وأن يكون لهم طريق إلى مستعمراتهم الإفريقية من جهة البحر الأبيض أي أن تكون مواصلاتهم مع افريقيا الداخلية حرة أ . ه .

ولكنه لم يكتب لي عما أجابوه به على هذا الجواب .

(٣١٥)

فأجبت في الحال بما يأتي : أما من خصوص الارلاندى . فقد علمت بأن له صلة أكيدة بالبرنس جميل طومسون المعروف بأنه من جواسيس الإنكليز ، وأنه يكتبه من إنكلترا ويأخذ رأيه في كل شيء ولذلك أرى أن الإبتعاد عن مثل هذا الرجل أصوب وعلى أي حال فأنا شخصياً لأحب أن أتدخل في هذه المخابرات أ . ه . (الجواب وصوره الرد محفوظين في ملف أغسطس سنة ١٩) .

بعد عودتي إلى جنيف زاد ماء الرشح بسرعة فاستحضرت طبيباً بزلها في ٢٤ أغسطس ثم في ٣ سبتمبر ولكنها عادت مرة أخرى فاستحسننت أني أقيم في دار صحية تحت مباشرة طبيب وكلفت حسين شيرين بك بأن يبحث لي عن محل مناسب بجهة Territet ، فوجد محلا اسمه Clinique de Collogne لأكون تحت إشراف طبيبه الدكتور Chesser فسافرت إليه يوم الإثنين ٨ سبتمبر ، وفي يوم الجمعة بزل الدكتور الماء فأخرج من جوفي ١٧ سبعة عشر لتر ماء . ثم رتب لي بعد ذلك الأكل والعلاج فقل ماء الرشح وتحسنت الحالة نوعاً وليوم تحريره (٢٣ سبتمبر) لم يزد الماء الموجود للدرجة توجب البزل والمأمول استمرار هذا التحسين .

حالة الحزب الوطنى
ولجته بمصر

بعد قيام الأمة بثورة مارث ولابريل الماضى ، رفعت المراقبة تدريجيا عن الصحافة مع تقييدها بعدم الخوض فى عدة مسائل ، وتركت للأحزاب بعض الحرية فى الظهور ثانيا وفى الكتابة فاشترى عد اللطيف بك الصوفانى بالنيابة عن لجنة الحزب جريدة الأفكار ، وظهر العدد الأول منها فى أول شهر ذى القعدة سنة ١٣٣٧، واشترى السيد أفندى على (١) إمتياز جريدة اسمها النظام من محمد أفندى مسعود وأصدرها بلهجة وطنية وإن كانت غير تابعة تماما للحزب الوطنى . وعاد بعض أعضاء اللجنة لمكاتبتى عن أعمال الحزب مثل الصوفانى وعلى فهمى كامل . وفى عيد الأضحى لتلك السنة أرسل إلى الصوفانى (٢) مهتئا باسم الحزب واسم الأمة ومعنون باسمى وصفتى ، وأصبحت اللجنة تجتمع رسميا . ولكن هل تدوم الحالة هذه أو أن القصد منها تخدير أعصاب الأمة ، هذا ما ستظهره الأيام .

القاء قتابل على محمد
سميد باشا

فى يوم الإثنين أول سبتمبر، أتى أحد طلاب المعهد الدينى السكندرى قبكتين على محمد سعيد باشا فى جهة الرمل بالسكندرية ، فأصابته الأولى مؤخرة السيارة وأتلفته ، ولكنها لم تصب محمد سعيد ، والثانية انفجرت بعيداً عنها، ولم تنشر الجرائد عن هذا الحادث إلا ما ترسله الداخلية من البلاغات الرسمية فقط بدون تعلق . والمهم فى هذا الأمر أن الأفكار الثورية والإرهابية وصلت إلى هذه الطبقة من الطلاب الذين كان يضرب بهم المثل فى الجبن ، وهو ما يرهب الحكام الخونة ويجعل الإنكليز (٣) .

(٣١٦)

عودة وفيق الى ايطاليا
وحكمى عليه

سافر وفيق يوم الجمعة ٢٦ سبتمبر إلى إيطاليا ، لينتظر هناك تصريح الإنكليز له بالعودة لمصر، وقد حمدت الله على سفره لأن هذا الشاب وإن كان كاتباً لا بأس به فى العربية والفرنساوية إلا أنه مغرور ككل الشبان ، وفوق ذلك فهو مسرف بدون أن يحسب للغد حساباً ، مدمن على شرب الخمر يذهب إلى أحط محلات الفساد ، خليع مهزار مع من هم أقل منه سناً ومركزاً ، يقترض الأموال من معارفه وإخوانه بدون

(١) وكان يدعى « السيد على محمد » وقد حوكم أمام محكمة الجنايات التى حكمت عليه فى فبراير سنة ١٩٢٠ بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات .
(٢) انظر كتاب : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، اصدار مركز الوثائق والبحوث التاريخية بجريدة الاحرام ، ص ٢٧٤) .

(٢) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (تلغرافاً) أو (خطاباً) بعد (الصوفانى) .
(٣) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت عبارة (فى رسم دائم) بعد (الإنكليز) .

نية الدفع ثانياً ، فأعماله في هذا الباب تكاد تقرب من النصب ، أو هي النصب بعينه .
أقام هذه المدة القصيرة فأساء سمعته وخلف اسماً غير شريف ، فمع السلامة .

إن حركة العمال وتأسيس النقابات لجميع الحرف تقريبا سائرة بهمة ونشاط
وعلى رأسها بعض شبان المحامين وأحمد بك لطفى . ولقد أضرب عمال شركة
الترامواى والمطرية عن العمل من ١٠ أغسطس ولم ينته إضرابهم الى اليوم (٣٠
سبتمبر) وقد عينت الحكومة لجنة أسمتها لجنة التوفيق لفحص مطالب العمال والتوسط
بينهم وبين أصحاب الأعمال منعا لحصول ما يكدر الصفاء العام . ويظهر من أقوال
الحرثاء المصرية أن هذه اللجنة أكثر ميلاً لأصحاب الأموال ، وأن صادق بك يونس
رئيس نيابة إسكندرية وأحد أعضائها استعمل الغلظة بل التهديد مع العمال ، فاحتجوا
عليه وتظاهروا ضده كما احتجوا على : حسن باشا عبد الرازق محافظ إسكندرية لقوله
لحامى عمال ترامواى إسكندرية والرمل بأن حركتهم سياسية لا اقتصادية فقط .
وأخيراً قبضت الحكومة أو السلطة العسكرية الإنكليزية على : كامل أفندى حسين
حام عمال ترامواى مصر واعتقلته بدعوى أنه يحرض مستخدمى السكة الحديدية
على الإضراب . وهذا الإضراب متوقع حصوله لأن الحكومة تسوف في إجابة طلباتهم .

النقابات والانتصارات
في مصر

وامتدت حركة تشكيل النقابات إلى طلبة العلوم الدينية بالأزهر وفروعه ، وإلى
طلبة المدارس الثانوية والعالية ، وقد نشر مشروع قانونهم ويظهر من موادهم أنهم
يريدون إعادة نادى المدارس العليا بشكل جديد .

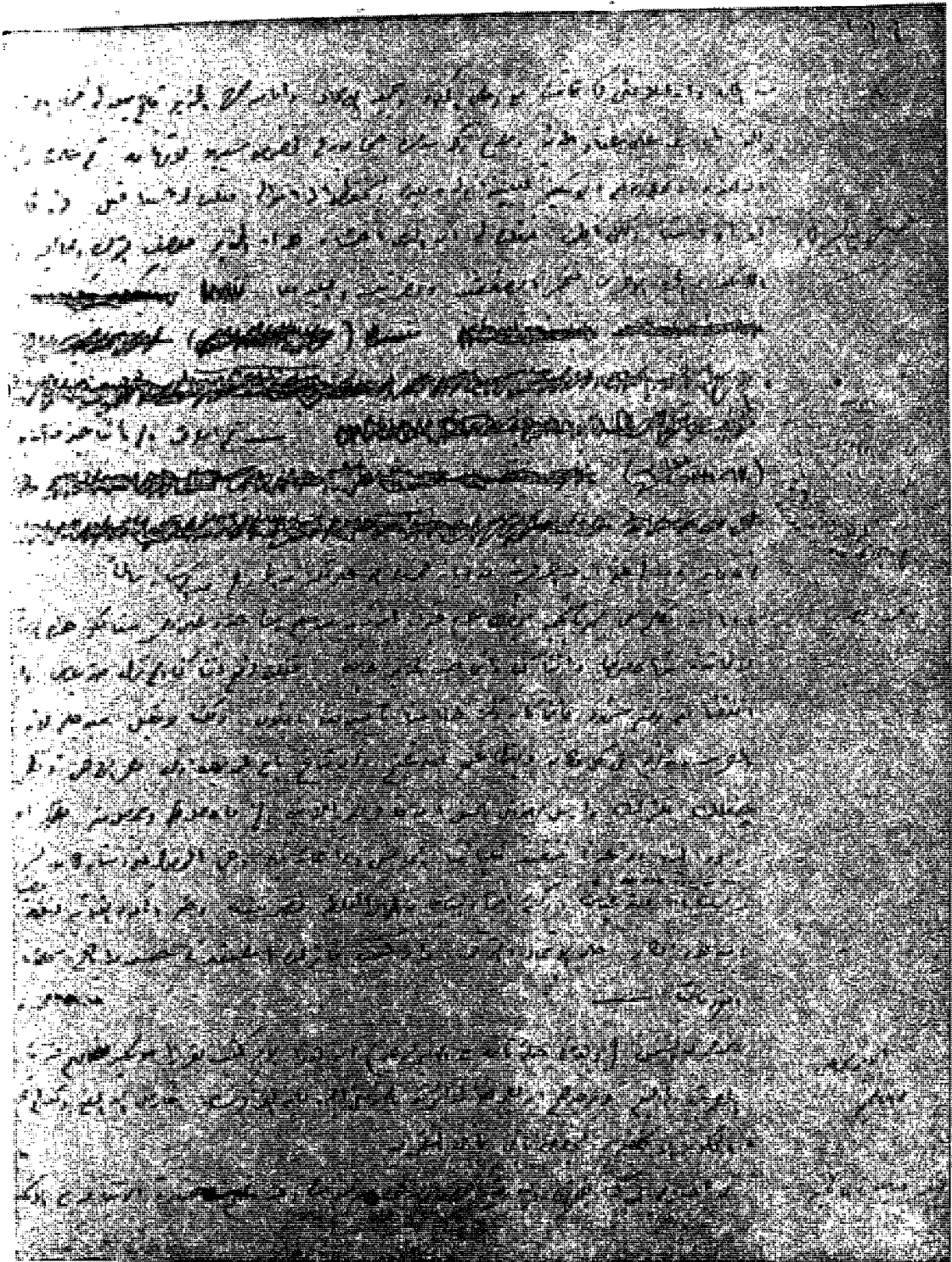
نشرت جريدة الأفكار ونقلت عنها النظام بأنى سافرت إلى أمريكا مع بعض
أعضاء الحزب الموجودين بسويسرا ، ولما اطلعت عليه هنا أرسلت في الحال بتكذيبه
تلغرافياً في ١٧ سبتمبر ، ولا أدري كيف ينشرون مثل هذا الخبر مع علمهم بمرضى
وبدون أن يستعلموا منى تلغرافياً عن حقيقته (١) .

خبر سلفى الى امريكا
وتكذيبه

(انتهت الكراسية الحادية عشرة)

(١) انتهت المذكرات بانتهاء هذه الكراسية ، وتجدر الإشارة الى أن محمد فريد كتب عنواناً جالبياً هو
« قرار لجنة الأمور الخارجية لمجلس شيوخ أمريكا وتكذيبه » أمام فراغ متبق من هذه الصفحة ، كما
كتب عنواناً جالبياً هو « مأمورية اللورد ملنر وأحداث الجنرال اللنبي » في الثلث الأول من صفحة
مواجهة لهذه الصفحة غير مرقمة ، ويبدو أنه كان ينوى استكمال تدوين سرده للأحداث خاصة وأنه اعتاد
أن يكتب العناوين الجالبية أولاً على هامش الصفحات كنوع من التذكير له ، ولكن مرضه الذى اشتد عليه
ابتداءً من أبريل ١٩١٩ ، واستمر يعانى منه حتى أودى بحياته فى ١٥/١١/١٩١٩ ، حال بينه وبين
تدوين ما كان ينوى تدوينه .

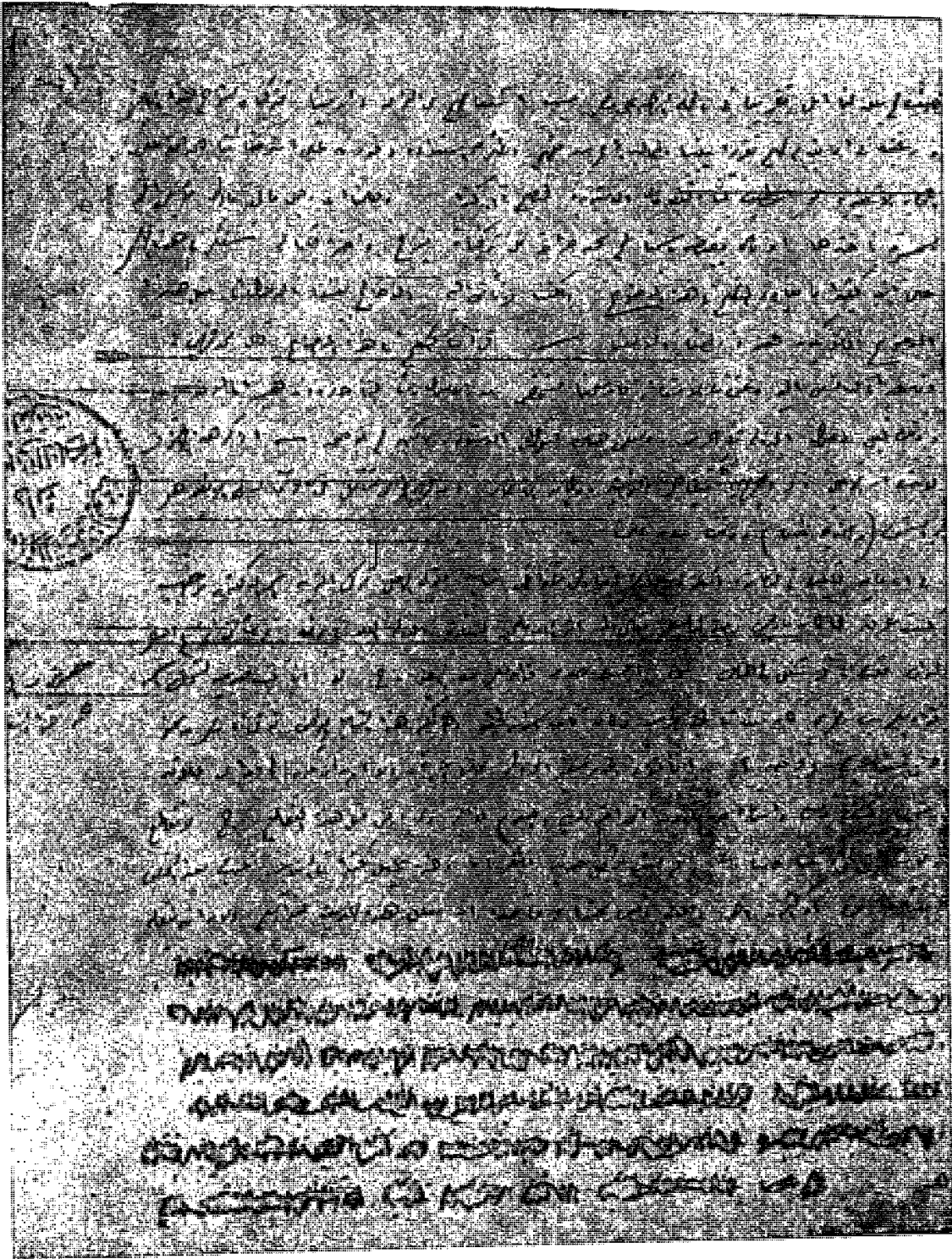
———— الملاحق ————



ملحق رقم (١)

صورة لمصحة رقم ١٩٩ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »

(اقتلر هامش صفحة ٣٠٢ من الكتاب)



ملحق رقم (٢)

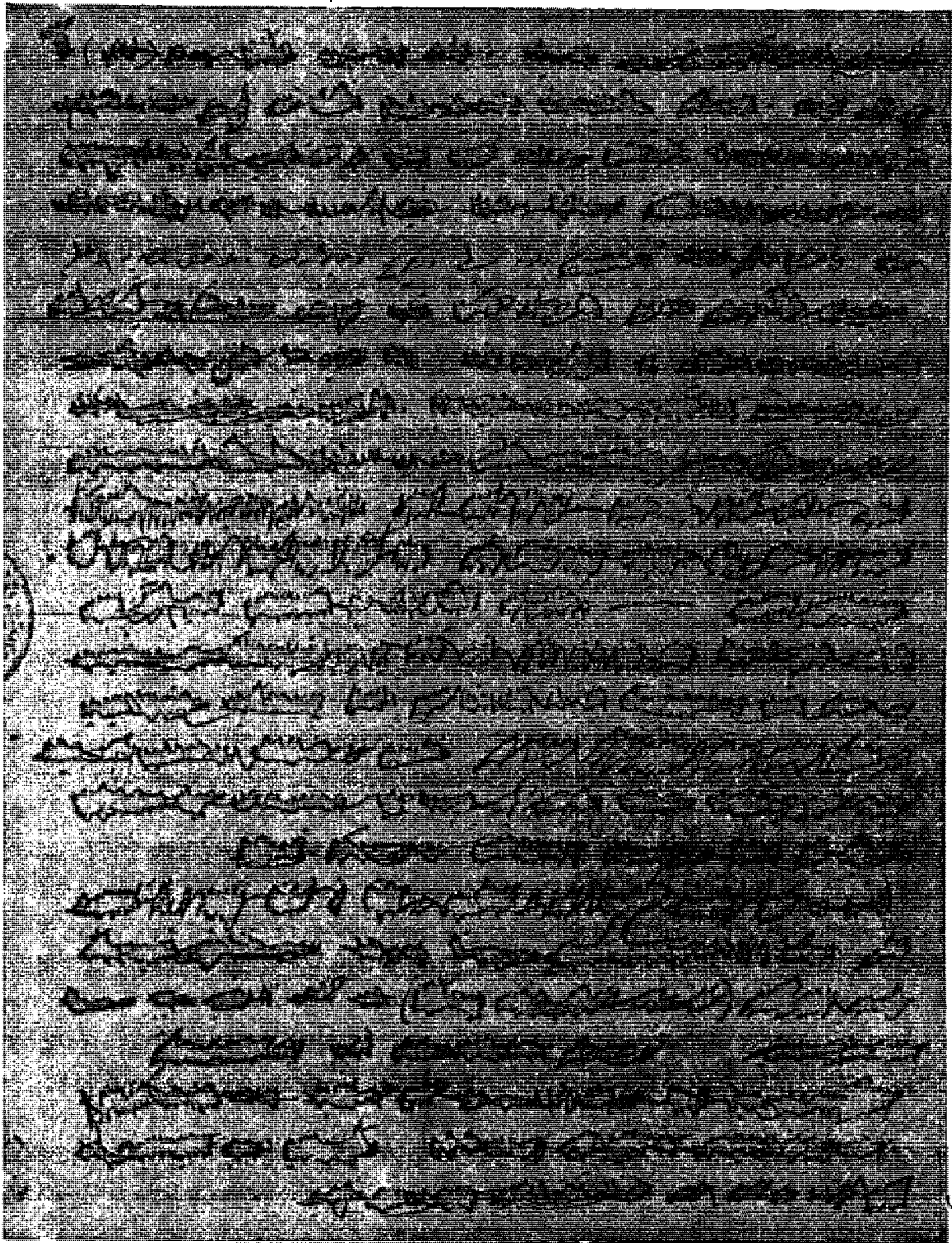
صودة لصفحة رقم ٢٠١/٢٠٠ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة » .

(انظر هامش صفحة ٣٠٣ من الكتاب)

Handwritten Arabic text, likely a manuscript page, showing several lines of script. The text is dense and appears to be a historical or literary document. The script is in a cursive style, possibly Maghrebi or similar. There are some markings that look like numbers or specific symbols interspersed with the text.

ملحق رقم (٣)

صورة لصفحة رقم ٢٠١ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »
(انظر هامش صفحة ٣٠٤ من الكتاب)



ملحق رقم (٤)

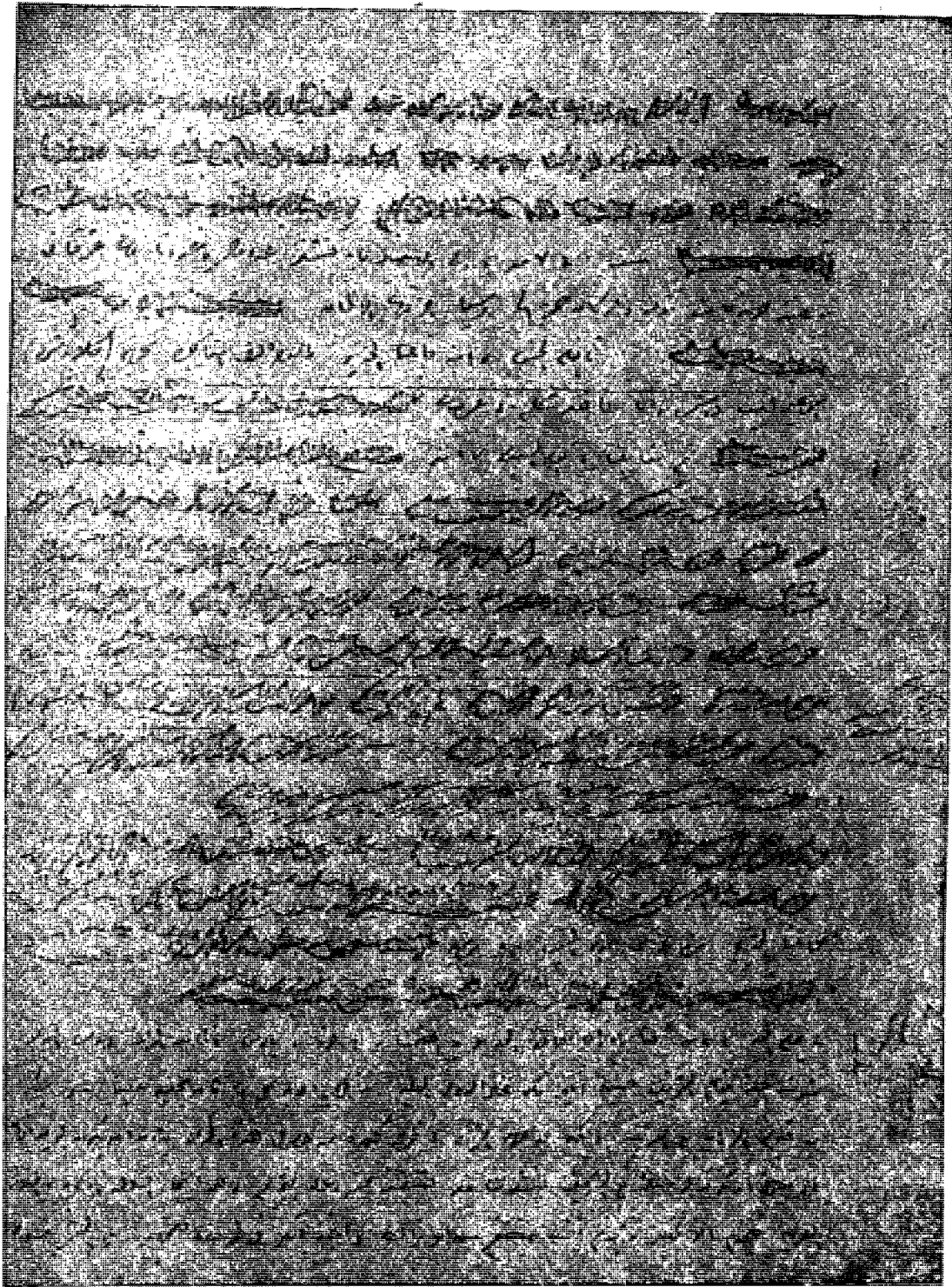
صودة لصفحة رقم ٢٠٢/٢٠٣ من مخطوطة « تذكاراتي بعد الهجرة »

(انظر هامش صفحة ٣٠٥ من الكتاب)

ملحق رقم (٥)

صورة لمصحة ٢٠٥/٢٠٤ من مخطوطة «مذكراتي بعد الهجرة»
(انظر هامش صفحة ٣٠٦ من الكتاب)

٤٥٣



ملحق رقم (٦)
صورة لصفحة رقم ٢٠٥ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »
(انظر هامش صفحة ٢٠٧ من الكتاب)

Handwritten text in Arabic script, appearing to be a letter or a page from a manuscript. The text is highly faded and difficult to decipher. It contains several lines of script, with some words and phrases being more legible than others. The overall appearance is that of an old, worn document.

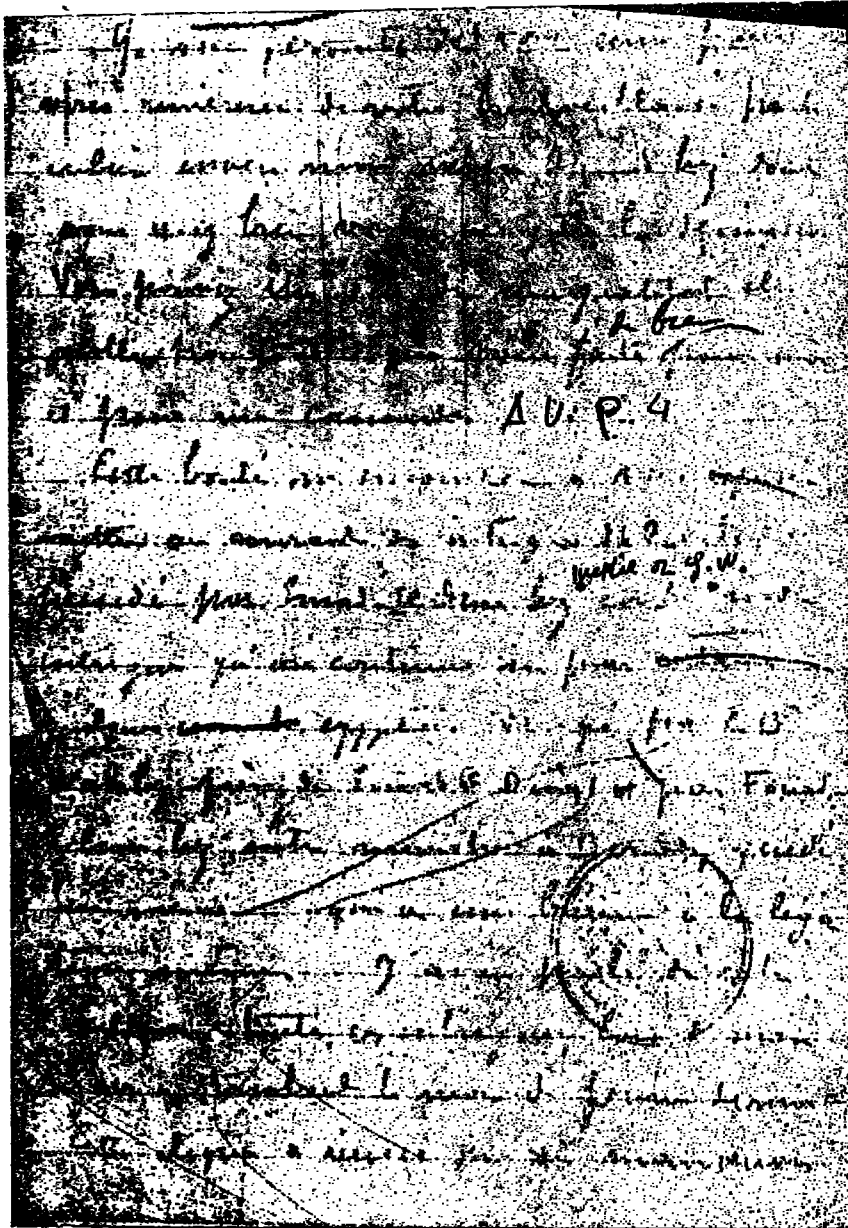
ملحق رقم (٧)

صودة لصفحة رقم ٢٠٨/٢٠٩ من مخطوطة «مذكراتي بعد الهجرة» -

(انظر عاشر صفحة ٣١١ من الكتاب)

Handwritten Arabic text, likely a manuscript page, with a circular stamp on the right side. The text is dense and appears to be a historical or administrative document. The stamp contains Arabic text, possibly indicating ownership or archival status.

ملحق رقم (أ)
صورة لصفحة رقم ٢٠٩ من مخطوطة «مذكراتي بعد الهجرة»
(انظر هامش صفحة ٣١٢ من الكتاب)



ملحق رقم (٩)

صورة لسودة الخطاب التي أشار اليه محمد فرید في نهاية الصفحة رقم ٢٠٩ من
هذه المذكرات (للتفاصيل انظر هامش صفحة ٢٦٣ من الكتاب) .

L'ancien état de l'empire français...
 et les... en... de... pl...
 approuvé... pl... pour...
 en... son...
 destinée à défendre la... égyptienne
 et son... "La Guerre Egypte"
 L'Etat... de Babrouni est... de...
 en... pour le...
 des... par...
 en... de...
 par...
 L'Etat... le... plain...
 en...
 par...
 en... (partie...)
 en...
 en...
 le... le...
 le... (partie...)
 le... le...
 le... le...

(تابع ملحق رقم ٩ الصفحة ب)

Handwritten text in Arabic script, appearing to be a letter or document. The text is heavily obscured by noise and artifacts, making it largely illegible. A circular stamp or seal is visible on the right side of the page.

(تابع ملحق رقم ٩ الصفحة ٥)

Handwritten text in Arabic script, appearing to be a letter or document. The text is heavily obscured by a dense, dark, grainy pattern, likely due to poor reproduction quality or intentional redaction. A circular stamp or seal is visible in the lower-left quadrant of the page.

(تابع ملحق رقم ٩ الصفحة ٥)

Dans la certitude, je vous prie de m'adresser
à mon père l'attention qu'il mérite et
mon père vous prie d'agréer mes
salutations fraternelles.

P. S. Il a vu Ahmed Cheif le
jeune Mulasson égyptien, qui veut en
Suisse en voyage de six mois. Il m'a
demandé de prier V. E. de donner les ordres
nécessaires pour qu'il vienne ^{ici} lui rendre
visite pendant que le 4: vient lui voir
dans son appartement pour ^{cause de} son
bureau. Il a envoyé à V. E. une requête
dans ce sens pour l'entremise de ^{madame} la Co-
yabine à Berne. ^{Lequel il} Il se sera ^{de} de
monde sera bien accueillie. ^{Je prie}
mon père à la venue pour que ^{la} la
suite lui soit donnée.

(تابع ملحق رقم ٩ الصفحة ٥)

٢٤٢٢
١٩١٧

SILVANA-VULPERA

غالى العزيز

حفظت جودك المذوق ١٠٠٠ الحامى ، وانما هذا ذلك نون قرأت ، لبيد
سحاب وموقف قرأت يوم ١٠ . لغة الثانية ، بعد وفاة ، يوم سنا ، و

قالت القليل

تقبل عذرتى : لافقة سر حيفا يوم تحت ساء ، انما يردك يوم ١١ إلى لى
سدا طر ، فاقط طبيك ، الدلتز *Steiner* قرأت بك ، امرى سرت الماء
أمة كيت مائه جراح كودف ، اذ فرغ نوت ، ارنى اخذ عمامة سدا
carbonique ، مدعته نشفه ، ان لعل ، ه لعل ، فون قد لبعه مع ام
س اوصوع ، الصغرا المودرة ، و الهم (لونه عفت فون عفا لفر من الفراء
صا طاء - معه البريك بنية طاعة معه لى ، بالية ليه سدا الصغرا)
نورته ان لفر الودد اللور ، و بعد الوسترا حرا لبعه فاسا ببع حذاببع
الصح

ملحق رقم (١١)

صورة لخطاب مؤرخ ٢٣ يولييه ١٩١٧ (مطبوع نعه عل صفحة ٢٥٨ من الذاكرات)
ويقع فى ثلاث صفحات متعاقبة ، مرسل من احمد فريد الى خاله .
(انظر عايش صفحة ٢٧٢ من الكتاب)

اما ما يقين بجهت ضد ورود تفاوت الوجود مع الوجود صواب بل
 من كنهه كمال لبيبه اخذت و انما لان الوجود له كونه و هو لم يزل مابود في
 وقت له انه موجود من و كنهه انه يخالج نفوسنا لتساوي في الوجود
 و انما لا يغير بالحاجة و لو كان منزها عن الوجود و هو له كنهه فخاصة انا
 هذا الخطاب استدل به في الوجود و انما هو في الوجود في الوجود
 فانك و لو لم تكن ذلك بدست يغيرك بغيرك لربما و يورد و عرفك بغيرك
 و يطرح اني ظهر انه هو ايضا فبالطبع فانظرت كنهه الوجود
 فمما يخالج نفوسنا و لو كانا بالثنا فانظرت انه الوجود ففانظرت
 فقط مع انه و هذا سبب انما خبر في الوجود عليك تفريقا و كنهه بطرح
 تاريخ لم يرضه به كمال لبيبه شئ و نفوسنا و لو كانا و كنهه بدهشات الا
 لا امرت من ادب انك كمال لبيبه

و اما انما فادرجها في الوجود و انما هو في ذلك كمال لبيبه و انما
 انما في هذا الوجود هو انما يستحق كنهه لبيبه و كنهه عليه فهو خروج الوجود
 و انما انما في طرفك بغيره انما و قوته و انما في خلقك من كنهه على
 المولى القدير فانه لم يخرج في هذا الطبعه فمما انما بعد ذلك لبيبه و انما
 القدر الوجود الوجود الطوبى و هذا القدره لوزاه من انما
 و انما كمال الفراضك في الوجود و انما استقلالك الخالقات كنهه
 و انما بغيره كمال لبيبه
 كنهه

(تابع ملحق رقم ١١ / الصفحة ب)

افرادنا من

فلقد سرور قبل سرفه حينه شاب من العتيد السويدي بوجه انتم
والمعاصر يدى فزاديه وهو من اصقاع شيريه وسد معرفه وكانه ميلاين كولين
تم فيه ماحدا لوجه المراز تم اهدى على المعاصه اخيرا وقدر الى سوبره الصالحين
منه بسك والعايز بالله ، اخيرا انه المراز هو الوقاد به معيه والبل لصلك
الجبين لغوصهم فليم ، اتواك ، الخاسر كيم ، انه جمع عزب اعاجبه من
الطبايع الصغيره كما - اعانه بصقوره لربا عن سقوط الضالين بالالموم
فرحا وقد غاف هذا الامر او ظن ان كثيرا جدا ، لكنهم لم يفتوا بيته تم
وهم لا يتقونه ولما بالهوى سوي حينه كانته ، ولما ، يعلمونه ذلك
بجلا ، لو كانوا يتقونه به لجنوده

فداشركت لك في الجرائد انوساره التي لم يفتوا بها

ببرقته الخيال ، ورواها من القيد وده الجوسه فوهبتا بل جوابه من رليم
به التصريح بمرور الطوبى فارسلته في الهى الى كل Aetkumilani وانتم
انزل نصك قبايه

(تابع ملحق رقم 11/الصلحة ج)

REICHERT'S BREAKFAST

Preparé dans tous les pays

MILANES DOB
BOULVE PARIS
BRUXELLES 10 10 10
ALMA-MAGASINS 101
LONDRES 100
BOURNE 101



جنتی بی ۱۰ دوسرے

غریبی ہیخ فریبی

ظہار ہیم تقریباً وصفی کیا! مناسفہ بارسہ والیود والوطنہ تجیدی بانہ ہستم باس منہ ستر کھلم
 مبلغ ما پندہ فریکہ ویرعون لو سلا لوم و طیبیا عرفہ بانہ برس منسکہ و لکن انظرنت مظاہکہ لاقتت
 علی السبب والیبیم وصفی کتابکہ و علمت من الحقیقہ و قد جنت لیکن ہذا اعرض علیکہ ما علی من
 بن اللہ عظمت . اولاً . لو یکناکہ امہ اسلفن الی شفا خا ہا من الدولہ من زولوستر و قد وصفت
 الی ثلاثہ عشر مرتبہ الیخ و درجاً نزلت الی عشرتہ فقصد فراستر العین و منہ یدری بعد ذلکہ ؟ فہو ہذا
 فجاہرت مع مزج کولکامہ اختلفت و انقلقت معہ علی الاقامہ عنہ بتر و معہ کشر و معہ اہینا علی یکہ
 اعنی الذبح کچونہ معہ ہر ب قبیل و علی ذلک استغلت الی اللواتکہ و نزلت معیشتہ کما تری .
 ثانیاً من علمت من احد کبار الہدایہ ان المؤتمر سیمتد فراوا من سبتین فاذا الی الارسی
 داعیاً للوطنہ من الائنہ و غیر لنا امہ نقدر علی قلیل حق تری نتیجہ ہر کولہ الموجودہ فی المانیہ
 فرجاہرت الی اہلہ و عنہا مذہب جمیعاً الی الامتہ الی انقضاء اجتماع مؤتمری اہلہ ہا .
 لم اقد علی رأی احمدیکہ لانہ سافر الی تراسہ بیوم ۱۰ ہمارسی اما ماضور بعد کتبت
 علیہ بجا یلزم . علی طری انہ سیر فی کتبک صفالہ و الفیض لہ منکہ و بنویسہ اللہ
 فی حق صوت و مر عالیہ و سنال ما یتمناہ لہا ایسا و ہا . شکرہا مجلہ تحت عنوانہ
 Revue de la presse سیر ہا صدیقہ فی بلوکی و قد ترجمت مقالک الذی نشرتہ جریدہ تاجیلا
 او دینہ و ہذا اخبرنی السبع بانہ ترجم مقالک لکتابہ الروسیہ بل سیمہ کچونہ یہ لہدی
 المسیرا سترنسکی ناظر الخا و جبہ لانہ لم یجتج کتبہ الخا و مر و تر و شہہ ہذا البانیہ
 و ہذا الخا . سیرۃ بالیونانہ

و عند ظهورہ سارسلہ الیک . کنتہ اودانہ نکل دعوتکہ امینا علی یکہ اذا انانہ
 لا بوجد ما یمنع لککہ و فی الختام ارجوا اللہ لک بالظفر و الصبر حتی
 تملک علی جمیع ارضیات الی لفت فی لیلکہ و اسلام من اصدک
 الخا

ملحق رقم (۱۲)

صودہ لخطاب مؤرخ ۱۵ یولیہ ۱۹۱۷ (مطبوع نصہ علی صفحہ ۲۵۹ من المذکورات)
 مرسل من اسماعیل لیبب الی محمد فرید او یقع علی صفحتین متعاقبتین .
 (انظر هامش صفحہ ۳۷۵ من الکتاب)



HÔTEL
DE 1^{er} ORDRE
...
OUVERT
TOUTE L'ANNÉE
..

GRAND HÔTEL DE LA PAIX

Successor to: Branch Houses.
HÔTEL VICTORIA, *DETERMINÉ pour les dames*
HÔTEL VICTORIA *DETERMINÉ pour les dames*
HÔTEL DE FRANCE, NICE

FRÉD. WEBER, Propriétaire

GENÈVE

في ٢٤ يونيو ١٩١٧

حالي العزة

وعمتي كارتك من سترلابم والله الحبيب لم يصل وديا بغيره في ذلك اليوم
 واهلك ساله جديم ، يا زلفك اوسه الغنى انك قد تحلم على غفوت
 قسم الوسا ، طين الحنك برظ استعدنا واخوتك ورضد انه انما
 اصطلح مع ان سانه ، سرود شاعر السانه زان ، لوعنا انك مع الغية
 وريد انك من رصنة ترفاني فطنته ذلك من انك لم يرد
 للوسا ، الوتية
 اولد - ماظم الحنك صفنا مع كجربة ولسانه فوزد صالح المساله ليه
 وخرجه الاله
 يا - وجردي في الوسا مع الغية املته سلاه انك (ارنه ١٩) لياش
 انه على في غفوت لك طنته انك فاهدم انه بقرني عن رصنة لاسي

ملحق رقم (١٣)

صورة لخطاب مؤرخ ٣ أكتوبر ١٩١٧ (مطبوع نصه على صفحات ٣٨١ - ٣٨٢ من الكتاب) مرسل من احمد فريد الى خاله محمد فريد ورد التوقيع عليه في ١٠ أكتوبر من السنة نفسها .

أأنا - وما رأيت من أمور البشر كرهني في الرفقة في حينه ونزبه كره
 في الوصله في الرفقة
 فلهذا سافرت الى برلين معك ففكرت في الوصله في حينه فافترقت
 وأنا في حفرة الطير والفر
 انما لا ارضى حفرة الطير فقط بل ارضى حديثك ايضا بهجرته في البرهان
 فلهذا علمت تزعم معك في برستانه ورضاء ضحك في كانه اولو واصل
 النبي التي نبتناها لله على يدك كما جعل اليد في ليس في حجر
 لك تفردك فقط بل انفرقتا بك في جميع انحاء وتوارثه انما
 حينما في لولا علمت مع تفردك على انه على قلبك امر تفردك فاذا انما
 الذي انتمت وانه اعرج اعزلتك وعلى لا لفرقتك
 ما كنت بتربك طمعت به لبيد وطفه ايضا بل ما لم يكن و
 بظلمتك في ايلك الى حينه ففكرت في كل ذلك في 116
 Aux-Vins ان اردت ان تفرقتك على احد وسر حينه في
 في الطمعة التي رشتها في جميع مدن الخريف
 هذا وارجو منك ان تفرقت في الخطايات وعضواياتها فضلا للمورد
 وضنا حينما له قوانينه على انما وسأفهم ان التي تزعم
 وندى تفهم حينما في البرشاة فاسأل الله ان يفرقتك من يوسع
 الطمعة ان تفرقتا الطمعة للفرقتك الى غيرها والحمد لله
 في الختام اقبلك كغيري في
 حبيب
 حبيب
 فاست في برلين ولبيت في حينه وانا في دولستانه الحفرة في حينه

(تابع ملحق رقم ١٣ ، الصفحة ب)

٤٦٤
٤٦٥

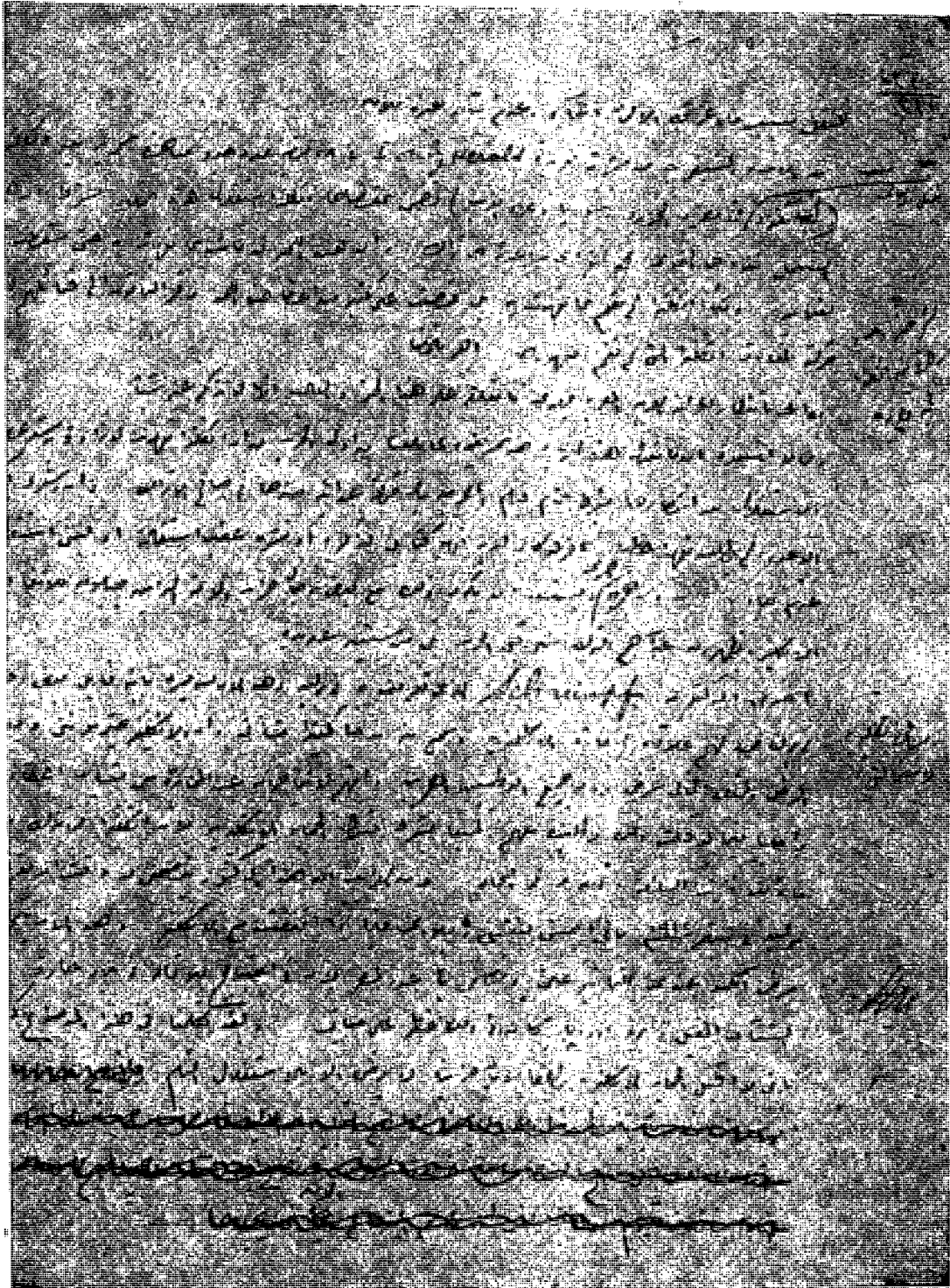
وَقَدْ نَادَيْتُهُ وَقَدْ نَادَى لِي فِي الْبَيْتِ وَتَمَّ عَمَلُهُ مَعَهُ فَمَدَّ يَدَيْهِ

صَدْرَهُ رَدِيحِي عَمَّا كَثُرَ الْكُتُورُ . اَلْحَمْدُ
صَدَائِقُ دَعَاؤِي وَرَأْفَاتُ لِي بِأَنْفِكَ مَنَّهُ أَرْضِي لَوْ مَا كُنْتُ
أَنْتَ صَدْرُ أَدَاتِي لَمَّا أَنْتَ نَفْسُ الْعَالَمِ خَدَمَتْهُ بِالْمُزِيمِ بِهِ مَا دَقَّقَتْ
عَلَيْهِ سَيْفَكَ مَنَ أَمَا نَتَّكُ بِسِرِّهِ رَسِيدَ قَوْمِهِ لَمْ يَكُنْ سِدْرَةً يَا بَرُّشْتِ
مَعَ هَذَا بَرِّهِ عَزِيمَتُهُ بِرَسْمِي لَدِمَ الْغَدَمُ وَالسُّنْبُوكُ وَتَمَّ نَبِيحُ فَرَسِ الْوَجْهِ
مَنْ مَنَ مَجْهَدُ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ وَهَذَا طَبْعِي عَمَّا شَرَّطَ الْبَلَدُ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ
شَرَّتْ دَوْلَتُكَ لَقَدْ أَلَمْنَا كَمَنْ تَعْلَمُ نَتَّكُ هَذَا الْبَلَدِ الْبَلَدِ
كَيْفَ لَانْتِ إِجْرُ سَيْفِكَ لَوْ جَمِيعُ الْبَلَدِ عَمَّا عَمِلُوا بِأَسَالِحِ مَا كُنْتُ مَعَهُ
أَنْ تَقُلْ هَذَا بِالرَّسْمِ وَكَيْفَ قَدْ فَجَاءَ فَرَسُكَ وَبَلَدُ الْبَلَدِ

بَلَدِي مَعَهُ مَنَ أَنْتَ كُنْتَ تَسْمَعُ نَدَائِي بِطَرِيقِ مَارِدِي وَأَبِي عَمْرٍاءَ
مَنْ كُنْتُ مَعَهُ مَنَ أَنْتَ كُنْتَ تَسْمَعُ نَدَائِي بِطَرِيقِ مَارِدِي وَأَبِي عَمْرٍاءَ
لِقَاعَةِ قُرَادِي قُرَادِي صَبِيحُ ٩
أَمَا عِلْمِي وَعِلْمِي الْبَلَدِ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ فَتَرَى فِي الرَّأْيِ دَائِرِ الْمَسْئَلَةِ مَكْتَبِ
فِي هَذَا الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ
صَادِقُ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ
وَالْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ

(تابع ملحق رقم ١٣ ، الصفحة ٤٦٤)

٤٦٦



ملحق رقم (١٤)

صورة لصفحة رقم ٣١٠/٢٣٣ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »
(انظر هامش صفحة ٤٣٩ من الكتاب)

مراجعة التحقيق

أولاً : كتب عربية

- ١ - إبراهيم عبده (دكتور) : أعلام الصحافة العربية الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٨ .
- ٢ - إبراهيم عبده (دكتور) : تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة التوكل ، ١٩٤٥ .
- ٣ - إبراهيم زكي خورشيد (وآخرون) : دائرة المعارف الاسلامية ، دار الشعب ، ١٩٦٩
- ٤ - أحمد شفيق (باشا) : مذكراتي في نصف قرن الجزء الثاني ؛ عباس حلمي الثاني ، القسم الثاني من يناير ١٩٠٣ إلى ١٩١٤ القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٦
- ٥ - أحمد عطية الله : القاموس السيامي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤١ .
- ٦ - أحمد لطفي السيد : صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية في مصر من مارس ١٩٠٧ إلى مارس ١٩٠٩ ، عصر الانقلاب الفكري في السياسة الوطنية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦ .
- ٧ - اسماعيل صدقي : مذكراتي ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٠ .
- ٨ - إلياس زخورا : مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، الجزء الأول ، القاهرة ، المطبعة العمومية ، ١٨٩٧ .
- ٩ - إلياس زخورا : مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، الجزء الثاني القاهرة ، مطبعة إلياس زخورا ، ١٩١٦ .
- ١٠ - أنيس صبايغ : الفكرة العربية في مصر ، بيروت ، ١٩٥٩ .

- ١١ - توفيق على برو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ،
١٩٠٨-١٩١٤ ، القاهرة ، معهد الدراسات
العربية العالية ، ١٩٦٠ .
- ١٢ - جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ترجمة : علي حيدر الركابي
دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٤٦
- ١٣ - رءوف عباس (دكتور) : النظام الإجتماعي في مصر في ظل الملكيات
الزراعية الكبيرة (١٨٣٧ - ١٩١٤) ،
دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٧٣
- ١٤ - ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، معهد الدراسات
العربية العالية ، ١٩٥٧
- ١٥ - شحاته عيسى إبراهيم : عظماء الوطنية في مصر في العصر الحديث ، القاهرة ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .
- ١٦ - عبد الخالق لاشين (دكتور) : سعدز غلول ودوره في السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ ،
القاهرة دار المعارف ، ١٩٧١ .
- ١٧ - عبد الرحمن الراجحي : ثورة ١٩١٩ (تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤
إلى سنة ١٩٢١) الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ،
١٩٥٥ .
- ١٨ - عبد الرحمن الراجحي : الثورة العراقية والاحتلال الإنجليزى : الطبعة الثانية ،
مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٩ .
- ١٩ - عبد الرحمن الراجحي : عصر اسماعيل ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، القاهرة ،
مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ .
- ٢٠ - عبد الرحمن الراجحي : محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية (تاريخ مصر القومي
من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩) الطبعة الثانية ، القاهرة ،
مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٤٨ .
- ٢١ - عبد الرحمن الراجحي : مصطفى كامل باعث-الحركة الوطنية (تاريخ مصر
القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨) الطبعة الثالثة ،
القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٠ .
- ٢٢ - عبد الملك عودة (دكتور) : سنوات الحسم في أفريقيا ١٩٦٠-١٩٦٩ ، القاهرة ،
مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ .
- ٢٣ - عبد الوهاب المسيرى (دكتور) : الأقليات اليهودية ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية
العالية ، ١٩٧٥

- ٢٤ - علي فهى كامل : سيره مصطفى كامل في أربعة وثلاثين ربيعا ، الطبعة الثانية ، القاهرة : مطبعة الدفاع الوطنى ، ١٩٢٦ .
- ٢٥ - فؤاد كرم : النظارات والوزارات المصرية منذ إنشاء أول هيئة نظارة في ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ حتى قيام الجمهورية في ١٨ يونيه ١٩٥٣ ، ج ١ ، مراجعة وإشراف مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٩ .
- ٢٦ - محمد أنيس (دكتور) : الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ - ١٩١٤) مكتبة الأنجلو (بدون تاريخ)
- ٢٧ - محمد حسين هيكل (دكتور) : تراجم مصرية وغربية ، مطبعة مصر (بدون تاريخ)
- ٢٨ - محمد حسين هيكل (دكتور) : مذكرات في السياسة المصرية (من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٣٧) الجزء الأول ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ .
- ٢٩ - محمد شفيق غربال (مشرف) : الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة . دار القلم ومؤسسة فرانكاين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .
- ٣٠ - محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية .
- ٣١ - مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦-١٩١٤ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .
- ٣٢ - نقولا يوسف : أعلام من الاسكندرية ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٦٩ .
- ٣٣ - يوسف الدسوقي ، محمد الدسوقي : في الصحافة (بدون ناشر وبدون تاريخ) .
- ٣٤ - يونان لبيب رزق (دكتور) : الأحزاب المصرية قبل ثوره ١٩٥٢ ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام . ١٩٧٧ .

ثانيا : كتب افرنجية

- 1 — Collins, 'The Daily Telegraph World Atlas', 1975.
- 2 — Concise Oxford Turkish Dictionary, 1975.
- 3 — Cromer, the Earl of : Abbas II, 1915.
- 4 — Encyclopedia Britannica, 1962.
- 5 — Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, 1971.
- 6 — Hussey, W.D., British History (1815-1939), 1971.
- 7 — Hutchinson's, Story of the Nations, Vol. II.
- 8 — Petit Larousse Illustré, 1974.
- 9 — Swallow, Charles, The Sickman of Europe (Ottoman Empire to Turkish Republic, (1789-1923), 1973.
- 10 — The Encyclopedia of Military History, from 3500 B.C. to the present, 1974.

ثالثا : الدوريات

- | | |
|--|-----------------------|
| أعداد ٢/١٠/١٨٨٩ وما بعدها ، ١٦/١١/١٨٨٩ ،
٢٣/١١/١٨٨٩ ، ٣٠/١١/١٨٨٩ . | ١ — مجلة الآداب |
| أعداد ١٢/٦/١٩١٣ ، ٢٨/٩/١٩٧٧ . | ٢ — جريدة الأهرام |
| أعداد ٢/٨/١٩١٣ ، ١٩/٨/١٩١٣ ، ٢٢/١/١٩١٤ . | ٣ — جريدة الجريدة |
| أعداد ٢٢/٨/١٩١١ ، ٣/١١/١٩١٢ ، ٧/١١/١٩١٢ . | ٤ — جريدة العلم |
| عدد مايو ١٩٧٠ . | ٥ — مجلة الكاتب |
| أعداد ١١/٤/١٩١٣ ، ١٢/٤/١٩١٣ ، ٢٠/٤/١٩١٣ . | ٦ — جريدة المحروسة |
| عدد ٢٦/٢/١٩٠٩ . | ٧ — جريدة المقطم |
| أعداد ٢٦/٤/١٨٩٩ ، ١٨/٨/١٨٩٩ ، ٢٢/٨/١٨٩٩ ،
٨/١١/١٨٩٩ ، ١٩/١١/١٨٩٩ ، ٣١/٣/١٩٠٠ ،
٣٠/٤/١٩٠٠ ، ١١/٨/١٩٠٠ . | ٨ — مجلة الموسوعات |
| عدد ٢٠/٩/١٩١١ . | ٩ — جريدة المؤيد |
| عدد ١٤/٧/١٩٠٨ . | ١٠ — جريدة وادى النيل |

الكشافات (*)

وتشمل :

- ١ - كشاف الأعلام
- ٢ - كشاف الأماكن والبلدان
- ٣ - كشاف الصحف والمجلات

(*) تم بإعدادها ومراجعتها الأستاذان : عبد الحميد سليم وأحمد نجيب حمدي .

١ - كشاف الأعلام (*)

	(أ)
أجاتون (بك) ١٥٦ .	إبراهيم حتى (باشا) ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ١٨١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ .
أحمد أغايف (بك) ١٣٣ ، ١٤٣ .	إبراهيم (فريد) شقيق محمد فريد ١٤ ، ٦٥ ،
(الشيخ) أحمد أبو خطوه ٥٧ ، ٥٨ .	إبراهيم حلمي (باشا) عم الخديو عباس ٩٩ ،
أحمد (باشا) أبو الفتوح ٦٥	١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ،
أحمد ثابت ١٦٩	١٩٤ ، ٢٥٢ .
أحمد حشمت (باشا) ٤١ ، ٤٨ ، ٥٣ ،	إبراهيم راتب ١١٩ ، ٢١٢ ، ٢٩٦ ،
٦٠ ، ٧٦	إبراهيم عبد السيد ٥
أحمد (بك) حلمي ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٧٦ ،	إبراهيم (بك) مصطفي ٥٧
٣٠٣	(الدكتور) إبراهيم (بك) نجيب (الأب .) ٦٣ ،
أحمد خيرى (باشا) ٥٢	إبراهيم (بك / باشا) نجيب (الابن) ٦٠ ،
أحمد خيرى (أفندى) شيخ الإسلام ١٠٢	٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ .
١٩٦	إبراهيم نور الدين ٥٢ .
أحمد ذو الفقار (باشا) ٣٠٨	إبراهيم (باشا) فتحي ١٦٣ .
أحمد راتب (باشا) ٧٠	إبراهيم الهاياوى ٤٤ .
أحمد رضا (بك) ٧ ، ١٨ ، ٤٢ ، ٢٠٦ ،	إبراهيم الوردانى ٧ ، ١٧ ، ٢٤٦ .
٢٠٧	ابن الخصيب ٤٨ .
أحمد زكى أبو شادى ٧٨	ابن عياد ٤٢ ، ٦٥ .
أحمد زكى (باشا) ١٠٩	أبو شادى (بك) ٥٨ .
أحمد زيور (باشا) ٥٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨	(الشيخ) أبو الهدى الصيادى ٦٦ .
أحمد (أفندى) سلطان ٢١	آتسا Atssa ٢٩٧
أحمد (أفندى) سمير ٥٦	
(الشيخ) أحمد السنوسى ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ،	
٢٣٦	

(*) أرقام الصفحات الواردة قرين كل اسم في هذا الكشاف هي أرقام صفحات « مذكراتى بعد الهجرة »

١٦٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
 ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٥
 أحمد فؤاد (ابن علي بك علوي) ٣١١
 أحمد كمال (ابن أخت محمد فريد) ٦٦
 أحمد لطفي السيد ١٠ ، ٤٧ ، ٨٠ ، ٣١١
 أحمد (بك) لطفي وكيل الحزب الوطني ١٤ ،
 ١٥ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٦
 أحمد ماضي ٥٧
 أحمد مختار (باشا) الغازي ٧ ، ٢٥ ، ١٣٢
 أحمد مختار (أفندي) ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٧٣
 ٨٠ ، ٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٤٢
 أحمد مختار (حفيد عبد القادر الجزائري) ٢٤٠
 أحمد مدحت يكن (باشا) ٣٠٣ ، ٢
 أحمد (بك) مظهر ٨٢
 أحمد نجيب (محام) ٥٨
 أحمد وجدى ٣٠٥
 أحمد وفيق (أفندي) رفعت ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥
 الادريسي ١٨٢
 أدهم (بك) ٢١٢ ، ٢٤٥ ، ٢٨٧
 (الملك) ادوارد ٤
 آرثر فيلد ٧١
 ارز برجر **Erzberger** ٢٤٤
 (المسيو) ارواي ١٥٦
 استروس (رونالد) **R. Storss** (سكرتير كلشتر)
 ١٠٢
 (المسيو) أستير منسكي (ناظر الخارجية الروسية) ٢٥٩
 أسعد (بك) نجيل فؤاد (باشا) ١٨٧ ، ١٩٧ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٢
 اسكاف (أفندي) ٩٦

أحمد شريف ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
 أحمد شفيق (باشا) ١ ، ٩ ، ٩٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٣
 أحمد شوقي ٩ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ١٥٣
 أحمد صادق (بك) ٢٧١
 أحمد طاهر ١٨٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٤
 أحمد طلعت (باشا) ٣٠٨
 أحمد (بك) عبد الرازق ٢٤٦
 أحمد عبد الغفار ٢٦ ، ٧٠
 أحمد عبد اللطيف (محام) ١٤ ، ٤٧
 أحمد (أفندي) عبد الهويد ١٩٥
 أحمد عرابي (باشا) ٧٠
 أحمد (باشا) عفيفي ٥٢ ، ٥٦
 أحمد (أفندي) علي ٥٦
 أحمد فتحي (باشا) زغلول
 (=فتح الله صبري) ٥٢
 أحمد فريد (باشا) والد محمد فريد ١
 أحمد فريد (ابن شقيقة محمد فريد) ١٧٠ ،
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩
 أحمد فهدى العمروسي ٤٢ ، ٤٩
 (الدكتور) أحمد فؤاد ١٧ ، ١٨ ، ١٠٠ ،
 ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٣

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
 اسماعيل مشتاق (بك) ٢٨٧
 (الأمير) ألبرت الأول ٧٧
 ألدون غورست ٦ ، ٤٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٨٧
 السيد الدسوقي ٧١ ، ١٠٢
 السيد (أفندي) علي ١٠ ، ١١ ، ٣١٥
 السيد محمود الاعتابي ٢٦٣ ، ٢٦٤
 السيد (أفندي) منصور ٢٦ ، ٤٨
 ألفريد دوران Alfred Durand ٥٥
 (الجنرال) ألبي Allenby ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧
 د. آمستر Amster ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢١١
 أمهوف (باشا) الألائلي ٢٦٥
 أمين الرافعي ٤١ ، ٤٢ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٢ ،
 ١٣٧
 أمين عمر (أبو حفص) ٩ ، ١٠
 أمين (بك) واصف ٤٧
 (الأميرة) أمية هانم ١٧٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨
 أنور (بك / باشا) ٤٣ ، ٥٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
 ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
 ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
 ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨

اسماعيل باشا (الخديوي) ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٥ ،
 اسماعيل أباظة (باشا) ٥ ، ٥٨ ، ٨٢ ،
 اسماعيل جانبولات (بك) ١٠٧ ، ١٥١ ،
 ١٨٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 اسماعيل حافظ ١٣ ، ١٤ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ١٦٣ ،
 اسماعيل حسني ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
 اسماعيل حقي ٢١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ،
 اسماعيل درويش ١٢٨
 اسماعيل صري ٧٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ،
 اسماعيل (بك) شيرين ٤٧ ، ١٨٥ ،
 اسماعيل الشيمي ٦١
 (الشيخ) اسماعيل الصبايحي التونسي ١٠٣
 اسماعيل (باشا) صبري ٦٥
 (الدكتور) اسماعيل صدقي ٣٠٥
 اسماعيل صدقي ٤١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٣٠٣ ،
 اسماعيل صدقي الشهير بالفتش ٦١
 اسماعيل كامل (محام) ١٨٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١٣
 اسماعيل (بك) لبيب ٦ ، ٨ ،
 ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
 ٩٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣

(المستر) بلانت Blunt ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٠
 بافور Balfour ٢٧٤
 بهاء الدين مناستري ١٠٦ ، ١٩٨
 (الدكتور) بهجت وهبي ١٩٩ ، ٢١٢ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣١٣
 بوسنو Bousenot ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ٢١٣
 (المسيو) بولو Bolau ١١١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
 ٢١٧ ، ٢٧١

بونارلو Bonarlow ٢٧٤ ، ٢٧٧
 (المسيو) بونسو Ponsot ١٢٨
 بودل ١٠٥
 بيير لوتي Pierre Loti ١

(ت)

(الجنرال) تاونستد Townshend ٢٩٣
 (الشيخ) التبري ٢٤ ، ٥٩
 (الأميرال) تربتس Tirpitz ٢٧٨
 (المسيو) تروتسكي ٢٧٣
 تورنيزن (باشا) ٤٩
 (الخلديوي) توفيق (باشا) ١٣٢
 توفيق (باشا) أخ أحمد شفيق (باشا) ١٦٥
 الدكتور توفيق أخ أحمد فؤاد ٢٧٥
 توفيق (بك) زاهر ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٦٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨
 الدكتور توفيق صبور ١٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٨٩
 توفيق (بك) فهمي ١٠٥ ، ١٧٣
 توفيق (بك) ١٤٠ ، ١٧١

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٥
 (السيدة) أوبري ٢٠٨
 (البارون) أوبنهايم Oppenheim ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
 ١٨٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،
 ١٤٤ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤
 أودونيل Odonel (الارلندي) ٧١

(ب)

(المسيو) باديل Padel ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ،
 (المسيو) بارودي ٢١٠
 باغوص (باشا) نوبار ١٥٦
 باهر صديق ١٥٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠
 بتلهم Betlehem ١٦٤
 (الشيخ) بختيار ٣٠٤
 البدراوي (باشا) ٥٩
 (المسيو) برانتنج Branting ٢٥٠
 برش (بك) ٥٣
 برودي ٧٠
 بروست Proust ١٦٤
 بروتو كاردي Bruno Cardi ١٦٥ و ٣٠٧
 (المسيو) بريان Briand ١٢٨
 (المستر) برياسفور Brailles Ford ٢ ، ٥ ،
 البشير صفر ٦٦
 بطرس (أفندي) البستاني ٦٤
 بطرس (باشا) غالي ٦ ، ١٣ ، ١٦٥ ،
 (المسيو) بلاش Blache ١٧٥

حامد امعايل ٩١
 حامد العلالي ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
 ٨٠ ، ٨٣
 حسن (بك) حماده ٤٣
 حسن (بك) خالد ٦٦
 حسن خليفة ٢٨٨
 حسن رضا (بك) ٦٨
 حسن رفقي (بك) ٥٧
 حسن شاقعي ٥٤
 حسن الشيشيني ٧٥
 حسن صبري (ام) ٤٧
 حسن (باشا) عاصم ٥٧
 حسن (بك) عبد الرازق ٤٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٦
 حسين علي (بك) ٢٣٤
 حسن عبد الحميد حمار ٧٥
 حسن فهمي (بك) ٨٦
 حسن حسيب (باشا) ٣٠٣
 حسني (أفندي) ١٨٢
 حسني (بك) يكن ٢٠٣ ، ٢٢٠
 (الشريف) حسين أمير مكة ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢
 حسين أمين حتوت ١٨٨
 حسين جاهد (بك) ١٢٢
 حسين (بك) زكي ١٧٥
 حسين حسني شفيق (أفندي) ٩١
 حسين حلمي (باشا) سفير الدولة العلية ١٠٩ ،
 ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٩٩
 حسين حلمي (باشا) الصدر الأعظم ٧ ، ٨ ،
 ١١١ ، ١١٥ ، ١٤٨ ، ١٩٩
 حسين حيدر (ابن علي بك حيدر) ٥٤
 حسين رشدي (باشا) ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
 ٧٦ ، ٧٩ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣

(ث)

ثابت (بك) ١٣٣
 ثريا (بك) الأرنؤوطي ٢١٥

(ج)

جويد (بك) ٢٢ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
 ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٨٩ ،
 ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧
 جرفيل Guerville ٦٦
 جرفية كورتلمون Gervais Courtellemont
 ٦ ، ٥٥
 جعفر ولي (باشا) ٣٠٣
 جلال الدين عارف ١٩٨
 جلال الدين (باشا) فريدي ٨١ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ،
 ١٩٨ ، ٢١٥
 جمال (باشا) ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،
 ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥
 (الأمير) جميل طوسون ٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٣١٤ ، ٣١٥
 (المسيو) جوبير Goppert ٢٧٩
 (ج)
 (الدكتور) حافظ عفيق ٣٠٩
 حافظ عوض ٣ ، ٥ ، ١٥ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٦

(د)

- (المسيو) دافيد ٢٤٤
٦٩ Dryhurst (مدام) دوايهرست
٥٥ Dubose (المسيو) ديوسك
٦ Defraner (المسيو) دفرانيه
١٦٦ Della Chiesa (المرکيز) ديللاتشيزا
١٢٨ ، ١٢٢ Delcasas (داكاسه)
٧٨ Demanel (المسيو) ديمانل
٤٦ دنجره
٦٠ دنلوب
دوس (أفندي) محمد ٧١
١٩٦ De Weurath (البارون) دفيرات
٣٠٢ Diel (المسيو) ديل

(ذ)

- (السيدة) ذى النور نورى (بك) ١٥٠

(ر)

- رجب (أفندي) ٤٤
٢٠١ (الدكتور) رجب
٥٤ رشيد (بك) أخو ندره مطران
(الشيخ) رشيد رضا ٥٥
رشيد (بك) علره ١٤٢
رضوان (بك) الشريف ٢١٠
رفعت (باشا) ٥٦ ، ٢٣٧ ، ٢٩٤
(الكونت) ريفنتلو Reventlow ٢٢٠ ،
٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،
٢٨٦

٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦

حسين (بك) شيرين ٥٨ ، ١١٩ ، ١٤٧ ،
١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ،
٢٢٧ ، ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ ،
٣١٥

(السلطان) حسين كامل ٤٤ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،
١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،
١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ،
٣٠٨ ، ٢١٢

حسين مرتضى ٧٣

(الدكتور) حسين همت ١٢٣ ، ١٣٩

مهلى حشيش ١٨٨

حفي (أفندي) محمود ٧٢

حفي (بك) ناصف ٥٦

حلمى مسلم ٩٣ ، ١٠٠

حمد الباسل (باشا) ٣٠٣

حمزة (أفندي) محمود ٧٢ ، ٧٣

(خ)

خالد القوال ٦٨

(السيدة) خرميوس ١٩٤

(السيد) خليل بوحاجب ٦٥

خليل خالد ٢٣٠ ، ٢٣٤

خليل شريف (باشا) ٦٥

خليل (أفندي) مدكور ٣٠٩

خليل (بك) حمدى ٩

خليل (بك) ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢١ ،

١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ،

٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣

(الأمير) سعيد حلم ٢٣ ، ٥٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠٤ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
٢٥٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
٣١٣

سعيد ذو الفقار ٦٠ ، ٧٦

سعيد (بك) الشيمي ١٦ ، ١٧ ، ٥١

(الشيخ) سلامة حجازي ٤

سليمان (أفندي) البستاني ٢٠٦ ، ٢٠٧

سليمان العسكري ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٩٨

سلم (أفندي) القلعاوي ٣٠٤

(الكلونيل) سميت ٣١٤

(الدكتور) سودبرج Sodeberg ٢٥٠

سودكون Südekunn ٢٤٤

سيد علي ٩

السيد كامل ٥٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٤٢ ،

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ،

سيف الله يسري (باشا) ٩٩ ، ١٨٧ ،

سيني (بك) ٢٢٥

(ش)

(المسيو) شابنجر Schabinger ١٨١ ، ١٣٣

شاتوباديا (الهندي) ٢٦٢

شحتوت ١٠٢

(دكتور) شرميف Schrupf ٢٤١ ،

٣١٠ ، ٣١٢

(دكتور) شسكس Chessex ٣١٥

شفيق منصور ١٦٩

قبة مأم ٤٢ ، ٦٥

(المستر) رنل رود Rennel Rodd ١١٦ ، ١٢٠ ،

١٤٦ ، ٣٠٧

(المستر) روبرتسون ٢ ، ٣ ، ٥ ،

(الدكتور) روبرين Rubrin ٣

روزنبرج ١٦٤

(مدام) روشيزون ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ،

٧٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨

(المستر) روموند ٢

رؤوف (بك) قبودان حميديه ٢٨١

رياض (باشا) ٥٧

(المسيو) ريشتر Richter ٢٨٥

(ز)

(المسيو) زرينفي ٢٦٩

زهرة (مأم) ٥٢ ، ١٨٢

(المسيو) زيرمان Zimmermann ١١٣ ،

١١٦ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٨ ،

١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،

٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٣٣١

(س)

دكتور ستاينر Steiner ٢٥٨

ستريزمان Stresemann ٢٨٣

سعد زغلول ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٨٢ ، ٢٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١

سعدون (باشا) ١٠٣

سعدى ٢٣٧

١٠٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١
 ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢١ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧
 ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٢٧
 ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨
 ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦
 ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٣
 ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩
 ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨
 ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤
 ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠
 ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢
 ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥
 ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢
 ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٣
 ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٩
 ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤
 ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢
 ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤
 ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦
 ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧
 عباس حليم ٢٢٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣
 عيد الحق حامد (بك) ٢٥٦
 عباس طلعت صبور ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٨٨
 عباس الفار ١٣٦ ، ٢٩١
 عيد الله البشري ٩٤ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦
 ١٥٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٦
 عيد الله (بك) بن الشريف حسين ٢٠٦

شكيب (علام أبو الهدى) ١٧٥
 شكيب (بك) أرسلان ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٥٤
 ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٦٨ ، ٢٥٦
 ٢٧٠ Schwabuch (المسيو) شواباخ
 شواربي (باشا) ٥٢

(ص)

صادق (بك) زمضان ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨
 ١٢ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٢٣٨ ، ٥٩
 صادق (بك) يونس ٣١٦
 (الشيخ) صالح الشريف التونسي ١٠٢
 ١٧٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣
 ٢٦٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

صالح عبد اللطيف ١٦٣

صفية (بنت عبد الخالق السادات) ١ ، ٥٧

(ض)

ضيا (بك) ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٩
 ٢٢٥ ، ٢٤٠

(ط)

طلعت (بك) ١٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٧٣
 ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥
 ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٥
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٨٣
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٩
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٦
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
 ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩
 ٢٨٧ ، ٢٩٥

(ع)

(الحاج) عادل (بك) ١٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 ٢٢٩
 ارف (باشا) ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٥٢ ، ٢٨٦
 الخديو (عباس حلمي الثاني) :

(الشيخ) عبد العزيز جاويش ٥ ، ٦ ، ١٦ ،
 ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ،
 ٦١ ، ٧٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،
 ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،
 ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 عبد العزيز علي (عزیز) المصرى ٤٣ ، ٥٤ ، ٨٧ ،
 (دكتور) عبد العزيز عمران ٧٦ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
 عبد العزيز فهمى ١٤ ، ٣١١ ،
 عبد العظيم (بك) حفيظى ١٨ ،
 عبد الغفار (أفندى) متولى ٧٣ ، ٧٨ ،
 عبد الفتاح يوسف ١٦٩ ،
 عبد القادر الجزائرى ٥٠ ، ١٥٩ ، ٢٤٠ ،
 عبد اللطيف (بك) الصوفانى ٥ ، ٤٦ ، ٦٧ ،
 ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ،
 عبد الحميد أفندى (ولى العهد) ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ،
 عبد الملك حمزة ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٧ ،
 ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٢ ، ١٦٢ ، ١٨١ ،
 ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،

عبد الله حسن ١٦٩ ،
 عبد الله (باشا) صفيير الشامى ١١ ،
 عبد الله (بك) طلعت أخ اسماعيل لبيب ٦ ،
 ١٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٢ ،
 عبد الله نديم ٥٢ ،
 عبد الحليم (أفندى) حلمى المصرى ٤٨ ، ٧١ ،
 ٧٨ ،
 عبد الحليم متولى ٧٨ ،
 (السلطان) عبد الحميد ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٥٤ ،
 ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ١٩٢ ، ٣٠٨ ،
 عبد الحميد (أفندى) رفعت ١٨ ، ١٨٢ ،
 ١٩٨ ،
 (الشيخ) عبد الحميد الزهراوى ٢٠٦ ،
 عبد الحميد (بك) سعيد ١٩ ، ٢٥ ، ٧٥ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٣٤ ، ١٠٠ ،
 ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 عبد الحميد شديد ١٥٧ ، ١٧٥ ،
 عبد الحميد (بك) عمار ١٥ ، ٢٣ ، ٦٧ ،
 ٧٥ ،
 عبد الحى (أفندى) ابراهيم ١٨٢ ،
 عبد الخالق ثروت (باشا) ٤١ ، ٧٦ ،
 عبد الخالق السادات ١ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
 عبد الخالق مدكور (باشا) ٦١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ،
 ٣١١ ، ٣١٣ ،
 عبد الرحمن عزام ٧١ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ،
 عبد الرحيم صبرى (باشا) ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 (الشيخ) عبد الرشيد ابراهيم القترى ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 عبد الرؤوف (أفندى) رشدى ٧٠ ،
 عبد السلام ذهبى ٧ ،
 عبد السلام عبد الغفار ٧٢ ،

علي ابراهيم ٢٨٠
 علي (باشا) أبو الفتوح ٦٥
 علي (بك) باشحميه ١٤٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٤
 علي (باشا) (الجزائري) ٢٤٠
 علي (بك) توفيق ١٤
 علي (بك) حيدر ٥٤
 علي ذو الفقار (باشا) ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩
 علي (بك) رحيم ٥٧
 علي (بك) الشمسي ١٠١ ، ١١١ ، ١١٣ ،
 ١١٦ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
 علي صادق ١٦٩
 علي علوي (أفندي) زكي ١٨٢ ، ٢٠٤ ،
 ٢١٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٨٨
 علي (بك) علوي الجزائر ٧
 علي فاضل ١٩٤
 علي (بك) فخري ٥٧
 علي (بك) فهمي كامل ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،
 ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٦٠ ، ٣١٥
 علي (بك) ماهر ١٤ ، ١٥

٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 (الأمير) عبد المنعم ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٥٩ ،
 ١٧٦ ، ١٩٤
 عبده (أفندي) البرقوني ٤٨ ، ٧٢
 الشيخ (عثمان) ١٧٣
 عثمان (باشا) شريف ٦٥
 عثمان صبري ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٣٨
 عثمان (أفندي) صديق ١
 عثمان غالب (باشا) ٨ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٧٥
 (البرنس) عثمان فؤاد ٢٠٨
 عثمان مرتضى (باشا) ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ١٥٣
 عثمان نظامي (باشا) ١٤٨
 عدلي (باشا) يكن ٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣١١
 (دكتور) عدوي ٢٦٥ ، ٢٨٨
 عرفى (باشا) ٣ ، ٤
 عز الدين ٢٥٧
 عزت الجندى السورى ٥١ ، ١٨٢
 عزت شكري (بك) ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩
 عزت (باشا) القالد ١٤٩ ، ٢٩٦
 عزيز (بك) مدير الأمانة العمومية ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨
 (البرنس) عزيز حسن ١٠٩
 عزيز (باشا) كحيل ٤٩
 عفيفي (باشا) ٦٦
 عقيل (بك) يسرى ١٧٥ ، ١٨٧

فؤاد (باشا) ١٧٢ ، ١٨٧ ،
 فؤاد (بك) سليم ١٤ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٦٢ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١٣ ،
 فؤاد (بك) شيرين ٧١
 (الدكتور) فؤاد المصري ٢٠٣
 (الأميرة) فوقية (بنت السلطان أحمد فؤاد)
 ٣٠٨
 الفولى (صهر الشيخ جاويش) ٤٧ ، ٢٥٤
 (المارشال) فون دوغولتس Von Der Goltz ١٠٩
 فون رومبرج Von Romberg ١٧٥ ، ٢٥٦
 فون زمون ٢٢٨
 (المسيو) فون زمينس ١٣٢
 (الشريف) فيصل (ابن شريف مكة) ١٤٧ ،
 ٢٤٢
 (السيدة) فيكتوريا مطران ٥٤
 (ق)
 قاسم أمين (بك) ٥٦ ، ٦٦
 (ك)
 (دكتور) كنتنج ١٧
 كارل لندهاجن Karl Lindhagen ٢٦٣
 كاظم (بك) ١٨٣
 (السيدة) كاما (الهندية) ٤٥ ، ٨٠
 كامل (باشا) ٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٦ ،
 ٧٣

(الشيخ) على يوسف ١ ، ٣ ، ٤ ، ٤٣ ،
 ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٤٣ ،
 عماد الدين (أخ الدكتور بهجت بدوى) ٩٣ ،
 ١٠٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩١ ،
 ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ،
 عمر (أفندى) رضا ١٠٤ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ،
 عمر سلطان (باشا) ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٣٨ ،
 عمر اطفى (بك) ٤٢
 عمر ناجى (بك) ٧٣
 عوض البحر اوى ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،
 ٣١٣
 (غ)
 غانم (أفندى) ١٠
 (ف)
 (الأميرة) فاطمة هانم ٣٠٨
 فاطمة هانم (بنت معجون بك) ٥٣
 (المسيو) فالك الألماني ١٩٠ ، ٢٨٥ ،
 فالكنهايم Falkenheim ٢٥٢
 (المسيو) فالپوى Valyi ١٥٠
 (المسيو) فانجنهايم Wangenheim ١٧٠
 فائد (بك) ثابت ١١٤ ، ١٥٣ ، ٢١٥ ،
 فريدة (بنت محمد فريد) ٦٦
 فهيمة هانم ٥١
 (السلطان) فؤاد ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،

ليمان فون سنדרس *Liman von Sanders*
 ٢٨١ ، ١٨٠
 ليڤين *Levin* ٢٦٧
 ليون فهمي ١٧٥
 (م)
 (الأمير) ماتشابيلي *Macciabelli* ٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣
 (مدام) ماري لافارج *Mari Lafargue* ١٦٤
 ماكسميليان هاردن *Maxmillian Harden*
 ٢٥٥ ، ٢٤٦
 مالوني *Malony* ٢
 (المسيو) متووخ *Mittwoch* ٢٥١ ، ٢٣٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٥
 مجدي (باشا) ٤٩
 محمد أبو الفتوح (أفندي) ٣٠٩
 محمد (بك) أبو الفتوح ٦٥
 محمد (بك) أسعد ٤٢
 محمد أمين بهجت ٤٢ ، ٥٤
 محمد باشحميه ١٤٤ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ،
 ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٩ ، ٣٠٠
 محمد بدر الدين (بك) ٢١ ، ٥٢
 محمد توفيق نسيم (باشا) ٣٠٧
 محمد حافظ (بك) رمضان ٣٠٥
 محمد (أفندي) حامد ٤٤
 محمد (بك) حبيب ٧
 محمد حلمي مسلم ١٠٦
 محمد حمزة ١٠٢
 محمد (بك) خلوصي ١٠
 محمد خليل ١٣٠ ، ١٣٢
 محمد رشاد الخامس ٧ ، ١١٨
 محمد (بك) سامي ذهني ٩٠

شكامل (أفندي) حسين ٣١٦
 شكامل (أفندي) نجاتي ١٩٤
 (المسيو) كايوتشي *Caillaut* ١٤٤ ، ١٥٠ ،
 ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٦
 (اللورد) كلشتر ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
 ٦١ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ ،
 (المسيو) كراسو *Carasso* ١٣٠
 كرماتلي عاصم ١٥٣
 (لورد) كرومر ١ ، ٢ ، ٢٥ ، ٥٦
 كفاليني *Cavallini* ١٦٤ ، ١٦٥ ،
 ٢١٦ ، ٣٠٦
 كفاليري *Cavallieri* ١٥٥ ، ١٦٤
 كمال الدين (باشا) ابن حسين كامل ١٠٩
 (المسيو) كندله *Kindle* ١٧٠
 (المسيو) كوزاك ٢٣٦
 (ل)
 لايق (بك) مقبل المصري ٢٤٧
 (مدام) لا تومي ١٩٨
 (دكتور) لييب محرم ٥٠
 لييب مسلم ١٩٨
 لا يتش *Leitch* ٢٢٤
 لطفى (بك) الزكي ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤
 لطيف سليم (باشا) ١ ، ٢ ، ٢٤
 (المسيو) لودفيغ استاين *L. Stein* ٢٥٤ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤
 (دكتور) لورنتز *Laurentz* ٢٥٠
 (مدام) لوزانج *Lusange* ١٥١ ، ١٥٥ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٧
 (مدام) لومبار ٢١
 لويد جورج ٢٦٩ ، ٢٧٧
 ليله هام ٦٦

محمد (أفندي) رمضان ٦٣
محمد زكي علي ٣٠٥
محمد زكي محمد ٣٠٥
(السلطان) محمد السادس ٣٠٧
محمد (أفندي) السادة ٢٢، ٢٦، ٤٨، ٧٩
محمد سعيد (باشا): ١١، ١٣، ١٤، ٢٣،
٢٤، ٤٧، ٥٧، ٥٩، ٦٣، ٦٧، ٦٨،
٧٥، ٧٦، ٨٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٥
محمد سليمان المصري ٢٥٤
محمد شاکر (باشا) ٤٦
محمد (بك) الشريف ١٠، ٢٣٨
محمد شمس الدين ١٦٩، ٢٠٦
محمد صالح (أفندي) ٢١٠
محمد صديقي (باشا) ١٥٧
محمد طلعت حرب ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ٢٣٨
محمد طلعت صبور ٣٠٠
(الشيخ) محمد الطونجي ٥١
(الشيخ) محمد طاقر ٧٠
محمد عارف (بك) التركي ٦٧
محمد (بك) عارف المارديني ٦٦
محمد عباس ١٣٠
محمد (بك) عبد اللطيف الأجزبي ١٥، ١٦
(الشيخ) محمد عبده ٥٦، ٦٦، ٧٠
(الشيخ) محمد عثمان ١١٦، ١٥٦
محمد عرفي (باشا) ٥٢
محمد عفيفي ٩، ١١، ١٤
محمد (بك) علام ٥٩
(الأمير) محمد علي ١، ٥٤، ٥٥، ١٠٩،
١١٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣،
١٥٦، ١٥٩، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٥،
٢٤٠، ٢٨٥، ٢٨٠، ٣٠٠
محمد علي (بك) (محمد نوري Noury) ٢٦١
محمد علي (باشا) الجزائر ١٣٤

محمد (بك) علي دلاور ٤٥
محمد علي (بك) علوية ٧
محمد علي (باشا) الكبير ٤١، ٢٧٨، ٣٠٠
محمد علي محمد المهندس ١٨، ١٩، ٢٥،
٢٦، ٤٧، ٤٨، ١٦٢، ١٧٩، ٢١٩،
٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٩١، ٢٩٨، ٣١٣
محمد (أفندي) فهمي ٢١، ٩٢، ١٠١،
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٨،
١١٩، ١٢٤، ١٣١، ١٣٧، ١٣٩،
١٤٠، ١٤٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٢،
٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٦،
٢١٨، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٨٥، ٢٨٩،
٢٩٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٦
محمد فؤاد حمدي ١٥٦، ٣٠٦
محمد الفولي ٢٩٥
محمد قايل ١٣٠
محمد (أفندي) قاسم ٤٧
محمد (بك) كامل نجاني ٤٦
محمد الكلز ١٥، ١٦
محمد كمال (بك) أبو جازية ٣٠٥، ٣٠٦
محمد (بك) كنج (نجل محمد شاکر باشا)
٤٦، ٢٨٦
محمد (بك) لبيب البتانوني ٤٥
محمد محب (باشا) ٥٩، ٧٦، ١١٠، ١١٥،
١١٦، ١١٧، ١٥٣، ١٩٨
محمد محمود (باشا) ٣٠٣
محمد (بك) مصطفى ٧
محمد نجيب الطلباري ١٦٩، ٢٠٦
محمد (باشا) يكن ١١٧، ١١٩، ١٤٥،
١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٥

محي الدين بن العربي ٢٤٠
 مدحت (بك) شكرى ١٣٠ ، ٢٠٧
 (مسيو) مرزباخ ٢١٩
 (دكتور) مرسي الخولى ٢٩٧
 مصطفى الجوريجي ٥١ ، ٦٢ ، ٣٠٥
 مصطفى خان صقاء المالك ١٢٤ ، ١٤٩
 مصطفى (باشا) خليل ٦١ ، ٨٢
 مصطفى (باشا) صديق ٥١
 مصطفى قاضل (باشا) ٤٢ ، ٦٥
 مصطفى (باشا) فهمي ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٦
 مصطفى كامل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٩
 ١٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٥٩
 ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٣٠٤
 مصطفى مامر (باشا) ٩١
 مصطفى النحاس ٥١
 (السيدة) مطران ، ٥٤
 معجون (بك) ٥٣
 مقبل (باشا) الأب ٢٤٧
 منتهى هانم (أخت محمد فريد) ٢٤٦
 (دكتور) منصور رفعت ٨ ، ١٩ ، ٢٥
 ٢٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣
 ٧٤ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥٧
 ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ٢٢٧
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
 ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥
 منصور القاضى ٧٧ ، ١١٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٤
 ٢٣٣

١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٢
 ١٧٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦
 ٢١٨ ، ٢٢٣
 محمود أبو النصر (بك) ١
 محمود (بك) حسنى ٩ ، ٦٨
 محمود (بك) حسيب ٧
 محمود حمدي طيوزاده ٧٦
 محمود خان ٢٨٠ ، ٢٨١
 محمود رسمي ١١٦
 محمود (بك) زكي ٥٩
 محمود (بك) سالم ٥ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٦١
 محمود (باشا) سليمان ٧٢
 محمود شكرى (باشا) ٨
 محمود شوكت (باشا) ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٨
 محمود (أفندى) عزت ٩ ، ١٠ ، ١١
 محمود عنایت ١٦٩
 محمود فخري (باشا) ٣٠٨
 محمود (بك) فهمي الهامى ١٠ ، ١٤ ، ١٦
 ٤٤ ، ٥٤ ، ١٥٦
 محمود القاضى ١١٤
 محمود كامل (أخ حسين كامل) ١٩٤
 (دكتور) محمود لبيب محرم ٢١ ، ٥٠
 محمود (بك) محرم رسم ٧
 محمود مختار (باشا) ١٣٢
 محمود مسعود (بك) ٥١ ، ٣١٥
 محمود مظهر ٢٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١١٧
 ١٧٢ ، ٢٥٣
 محمود (بك) نصير ٤٨
 محمود (أفندى) وصفي ٤٦

هلاى (أخ الشيخ السنوسى) ٤٣
 (المستر) هندرسون ٢٩٨
 (المارشال) هندنبرج ٢٧٦
 هنرى كوتون H. Cutton ٧٠
 (المسيو) هوبمان Hauptmann ٢٤٣
 (المسيو) هويدمانس ٢٥١ ، ٢٥٠
 (و)
 (الشيخ) والى ١٣٣
 (المسيو) وايجلت Weigelt ١٤١ : ١٣٥ ، ٥٠
 (الدكتور) ويبر Weber ١٤٤ ، ١٩٧ : ١٨٨ ،
 ٢٠٤
 وحيد الملك (الفارسى) ٢٥٤
 (المسيو) وستارب Westarp ٢٨٣
 (الجنرال) واطسون ٣٠٣
 (المسيو) ويزن دونك Wesendonck ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢
 ويلسون (الرئيس الأمريكى) ٢٦٩ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧
 ويلمور Wilemore ٢٨٢
 الجنرال (وينجت) باشا ٣٠٣
 (ى)
 (المسيو) ياجو Jagow ١٥١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
 (الإمام) يحيى ٤٣ ؛
 يحيى الدرديرى (أفندى) ١١٤ ، ١٧٧ ،
 ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠

مهلى حشيش ١٠٢
 موزلى Mosly ٢ ، ٣ ، ٥٨ ،
 (دكتور) مولر Muller ١٣٤ ، ١٤٢ ،
 (مسيو) مونييه Mounier ١٦٦
 دكتور مياس الإسرائيلى ٥٣
 ميرزا سعيد (بك) ٢٢
 (ن)
 ناي (بك) ٢١٢
 ناظلى هانم ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
 ناظم (باشا) ٢٢
 نيه (أفندى) المصرى ١٩٤
 نجافى (بك) ١٠٨
 نجيب (بك) (أخ عزت شكرى ٤١
 ندره (بك) مطران ٥٤ ، ٥٥
 نسيمنى (بك) ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ،
 دكتور نصر فريد ١٢٣
 نصوحى زاده جودت ١٥٣
 نظام الدين (بك) ٢٧٣
 نعمت الله (هانم) ١٣٢
 نهاد (بك) ١٠١
 نور ادنجان (أفندى) الأرمنى ٢٠٧
 نور الدين (أفندى / بك) ١٧٣ ، ٢٠٢ ،
 ٢١٠ ، ٢١١
 (ه)
 الهر زوج فون شلمويج هولستين
 ٢٧٠ Hr. Z. von Schleswig Holstein
 (المسيو) هاز Hass ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،
 ٢٨٩ ، ٣٠٢
 (المسيو) هاكسيوس ٥٣ ٥٤
 هانز ٢١٦
 هرتلنج ٢٦٩ ، ٢٧٥
 (المسيو) هريو B. Herriot ٧٩

١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٣١٤ ،
يوسف صنيا (بك) ٢٣ ، ١٨٣ ،
يوسف المولحي ٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
٢٣٨
يوسف وهبه ٧٦ ، ٣٠٧ ،
يونس نادى (بك) ١٠٤

٥٢ ، ٤٣ ،

يحيى (أفندى) مصطفى ١

يعقوب الأمانى Jacobi ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ،
يوسف آفجورة (أفندى) ١٧٩ ، ٢٣٤ ،
٢٣٧

يوسف صديق ٧ ، ٨ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ،
٥٤ ، ٦١ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٨ ،
٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ،

٢ - كشاف الأماكن والبلدان(*)

أزمير Smyrna ١٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥	(١)
اسبانيا Spain ١٩٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦	أبو كبير ٦
الآستانة (=إستانبول) Constantinople (Istanbul)	ايبار ١٠
٦ ، ١٥ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ،	أثينا Athens ١٦
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥	اديث Edith] ١٦٤
٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،	أدرنة Adrianople (Edirne) ٨٣ ، ١٠٧ ،
١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ،	١٠٩ ، ١٠٨
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،	الادرياتيک Adriatic Sea ٢٨٠
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،	ادمبرج (ادنبره) Edinburg ٧١٠٥
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،	أذربيجان Azerbaijan ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ،
١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،	الأرجنتين Argentina ١٣٠
١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،	الأردن ٢٧٧
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،	أردهان ٢٧٨ ، ٢٧٩
١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،	أروزا Arosa ٢٩٧ ، ٣١٣
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،	أرضروم ١٩٦
١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،	إيرلنده Ireland ٢٣١
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ،] أرمندت' ١٦٥
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،	أرمينيا Armenia ٥٥ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ،
٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،	٢٢٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،	الأرتوڈ (بلاد) ٤٣
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،	

(*) أرقام الصفحات الواردة في كل اسم في هذا الكشاف هي أرقام صفحات « مذكراتي بصد »

٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤
٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٠
٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨
٣٠١ ، ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤
٣١١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧

٥٠ Ambroise أمبواز

٣٠٥ ، ٢٦٩ ، ٢٣١ ، ١٩٤ America أمريكا
٣١٦ ، ٣١١

٢٩٦ South America أمريكا الجنوبية

٢٦ Amsterdam أمستردام

١٦٠ ، ٤٩ Anatolia (= الأناضول)
٢٣٧ ، ١٩٥

١٥٦ ، ١٥٣ ، ١٣٨ Interlaken إنترلاكن

٢٨٨ Engadin إنجادين

١٤٩ Innsbruck إنسبروك

٧٨ ، ٢١ Anvers (Antwerp) أنفرس

٩٠ ، ٨٩ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ١٢ England إنكلترا

٩٣ ، ١١٣ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ٩٧

١٢٧ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٦

١٥٤ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ١٢٨

٢٢٨ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠١

٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣١ ، ٢٢٩

٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٥٥

٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١

٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩

٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩١

٣١٤ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦

٣١٥

١٠٩ ، Jerusalem (= القدس) أورشليم

٢٣٩ ، ١٤٧

٢٨٣ ، ٢٧٦ Ukraine أوكرانيا

٢٨١ ، ٢٨٠ Iran إيران

٩٦ ، ٩٠ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٧٧ ، ٥٤ Italy إيطاليا

٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١

٢٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧١

٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦

٣٠٧ ، ٢٩٧

٢٩٨ ، ٢٧٤ Australia أستراليا

٧٨ Ostende أوستند

٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢١ Stockholm استوكهلم

٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧

٢٨٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣

٣١٦ ، ٣٠٣ ، ١٤٦ ، ١٢٦ ، ١٩ ، ١٩ الاسكتلندية

١٠١ ، ٩٥ BlackSea (البحر) الأسود

٧ أسيوط

٣٠٣ أصوان

٢٩٥ Adana أطنه

٢٠٤ Les Avants ألان

١٣٨ Alpanach ألبناخ

٤٨ Oxford أكسفورد

٢٥٩ Albania ألبانيا

٨٩ ، ٨٨ ، ٨٣ ، ٥٤ Germany ألمانيا

١١٠ ، ١٠٣ ، ١٠١ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٠

١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٢ ، ١١١

١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٤ ، ١٢١ ، ١٢٠

١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٣

١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢

١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٥٠

١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٦٠

١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨

١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢

٢١٩ ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢٠٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢

٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠

٢٥٤ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤١

٢٧٣ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٥٥

٢٥٣:٢٥١:٢٤٩:٢٤٨:٢٤٦:٢٤٢:٢٤١
٢٦٣:٢٦٢:٢٦١:٢٥٧:٢٥٥:٢٥٤
٢٧٢:٢٦٨:٢٦٧:٢٦٥:٢٦٤
٢٨٦:٢٨٤:٢٨٢:٢٨١:٢٧٩:٢٧٥
٢٩٧:٢٩٦:٢٩٥:٢٩٣:٢٩٠:٢٨٧
٣١٣:٣١٢:٣١٠:٣٠٢:٣٠١:٢٩٩

برن Berne ١١١:١٣٩:١٥١
١٧٢:١٧٦:١٧٨:١٨٠:١٨٢:٢٠١:٢٠٣
٢٠٧:٢٠٩:٢١١:٢١٦:٢١٩:٣٢٠:٢٢٦
٢٤٤:٢٨٦:٢٨٧:٢٩١:٢٩٢:٢٩٦
٢٩٧:٢٩٨:٣٠١:٣٠٢:٣١٠

برندیزی Brindisi ٨٠

بروجز Bruges ٧٨

بروسيا Prussia ١٩١:٢٤٣:٢٧٣

بروكسل Bruxelles ٢٢:٧٣:٧٨:٣٠١

برونيچ Brünig ٢٨٥:٢٨٩:٢٩٠

برينجنز Bregenz ١٢٤

براينز Brienz ١٣٨

بطرسبورج Petersburg ٩٥:٢٦٩

بغداد ٣٦:٣٧:٤٣:٤٥:٥٢

بلادانجزيرة ٢٠٦:٢٣٧:٣١٠

بلانكنبرج Blankenburg ٢٤١

بلييس ٧

بلجيكا Belgium ٢١:٥٤:٦٧:١٢٨:١٢٩

١٣٣:١٣٤:١٩٣:٢٧١:٢٩٣

بلاصفوره ٥٧

بلغاريا Bulgaria ١٦٧:٢٢٧:٢٥٤

٢٩٢:٢٩٣

بلغراد Belgrade ١٢٧

بلقاس ٩٥

البلقان Balkan ٤٣:٥٤:٨٣:١٩٣:٢٣٠

٢٨٤

٩٧:١٠٩:١١١:١١٨:١٢٠:١٣٩
١٤١:١٤٤:١٥٦:١٦٠:١٦٤
١٧٣:٢١٢:٣٠٨:٣١١:٣١٢:٣١٦

المنيا ٢٣٨

(ب)

باريس Paris ٤١:٤١:٧٣:٧٤:٧٥:٧٨

٨٠:٨١:٩٥:١١٣:١٢١:١٢٥

١٢٦:١٣٠:١٤٤:١٤٩:١٥٠:١٥٥

١٦٤:١٦٥:١٦٦:٢٠٧:٢١٣

٢٣٧:٢٣٨:٢٩٧:٣٠٠:٣٠١:٣٠٣

٣٠٤:٣٠٥:٣٠٧:٣٠٨:٣٠٩:٣١١

٣١٣:٣١٤

باسيوج Passugg ٣١٢:٣١٣

باشكطاش ٧:٨٧

باطوم Batum ٢٧٨:٢٧٩:٢٨٢:٢٨٣

بافيير (=بافاريا) Baviere ١٤٩

بال / Bâle ٢٦

البيحيرة ٦٧:١٣٦

برست لتوفسك Brest Litovsk ٢٦٦:٢٦٧

٢٦٩:٢٧٠:٢٧٢:٢٧٣:٢٧٨:٢٨٢

برقة ٤٣

برلين Berlin ٢١:٥٠:٨٨:٩١:١١١

١١٢:١١٣:١١٥:١١٩:١٢٠:١٢٢

١٢٣:١٢٥:١٢٦:١٢٧:١٣٠:١٣٣

١٣٤:١٣٥:١٣٦:١٣٧:١٤٠:١٤١

١٤٢:١٤٣:١٤٤:١٥٠:١٥١:١٥٦

١٥٩:١٦٤:١٦٨:١٧٠:١٧١:١٧٤

١٧٥:١٧٧:١٧٨:١٧٩:١٨٠:١٨١

١٨٢:١٨٣:١٨٥:١٨٦:١٨٨:١٩٦:٢١١

٢١٩:٢٢٢:٢٢٣:٢٢٤:٢٢٥:٢٢٦

٢٢٧:٢٣٠:٢٣٢:٢٣٥:٢٣٧

٢٠٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١١

تلا ٧٠

تور Tours ٥٠

تورنج Thuring ٢٤١

تورين Touraine ٥٠

تورينو Torino ٣٠٦ ، ١١٨ ، ٣٠٨

تولوز Toulouse ٦٧

تونس ٦٥ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٨ ،

٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣

(ج)

جاليبولي Gallipoli ١٢٢ (شبه جزيرة)

جانند Gand (Ghent) ٢٧

جبل طارق Gibraltar ٢٤٤ ، ٢٤٥

جلده ٢١٢

جرجا ٥١

الجزاير ٤٥ ، ٨٦ ، ١٣٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٨٨

جزائر الغرب ٦٨

جمبلو Gembleux ٧٨

جنيف Geneva ٧٣ ، ٦٧ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ،

٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ،

١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨١ ،

بلوا Blois ٥٠

بني سويف ٨٢

بني غازي ٣١١ ، ٧٣ ، ٥٤

بوخارست (بوخارست) Bucharest ١٤٣ ، ١٤٢

بودابست Budapest ٨٥ ، ١٧٩ ، ٢٧٥

بورديو Bordeaux ١١١

بور سعيد ٥٢

بورصة Bursa (Brusa) ٢٤٠

البوسفور Bosphorus ٧ ، ٦٤ ، ٥٣ ، ٧٧ ،

٩٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،

٢٤٥ ، ٢٩٥

بوكس Buchs ١٣٠

بولا Pola ٢٨٠

بولونيا Bologne ٨٤

بون Bonn ١٦٧

بوهميا Bohemia ٢٩٣

بيارتز Biaritz ١٦٤

بير السبع ٩٢ ، ١٦٨

بسنبرج Bestenberg ٢٩٨ ، ٢٩٩

بيروت ٤٣ ، ٢٥٦ ، ٢٩٥

بيريه Piraeus ١٥

بين النهرين ٢٩٥

(ت)

تاراسب Tarasp ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٢٨٣ ،

تبريز Tabriz ٢٧٩

تريانسفال (جمهورية) Transval ٨٨

تريتيه Territet ١٦٦ ، ١٩٩ ، ٢٩٨ ،

٢٩٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥

تركستان Turkestan ٢٦٣

تركيا Turkey ٩١ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،

١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ،

دنشواى ا

دوفر Dover ٧٨ ، ٥١

ديفون (الحمامات) Divonne Les Bains ١

(ر)

الرملة (بالإسكندرية) ٣١٥

روتتردام Rotterdam ٢٦

رودس Rhodes ١٧٣

الروسية Russia ٥٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٩٥ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٧١ ،

٢٠٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ،

Romania رومانيا ٢١ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ،

٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،

Rome روم ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢١٢ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧

(جبل) ريجى Rigi Mt. ١٣٦

راين فلدن Rheinfelden ٢١١

(ز)

الزقازيق ٦

Zurich زوريخ ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٨٥ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ،

٢٩٧ ، ٣١٢

زفايزيمن Zvezimmen ١٣٨

(من)

ساحل الازورد Côte d'Azur ٧٧

السلوم ٤٣

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،

٢٦٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ،

٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥

جورجو (برومانيا) Giurgiu ١٠٩

جورجيا Georgia ٢٨٢ ، ٢٨٣

الجيزة ٣٨ ، ٤٧

(ح)

الحجاز ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٧٩ ،

الحلة (بالعراق) ٢٣٦

(خ)

خليخ أيوب ١٩٥

(د)

الدانمرك Denmark ١٦٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ،

الدانوب (نهر) Danube R. ٨٥ ، ١٧٠ ،

دبلن Dublin ٧١

الدردييل Dardanelles ١٦ ، ٩٠ ، ١٢٢ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

٢٤٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٥

الدقهلية ٥٣

دلفت (مدينة) Delft ٢٦

دمشق ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ،

١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٩٣

(ش)

الشام ٥٥ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٦ ،
١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،
١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ،
٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،
٢٥٤ ، ٢٨١ ، ٢٩٤

شامبي Chambi ١٥٠

شبرا ٨٠

شتوتجارت Stuttgart ٢٢٧

شربين ١٢٤

الشرقية ٦١ ، ٨٢

شفتننجن Scheveningen ٢٦

شمال افريقيا ٢٣١

شولس Schuls ٢١١

(ص)

صادوق بولاق ٢٨١

صماری یار ١٧ ، ١٩

صمحاء طور سيناء ٩٢ ، ٩٥

الصرب Serbia ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢٧١ ، ٢٩٣

(ض)

الضلمان ١٠٠

(ط)

طرابلس ١٤٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩

طرابلس الغرب ٢٦ ، ٥٤ ، ٨٦ ، ٩٧ ،

٢٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤

طرابيا ٩١

طره ١١٩ ، ١٦٣

طنطا ١٥ ، ٣٠٣

سافوى Savoy ٧٧

سان جال St. Gall ١٤٦

سان ريمو (بإيطاليا) St. Remo ٧٧

سان موريتز St. Moritz ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،

٣١٣

سپييز (بإيطاليا) Spiez ١٥٦

سلافيك Salonika ١٢ ، ١٠١ ، ٢٢٤ ،

سمنود ٥٩

السودان ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٩٥ ،

سورية ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ،

٣٦٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣١٠ ،

السويد Sweden ٢١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ،

٣٠٩

السويس (بالقطر المصري) ٢٠٦ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ،

السويس (سويسرا) La Suisse (Switzerland)

٥٤ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ١١٩ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ،

٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،

٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،

سان سيرج St. Cergues ٢١١

(شبه جزيرة) سيناء ٨٩ ، ١٦٨ ، ١٩٥

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٦٤ ، ١٩٥
فلسطين Palestine ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،
٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٢٩٥

فيشي Vichy
الفيوم ٤٩

(ق)

قارص ٢٧٨
القاهرة ١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٣٠٨

قفقاسيا (= القوقاز) Caucasus
١٣٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
قنال السويس ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٨ ،
١٢٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،
١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢١٠ ، ٢٣١ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣١٤

قونيه Konya ١٢٤

(ك)

كمبردج Cambridge ٧١
كان Cannes ٧٧
كمركوك (العراق) ٢٧٩
كرومنشاه ٢٣٦
كروات Croatia ٢٩٣
كلارنس Clarence ٢٠٤ ، ٢٠٥
كندا Canada ٢٠١ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ،
٣١٣
كوبلانس Coblenz ٢٦

(ع)

العراق ١١٢ ، ١٢٨ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ،
٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
العرب (بلاد) ٢٠٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
٢٤٠ ، ٣١٠

العريش ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٦
عسير ٢٩٤

(غ)

غاليسيا Galicia ١٤٩ ،
٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
الغربية ٥٩
غزة ٢٥٢ ، ٢٥٤

(ف)

فارس ٢٣٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ،
فرانكفورت Frankfurt ١٣٠ ، ٢٥١
فردن (قلعة) Vedrún (Castle) ٩٠
فرنسا France ٥ ، ٨٣ ،
٩٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٦٣ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ،
٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
فريبورج Freiburg ١٣٧ ،

٣١٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٢٥١
ليبيج Leipzig ٢٩٦
ليفربول Liverpool ٧١
(جبل) لبنان ٢٥٦ ، ٢٩٥
ليمان Léman ٣١٢
ليون Lyons ٧٩ ، ٤٩
لييج Liège ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨١

(م)

مالطة Malta ٩٠ ، ١٦٣ ، ٣٠٣
المجر Hungary ٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٩ ،
٢٩٣ ، ٢٥٤
المدينة المنورة ٩ ، ٢١٢
مراكش (= المغرب) Morocco ١٣٤ ،
٢١٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠
مرساليا Marseilles ٦٢ ، ٨٨
(بحر) مرمرة Marmara Sea ١٦
مسترد (مسطرد) ١
مصر ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠

كوبنهاج Copenhagen ١٦٣ ، ٢٩٣
كوت (قوت) الامارة ٢٤٣ ، ٢٩٣
كورجستان (= جورجيا) Georgia ٢٧٩
كولونيا Cologne ٦٨ ، ٢٦
(وادي) الكو Lecoup ٧٧
كونستنتجه (Constanta) Kustenje ٨٥

(ل)

لاهي (= لاهاي) La Hague ٤٨
لاهوت بيردن La Hte Birden ٥٠
لبرج Limburg ١٤٩
لنداو Lindau ٢٩٣ ، ٢٩٦
لوجانو Lugano ٢١٤
لوزان Lusanne ٥٣ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٣ ،
٢٣٤ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٠٥
لومرن Lucerne ٩٣ ، ١٣٥ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ،
١٨٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣١١ ،
٣١٢ ، ٣١٤
لوكارنو Locarno ١٦٥
لوكسمبورج Luxemburg ٢٢
لوندرو (= لندن) Londres London ،
٢١ ، ٢٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٥ ،
١٠٢ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١

ميونيخ Munich (München) ١٤٩ ، ٥٠ : ٢٩٦

(ن)

نابولي Naples ١١٠ ، ٢٥٤ ، ٣٠٦

النرويج Norway ١

النمسا Austria ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٤

١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦

١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٠

١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٩١

٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠

٢٩٣

نوشاتل Neuchâtel ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١

١١٤

نيس Nice ٧٦ ، ٧٧

نيش Nis (Yug.) ١٢٧

(ه)

الهافر Le Havre ٥١

همدان ٢٣٦

الهند India ٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧

٢٩٠

ههيا ٨٢

هولانده Holland ٢٦ ، ٤٨ ، ١٣٠

١٦٢ ، ٢٩٥

(و)

ورتنبرج (فرتنبرج) Württemberg

٢٢٧

قرية (ورسدورف) Wursdorf ١٣٤

الولايات المتحدة U.S.A. ٥٥٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥

٥٠٣

١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٩٠

١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥

١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١

٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥

٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦

٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤

٣١٦

معان (بالبحاز) ٨٨

مكة ١٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٩

المنصورة ١٣٠

المنوفية ٧ ، ٦٠

موناكو Monaco ٧٧

مونتره Montreux ١٣٨ ، ١٥٧ ، ٣٠١

مونت كارلو Monte Carlo ١٧٧

ميلان (= ميلانو) Milan ١١٨

١٦٤

١٨٧ ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٤ ، ١٧٣
٢٧٥ ، ٢٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ١٩٩
٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ Weisbaden ويسبادن
٢٥٥

(٤)

اليمن ٤٣ ، ٢٩٤
اليونان Greece ١٦ ، ١٢٧ ، ١٦٧ ،
٣١١ ، ٢٥٩

Wien (= Vienna) ويانه (= فيينا)

١١٤ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ١٠٥ ، ٨٥
١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٢
١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥
١٤٧ ، ١٤٥ ، ١٤٣ ، ١٤٢
١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٨
١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٣
١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤

٣ - كشف الصحف والمجلات *

(ج) التيمس (J.) The times ، ٢ ، ٣٠٦
(م) تيمس أفريقيا (افريكان تيمس)
(M) The African Times ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٥

(ج)

(ج) الجريدة ، ٦٧ ، ٨٣
(ج) الجهاد الأسبوعية ، ١٣٣ ، ١٤١
(J) Le Jeune Turque (ج) الجون ترك
١٨ ، ٧٤ ، ٩٨

(ح)

(ج) الحزب الوطني ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٢٠٤ ،
٢٦٦

(ح) الحق، يعلو ، ٤٦ ، ٤٧ .

(د)

(ج) ديتش تاج زيتونج
(J) Deutsch Tag Zeitung ، ٢٦٥
(J) The Daily Mail (ج) الديلي ميل
٨٢ ، ٣٠٥

(ج) الديلي نيوز (J) The Daily News ، ٢
(J) The Daily Herald (ج) الديلي هيرالد :
٣١٠

(س)

(م) السياسة الدولية
(M) La Politique Internationale ، ١٥٠
(J) Le-Siècle (ج) السيكل ، ٤١ ، ١٢٠

(أ)

(م) الآداب ٥٧
(ج) الاتتدار (J) L'Etendard Egyptien
٦٥ ، ١٠ ، ٢

(م) إيجبت (M) L'Egypte ، ٢٧
(ج) الأهرام ، ١ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٣٠٧
(ج) أوسما نيشر لويد ، ١٠١

(ب)

(ج) لوبيتي مارسيبه (J) Le Petit Marseillais
(ج) برلنر تا جيلات (J) Berliner Tageblatt
١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٤٤ ، ٢٦٦

(ج) البورص (J) La Bourse Egyptienne ، ٤٩

(ت)

(م) ترقى الإسلام ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ٧٥
١٤٤ ، ١٥٣ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٥٦
(ج) التربيون دي جنيف

(J) Le Tribune de Genève

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧

(م) ترك يوردي ، ١٧٩

(ج) تركيا الجديدة ، ٢٣٧ ، ٢٤٠

(ج) تصويو ألكار ، ١٠٣ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ،
٣١٥ ، ٣١٦

(ج) توران ، ١١٢

(*) المرجو ملاحظة ما يلي :

أولا : أن الأرقام الواردة بهذا الكشف هي أرقام صفحات « مذكراتي بعد الهجرة »
ثانيا : أن حرف (ج) أو (J) يرمز إلى : جريدة أو ، كما يرمز Journal حرف (م) أو (M)
إلى : مجلة أو Magazine

- (ك)
- (ج) كلوني (J) Cologne ٢٨٦
(ج) جورنال دى كبير
(J) Le Journal du Caire ٦٤
- (ل)
- (ج) اللواء ١ ، ١٠ ، ١٣ ، ٥٨ ، ٢٣٨
(ج) لوكال إنزايبرا ٢٥٤
(م)
- (ج) الماتان (J) Le Matin ١٢١
(م) المستقبل (M) Die Zukunft ٢٤٦ ، ٢٥٥
(م) مصر ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٦
(ج) مصر الفتاة ٢١١ ، ٢٠٩
(ج) المقطم ١٩ ، ٢١٠
(ج) الموز (J) La Meuse ٧٨
(م) الموسوعات ٦٥
(ج) المؤيد ١ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٢
(ج) مونشن لوسته ناخرشتن
(J) München Neuste Nachrichten ٢٣٧
- (ن)
- (ج) النظام ٣١٥
(ج) النيل ٢٣٣
(هـ)
- (م) الهداية ٤٧
(ج) الهلال العثماني ١٦ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٢٨٠
(و)
- (ج) وادى النيل ١٥ ، ٣٠٩
(ج) الوطن المصرى
(J) La Patrie Egyptienne ٦٤ ، ٢٦٢
(ج) الوقائع المصرية ٥٦

- (م) السين ١٦٦ La Seine
(ج) ستوكهلم داجبلاد
(J) Stockholms Dageblad ٢٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٠
(ش)
- (ج) الشعب ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٣
(ص)
- (ج) صدى مصر (J) L'Echo de l'Egypte
١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤
(ج) الصليب (J) Kreuz Zeitung ٢٣٧ ، ٢٣٣
(ط)
- (ج) الطان (J) Le Temps ٤٩ ، ١٦٣
(ج) طنين ٢٣٠
(ع)
- (م) العالم الإسلامى ٢٢٠ ، ٢٣٠
(ج) العالم الإسلامى ٢٣٣
(ج) العلم ١٣ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٨
(ف)
- (ج) فرانكفورتر زيتونج
(J) Frankfurter Zeitung ١١٠ ، ١٨٥ ،
(ج) فوسيشه زيتونج (J) Vossische Zeitung
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤
(م) لافى (M) La Vie ٦٠
(ج) الفيجارو (J) Le Figaro
١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤
(ق)
- (ج) القصاص ١٩
(م) قلم أخبار الشرق (M) N.O. ٢٣٣ ، ٢٣٧

الفهرس

٥	نمسدير
٧	بفسدلم
١١	● دراسة تحلللمة للدكتور عاصم الدسوقم
١٣	- محمد فرمد فم ضوء أوراقه
٢٠	- محمد فرمد ومخطوطته « مذكراهم بعد الهجرة »
٤٧	● مذكراهم بعد الهجرة - بقلم محمد فرمد
٤٩	- الكراسمة الأولى : (من ص ١ - ص ٢٧)
٩٣	- الكراسمة الثانية : (من ص ٤١ - ص ٧٢)
١٤٥	- الكراسمة الثالثة : (من ص ٧٣ - ص ١٠٢)
١٨٧	- الكراسمة الرابعة : (من ص ١٠٣ - ص ١٣٨)
٢٢٥	- الكراسمة الخامسة : (من ص ١٣٩ - ص ١٥٨)
٢٤٩	- الكراسمة السادسة : (من ص ١٥٩ - ص ١٧٨)
٢٧٥	- الكراسمة السابعة : (من ص ١٧٩ - ص ٢١٧)
٣٢٣	- الكراسمة الثامنة : (من ص ٢١٨ - ص ٢٢٧)
٣٣٩	- الكراسمة التاسعة : (من ص ٢٢٧ - ص ٢٦٤)
(بدون رقم)	- احصائمة المراكب المخرقة فم الحرب العالمة الأولى
٢٨٥	- الكراسمة العاشرة : (من ص ٢٦٥ - ص ٢٩٤)
٤١٧	- الكراسمة الحادمة عشرة : (من ص ٢٩٥ - ص ٣١٦)
٤٤٧	امسلاحق
٤٧١	مراجعم النحرلمق
٤٧٧	الكشاهات :
٤٧٩	كشاف الأعلام
٤٩٥	كشاف الأماكن والبندال
٥٠٥	كشاف الصحف والمجلات

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٨/٢٧٩٠
ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٥٥٦ ٠

